فی بیان الصواب والخطاء للجلد الرابع من شرح راموز الاحادیث

صحیفه	سطر	صواب	خطا
١	١١	وانی علیم	ونی علیم
١١	١١	من اثره	من اثمه
١٣	٠٣	لیبعثن الله	لیبعثن
١٣	١١	قال فیه	قاله فیه
١٣	٢٣	شاهدا	مشاهدا
١٤	٢٧	ولکن قلة	ولکن بله
٢٠	٢٥	قول	قوله
٢٤	١٠	وان تعجب	تعجب
٢٧	٣	فی موضعه	فی وضعه
٣٠	١٨	فیتحسر	فیتحسر
٣٣	٥	ابن الهمام	ابی الهمام
٣٤	٢٧	شبها	تها
٣٥	٩	لایحب	لایحب
٣٧	٢٠	احیانا	احیا
٣٨	٤	ان یقتل	اماان یقتل
٤٣	٥	المعطلة	لمعطلة
٥٢	٢٥	ولابشیٔ	اولابشیٔ
٥٤	٣	ان سعدا	ان سعد
٥٦	٢٣	اذارماها	اذارمها
٥٧	٤	وقد یکون	قدیکون
٥٧	١٢	والقدروالقدرواحد	والقدواحد
٦١	١٨	فهوالعامل	فهوالعالم
٦١	١٩	وجوده لواجدیه ولا	وجوده ولا
٦٥	١٠	سبعون ملکا	سبعون الفاملکا
٦٦	١١	فی القلب	فی الداب
٦٧	٠١	بعددالقرآء	بعددالقاء
٦٧	٥	ماجتمع	ماجتمع
٦٨	٢٤	ماحب	واحب
٧٠	٠١	سنة الله	سنة لله

صحیفه	سطر	صواب	خطا
٧١	١٩	نعم الله علیه	نعم الله
٧٦	٢٢	کثیره	کثیر
٧٩	١٥	الخارق	الحارق
٨٣	١٥	بتهیئة	تهیئة
٨٧	٢٤	بحال	بحال
٨٨	١٥	اواخراب	واخراب
٨٩	٦	افواجا	فواجا
٩٠	٢٥	ووقفه	ووفقه
٩١	٤	النخیرة	النجیرة
٩١	٥	بل النخیرة	بل النجیرة
٩١	٢١	مؤنتهم	مؤنهم
٩١	٢٢	مؤنهم	مؤنتهم
٩٦	٢١	الالهی	الاله
٩٩	١١	رضی الله	ضی لله
١٠٧	١٢	غیبه	عیبه
١٠٨	٣	فاخبربه	فاخبر
١١٠	٦	وعارضهم	عارضهم
١١٠	٢٢	امطارها	امطاها
١١٢	٩	ورحمة	وحمة
١١٢	٢٧	فنفخت فیه	فنفخت
١١٣	٤	ممنوعا	ممنورعا
١١٤	٥	فالافتتاح	فی الانفتاح
١١٦	٢٧	اقرثم مات بارکان	اقرت بارثم ماکان
١١٨	٢٧	اوصلة الازاده فی ماله	اوصلالة ازاده فی اماله
١١٩	١	کثرة	کثر
١٢٠	١٢	ساعدة	ساعده
١٢١	٢٧	مثله وافحش	مثله
١٢٢	٠١	ای عابه	ای غابه

١٢٢	٢٧	اى بطريق		بطريق
١٢٣	١٢	وبكسب		بكسب
١٢٣	١٢	مكسبابالفتح		مكسـ ١١الفتح
١٢٣	٢٤	اذهديتنا		ذهديتنا
١٢٤	٠٣	الاخرة	حاشيه	الاخوة
١٢٤	٢٧	الحلال		لحلال
١٢٥	١٣	وان الشيطان		والشيطان
١٢٦	١٣	اذاامر		اذاسر
١٢٦	٢٠	قرآءته		قراءه
١٢٦	٢٢	ان يقرؤاالقرآن		ان يقرؤا
١٢٦	٢٧	فان قرأفيها		فان فقرآها
١٢٧	٣	اولى		اولا
١٢٧	٠٦	كمافى الطحطاوى		فى الطحطاوى
١٢٩	٠٥	تومى		تومئ
١٣١	٢٧	اومن		ادمن
١٣٣	٠٣	بها قدمه		قدمه
١٣٣	١٢	العاص		العـاصى
١٣٣	٢٥	الترحم		لترحم
١٣٣	٢٦	المشكاة		لمشكاة
١٣٤	٠٧	ابن النجار		بضبن النجار
١٣٤	٠٨	بضم		اذبم
١٣٤	٠٨	امر احادثاوفى		امراحادللهفى
١٣٤	١٥	حتى بصيب		حتى بصر
١٣٤	١٨	زوجة		لى جة
١٣٤	٢١	من الخاق		ثلثة الخاق
١٣٤	٢٥	اثنين		اثنين
١٣٥	١٦	وتكثر		ولاتكـثر
١٣٦	٢٦	العاص		العاصى
١٣٦	٢٧	اصل		صل
١٣٩	٢٦	حلته دعاه		حبة دعاؤه
١٣٩	٢٧	فاحتجب		فاحتجب

١٤١	١٩	خيرامنه		منه
١٤١	٢٢	بقى فى الذل		فى الذل
١٤١	٠٣	فقالا		قالا
١٤٢	١٢	وزينة		وزينته
١٤٤	١٢	لكنه لايبصر		لايبصر
١٤٥	١٩	المصرع		لمصرع
١٤٦	٢٥	فافهم فقال		فهم وقا قال
١٤٨	٠٨	ولوغير		ووغير
١٤٩	٢٢	امعائه		امعائة
١٤٩	٢٦	فقال		وقال
١٥٠	٢٦	فيسلم		فسلم
١٥١	٠٣	الذلك ولهذا		لذلك
١٥١	٢٠	وانحفظ		وتحفظ
١٥٢	٢١	امان امتى		ان امتى
١٥٥	١٨	والخنثى		الخنثى
١٥٥	٢٢	العمرة		لعمرة
١٥٧	٠٤	فيستعينن		فيستعينونى
١٥٧	٢٥	لغيره		لغير
١٥٨	٠٢	ثياب		ثياب
١٦٠	٠٦	الارميه	حاشيه	الآرمية
١٦٣	٠١	واجالة		واحالة
١٦٥	٠٨	قلةالنسل		النسل
١٦٦	٠٥	و نيم		وينم
١٦٨	١٤	فيقينا		فيقنا
١٦٨	١٩	لااله الاالله		لااله الله الله
١٧١	١٧	من كل شرور		من شرور
١٧٤	٠٩	يزيل الفترة ويزيل الذلة		يزيل الذلة
١٧٤	١٩	لايفارقه		لانفارقه
١٧٥	٠٣	اليه لانه		لانه
١٧٨	١٤	اجنحتهم		اجنحتم
١٧٨	١٩	قوم مجلسا		قوم

١٨٢	٠٢	وفى خبر		وخبر
١٨٤	١	من بنى آدم		من آبنى دم
١٨٤	٢٤	عن الرباء		عن الرياء
١٨٨	٠٢	بينهما		بينما
١٨٩	٢٠	مغلولايده		مغلولايد
١٨٩	٢٠	الى		ءالى
١٩٢	٠٤	ورواه		وزواه
١٩٧	٩	اى شدد		اى اشدد
١٩٧	٢٢	واتمتع		وتمتع
١٩٨	٠٦	كنفقة		لنفقة
١٩٨	١٧	للمواقيت		للموقيت
١٩٩	٠٨	لاتؤمنون		لايؤمنون
٢٠٠	٠٢	الصحابة		الصحا
٢٠٢	٢٢	اعلم		علم
٢٠٧	١٣	والمسابقة		والسابقة
٢٠٧	١٣	بالاجماع لان		بالاجماع
٢١١	٢٣	الله		لله
٢١٥	٢١	للمدارى		لالمداراى
٢١٦	٠٩	مدمن الخمر		مدمن خمر
٢١٦	٢٢	الشتم		لشتم
٢١٧	١٩	يحيطونه		تحيطون
٢١٧	٢٥	المسكنة		المسكته
٢٢٢	٠٢	لماروا	حاشيه	لماروا
٢٢٢	١٣	اموالهم		اموالكم
٢٢٢	١٤	يحبونه		يحبون
٢٢٢	٢٣	لتدلسه		لدن ليه
٢٢٨	٠٦	وروى		ورى
٢٣١	٢٣	ينتسب		ينستب
٢٣٧	٠٩	فيهما		فيها
٢٣٨	١٥	على الاسفار		الاسفار
٢٤١	١٩	ان جنيا		ان جننا

٢٤٣	٠٤	شبعهم		سبعهم
٢٤٣	١٥	ععية		نعمية
٢٤٩	١٣	بلهزمته		بلحرمته
٢٥٢	٠٤	اللهفانه		للهفانه
٢٥٢	٢٥	للفتنة		ان للفتنة
٢٥٧	١٤	النفسية		انفسية
٢٥٩	٠٥	النبطى		القبطى
٢٦١	٠٣	النفس		النس
٢٦١	٠٧	ثواب		بالثواب
٢٦٤	٠٤	الحفاظ		الحافظ
٢٦٨	١٠	اذاتركها		اذاتركه
٢٦٩	٠٦	معاويةبه قال ابوبكرة ويل له		معاويةبه
		بهزنالمة كانه		
٢٧١	١٥	بالروبية		بالربوبيته
٢٧١	١٦	للتائبين		للتائبيين
٢٧٢	٣	فلوقتل		لوقتل
٢٧٢	١٣	عقوبتهم		عقوبتم
٢٧٥	٩	بجعل		يجعل
٢٨٠	٨	وانها		وانه
٢٨٠	٢٠	الاحتباس		الاحتباس
٢٨٠	٢٥	ومن غزا		الومن غزا
٢٨٠	٢٧	التى		تى
٢٨٢	١٤	والنهر الزجر		والزجر
٢٨٣	٤	ليستعين		يستعين
٢٨٤	١٤	ياايهاالناس		ايهاالناس
٢٨٥	١٢	فلم يحفظهم		فلم يحفطيهم
٢٨٥	١٦	بنصيحة		بنصيحيد
٢٨٧	١٤	عبدالله		اعبدالله
٢٩٢	٢٠	فاين		فان
٢٩٤	١٦	فختمه		فختمة
٢٩٥	٥	والعجب		والعجب

٢٩٧	١٧	المواطن	الموطن
٢٩٧	٢٤	بعشرة دراهم	بعشرة درهم
٢٩٩	٧	اوانفقه	و انفقه
٢٩١	٢٢	بالسين المهملة	بالسين
٣٠٣	٢٣	فى معصية الله	فى معصية
٣٠٣	٢٧	فى معصية الخالق	فى معصية الله
٣٠٦	١	محرمة	مجرمة
٣٠٦	٧	حمل كلام الشارح	حمل
٣٠٦	١٠	عن ان عمر	عن عمر
٣١١	٢	الامام	الامام
٣١١	١٦	لالاخراج	لاخراج
٣١١	٢٢	ان يراد	ان ير
٣١٣	٢٥	وارد	ورد
٣١٨	١٣	و الخبر	والخير
٣١٩	٢٦	لايعلمه	يعلمه
٣٢٢	٦	اكحلوا	الا كحلو
٣٢٣	١٢	بقوى	يقوى
٣٣٠	١٠	وضلال	و ضالة
٣٣٠	٢٣	ونعيم	نعيم
٣٣٨	٤	اى توجه	ى اتوجه
٣٣٨	٧	كل مؤنة	كل مؤنة
٣٤٠	٩	ولامنجأ	ولا منجأ
٣٤٠	١٣	اذبيتون	اذبيتوت
٣٤٢	١٦	بجرردآه	بجرردانى
٣٤٢	١٩	الاستتابة	الاستابة
٣٤٢	٢٦	الصحابى	الاصحاب
٣٤٣	٢٤	على انفاذه	على نفاذه
٣٤٤	٥	يعنى متزوجة	متزوجة
٣٤٧	١٦	بعض حاجته	بعض حاجة
٣٥٠	٣	رأسى مخافة ان	رأسى اى من ان
٣٥٠	٦	سنهم	سنتهم

٣٥١	٥	وفى حديث	وحديث
٣٣٥	١٧	حسا كما	حاكما
٣٣٥	٣	بنى له	ب له
٣٥٤	١	مثل الحياض	مثل الحيض
٣٥٩	١٥	به العلماء	به العماء
٣٦٠	٥	لعياله	لعاله
٣٦١	٢٦	العلم	لعلم
٣٦	١٣	من ربه	من ربة
٣٦٣	٢٧	اخشى عليكم	اخكشى عليم
٣٦٤	١٥	على طريق الانكار	على طريق
٣٦٥	١٣	اذا اراد	اذاد
٣٦٦	١٣	او اليسار	والبسار
٣٦٧	٩	صعد	صدر
٣٦٨	٥	ولم تنقض	ولم تنقش
٣٦٨	١٠	ينتظر	نظر
٢٦٨	٢١	رواه وقال هذا	يقال رواه وهذا
٣٧٢	٤	المعاصى	العاصى
٣٧٥	٢٦	نازعنى	نار عنى
٣٧٧	١٠	لم تفقهم	لم نفقهم
٣٧٧	١٨	من جاءه اجله وهو	من جاءه الموت وهو
٣٧٨	١	من بعض	من بعض
٣٧٨	٣	الى الكفران قال	الى الكفر
٣٧٩	١٠	اولم يأكل	ولم يأكل
٣٨٠	١٦	غرمته	عزمته
٣٨٠	٢٠	دخول العمامة	دخول العامة
٣٨٠	٢١	من محن	من محبة
٣٨٢	١٩	والنسآء	او النسآء
٣٨٣	٢	وذكر	ذكر
٣٨٨	١٧	الوداع	الواع
٣٨٩	٢	عمر بن ذر	عمر بن در

٣٨٩	٦	عن عبد العزيز عبد الله بن عبد الله	عن عبد العزيز بن عبد بن عبد الله نسخه
٣٨٩	١٢	فالنظر	فالنظ
٣٨٩	٨	من اراك	من ازك
٣٩٠	١٧	فعل	حل
٣٩٣	١	ومن ذلك	ومن دلك
٣٩٣	٥	ان يجوعوها	ان يجدعوها
٣٩٣	٨	رتبتها	زينتها
٣٩٦	٦	المجوزات	لمحظوزات
٣٩٧	٢	الى قوله	الى قول
٣٩٧	٤	طاعاته	طاعا
٣٩٨	٢٣	اسعد	اسعدت
٣٩٩	٦	ليذبه	ليبنه
٣٩٩	٢١	واخذ	اخذ
٤٠٤	١٨	شرعية فيه فى مواضع	عرفية فى موضع
٤٠٤	٥	الدينية	الدنية
٤١	١٨	اوالجمرة	المحمرة
٤١١	٨	وفيه	رفيه
٤١٢	٤	قدافترص	قد افترض
٤١٦	١٨	التفصيل	التفضيل
٤١٧	٢٠	فربما	وقربما
٤١٨	١٠	وتعجب	والتعجب
٤١٩	١٢	رأى الحق	رأى الحق
٤١٩	٢٧	كلاميهما فان مرادهما	كلاميهما فان مرادها
٤٢٧	٦	فيها وذلك الاشتغال	للاشتغال
٤٢٨	٢٣	عليه اوخالف	عليه بلفظ اوخالف
٤٢٨	٢٥	مرفوعا بلفظ	مرفوعا من
٤٣٠	٣	تقول	تقول بالخطاب
٤٣٣	١٥	يوم الجمعة	م الجمعة
٤٣٣	٠٦	لهذا	لا لهذا
٤٣٤	٢٢	ومقعده و	ومقعوده

٤٣٧	٦	يزاول	يزاوله
٤٣٧	١٣	الى ان	الان
٤٣٩	٧	تلبسه	تليسه
٤٣٩	٩	لمصلحة	لمصلحته
٤٣٩	٢١	الله	لله
٤٣٩	٢٧	لابقانه	لابقائه
٤٤٠	١١	من طاعة	من طاعته
٤٤٠	١٣	الى حسنة	الى حسنته
٤٤١	٢	والقاء خبر السرور	والقاء الخير والسرور
٤٤٥	٦	الامانة	الامانه
٤٤٧	٥	يلبسها	يلمها
٤٤٧	٩	مهانة	مهانته
٤٤٧	١٣	من اتساع	من استماع
٤٤٧	١٩	بحبوحة الجنة	وحة بحباجنة
٤٤٨	٥	غلظ	غلط
٤٤٨	٨	اهتم به	اهتم
٤٥٤	٤ حاشيه	وجدتم	جدتم
٤٥٤	١١	فى الشفعاء	فى الشفاء
٤٥٤	١٦	يسجد	سجد
٤٥٤	١٩	وافقهما	اوفقهما
٤٦٣	٣	المحرز	المحرز
٤٦٦	١٩	من الشافعية	من العشافية
٤٦٦	٢٧	يصلى النفل	لى النفصل
٤٦٩	٤	ان يكلم	ان يتكلم
٤٧٠	١٢	الاسود	اللام سود
٤٧١	٠٥	وامثاله	ومثاله
٤٧٢	٠٥	لان صلاوة الغافل	لان الغافل
٤٧٦	٠٦	عمرو النخعى	عمر النخعى
٤٧٦	٠٨	حد)او	حدا)و
٤٧٦	١٩	من عمار	من عمر
٤٧٧	٢٢	الكعبة	العكبة

٤٨١	١٩	يفيده	يعيده
٤٨٢	٢٠	واجبر	واخبر
٤٨٣	٢٢	قاله	قال
٤٩٠	٠٢	بيبنمن	بلمن
٤٩١	٢١	صغيرا اولا	صغيراولا
٤٩١	٢٧	بنفقته ولا	بنفقة ولا
٤٩٤	٢٣	فيؤدى	فيؤذى
٤٩٥	٢٠	الا	قال الا
٤٩٦	١٤	لان لذة العفو	لان العفو
٤٩٦	٢٧	وخلقته	وخلعة
٥٠١	٠٢	لاتزال بصلوة	لايزال بالصلوة
٥٠١	١٧	بالمشى	بالشئ
٥٠٢	١٣	اى سبقته	اى سبقه
٥٠٣	١٢	لايكون	الايكون
٥٠٣	١٨	باختلاف الاشخاص	الاشخاص
٥٠٤	٠٦	فى مطلق السرقة	فى مطلق
٥٠٨	٠٦	اوالمبدع	اوالمتبوع
٥٠٨	٢٣	احدهما	احدهم
٥٠٩	١١	وحفظا	وحفظ
٥١٤	١٧	على الغاية	على الغلبة
٥١٦	١٦	عنه ابن	عن ابن
٥١٧	١١	وقيل هو	وقيل هذا
٥٢٠	٢١	خمت	خمن
٥٢٠	٢٧	ماينه القرآء	مابين القرآء
٥٢٥	٢٣	ترجحه	ترجحه
٥٢٧	١٨	الاحاد	الاحد
٥٢٩	٢٦	فولدله	فدله
٥٣٠	١٨	فقال له	فقال
٥٣٢	٢٠	وللمؤمنين	وللمؤمنات
٥٣٥	٠١	وجمه نهاد	وجمعه انهد
٥٣٦	٢٧	ان حجر والاظهر	ابن حجر لااروح مر

٥٣٨	٢٦	فيصبح	فصبح
٥٤٠	٢٤	به التحقيق	به الحقيقة
٥٤٢	٢٠	الخزاعى	الحزاغى
٥٤٣	٢٢	قال فى التنقيح	فان فى التنقيح
٥٤٤	٠٨	وقذف الذمى	وقتل الذى
٥٤٤	١٩	ثم لم يقتله	ثم لم يقن
٥٤٨	١٢	الى رتبة	الى رتبته
٥٤٨	١٤	ماتعدون	من تعدون
٥٥٥	١٧	مرة	مر
٥٥٨	١٧	سدسه	مسدسه
٥٥٨	١٨	ثلاثة مسمة وثلاثة متمة	ثلاثة متمة
٥٥٩	١٦	لاازله	لاثمه له
٥٦١	١٠	والزيارة	والزيادة
٥٦١	١٧	من اطعم اخاه لقمة	من اطعم لقمة
٥٧٠	٠١	فى كراهة	فى كراهته
٥٧١	١٩	العسقلانى	القسطلانى نسخه
٥٧٧	٠٦	ض عن يحيى بن خالد	ضرعلى يحيى من حالد
٥٨٢	١٦	فى اباحة	بالاباحة
٥٨٥	٤	اقتديتم	اهتديتم
٥٨٥	١٦	بسيوفهم	سيوفهم
٥٨٧	١٤	تحجزه	تحجره
٥٨٨	٣	لم يشكر الله	لم يشكر الله
٥٨٨	٥	اوالنبوة	اولنبوة
٥٨٨	٨	غينة	غينه
٥٩٠	١٥	بسؤال	يسؤال
٦٢٣	٢٠	بالتعلم	بالتعليم
٦٢٦	٢٧	يصحب ازجل	ايصحب الرجل ب
٦٣٣	٢٧	الزامان	لزمان
٦٣٨	٢٢	متعدده	متعددة
٦٣٨	٢٧	لايصح	لايه

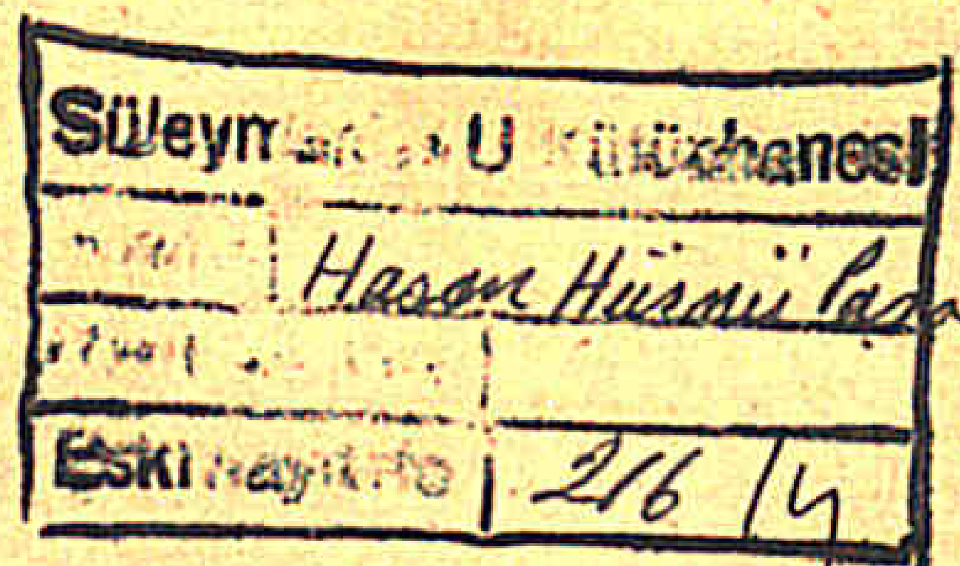
٦٣٩	١٢	والنخعى	والنخفى
٦٣٩	٢٢	فى الزلازل	فى الزلازلة
٦٤٠	٢٥	يثمر	يتمر
٦٤١	٠٨	فى اوان	فى وان
٦٤١	١٢	لذات	الذات
٦٤١	٢٦	يدهن	يرهن
٦٤٣	٠٢	للولادة	للودة
٦٤٨	٢٢	يختلفون	يختلقون
٦٤٩	١٥	ولذا	وكذا
٦٥٥	١٧	يجئ	حبى
٦٥٨	٠٣	اسكرة الحق اما ان يكون	اسكرة الى الحق ان يكون
٦٦١	٠٩	معجمة	مجة
٦٧٢	٢٣	مانا كل	مانأكل
٦٩٠	٠٨	ان اخر كانت بوج وكانت غزوة	ان خركانت غزوة
٦٩٢	٠٤	من الدهر	من الدر
٦٩٢	٢١	ويؤيده قوله	ويؤيد
٦٩٢		القلاص	القلاس نسخه بم
٦٩٤	٠٧	واعمال الخير	واعمال الخبر
٦٩٤	١٤	غوائله	عوائله
٦٩٩	٠٥	فى جلد	فى لد
٧٠٩	١٢	اولا اوتى مثل مااوتى موسى	اولا اوتى موسى
٧١٠	٠٨	فى اناث	فى اناثهما
٧٢٠	٢٣	الاسكندز	لاسكندر
٧٠٣	٠٧	من حميروهم بطنان: صنهاجة وكنانة	من حمير كنانة
٧٢١	٢٧	محرك	المحرك

٧٣٢	١١	قد اقترب	قدر اقترب
٧٣٤	٢٥	لااله الاالله	لااله الله
٧٣٦	١٤	لآدم	الآدم
٧٣٧	٠٦	وما احد	مااحد
٧٣٨	٢٢	اجرمن	جرمن
٧٣٨	٢٧	وان الايمان	وان لاايمان
٧٤٠	٢٢	قال سفيان	قاله سفيان
٧٥٢	٨	والاتساع	والااتساع
٧٥٣	٢	الزموا	الزمو
٧٥٥	١٥	التجسس والتتبع	التجسس والتتبع
٧٥٩	١٢	ابى هريرة	ابن هريرة
٧٦٧	٤	واخرجه	اواخرجه
٧٧٠	٥	يشاراليه	ايشاراليه
٧٧٣	٢٥	التألم	القألم
٧٧٧	٩	مع الاهل سنة	مع الاصل سنة
٧٧٩	٢	قيل فاى الصدقة	قيل الصدقيا
٧٧٩	٩	ان للقتيل	ان للقتل
٧٨٠	٢	وتجبرا	وتجبر
٧٨١	١١	ثم يستقبلون	ثم يستقبلو
٧٨٤	١٩	اكراما	كراما
٧٨٦	٨	على قدر	على قدره
٧٨٦	١٧	والوعاظ	والوعاظه
٧٨٨	١	الاربعاء	الابعاء
٧٩٠	٢٢	وعن النهمة	وعن النهمة نسخه
٧٩٣	٢٧	ق عن عايشة ق	ق ق عن عايشة
٧٩٥	٧	لاتختصوا	لاتختصو
٧٩٧	٢٧	قال النووى	قال النوى
٧٩٩	٧	ومن فى الارض	من فى الارض

فهرست الجزء الرابع من شرح راموز الاحاديث

الجلد الرابع من شرح راموز الاحاديث
المسمى بلوامع العقول الروض
النضير على رسولنا
تمام التحية
من العليم
الخبير







٤٠ أشرة نسخه

شرح رموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول

بسم الله الرحمن الرحيم

(لولم يكن) للتمنى (لابن آدم الا الصحة) بالكسر ضد السقم (والسلامة لكفاه بهما) اى بسبب الصحة من كل علة والسلامة من كل آفة لتكفيه (دا قا تلا) قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض قال الكشاف لبغوا من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة منا شرة ٤ وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا افعال الرب تعالى لاتخلو عن مصالح وحكم وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد انه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوى عنه مصلحة له فليس ضيق الرزق وعدم الصحة هوانا ولا وسعة الرزق والصحة فضيلة وقد اعطى قوما مع علمه بانهم يستعملونهما فى الفساد ولو فعل بهم خلاف مافعل لكانوا اقرب من الصلاح والامر فى الجملة مفوض الى مشيته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح فى كل فعل من افعال الله وروى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى قال ان من عبادى المؤمنين من يسألنى الباب من العبادة وانى عليم انى لو اعطيته اياه لدخله العجب فافسده وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده الفقر وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده الغنى وانى لادبر عبادى لعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير (كر عن ابن عباس) وفيه عبرة عظيمة (لولم يبق) بفتح القاف وحذف الياء (من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث) مبنى للمفعول وفى رواية يبعث الله اى يظهره (فيه رجل) اى

(كامل)

كامل (من اهل بيتى) وفى رواية المشكاة منى اى من نسبى او من اهل بيتى شك من الراوى واختلف فى انه من بنى الحسن او بنى الحسين ويمكن ان يكون جامعا بين النسبين والاظهر انه من جهة الاب حسنى ومن جهة الام حسينى قياسا على ما وقع فى ولدى ابراهيم وهما اسماعيل واسحق عليهم السلام حيث كان انبياء بنى اسرائيل كلهم من بنى اسحاق وانما نبئ من ذرية اسماعيل نبينا عليه السلام وقام مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك لما ظهرت اكثر الائمة واكابر الامة من اولاد الحسين فناسب ان ينجبر الحسن بان يعطى له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام الاصفياء على انه قد قيل لما نزل الحسن عن الخلافة الصورية كما ورد منقبته فى الاحاديث النبوية اعطى له لواء ولاية المرتبة القطبية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة للنبوة العيسوية واتفاقهما على اعلاء كلمة النبوة على صاحبها الوف السلام والف الف التحية (يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى) فيكون محمد بن عبد الله والمراد المهدى كما بينه الوف من الاحاديث ولا ينافى اخبار لا مهدى الا عيسى بن مريم لان المراد لا مهدى على الحقيقة او على الكمال سواه الا عيسى لوضعه الجزية واهلاكه امم المخالفة لملتنا ولا مهدى معصوما الا هو (يملأ الارض) استئناف مبين لحسبه كان ما قبله مبين لنسبه اى يملأ وجه الارض جميعا او ارض العرب وما يتبعها والمراد اهلها (قسطا) بكسر اوله وفسره بقوله (وعدلا) اتى بهما تأكيدا وكذا الجمع فى قوله (كما ملئت) اى الارض قبل ظهوره (ظلما وجورا) على انه يمكن ان تغاير بينهما بان يجعل الظلم هنا قاصرا لازما والجور تعديا وكذلك يحتمل ان يراد بالقسط اعطاء كل ذى حق حقه وبالعدل النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتظار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامعا بما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قائما بما قال العلماء من ان الدين هو التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وموصوفا بوصف الكمال وهو اجزاء كل من تجلى الجمال وتجلى الجلال فى محله اللائق بكل حال من الاحوال ورواه حم د عن على مرفوعا لولم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه عن ابى هريرة مرفوعا ولولم يبق فى الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية (د طب عن ابن مسعود) وكذا اخرجه حم ت وقال حسن صحيح سبق انا اهل بيت ولتملأن ويأتى لا تقوم الساعة (لولم تكونوا) ايها الامة (تذنبون) بضم اوله (لخشيت) وفى رواية لخفت (عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب) لان العاصى يعترف بنقصه فترجى له التوبة والمعجب مغرور بعلمه فتوبته بعيدة وهم يحسبون

انهم يحسنون صنعا ولان دوام الطاعة يوقع فيه ولهذا قيل انين المذنبين احب الى الله من زجل المسبحين لان زجلهم يشوبه الافتخار وانين اولئك يشوبه الانكسار والافتقار والمؤمن حبيب الله يصونه ويصرفه عما يفسده الى ما يصلحه والعجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب ينتج الاضطرار ويؤدى الى الافتقار وخير اوصاف العبد افتقاره واضطراره الى ربه فتقدير الذنوب وان كانت شرا ليست لكونها مقصودة فى نفسها بل لغيرها هو السلامة من داء العجب التى هى خير عظيم قال بعض المحققين ولهذا قيل يا من افساده اصلاح يعنى انما قدر من المفاسد فلتضمنه مصالح عظيمة اغتفر ذلك القدر اليسير فى جنبه لكونه وسيلة اليها وما ادى الى الخير فهو خير فكل ٤ شر قدره الله لكونه لم يقصد بالذات بل بالعرض لما يستلزمه من الخير الاعظم يصدق عليه بهذا الاعتبار انه خير وفيه كالذى قبله دلالة على ان العبد لا تبعده الخطيئة عن الله وانما يبعده الاصرار والاستكبار ٤ فكل شرشر نسخه م
والاعراض عن مولاه بل قد يكون الذنب مسببا للوصلة بينه وبين ربه كما سبق (الخرائطى لك عن انس الديلمى عن ابى سعيد) ورواه حب فى الضعفاء فطرقها ضعيفة قال فى المنار وهو حسن بها وقال المنذرى رواه البزار باسناد جيد حسن ﴿ لو لم ابعث ﴾ مبنى للمفعول (فيكم) ايها الامة (لبعث) مبنى للمفعول (عمر) بالرفع (ايد الله عز وجل عمر) بالنصب (بملكين يوفقانه) اى يرشدانه (ويسددانه) اى يصوبانه (فاذا اخطأ صرفاه حتى يكون صوابا) اخبر عما لم يكن كيف يكون كما اخبر تعالى بذلك فى الذين قال فيهم ولو ردوا لعادوا الآية ففيه انهم عاندوا الله ورسوله على بصيرة الحق لا لشبهة عرضت فكذا ورواه حم ت ك عن عقبة بن عامر قال ك صحيح طب عن عصمة بن مالك بلفظ لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وفيه ابانة عن فضل ما جعله الله من اوصاف الانبياء وخلال المرسلين وقرب حاله منهم وفيه اشارة الى ان النبوة ليست باستعداد بل الله يجتبى اليه من يشاء فكان النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى اوصاف جمعت فى عمر لو كانت موجبة للرسالة لكان بها نبيا فمن اوصافه قوته فى دينه وبذله وبذل نفسه وماله فى اظهار الحق واعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها وخص عمر مع ان ابابكر افضل ايذانا بان النبوة بالاصطفاء لا بالاسباب ذكره الكلاباذى وقال ابن حجر خص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من الموافقات التى نزل القرأن بها ووقع له بعده عدة اصابات (الديلمى عن ابى هريرة وابى بكر) مر بحثهما فى ابى بكر ﴿ لو وزن ﴾ مبنى للمفعول (دموع آدم) ابى البشر (بدموع ولده لرجح دموعه على دموع جميع ولده) قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قيل ان الغواية والضلالة اسمان مترادفان

والغى ضد الرشد فكيف يطلق فلا يتناول الا الفاسق اجاب قوم عن الكلام الاول بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب وبالندب فاما غوى فاجابوا عنه انه خاب عن نعيم الجنة وذلك لما اكل من الشجرة ليصير ملكه دائما ثم لما اكل زال فلما خاب سعيه وما نجح قيل انه غوى ويدل عليه امور بان هذه الزلة لم تصدر عن آدم عليه السلام الامرة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم عليه وبان هذه الواقعة انما وقعت قبل النبوة فلم يجز بعد ان قبل الله توبته مع بكائه مدة مديدة وشرفه بالرسالة والنبوة اطلاق هذا الاسم عليه وبان عاص وغاو يوهم كونه عاصيا فى اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم تردها تان اللفظتان فى القرأن مطلقين بل مقرونة بالقصة التى عصى فيها فكانه قال عصى فى كيت وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل وبانه يجوز من الله مالا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى عبيده وولده عند معصيته من اطلاق القول مالا يجوز لغيره ثم اجتباه ربه فتاب عليه اى ثم اصطفاه وعاد عليه بالعفو والمغفرة وهداه رشده حتى رجع الى الندم والاستغفار مع البكاء روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود كان بكاؤه اكثر ولو جمع كل ذلك الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع كل ذلك الى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته اكثر وقال وهب انه لما كثر بكاؤه اوحى الله تعالى اليه وامره ان يقول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فاغفرلى انك انت خير الغافرين فقالها ادم عليه السلام ثم قال قل لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فارحمنى انك انت ارحم الرحمين ثم قال قل لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم قال ابن عباس هذه الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام من ربه (طب عد هب كر عن سليمان بن بريدة عن ابيه وقال) اصح الطرق ﴿ لو وزن ﴾ مبنى للمفعول (مداد العلماء) بالكسر صبغ اسود يكتب به المكتوب (ودم الشهداء لرجح مداد العلماء على دم الشهداء) مر فى العلماء والشهداء بحثهما قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقلها الا العالمون وقال حكاية عن الكفار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال القاضى ناصر الدين نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وفى البخارى ان العلماء هم ورثة الانبياء ورثوا العلم من اخذه اخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما

سهل الله له طريقا الى الجنة قال القسطلانى وهو بشارة بتسهيل العلم على طالبه لان طلبه من الطرق الموصلة الى الجنة ونكر علما كطريق ليندرج فيه القليل والكثير وليتناول انواع الطرق الموصلة الى تحصيل العلوم الدينية وفى الفردوس بسنده الى سعيد بن جبير قال قال صلى الله عليه وسلم ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا انه يأخذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالعجب ويريد ان يقهر من هو اعلم منه (ابن الجوزى وابن النجار عن ابن عمرو) سبق العلم ﴿لو يعلم المؤمن﴾ اى الانسان الموحد فشامل للانثى والخنثى (ماعند الله من العقوبة) من غير التفات الى الرحمة (ماطمع فى الجنة) اى فى دخولها (احد ولو يعلم الكافر) كذلك (ماعند الله من الرحمة) من غير التفات الى العقوبة (ماقنط من الجنة احد) ذكر المضارع بعد لو فى الموضعين لقصد استمرار امتناع الفعل فامضى وقتا موقتا لان لو للمضى قال الطيبى سياق الحديث فى صفتى القهر والرحمة لله تعالى فكما ان صفاته غير متناهية لايبلغ كنه معرفتها احد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض وقوف المؤمن عن كنه صفات القهارية لظهر منها مايقنط من ذلك الخالق طرا فلايطمع فى جنته احد هذا معنى وضع احد موضع الضمير ويمكن ان يراد بالمؤمن الجنس على الاستغراق فتقديره احد منهم ويمكن كون المعنى المؤمن اختص بان طمع فى الجنة فاذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل وكذا الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط منه فقد انتفى عن الكل وفى حديث طص عن ابى هريرة لو يعلم المرء مايأتيه بعد الموت ماأكل اكلة ولاشرب شربة الاوهو يبكى ويضرب على صدره اى مايأتى بعد الموت من الاهوال والشدائد والعذاب والعقوبات دهشة وحيرة قال الغزالى فعلى العاقل التفكر فى عقاب الاخرة واهوالها وشدائدها وحسرات العاصين فى الحرمان من النعيم المقيم وهذا الداغ مولم للقلوب جار الى السعادة ومن ساعد قلبه على نفرته منه وتلذذه بالفكر فى امور الدنيا على طريق التفرق والاستغراق فى الراحة فهو من الهالكين (ت حسن عن ابى هريرة) وخرجه الشيخان فى التوبة واللفظ لمسلم ﴿لولا ان المؤمن﴾ كامر (يعجب) والعجب بالضم استعظام العمل اورأى نفسه فى الفلاح والعجب بفتحتين شئ عجيب وبابه طرب (بعمله لعصم من الذنب حتى لايهم به ولكن الذنب خير له من العجب) لان العاصى يعترف بنقصه فترجى له التوبة والمعجب مغرور بعمله فتوبته بعيدة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولان دوام الطاعة يوقع فيه ولهذا قيل انين المذنبين احب الى الله من زجل المسبحين كامر فى لولم تكونوا

بحثه (الديلمى عن ابى هريرة) سبق قال الله لولا ان المؤمن ﴿لولا انكم﴾ ايها الامة (تسبون امرائكم لارسل الله عليهم نارا فاهلكتهم) اى نار المجيئة من عند الله (انما يدفع الله بسبكم اياهم) هذه المصيبة والبلاء والعقوبة فسبهم لايجوز بل يضر بالبلاد والعباد وان جاروا الان منصبهم يصان عن السب والامتهان بل الواجب الدعاء بالاصلاح وشكر اصلاحيتم ورشدهم وصبر لجورهم وتعديهم وفى رواية ابن النجار عن عائشة لاتشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن تقربوا الى الله تعالى بالدعاء لهم يعطف الله قلوبهم عليكم يعنى فاستقيموا يستقيموا وكما تكونوا يؤول عليكم وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل (الديلمى عن ابن عمرو) سبق اخاف وذا بحث ﴿لولا انكم﴾ ايها الامة (تذنبون) بضم اوله وكسر الزاى (لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) لما فى ايقاع العباد فى الذنوب احيانا من الفوائد التى منها اعتراف المذنب بذنبه وتكسير رأسه عن العجب وحصول العفو من الله والله يحب ان يعفو لقصد من زال المؤمن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويته ومن تأخيره تقديمه والخبر سوق لبيان ان الله خلق ابن آدم وفيه شموخ وعلو وترفع وهو ينظر الى نفسه ابدا وخلق العبد المؤمن لنفسه واحب منه من نظره له دون غيره ليرجع الى مراقبة خالقه بالخدمة له واقام له معقبات وكفاه كل مؤنة وعلم انه مع ذلك كله ينظر لنفسه اعجابا بها فكتب مايصرفه اليه فقدر أى مايوقظه به اذا شغل عنه وهو الشر والمعاصى ليتوب ويرجع اليه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون (كر عن انس) قال (ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شكوا اليه انا نصيب من الذنب فقال لهم فذكره) قال الهيثمى فيه يحيى بن عمرو بن مالك ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات انتهى وقال السيوطى حسن واخرج مسلم فى التوبة عن ابى ايوب بلفظ لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم وبلفظ لولا انكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم ومن حديث ابى هريرة بلفظ والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ﴿لولا عباد﴾ بالرفع (لله ركع) بضم اوله جمع راكع اى المصلون مع الخشوع لانها اعظم العبادات وعماد الدين (وصبية رضع) بالضم جمع راضع اذكرهم وكثرة عناية الله لهم (وبهائم رتع) قال العلقمى رتعت الماشية رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت وقال فى النهاية الرتع الاتساع فى الخصب وكل مخصب مرتع (لصب عليكم العذاب صبا ثم لترص) بلام الابتداء ونون المشددة (رصا) بالفتح والتشديد اى ضم بعضه ببعض وفيه دلالة على ندب

اخراج الشيوخ والبهائم والاطفال فى الاستسقاء وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائهم قال فى النهاية تراصوا فى الصفوف اى تلاصقوا حتى لايكون بينكم فرجة واحدة واصله تراصصوا من رص البناء يرصه رصا اذا الصق بعضه ببعض ومنه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرص عليكم رصا انتهى (طب والبغوى ق عدوابن مندة عن مالك بن عبيدة) بن مسافع (الديلمى عن ابيه عن جده) قال السيوطى حسن ﴿ لولا مامس ﴾ اى ما اصاب (الحجر) الاسود (من انجاس الجاهلية) اى كاخلاق الجاهلية واطوارهم وعاداتهم الخبيثة لانها القاذورات البشرية وبها يحصل ظلمة الادمية وحجاب الانسانية (مامسه ذو عاهة) اى آفة سماوية كاجذم او اعمى او ابرص (الاشفى) من عاهته (وما على الارض شئ من الجنة غيره) ويحتمل ان يراد به ظاهره وانه يراد به المبالغة فى تعظيمه بمعنى ان الحجر لماله من التعظيم والكرامة والبركة يشارك جواهر الجنة فكانه منها وان خطايا البشر تكاد تؤثر فى الجماد وظاهر الحديث انه منها حقيقة (هب ق عن ابن عمرو) بن العاص ورواه طب عن ابن عباس قال السيوطى اسناده حسن ﴿ لولا ان الكلاب ﴾ بالكسر جمع ويجمع على اكلب واكاليب والمكلب والكلب والكليب والكلاب بفتح الكاف فى الثلث مع تشديد اللام فى الاخير من يعلم الصيد للكلب يقال رجل كالب ذو كلاب والمكالبة والتكاليب المخاصمة (امة من الامم لامرت بقتلها) كلها كما فى رواية لكنها امة كاملة فلا آمر بقتلها ولا ارتضيه لدلالتها على الصانع وقدرته وحكمته وتسبيحها بلسان الحال او المقال ومامن خلق الا وفيه حكمة او مصلحة واذا امتنع استيصالها بالقتل (فاقتلوا منها) اخبثها واشرها (كل اسود بهيم) وفى رواية الجامع الاسود فانه اضرها واحقرها وابقوا ماسواه ليدل على قدرة من سواه ولينتفع بها فى نحو حرس او زرع وفيه ان الامة يطلق على كل جنس الحيوان (ومامن اهل بيت يرتبطون كلبا الانقص) بلفظ الماضى (من عملهم كل يوم قيراط) لامتناع دخول الملائكة منزله او لما يلحق المارة من الاذى من ترويع الكلب لهم وقصده اياهم وفى حديث خ عن ابن عمر مرفوعا من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية او ضارية نقص كل يوم قيراطان وفى رواية كر قيراطين بالياء بعد الطاء بدل الالف لان نقص يستعمل لازما ومتعديا باعتبار اشتقاقه من النقصان والنقص فنصب قيراطين على انه متعد وفاعله ضمير يعود على الاقتناء المفهوم من قوله اقتنى كلبا والرفع على انه لازم او على انه متعد مبنى للمفعول والاخير ثابت فى الفرع والقيراط فى الاصل نصف دانق والمراد به هنا

مقدار معلوم عند الله اى نقص جزئين من اجزاء عمله وسبق من حديث ابى هريرة قيراط بلفظ الافراد وجمع بينهم باحتمال ان يكون ذلك فى نوعين من الكلاب احدهما اشد اذى من الاخر او باختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المداين والقرى والقيراط فى البوادى او كان فى زمانين فذكر القيراط اولا ثم زاد التغليظ فذكر القيراطين (الا كلب صيد او كلب حرث او كلب غنم) ولمسلم عن الزهرى عن ابى سلمة الا كلب صيد او زرع او ماشية وفى رواية عن ابى هريرة بلفظ من اقتنى كلبا ليس كلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص من اجره كل يوم قيراطان قال فى الفتح زيادة الزرع انكرها ابن عمر ففى مسلم عن عمرو بن دينار عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب الا كلب صيد او كلب غنم فقيل لابن عمر ان اباهريرة يقول او كلب زرع فقال ابن عمر ان لابى هريرة زرعا ويقال ان ابن عمر اراد بذلك الاشارة الى تثبيت رواية ابى هريرة وان سبب حفظه لهذه الزيادة دونه انه كان صاحب زرع دونه ومن كان مشتغلا بشئ احتاج الى تعريف احواله (حم ت حسن ن عن عبد الله بن مغفل) يأتى من اقتنى ﴿ لولا ان الكلاب ﴾ كامر (امة من الامم) والامة بالضم جماعة واحد من الانبياء ويطلق على جماعات الحيوانات (لامرت بقتل كل اسود بهيم) البهيم شديد السواد وعند البعض على اللون الواحد الصافى لايختلط غيره والجمع بهم بالضم واما البهمة فالجماعة والجند جمعه بهم ايضا واما البهمة بالفتح وسكون الهاء ولد الضبى الذى ولد قريبا والبهيمة حيوانات صواحب القوائم الاربع وجمعها بهائم (فاقتلوا المعينة) على وزن مكيلة كلب فيه علامة فوق عينيه كانه اربع اعين وفى اللغة المعين على وزن مكيل ماظهر على الارض يقال ماء معيون ومعين اى ظاهر جار على وجه الارض والمعين على وزن معظم اسم بقرله عين كالجاموس وبين عينيه سواد واما المعينة اسم قرية والمعين بميم اصلية اسم رجل وبلد (من الكلاب فانها الملعونة من الجن) يحتمل ان تكون ممسوخة من الجن فى الاصل ويحتمل ان فيها اثر الجن وفيها صولتها وفى حديث خم عن ابى هريرة من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث او ماشية اى فلا ينقص اجره بامساكه لاجلهما وكذا كلب صيد لانه جاء فى رواية اخرى الا كلب صيد واما امساكه لحفظ الدور فلم يجوزه بعض لانه ليس مما استثنى والاصح انه يجوز قياسا على هذه الثلثة بعلة الحاجة واختلفوا فى اقتناء الجرو وتربيته للزرع وغيره والاصح جوازه كذا قاله النووى وابن ملك (طب طس ع عن ابن عباس) مر ان الله خلق ﴿ لياتين ﴾ بفتح اللام للقسم (على القاضى العدل) اى العادل بناء على ان المصدر بمعنى

الفاعل اواريد به المبالغة اوعلى تقدير مضاف اى ذى العدل (يوم القيمة) بالرفع وفى نسخة
بالنصب اتيان اوزمان ويؤيده مافى رواية الجامع (ساعة) بالرفع اوالنصب (يتمنى) اى فيه
من شدة الحساب (انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط) بالفتح والتشديد اى اصلا وقطعا قال
الطيبى قوله يوم القيمة فاعل ليأتين ويتمنى حال من المجرور والوجه كونه حالا من الفاعل والعائد
محذوف اى يتمنى فيه او يوم القيمة نصب على الظرف اى ليأتين عليه يوم القيمة من البلاء
مايتمنى انه لم يقض فاذا يتمنى بتقدير ان وعبر عن السبب بالمسبب لان البلاء سبب التمنى والتقييد
بالعادل و التمرة تتميم لمعنى المبالغة عما حل به من البلاء (حم) وكذا طس وحب فى صحيحه
(عن عايشة) قال السيوطى حسن وايده الهيثمى وقال اسناده حسن مر بحثه فى القضاة
﴿ ليأتين ﴾ اللام جواب قسم محذوف (على الناس زمان) بالرفع (قلوبهم قلوب العجم)
اى قلوب اهل ذلك الزمان قلوب بعيدة عن الخلق مملوة من الرياء والعجب والنفاق
وفى حديث اللهم لايدركنى زمان ولايدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولايستحيى فيه من الحليم
قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب اى متشدقون ومتفصحون ومتفقهون يتلوثون
فى المذاهب ويرعون كالثعالب والمعنى لاتجبنى ولا اصحابى الى زمان يكون ذلك (قيل
وماقلوب العجم قال حب الدنيا سنتهم سنة الاعراب) اى سيرتهم وطريقهم وصورتهم سيرة
الاعراب واهل البادية فليس فى قلوبهم حكمة ولاخشية ولاحياء وفى حديث المشكاة
عن ابى ذر مرفوعا مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصره
عيب الدنيا وداءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وفيه اشارة الى ان من لم يزهد
فى الدنيا ولم يطلع على عيبها وداءها و دواءها لم يدخل الجنة اصلا اولم يدخل بسلام
بل سابقة عذاب اولاحقة حجاب (ما اتاهم) بالقصر (من رزق جعلوه فى الحيوان) هكذا
عادة الجمالين والاعراب الآن (يرون) بفتحتين اى يعتقدون (الجهاد ضرار والزكوة
مغرما) اى غرامة مثل غرامة السلطان والمغرم بالفتح وسكون الغين وفتح الراء الغرامة والجرم
والجناية (طب عن ابن عمرو) مر الدنيا بحثه ﴿ ليأتين ﴾ كما مر (على الناس زمان
لووقع حجر) بالرفع اى اونزل حجر واحد (من السماء الى الارض ماوقع) نافية (الاعلى امرأة
فاجرة) فاحشة ظالمة وشرها اشد من شر الف فاسق وفى حديث عد عن ابن عمر لولا
النساء لعبد الله حقا حقا وذلك لانهن من اعظم الشهوات ولذا قدم تعالى فى بيان انواع
الشهوات فقال زين للناس حب الشهوات من النساء ثم عقبها بغيرها دلالة
على انها اصلها واسها و رأسها (اورجل منافق) نفاقا عمليا كما فى حديث طب عن

ابن مسعود لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها اى نفاقا عمليا كما فى المناوى
اما الحقيقى وان كان من الاشراط لم توجد الكلية فيه الى الآن (لك عن انس) مر فى ان
بحثه ﴿ ليأتين ﴾ كما مر (على الناس زمان لايبالى المرء) بالرفع وفى رواية الجامع الرجل
بدل المرء (بما اخذ المال) اى باى وجه اخذه واباحه وفى رواية من المال وعلى التقديرين
باثبات ماء الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر والقياس حذفها لكنه وجد فى كلام
العرب على ندور واخبر بهذا تحرزا من فتنة (امن حلال) يأخذ (ام من حرام) وجه
الذم من جهة هذه التسوية بين الامرين والا فاخذ المال فى الحلال غير مذموم من حيث
هو وهذا من معجزاته فانه اخبار عن امر وقد وقع على وفق ما اخبر (حم خ) فى باب قوله تعالى
لاتأكلوا الربا (عن ابى هريرة) ورواه الدارمى عنه ولم يخرجه م ﴿ ليأتين ﴾ اللام
جواب قسم محذوف (على الناس زمان لايبقى منهم) اى من الناس (احد الا اكل الربا)
الخالص (فان لم يأكله اصابه من غباره) اى يحيق به ويصل اليه من اثمه بان يكون موكله
اومتوسطا فيه اوكاتبا اوشاهدا اومعامل المرابى اومن عامل معه وخلط ماله بماله ذكره
البيضاوى وقال الطيبى قوله الا اكل المستثنى صفة لاحد والمستثنى منه اعم عام الاوصاف
الا الاكل ونحن نرى كثيرا من الناس لم يأكله حقيقة فينبغى ان يجرى على عموم المجاز
فيشمل الحقيقة والمجاز ولذا اتبعه بالفاء التفصيلية بقوله فان لم يأكله حقيقة اكله مجازا
وفى رواية من بخاره وهو ماارتفع من الماء عند الغليان كالدخان والماء لايغلى الا بنار توقد
تحتد ولما كان المأكول من الربا يصير نارا يوم القيمة يغلى منه دماغ آكله ويخرج منه بخار
ناسب جعل البخار من اكل الربا والبخار والغبار وان ارتفع من الارض اصاب كل من حضر
وان لم يأكل ٤ اثاره كما يصيب البخار اذا انتشر وان لم يتسبب فيه وهذا من معجزاته فقل
من يسلم فى هذا الزمان من اكل الربا الحقيقى فضلا عن غباره (د ك ه ق عن ابى هريرة)
ورواه عنه ايضا احمد وقال صحيح ﴿ ليأتين ﴾ كما مر (على الناس زمان يكون عليكم
فيه (امراء) بالرفع جمع امير ولاينصرف لان فيه الف التأنيث الممدودة (سفهاء) جمع
سفيه وكذلك لاينصرف (يقدمون) من التقديم (شرار الناس) على خيارهم فى امورهم
(ويظهرون حب خيارهم) ماليس فى بطونهم (ويؤخرون الصلوة عن مواقيتها)
المختارة اوعن جميعه ويؤيده الحديث السابق (فمن ادرك ذلك) الزمان (منهم فلايكونن
عريفا ولاشرطيا ولاجابيا ولاخازنا) للسلطان اونائبه وهذا من اعلام النبوة فقد وقع
ذلك من بنى امية وفى حديث م عن عبادة سيكون امراء يشغلهم اشياء يؤخرون الصلوة

٤ وجه النسبة بينهما ان
الغبار اذا ارتفع من الارض
اصاب كل من حضر وان
يكن هو اثاره نسخه م

عن وقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا اى فعل من الطاعة والمتطوع المتبرع قال القاضى امرهم بذلك حذرا من هيج الفتن واختلاف الكلمة وقال ابن حجر يشبه انه اشار بذلك الى ماوقع فى اخر خلافة عثمان من ولاية بعض امرا الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلوة اولايقيمها على وجهها فكان بعض الورعين يصلى وحده سرا ثم معهم خشية وقوع الفتنة وفيه علم من اعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه وقد اشتد من ذلك فى زمن الحجاج وغيره (ع ض عن ابى سعيد وابى هريرة معا) مر سيخرج وستكون وسيكون ﴿ ليأخذن ﴾ بفتح اللام وتشديد النون (رجل) اى رجل كامل مكمل وهو ابراهيم عليه السلام (بيدابيه) وهو آزر بالمد وقيل اسم ابيه تارخ وقيل لقبه تارخ وقيل هو اسم عمه (يوم القيمة فليقطعنه) بفتح العين وتشديد النون (النار) بالرفع اى يقطع طريقه ويحرقه اويقطع عروقه ولحومه (يريد) به ابراهيم عليه السلام (ان يدخله الجنة فينادى) مبنى للمفعول اى ينادى مناد من طرف الله عز وجل (ان الجنة لايدخلها مشرك ان الله عز وجل حرم الجنة على كل مشرك) اى ماعدا الاسلام فيشمل المشرك والمجوس والصابئة والوثنى والصنوى وكل الكفار (فيقول رب) اى يارب (ابى رب ابى رب ابى فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة) قيل صورته على حيوان مذبوح متلطخ اما برجيعه اوبدمه او بالطين (فيتركه) فيؤخذ قائمة من قوائمه فيطرح فى النار وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا قال عليه السلام يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيمة قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لاتعصينى فيقول له ابوه فاليوم لاعصيك فيقول يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى الابعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار اى فى مقام الكفار فغير صورته ليكون تسلية لابراهيم عليه السلام حتى لايحزنه لو رآه قد القى فى النار على صورته فيكون خزيا وفضيحة على رؤس الخلائق ففيه سترة لحاله فى تقبيح ماله قيل هذا الحديث الظاهر قوله تعالى وماكان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واجيب بانه اختلف فى الوقت الذى تبرأ ابراهيم فيه من ابيه فقيل كان ذلك فى الدنيا لمامات آزر مشركا وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة لما آيس منه حين مسخ ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لمامات مشركا فترك الاستغفار له لكن رآه يوم القيمة ادركته الرقة فسأل منه فلما رآه مسخ آيس منه تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن

بموته على الكفر لجواز ان يكون آمن من نفسه ولم يطلع ابراهيم ويكون وقت تبرأه منه بعد الحال التى وقعت فى هذا الحديث (برع حب ك ض عن ابى سعيد) الخدرى ورواه بلفظ آخر ﴿ ليبعثن ﴾ بفتح اللام والياء والثاء (من مدينة بالشام) ظرف المدينة (يقال لها حمص) بكسر الحاء وسكون الميم وصاد مهملة بلدة مشهورة افتتحها ابو عبيدة وقيل سميت باسم رجل من العمالقة اختطها وسكنها فى الاصل من اليمن (سبعين الفا يوم القيمة لاحساب عليهم ولاعذاب مبعثهم) بالفتح فى الميم اى محل بعثهم (فيما بين الزيتون والحائط فى البرث) بالفتح وسكون الراء وفى العزيزى بموحدة فراء مثلثة محركا (الاحمر منها) والبرث كما فى القاموس وغيره الارض السهلة او الجبل من الرمل او اسهل الارض واحسنها وجمعه براث وابراث وبروث وبوازيث اوهى خطا قال ابن الاثير اراد بها ارضا قريبة من حمص قتل فيها جماعة من الشهداء الصالحين (طب حم ك كر والهيثم) اى ابن طيب (عن عمر قال الذهبى منكر) وعزاه الهيثمى للبزار ثم قال فيه ابو بكر بن عبدالله ابن ابى مريم وهو ضعيف ﴿ ليبعثن ﴾ وفى رواية الجامع ليأتين قال الطيبى الاتيان المجئ بسهولة (الله الحجر يوم القيمة وله عينان ينظر بهما) وفى رواية الجامع يبصر بهما (ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق) كذا فى نسخ ورأيت بخط السيوطى وشهد والذى عليه فى اصول صحيحة قديمة يشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بغير حق قال البيضاوى شبه خلق الحياة والنطق فيه بعد ان كان جماد الاحياة فيه بنشر الموتى وبعثها ولا امتناع فيه فان الاجسام متساوية فى الجسمية وقبول الاغراض التى منها الحياة والنطق والله قادر على جميع الممكنات لكن الاغلب على الظن ان المراد منه تحقيق ثواب المسلم وسعيه لايضيع واجره لايفوت قال بالمسلم من استلم اقتضاء لاثره وامتثالا لامره انتهى قال الطيبى ويشهد للوجه الاول شهادة لاترد تصدير الكلام بالقسم وتاكيد الجواب بالنون لئلا يظن خلاف الظاهر وفى يشهد وعلى من استلمه مثلها فى قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى رقيبا حفيظا عليكم فالمعنى يحفظ على من استلم احواله مشاهدا ومزكيا له ويجوز ان يتعلق بحق بقوله اى يشهد بحق على من استلمه بغير حق كالكافر والمستهزى ويكون خصمه يوم القيمة ويشهد بحق كالمؤمن المعظم لحرمته (حم حب طب ق عن ابن عباس) واخرجه ه هب ت مثلها وقال ت حسن وكذلك قال السيوطى ﴿ ليبعثن الله ﴾ كامر (اقواما يوم القيمة يتلألؤ وجوههم) فى صورة القمر اى فى هيئته من كمال انارته وبدوره (يمرون بالناس كهيئة الريح) اى يسيرون سريعا كالريح (يدخلون

الجنة بغير حساب) بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة وفي حديث الشفاء ان اول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر هذا الحديث على خلق رجل واحد اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة روايه اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب واحد وزاد في رواته على صورة ابيهم آدم اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه وفي رواية طوله ستون ذراعا في السماء اى في جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبع اذرع (قيل من هم يا رسول الله قال اولئك قوم ادركهم الموت وهم في الرباط) مر في الرباط بحثه (عق عن ابي هريرة) سبق حرس ليلة ولان احرس ﴿ ليبلغن ﴾ بفتح اللام والغين (هذا الامر) اى هذا الدين والاسلام (ما بلغ) اى مكان بلغه (الليل والنهار) بالرفع (ولا يترك الله عز وجل بيت مدر ولا وبر) بفتحتين فيهما اى المدن والقرى والبوادي وهو من وبر الابل اى شعرها لان العرب كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالبا والمدر جمع مدرة وهي اللبنة وفي حديث المشكاة عن المقداد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها قال على القاري لا يبقى على وجه الارض من جزيرة العرب وما قرب منها فلا ينافي ما قيل ان وراء الصين قوما لم يبلغ بهم الى الآن بعثته صلى الله عليه وسلم (الا ادخله الله هذا الدين يعز عزيزا) والجملة حالية اى الا ادخله الله كلمة الاسلام في البيوت حال كونها يعز الله بها عزيزا حيث قبلها من غير سبي وقتال (ويذل ذليلا) اى يذله الله بها حيث اباها وهو يشمل الحربي والذمي والمعنى يذله الله بسبب ابائها بذل سبي او قتال حتى ينقاد اليها كرها او طوعا او يذعن لها ببذل الجزية والحديث مقتبس من قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم فسر العز والذل بقوله (عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر) وفي رواية اما يعزهم الله اى قوما اعزوا الكلمة بالقبول فيجعلهم من اهلها بالثبات الى الممات او يذلهم قوما اخرين لم يلتفتوا الى الكلمة وما قبلوها فكانهم اذلوها فجوزوا بالاذلال جزاء وفاقا فيكون الدين كله لله كما في رواية اى اذا كان الامر كذلك فيكون الغلبة لدين الله طوعا او كرها وقيل ان في اخر الزمان لم يبق على وجه الارض محل الكفر بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين اما بالطوع والرغبة ظاهرا او باطنا واما بالاكراه

(والجبر)

والجبر فيكون الدين كله لله (حم طب ك ق حب عن تميم الداري) مر الاسلام اعز ﴿ ليتني ﴾ ليت للتمني والنون وقاية (ارى اخواني) في الدين (وردوا على الحوض) حوض الكوثر للشرب منه في الموقف وهو بالنصب مفعول وردوا واللام للعهد والمراد حوضه صلى الله عليه وسلم فاذا وردوا يعرفهم وفي حديث الشفاء ليردن على الحوض يوم القيمة ما اعرفهم الا بكثرة الصلوة على ومعنى ذلك انه لم يتقدم له في حياته في دار الدنيا معرفة بهم ثم يحتمل انه عرفهم بعد ذلك في البرزخ قبل القيامة بعرض صلوتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لم يعرفهم الا يوم القيمة اما بنور صلاتهم عليهم او بروا ريحها لديهم او سمة لها زائدة على ذلك او غير ذلك مما لا نعرفه (فاستقبلهم) بصيغة المتكلم (بالآنية) من اناء الحوض ومقدارها كالنجوم وورد في الدعاء واسقنا بكأسه (فيها الشرب فاسقيهم) بقطع الهمزة من الافعال (من حوضي قبل ان يدخلوا الجنة) هذا ان كان هولاء الاقوام غير موجودين في حيواته فان كانوا او بعضهم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه عرفهم بصلاتهم في عالم الملكوت وسماء الارواح (قيل يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواني من آمن بي ولم يرني) بفتحتين والنون وقاية (اني سئلت ربي ان يقر) اى ان يسر (عيني بكم وبمن آمن بي ولم يرني) الواو للحال والجملة حالية وعدم الرؤية هو لسبب ظاهر من تاخر زمان كما هنا اولسبب اخر كما وقع لاويس القرني والامام يحسن ايراده في التوسل والتقرب به كما ورد اللهم اني امنت بمحمد ولم اره فلا تحرمني في الجنان رؤيته وارزقني صحبته والايمان به صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة مما يشتمله الايمان بالغيب المثني على اهله في القرآن والحديث وقد اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لقائهم وجعلهم اخوانهم كما في الفاسي (ابو نعيم عن ابن عمر) مر اعطيت ويأتي ﴿ ليحجن ﴾ بضم الياء التحتية وفتح الحاء والجيم مبنيا للمفعول مؤكدا بنون ثقيلة (هذا البيت) بالرفع وبالنصب مفعوله وحينئذ يحجن بضم الحاء والجيم مبنيا للفاعل اى يحجن الناس هذا البيت العتيق ويأتون المناسك كلها (وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج) اسمان اعجميان ولا يلزم من حج الناس بعد خروجهم امتناع الحج في وقت ما عند قرب الساعة فلا تدافع بينه وبين خبر لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويظهر ان المراد بقوله ليحجن البيت مكان البيت لخبر ان الحبشة اذا خربوه لم يعمر بعد ذلك كذا ذكروه وقال ابن بطال في شرح البخاري ان تخريب الحبشة يحصل ثم يعود جزء منها ويعود الحج اليها (ش حم خ ع حب ك وابن خزيمة عن ابي سعيد) الخدري صحيح ﴿ ليدخلن ﴾ بالفتح

و بشد نون التأكيد (بشفاعة عثمان) بن عفان (سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار) اى دخولها (الجنة) مفعول ليدخلن (بغير حساب) ولا عقاب وفيه فخر عظيم لعثمان رضى الله عنه وفى حديث حم ه حب ك قال صحيح عن عبد الله بن الجدعاء ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم وهو القبيلة قيل هو اويس القرنى وقيل عثمان بن عفان وتمام الحديث قالوا سواك يا رسول الله قال سواى (كر عن ابن عباس) قيل روى باسناد غريب واقر عليه الذهبى ﴿ ليسأل ﴾ بفتح اللام وقيل بكسر اللام امر (احدكم) فاعله (ربه حاجته كلها) لانه المتكفل لكل متوكل بحاجته و برومه جل او قل (حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع) لان طلب احقر الاشياء من اعظم العظماء ابلغ من طلب الشئ العظيم منه ومن ثمه عبر بقوله يسأل وكرره ليدل على انه لا مانع ثم ولا راد لسائل ولان فى السوال من تمام ملكه واظهار رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه المسؤل ما هو من لوازم اسمائه وصفاته واقتضائه لآثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن آثارها واحكامها فالحق تعالى جواد له الجود كله يجب ان يسأل ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يسأله والهمه سؤاله وخلق ما سأله وهو خالق السائل وسواله ومسؤله (ت ن ع حب هب ض عن انس) بن مالك وفيه قطر بن بشير قال فى الميزان كان ابو حاتم يحمل عليه ﴿ ليس الواصل ﴾ اللام لتعريف الجنس اى ليس حقيقة الواصل ومن يعتد بوصله (بالمكافى) اى المجازى غيره بمثل فعله ان صلة فصلة وان قطعا فقطع (ولكن) الرواية بالتشديد ويجوز التخفيف (الواصل) الذى يعتد بوصله هو الذى (اذا انقطعت) قال فى الرياض بفتح القاف والطاء وقوله (رحمه) مرفوع (وصلها) يعنى وصل قريبه الذى قاطعه نبه به على ان من كافا من احسن اليه لا يعد واصلا للرحم وانما الواصل الذى يقطعه قريبه فيواصل هو وهذه اشارة الى الرتبة العلية فى ذلك والا فلو لم يقطعه احد من قرابته واستمر هو مواصلتهم عد واصلا دون من وصل من قطعه وللعراقى هنا تقرير تعقبه تلميذه ابن حجر بالرد (حم خ حب د ت طب ق عن ابن عمرو) بن العاص ﴿ ليس الايمان ﴾ مر بحثه فى الايمان (بالتمنى) اى بالتشهى (ولا بالتحلى) اى بالتزين بالقول ولا بالصفة (ولكن هو ما وقر فى قلبه) الوقار الحلم والرزانة وهو اسم من التوقير وهو التعظيم يقال منه وقر الرجل يقر بكسر القاف وقارا وقرة بوزن عدة فهو وقور ورجل ذو قرة اذا كان وقورا وليس من الوقار يقال وقرت اقر وقرا اى جلست وقيل من الوقار وقل فى الامر قر كما قلت عد ومنه قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة (وصدقه الفعل) وفى رواية

الجامع العمل اى ليس هو بالقول الذى تظهره بلسانك فقط ولكن يجب ان تتبعه معرفة القلب و بالمعرفة لا بالعمل تتفاوت الرتب فانما تفاضلت الانبياء بالعلم بالله لا بالعمل والا لكان المعروف من الانبياء واممهم افضل من نبينا وامته وانما تفضلهم ٤ بفضل معرفته بالله وعلمه به وقوة اليقين قال ابن عطاء الله على قدر قرب الاولين والآخرين من التقوى ادركوا من اليقين وكان النبى عليه السلام فى هذا المقام اعلا العالمين قال الغزالى وفيه ايماء الى انه اشرف العلوم ومعرفة الله وانه ليس المراد بها الاعتقاد الذى يتلقنه العامى رواية وتلقنا ولا تحرير الكلام ومراغمة الاخصام الذى هو غاية المتكلم على نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله فى قلب من طهر بالمجاهدة باطنه والعجب ممن يسمع مثل هذا الحديث من صاحب الشرع ثم يزدرى ما يسمعه على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية وانه غير معقول والناس جميعا اعداء ما جهلوا وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (العلم علمان) اى المعرفة او العلم الشرعى نوعان (علم باللسان وعلم فى القلب) اى حاصل وداخل فيه لا يطلع عليه غير الله (فاما علم القلب فالعلم النافع) اشارة الى انه فى كمال العلو والرفعة لا يناله كل احد (وعلم اللسان) اى ونوع آخر من العلم جار على اللسان ظاهر عليه فقط او عليه ايضا ولكون ما فيه من الخطر لتعلقه بالخلق المقتضى للسمعة والرياء والمداهنة للامراء فذلك هو (حجة الله على ابن ادم) لقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقد يحمل الاول على علم الباطن والثانى على الظاهر لكن فيه انه لا يتحقق شئ من علم الباطن الا بعد التحقيق باصلاح الظاهر كما ان علم الظاهر لا يتم الا باصلاح الباطن ولذا قال الامام مالك من تفقه ولم يتصف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق وقال ابو طالب المكى هما علمان اصليان لا يستغنى احدهما عن الاخر بمنزلة الايمان والاسلام مرتبط كل منهما بالاخر كالجسم والقلب لا ينفك احد عن صاحبه كما مر العلم علمان (ابو نعيم وابن النجار عن انس) ورواه الدارمى عن الحسن البصرى موقوفا بلفظ العلم علمان فعلم فى القلب فذلك النافع وعلم اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم ﴿ ليدركن ﴾ بضم اوله وتشديد النون من الادراك (الدجال) الملعون (قوما مثلكم) فى الايمان (او خيرا منكم) لكون ايمانهم بالغيب او السوق للمدح والا لم يبلغ اصلح الامة واوليائها بدرجة ادنى الصحابة (ولن يخزى الله) بضم اوله وكسر الزاء اى لم يفضح ولم يخجل (امة انا اولها وعيسى ابن مريم اخرها) وفى رواية لابن ابى شيبة ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم

٤ وانما تقدمهم نسخة م

اوخيرمنكم ثلاثاولن يخزى الله امة انا اولها والمسيح اخرها وقداحتج بهذا الحبرابن عبد البرعلى ماذهب اليه من ان الافضلية المذكورة فى خبرخيرالناس قرنى بالنسبة للمجموع لا للافراد واحتج ايضا بحديث عمررفعه افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى الحديث رواه ط وغيره قال ابن حجراسناده ضعيف فلاحجة فيه وبخبراحمد والطبرانى قال ابوعبيدة يارسول الله هل احد خيرمنا اسلمنا وجاهدنا معك قال قوم يكونون بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى قال ابن حجر اسناده حسن وبحديث د ت يأتى ايام للعاقل ٣ فيهن اجرخمسين قيل منهم اومنا يارسول الله قال بل منكم واحتج ايضا بان السبب فى كون القرن الاول افضل بانهم كانوا غربا ٤ فى ايمانهم لكثرة الكفار وصبرهم على اذاهم وتمسكهم بدينهم فكذا اواخرهم اذا اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة (الحكيم فى نوادره (وابو نعيم وتعقب له عن عبدالرحمان بن جبير) بن نفير (عن ابيه) نفير بنون وفاء مصغرا وهوالحضرمى ثقة جليل قال فى التقريب من الثانية مخضرم ولابيه صحبة فكانه هوما وفدا الافى عهد عمرانتهى والحديث مرسل (قال الذهبى منكر) ورواه ش عنه وهوواحد التابعين قال ابن حجراسناده حسن ﴿ ليسترجع احدكم ﴾ ايها الامة والاسترجاع عند المصيبة قول المبتلى انا لله وانا اليه راجعون (فى كل شئ حتى فى) انقطاع (شسع نعله فانها) الحادثة التى هى انقطاعه (من المصائب) التى جعلها الله سببا لغفران الذنوب ولما نزل من يعمل سوءا يجز به قال الصديق وهذه قاصمة الظهر واينا لم يعمل سوءا فقال له النبى عليه السلام الست تحزن الست الست وهذا الحديث قدبوب عليه النووى فى الاذكار باب مايقول اذا اصابته نكبة قليلة اوكثيرة (ابن السنى عن ابى هريرة) وفيه يحيى بن عبيد وهوالتيمى ضعفه قط ﴿ ليس المؤمن ﴾ التعريف للجنس اى ليس الذى عرفته انه مؤمن كامل الايمان (بالذى يشبع) لفظ رواية الحاكم بالذى يبيت شبعانا (وجاره جايع الى جنبه) اى والحال ان جاره جايع الى جنبه لاخلاله بما توجه عليه فى الشريعة من حق الجوار وتهاونه فى فضيلة الاطعام التى هى من شرايع الاسلام سيما عند حاجته وخصاصته والصق الجوارجوار الزوجة والخادم والقريب وقد كان للنبى كما فى مسلم جارفارسى طيب المرق فصنع طعاما ودعاه فقال انا وهذه يعنى عايشة فلم يأذن لها فامتنع النبى من اجابته لما كان بها من الجوع فلم يستأثرعليها بالاكل وفيه قصة مكارم الاخلاق سيما مع اهل بيت الرجل (خ فى الادب ع طب ك ق خط عن ابن عباس) قال ك صحيح ضعفه الذهبى وقال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات وقال المنذرى رواة ع وطب ثقات ﴿ ليس الاعمى ﴾ وهومن ذهب عيناه وبه قال (من يعمى) بفتح

(الميم)

٤ غربا نسخه م

٣ للعامل نسخه م

الميم (بصره انما الاعمى من تعمى) كذلك (بصيرته) بالرفع فيهما فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فمن اشرق نورا ليقين على قلبه ابصرت نفسه حسن العواقب وماتت شهواته بما ابصرقلبه بنورالیقين من جلال الله وعظمته فهوالبصيروان كان اعمى البصر ومن تزاحمت على قلبه ظلمات الغفلة واحاطت به من كل جانب بحيث انطمست عن نفسه فهو الاعمى وان كان بصيرا قال فى الكشاف العمى على الحقيقة ان تضاب ٣ الحدقة بما يطمس نورها واستعماله فى القلب استعارة وتمثيل وفيه فى محل الاخر البصيرة نورالقلب الذى يستبصر به كما ان البصر نورالعين الذى يبصر به ولما قال معاوية لعقيل بن ابى طالب مالكم من بنى هاشم تضابون ٤ بابصاركم فقال كما تضابون ٦ يابنى امية ببصائركم (هب والديلمى والحكيم عن عبدالله بن جراد) وفيه يعلى بن الاشدق اورده الذهبى فى الضعفاء ورواه عنه ايضا العسكرى ﴿ ليس المؤمن ﴾ كامر (بالطعان) اى الوقايع فى اعراض الناس بنحوذم اوغيبة قال فى الاساس ومن المجاز طعن فيه وعليه وهوطعان فى اعراض الناس قال ابن العربى وانما هوسماه طعنا لان سهام الكلام كسهام النصال حسا وجرح اللسان كجرح اليد (ولا اللعان) اى الذى يكثرلعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم اماصريحا كان يقول لعنة الله على فلان اوكناية كغضب الله عليه اوادخله النار ذكره الطيبى (ولا الفاحش) اى ذى الفحش فى كلامه وفعاله قال ابن العربى الفحش الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين (ولا البذى) اى الفاحش فى منطقه وان كان الكلام صدقا (خ فى الادب حم ت ع حب طب ك هب عن ابن مسعود) قال ت حسن غريب ولم يبين المانع من صحته وقال الدار قطنى روى مرفوعا وموقوفا والوقف اصح ﴿ ليس البر ﴾ بالكسر الخير والبركة والاحسان (فى حسن اللباس والزى) بالفتح وتشديد الياء الهيئة (ولكن البر السكينة) بالتخفيف المهابة والرزانة (والوقار) الحلم والتأنى وهو مصدر قرى بالضم مثل جمل جمالا ويقال ايضا وقر يقر من باب وعد يعد وعدا فهو وقورمثل رسول ويظن جملة معرفة الطرفين يفيد الحصروليس كذلك بل المراد الحث على السكون والوقار (ابو نعيم عن ابى سعيد) ورواه الديلمى عنه ايضا ﴿ ليس البيان ﴾ اى الوضوح والانكشاف وظهور المراد (كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله) اى قول قاطع يفصل بين الحق والباطل (وليس العى عى اللسان) بكسر المهملة اى ليس التعب والعجزعجز اللسان وتعبه وعدم اهتدائه لوجه الكلام (ولكن قلة المعرفة بالحق) فانها هى العى على التحقيق كما قيل ٭ وماينفع الاعراب ان لم يكن تقى ٭ وماضر

٣ ان تصاب نسخه م

٤ تصابون نسخه م

٦ كما تصابون نسخه م

اذاتقوى لسان معجم * (ابونعيم والديلمى عن ابى هريرة) باسناد ضعيف ﴿ ليس الجهاد ﴾
مر بحثه فى الجهاد (ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله) اى الجهاد لاعلاء كلمة الله وليس
ذلك هوالجهاد الاكبر (انما الجهاد) الاكبرالذى يستحق ان يسمى جهاد الاكبر (من عال والديه
وعال ولده) اى عال اصوله وفروعه المحتاجين الذين يلزمه نفقتهم (فهو) السعى فى طلب
كسب الحلال للقيام بامر النفس والعيال (فى جهاد) لان جهادهم وهم فى ديارهم فرض
كفاية اذاقام به غيره سقط عنه واما القيام بنفقة من تلزمه فهوفرض عين (ومن عال نفسه
يكفها) وفى رواية الجامع فكفهافعل ماض (عن الناس فهوفى جهاد) افضل من جهاد
الكفار لماتقدم (كروالديلمى عن انس) ورواه نعيم عنه بلفظ المزبور ﴿ ليس القرأن ﴾
الذى بالوحى الجلى المقروباللسان والمحفوظ بالقلوب (بالتلاوة) باللسان فقط بلا تفكر ولا تدبر
ولامهتدبهديه (ولا العلم بالرواية ولكن القرأن بالهداية والعلم بالدراية) والفهم والادراك
الهدى الدلالة على الخيرمطلقا اوالموصلة الى الحق ومن الاول قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
ومن الثانى قوله عز وجل انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء والمراد بالعلم
الظاهر والخفى والهدى وسيلة الى العلم فلذا قدمه وفى العوارف العلم جملة موهبة من الله
للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك وقيل العلم صفة توجب تمييزا
لايحتمل النقيض وعطفه عليه الرجوعه للنفس ورجوعها للغيرا ولانها الدلالة والعلم المدلول
والمراد هنا الطريقة والعمل ومن ثمه ورد من ازداد علما ولم يزدد هدى اى قربا من الله لم يزدد
من الله الابعدا كما فى شرح المشكاة (الديلمى عن انس) مر القرأن والعلم ﴿ ليس على اهل
لااله الا الله ﴾ يعنى على من نطق بها على صدق واخلاص فاهلها هم من انفتح لهم عيون
افئدتهم بالتوبة الى الله والاصلاح لما خربوا والاعتصام بالله والاخلاص لله فمن قدم على ربه
مع الاصرار على الذنوب فليسوا من اهل لااله الا الله بل من اهل قول لااله الا الله ذكره
فى الاختيار ولذلك قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ٤ اى عن صدق
لااله الا الله باعمالهم فى الشريعة ويعجبون بانفسهم يتكبرون بها ويتعالون على الخلق
ويعاملو فى السر بخلاف العاين او يراؤن باعمالهم فى طلب الدنيا اوجاهها وفخرها
ساخطين لاقدار الله فى الخلق وفى انفسهم حاسدين لعباده فى نعمهم مضادين لاقضيته
فهؤلاء اهل الانقال الذين تحت المشية وهم اهل قوله لااله الا الله لا اهلها الذين
الكلام هنا فيهم (وحشة فى قبورهم) وفى رواية الجامع زاد فى الموت اى فى حال
زول الموت بهم (ولافى محشرهم) وفى رواية الجامع ولافى القبور ولافى النشور اى

٤ قال الترمذى من قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليس من اهل لااله الا الله ولذلك قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وما قال عما كانوا يقولون ١٢ منه

يوم النشور (وكانى انظر باهل لااله الا الله) اى عند الصيحة اى نفخة اسرافيل
النفخة الثانية للقيام من القبور للحشر ويؤيده رواية الجامع كانى انظر اليهم عند
الصيحة (ينفضون) الفض بالفتح والتشديد الكسر والتفرقة يقال فضه اى كسره
وبابه رد وفض ختم الكتاب اى فتح وفى الحديث لايفضض الله فاك ولا تقل لايفضض
بضم الياء وانفض اى انكسر وفضضت القوم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا وكل شئ
تفرق فهو فضض (التراب عن رؤسهم) عند القيام من القبر (ويقولون الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن) اى الهم من خوف العاقبة اوهمهم من اجل المعاش وآفاته اومن وسوسة
الشيطان اوحزن الموت اوخوف زوال النعمة اوهوعام فى جميع الاحزان الدنيوية
والاخروية قال الحكيم وانما ذهبت عنهم الوحشة فى القبور والنشور لانهم بشروا
بالنجاة من العذاب والحساب والفوز يوم القيامة ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفى الاخرة
نضرة وسرورا (عد كرهب عن ابن عمر) قال الهيثمى رواه الطبرانى من طريقين فى احدهما
وهى المذكورة هنا الحمانى وفى الاخرى مجاشع بن عمرو رواه ع ايضا وق بسند ضعيف
﴿ ليس على اهل لااله الا الله ﴾ اى المسلمين المخلصين (وحشة فى قبورهم) والوحشة
الضرب والخوف والفرار والخلوة والغم والغصة التى يعرض الانسان عند الوحدة ويقال
الوحشة خلاف الالفة (كانى انظر) بفتح الهمزة فيهما (اليهم اذا انفلتت الارض) بالرفع
فاعله (عنهم) الانفلات الاطلاق والخلاص والنجاة (يقولون لااله الا الله والناس بهم) قال
ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو فى الاصل الذى
لايخالط لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شئ من العلات والاعراض التى تكون فى الدنيا
كالعمى والعور والاعراج وغيرذلك وانما هى اجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة اوالنار
وقال بعضهم روى فى تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شئ يعنى من اعراض
الدنيا وهذا لايخالف الاول من حيث المعنى ومنه الحديث فى خيل دهم بهم ومنه حديث
عياش بن ابى ربيعة والاسود البهيم وفى حديث على كان اذا نزل به احدى المبهمات كشفها
يريد مسئلة مشكلة سميت مبهمة لانها ابهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل ومنه حديث قس
تجلو دجنات الدياجى والبهم جمع بهمة وهى مشكلات الامور ومنه حديث ابن عباس
وسئل عن قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ولم يبين ادخل بها الابن ام لا
فقال ابهموا ما ابهم الله (خط كر وتمام عن ابن عباس) يأتى لااله الا الله بحث عظيم
﴿ ليس الغنى ﴾ بكسر اوله مقصور اى الحقيقى النافع المعتبر (عن كثرة العرض) بفتح

الراء كما فى المشارق وسكونها على ما فى القابس لابن فارس متاع الدنيا قليل وكانه ارد
بالعرض مقابل الجوهر وهو عند اهل السنة مالا يبقى زمانين شبه متاع الدنيا فى سرعة
زواله وعدم بقائه زمانين يعنى ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة العرض والمتاع لان
كثيرا ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما اوتى بل هو متجرد فى الازدياد ولا يبالى من اين يأتيه فكانه
فقير لشدة حرصه فالحريص فقير دائما (ولكن الغنى) المحمود المعتبر عند اهل الكتاب
(غنى) القلب وفى رواية (النفس) اى استغناؤها بما قسم لها وقناعتها ورضاها به بغير الحاح
فى طلب ولا الحاف فى سؤال ومن كف نفسه عن المطامع قرت وعظمت وحصل لها من
الحظوة والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذى يناله من كان فقير النفس فانه يورطه
فى رذائل الامور وخسايس الافعال لدناءة همته فيصغر فى العيون ويحتقر فى النفوس ويصير
اذل من كل ذليل والحاصل ان من رضى بالمقسوم فكانه واجد ابدا ومن اتصف بفقر
النفس فكانه ابدا يأسف على ما فات ويهتم لما هو آت ومن اراد غنى النفس فليتحقق فى
نفسه انه تعالى المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه ويفزع اليه فى كشف ضرائه
(ع طس ض عن انس حم م خ ت ه عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجال احمد رجال صحيح
ومر فى سأل موسى مثله ﴿ ليس على المسلم ﴾ ذكر المسلم استطرادى وكذا الانثى والخنثى
(فى) عين (عبده ولا فى) عين (فرسه صدقة) اى زكوة والمراد بالفرس والعبد الجنس
واحترزوا بالعين عن وجوبها فى قيمتهما اذا كانا للتجارة وخص المسلم وان كان الاصح
تكليف الكافر بالفروع لانه ما دام كافر لا يخاطب بالاخراج فى الدنيا واوجبها الحنفية فى الفرس
السائمة وحملوا الخبر على فرس الغزو وفى حديث ك ق عن ابن عباس قال ك على شرط م
واقره الذهبى ليس على المسلم زكوة فى كرمه ولا فى زرعه اذا كان اقل من خمسة اوسق
فشرط وجوب الزكوة النصاب وهو خمسة اوسق تحديدا والوسق ستون صاعا كيلا
لا وزنا وقال فى كرمه ولا فى زرعه اى ولا فى غيرهما من كل ما تجب فيه الزكوة من الثمار
والحبوب فنبه بالكرم على بقية انواع الثمار (ش خ م حم د ن ت ه عن ابى هريرة ش عن على)
زاد مسلم فى روايته الا صدقة الفطر اى فى العبد وفى رواية الجامع العبد بدل العبيد
﴿ ليس المسكين ﴾ بكسر الميم وقد تفتح اى الكامل فى المسكنة قال الكشاف والمسكين
الدائم السكون الى الناس اى لا شئ كالمسكير الدائم السكر ٤ (الذى ترده الاكلة والاكلتان)
بالضم فيهما لان المتردد على الباب قادر على تحصيل قوته وربما يقع له زيادة عليه فليس
المراد نفى المسكنة عن الطواف بل نفى كمالها لاجماعهم على ان السائل الطواف المحتاج

٤ كالمسكين الدائم السكن نسخهم

مسكين (ولكن المسكين) الكامل بتخفيف نون لكن فالمسكين مرفوع او بتشديدها
فهو حينئذ منصوب (الذى ليس له غنى) بكسر الغين مقصورا اى يسارا وزاد فى رواية
حم يغنيه صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذ لا يلزم من حصول الغنية به بحيث لا يحتاج
لغيره (ويستحيى ولا يسأل الناس الحافا) وفى حديث حم خ م د ن عن ابى هريرة فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسأل الناس برفع المضارع الواقع بعد الفاء فى الموضعين على المنفى المرفوع
فينسحب النفى عليه اى لا يفطن له فلا يتصدق عليه ولا يقوم فلا يسأل الناس وبالنصب
فيهما بان مضمرة ثم ان النفى فى قوله لا يجد الى اخره يحتمل بان يراد نفى اصل اليسار او نفى
اليسار المقيد بانه يغنيه مع وجود اصل اليسار وعلى الثانى نفيه ان المسكين من يقدر على
مال او كسب يقع موقعا من حاجته ولا يكفيه فهو احسن حالا من الفقير وبه اخذ الجمهور
وعكس قوم وسوى آخرون (خ ن عن ابى هريرة) ظاهره عزوه الى من ذكر ان بقية الستة
لم يخرجوه قال المناوى لكن حكى الاتفاق عليه من حديث عايشة ﴿ ليس المسكين ﴾ بكسر
الميم والكاف ايضا (الذى يطوف على الناس) يسألهم التصدق عليه (فترده اللقمة واللقمتان)
وفى رواية الاكلة والاكلتان بالضم فيهما (والتمرة والتمرتان) بمثناة فوقية فيهما (ولكن
المسكين الذى لا يجد غنى) بالكسر اى يسارا (يغنيه) صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذ لا
يلزم من حصول اليسار الغنية به بحيث لا يحتاج لغيره (ولا يفطن له) بضم الياء وفتح الطاء
اى لا يعلم بحاله (فيتصدق عليه) بضم الياء مبنيا للمجهول (ولا يقوم فيسأل الناس) بالرفع
والنصب فى الموضعين كما مر وفى حديث المشارق ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة
واللقمتان انما المسكين الذى يتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا فالضمير فيه للفقراء
المجاهدين المتعففين عن السؤال بحيث يحسب من لا يعرف حالهم اغنياء وهم اهل الصفة
قال الله فى حقهم تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا والالحاف هو الالحاح وهو نصب
على الحال اى ملحفين او صفة مصدر محذوف اى سؤالا ذا الحاف او عامله محذوف اى
ولا يلحفون الحافا فالمعنى لا يوجد منهم سؤال ولا الحاف اذ لو كان السؤال بلا الحاف صادرا
منهم لما احتيج الى معرفة فقرهم بسيماهم (مالك) فى الموطأ (خ م حم د ن حب عن ابى هريرة
حم حل عن ابن مسعود) ومر الاتفاق عليه من حديث عايشة ﴿ ليس الشديد ﴾ اى القوى
المتين (الذى يغلب الناس) وفى رواية حم خ م ليس الشديد بالصرعة اى كثير الصرع
بمهملات يعنى ليس القوى من يقدر على صرع خصمه اى القائه فى الارض بقوة قال المنذرى
الصرعة بضم ففتح من يصرع الناس كثيرا بقوة واما بسكون الراء فالضعيف الذى

صرعه الناس حتى لا يكاد يثبت معه احد للمبالغة اى ليس القوى من يقدر على صرع الابطال من الرجال و يلقيهم الى الارض بقوة (ولكن الشديد) على الحقيقة (الذى يغلب نفسه عند الغضب) اى انما القوى من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة ومن ملك نفسه عنده فقد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه لخبر اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا من قبيل المجاز وفصيح الكلام لان الغضبان لما كان بحال شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه ثورة الغضب وقهرها بحمله وصرعها بثباته كان كمن يصرع الرجال ولا يصرعونه تنبيه اخذ من هذا الصوفية انه ينبغى للعارف تحمل من اذاه من جار وغيره (العسكرى عن ابى هريرة) وفى حديث حم خ م عنه ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ﴿ ليس احد ﴾ من الادمى (افضل عند الله عز وجل من مؤمن يعمر) مبنى للمفعول (فى الاسلام) وذلك (لتكبيره) تعظيما له (وتحميده) شكرا لله وثناء لآلائه (وتسبيحه) اعترافا بشانه (وتهليله) التزاما لتوحيده اى لاجل صدور ذلك منه وهذا شانه فهو خير الناس لقوله فى الخبر خيركم من طال عمره وحسن عمله ولفظ رواية احمد لتسبيحه وتهليله وتكبيره قال فى الكشاف واحد فى الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراه (حم وعبد بن حميد عن طلحة) فقد قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ورواه من السنة ن وسببه كما رواه احمد وغيره ان ثلاثة من بنى عذرة اسلموا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يكفيهم قال ابو طلحة انا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج احدهم فيه فقتل ثم اخر فقتل ثم مات الثالث فراهم ابو طلحة فى الجنة والميت على فراشه امامهم واولهم فذكر النبى صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿ ليس ايمان من ﴾ بالاضافة من موصوف او موصول (رآنى بعجب) بفتحتين كقوله تعالى تعجب فعجب (ولكن العجب كل العجب لقوم رؤا) بفتحتين بالجمع وفى رواية ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى اى يوجدون من بعدى اتى من التابعين وتابع التابعين باحسان الى يوم الدين (اوراقا) اى اوراق القرآن كما فى رواية صحفا بضمتين جمع صحيفة اى مصاحف واجزاء (فيها سواد) اى كتابة او كتاب اى مكتوب من عند الله وهو القرآن (فامنوا به اوله وآخره) وفى حديث المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة ال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى فيما بينكم تشاهدون
معجزاتى واتلوا عليكم
آياتى وابشركم وانذركم
منه

ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها اى بما فى تلك الصحف ولا يبعد ان يفسر الصحف بما شمل الكتاب والسنة وحيث ورد الكلام فى الاعجبية والاغربية فلا استدلال بالحديث بوجه من الوجوه المزية هذا وقال الطيبى قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شئ عظمه فجوابهم مبنى على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبنى على ارادة الحقيقة والفاء فى قوله فالنبيون وفى قوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى غائبين عن المؤمن به ويعضده ما روى ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية انتهى ولا يخفى ان الصحابة ايضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم اعجب وافضل (ابو الشيخ عن انس) وفى حديث ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى سبع مرات من لم يرنى وآمن بى ﴿ ليس شئ اشد ﴾ فالاول بالرفع والثانى بالنصب اعظم منعا واقوى ردا واحكم طردا (على مردة الجن) جمع المارد وهو ذات الصلابة والقوى والشرير وكثير الفساد ويقال المارد العاتى وهكذا المريد (من هؤلاء الآيات فى سورة البقرة) ومثله فى آل عمران لكنه اقصر (والهكم) خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة (اله واحد) فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها فلا معبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد (الآيتين) وتمامه ۞ [illegible] ۞ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبدوا الا اياه ۞ الرحمان الرحيم ۞ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه تستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه فثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الها وهما كالحجة على الوحدانية وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمان الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية

تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله فليأتنا بآية نعرف بها صدقه فنزلت قوله ۞ ان فى خلق السموات والارض ۞ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر و بدايع الصنايع التى تعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سمائين من البعد مسيرة خمس مائة عام ولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد ۞ واختلاف الليل والنهار ۞ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الاخرى خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ۞ والفلك التى تجرى فى البحر ۞ لا ترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الاية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ۞ بما ينفع الناس ۞ ما اسم موصول والباء للمصاحبة والجملة حالة من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه ۞ وما انزل الله من السماء ۞ اى من جهة السماء ۞ من ماء ۞ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض و يحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ۞ فاحيى به ۞ عطف على ما انزل اى نضر بالماء النازل ۞ الارض ۞ بانواع النبات والازهار وما عليها من الاشجار ۞ بعد موتها ۞ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل له انواع من الحسن والنضارة والبهاء والنماء وكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ۞ وبث فيها ۞ اى فرق ونشر فى الارض ۞ من كل دابة ۞ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو عطف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون حياة بالمطر لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر ۞ وتصريف الرياح ۞ اى فى تقلبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة و باردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى اثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب ۞ والسحاب المسخر ۞ اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كانه يسحب اى يجرى ۞ بين السماء والارض ۞ صفة للسحاب

باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما قوله تعالى سحابا ثقالا اى لا ينزل الارض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف ۞ لآيات ۞ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان فى وضعه لما جاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم اى آيات عظيمة كثيرة الدالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به تعالى ۞ لقوم يعقلون ۞ اى يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية وعلامة (الديلمى عن انس) مر فى اعوذ بحثه ﴿ليس شئ اطيب﴾ اسم تفضيل (من ريح المؤمن) الصالح او القائم بحقوق الله وحقوق عباده والفاسق مسكوت عنه كما هو دأب الكتاب والسنة ليكون بين الرجاء والخوف و يؤيده حديث المشكاة عن ابى هريرة الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب الحديث اى الطيبة اعتقادا او اخلاقا او المطمئنة بذكر الله الآمنة برسول الله واما الفرق بين النفس والروح على ماذكره الصوفية فانما هو امر اعتبارى لانهم يكنون بالنفس عن مظهر الشر لقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء و بالروح عن مظهر الخير لقوله تعالى قل الروح من امر ربى (وان ريحه ليوجد بالآفاق) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال يقول اهل السماء روح طيبة جائت من قبل الارض صلى الله عليك ٤ الحديث قال الطيبى فى عليك التفات من الغيبة وفائدته مزيد اختصاص لها بالصلوة عليها ولمزيد التلذذ وعن ابى هريرة ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر المؤمن اتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا ابواب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التى جائتكم من الارض فيأتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا الحديث (وريحه عمله والثناء عليه) وزاد فى رواية المشكاة اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان مرحبا بالنفس الطيبة

مطلب الفرق بين النفس والروح

٤ بكسر الكاف وتمام الحديث وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل الحديث منه

فى الجسد الطيب ادخلى ٤ حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله اى امره اوحكمه اوظهور ملكه وهو العرش اى رحمته بمعنى الجنة وتبعه ابن حجر ونحوه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله وفيه سبب النفس بالاعمال الصالحات والاخلاق الحسنة والمجاهدة واما قول ابن حجر فى سبب طيبها انها لم تزل فى الجسد الطيب السالم من الوقوع فى المعاصى والمخالفات فغير صحيح بل الصواب قلبه فان طيب الروح سبب لطيب القالب لا عكسه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا صلح القلب صلح الجسد كله الحديث لانه معدن التكليف ومنبع الخطاب (ابو نعيم عن انس) كامر اذا حضر ولقنوا نوع بحث ﴿ ليس شئ من الجوارح ﴾ جمع جارحة وهى عضو من اعضاء الانسان وهى ستون وثلثمائة كامر (يعذب) مجهول (اشد من اللسان) لانه قليل الجرم كثير الجرم ولذا قال رسول الله من يضمن ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة اى دخولها اودرجاتها العالية قال الطيبى من يضمن الى لسانه اى شر لسانه وبوارده وحفظه عن التكلم بما لا يعنيه ويضره بما يوجب الكفر والفسوق وفرجه بان يصونه من المحرمات (يقول اللسان يارب عذبتنى بعذاب لا يعذب) مبنى للفاعل او مبنى للمفعول (به الجسد) وسبق ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل فى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب (قال خرجت منك كلمة بلغت) اى وصلت (المشرق والمغرب) لان جرائمه عظيمة وسقطاته كبيرة كالكفر والشرك والسب والانكار (فسفك بها) اى بسبب الكلمة (الدماء) وورث الفتنة (وعزتى) وجلالى ومجدى كما فى رواية اخرى (لاعذبك) بفتح اللام توطئة للقسم (عذابا لا اعذبه شيأ من الجواح) لان فحشه عظيم سار الى غيره وفى حديث خ م د ت عن عايشة ان شر الناس منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه وهو مجاوزة الحد قولا وفعلا (ابو نعيم عن انس) مر فى ان العبد بحث ﴿ ليس من يوم ﴾ من ايام الدنيا (يأتى على ابن ادم الاينادى فيه) اى اليوم فى هذا الزمان والاسناد مجازى (يا ابن ادم انا خلق جديد) لان كل يوم الآن غير الماضى والاستقبال (وانا عليك غدا شهيد) والشهداء للانسان اربعة وهو الله تعالى وهو اكبر شهادة والملائكة فى الارض واعضاء الانسان والارض فعلى هذا خمسة (فاعمل خيرا فى اشهد لك غدا) والله ينطق كل شئ يريد (وانى لو قد مضيت لن ترنى ابدا) لان كل يوم حادث جديد غير الماضى (ويقول الليل مثل ذلك) ومر آنفا واختلاف الليل والنهار لايات لقوم يعقلون (ابو القاسم حمزة بن يوسف فى اداب

٤ اى فى السموات او فى عبادى اومحل ارواح المؤمنين منه

الدين والرافعى عن معقل بن يسار) مر فى الدنيا نوع بحثه ﴿ ليس بخيركم ﴾ ايها الامة (من ترك دنياه لاخرته ولا) من ترك (اخرته لدنياه) ولكن خيركم من سعى فى طلب ما يكفيه من الحلال وقام بما عليه من حق ذى الجلال (حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الاخرة) لمن وفقه الله فاعملوا الدنيا كم وآخرتكم (ولا تكونوا كلا) بالفتح والتشديد اى عيالا وثقلا (على الناس) لانه تعالى انزل المال يستعان به على اقامة حقوقه الموصلة الى دار الاخرة لا للتلذذ والتمتع فهو وسيلة الى الخير والشر فاربح الناس من جعله وسيلة الى دار الاخرة واخسرهم من توسل به الى هواه ونيل مناه والدنيا على الحقيقة لا تذم وانما يتوجه الذم على فعل العبد فيها فهى قنطرة ومعبرة الى الجنة او النار ولكن لما غلب عليها الحظوظ والغفلة والاعراض عن الله والذم للاخرة وصار ذلك هو الغالب على اهلها دنست عند الاطلاق والا فهى مزرعة للاخرة ومنها زاد الجنة ولذا قال بعض السلف المال سلاح المؤمن وقال سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمدد بى بنو العباس وقيل له انها تدنيك من الدنيا ائن ادنتنى منها لقد صانتنى عنها وكانوا يقولون اتجروا كانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه (الديلمى كر عن انس) مر اذا كان بحثه ﴿ ليس احد من الادميين ﴾ والياء للنسبة (الا قد عمل خطيئة) بهمزة بغير ضمير اى من الخطايا والاثام التى تسوق للبشر (اوهم بها) وهو القصد والنية وقد سبق ان نية الخير بلا عمل طاعة يثاب عليها بلا خلاف بين العلماء واما نية الشر بلا عمل ففى حكمها غموض واشكال لتعارض الادلة من الكتاب والسنة والقياس واختلاف الائمة وبحثه فى شراح كتب السنة وشرح الاربعين للبركوى (الا ما كان من يحيى بن زكريا) وفى روح البيان فى قوله تعالى وكان تقيا اى مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط وفى قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع وانما سميت نبوة لان الله تعالى احكم عقله فى صباه واوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التورية والفقه فى الدين وهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة يمنع الشخص من السفه روى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا وفى تأويلات النجمية فى قوله يا زكريا الى بكرة وعشيا اشارة لى بشارة منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما الصورة فظاهر واما المعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما باله همها كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله تعالى

لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وماسمى احد الابالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد (كرواسحق بن بشير عن معاذ) مر بحثه ﴿ليس يتحسر﴾ والحسرة الندامة والغصة على فوت الشئ يقال حسر على الشئ حسرة فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اى تلهف واغتم على فوته والتحسر التلهف (اهل الجنة على شئ) مما فاتهم من الدنيا (الاعلى ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها) وفى رواية الجامع عزوجل اى احتسابا وتقربا اليه وذلك لانهم لما عرضت عليهم ايام الدنيا وزاخر لهم من ذكر الله ثم نظاروا الى الساعة الاخرى التى حرموا فيها بالذكر بماتركوه من ذكره فاخذتهم الحسرات لكن هذه الحسرات انما هى فى الموقف لافى الجنة كما بينه الحكيم وغيره والغرض من السياق وان يعلم ان كل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله فهى عليك لالك وان ادوم الناس على الذكراوفرهم حظا وارفعهم درجة واشرفهم منزلة والجوارح الكواسب للخير والشر فى العبد سبعة السمع والبصر واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمن حرك هذه الجوارح بالذكر ترقى الى منازل المفردين الذين كما قال عليه السلام سبق المفردون ومن حرك جوارحه بما وعاه الهوى والشهوة فقد حاد عن الله وجار على جوارحه فظلم نفسه حيث ارادها واوجب لها التحسر والابعاد فهذه حركات تظهر منك فان كان قلبك غافلا عن الله فقد ضيعت ذلك الوقت وعرضت نفسك لسخط الله لانه فى ذكرك وانت عنه فى غفلة لان الغطاقد انكشفت بمعاينة قصور الجنة وانهارها ونعيمها وثواب الذكر من فرح الله العبد وحبه له فاذا غفل عن ذكر الله ولوطرفة عين حرم ذلك الفضل فيتحسر عليه والملائكة يطالعون بعيون اجسادهم تحت العرش وقلوب الادميين مطالع ماوراء الحجاب من عظايم الامور التى لاتدور الالسن بذكرها فيعطى فى تلك المشاهدة من الفضل والكرم مايعدل به فوائد خدمتهم ليقدموا به يوم العرض عليه باعمال وانوار تتعجب الملائكة منها والقلب مطلوب برعاية هذه الجوارح بدوام الذكر بها فاذا اهمل القلب ذلك وكشف له الغطا فى رفقته يوم القيمة بين يدى الله ينقطع قلبه حسرات قطعا قطعا فينفلذ كبده فلذا فلذا ويضطرب كل عضو وعرق منه حياء من الله وتصرخ كل شعرة ومفصل منه عويلا وندامة وحرقة فاعظم بها من حسرة (الحكيم وابن السنى طب وابن شاهين فى الترغيب هب عن معاذ) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ليس بمؤمن﴾ صادق (مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء) وهو ضد البلاء (مصيبة

قالوا كيف يارسول الله يعد البلاء نعمة قال لان البلاء لايتبعه الا الرخاء وكذلك الرخاء لايتبعه الا البلاء والمصيبة) قال ابو البقاء فى تفسير قوله تعالى ان مع العسر يسرا العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرار الاول واما اليسر فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكرارها جئ بضميرها او بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الكشاف فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب اليسر المترقب حتى جعله كانه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال ايضا فان قلت ما معنى التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قرائة غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لوكان العسر فى حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من التفخيم فتناوله يسر الدارين (وليس بمؤمن مستكمل الايمان) الذى ذاق حلاوته (من لم يكن فى غم مالم يكن فى صلوة قالوا ولم يارسول الله قال لان المصلى يناجى ربه) فان الصلوة معراج المؤمنين فالزم بالخشية والسكونة والحضور (فاذا كان فى غير صلوة انما يناجى ابن ادم) فالزم الدعاء والغنيمة ففى قوله تعالى فاذا فرغت اى من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك الدعاء فارغب اليه فى المسئلة يعطك وفائدة التعب فى الدعاء فيها ينفعه فى الدنيا والاخرة (طب عن ابن عباس) مر فى الصلوة نوع بحثه ﴿ليس لابن آدم﴾ ظاهر شامل للصغير والكبير والذكر والانثى والمملوك وغيرها (حق فيما سوى هذه الخصال) قال القاضى والمراد بالخصال هنا مايحصل للرجل ويسعى فى تحصيله من المال شبهه بما يخاطر عليه فى السبق والرمى ونحوهما (بيت يسكنه) من السكنى لانها استقرار ولبث (وثوب يوارى عورته) اى يسترها عن العيون (وجلف الخبز والماء) بكسر الجيم وسكون اللام ظرفهما من جراب وركوة فذكر الظرف وارادة المظروف اى كسرة خبز وشربة ماء وقيل الجلف الخبز بلا ادام وقيل اليابس وروى بفتح اللام جمع جلفة وهى كسرة وذلك كل متزيد تمولا من الدنيا زائد على كفاف منه من مسكن وملبس ومركب وهو محجر على من سواه من عباد الله ذلك الفضل الذى يذم احق به منه ذكره الحرالى وقال القاضى واراد بالحق ماوجب له من الله من غير تبعة فى الاخرة ولاسؤال عنه لان هذه الخصال من الحقوق التى للنفس منها وماسواها من الحظوظ المسئول عنها وقيل مايستحقه الانسان لافتقاره وتوقف معيشته عليه وما هو المقصود

الحقيق من المال وقال الكشاف الكز٤ والكسوة والشبع والرى هى الاقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فمن توفرت له فهى مكفى لايحتاج الى كفاية كاف (عبد بن حميدك فى الرقاق (ض ت) فى الزهد (حسن صحيح عن عثمان) وقال ك ايضا صحيح واقره الذهبى ﴿ليس من الجنة﴾ اى من ثمارها الموجودة فيها او المأخوذة عنها باعتبار اصل مادتها بغرزنواها على ايدى من اراده الله (فى الارض شئ الاثلاثة اشياء) بفتح الهمزة (غرس العجوة) وهى نوع من تمر المدينة يعنى ان هذه العجوة تشبه عجوة الجنة فى الشكل والصورة والاسم لا فى اللذة والطعم لان طعام الجنة لايشبه طعام الدنيا كما مر فى العجوة وفى حديث ابن النجار العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم قال الكشاف هى تمر المدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحليمى معنى كونها من الجنة ان فيها شبها من ثمار الجنة فى الطبع والطعم فلذا صارت شفاء من السم وذلك لان السم قاتل مضر وتمر الجنة خال من المضار والمفاسد فاذا اجتمعا فى جوف عدل السليم الفاسد فاندفع الضرر (والحجر) وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق كما مر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا ابن ادم اى صارت ذنوب بنى ادم الذين يمسحون الحجر سببا لسواده والاظهر حمل الحديث على حقيقته اذ لامانع عقلا ولا نقلا وقال بعض المحدثين يحتمل ان يراد به المبالغة فى تعظيم شان الحجر وتفظيع امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر لمافيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة يشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها وانه خطايا بنى ادم تكاد تؤثر فى الجماد فيجعل البيض منه اسود فكيف بقلوبهم اولانه من حيث مكفر للخطايا كانه من الذنوب ومن كثرة تحمله اوزار بنى ادم صار كانه بياض شديد فسودته خطايا ومما يؤيد هذا كان فيه نقط بيض ثم لا زال السواد يتراكم عليها كما فى الشرح المشكاة (واوراق تنزل) بالفتح بابه ضرب (فى الفرات كل يوم بركة من الجنة) وفى حديث م عن ابى هريرة سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة (ابن مردوية خط والديلمى عن ابى هريرة) مر العجوة والحجر ﴿ليس على المنتهب﴾ النهب هو الاخذ على وجه العلانية قهرا وهو وان كان اقبح من اخذه سرا لكن ليس عليه قطع لعدم اطلاق السرقة عليه وفى العزيزى المنتهب هو الذى يعتمد القوة والغلبة ويأخذ عيانا وعلى رواية عب دحب عن جابر ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبة

٤الكن نسخم

بضم النون المال الذى ينهب ويجوز ان يكون بالفتح ويراد بها المصدر مشهورة اى ظاهرة غير مخفية صفة كاشفة فليس منا اى فى اهل طريقتنا او من اهل ملتنا زجرا (ولا على المختلس) لاخذه عيانا والسارق يأخذ خفية وفى على القارى لانه المختطف للشئ من البيت ويذهب او من يد المالك وفى المغرب الاختلاس اخذ الشئ بسرعة (ولا على الخائن) فى نحو وديعة قال ابن الهمام هو اسم فاعل من الخيانة وهو ان يؤتمن على شئ بطريق العارية او الوديعة فيأخذه ويدعى ضياعه او ينكر انه كان وديعة او عارية وعلله صاحب الهداية بقصور الحرز لانه قد كان فى يد الخائن وحرزه لا حرز المالك على الخصوص وذلك لان حرزه وان كان حرز المالك فانه احرزه بايداعه عنده لكنه حرز مأذون للسارق فى دخوله وقوله (قطع) اسم ليس قال المظهر ليس على المغير والمختلس والخائن قطع ولو كان المأذون نصابا او قيمته لان شرطه اخراج ما هو نصاب او قيمته من الحرز بخفية وفى شرح مسلم للنووى قال العياض شرع الله تعالى ايجاب القطع على السارق ولم يجعل ذلك فى غيرها كالاختلاس والانتهاب والغصب لان ذلك قليل بالنسبة الى السرقة ولانه يمكن استرجاع هذا النوع بالاستغاثة الى ولاة الامور وتسهيل اقامة البينة عليه بخلافها فبطم امرها واشتدت عقوبتها ليكون ابلغ فى الزجر عنها (عب حم دت حسن صحيح ن ه ع حب قطض عن جابر طس ض عن انس) جزم الحافظ بن حجر بصحته فقال رواه عن عوف باسناد صحيح واعاده مرة اخرى وقال رجاله ثقات وقال السيوطى حسن ﴿ليس على من نام ساجدا﴾ اى راكعا او قائما فى الصلوة او غيرها (وضوء) اى واجب (حتى يضطجع فانه اذا اضطجع) وفى رواية ان (استرخت مفاصله) وذلك لان مناط النقض الحدث لا عين النوم فلما خفى بالنوم ادير الحكم على ما ينتقض مظنة له فلم ينقض فى الثلاثة ونقض فى المضطجع لان المظنة منه ما يتحقق معه الاسترخاء على الكمال وهو فى المضطجع لا فيما ذكر هذا مذهب الحنفية ومذهب الشافعى النقض بالنوم كيف كان الا فى قاعد ممكن مقعدته (حم ش عن ابن عباس) قال السيوطى حسن وقال ابن حجر قال الدارقطنى تفرد به ابو خالد الدلابى ﴿وليس على ولد الزناء﴾ بالكسر والمد والزنى وطئ المحرمات والولد الحاصل منه ولد الزناء (من وزر ابويه شئ) كانه قالوا اى شئ قال لانه قال تعالى (لا تزر وازرة وزر اخرى) واما خبر حم د ك ق عن ابى هريرة باسناد حسن ولد الزناء شر الثلاثة فمحمول على ما اذا عمل بعمل ابويه جمعا بين الادلة كما جاء فى رواية طب ق عنه ولد الزناء شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه فاختلفوا فى تأويله فقيل الى ان ذلك انما جاء فى رجل بعينه كان موسوما بالشر

وقيل انما صار ولد الزنا شرا من والديه لان الحد قد يقام عليهما فتكون العقوبة تمحيصا
لهما وهذا فى علم الله لا يدرى ما يصنع الله به وما يفعل فى ذنوبه وقال بعضهم هو شر الثلاثة
لانه خلق من ماء الزانى والزانية وهو ماء خبيث وقد روى العرق دساس فلا يؤمن لذلك ان
يؤثر الخبث فيه ويدب فى عروقه فيحمله على الشر ويدعوه الى الخبث وقيل انما قال النبى
صلى الله عليه وسلم هو شر الثلاثة يعنى الاب فحول الناس الولد لشر الثلاثة وكان ابن
عمر اذا قيل ولد الزنى شر الثلاثة قال بل هو خير الثلاثة وعلى الاول انه غير محمول فقول ابن
عمر انه خير الثلاثة فانما وجهه انه لا اثم له فى الذى باشره والداه فهو خير منهما لبرائته من ذنبهما
وقال بعضهم انما قال ولد الزنى شر الثلاثة لان ابويه اسلما ولم يسلم وفى سنن ق عن الحسن
قال انما سمى ولد الزنى شر الثلاثة لان امه قالت له لست لابيك الذى تدعى له فقتلها فسمى
شر الثلاثة (ك عن عائشة) قال السيوطى صحيح وفى حديث ك عن رجل من الصحابة
ولد الملاعنة عصبته عصبة امه ﴿ ليس عند الله ﴾ فى الدنيا (يوم ولا) عند الله (ليلة تعدل
الليلة الغراء) بالمد البيضاء المستنير (واليوم الازهر) اى الصافى المشرق بالانوار
ليلة الجمعة ويومها وقضيته انه افضل من ليلة النحر ويومه وقدم مافيه (كر عن ابى بكر
الصديق ﴿ ليس عدوك ﴾ الخطاب للراوى او خطاب عموم الذى (اذا قتلك ادخلك
الجنة) لانه شهادة فى المعركة فالشهيد فى الجنة (واذا قتلته كان) اى ثواب قتله (لك نورا)
يسعى بين يديك فى القيامة (ولكن عدوك نفسك التى بين جنبيك) فهى من اكبر عدوك
لانها لا تنفك عنك اصلا وانها اشر الاشياء ولها حيل وكيد كثيرة وظلمات وحجاب عظيمة
ومحنها فى جامع الاصول (وامرأتك التى تضاجعك على فراشك) وقيده بالفراش اشارة
الى ان هذه اشد تأثيرا واعظم ميلا واكثر غفلة (وولدك الذى من صلبك) لانه يشغلك
بالدنيا كامر الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة فمن الاولاد يعادون اباهم ويعقونهم
ويجرعونهم الغصص ومنهم من يحمل اباه على اكتساب المال من غير حله ليبلغ شهوته ولذته
(فهؤلاء اعدى عدو لك) وزاد فى رواية ثم اعدى عدوك مالك الذى ملكت يمينك
وذلك فانه يحمل على الطغيان الا اذا اتقى الله فادى حقه واحترز فى جمعه من الوقوع من
الآثام فجمع بين دنياه وآخرته ولم يكن كلا والا فان النفس والشيطان قد يحملانك على
صرفه فى العصيان قال فى الكاشف العدو والصديق يجيئان فى معنى الواحد والجماعة
قال ۞ وقوم على ذوى سيرة ۞ اولهم عدوا وكانوا صديقا ۞ ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو
تشبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع وقال الراغب جعل هؤلاء اعدى للانسان لما

كانوا سببا لهلاكه الاخروى لما يرتكبه من المعاصى لاجلهم يؤدى به الى الهلاك الابدى
قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم فتنة فاحذروه (الديلمى عن
ابى مالك الاشعرى) وضعفه المنذرى ﴿ ليس فيما ﴾ بزيادة ما اى ليس فى (دون خمسة
اوسق) بضم الهمزة وضم السين جمع وسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا والصاع اربعة
امداد والمد رطل وثلث بغدادى فالاوسق خمسة آلاف وستمائة رطل بغدادى فهى مائة
درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وهل التقدير بالارطال تقريب
او تحديد وجهان اصحهما تقريب فاذا انقص ذلك يسيرا وجبت الزكوة (من التمر) ونحوه
فى الثمرية او مما يقتات اختيارا (صدقة) اى زكوة ومعنى دون اقل وخطأ من زعم انها
بمعنى غير لاستلزامه انه لا يجب فيما زاد على خمسة ولا قائل به (وليس فيما دون خمس)
بالاضافة وروى منونا (ذود) بدلا قال البرماوى وغيره المشهور الاضافة وهو بفتح المعجمة
وسكون الواو واخره مهملة قال اهل اللغة الذود من الثلاثة الى العشر لا واحد له من لفظه
انما يقال فى الواحد بعير وقولهم خمس ذود كقولهم خمسة ابعرة قال سيبويه تقول ثلاث
ذود لان الذود مؤنث (من الابل) من ثلاثة الى عشرة وقيل ما بين ثنتين الى تسع قال
الزركشى والصحيح فى الرواية اسقاط الهاء من خمس لان الذود مؤنث والمراد خمس من
الذود لا خمس اذواد كما قدبتوهم (صدقة) اى زكوة فاذا بلغت خمسا ففيها شاة (وليس فيما
دون خمس اواق) وفى رواية اواقى باثبات الياء قال القاضى جمع اوقية بالضم كاضاحى
جمع اضحية ويقال اواق بالتنوين كقاض رفعا بالاتفاق وجرا عند الاكثر وقال الزركشى
وغيره الاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء والجمع يشدد ويخفف واشتقاقها من الوقاية
لان المال مصون مخزون او لانه يقى الشخص من الضرر والمراد بها فى غير الحديث نصف
سدس رطل واما فى الحديث فقال فى الصحاح اربعون درهما كذا كان واما الآن فيما تعارف
ويقدر عليه الاطباء وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع كذا حكاه الكرمانى وغيره وقال
البيضاوى كانت يومئذ بالحجاز اربعين درهما وما نقل عن الخليل انها سبعة مثاقيل
فعرف جديد والمراد هنا الاوقية الحجازية الشرعية وهى اربعون (من الورق) بكسر
الراء وسكونها الفضة (صدقة) اى زكوة والجملة مائتا درهم ولم يذكر الذهب لان غالب تصرفهم
كان بالفضة وقد ذكره فى خبر آخر ومن الحديث اخذ ابو حنيفة انه لا زكوة فيما زاد
على المائتين لا يؤخذ بحسابه الا اذا بلغ نصابا آخر تمسكا بهذا الحديث وقياسا على وقص
الماشية ورد الشافعية الاول بان الخبر غير صحيح او منسوخ بقوله فى خبر آخر وما زاد بحسابه

لتأخر التشديدات وعدم الوقص فى الذهب يستلزمه والوقص دارى وعدمه موجب
والموجب ارجح والقياس بان تبعيضها ضرر بخلاف النقد وعورض بالعشر وهو اولى
ثم دليل الشافعى خبر قد عفوت من الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة فى كل اربعين درهما
تنبيه لو تطوع بالاخراج لما دونها جاز فى رواية للبخارى من لم يكن معه الا اربع من الابل
فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها وفى الرقة ربع العشر فان لم يكن معه الا تسعين ومائة
فليس فيها شئ الا ان يشاء ربها (طحم خ م د ت ن ه حب قط) كلهم فى الزكوة وكذا مالك
(عن ابى سعيد طحم م ه عن جابر) صحيح مسند مر الزكوة ﴿ليس فى القطرة﴾ والتاء
للوحدة والقطر جنس (ولا) فى (القطرتين من الدم) الخارج من اى محل كان فى البدن
(وضوء) واجب (حتى يكون) وفى رواية الا ان يكون (دما سائلا) فاذا كان سائلا
فان كان يعلو وينحدر كما فى المحيط وجب منه الوضوء وبهذا اخذ الحنفية والحنابلة قالوا
ولفظ القطرة كناية عن القلة ولفظ سائلا كناية عن الكثرة وان لفظ القطرة فى
العرف يراد به القلة وضده ما سال انتهى ومذهب الشافعى لا وضوء الا بالخارج من السبيلين
او ما يقوم مقامهما وحمل الخبر بفرض صحته على غسل الدم لا وضوء الصلوة (قط وضعفه عن
ابى هريرة) من حديث سعيد بن المسيب قال مخرجه الدار قطنى فيه محمد بن فضل بن
عطية ضعيف وخالفه حجاج بن نظير ﴿ليس فى الخضراوات زكوة﴾ قال الزمخشرى
هى الفواكه كتفاح وكمثرى وقيل البقول وانما جاز جمع فعلاء هذه بالالف والتاء ولا يقال
نساء حمروات لاختلاطها بالاسماء انتهى وقال الرضى اجاز ابن كيسان جمع فعلاء افعل
وفعل وفعلات بالالف والتاء ومنعه الجمهور فان غلبت الاسمية على احدهما جاز اتفاقا
كقوله ليس فى الخضروات زكوة انتهى وفيه ان الزكوة انما هى فيما يكال مما يدخر للاقتيات
حال الاختيار وهو قول الشافعى ومالك وقال ابو حنيفه تجب فى جميع ما يقصد بزراعته نماء
الارض ولا الحصب والقصب وفى نهاية ابن الاثير قال فى حديث مجاهد ليس فى الخضراوات
صدقة يعنى الفاكهة والبقول وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات ان لا يجمع هذا
الجمع وانما يجمع به ما كان اسما لا صفة نحو صحراء وخنفاء وخنساء وخنثاء وانما جمعه هذا الجمع لانه
قد صار اسما لهذه البقول لا صفة يقول العرب لهذه البقول الخضراء لا تريد لونها ومنه الحديث
اوتى بقدر فيه خضرات بكسر الضاد اى بقول واحدها خضرة ومنه اياكم وخضراء الدمن
انتهى (قط طس عن طلحة بن عبيد الله) وفى المناوى طلحة بن معاذ (قط عن انس ت ضعيف
عن معاذ) بن جبل انه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يسئله عن الخضراوات وهى البقول

فذكره وقال ابن حجر خرجها الحاكم والطبرانى والدارقطنى لكن قالوا عن موسى بن
طلحة عن معاذ مرسل ومن طريق موسى بن طلحة عن انس باسناد ضعيف قال وفى
الباب على وعايشة وابن جحش وغيرها ﴿ليس للنساء﴾ بالكسر والمد جمعه نسوة
ونسوان ويقال النساء جمع امرأة من غير لفظها واما النساء بالفتح فعرق وجوهه انساء
واما النسأ بالفتح والقصر التأخير يقال نسأ الله اجلك اى اخره (نصيب فى الخروج)
من بيوتهن (الا مضطرة) اى للخروج (يعنى) اى يقصد الشارع بالمضطرة (من ليس
لها خادم) وتحتاج الى شراء قوت او تخاف انهدام الدار قال فيحرم ان خيف عليها
او منها فتنة والا كره وفى حديث طب عن ابن عباس مرفوعا حق الزوج على زوجته ان
لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها
الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع
(الا فى العيدين الاضحى والفطر) وفى الخلاصة ومجمع النوازل يجوز للزوج ان يأذن لها
للخروج الى سبعة مواضع زيارة الابوين وعيادتهما وتعزيتهما او احدهما وزيارة
المحارم فان كان قابلة للحوامل عند وضعهن او غاسلة للموتى او كان لها على آخر حق
او كان لآخر عليها حق تخرج باذن وبغير الاذن والحج على هذا وفيما عدا ذلك من زيارة
الاجانب وعيادتهم والوليمة لا يأذن لها ولو اذن وخرجت كانا عاصيين وتمنع من الحمام
فان ارادت ان تخرج الى مجلس العلم بغير رضاء الزوج ليس لها ذلك الى مجلس العلم
فان وقعت لها نازلة ومسئلة مشكلة ان سألها الزوج من العالم واخبرها بذلك لا يسعها
الخروج وان امتنع من السؤال يسعها الخروج من غير رضاء الزوج وان لم يقع لها نازلة لكن
ارادت ان تخرج الى مجلس العلم لتعلم مسئلة مما يلزم فى الحال من مسائل الوضوء والصلوة ان
كان الزوج يحفظ المسائل ويذكر عندها له ان يمنعها وان كان لا يحفظ الاولى ان يأذن لها احيانا
وان لم يأذن لها فلا شئ عليه ولا يسعها الخروج ما لم يقع لها نازلة وقال ابن الهمام وحيث
ابيح لها الخروج فانما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة الى ما لا يكون داعية لنظر الرجال
والاستمالة قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى (وليس لهن نصيب فى
الطرق) جمع طريق (الا الحواشى) اى جانب الطرق دون وسطها فيكره لهن المشى فى
الوسط لما فيه من الاختلاط بالرجال (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه سوار بن مصعب
متروك وفى رواية ليس للنساء وسط الطريق اى بل يمشى فى الجنبات ويجتنبن الزحمات
والطريق فعيل من الطرق لان نحو الارجل تطرقه وتسعى فيه رواه هب عن ابى عمرو

ن سماس قال فى التقريب كاصله مقبول من الطبقات السادسة مات سنة تسع وثلاثين ومائة ومقتضاه انه تابعى و به صرح الذهبى ﴿ ليس لقاتل شئ ﴾ وفى رواية ابن ماجة ميراث و فى رواية الجامع من الميراث شئ لانه لو ورثناه من ذا شر يستعجل الارث إماان يقتل مورثه فاقتضت المصلحة حرمانه وقد جعل اهل الاصول الحديث من التواتر المعنى٤ لاشتهاره بين الصحب حتى خصوا عموم يوصيكم الله فى اولادكم وهذا سواء كان القتل مضمونا بالقصاص اوالدية اوالكفارة المجردة ولا فرق بين كونه عمدا اوخطأ خلافا للخاطئ ولا للخطاء بين المباشرة اوالشرط او السبب خلافا لابى حنيفة فى الاخير ولا بين ان يقصد بالسبب مصلحة كضرب الاب والمعلم والزوج للتأديب اذا افضى الى الموت اولا وسواء صدر القتل من مكلف اوغيره خلافا للحنفية اوغير مضمون مطلقا (فان لم يكن له وارث) خاص (يرثه) وفى رواية الجامع فوارثه (اقرب الناس اليه) قال المناوى اى من ذوى الارحام وظاهر الحديث ان ذوى الارحام تقدم على بيت المال وهو مذهب الحنفية (ولا يرث القاتل) من المقتول ولو بحق (شيئا) لما تقرر بخلاف المقتول فانه يرث القاتل مطلقا كان جرحه ومات الجارح قبل المجروح ثم مات المجروح من تلك الجراحة وهذا لا خلاف فيه عند الشافعية والظاهر التكرار لمزيد التأكيد قال المناوى والمراد القاتل باى وجه كان وان كان القتل بحق ككونه حاكما اوشاهدا اومزكيا اوجلادا اوخطأ كان نام فانقلب عليه فقتله عند الشافعية وفى حديث ق عن على ليس لقاتل وصية وذلك بان اوصى لمن يقتله فلا يصح لانها معصية اما لو اوصى لانسان فقتله اوجارحه ثم مات بالجرح فيصح لانها تمليك بصيغة كالبيع والهبة بخلاف الارث هذا ما عليه الشافعية (ق عن ابن عمرو) بن العاص وهو ايضا من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ﴿ ليس للعبد من الغنيمة ﴾ فى المغرب الغنيمة ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وهو اعم من النفل والفئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرط قال ابو بكر الرازى الغنيمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من مالهم فهو فئ ذكره الطيبى وقال ابن الهمام المأخوذ من الكفار بقتال يسمى غنيمة و بغير قتال كالجزية والخراج فيئا (الاحرثى المتاع٣) اى هزيل المتاع وادناها واذاها ومنه حديث معوية انه قال للانصار مافعلت نواضحكم قالوا حرثناها يوم بدر اى اهزلناها يقال حرثت الدابة واحرثتها اى اهزلتها اوالاحتراث الاكتساب وهذا يخالف قول الخطابى واراد معوية

٣ الاحرثى المتاع نسخه م
٤ المعنوى نسخه م

بذكر نواضحهم تقريعا لهم وتعريضا بانهم كانوا اهل زرع وسقى فاجابوه بما اسكته تعريضا بقتل اشياخه يوم بدر وفيه وعليه خميصة حريثية هكذا جاء فى بعض البخارى و مسلم وقيل هى منسوبة الى حريث رجل من قضاعة اوهى آلة المحروثة وفى اكثر الروايات بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر المثلثة وتشديد الياء اى اثاث البيت واسقاطه كالقدر وغيره وفى المشكاة عن عمير مولى ابى اللحم قال شهدت خيبر مع سادتى فكلموا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلموه مملوك فامر لى فقلدت سيفا فاذا انا اجره فامر لى بشئ من خرثى المتاع وعرضت عليه رقية كنت ارقى المجانين فامرنى بطرح بعضها وحبس بعضها رواه دو كذا فى النهاية (وامانه جائز) مطلقا (وامان المرأة جائز اذا هى اعطت القوم الامان) وفى حديث المشكاة عن ام هانئ قالت ذهبت رسول الله عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابى طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب ثم انصرف فقلت يارسول الله زعم ابن امى٤ على انه قاتل رجلا اجرته٦ فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت ياام هانئ قالت ام هانئ وذلك ضحى اى وقته فتكون الصلوة صلوة الضحى فصح امان حر اوحرة كافرا او جماعة اواهل حصن اواهل بلد باى لسان كان وحرم قتلهم فان كان فيه ضرر نبذ اليهم ونقض الامام ذلك الامان رعاية لمصالح المسلمين ولغا امان ذمى اواسير اوتاجر عندهم وكذا امان من اسلم ثمه ولم يهاجر الينا الائمة اومجنون اوصبى ولو مراهقا اوعبد غير مأذون بالقتال وهو قول الائمة الثلاثة لقوله عليه السلام امان العبد امان وعند محمد يجوز امان الصبى والعبد المحجور (ق عن على) يأتى من احب لقاء الله ﴿ ليس للمؤمن ﴾ شامل للانثى والخنثى (راحة دون لقاء الله) وفى النهاية المراد باللقاء المصير الى دار الاخرة وطلب ما عند الله (ومن احب لقاء الله فكان قد) اى تم مراده اوخرق حجابه قال الطيبى وليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه يصل اليه بالموت و به تبين ان الموت غير لقاء الله لكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحمل مشاقه ليصل بعده بالفوز الى اللقاء قال ابن ملك هذا يدل على انه تعالى لا يرى فى الدنيا فى اليقظة عند الموت ولا قبله وعليه الاجماع وفى حديث المشكاة عن عبادة بن صامت مرفوعا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر الموت بشر

٤ وابى وانما قصر عليها لانها تقتضى الشفقة وازحمة اكثر ع عه

٦ بفتح الهمزة صفة رجلا اى امنته من الاجارة بمعنى الامن صله اجورته من ع عه

برضاون الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه
وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره عليه مما امامه فكره
لقاء الله وكره الله لقاءه وفى على القارى الحب هنا هو الذى يقتضيه الايمان بالله و الثقة
بوعده دون مايقتضيه حكم الجبلة (م خط فى المتفق والمفترق) واهمل المخرج راويه هنا
اوسقط من قلم الناسخ ﴿ليس من يوم﴾ فى عالم البرزخ (الا ويعرض) مبنى للمفعول
اى يظهر (على اهل القبور مقاعدهم) جمع مقعد اى يظهر لهم مكانهم الخاص
(من الجنة والنار) بالغدوة والعشى اوالمراد بهما الدوام ان كان الميت من اهل الجنة
فالمعروض عليه من مقاعد اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال
لكل منهما هذا المعروض عليك مقعدك الذى انت مستقر فى نعيم عرضه او جحيمه
ومستمر حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة كما فى رواية المشكاة وروى فى الاحاديث الصحاح
حتى يبعثك الله الى يوم القيمة اى هذا مستقرك الى يوم القيمة و يجوز ان يكون التقدير
حتى يبعثك الى محشر يوم القيمة انتهى وفى الازهار المراد بالقيمة هنا النفخة الاولى
لا الاخرى لان مابين النفختين لا يعذب احد من الكفار والمسلمين قال النووى
فمذهب اهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة
قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب واما الاحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع فى العقل من ان يعيد الحيوة فى جزء
من الجسد او فى الجميع على خلاف بين الاصحاب فيثيبه ويعذبه ولا يمنع من ذلك كون الميت
قد تفرقت اجزائه كما يشاهد فى العادة او اكلته السباع والطيور والحيات وحيتان البحر لشمول
علم الله تعالى وقدرته فان قيل نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل و يقعد ويضرب
ولا يظهر اثر فالجواب انه ممكن وله نظير فى الشاهد وهو النائم فانه يجد لذة والما يحسه
ولا نحسه وكذا يجد اليقظان لذة والما يسمعه ويتفكر فيه ولا يشاهد جليسه وكذلك كان جبريل
يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيوحى بالقرأن ولا يراه اصحابه (ابو نعيم عن ابن عمر) مر اذا مات
احدكم عرض ﴿ليس من يوم جمعة﴾ بضم الميم اتباعا لضمة الجيم كعسر فى عسر اسم
من الاجتماع اضيف اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه الصلوة و جوز
اسكانها على الاصل للمفعول كهزأة وهى لغة تميم وقرأبها المطوعى عن الاعمش وفتحها
بمعنى فاعل اليوم الجامع فهو كهمزة ولم يقرأ بها واستشكل كونه انث وهو صفة اليوم
واجيب بان التاء ليست للتأنيث بل للمبالغة كما فى رجل علامة (الا ولله فيه عتقاء) بالرفع

بغير تنوين لانه غير منصرف جمع عتيق (من النار) نار جحيم (ستمائة الف ونيف) وهو
الزائد على الثلث الى العشرة وفى نهاية ابن الاثير فى حديث عايشة تصف اباها ذاك طود منيف
اى عال مشرف وقد اناف على الشئ ينيف واصله من الواوى يقال ناف الشئ ينوف
اذا طال وارتفع ونيف على السبعين فى العمر اذا زاد وكلما زاد على عقد فهو نيف بالتشديد
وقد يخفف حتى يبلغ عقد الثانى (الى عشرين الفا كلهم قد استوجب النار) وفى حديث
الحكيم وطب عن ابى عبيدة باسناد حسن ليس من الصلوات صلوة افضل من صلوة
الفجر يوم الجمعة فى الجماعة وما احب من شهدها منكم الا مغفورا له قال المناوى اما يوم الجمعة
فهو يومه الذى اصطفاه واستأثر به على الايام فختم به الخلق وهو آدم عليه السلام واما صلوة
الغداة فان من شهد الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله لانه فى شهوده وقربه فاذا وافق عبد
لشهوده فى يومه كان فى ستره وذمته والستر المغفرة والذمة الجوار فرغب النبى فى ذلك اليوم
بما كشفه من الغطاء واجل الكشف واحتج للشرع وفى القسطلانى روى ابن حاتم
عن السدى ان الله فرض على اليهود الجمعة فقالوا ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا
فجعل عليهم وفى الآثار مما نقله ابو عبد الله الابى ان موسى عليه السلام عين لهم يوم الجمعة
واخبرهم بفضيلته فناظروه بان السبت افضل فاوحى الله تعالى اليه دعهم وما اختاروا
والظاهر انه عينه لهم (الديلمى عن انس) مر ان الله والجمعة و يأتى ليلة ﴿ليس
من اعياد﴾ بفتح الهمزة جمع عيد مضاف الى (امتى عيد افضل من يوم الجمعة)
وفى حديث المشكاة ان من افضل ايامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه
النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة على الحديث
وفيه عن ابى هريرة مرفوعا اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد
يوم الجمعة قال على القارى تقديم اليوم المشهود مع ان فى القرأن وشاهد ومشهود
اشارة الى عظمة يوم عرفة وافضليته اوالى اكثرية جمعيته فتشابه القيمة بالجمعية والهيئة
الاحرامية فكأنها قيمة صغرى وهم معرضون على ربهم كالعرضة الكبرى ولعل نكتة الآية
فى تقديم الشاهد على المشهود مراعات الفواصل كالاخدود اولاجل تقدمه فى الوجود
وقال الطيبى يعنى انه تعالى عظم شانه فى سورة البروج حيث اقسم به واوقعه واسطة العقد
لقلادة اليومين العظيمين ونكره تفخيما له واسند اليه الشهادة مجازا لانه مشهود فيه نحو نهاره
صائم يعنى وشاهد فى ذلك اليوم الشريف الخلائق لتحصيل السعادة الكبرى انتهى
والاظهر انه يشهد لمن حضره من المصلين والذاكرين والداعين و يشهده الملائكة

فهو شاهد ومشهود كما قيل فى حقه عليه السلام فهو الحامد والمحمود (وركعتان فى يوم الجمعة
افضل من الف ركعة فى غير يوم الجمعة) وعن ابى لبابة بن عبد المنذر قال النبى صلى الله
عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام وهو اعظم عند الله من يوم اضحى و يوم فطر قال على
القارى يفيد التساوى او افضلية عرفة لكن فى حديث رزين افضل الايام عرفة فان
وافق يوم الجمعة فهو افضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة ومنه اخذ الحنابلة ان ليلة الجمعة
افضل من ليلة القدر و يومها افضل من يوم عرفة انتهى وفيه ان الاحاديث الصحيحة
صريحة بافضلية ليلة القدر على سائر الليالى والقرأن ناطق به كذلك هذا ويحتمل عظمة ٤ لعله قبيلة
يوم الجمعة على يوم العيدين باعتبار كونه يوم عبادة خاصة وصرف وهما يوما فرح وسرور
(الديلمى عن انس) مران يوم الجمعة نوع بحث ﴿ ليس من احد ﴾ من امتى الاجابة
ومن اصحابى واحبابى واقربائى (وقد اخذ ثواب عمله الا ما كان من الانصار) والمراد انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج وكانوا قبل الاسلام ابناء قيلة٤ وهى
الام التى تجمع القبيلتين فسماهم النبى صلى الله عليه وسلم الانصار فصار علما لهم ونزل
القرأن بمدحهم وقد اطلق على اولادهم وخلفائهم ومواليهم وانما فازوا بهذه المنقبة
لاجل ايوائهم النبى صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوؤا الدار والايمان وجعلوه
مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجبا
لكثرة الثواب ومعاداة العرب والعجم فافضى من كمال ايمانه ولذا قال (فان ثوابهم على الله
عزوجل) كناية عن كثرة الثواب ووافر الانعام كقوله الصوم لى وانا اجزى به لعظم قدرهم
وكرامتهم وفى حديث المشكاة لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وفى شرح السنة وليس
المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع ان نسبه عليه السلام افضل الانساب
واكرمها وانما اراد النسب البلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لا يسعنى
تركها لانها عبادة مأمورا بها لانتسب الى داركم ولا تنقلب عن هذا الاسم الكريم وقيل اراد
بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة (الديلمى
عن عائشة) مر الانصار ﴿ ليس من عالم ﴾ مر العلم والعلماء (الا وقد اخذ الله ميثاقه يوم اخذ
ميثاق النبيين) كما قال تعالى . اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وذلك لان الانبياء عليهم السلام اوردوا الدلائل
فى جميع ابواب التكاليف والزمهم قبولها فالله تعالى انما اخذ الميثاق منهم على لسان الانبياء فذلك
التأكيد والالزام وهو المراد باخذ الميثاق وعن سعيد بن جبير قال لابن عباس ان اصحاب

عبدالله يقرؤن واذ اخذ الله ميثاق الذين فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم واعلم
ان الزام هذا الاظهار لا شك انه مخصوص بعلماء القوم الذين يعرفون ما فى الكتاب اى
اخذنا ميثاقهم بان يبينوا للناس ما فى التورية والانجيل من الدلالة على صدق نبوة محمد
عليه السلام والمراد من النهى عن الكتمان ان لا يلقوا فيها التأويلات الفاسدة والشبهات
المعطلة (يدفع عنه مساوى) بفتح اوله جمع سوء اى قبح (عمله بمحاسن عمله) بفتح الميم جمع حسن
(الا انه لا يوحى اليه) وقال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج
كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما
فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه و يأتى من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن على ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا كما فى الرازى (ابونعيم
عن ابن مسعود) يأتى ما اتى ﴿ ليس منا ﴾ اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج
سنتنا (من لم يرحم صغيرنا) لعجزه و برائته عن قبائح الاعمال وقد يكون صغيرا فى المعنى مع
تقديم سنه لجهله وغباوته وخوفه وغفلته فيرحم بالتعلم والارشاد والشفقة (و يوقر كبيرنا)
لما خص به من السبق فى الوجود وتجربة الامور والواو بمعنى او فالتحذير من كل منهما وحده
فيتعين ان يعامل كلا منهما بما يليق فيعطى الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه
و يعطى الكبير حقه من الشرف والتوقير قال العراقى فيه التوسعة للقادم على اهل المجلس
اذا امكن توسعهم له سيما ان كان ممن امر باكرامه من الشيوخ شيبا او علما او كونه كبير قوم
كما سبق حديث جرير اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (و يأمر بالمعروف و ينه عن المنكر) بحسب
وسعه بيده او بلسانه او بقلبه بشروطه المعروفة فقال تعالى انجينا الذين ينهون عن السوء
فجعل النجاة للناهين والهلكة للتاركين (حم ت طب هب عن ابن عباس) قال ت غريب
وقال السيوطى حسن ﴿ ليس من عمل يوم ﴾ وكذا ليس من عمل ليلة من الاعمال الصالحة (الا
وهو يختم عليه) اى يطبع عليه بطابع معنوى و يستوثق (فاذا مرض المؤمن قالت الملائكة)
ملائكة الارض او الكرام الكاتبين (يا ربنا عبدك فلان) بن فلان (قد حبسته) اى منعته
من قدرة مباشرة الطاعة بالمرض (فيقول الرب) تبارك وتعالى (اختموا) بكسر الهمزة والتاء
اى اتموا يقال ختمت الشئ ختما من باب ضرب اى اتممت وختم القرأن اى بلغ آخره وختم
الله له بخير اى بلغ آخره بخير (له على مثل عمله حتى يبرأ او يموت) اى يبرأ من مرضه او يموت
بسببه وهذا فى مرض ليس سببه معصية كان لكثرة شربه الخمر (حم طب ك عن عقبة بن
عامر) قال ك صحيح وتعقبه الذهبى ﴿ ليس من عبد ﴾ مؤمن من الادمى (يقول

لا اله الا الله) يأتى فى لابحثه (مائة مرة الا بعثه الله يوم القيمة ووجهه) اى والحال ان وجهه فى النور و الاضائة (كالقمر ليلة البدر) وهى ليلة اربعة عشر (ولم يرفع) مبنى للمفعول (لاحد يومئذ عمل) من الاعمال الصالحات (افضل من عمله الامن قال مثل قوله اوزاد) عليه فوائد لا اله الا الله لايحصى منها حصول الهيبة للمدام عليها قال الرازى القلب اذا تجلى هذه الكلمة كان ذلك التجلى نور الربوبية و اذا تجلى بها القلب استعقب حصول قوة الهيبة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون فى انوار جلال الله يحتقرون الاحوال الدنيوية ويحتقرون عظماء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لشئ من طيبات الدنيا وزنا وكل ذلك يدل على استعلاء قوة هذه الكلمة على جميع الاشياء فان سلطان كل شئ يضمحل فى سلطان جلالها كان ابراهيم الخواص بالبادية فظهر عليه شئ من هذه الاحوال فاضطجع فجاء السباع فاحاطوا به فلم يبال بها فخاف صاحبه وصعد شجرة وبقى هناك خايفا وفى الليلة الثانية زال ذلك فوقعت بعوضة على يده فتألم فقال له صاحبه ماجزعت فى البارحة من السباع وجزعت الليلة من بعوضة فقال البارحة نزل فى القلب سلطان الجلال فبقوته لم ابال بجميع الملوك والآن غاب فظهر العجز كما ترى (طب عن ابى الدرداء) قال الهيثمى فيه عبد الوهاب بن الضحاك متروك

﴿ليس من ليلة﴾ من ليالى الدنيا منذ خلق آدم (الا و البحر) اى المالح (يشرف فيها) بفتح اوله والراء اى يغلب و يعلو و يرتفع و بابه طرب واشرف المكان اى اطلع عليه (ثلاث مرات يستأذن الله) وزاد فى نسخ تعالى (ان ينفضح) اى يعرض (عليكم) ايها الادميون وفى نسخة ينفضح يقال فضح فافتضح اى كشف مساويه وفضح قبحه اى ظهر وانفضح مثل افتضح و بمعنى سال وفى العزيزى ينفضخ بالخاء المعجمة اى ينفتح و يتسع وفى رواية الجامع ينتضح اى يرش الماء عليكم كما يقال النضح رش الماء على الشئ ونضح البيت رشه ونضحت القربة اذا ترشحت بما فيها وانتضح عليه الماء اى ترشش (فيكفه الله عزوجل) عنكم فاشكروا هذه النعمة قال ابن القيم هذا مقتضى الطبيعة لان كرة الماء تعلو كرة التراب بالطبع لكنه تعالى يمسكه بقدرته وحكمه وصبره وكذا خرور الجبال وتقطير السموات فان ما يفعله الفجار فى مقابلة العظمة والجلال يقتضى ذلك فجعل تعالى فى مقابلة هذه الاسباب اسبابا يرضاها تقابل تلك الاسباب التى هى سبب زوال العالم فدافعت تلك الاسباب وقاومها وكان ذا من اثار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها لها وسبقها اياه (حم عن عمر) بن الخطاب فيه العوام والشيخ الذى كان مرابطا بالساحل والعوام والشيخ مجهول

﴿ليس من يوم﴾ من ايام الدنيا (الا وهو ينادى) والاسناد مجازى وان لكل شئ حمدا وتسبيحا قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم (يا ابن ادم انا خلق جديد) اى مخلوق مجعول فى زمان والشمس تجرى بحسبان (وانا فيما تعمل فى) من الاعمال الحسنة والقبيحة (عليك شهيد فاعمل فى خيرا) ولا تعمل فى شرا (اشهد لك به يوم القيمة (لو مضيت لم ترنى) ابدا لان عودة الماضى محال (و يقول الليل مثل ذلك) وفيه ترغيب بالعمل ودفع الغفلة والسعى والانتباه على منهج الشرع (ابو نعيم عن معقل بن يسار) مر رواية ليس من يوم يأتى ﴿ليس منا﴾ اى ليس هو من ذوى اسوتنا بل من المشبهين بغيرنا (من حلف بالامانة) فانه من ديدان اهل الكتاب قال القاضى ولعله اراد به الوعيد عليه فانه حلف بغير الله ولا تتعلق به كفارة (و من خبب) بمعجمة وموحدتين قال السيوطى و روايته فى النسخة التى هى عندى بمثلثة آخره اى خادع وافسد (على امرء زوجته) بالنصب مفعول صريح لخبب (او مملوكه فليس منا) قال ابن القيم وهذا من اكبر الكبائر فانه اذا كان الشارع نهى ان يخطب على خطبة اخيه فكيف بمن يفسد امرأته اوامته اوعبده و يسعى فى التفريق بينه و بينها حتى يتصل وفى ذلك من الاثم ما لعله لايقصر عن اثم الفاحشة ان لم يزد عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فان التوبة وان اسقطت حق الله فحق العبيد باق فان ظلم الزوج بافساد حليلته والجناية على فراشه اعظم من ظلم اخذ ماله بل لا يعدل عنه الاسفك دمه وفى حديث ك د عن ابى هريرة ليس منا من خبب امرأة على زوجها اوعبدا على سيده لما تقرر فان اتصاف ذلك ان يكون الزوج جارا اوذا رحم محرم تعدد الظلم وفحش بقطيعة الرحم واذى الجار ولا يدخل الجنة قاطع رحم ولا من لا يأمن جاره بوائقه قال النووى فى الاذكار فيحرم ان يحدث من رجل اوزوجته اوابنه اوغلامه اونحوهم بما يفسدهم به عليه اذا لم يكن امرا بمعروف اونهيا عن منكر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (حم ع حب ك ض عن بريدة) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال المنذرى اسناده صحيح ﴿ليس منا﴾ اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج سنتنا (من تشبه بغيرنا) من اهل الكتاب من نحو ملبس وهيئة ومأكل ومشرب وكلام وسلام اوترهب وتبتل ونحو ذلك فلا منافات بينه و بين خبر لتتبعن سنن من كان قبلكم وخبر ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة اذ المراد هنا ان خبر جنس مخالفتهم وتجنب مشابهتهم امر مشروع وان الانسان كلما بعد عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا كان ابعد

عن الوقوع فى نفس المنهى عنه (لاتشبهوا) بفتح اوله بحذف احدى التائين للتخفيف
(باليهود) الذين هم المغضوب عليهم (ولابالنصارى) الذين هم الضالون (فان تسليم
اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف) بالفتح وضم الكاف
وتشديد الفاجمع كف بالفتح والتشديد اى بالاشارة بها فيكره تنزيها الاشارة بالسلام كما صرح
به النووى لهذا الخبر وبوب عليه باب ماجاء فى كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ
قال واما خبر الترمذى ايضا عن اسماء مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصبة من النساء
قعود قالوا بيده التسليم فمحمول انه جمع بين اللفظ والاشارة قال السمهودى ور بما دل
هذا الخبر على ان السلام يشرع لهذه الامة دون غيرهم واستدل على كراهة لبس
الطيلسان لانه من ملابس النصارى واليهودى وفى مسلم ان الدجال تتبعه اليهود عليهم
الطيالسة وعورض بما خرجه ابن سعد انه عليه السلام سئل عن الطيلسان فقال هذا
ثوب لايؤدى شكره وبان الطيالسة الآن ليست من شعارهم وقد ذكره ابن عبد السلام
فى البدع المباحة قال ابن حجر وقد تصير من شعار قوم فيصير تركه مخلا بالمروة (ت وضعفه
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) قال المناوى عمرو بن العاص وهو من حديث عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال ت اسناده ضعيف واقره النووى على ضعفه
﴿ ليس هناك ﴾ والاشارة للتعظيم مثل الم ذلك الكتاب اى البالغ غاية القصوى
(يعنى فى الجنة ليل) وفى حديث المشكاة مرفوعا ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر كاشد كوكب درى فى السماء اضاء على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم
ولاتباغض لكل امرء منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم
واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا الحديث اى اهل الجنة ينزهون الله من صفات
النقصان و يثبتون له نعوت الكمال دائما على انه اراد بهما ليلا ونهارا باطلاق الجزء
وارادة الكل مجازا وقال الطيبى يراد بهما الديمومية كما يقول العرب انا عند فلان صباحا
ومساء لايقصد الوقتين المعلومين بل الديمومية (وانما هو ضوء ونور يرد الغدو) اى وقت
الغدو وهو قبل الزوال وقت الصباح (على الرواح) وهو بعد الزوال وقيل الغدو جمع غدوة
بالضم ومنه قوله تعالى بالغدو والآصال اى بالغدوات (والرواح على الغدو و تأتيهم
طرف الهدايا) وهو جمع هدية والطرف بفتحتين طائفة من الشئ (من الله لمواقيت
الصلوة) بالياء جمع ميقات وهو الوقت والميقات ايضا الموضوع (التى كانوا يصلون
فيها فى الدنيا) كما فى قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (وتسلم عليهم

الملائكة) كما قال تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى حديث المشكاة عن انس
مرفوعا ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وذلك
اما لاصابتهم من تلك الريح او بسبب انعكاس جمالهم اولاجل تأثير حالهم وترقى مآلهم
قال النووى السوق مجمع اهل الجنة يجتمعون فيها فى كل مقدار جمعة اى اسبوع وليس هناك
اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قال وانما يعرف وقت الليل والنهار بارخاء٤
الاستار الانوار ورفعها على ماورد فى بعض الاخبار فبهذا يعرف يوم الجمعة وايام الاعياد
ومايترتب عليهما من الزيادة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد وفى الجامع ان اهل الجنة
ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على
ماشئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا كذا و كذا فهم يحتاجون اليهم
فى الدنيا رواه كر عن جابر وتسمية يوم الجمعة بيوم المزيد فى الجنة يدل على تميزه عن سائر
الايام (الحكيم عن الحسن وابى قلابة) مر ان اهل الجنة واهل الجنة بحث ﴿ ليس منى ﴾
اى ليس بمتصل بى (الا عالم) العلم الشرعى النافع (او متعلم) كذلك وما سواهما فغير
متصل بى تنبيه قال الغزالى آداب العلم تسعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بوقار
واطراق رأس وترك التكبر الا على الظلمة زجرا لهم وايثار التواضع فى المحافل وترك الهزل
والدعابة والرفق بالتعلم والتأنى بالمتجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الانفة من
قول لاادرى وصرف الهمة للسائل وقبول الحجة والانقياد للحق عند الهفوة ومنع المتعلم
من علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم غير وجه الله وصده عن الاشتغال بفرض الكفاية
قبل العين وآداب المتعلم مع العالم ان يبدأ بالتحية و يقل بين يديه الكلام ولايقول
فى معارضة قوله قال فلان خلافه ولايشترط عليه بخلاف رأيه ولايسأل جليسه بمجلسه
ولايلتفت بل يقعد مطرقا ساكنا متأدبا كانه فى الصلوة ولايكثر عليه عند ملله واذا
قام قام له ولايسئله فى الطريق ولايسيء الظن به فى افعال ظاهرها منكرة عنده
(ابو على فى فوائده وابن النجار) فى تاريخه (والديلمى عن ابن عمر) فيه مخارق بن ميسرة
قال الذهبى فى الضعفاء لايعرف ﴿ ليس لاحد ﴾ من البشر (ان يتمنى الموت) قال الله تعالى
ويدع الانسان بالشر دعائه بالخير اى مثل دعائه لعدم تحمله مانزل عليه من ضرر دنيوى
وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا لايتمنين احدكم الموت الحديث لان شان المؤمن التزود

٤ بارخاء اصابه سمهم

للآخرة والسعى فيما يزيد ثوابها من الباقيات الصالحات كما يشير اليه حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وحديث خياركم من طال عمره وحسن عمله فمن شانه الازدياد والترقى من حال الى حال ومن مقام الى مقام القرب الالهى وكيف يطلب القطع عن مطلوبه اذ الموت قاطع لذلك (لابر) بالفتح والتشديد صفة مشبهة (ولا فاجرا اما بر فيزداد برا) بالكسر الاحسان والعمل الصالح (واما الفاجر فيستعتب) مبنى للفاعل اى يطلب العتبى وهو الارضاء والمراد طلب رضاه تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت واصلاح العمل ذكره القاضى وقال التوريشى والنهى ان اطلق لكن المراد التقييد بما وجد به من تلك الدلالة وقد تمناه كثير من الصديقين شوقا الى لقائه تعالى وتنعما بالوصول الى حضرته وذلك غير داخل تحت النهى التقييد والمطلق راجع الى المقيد انتهى وفى رواية لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات انقطع عمله يعنى لا يتمنى ولا يدعو بالموت لانه ليس شيئا حريا بالتمنى والدعاء لانه شئ ينقطع به العمل فلذا صار العمر اصل مال المؤمن يشترى به رحمته تعالى وثوابه وقربه ورضائه فلذا لم يعط للانسان شئ اعز من العمر لا يخفى ان هذا ان كان العمل خيرا فيشكل بكون العمل شرا لاسيما فى زماننا ويشكل ايضا بنحو قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم اذ الآثار ما يتبعه بعد موته كعلم علموه وحبس وقفوه وايضا من حديث اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوله فمقتضى هذا الحديث هو الاطلاق ومقتضى الآية والحديث الثانى عدم الانقطاع مطلقا وفى الثلث فبينهما تدافع والجواب ان المطلق فى مثله محمول على المقيد او هذا الحديث قبل وحى المستثنيات تدبر (ابن سعد عن ابى هريرة) ورواه خ بلفظ لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد او مسيئا فلعله يستعتب وفيه روايات ﴿ليست هذه﴾ اى الملاقات او المصافحة (بمعرفة) تعتد فى المعارف بينهما (حتى تعرف) بكسر الراء يقال عرفه يعرفه معرفة وعرفانا من باب ضرب ودخل (اسمه واسم ابيه) اوجده ان كان مشهورا (وقبيلته) ولو كفارا (ان مرض عدته) بضم اوله وفتح التاء مخاطب ماض من العيادة وهى زيارة المريض مر اذا الخيت بحثه (وان مات اتبعت) ظاهره بتشديد التاء اى شهدت وشيعت (جنازته) بكسر الجيم ويفتح وفى قوله اتبعت اشارة الى ان الافضل هو المشى خلف الجنازة كما هو المختار من مذهبنا وقد ورد مصرحا فى حديث ابن مسعود على ما رواه ابن ماجة مرفوعا الجنازة متبوعة وليست بتابعة ليس منا من تقدمها وفى حديث المشكاة عن على مرفوعا للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس

ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته ويحب له ما يحب لنفسه (طب عن ابن عمر) سبق اذا اخيت ﴿ليسلم﴾ ظاهره لام الامر ويحتمل لام الابتداء (الراكب على الراجل) اى الماشى اى تواضعا حيث رفعه الله بالركوب ولئلا يظن بهذا انه خير من الماشى (والراجل على الجالس) اى الماشى على القاعد كذلك (والاقل على الاكثر) اى للتواضع المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى الاسلام مع ان الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكثير قد يعتبر فى معنى الكبير وايضا وضع السلام للتودد والمناسب فيه ان يكون مع الكبير وللقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن ايضا قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقين اذا التقيا او من احدهما من الغالب او لمعنى التواضع المناسب بحال المؤمن او لمعنى التعظيم لان السلام انما يقصد به احد امرين اما اكتساب ردا وابتداء دفاع مكروه قال الطيبى فالراكب يسلم على الماشى وهو على القاعد للايذان بالسلامة وازالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت اما التواضع ففى الكل موجود ولو انعكس ولذا قالوا ثواب المسلم اكثر من اجر المجيب مع ان فعل الاول سنة وفعل الآخر فرض فلابد من ملاحظة معنى آخر فى الترتيب المقدر فتدبر قال النووى وهذا الادب يعنى القيد الاخير انما هو فيما اذا تلاقى فى طريق اما اذا ورد على قعود او قاعد فان الوارد يبدأ السلام بكل حال سواء كان صغيرا او كبيرا او قليلا او كثيرا قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث فى الجملة لان التعريف فى الراكب والماشى للجنس الشامل للقليل والكثير ولكن فيه تنبيه قال المتولى اذا لقى رجل جماعة اراد ان يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة والالفة وفى تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة واذا امشى فى السوق او الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل تشاغل به عن كل منهم ويخرج به عن العرف ولذا قال (فمن اجاب المسلم) بكسر اللام (كان له) واجره على الله (ومن لم يجب فلا شئ له) اذا اجاب واحد منهم وفى حديث انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليه بمعنى صبى او مملوك فسلم عليه تواضعا ولانه كان مارا او لكثرتهم على احتمال قال النووى فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقته على العالمين ولو سلم على رجال وصبيان ورد صبى منهم الاصح انه يسقط فرض الرد كما يسقط صلوة

مطلب السلام ورده

الجنازة بصلوة الصبي ولوسلم على جماعة ورد غيرهم لم يسقط الرد عنهم فان اقتصروا على رده اثموا واما المرأة مع الرجل فان كان زوجته اوجاريته اومحرما من محارمه فهي معه كالرجل وان كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لايسلم عليها ولو سلم لم يجزلها رد الجواب ولاتسلم عليه فان سلمت لم تستحق جوابا فان اجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز ان تسلم على الرجل وعليه الرد قاله ابو سعيد المتولى فاذا كان النساء جماعة فسلم عليهن الرجل اوكان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولاعليهن ولاعليها اوعليهم فتنة (حم عن عبد الرحمان بن شبل) وفي رواية المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير ﴿ ليسلم ﴾ كامر (الصغير على الكبير) قال السيوطي لانه امر بتوقيره والتواضع به (والمار على القاعد والقليل على الكثير) لانه في معنى الصغير والكبير قال الطيبي واعلم انه تعالى جعل افشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفي التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين وهي سبب لانثلام الدين والوهن في الاسلام و جعل كلمة الذين كفروا العليا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا (حم خ عن ابي هريرة) مر السلام و يأتي يسلم ﴿ ليصل ﴾ بكسر اللام امر غائب (احدكم نشاطه) اى مدة نشاطه اووقت نشاطه اوالصلوة التي نشط لها والمراد ليصل الرجل عن كمال الارادة والذوق فانه في مناجاة ربه فلايناجيه عند الملالة وقال العلقمي هو بفتح النون اى مدة نشاط المصلي وقال زكريا اى حين طابت نفسه للعمل وقال في القاموس نشط كسمع نشاطا فهو ناشط ونشيط اى طابت نفسه للعمل وفي نسخة بنشاط اى ملتبس به (فاذا كسل) بكسر السين (اوفتر) بفتح الفوقية بمعنى كسل (فليقعد) اى فاذا فتر في اثناء قيامه فليتم صلوته قاعدا واذا فرغ بعض تسليماته فليأت بما بقي من نوافله قاعدا واذا فتر بعد دخوله فيها فليقطعها يعني النافلة حتى يحدث له نشاط (حم خ م د ن ه حب وابن خزيمة عن انس) قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ماهذا فقالوا لزينب تصلي فاذا كسلت وفترت مسكت به فقال حلوه ثم ذكره وهذه زينب بنت جحش ولابي داود لحمنة بنت جحش ولابن خزيمة لميمونة بنت الحارث ﴿ ليظهرن الايمان ﴾ اى اهل الايمان والمراد ظهور الدين بطلوع الرحمة وظهور الهداية ووفرة العناية فارسل بالهدى ليظهره على الدين كله (حتى يرد الكفر الى مواطنه)

اى يغلب الايمان بالكفر واهله اذاجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (ولتخاضن) بفتح اللام فيهما وكسر الضاد وتخفيف النون من خاض يخاض (البحار) اى تلاطمت امواج البحار (في الاسلام) بكثرة اسبابه كظهور المجتهدين والفقهاء وتدوين الكتب والتاليفات وتقرير المقاصد اصولا وفروعا وتدوين العلوم ابوابا وفصولا (وليأتين على الناس زمان) احدثت الفتن بين المسلمين والبغي على ائمة الدين وظهر اختلاف الاراء والميل الى البدع والاهواء (يتعلمون فيه القرأن) بالاغراض (فيعلمونه ويقرؤنه) ويراؤن ويتكبرون (ثم يقولون قد قرأنا) مبانيه (وعلمنا) معانيه وادرجنا مقاصده واحرزنا معارفه (فمن ذا الذي) هو (خير منا) وتقديم المسند للتقوية والاستفهام للانكار (فهل في اولئك) الاشارة للتحقير (من خير قالوا يارسول الله ومن اولئك) سئلوا تبعيدا لصفاتهم (قال اولئك منكم) اى من هذه الامة (واولئك وقود النار) الوقود ما يوقد به النار اى حطب النار وفي حديث طب عن ابن عمر انه قال لااعلمه الامن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال اني عالم فهو جاهل وذلك لان العالم لايدعي العلم ومدعي العلم لايكون عالما وعن بعض الحكماء من رأيته مجيبا عن كل ماسئل ومعبرا لكل ماشهد وذاكر الكل ماعلم فاستدل بذلك على جهله ودعوى عدم العلم من العالم دليل على قوة علمه لعلك قد سمعت صدور لاادري من افضل البشر عليه السلام حين سئل عن افضل البقاع وجبريل ايضا حين سئله عنه حتى سئل من الله فاجاب بالمساجد وفي شفاء عياض حين انزل عليه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف سأل من جبريل تأويلها فقال حتى اسئل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال الله تبارك وتعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك انتهى وايضا حين سئل الشعبي عن مسئلة قال لاادري فقيل اماتستحيي وانت مفتي العراقين فقال ان الملائكة المقربين قالوا لاعلم لنا فكيف انا وقال ابو يوسف ايضا لاادري فقيل انت تأكل من بيت المال كذا فكيف تقول لاادري فقال آكل على قدر علمي ولواكلت على قدر جهلي ماكفاني مال الدنيا باجمعها ومثلها عن العياض وعن الغير ولعلك سمعته مع زيادة فارجع ونقل عن الحكم العطائية لان تصحب جاهلا لايرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه لعل المنع عند تزكية النفس والكبر ونحوهما والافعند مصلحة الدنيوية فيجوز (طب عن ابن عباس طب عن امه ام الفضل) مر العلم والعالم نوع بحثه ﴿ ليعمل البار ﴾ البر الاحسان للوالدين قال الله تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الااياه وبالوالدين احسانا اى بان تحسنوا اواحسنوا احسانا

لانهما سبب الظاهر للوجود والتعيش (ماشاء ان يعمل فلن يدخل النار) وفى الجامع
برالوالدين يجزئ عن الجهاد اى يقوم مقامه فكانه لوقعة خاصة مقتضية اذلك والافرتبة
الجهاد اعلى واعظم وفيه ايضا برالوالدين يزيد فى العمر كما فى الكتب السابقة ايضا فى السفر
الثانى من التورية اكرم اباك وامك ليطول عمرك فى الارض التى يعطيكها الرب الهك وفيه
بروا اباكم وامهاتكم يبركم ابناؤكم وكما تدين تدان وفى المفتاح قال صلى الله عليه وسلم بر
الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال برالوالدة
على الولد ضعفان وقال الوالدة اسرع اجابة قيل يارسول الله ولم ذلك قال هى ارحم من الاب
ودعوة الرحيم لاتسقط قال انس قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه السابع ويسمى
و يماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ عشرا
ضرب على صلوة فاذا بلغ ثلث عشرة زوجه ثم اخذ بيده وقال ادبتك وعلمتك وانكحتك
اعوذ بالله تعالى من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الاخرة وقيل ولدك ريحانتك سبعا
وخادمك تسعا ثم هو عدوك اوصديقك (وليعمل العاق) بسكون اللام للامر (ماشاء
ان يعمل فلن يدخل الجنة) من حديث جابر مرفوعا اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
توجد من مسيرة الف عام والله لايجدها عاق الحديث اعلم ان العقوق انما يكون بالمخالفة
فى غير المعصية اذ لاطاعة للمخلوق فى معصية الخالق واليه اشار بقوله تعالى وان جاهداك
على ان لاتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الآية (٤ فى تاريخه عن معاذ) من الكبائر
وغيره بجثهما ﴿ ليقرأن ﴾ بفتح اللام والياء ونون المشددة (القرآن ناس) مخفف
من الاناس بالضم من الانس وجمعه اناسى والالف والنون زائدتان فى الانسان وعند
التحقيق للانسان نوعين من الانس انس بالحق وانس بالخلق لانه بالروح انس بالحق
و بالجسم انس بالخلق وعند البعض انس بالدنيا وانس بالعقبى وقيل مأخوذ من الاناس
كما فى القاموس (من امتى يمرقون) بضم الراء (من الاسلام) اى يجوزونه ويخرقونه
و يتعدونه (كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وشد الياء فعيلة من الرمى
والمراد الصيد الوحشى كالغزالة المرمية مثلا يعنى يخرجون من الدين بغتة كخروج
السهم اذا رماه رام قوى الساعد فاصاب مارماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا تعلق
بالسهم اولا بشئ منه ومن المرمى شئ فاذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه
وهؤلاء الفرقة هم الحرورية الذين خرجوا على على فقاتلوا حتى قتل اكثرهم (ش حم ه
طب وابن جرير عن ابن عبد السلام ٤) ورواه ع ايضا قال الهيثمى و رجاله رجال

٤ وفى رواية الجامع عن ابن عباس

الصحيح ﴿ ولتقل احدكم ﴾ سنة مؤكدة (حين يريد ان ينام) بالليل ويحتمل المراد النهار
ايضا وانما خص الليل فى بعض الروايات لان غالب النوم فيه ويظهر ان محل قوله ذلك
بعد اضطجاعه فى الفراش (آمنت بالله) وجميع صفاته (وكفرت بالطاغوت) اى الشيطان
وجميع كيده ويطلق على الصنم والوثن والكاهن وجمعه طواغيت واما الطاغية
الطاعقة وقوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت اى ابليس وقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية يعنى
بصيحة العذاب وفى نهاية ابن الاثير واما الطواغيت فجمع طاغوت وهو الشيطان
اومايزين لهم ان يعبدوه من الاصنام و يقال للصنم طاغوت والطاغوت يكون واحدا
وجمعا انتهى (وعد الله حق) ثابت لابد يكون على مقتضى كتابه (وصدق المرسلون)
على مابلغوا و بينوا (اللهم) انى (تبت اليك) من جميع ذنوبى ومخالفتى وتفريطى (وانا
من المسلمين) مؤمنين بك منقادين لامرك (اللهم انى اعوذ بك) والتجأ اليك (من طوارق
هذا الليل) اى كل آت فى الليل وفى النهاية نهى المسافر ان يأتى ليله طروقا اى ليلا وكل آت
بالليل طارق وقيل اصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمى الآتى بالليل طارقا
لاحتياجه الى دق الباب ومنه حديث على انها طارقة اى طرقت بخير وجمع طارقة
طوارق ومنه حديث اعوذ بك من طوارق الليل (الاطارقا يطرق بخير) وفى روايات
الاطارق والنصب اكثر ثم يقرأ الكافرون و ينام على خاتمتها (طب عن ابى مالك) الاشعرى
فيه اسماعيل بن عياش ضعيف ﴿ ليكن ﴾ بكسر اللام (بلاغ احدكم) اى ليكف احدكم ايها
الامة (من الدنيا) مايبلغك الى الاخره (مثل زاد الراكب حتى يلقانى) فالمؤمن يتزود منها
والفاجر يتمتع فيها والاصل ان من امتلاء قلبه بالايمان استغنى عن كثير من مؤن الدنيا
واحتمل المشاق فى كثير من مؤن الاخرة وفيه تنبيه على ان الانسان فرار لاقرار له
فيحمل مايبلغه المنزلة بين يدى مرحلة و يقتصر عليه وفى بعض الكتب المنزلة ابن آدم
خذ من الدنيا ماشئت وخذ من الهم اضعافه تنبيه كان بعض العارفين اذا انقضى
فصل الشتاء اوالصيف يتصرف فى الثياب التى يلبسها فى ذلك الفصل ولا يدخرها
فى الفصل الآخر وهو مقام عيسى فانه لم يكن له ثياب تطوى زيادة ماعليه من جبة
صوف وقطن وكانت مخدته ذراعيه وقصعته بطنه ووضع لبنة على لبنة من الطين
تحت رأسه فقال له ابليس قد رغبت ياعيسى فى الدنيا بعد ذلك الزهد فرمى بها واستغفر
واناب وكان ابو حذيفة يقول احب الايام الى يوم يأتى الخادم فيقول مافى بيتنا شئ نأكله
هذا تأكيد شديد فى الترغيب فى الزهد قال العلاى والباعث قصر الامل ولهذا اشار اليه

بقوله كزاد الراكب تشبيها للانسان فى الدنيا بحال المسافر (حم ع طب حب حل ك هب كر
ض وثلاثة) من المخرجين (عن سلمان) الفارسى (كر عن عمرو ابى الدرداء) ورواه الحاكم
نحوه وذكر بيان السبب وهو ان سعد قدم على سلمان يعوده فبكى فقال سعد ما يبكيك
قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض و تلقى
اصحابك فقال ما ابكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله عهد
الينا لكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولى هذه الاساوى اى الشخوص قال
وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد اعهد الينا فقال يا سعد اذكر الله عند همك
اذا هممت وعند يدك اذا قسمت وعند حكمك اذا حكمت رواه الحاكم بطوله وقال صحيح
وكذا قال المنذرى ﴿ ليلة الجمعة ﴾ بضم الميم وسكونه كما مر (و يوم الجمعة) وقت الجمعة اوله
اذا زالت الشمس عن كبد السماء وكذلك يروى عن عمر وعلى والنعمان بن بشير وعمرو بن
حريش وهو مذهب عامة العلماء وذهب احمد الى صحة وقوعه قبل الزوال متمسكا بما روى
عن ابى بكر و عمر وعثمان كانوا يصلون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت وما روى
ايضا من طريق عبدالله بن سلمة ان عبدالله بن مسعود صلى بهم الجمعة ضحى و قال
خشيت عليكم الحر واجيب بان عبدالله وان كان كبير لكنه تغير لما كبر قاله شعبة وقول
بعض الحنابلة محتجا بقوله عم ان هذا يوم جعله عيد اللمسلمين فلما سماه عيدا جاز الصلوة
فيه فى وقت العيد كالفطر والاضحى معارض بانه لا يلزم من تسمية يوم الجمعة عيدا ان يشتمل على
جميع احكام العيد بدليل ان يوم العيد يحرم صومه مطلقا سواء صام قبله او بعده بخلاف يوم
الجمعة باتفاقهم (اربع وعشرون ساعة) وهى صادف هنا باعتبار النجومية (لله تعالى فى كل
ساعة منها ستمائة الف عتيق من النار) اى مخلص منه وفى النهاية لن يجزى ولد والده
الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يقال عتقت العبد اعتقه عتقا وعتاقة فهو معتق وانا
معتق وعتق فهو عتيق اى حررته وصار حرا وقد ذكره فى الحديث وانما كان هذا جزاء
له لان العتق افضل ما ينعم به احد على احد اذا خلصه بذلك من الرق وجبر به النقص
الذى فيه و تكمل له احرام الاحرار فى جميع التصرفات وفى حديث ابى بكر انه سمى
عتيقا لانه عتيق من النار سماه به النبى عليه السلام لما اسلم وقيل كان اسمه عتيقا
و العتيق الكريم (كلهم قد استوجبوا النار) اى نار التطهير و يحتمل اجراؤه على
اطلاقه بان يوفق من شاء من الكفار لان يسلم (الرافعى والخليلى) فى مشيخته (عن انس)
بن مالك ﴿ ليشربن ناس ﴾ وفى رواية الجامع اناس (من امتى الخمر) قال الطيبى اخبار فيه

شائبة انكار (يسمونها بغير اسمها) يستترون فى شربها باسماء الانبذة المباحة اى فيشربون
النبيذ المطبوخ بالسكر ويسمونه طلا تحرجا ان يسمونه خمرا وذلك لا يغنى عنهم من الحق
شيئا وقيل اراد ما يغيرون صفاتها ويبطلون اسمها ويبقى معناها قال ابن العربى فى العارضة
والذى انذر عليه السلام بهم هم الحنفية فانها طبخته لتزيل عنه بزعمها اسم الخمرية
وتشربه باسم آخر (ويضرب) مبنى للمفعول (على رؤسهم بالمعازف) اى الدفوف ونحوها
(والقينات) القين الامة مغنية كانت او غير مغنية والقين ايضا الماشية وهى تزين العرايس
وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع والجمع القينات والقيان
(يخسف الله بهم الارض) بكسر السين يقال خسف المكان خسوفا من باب الثانى
اذا ذهب فى الارض (ويجعل منهم القردة والخنازير) وفيه وعيد شديد على من يتحيل فى تحليل
ما يحرم بتغير اسمه وان الحكم يدور مع العلة فى تحريم الخمر وهى الاسكار فمهما وجد الاسكار وجد
التحريم ولو لم يستمر الاسم قال ابن العربى هو اصل فى ان الاحكام انما يتعلق بمعانى الاسماء
لا بالقابها ردا على من حمله على اللفظ قال ابن القيم فيه تحريم آلة اللهو فانه قد توعد مستحل
المعازف بانه يخسف به الارض ويمسخهم قردة وخنازير وان كان الوعيد على جميع الافعال
فلكل واحد قسط من الذم والوعيد (حب طب ق والبغوى عن ابى مالك) الاشعرى قال
ابن القيم اسناده صحيح ﴿ لينتهين ﴾ بفتح اللام جواب قسم محذوف وضم اوله وفتح
المثناة وضمة الهاء لتدل على واو الضمير المحذوفة لان اصله ينتهيون هكذا ضبطه المناوى
والاصح فى الرواية والدراية لينتهين بكسر الهاء وفتح الياء وتشد النون (اقوام عن ودعهم)
اى تركهم قال الزمخشرى مصدر يدع (الجمعات) التخلف عنها قال الطيبى وهذا يرد قول
النحاة انهم اماتوا ماضيه ومصدره استغناء بتركه فليحمل كلا مهم على قلة استعماله مع
صحته قياسا (او ليختمن) بفتح اللام والياء وكسر التاء وفتح الميم (الله على قلوبهم) اى يطبع
عليها ويغطيها بالرين كناية عن اعدام اللطف واسباب الخير فان اعتياد ترك الجمعة يغلب
الرين على القلب ويزهد النفوس فى الطاعة وذلك يؤديهم الى الغفلة كما قال (ثم ليكونن)
بضم النون الاولى (من الغافلين) قال القاض وثم للتراخى فى الرتبة فان كونهم من جملة الغافلين
والمشهود فيه بالغفلة ادعى لشقاوتهم وانطق بخسرانهم من مطلق كونهم مختوما عليهم وفيه
ان الجمعة فرض عين (ط ش حم م ن حب ه عن ابن عباس وابن عمرو) معا (وابن خزيمة
كر عن ابى هريرة وابى سعيد) معا (كر عن ابن عمر) بن الخطاب (وابى هريرة) معا وفى رواية طب
عن اسامة بن زيد لينتهين رجال عن ترك الجماعة او لاحرقن بيوتهم ﴿ لينصر الرجل ﴾ باربعة

(اخاه) بالنصب (ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه) بسكون اللام وفتح اوله وكسر الهاء وبالضمير (فانه له نصرة وان كان مظلوما فلينصره) وسكون اللام ولام الامر ساكن بعد الواو والفاء وثم قال العلاى هذا من بليغ الكلام الذى لم ينسج على منواله اوللتنويع والتقسيم وسمى رد المظالم نصرا لان النصر هو العون ومنع الظالم عون له على مصلحته والظالم مقهور مع نفسه الامارة وهى فى تلك الحالة عالية عليه فرده عون له على قهرها ونصرة له عليها (حم خم عن جابر) بن عبدالله مر انصر ﴿ ليودن ﴾ بالفتحات وتشديد النون اى يتمنى (اهل العافية) فى الدنيا (يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض) اى يطلب ويتمنى اهل العافية يوم القيمة قائلين ليت جلودنا كانت قرضت بالمقاريض قلنا الثواب المعطى على البلايا فاختير فى الحديث الغيبة على المتكلم لانه اقل اجوابا الى التقدير فعلى هذا مفعول يود محذوف وذلك (مما يرون من ثواب الله عز وجل لاهل البلاء) لان الله تعالى طهرهم فى الدنيا من موادهم الخبيثة بانواع البلايا والرزايا فلقوه وقد خلصت سبيكة ايمانهم من الخبث فى دار الخبث فصلحوا حينئذ لجواره ومساكنة فى دار كرامته فيصب عليهم فيها الانعام صبا واما من لم يتطهر من مواده الخبيثة فى دار الخبيثة فتطهره النار اذ حكمته تعالى تأبى ان يجاوره احد فى دار كرامته وهو متلطخ بخباثته ومن تحقق بعلم ذلك انفتح له باب الرضى والتسليم ومن ثمه قال بعض العارفين لو كشف للمبتلى عن سر سريان الحكمة فى البلاء لم يرض الا به (ت طض ص وابو احمد الحاكم عن جابر وقال منكر) قال ت غريب وفيه عبد الرحمان بن معز قال فى الكاشف وثقه ابوزرعة ولينه ابن عدى وقال المناوى اسناده حسن ﴿ ليكونن ﴾ بفتح اللام والياء ونون الاولى (فى هذه الامة) الدعوة (خسف) بالرفع (وقذف) الخسف بالفتح الذهاب فى الارض يقال خسف الله بفلان الارض اى غيبه فيها وخسفت العين اذا ذهبت اوساخت وخسفه اذا قطعه لازم ومتعد والقذف بالفتح الرمى والتهمة يقال قذف بالحجارة قذفا من باب الثانى اذا رمى بها وقال قذف المحصنة اذا رماها بريبة وتهمة الزنا (ومسخ) بالفتح تبديل الصورة الى ما هو اقبح منها وبابه قطع يقال مسخه الله قردا ومسخت الدابة اتعبتها حتى دبرت (وذلك اذا شربوا الخمور) بالجمع فيهما (واتخذوا القينات) كذلك اى مغنيات ومرت آنفا انها بالتاء والنون جمع قين اوقينة (وضربوا بالمعازف) فيه اثبات الخسف والمسخ فى هذه الامة ومن زعم عدم وقوعه فيها قال المراد خسف المنزلة ومسخ القلوب وفيه ازالة اللهو حرام ولو كانت حلالا

لما ذمهم على استحلالها ذكره ابن القيم (ابن ابى الدنيا) ابو بكر (فى ذم الملاهى عن انس) وفى الباب ابن عباس وابو امامة وغيرهما عند احمد والطبرانى ﴿ ليكونن ﴾ كامر (فى ولد العباس) الولد بفتحتين الاولاد من الذكور والاناث ويقال الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بوزن القفل قد يكون الولد جمع ولد كاسد واسد والولد بالكسر لغة فى ولد (ملوك) مر فى تكون (يلون) بفتح اوله من ولى يلى اصله يوليون وهو الحاكم والامير وكل من ولى امر واحد فهو وليه ولذا قال (امر امتى) اى تولون امور امتى اوالمراد بالامر الخلافة (يعز الله تعالى بهم الدين) اى دين الاسلام وهذا علم من اعلام نبوته ومعجزة من معجزاته التى ينبو عنها نطاق الحصر فانه اخبار عن غيب وقع (قط) فى الافراد (كروابن النجار عن جابر) وفيه عمر بن راشد المدنى قال فى الميزان لايتابع احاديثه ﴿ ليلة القدر ﴾ بسكون الدال اى ليلة العظمة والشرف والقدر مصدر قدرت اقدر قدرا والمراد به ما يمضيه الله من الامور قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر والقدر واحد الا انه بالتسكين مصدر وبالفتح اسم قال الواحدى القدر فى اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشئ مساواة من غير زيادة ولا نقصان وسميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام قال ابن عباس ان الله قدر ما يكون فى كل تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله لايحدث فى تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض فى الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة بان يكتبها فى اللوح المحفوظ (ليلة سمحة) بالفتح وسكون الميم مهملة (طلقة) بحركات الثلاث طيبة والطلق على وزن الكتف والطليق كلها وصف يقال طلق الوجه وطلق اليدين اى ضاحك الوجه وسمح اليدين وعلى قول الكشاف يقال يوم طلق وليلة طلق وطلقة لاحار ولاقر ولذا قال (لاحارة ولاباردة) اى معتدلة لم يكن فيها حر وبرد وذبان ذكره ابن الاثير (تصبح الشمس صبيحتها) بالضم تصغير صباح (ضعيفة) اى ضعيفة الضوء (حمراء) اى شديدة الحمرة ومن علامتها ان يرى كل شئ ساجدا وان ترى الانوار فى كل مكان ساطعة حتى فى المواضع المظلمة وان يسمع كلام الملائكة وان يستجاب فيها الدعاء اولا ولا يلزم من تخلف العلامة عدمها ورب قائم فيها لم يحصل منها الا على العبادة ولم ير شيئا من علامتها وهو افضل عند الله ممن راها واكرم (طهب ومحمد بن نصر عن ابن عباس) قال السيوطى حسن ﴿ ليلة القدر ﴾ كامر انفا (ليلة بلجة) بالفتح الظاهرة والمشرقة (لاحارة ولاباردة) بل

معتدلة (ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح) اى شديدة (ولا يرمى فيها بنجم) هذا من
علائمها (ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها) وكان ابى بن كعب يحلف ذلك
قال النووى والشعاع من يرى من ضوء الشمس عند بدوها مثل الجبال والقضبان مقبلة
اليك اذا نظرت اليها وقيل معنى لا شعاع لها ان الملائكة لكثرة اختلافها فى ليلتها ونزولها
الى الارض وصعودها تستر باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس (طب عن واثلة)
بن الاسقع قال الهيثمى والسيوطى حسن ﴿ ليلة القدر ﴾ مر بحثه (ليلة سابعة) بعد
عشرين مضى من شهر رمضان وبه قال الاكثر من الصحب وتابعيهم (او تاسعة وعشرين)
وعليه جمع (ان الملائكة تلك الليلة) اى ليلة القدر (فى الارض اكثر من عدد الحصى) وفى
رواية الطبرانى فى الاوسط اكثر من عدد النجوم وهى افضل ليالى العام مطلقا وذهب
بعضهم الى تفضيل ليلة الاسراء عليها واعترض وتوسطه البعض فقال ليلة الاسراء افضل
فى حق النبى وليلة القدر افضل لامته وصوب ابن تيمية تفضيل القدر مطلقا لان ليلة الاسراء
وان حصل للنبى عليه السلام مالم يحصل له فى غيرها لكن لا يلزم اذا اعطى الله نبيه فضيلة
فى زمان او مكان ان يكون افضل من غيره هذا ان فرض ان انعامه عليه ليلة الاسراء اعظم
من انعامه عليه بانزال القرأن ليلة القدر وللتوقف فيه مجال وفى حديث ط عن ابى سعيد حم
عن بلال بسند صحيح حسن ليلة القدر ليلة اربع وعشرين اخذ به رواية بلال وحكى عن
ابن عباس والحسن وقتادة (حم عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح

حرف الميم

﴿ ماء الرجل ﴾ اى منيه (ابيض غليظ) غالبا (وماء المرأة رقيق اصفر) غالبا (فايهما سبق
اشبهه الولد) بحكم السابق قال فى المطامح فان استويا فى السبق كان الولد خنثى وقد يرق
ويصفر ماء الرجل لعلة ويغلظ ويبيض ماؤها الفضل قوة وقد يخرج ماء الرجل بلون الدم
لكثرة جماع ويتلذذ بخروجه وقد افاد هذا الخبران للمرأة منيا والولد المخلوق منهما اذ لو لم
يخلق لها ماء وكان الولد من مائه المجرد لم يكن يشبهها لان الشبه بسبب ما بينهما
من المشاركة فى المزاج الاصل المعين المعد لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه
تبارك وتعالى فان غلب ماء الذكر ماء الانثى وسبق نزع الولد الى جانبه وان كان بالعكس
فبالعكس قاله القاضى ووقع فى مسلم من حديث عايشة اذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه
اعمامه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله قال ابن حجر وهو مشكل من جهة انه يلزم منه

اقتران الشبه للاعمام اذا علا ماء الرجل يكون ذكرا لا انثى وعكسه والمشاهدة خلاف ذلك
كانه قد يكون ذكرا ويشبه اخواله لا اعمامه وعكسه وكان المراد بالعلو الذى تكون سبب
الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الاخير مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه وينقسم ذلك ٤ يشبه نسخهم
ستة اقسام الاول ان سبق ماء الرجل ويكون اكثر فيحصل له الذكورة والشبه الثانى
عكسه الثالث ان يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة اكثر فيحصل الذكورة والشبه للمرأة
الرابع عكسه الخامس ان يسبق ماء الرجل فيستويان فيذكر ولا يختص بشبه ٤ السادس
عكسه (ش حم م ن ه حب طح صف عن انس) قال سئلت ام سليم عن النبى صلى الله عليه
وسلم عن المرأة ترى فى منامها فقال اذا رأت ذلك فانزلت فعليها الغسل فقالت ايكون هذا
قال نعم ماء الرجل الى آخره ﴿ ماء زمزم ﴾ الذى هو سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها
الى النفوس وهزمة جبريل وسقيا اسماعيل (لما شرب له) لانه سقيا الله وغياثه لولد خليله
فبقى غياثا لمن بعده فمن شرب باخلاص وجد ذلك الغوث وقد شرب به جمع من العلماء فنالوها
قال الحكيم هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم فى تلك المقاصد والنيات
لان الموحد اذا اراد به امر افشانه الفزع الى ربه فاذا فزع اليه استغاث به وجد
غياثا وانما ينال العبد على قدر نيته قال سفيان الثورى انما كانت الرقى والدعاء
بالنية تبلغ بالعبد عناصر الاشياء والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها
الى ربها وعلى قدر العقل والمعرفة بقدر القلب على الطيران الى الله فالشان
زمزم على ذلك قال المسعودى سميت به لان الفريش كانت تحج اليها فى الزمزم
الاول فزمزمت عليها والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشمها عند شرب الماء
وحكى فى اسمها زمازم وزمزم بضم الزاء حكاه المطرزى ونقل البرقى عن ابن عباس
انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا ولو ترك ساح على الارض
حتى ملأ كل شئ والزمزمة الكثرة والاجتماع (فان شربته) بالخطاب (تستشفى) اى
انت تطلب الشفاء به (شفاك الله وان شربته) شرب الماء بكسر الراء بابه علم وشرب
الكلام اذا فهم وبابه نصر (مستعيذا بالله اعاذك الله) واخلصك من الشيطان وخوف
الاعدى (وان شربته ليقطع ظمأك قطعه الله) وزاد فى رواية وان شربته اشبعك اشبعك
الله لان اصله من الرحمة بدأ غياثا فدام غياثا وزاد فى رواية وهى هزمة جبريل بفتح الهاء وسكون
الزاء اى غمزته بعقب رجله قال الزمخشرى من هزم فى الارض هزمة اذا شق شقة
والهزم بلغة اليمن بطنان الارض انتهى قال السهيلى وحكمة فجرها بعقبه دون يده

اوغيرها الاشارة الى انها لعقبه ووارثه وهو محمد وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية
فى عقبه اى فى امة محمد وزاد فى رواية صحيحة وسقياء اسماعيل عليه السلام اى حين
تركه ابراهيم مع امه وهو طفل صغير والقصة مشهورة قال فى المطامح ووهم يعقوب وابن
السكيت فقالا ان ابا طالب احياها وهو خطأ وانما هو عبد المطلب (ك عن ابن عباس)
ورواه قط قال ك صحيح وقال فى الفتح رجال موثوقون لكن اختلف فى ارساله ووصله
وارساله اصح ﴿ماء زمزم﴾ كامر (شفاء من كل داء)اى شربه بنية صادقة وعزيمة
صالحة وتصديق لما جاء به الشارع غريبة فى تاريخ المدينة للشريف السمهودى ان
بالمدينة بئرا تعرف بزمزم لم يزل اهلها يتبركون بها قديما وحديثا وينقل ماؤها للآفاق
كزمزم وقال السيوطى صح انها للجايع طعام وللمريض شفاء من السقام وقد فضل
ماؤها على ماء الكوثر حيث غسل منها القلب الاطهر (الديلمى عن صفية) قال ابى حجر
وهى منسوبة وسنده ضعيف وفى حديث المستغفرى عن جابر ماء زمزم لما شرب له
من شربه لمرض شفاه الله اوجوع اشبعه الله اوحاجة قضاها الله ﴿مائة درجة﴾ زاد
الترمذى فى رواية لوان العالمين اجتمعوا فى احديهن لوسعتهم (فى الجنة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض) ورد فى الحديث ان ما بينهما مسيرة خمسمائة عام
(اوابعد)اى اوسع فى المقدار اعدها الله (للمجاهدين فى سبيل الله)وهم الغزاة اوالحجاج
اوالذين جاهدوا انفسهم فى مرضاة الله فيدخلون فى تحت قوله تعالى الذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وزاد فى المشكاة فاذا سئلتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة اى اصول انهار الاربعة من
الماء واللبن والخمر والعسل قال الطيبى فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث
وبين ما ورد فى صفة اهل الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها قلت هو مطلق محمول على المقيد اوتفسير للمجاهدين بالعموم درجة
والدرجات بحسب مراتبهم فى الجهاد فيكون الفردوس لمن جاهد حق جهاده قال
القاضى عياض يحتمل ان يجرى الدرجات ظاهره محسوسا كما جاء من اهل الغرف انهم
يتراؤن كالكوكب الدرى وان يجرى على المعنى والمراد كثرة النعيم وعظمها مما لم يخطر
على قلب بشر ذكره النووى فى شرح مسلم (عبد بن حميد عن ابى سعيد) مر فى الجنة بحثه
﴿مائة الف﴾ بالتنوين (واربعة وعشرون الفا) وفى رواية عن ابى امامة قال ابوذر
قلت يارسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا (الرسل من ذلك

ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا) اى جمعا كثيرا وفى النهاية اى مجتمعين كثيرين واصل
الكلمة من الجموم والجمة الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر وجعلت
الكلمتان فى موضع الشمول والاحاطة ولم يقل العرب جما الا موصوفة وهو منصوب
على المصدر كطرا وقاطبة والعدد فى هذا الحديث وان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع
فيجب الايمان بالانبياء والرسل مجملا من غير حصر فى عدد لئلا يخرج احد منهم ولا يدخل
احد من غيرهم فيهم قال الكشاف فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى هذا
دليل بين على تغاير الرسول والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة
والكتاب المنزلة والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة
من قبله انتهى والمشهور فى الفرق ان الرسول من امره بالتبليغ والنبى اعم (حم حب طب
ك ق وابن مردوية فى الاسماء عن ابى امامة) الظاهر ان المراد ليس ابا امامة الباهلى فانه
صحابى جليل بل هو امامة سهل بن حنيف الانصارى الاويسى ولد على عهد النبى عليه
السلام قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شئ لصغره ولذا قد ذكره بعضهم فى الذين بعد
الصحابة واثبته ابن عبد البر فى جملة الصحابة ثم قال وهو احد الاجلة من العلماء من كبار
التابعين بالمدينة سمع اباه واباسعيد وغيرهما مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة (قال قلت
يارسول الله كم) وفاء (عدة) بالضم ما يعد من الاسلحة للاعداء وبالكسر العدد وهو
المراد هنا اى كم كمال عدد (الانبياء قال فذكره) مر النبيون ﴿ ما الدنيا فى الاخرة﴾
قال التفتازانى اى فى جنبها وبالاضافة اليها وهو حال عاملها بمعنى النفى وقد يقدر مضاف
اى يسير الدنيا واعتبارها فهو العالم (الا كما يمشى احدكم الى اليم) بالفتح البحر (فادخل
اصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا) فاذا لا يجدى وجوده ولا يضر فقد انه لغا قديه
وذلك ان المرء اذ نظر لحالاته وجدها ثلثا الاولى قبل ان يوجد الثانية حاله من موته
الى خلوده الدائم فى الجنة اوالنار الثالثة ما بين هاتين الحالتين فاذا امعن النظر
فى قدر مدة حياته ونسبه الى تلك الحالتين علم انه اقل من طرفة عين فى قدر عمر الدنيا
وفى الحديث نص على تفضيل الاخرة على الدنيا ومافيها مطلقا ورد على من قال انما
فيها من العبادة افضل مما فى الاخرة من النعيم لانه حظ العبد بما لا نسبة فى الدنيا
اليه لانكشاف الغطاء هناك ومصير معرفة الله التى هى اصل كل علم عيانا واعلم ان المثل
انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوهه او معظمها وما لا شابه له منع فيه
من ضرب المثل ومثل الدنيا بالذى يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام فى احتقار الدنيا

والاّ فالدنيا كلها فى جنب الجنة ودوامها اقل لان البحر يفنى بالقطرات والجنة لاتبيد ولاتفنى نعيمها بل يزيد لواحد من العبيد فكيف بجميع اهل التوحيد (ك عن المستورد) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا الدنيا والاخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للاخرة فيها العمل وقالت طائفة الاخرة فيها الجنة وقالوا ماشاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا الى آخره قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ما الميت فى قبره ﴾ وفى المشكاة عن البراء مرفوعا قال النبى عليه السلام المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وفى رواية قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت نزلت فى عذاب القبر اى فى اثباته فان قيل ليس فى الاية دليل على عذاب المؤمن فمامعنى قوله نزلت فى عذاب القبر قلت لعله سمى احوال العبد فى القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا ولان القبر مقام الهول والوحشة ولان ملاقات الملكين مما يهيب المؤمن انتهى وفيه ان المراد اثبات عذاب القبر مجملا غايته ان عذاب المؤمن الفاسق مسكوت عنه كما هو دأب القرأن فى الاقتصار على حكم الفريقين مما ورد فى اعطاء الكتاب باليمين والشمال وخفة الميزان وثقله وامثالهما وهذا المقدار من الدليل حجة على المخالف اذ لاقائل بالفصل (الاشبه الغريق) فى البحر والنهر يقال له من ربك فان كان مسلما ازال الله خوفه وثبت لسانه فى جواب الملكين فيقول ربى الله ونبى محمد وزاد فى المصابيح والاسلام دينى فحينئذ يكون منعما فى القبر واما الكافر فيغلب عليه الخوف والحيرة والدهشة والوحشة ولايقدر على جوابهما وهذا احد معنى الغريق واعلم ان الميت يعلم من يكفنه ومن يصلى عليه ومن يحمله ومن يدفنه فيه دلالة على حيوة الميت فى القبر لان الاحساس بدون الحيوة ممتنع عادة واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم يكون باعادة الروح وتوقف ابو حنيفة فى ذلك ولعله توقف الامام فى ان الاعادة تتعلق بجزء البدن اوكله كما ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه الحديث (المتغوث) اى يطلب الغوث والمدد من فى الدنيا (ينتظر دعوة من اب اوام اوولد) ان كانوا مؤمنين (اوصديق ثقة) اى موثوقون صادقون والا فالكاذب المخالف ليس لنفسه فائدة فكيف بغيره (فاذا الحقته) اى الدعوة من المذكورات (كان احب اليه) واكمل والذ وانفع (من الدنيا ومافيها) من الذهب والفضة والخيل والانعام والحرث (وان الله عزوجل ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الدنيا) نفعا مثل (امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم

والصدقة عنهم) وفى العقايد فى دعاء الاحياء الاموات وصدقتهم عنهم نفع لهم خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لايتبدل وكل نفس مرهونة بما كسبت والمرء مجزى بعمله لابعمل غيره ولنا ماورد فى الاحاديث الصحيحة من الدعاء الاموات خصوصا فى صلوة وقد تواتر وتوارثه السلف فلولم يكن للاموات نفع لما كان له معنى وقال عليه السلام مامن ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وعن سعيد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى الصدقة افضل قال الماء قال فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وقال الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفى غضب الرب وقال ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما (الديلمى عن ابن عباس) مر اذا مات ﴿ وما اتى الله تعالى ﴾ بالمد من الافعال (عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لايكتمه) فعلى العلماء ان لايبخلوا بتعليم مايحسنون وان لايمتنعوا من افادة مايعلمون فان البخل لوم وظلم والمنع حسد واثم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل واتوا عفوا من غير بذل ام كيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه زاد ونما وان كتموه تناقص وهى ولو استن بذلك من تقدم لما وصل العلم اليهم وانقرض بانقراضهم وصاروا على مر الايام جهالا وتنقلب الاحوال وتناقضها ارذ الاوذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه وما احسن ماقال بعضهم ❁ افد بالعلم ولاتبخل به ❁ فالى علمك علما فاستزد ❁ من يفده يجزه الله به ❁ وسيغنى الله عمن لم يفد ❁ تنبيه حسن قال الراغب افادة العلم من وجه صناعة ومن وجه عبادة ومن وجه خلافة فان الله تعالى مع استخلافه قد فتح الله على قلبه العلم الذى هو اخص صفاته تعالى فهو خازن لاجل خزائنه وقد اذن له فى الانفاق على كل احد ممن لايفوته الانفاق عليه وكلما كان انفاقه على مايجب وكما يجب ٤ اكثر كان جاهه عند مستخلفه اوفر (ابن نظيف فى جزئه وابن الجوزى) فى كتاب العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية (عن ابى هريرة) بسند ضعيف فقد خرجه ابو نعيم والديلمى باللفظ المزبور عن ابى هريرة ثم قال الديلمى وفى الباب ابن عباس ايضا وخرج نحوه فى الخلعيات ﴿ ما آتاك الله ﴾ بالمد ايضا (من اموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف) اى تطلع ولا تعرض له ولا طمع فيه ولا تطلب به يقال اشرفت الشئ علوته واشرفت عليه اطلعت عليه من فوق (فكله وتموله) بتشديد الواو اى اتخذه مالا قال تعالى وفى اموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن الاثير اراد ماجاءك منه وانت غير مطلع اليه ولا طامع فيه فاقبله قال النووى اختلف فى عطية السلطان فحرمها قوم واباحها آخرون والصحيح انه ان غلب الحرام فيمايده

٤ على مايجب وكما يجب
نسخهم

حرمت والاحلت ان لم يكن فى القابض مانع من استحقاق الآخذ (حم عن ابى الدرداء) قال
سئل صلى الله عليه وسلم عن اموال السلطان فذكره قال السيوطى صحيح وقال الهيثمى فيه رجل
لم يسم ﴿ ما ابالى ما آتيت ﴾ ما الاولى نافية والثانية موصولة والراجع محذوف والموصول مع
الصلة مفعول ابالى وقوله (ان انا شربت ترياقا) شرط حذف جوابه لدلالة الحال عليه اى
ان فعلت هذا فما ابالى كل شئ اتيت به لكنى ابالى من اتيان بعض الاشياء والترياق بالكسر
دواء السموم يعنى حرام على شرب الترياق لنجاسته وان اضطر اليه ولم يقم غيره مقامه جاز
قال بعض المحدثين النفع به محسوس والبر به موجود وذلك مما يبعد صحة الحديث والكلام
فى الترياق المعمول بلحم الحيات لاغيره كترياق الاربع ٤ والسوطيرا المسماة عندهم بالمخاص
الاكبر ونحوه فان هذا استعماله جايز مطلقا وقول بعض المحدثين الحديث مطلق فيجتنب
جود (او تعلقت تميمة) اى لا ابالى من تعليق التميمة المعروفة لكنى لا ابالى على ما تقرر فيما
قبله (او قلت الشعر) وفى رواية الجامع شعرا بالتنكير (من قبل نفسى) اى من جهتها بخلاف
قوله على الحكاية وهذا وان اضافه الى نفسه فمراده اعلام غيره بالحكم وتحذيره من ذلك
الفعل واما ما مر من ان الامر بالتداوى والاسترقاء فحمله فيما لا محذور فيه من نجاسة او غيره
(حم دطب) وكذا ابن جرير (عن ابن عمرو) بن العاص حسن وقال الذهبى فى المهذب
منكر تكلم فى ابن رافع لاجله وكانه من خصائصه عليه السلام فانه رخص فى الشعر لغيره
﴿ ما آمن بى ﴾ الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب وسئل جبريل عليه السلام عند
النبى عليه السلام عن الايمان والاسلام والاحسان فقال النبى عليه السلام الايمان ان
تؤمن بالله وهو الاعتقاد انه واحد قديم ازلى ابدى متصف بما يليق به من الصفات الكمالية
وملائكته وهو الاعتقاد انهم عباد الله لا يفترون عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا
وكتبه وهو الاعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى ورسله وهو الاعتقاد انهم مبعوثون الى
الخلق واليوم الاخر وهو الاعتقاد يوم القيمة وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله اى بان يعتقد
كل ما جرى ويجرى فى العالم من الخير وشره وغير ذلك بقضاء الله وقدره (من بات شبعانا
وجاره جايع الى جنبه وهو يعلم به) والمراد نفى الايمان الكامل وذلك لانه يدل على قسوة
القلب وكثرة شحه وسقوط مروته وعظيم لومه وخبث طويته قال ❊ وكلكم قد نال شبعا
لبطنه ❊ وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه ❊ قال الزمخشرى الشبع ما اشبعك من طعام
(برطب) وكذا البزار (عن انس) اسناده حسن ﴿ ما رأيت ﴾ بالقصر مبنى للفاعل
(الركن اليمانى) عند استلامه من اركان البيت او من اجزائه كما فى حديث المشكاة

٤ الازدوج والسواطير تسخم

(عن ابن عمر)

عن ابن عمر قال لم ار النبى عليه السلام يستلم البيت الا الركن اليمانيين بتخفيف الياء
ويشدد قال الطيبى اى الذى الحجر الاسود واليمانى واما الآخران فيسميان الشاميين
انتهى ففيهما تغليب وانما استلمهما النبى صلى الله عليه وسلم لانهما بقيا على بناء
ابراهيم عليه السلام واستلام الحجر لمسه اما باليد او بالقبلة او بهما واما استلام
اليمانى فباليد على الصحيح من مذهبنا قال العسقلانى فى البيت اربعة اركان الاول
له فضيلتان كون الحجر فيه وكونه على قواعد ابراهيم عليه السلام والثانى كونه على
قواعد ابراهيم فقط وليس الآخران شئ منهما ولذلك يقبل الاول ويستلم الثانى ولا يقبل
الاخران ولا يستلمان هذا على رأى الجمهور واستحب بعضهم تقبيل الركن اليمانى انتهى
وهو قول محمد من اصحابنا قياسا على الركن (الا لقيت عنده الف الف ملك لم يحجوا قبل ذلك)
وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا وكل به سبعون الفا ملكا يعنى به الركن اليمانى فمن
قال اللهم انى اسئلك العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين رواه بسند ضعيف الا انه مقبول فى الفضائل واخرج
الحاكم انه عليه السلام قال ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال
قل يا محمد قلت وما اقول قال قل اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا
والاخرة ثم قال جبريل ان بينهما سبعون الف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين ورواية
سبعون بالواو على الاهمال لغة فى الاعمال واخرج ابو داود ما مررت بالركن اليمانى الا عنده
ملك ينادى يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره
واخرج ابن الجوزى على الركن اليمانى ملك موكل به منذ خلق الله السموات والارض
فاذا مررتم به فقولوا ربنا آتنا الى آخر الآية فانه يقول آمين آمين وروى الحاكم بسند
صحيح انه عليه السلام كان يقول بين اليمانيين اللهم ربنا الى آخره اللهم قنعنى بما رزقتنى
وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير واخرج الازرقى عن على انه اذا كان مر بالركن
اليمانى قال بسم الله والله اكبر السلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته اللهم اعوذ بك
من الكفر والفقر ومواقف الخزى فى الدنيا والاخرة ربنا آتنا الى آخره وجاء ذلك عن
النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا لابن المسيب لكن باسناد ضعيف زاد بعضهم فيه
فقال رجل يا رسول الله اقول هذا وان كنت مسرعا قال نعم وان كنت اسرع من برق الخلب
وهو سحاب لا مطر فيه (الديلمى عن ابى هريرة) مر الجر ﴿ ما اتقاه ﴾ بالفتح والتخفيف
ما تعجبية لا نافية والا لا يصح ان يقول يقيم (ما اتقاه ما اتقاه) اى ما اكثر تقوى عبد مؤمن

وكرره لمزيد التأكيد والحث على الاقتداء بهديه و اتباع سيرته (راعى غنم على رأس جبل يقيم فيها الصلوة) يشير به الى فضل العزلة والوحدة وقد درج على ذلك جمع من السلف قيل لرجل مابقى مماتلتذ به قال سرداب ٤ اخلوفيه ولاارى احداوقال قاسم الجرعى السلامة كلها فى العزلة والفرح كله بالله فى الله وقال ابن عربى العزلة قسمان عزلة المريدين وهى الاجتناب عن مخالطة الاغيار وعزلة المحققين وهى بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محلا لشئ سوى العلم بالله الذى هو شاهدة الحق فيها وللمعتزلين نيات ثلث نية اتقاء شر الناس ونية اتقاء شرة المعتدى الى الغير وهوارفع من الاول لان فى الاول سوء الظن بالناس وفى الثانى سوء الظن بنفسه ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملأ الاعلى واعلى الناس من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه على غيره فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ومن آثر ربه لم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب ولاتقع العزلة فى القلب الا فى وحشة نظرا عليه من المعتزل عنه وانس بالمعتزل اليه وهوالذى يسوقه الى العزلة وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة فى العزلة (طب عن ابى امامة) قال السيوطى حسن ﴿ ماالجتمع قوم ﴾ هم الرجال فقط اومع النساء على الخلاف والمراد هنا العموم فيحصل لهن الجزاء الآتى مااجتمعهن على ماقيل لكن الاقرب خلافه ونكره ليفيد حصول الثواب لكل من اجتمع لذلك بغير وصف خاص فيهم كزهدا وعلم (فتفرقوا عن غيرذكرالله) والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم (الاكانما تفرقوا عن جيفة حمار) لان مايجرى فى ذلك المجلس من السقطات والهفوات اذالم يجبربذكرالله يكون جيفة تعافها النفس وتخصيص الحمار بالذكر يشعر بلادة اهل ذلك المجلس (وكان ذلك المجلس عليهم حسرة) يوم القيمة وزاد البيهقى وان دخلوا الجنة لمايرون من الثواب الفائت بترك الذكر والصلوة عليه فيؤديهم ذلك الى الندامة وقول القسطلانى عقبه لوفرض ان يدخلوا الجنة فضلا عن حرمانها بترك الصلوة عليه ان قدر ذلك غيرجيد اذقصور تارك الصلوة عليه انه ترك واجبا وارتكب حراما فهوتحت المشية ثم معنى قوله وان دخلوا الجنة وان كان مآلهم الى دخولها فالحسرة قبل الدخول فلاوجه للاستشعاب بان الجنة لاحسرة فيها ولاتنقيص عيش (حم عن ابى هريرة) صحيح ﴿ ماالجتمع قوم ﴾ كامر (على ذكر) وفى رواية الله تعالى وهويشمل كل ذكر ففيه رد على من زعم انصرافه هنا للحمد والثناء (الاحفتهم الملائكة) اى احاطتهم ملائكة الرحمة والبركة الى سماء الدنيا ورفرفت عليهم باجنحتها يستمعون الذكر قبل و يكونون

٤ سرادب تسعهم

بعدد القراء (وغشيتهم الرحمة) اى الطمانينة وفى حديث الحسن بن سفيان عن سهل بن الحنظلية مااجتمع قوم على ذكرفتفرقوا عنه الاقيل لهم قوموا مغفورالكم اى من اجل الذكروفيه رد على مالك حيث كره الاجتماع لنحوقرائة اوذكروحمل الخبرعلى ان كلامنهم كان مع الاجتماع يقرألنفسه منفردا وفيه استنباط معنى من النص يعود عليه بالابطال اذلا اجتماع حينئذ وفى حديث طه ب ض عن جابر بسند صحيح على شرط م مااجتمع قوم ثم تفرقوا عن غيرذكرالله والصلوة على النبى الاقاموا عن انتن جيفة يعنى هذا على طريق استقذار مجلسهم العارى عن الذكر والصلوة عليه استقذارا يبلغ الى هذه الحالات و مابلغ هذا المبلغ فى كراهة الرائحة وجب التفرق عنه والهرب منه(رزق الله التميمى) فى المجلس الذى املاه باصبهان عن ابيه عبدالوهاب عن ابيه ابى الحسن عبدالعزيز(عن) ابيه(ابى بكر بن الحرث وابن النجار) عن ابن الهيثم عن ابيه (عن عبد الله التميمى) والحرث عن ابيه اسد عن ابيه سليمان عن ابيه الاسود عن ابيه سفيان ﴿ مااجتمع ثلاثة ﴾ اشخاص اورجال (فى حضر) بفتحتين (او بدو) و الحضر ضد البدووالحاضرة خلاف البادية و هى المدن والقرى يقال فلان من اهل الحاضرة وفلان من اهل البادية وفلان حضرى وفلان بدوى (لاتقام)بضم اوله مبنى للمفعول من الاقامة (فيهم الصلوة الا استحوذ) اى غلب (عليهم الشيطان) قال الزجاج استحوذ فى اللغة استولى يقال حاذت الابل وحذتها اذا استولت عليها وجمعتها وقال المبرد استحوذ على الشئ حواه واحاط به وقالت عايشة فى حق عمر كان احوذيا اى سائسا ضابطا للامور فالمعنى املكهم الشيطان واستولى عليهم قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكرالله (كرعن ابن عمر)مر فى الصلوة بحث ﴿ مااجتمع قوم ﴾ كامر (قط) اى اصلا وقطعا (فى مشورة) بالفتح مفعلة وفيه ثلثة لغات بفتح الواو وضمها وعلى وزن معونة يقال استشار امره اذا بين واستشارفلانا اذاطلب منه المشورة (فيهم رجل اسمه محمد) وهولغة الذى يحمد حمدا بعد حمد ولايكون مفعل مثل مضرب وممدح الالمن تكرر منه الفعل مرة بعد اخرى وهو اسم مطابق لذاته عليه السلام ومعناه اذذاته محمودة على السنة العوالم من كل الوجوه حقيقة واوصافا وخلقا وخلقا وعلما وافعالا واحوالا وعلوما واحكاما وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فيهو محمود بها فى الدنيا والاخرة فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة والبركة والخير واليسر واذاقال (لم يدخلوه) من الادخال اى لم يدخل القوم به (فى مشورتهم الالم يبارك لهم فيه) لانه اشهر اسماء

عليه السلام و به جملة البركة و به سماه جده عبد المطلب وقد سمعت امينة امه عليه السلام قائلا يقول لها انك حملت بسيد هذه الطائفة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد سماه تعالى بهذا الاسم الذى هو محمد قبل ان يخلق آدم عليه السلام بل قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ولذا بورك فيه وفيمن سمى به (عد كر عن على قال عد) هذا الحديث (غير محفوظ) عند المحدثين (وقال ابن الجوزى) انه (موضوع) وهو اورده فى موضوعاته ﴿ ما اجتمع قوم ﴾ كامر (فى بيت من بيوت الله) تعالى اى المساجد والحق به المدرسة والرباط ونحوهما فالتقييد بالمسجد غالبى فلا يعمل بمفهومه (يتلون كتاب الله) اى القرأن والحق به كتب الشرعية (ويتدارسونه بينهم) اى يشتركون فى قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتعهد ونه خوف النسيان واصل الدراسة التعهد وتدارس تفاعل للمشاركة (الا نزلت) ثلاثى من النزول (عليهم السكينة) فعيلة من السكون للمبالغة والمراد هنا الوقار او الرحمة (وغشيتهم) ماض مؤنث (الرحمة) اى الطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب اى تسكن وترجع لجميع اقضية الحق او المراد صفاء القلب بنوره وذهاب الظلمة النفسانية وحصول الذوق والشوق واقول الاحسن ارادة الكل معا والحمل على الاعم اتم (وحفتهم الملئكة) بتشديد الفاء اى احاطت بهم ملائكة الرحمة مر آنفا (وذكرهم الله) اى اثنا عليهم واثابهم (فيمن عنده) من الانبياء وكرام الملائكة والعندية عندية شرف ومكانة لاعندية مكان لاستحالتها قال النووى وفيه فضل الاجتماع على تلاوة القرأن حتى بالمسجد (د عن ابى هريرة) ورواه مسلم باللفظ المذكور ﴿ ما اجتمع الرجاء ﴾ بالمد (والخوف فى قلب مؤمن الا اعطاه الله) عز وجل كما فى رواية (الرجاء وآمنه الخوف) قال الغزالى فالعمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لانه اقرب الى الله احبهم له والحب يغلب الرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم احدهما خوفا من عقابه والآخر رجاء ثوابه وقال الغزالى الرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب متوقع ولا بد ان يكون له سبب وسبق بحثه فى اقسم الخوف والرجاء (هب عن سعيد بن المسيب) مرسلا ﴿ ما احب ﴾ ما نافية (ان لى احدا) اى مثل احد وهو الجبل المشهور مر فى احد بحثه (ذهبا) تمييز (اموت يوم اموت) اى آخر عمرى وختام وقتى (وعندى منه دينار) وفى رواية خ واحب ان لى مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير اى انفقه خاصة نفسى قال الكرمانى يحتمل ان هذا المقدار كان دينا او مقدار كفاية اخراجات تلك الليلة له صلى الله عليه وسلم وهذا محمول على الاولوية لان جمع المال وان كان مباحا لكن الجامع مسؤل عنه وفى المحاسبة خطر عظيم فكان الترك اسلم وما ورد من الترغيب

فى تحصيله وانفاقه فى حقه محمول على من وثق بانه يجمعه من الحلال الذى يأمن معه من خطر المحاسبة (او نصف دينار الا ان ارصده لغريم) اى اهيئه لدائن (حم والدارمى عن ابى ذر) وفى رواية خ عنه ما احب ان احدا تحول لى ذهبا يمكث عندى منه دينار فوق ثلاثة الا دينار ارصده لدين ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المكثرون هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا ﴿ ما احد ﴾ بالفتح (اكثر من الربا) بالقصر مر فى ار بى الربا بحثه (الا كان عاقبة امره الى قلة) لانه وان زيادة فى المال عاجلا فانه يؤل الى نقص لقوله تعالى يمحق الله الربى و يربى الصدقات قال العلقمى اى ينقص الله مال الربى و يذهب بركته وان كان كثيرا و يربى الصدقات يزيد فيها ويبارك عليها قال ابن عطية جعل الله هذين الفعلين بعكس ما يظنه الحريص المجشع من بنى آدم يظن ان الربا يغنيه وهو فى الحقيقة محق و يظن ان الصدقة تفقره وهى فى الحقيقة نماء فى الدنيا والاخرة (ه عن ابن مسعود) ورواه الحاكم عنه ايضا وقال صحيح واقره الذهبى فكان ينبغى عزوه اليهما فان اقتصر فعلى الحاكم لان ابن ماجة وان كان مقدما لكونه احد الستة لكن سنده حسن وهذا صحيح ﴿ ما احدث رجل ﴾ وفى رواية بدله عبد (آخا) بالمد اسم فاعل وفى العزيزى اخاء بكسر الهمزة مصدر آخى (فى الله تعالى الا احدث الله له درجة فى الجنة) اى اعدله منزلة عالية بسبب احداثه ذلك الاخاء فيه وهذا تأكيد لندب المواخات فى الله والتكثير من الاخوان فانهم عدة فى الدنيا والاخرة والتكثير من الاخوان معدود من الاخلاق الحسان قال على رضى الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة فى الدنيا والاخرة وفى العوارف ان عوف العارف كان له ثلثمائة وستون صديقا فيكون عند كل واحد يوما (ابن ابى الدنيا) ابو بكر القريشى (فى كتاب الاخوان عن انس) قال العراقى اسناده ضعيف و يعضده خبر ابن ابى الدنيا ايضا من آخا اخا فى الله عز وجل رفعه الله درجة فى الجنة لاينالها بشئ من عمله ثم ان ظاهر كلامه انه لم يره مخرجا لاشهر من ابن ابى الدنيا مع ان الديلمى خرجه فى مسنده فى اللفظ المذكور عن انس ﴿ ما احدث قوم ﴾ كامر (بدعة) مذمومة (الا رفع) مبنى للمفعول (مثلها) بالرفع (من السنة) لانهما متناو بان فى الاديان تناوب المتقابلان فى الاجسام ذكره الحرالى لانهم لما تركوا السنة فى تهذيب انفسهم بالاقتداء فى الاهتداء بهدى نبيهم تولاهم الشيطان وسلك سبيل البهتان وذلك انهم اذا آنسوا ببدعتهم واطمأنوا اليها جرهم ذلك الى الاستهانة بالسنة واضاعتها وما كذب احد بحق الا عوقب بتصديقه بباطل وما ترك سنة

الاحب بدعة قال الحرالي وقد جرت سنة الله بانه ما امات احد سنة الا زاد في خذلانه بان يحيي على يده بدعة وقال الطيبي قوله مثلها جعل احد الضدين مثل الاخر لشبه التناسب بين الضدين واخطار كل منهما بالبال مع ذكر الاخر وحدوثه عند ارتفاع الاخر وعليه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل فكما ان احداث السنة تقتضي رفع السنة فكذا عكسه ولذلك قال عقبه فتمسك بسنتي الى اخر ما يأتي كما اذا احيي دأب الخلاء مثلا ما ورد في السنة فهو خير من بناء رباط اومدرسة وسره ان من راعى هذا الادب يوفقه الله و يلطف به حتى يترقى منه الى ما هو اعلى فلا يزال في ترق وصعود الى ان يبلغ مقام القرب ومخدع الوصل كما قال تعالى ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث ومن تركه يؤديه الى ترك الافضل فالافضل حتى يتسفل الى مقام الرين والطبع (حم) وكذا البزار (عن غضيف) بغين وضاد معجمتين مصغرا (بن الحرث) الثمالي او الكندي او السكوني او الحمصي مختلف في صحبته قال المنذري سنده ضعيف وفي الجامع غضيف بالفاء ﴿ ما احسن محسن ﴾ بضم اوله اسم فاعل اي من احسن نفسه (من مسلم ولا كافر الا اثابه الله تعالى) قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ففيه اشكال وهو ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيأت المؤمن مغفورة اما ابتداء واما بسبب اجتناب الكبائر فما معنى الجزاء واجاب المفسرون عنه بوجوه الاول قال احمد بن كعب فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شئ وهذا مروى عن ابن عباس ويدل على صحة هذا التأويل ما روى انه عليه السلام قال لابي بكر يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفى يوم القيمة والثاني قال ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا اوشرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر الله سيأته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيأته والثالث ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره ولكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الاخر ولذا (قيل ما اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما) بالفتح وكسر الحاء (اوتصدق بصدقة اوعمل حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذلك) وفي حديث م عن انس مرفوعا ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يجزى بها وفي رواية عنه ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم

بها طعمة في الدنيا واما المؤمن فان الله يدخر له حسناته في الاخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته وفي هذين قد اجمع العلماء على ان الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الاخرة ولا يجازى فيها بشئ من عمله في الدنيا متقربا الى الله وصرح في هذا الحديث بان يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات اي بما فعله متقربا به الى الله تعالى مما لا يفتقر صحته الى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها واما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب اعماله الى الاخرة ويجزى بها مع ذلك ايضا في الدنيا ولا مانع من جزائه في الدنيا والاخرة وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده وقوله ان الله لا يظلم معناه لا يترك مجازاته بشئ والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى (قيل وما اثابه في الاخرة قال عذابا دون العذاب) قال الله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب (وقرأ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ادخلوا آل فرعون اي يقال للخزنة جنهم ادخلوهم في اشد العذاب والباقون ادخلوا على معنى انه يقال لهؤلاء الكفار ادخلوا اشد العذاب وقال وحاق بآل فرعون اي احاط بهم العذاب اي غرقوا في البحر وقيل بل المراد منه المذكورة في قوله يعرضون عليها غدوا وعشيا كما في الرازي (ك هب عن ابن مسعود) ورواه ابن شاهين والخرائطي في مكارم الاخلاق عنه ﴿ ما احسن عبد ﴾ مالك ما ازفع (الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته) فاحسان الصدقة وصف لكمالها من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فالاضعاف لحسن الصدقة وتحسينها بان يخرجها بانشراح صدر من اجل ماله واطيبه ويخرجها اول وجوبها خوف الحوادث وشح النفس ولئلا يعذب قلوب الفقراء بالانتظار وينظر في ذلك الى نعم الله بتوفيقه لئلا يتكبر ويعجب فيورث المن والاذى فيحبط اجره وان يرى فضل المستحق عليه لانه سبب طهرته ورفع درجته في الاخرة ان يكون صدقته سرا اكتفاء بنظر الله وعلمه وصيانة الفقير عن اشتهار امره وان يكون عند الاخراج مستصغرا لما يعطي متواضعا لمن يعطي الى ذلك ومعنى احسان الخلافة في تركة تزكية اولاده والمعنى انه تعالى يخلفه في اولاده وعياله بحسن الخلافة ودوام ثواب ما اوجده له من وجوه البر وانصراف ذلك المال في طاعة لا معصية ويبارك فيه لورثته (ابن المبارك) في الزهد (عن ابن شهاب) وهو الزهري (مرسلا والديلمي عن انس) قال العراقي اسناده صحيح وفي الباب ابن عمر ايضا ﴿ ما اختلط حبي ﴾ بياء المتكلم (بقلب عبد الا حرم الله جسده على النار) اي منعه عن النار كما في قوله وحرام على قرية اصله حرم الله

النار على جسده فالاستثناء من اعم عام الصفات اى مامن عبد اختلط حبى بقلبه كائنا بصفة الا بصفة التحريم ثم التحريم مقيد بمن اتى بالشهادتين ثم مات عليهما ولم يعص بعد اتيانه بهما او المراد تحريم نار الخلود لا اصل الدخول (ابو نعيم عن ابن عمر) فيه محمد بن حميد قال ابن الجوزى ضعيف ﴿ مااخشى ﴾ بالفتح نفس متكلم (عليكم الفقر) الذى يخوفه تقاطع اهل الدنيا وتدابر وا وحرصوا وادخروا (ولكنى اخشى عليكم التكاثر) يعنى ليس خوفى عليكم من الفقر ولكن خوفى من الغنا الذى هو مطلوبكم قال بعضهم سبب خشية علمه ان الدنيا تفتح عليهم و يحصل لهم الغنى بالمال وذلك من اعلام نبوته لانه اخبار عن غيب وقع وقال الطيبى اعلم اصحابه انه وان كان فى الشفقة عليهم كالاب لكن حالهم فى امر المال يخالف حال الولد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخافه الولد بل يخشى عليهم الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولد وقال بعضهم اشار بهذا الى ان مضرة الفقر دون مضرة الغنى لان ضرر الفقر دنيوى وضرر الغنى دينى غالبا والتعريف فى الفقر اما للعهد وهو الفقر الذى كان الصحب عليه من الاعدام والقلة قبل الفتوحات واما للجنس وهو الفقر الذى يعرفه كل احد (وما اخشى عليكم الخطأ) وهو ضد الصواب وهنا يقابل العمل ولذا قال (ولكنى اخشى عليكم التعمد) فيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى قالوا قال ذلك لاصحابه وهم ائمة الشاكرين فما بالك بغيرهم من المساكين (ك هب عن ابى هريرة) قال ك على شرط م واقره الذهبى فقد خرجه احمد باللفظ المذكور عن ابى هريرة قال المنذرى والهيثمى ورجاله رجال الصحيح ورواه احمد ايضا عن المستورد بن مخرمة وزاد بيان سببه ﴿ ماازداد رجل ﴾ اصله ازتيد افتعال من الزيادة فقلبت الياء الفا والتاء دالا (من السلطان قربا) اى تقربا (الا ازداد عند الله بعدا) فان القرب الى السلطان الظالم بغير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب طلب مالهم فهو سعى الى حرام ذكره حجة الاسلام (ولا كثرت اتباعه) وخدمته (الا كثرت شياطينه) لانها سبب الكبر والعجب والرياء والافتخار (ولا كثر ماله الا اشتد حسابه) ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (هناد عن عبد بن عمير) وفى الجامع عبيد بن عمير بتصغيرهما وكذا فى اكثر النسخ (مرسلا) وهو الليثى قاضى مكة ومر الفقر والغنى والسلطان ﴿ مااسترعى الله ﴾ اى استحفظ الله (عبدا رعية فلم يحط) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين (من ورائهم) اى فلم يحفظهم ولم يتعهد امرهم (بالنصيحة) بالفتح وكسر الصاد فعيلة وفى رواية البخارى بنصيحة وفى الفتح بنصحه بضم النون

وهاء الضمير (الا حرم الله عليه الجنة) يعنى ان الله تعالى وانما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق ان لا يجد رائحة الجنة وقال القاضى المعنى من قلده الله تعالى شيئا من امر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم فى دينهم او دنياهم فاذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم حرم الله عليه الجنة انتهى وهذا وعيد شديد على ائمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه عليه الطلب بمظالم العباد يوم القيمة وكيف يقدر على التحلل نعم يجوز ان يتفضل الله تعالى عليه فيرضى عنه اخصامه فهو الجواد الكريم وعن الحسن البصرى ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة المراد اذا كان مستحلا لذلك او لا يجدها مع الفائزين الاولين لانه ليس عاما فى جميع الازمان او خرج مخرج التغليظ وزاد الطبرانى وعرفها يوجد يوم القيمة من مسيرة سبعين عاما وسقط لابى ذر قال فى الكواكب فيصير مفهوم الحديث انه يجدها عكس المقصود واجاب بان الا مقدرة اى الا لم يجد والخبر محذوف اى مامن عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له او ما ليست للنفى وجاز زيادة من للتاكيد فى الاثبات عند النحاة (هب وابن النجار عن عبد الرحمن بن سمرة) مر ايما راع ويأتى من ﴿ مااسترذل الله ﴾ الرذل الخسيس وجمعه رذال وارذال ويقال قوم رذول وارذال ورذال كل شئ رديه (عبدا الا حرم) بضم الحاء بضبط السيوطى (العلم) اى النافع وفى افهامه انه ما اجل الله عبدا الا منحه العلم فللعلم سعادة واقبال وان قل معه المال وضاقت به الحال ولرذالة الجهل حرمان وادبار وان كثر معه المال واتسع فيه الحال والسعادة بالعلم لا بكثرة المال وكم من مكثر شقى ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل الغنى سعيدا ورذالة الجهل تضعه وكيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه (عبدان) بفتح العين فى الصحابة (وابو موسى فى الذيل عن بشير بن النهاس) العبدى قال الذهبى يروى عنه حديث منكر ورواه الديلمى باللفظ المزبور موقوفا على ابن عساكر ﴿ مااسترذل الله عبدا ﴾ يقال استرذله اى علم عنده رذالة طبع وخسة نفس (الا حظر) بالتشديد (عليه) اى منعه وحرمه حكمة منه وعدلا (العلم والادب) اى منعهما عنه لكونه لم يره لذلك اهلا ولا يكون لخسة همته للنعمة شاكرا وهذه سنة الله سبحانه فى حكمته بجعل النعم الدينية لاهلها وهم الشاكرون المعظمون لها والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها والعلم الذى يمنعه الارذال علم الايمان

٤ سنته نسخه م

والمعرفة صيانة له عنهم واما الادب فهو ادب الاسلام والتخلق باخلاق الايمان فادب العبودية مع الحق وادب الصحبة مع الخلق وهذا وماقبله تنبيه على انه ينبغي لمن زهد فى العلم ان يكون فيه راعيا ولمن رغب فيه ان يكون له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه ان يكون به عالما ولايطلب لتركه احتجاجا ولا لتقصيره فيه عذرا ولايسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا وفى كل زمن عذرا (ابن النجار) وكذا القضاعى فى الشهاب (عن ابى هريرة) قال بعض شراح الشهاب غريب وقال فى الميزان لاه ﴿ ما استكبر ﴾ من الكبر وهو ادعاء التقوى والعلوية على الغير فى العلم والعمل والتقوى والشجاعة والنسب وغيرها (من اكل مع خادمه وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة) يقال عقل البعير من باب ضرب اذا شد ذراعه بالحبل وذلك الحبل هو العقال٤ (فحلبها) ولما اوتى النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع مالم يؤت احد كان ذلك كثيرا (ابن لال عن ابى هريرة) وكذا رواه خ فى الادب وهب عنه وقال السيوطى حسن ومر الكبر والتواضع ﴿ ما استودع الله ﴾ اى استحفظه والوديعة الترك والحفظ والمحبة والمال الذى وضع عند الغير لاجل الحفظ وجمعه ودائع يقال اودعه ايضا قبله منه وديعة وهو من الاضداد واستودعه وديعة استحفظه اياها (عبدا علما) نافعا شرعيا (وفى لفظ عقلا) بالفتح وهو العلم والادراك وقيل هو ادراك لحسن الاشياء وقبحه وكماله ونقصانه مر بحثه (الا وهو مستنقذه به) اى خلصه ونجاه به (يوما ما) لكونها عبادة متعدية ولان العلماء ورثة الانبياء ومر الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه وثمرته العلم ماعبد الله بشئ افضل من فقه فى دين وفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وخير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه وموت قبيلة ايسر من موت عالم ومن تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لايحتسب والعالم امين الله فى الارض ومن احب ان ينظر عتقاء الله من النار فلينظر الى العلماء والمتعلمين وخمس من النظر عبادة النظر الى الابوين عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر فى زمزم عبادة يحط الخطايا حطا والنظر الى العالم عبادة ومن احب العلم والعلماء لاتكتب خطيئة ايام حياته يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء انى لم اضع فيكم علمى الالعلمى بكم فلم اضع علمى فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم (الديلمى عن انس) مر العلم والعلماء ماله ﴿ ما اسفل ﴾ بالنصب

٤ وفى نهاية ابن الاثير ومنه حديث عمر من اعتقل الشاة وحلبها واكل مع اهله فقد برئ من الكبر هو ان يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها اهـ

خبر كان المقدرة وما موصولة ويصح رفعه اى ماهو اسفل (من الكعبين) العظمين الناتئين عند مفصل الساق والقدم (من الازار) اى من محل الازار (ففى النار) حيث اسبله تكبرا كما فهمه خبر لاينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء فكنى بالثوب بدن لابسه ومعناه ان الذى دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة له فهو تسمية الشئ باسم ماجاوره او حل فيه ومن بيانية ويحتمل سببية والمراد الشخص نفسه او المعنى ما اسفل من الكعبين من الذى سامت الازار فى النار وتقديره لابس ما اسفل من الكعبين الى آخره او معناه ان فعله ذلك فى النار فذكر الفعل واراد فاعله نعليه ما مصدرية ومن الازار بيان لمحذوف يعنى اسباله من الكعبين شيئا من الازار اوفيه تقديم وتأخير واصله ما اسفل من الازار من الكعبين فى النار واعلم ان لفظ رواية خ ن ففى النار بزيادة الفاء قال ابن حجر فكانها دخلت لتضمين ما معنى الشرط اى مادون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو فى النار عقوبة له (خ ن) فى اللباس (عن ابى هريرة) صحيح ﴿ ما اصاب الله ﴾ وفى نهاية ابن الاثير يقال مصيبة ومصوبة ومصابة والجمع مصائب ومصاوب وهو الامر المكروه ينزل فى الانسان يقال اصاب الانسان المال وغيره اى اخذ وتناول ومنه الحديث يصيبون ما اصاب الناس اى ينالون مانالوا ومنه الحديث انه كان يصيب من رأس بعض نسائه وهو صائم اراد التقبيل وفى حديث ابى وائل كان عن النضيرفية ول اصاب الله الذى اراد يعنى اراد الله الذى اراد اصله من الصواب وهو ضد الخطاء يقال اصاب فلان فى قوله وفعله واصاب السهم القرطاس اذا لم يخطه (اهل قرية بعذاب الاعمهم) العذاب بهم (ثم يبعثون يوم القيمة على نياتهم) وفى القسطلانى من صام رمضان ايمانا اى تصديقا بوجوبه واحتسابا اى طلبا للاخروية عطف على احتسابا لان الصوم انما يكون لاجل التقرب الى الله تعالى والنية شرط فى وقوعه قربة وقالت عائشة عن النبى عليه السلام يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ثم يبعثون على نياتهم يعنى فى الاخرة لانه كان فى الجيش المذكور المكره والمختار واذا بعثوا على نياتهم وقعت المؤاخذة على المختار دون المكره (طعن ابن عمر) مرجاء ﴿ ما اصاب عبدا ﴾ كامر (مصيبة) واحدة (فما فوقها الا باحدى خلتين) بالضم وتشديد اللام اى خصلتين (بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بتلك المصيبة) التى اصابته فى الدنيا وفى حديث طب عن ابى امامة ما اصاب المؤمن مما يكره فهى مصيبة قال الراوى انقطع قبال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول الله فذكره يعنى تلك مصيبة يكفر الله عنه بها من خطاياه التى كان زلفها فجميع المصائب

الواقعة فى الدنيا على ايدى الخلق انما جزاء من الله وكذا مايصيب المؤمن من عذاب النفس بنحو هم وغم وقلق وحرص وغير ذلك (او بدرجة لم يكن الله ليبلغه اياها الا بتلك المصيبة) على حكمة الارادة الازلية (ابو نعيم عن ثوبان) مراشد نوع بحثه ﴿ ماسر ﴾ والسر بالكسر خلاف الظاهر ويطلق على الذكر والخالص والافضل والاوسط (عبد) بالرفع (سريرة) وهى مثل السر بالكسر وجمعه سرائر ويقال السر والسريرة مايكتم (الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر) بمعنى ان ما اضمره يظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه وقد اخبر الله فى التنزيل بان ذلك قد يظهر فى الوجه فقال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول وظهور مافى الباطن على اللسان اعظم من ظهوره فى الوجه لكنه يبدو فى الوجه بدوا خفيا فاذا صار خلقا ظهر لاهل الفراسة تنبيه قال التوريشى من صحب احدا من اكابر الصوفية وفى قلبه حب شئ من الدنيا ظهر على وجهه وثقل على قلبه قال الشاذلى خدمنى رجل فثقل على فباسطته يوما فانبسط فقلت لم صحبتنى فقال لتعلمنى الكيمياء قال والله لا اعلمكم الا ان كنت قابلا قال بل اقبل قلت اسقط الخلق عن قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ماقسم لك قال ماضيق هذا قال الم اقل لك انك لاتقبل فانصرف تنبيه اخر قال ابو حيان فى شرح التسهيل قولهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والمرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وانتصاب خيرا وشرا وسيفا على تقدير ان كان العمل خيرا وشرا وان كان المقتول به سيفا او خنجرا ويجوز رفعهما على انهما اسم كان اى ان كان فى اعمالهم خير وان كان فى اعمالهم شر وان كان معه سيف وكان معه خنجر ويجوز الرفع على انهما فاعل لكان التامة (طب) وكذا فى الاوسط (عن جندب) بن سفيان (البجلى) العلقى نزل الكوفة والبصرة جليل مشهور وهو حديث حسن وقال الهيثمى فيه حامد بن آدم لاه ﴿ ماسكر ﴾ ما موصول او موصوف (كثيره فقليله حرام) فيه شمول للمسكر من غير العنب وعليه الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة ماسكر كثيره من غير العنب يحل مالا يسكر منه قال ابن عطية وهو قول ابى بكر وعمر والصحابة على خلافه وقال ابن العربى اختلف فى الخمر هل حرمت لذاتها ام لعلة هى سكرها ومعنى قولهم لذاتها اى لغير علة فالت الحنفية ومن دان بدينها الى انها محرمة لعينها وقال جميع العلماء محرمة لعلة سكرها فانها علة نبه الله عليها فى كتابه وصرح بذكرها فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر الاية وقد جرى لسعد فيها ماجرى وفعل حمزة بعلى وبالنبى مافعل وقابل النبى

بالمكروه فقال هل انتم الا عبيد ابى او آبائى وفى حديث حم دت ه عن عائشة ما اسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام والفرق بالفتح فى الفاء والراء مكيلة تسع ٤ ستة عشر رطلا اى شربه حرام اذا كان فيه صلاحية الاسكار حرم تناوله ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناول منه لقلته جدا وفيه تحريم المسكر سواء اتخذ من عصير العنب او من غيره وقال المازرى اجمعوا على ان عصير العنب قبل ان يشتد حلال وعلى انه اذا اشتد وقذف بالزبد حرم قليله وكثيره ثم لو تخلل بنفسه حل اجماعا فوقع النظر فى تبدل هذه الاحكام عند هذه التجددات فاشعر ذلك بارتباط بعضها ببعض ودل على ان علة التحريم الاسكار فاقتضى ان كل شراب وجد فيه الاسكار حرم تناوله قليله وكثيره (حم دت حب ق ض وار بع) وهم ابن الجارود وابن منيع وابن عاصم والطحاوى (عن جابر) قال ت حسن غريب وابن شاهين وابن قانع (قط طب ك ض عن) صالح بن خوات بن جبير عن ابيه عن جده (جبير) عن خوات بن جبير بن قانع عن وهب الحيسانى (حم ق ن ه) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (وار بع) وهم الطبرانى عن زيد بن ثابت وطب ق عن ابن عمر ق عن على ولهذا العزو قال (عن ار بع) وهم عمرو وزيد وابن عمر وعلى ﴿ ما اصاب المؤمن ﴾ شامل للانثى والخنثى والمملوك والحر (مما يكره فهى مصيبة) يكفر الله عنه بها من خطاياه التى كان ارتكبها (طب عن ابى امامة) ومر قال انقطع قبال نعل النبى صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول الله قال فذكره ﴿ ما اصر ﴾ اى ما اقام على الذنب (من استغفر) اى تاب توبة صحيحة لان التوبة بشروطها ترفع الذنوب كلها حتى الشرك (فان عاد فى اليوم سبعين مرة) فان رحمته لانهاية لها ولا غاية فذنوب العالم كلها متلاشية عند حلمه وعفوه اذ لو بلغت ذنوب العبد ماعسى ان تبلغ ثم استقال منها بالاستغفار غفرت لانه طلب الاقالة من كريم والكريم محل لاقالة العثرات وغفر الزلات لكن الاستغفار التام المسبب عنه المغفرة هو ماقارنه عدم الاصرار لانه حينئذ توبة نصوح واما الاصرار فهو مجرد دعاء قال الغزالى فان قلت كيف يكون الاستغفار نافعا من حل عقدة الاصرار وفى خبر المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزء بالله وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولى استغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذاب قلنا الذى هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان بدون الشركة للقلب فيه كما يقول بحكم العادة وعند رأس الغفلة استغفر الله من غير تأثير قلبه فانه يرجع بمجرد حركة اللسان ولا جدوى له فان اضاف له تضرع القلب وابتهاله فى سؤال المغفرة عن خلوص الرغبة فهذه حسنة فى نفسها تصلح لدفع السيئة بها وعليه

٤ قوله تسع فعل مضارع من وسع يسع اى يكون واسعا لهذا المقدار ١٢ منه

يحمل قوله فى الخبر ما اصر فهذا عبارة عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات واوائلها لايخلو عن فائدة وان لم ينته الى اخرها ولذلك قال سهل لابد للعبد فى كل حال من مولاه فاحسن احواله الرجوع اليه فى كل شئ فان عصى قال يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب اعصمنى فاذا عمل قال تقبل منى وسئل عن الاستغفار الذى يكفر الذنب فقال اول الاستغفار الاجابة ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق و يستغفر من تقصيره ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثات السر وهى الخلة ولا يستقيم هذا فى قلب عبد حتى يكن العلم غداه والذكر قوامه والرضى زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه و يرفعه الى العرش ويكون مقامه مقام حملة العرش والحاصل ان للتكفير درجات فبعضها محو للذنب بالكلية و بعضها مخفف و يتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من اوائل الدرجات ولايخلو عن فائدة فلا ينبغى ان يظن ان وجودها كعدمها اقول بل قول الاستغفار باللسان فقط حسنة ايضا اذ حركة اللسان به عن غفلة خير من حركته فى تلك الساعة بغيبة اوفضول بل خير من السكوت فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصا بالاضافة الى عمل القلب ولهذا قيل لابى عثمان المغربى ان لسانى تجرى بالذكر والقرأن وقلبى غافل فقال اشكر الله استعمل جارحة من جوارحك فى خير وعوده الذكر لا الفضول قال الراغب قد يستحسن فى بعض الاحوال التغابن ٤ عن المصر سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاغتفار فقال صدقت ليس فضل من عفى عن السهو القليل كمن عفى عن العمد الجليل (دت وضعفه هب ع ق قط عن ابى بكر) قال ت غريب وليس اسناده بقوى قال الزيلعى انما لم يكن قويا بالجهالة مولى ابى بكر الراوى عنه لكن جهالته لاتضر اذ يكفيه نسبته الى الصديق ﴿ ما اصيب ﴾ مبنى للمفعول من الافعال (عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره) لان الاعمى كما قيل ميت يمشى على وجه الارض (وما ذهب بصر عبد فصبر) صبرا جميلا (الا دخل الجنة) اى مع السابقين اومن غير حساب اومن غير سبق عذاب كما لايخفى (الديلمى خط عن بريدة) بن الحصيب وفيه محمد بن ابراهيم الطرسوسى قال ذ كثير الوهم ﴿ ما اضحى ﴾ اى ما دخل وقت الضحى اوما غدا (مؤمن يلبى) بحج اوعمرة وفى رواية ما اضحى بفتح فكسر وفى اخرى ما اهل مهل قط

٤ التغالى نسخه م

(اى)

اى بحج اوعمرة والاهلال رفع الصوت بالتلبية (حتى تغرب) بضم الراء والغروب البعد يقال غربت الشمس غروبا اذا بعدت من مطلعها (الشمس الاغابت بذنوبه) اى يذهب ذنوبه معه اوقبله (حتى يعود كيوم ولدته امه) وهو ان الحج يكفر الصغائر والكبائر بل قيل حتى التبعات و تممه الزيادى وفى حديث هب عن ابى هريرة ما اهل مهل قط الا آبت الشمس بذنوبه اى رجعت بذنوبه وفى رواية طس عنه ما اهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة اى ما رفع ملب صوته بالتلبية فى حج اوعمرة الا بشرته الملائكة اوالكاتبان بها (ق عن عامر بن ربيعة) ورواه طب هب عنه بسند حسن بلفظ ما اضحى مؤمن ملبيا حتى تغيب الشمس بذنوبه فيعود كما ولدته امه قال البيهقى قال ابو القاسم يعنى المحرم يكشف للشمس ولا يستظل ﴿ ما اصطفاه الله ﴾ وفى رواية المشارق ما اصطفى الله وهو خبر المبتدا ههنا محذوف اى افضل الكلام ما اصطفاه (لملائكته) وزاد فى المشارق اولعباده (سبحان الله وبحمده) هذا بدل من الخبر وسبحان اسم مصدر لسبح المشدد اومصدر سماعى اومصدر قياسى لسبح المخفف فانه يقال سبح فى الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر سبحت سبحان وقوله اى تنزيه الى آخره اى تنزيه عن صفة العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة كما قال فى الاسراء سبحان الذى اسرى بعبده وكما ان المقصود التنزيه فالتعجب ايضا مقصود اى تعجبوا اواعجبوا قدرة الله على هذا الامر الغريب وفى الكرخى قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره اسبح الله سبحانه اى تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء فى الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح فى الماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وابعد يصدر به التنزيه فاعل ما بعده عن النقائص (حم م عن ابى ذر قال سئل النبى عليه السلام اى الكلام افضل قال فذكره) والمراد منه كلام الناس فان قلت هذا يعارض قوله عليه السلام افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لاشريك له قلنا التعارض مندفع باختلاف المقام فمعناه افضل ما يقال فى مقام التسبيح والتحميد سبحان الله وبحمده وافضل ما يقال فى مقام التوحيد لا اله الا الله ﴿ ما اطعمت ﴾ خطاب للراوى اوغيره (زوجتك فهو لك صدقة) كاملة (وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة) كاملة (وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وما اطعمت نفسك فهو لك صدقة) كاملة ان نواها فى الكل كما دل عليه تقييده فى الخبر الصحيح بقوله وهو يحتسبها فيحمل المطلق على المقيد قال القرطبى افاد منطوقه ان الاجر فى الانفاق انما يحصل بقصد

القربة سواء كانت واجبة اومباحة وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لايوجر لكن تبرأذمته من النفقة الواجبة لانها معقولة المعنى واطلق الصدقة على النفقة مجازا والمراد بها الاجر والقرينة الصارفة عن الحقيقة الاجماع على جواز النفقة الهاشمية التى حرمت عليها الصدقة (حم حب حل ق) وكذا طب كله (عن المقدام بن معدى كرب) قال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى بعدما عزاه لاحمد اسناده جيد وقال المناوى صحيح ﴿ ماأعطى ﴾ بضم الهمزة مبنى للمفعول ونائب الفاعل (اهل) بالرفع بالاضافة (بيت الرفق) بالنصب من معناه فى الرفق وان الله يحب الرفق (الا نفعهم ولامنعوه) كذلك (الاضرهم) فى الدين والدنيا (البغوى وابونعيم كر عن عبد الله بن معمر) القرشى (قال البغوى ولااعلم له غيره وقال غيره هو مرسل) ورواصدره طب عن ابن عمر قال المنذرى اسناده جيد وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ ماأعز الله ﴾ تعالى (بجهل قط) لانه داء لادواء له الابازالته (ولا اذل الله بعلم قط) لانه نور وشفاء وسعادة ورحمة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان اعلم كان اخشى لله ولذا قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم له وقال تعالى ومايعقلها الا العالمون اى الذين يعقلون عن الله فيدبرون الاشياء على مايشاء وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون قال ناصر الدين نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم فمن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا فى الاخرة اوفى الدنيا بان يوفقه للاعمال الصالحة الى الجنة وفى مسند الفردوس عن سعيد بن جبير مرفوعا ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا انه يا خذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالعجب ويريد ان يقهر من هو اعلم منه (العسكرى عن ابن مسعود) مر العلم والعلماء ﴿ ماأعطى ﴾ مبنى للمفعول من الاعطاء (عبد شيأ شرا من طلاقة لسانه) اى من اطلاقه وكثرة كلامه وفى حديث حم ت هب عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من صمت نجا اى من سكت عن الشر فاز وظفر بكل خير اونجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لاقوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لانطق له الصامت والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله وقال الغزالى اعلم ان ماذكره عليه السلام من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولايعرف احد ماتحت كلماته من بحار المعانى الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطاء والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفخر والمراء وتزكية النفس والخوض فى الباطل وغيرها ومع ذلك النفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان

لاتثقل عليه ولها حلاوة فى النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فيها قلما يقدر على ان يزم اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه عما لم تحب ففى الخوض خطر وفى الصمت سلامة مع مافيه من جمع الفهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن حسابه فى العقبى وقد قال تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم لاضرر فيه ولامنفعة اما الذى هو ضرر فلابد من السكوت عنه وكذلك مافيه ضرر ومنفعة واما مالاضرر فيه ولامنفعة فيه فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران ظاهر افلايبقى الا القسم الرابع وفيه خطر اذ قد تمزج مافيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام وغيرها امتزاجا يخفى مدركه فيكون الانسان به مخاطرا (الديلمى عن ابن عباس) مر بحثه ﴿ مااغرورقت ﴾ ماض مؤنث من باب اعشوشب من الغرق (عين) بالرفع فاعله (بمائها الاحرم الله) بالتشديد (سائر ذلك الجسد على النار) اى جسد العبد على نار جهنم وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا مامن عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيأ من حر وجهه الاحرمه الله على النار والحر بالضم والتشديد خالصة الوجه اوما اقبل عليه وبدا لك منه (ولا سالت قطرة على خدها فيرهق) بفتح الهاء والرهق بالتحريك الاثم والظلم والطغيان والسفه ومنه قوله تعالى ولايخاف بخسا ولا رهقا اى ظلما وقوله تعالى فزادوهم رهقا اى سفها وطغيانا ويقال رجل مرهق اذا كان يظن به السوء ورهقه اى غشيه وارهقه اغشاه اياه وراهق الغلام فهو مراهق اى قارب الاحتلام وقوله تعالى ترهقها قترة اى تدركها عن قرب كقولك رهق الجبل اذا لحقه بسرعة والرهق عجلة الهلاك (ذلك الوجه قتر) والقترة السواد كالدخان قال الله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة (ولا ذلة) قال الله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والمعنى لايغشاها قتر وهى غبرة وفيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان ولا كسوف (ولو ان باكيا بكى فى امة من الامم) والمراد الاجابة (رحموا) مبنى للمفعول (ومامن شئ الاله مقدار) من اعمال العباد لها مقدار كيفية وكمية (وميزان) يميز من غيره (الا الدمعة) ليس لها مقدار ولاميزان عند الناس ولا عند الملائكة بل يعلم الله تعالى ويعطى لها اجرا جزيلا كالصوم قال الصوم لى وانا اجزى به (يطفى) مبنى للمفعول (بها بحار من نار) وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا يقول الله جل ذكره اخرجوا من النار من ذكرنى يوما اوخافنى فى مقام اى

مكان فى ارتكاب معصية من المعاصى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال الطيبى اراد بالذكر بالاخلاص وهو توحيد الله
عن اخلاص القلب وصدق النية وكذا الدموع والافجميع الكفار يذكرونه باللسان
ويبكون بالعين دون القلب والاخلاص والخوف ويدل عليه قوله عليه السلام من قال
لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصى وتقييدها
بالطاعات والافهو حديث نفس وحركة لا يستحق ان يسمى خوفا وذلك عند مشاهدة
سبب هائل واذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضيلة (هب عن مسلم
بن يسار مرسلا) ورواه ابو الشيخ عن النصر بن حميد مرسلا بلفظ ما اغرورقت عينا عبد من
خشية الله الا حرم الله جسده على النار فان فاضت على خده لم يرهقه قتر ولا ذلة وما من عمل
الا وله ثواب الا الدموع فانها تطفئ بحورا من نار ولو ان عبدا بكى فى امة من الامم الانجا الله
تلك الامة ببكاء ذلك الرجل ﴿ ما اكتسب ﴾ افتعال من الكسب (مكتسب) كذلك
(مثل) بالنصب (فضل علم يهدى) بفتح اوله يرشد (صاحبه الى هدى) بالضم خلاف
الضلالة يذكر ويؤنث يقال هداه الله للدين ويهديه هدى وقوله تعالى اولم يهد لهم قيل ٤ من هو نسخة م
معناه اولم يبين لهم وهديته الطريق والبيت هداية وقد ورد فى القرأن على ثلاثة اوجه
معدى بنفسه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقوله وهديناه النجدين ومعدى باللام
كقوله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقوله قل الله يهدى للحق ومعدى بالى كقوله تعالى
واهدنا الى سواء الصراط وقيل هدى واهتدى بمعنى وقوله تعالى ان الله لا يهدى من يضل
قال الفراء معناه لا يهتدى ويقال الهدى والهداية الارشاد والدلالة والتقوى والصبر
والشكر والرجاء والخوف والصدق والاخلاص وغير ذلك (او يرده عن ردى) كغل
وحقد وحسد وغش وخيانة وكبر وبخل ومداهنة وطول امل وقسوة قلب وقلة حياء ورحمة
وغير ذلك (ولا استقام دينه حتى يستقيم عقله) هذا لفظ رواية الكبير ولفظ رواية الصغير
الذى عزا اليها السيوطى عمله بدل عقله كما قال المنذرى انتهى وذلك بان يعقل عن الله امره
ونهيه لان العقل منبع العلم واسه يجرى منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية
من العين وكيف لا يشرف ما هو وسيلة للسعادة فى الدارين ولهذا ورد فى الخبر ان لكل شئ
دعامة ودعامة المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعت قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا فى اصحاب السعير قال الماوردى ان لكل فضيلة اسا ولكل ادب ينبوعا واس
الفضائل وينبوع الآداب هو العقل جعله الله للدين اصلا وللدنيا عمادا فاوجب التكليف

(لكماله)

لكماله وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه مع اختلاف زمانهم وتباين اغراضهم
وجعل ما تعبدهم به قسمين قسم وجب بالعقل فوكد بالشرع وقسم جار فى العقل فاوجب
الشرع وكان العقل عليهما عيارا (طس عن عمر) قال الهيثمى والعلائى فيه عبد الرحمان بن زيد
بن اسلم وهو ضعيف وقال المنذرى رواه فى الكبير والصغير واسنادهما متقارب وخرجه
البيهقى من هذا الوجه وقال اسناده ضعيف انتهى ﴿ ما اكل احد ﴾ زاد الاسماعيلى من بنى آدم
(طعاما قط خيرا) بالنصب صفة لمصدر محذوف اى اكل خيرا كذا فى المصابيح وفى رواية
خير بالرفع اى هو خير (من ان يأكل من عمل يده) فيكون اكله من الطعام ليس من كسب يده
منفى التفضيل على اكله من كسب ويحتمل كونه صفة لطعام ما فيحتاج لتأويل ايضا اذ
الطعام فى هذا التركيب مفضل على نفس اكل الانسان من عمل يده بحسب
الظاهر وليس مرادا فيقال فى تأويل الحرف المصدرى وصلته بمعنى مصدر من اداة
المفعول اى مأكوله من عمل يده وقوله يده بالافراد وفى رواية بالتثنية ووجه الخيرية
ما فيه من ايصال النفع الى المكاسب والسلامة عن البطالة المؤدية الى الفضول وكسر
النفس به والتعفف عن ذل السؤال وفيه تحريض على الكسب الحلال وهو متضمن
لفوائد كثيرة منها اتصال النفع لاخذ الاجرة ان كان العمل لغيره وايصال النفع الى الناس
تهيئة اسبابهم من نحو زرع وغرس وخياطة وغير ذلك ومنها ان يشتغل الكاسب به فيسلم
عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس به فيقل طغيانها ومرحها ومنها التعفف عن
ذل السؤال والاحتياج الى الغير وشرط المكتسب ان لا يعتقد الرزق من الكسب بل
من الرزاق ذى القوة ثم اكد ذلك وحرض عليه وزاده تقريرا بقوله (وان نبى الله داود
عليه السلام كان (يأكل من عمل يده) فى الدروع من الحديد يبيعه لقوته وخص داود
عليه السلام لكون اقتصاده فى اكله على عمل يده لم يكن لحاجة لانه كان خليفة
فى الارض بل اراد الافضل وفيه ان الكسب لا ينافى التوكل وان ذكر الشئ بدليله
اوقع فى النفس وجواز الاجارة اذ عمل اليد اعم من كونه لغيره اونفسه (حم هب خ)
فى البيع (عن المقدام بن معدى كرب) ولم يخرجه مسلم ﴿ ما التقى صفان ﴾ فى المعركة
(منذ كانت الدنيا) مخلوقة او كانت تامة بمعنى وجدت (الى ان تقوم الساعة) والمراد
قرب الساعة (الا كان يد الرحمان بينهما) اى قدرته وتصرفه (فاذا اراد نصر عبد)
قال تعالى ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض اى ولكن ليكلف به فيحصل
لكم شرف باختياره اياكم لهذا الامر قال الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

اى تنصروا دين الله و طريقه او حزب الله وفريقه والمراد نصرة الله حقيقة فالنصرة تحقيق مطلوب احد المتعادين عند الاجتهاد والاخذ فى علامته فالشيطان عدوالله يجتهد فى تحقيق الكفر وغلبة اهل الايمان والله يطلب قمع الكفر واهلاك اهله وافناء من اختيار ٤ الاشراك بجهله فمن حقق نصرة الله حيث حقق مطلوبه (قال بيده هكذا فينهزمون كطرف العين) قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والمعنى ان الله ناصر المؤمنين والكافرون اتخذوا الهة لاتضر ولاتنفع وتركوا الله فلا ناصر لهم ولاشك ان من ينصره الله تعالى يقدر على القتل والاسراء وان كان له الف ناصر فضلا عن ان يكون لاناصر لهم (الديلمى عن ابى امامة) مر فى الجهاد بحثه ﴿ ما امرت ﴾ مبنى للمفعول (كلما بلت) بضم اوله على وزن قلت من بال يبول (ان اتوضاء) اى استنجى بالماء وفى لفظ فى بعض طرق الحديث انى لم اومر ان اتوضأ كلما بلت (ولوفعلت ذلك (لكانت سنة) اى طريقة واجبة لازمة لامتى فيمتنع عليهم الترخص باستعمال الحجر ويلزم الحرج وماجعل عليكم فى الدين من حرج وهذا قاله لما بال فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال ماهذا فقال ماء تتوضأ به وماذكر من حمل الوضوء فيه على المعنى اللغوى هو مافهمه ابوداود وغيره فبوبوا عليه وهو مخالف للظاهر بلا ضرورة والظاهر كما قاله العراقى حمله على الشرعى المعهود فاراد عمر ان يتوضأ عقب الحدث فتركه النبى عليه السلام تخفيفا وبيانا للجواز لايقال قوله ولوفعلت الى اخره يقتضى انه غيرسنة لكونه لم يفعله مع انه سنة بدليل قول النبى عليه السلام لبلال لما قال له ما احدثت قط الا توضأت بهذا بلغت الحديث لانا نقول المراد بالسنة هنا الشرع المتلقى عن النبى مما ليس فى القرأن اعم من كونه واجبا اومندوبا فحمله على الوضوء عقب الحدث لان الندب حاصل فمعناه لوواظب على الوضوء عقب الحدث لزم الامة اتباعى اومعناه لوفعلت ذلك لواظبت عليه وربما تعذرت المواظبة وفيه جواز القرب من قاضى الحاجة لنحو ذلك وخدمة الاكمل باحضار ماء للطهر ونحوه وان كان الخادم كاملا وانه لايعد خللا ٦ فى منصبه بل شرفا وانه لايجب الوضوء بنفس الحدث فورا بل بارادة القيام الى الصلوة ووجوب الاقتداء بافعاله كاقواله وان حكم الفعل فى حقنا كهو فى حقه وان واجبا فواجب وان مندوبا فمندوب وان مباحا فمباح ووجوب اتباع فعله حتى يدل دليل لعدم الوجوب وان له الاجتهاد فيما لم ينزل عليه وحى فانه قال ما امرت كلما بلت ان اتوضأ ولوفعلت كانت سنة اى مع كونى ما امرت بذلك لوفعلت صار شرعا وان الامر للوجوب فانه علل عدم استعمال الماء بكونه لم يؤمر به فدل على انه لوامر به لفعله واصل حل

٤ من اختار نسخهم

٦ هذا خللا نسخهم

طهارة الآنية وحل استعمالها والعمل بالعادة الغالبة لان عمر نظر الى عادة النبى ادامة الطهارة فقام على رأسه بالماء لما قيل وتعين الماء للطهارة وهو فى حيز المنع قيل وانه لا بأس بالاستعانة فى احضار الماء وهو زلل اذ النبى لم يطلب من عمر احضار الماء بل رده (حم د ت ه قط ق) عن ابى يعقوب التوءم عن ابن ابى مليكة عن ابيه (عن عايشة) قالت يارسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه عمر بكوز ماء فذكره قال العراقى المختار انه حديث حسن ﴿ ما انا اخرجتكم ﴾ والظاهر الخطاب للصحابة بان يخرجهم الى الجهاد والغزوات او يخرجهم عند الهجرة الى المدينة او اليمن او الحبش او يخرج الكفار من جزيرة العرب (من قبل نفسى) بكسر القاف (ولا انا تركته) اى واحدا من المذكور كما ورد فى حق الكفار عن ابى هريرة قال بينا نحن فى المسجد اذ خرج النبى عليه السلام قال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبى عليه السلام فقال يامعشر يهود اسلموا تسلموا اعلموا ان الارض لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه وعن ابن عمر انه قال قام عمر خطيبا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم نقركم على ما اقركم الله وقد رأيت اجلائهم فلما اجمع عمر على ذلك اتاه احد بنى ابى الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد عليه السلام وعاملنا على الاموال فقال عمر اظننت انى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال هذه كانت هزيلة من ابى القاسم قال كذبت يا عدوالله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك (ولكن الله اخرجكم وتركه انما انا عبد) كما سمى تعالى فى القرأن سبحان الذى اسرى بعبده (مأمور من عندالله (ما امرت) مبنى للمفعول وما موصول او موصوف (به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الى) وهذا بيان الادب والتواضع والافتقار ومسلك النبوة والدعوة كما امر تعالى به بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد قال الرازى لما امر الله تعالى وبين كمال كلام الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يسلك طريق التواضع فقال انما انا بشر مثلكم يوحى الى اى لا امتياز بينى و بينكم فى شئ من الصفات الا ان الله تعالى اوحى الى انه لا اله الا الله الواحد الاحد ثم قال ان اتبع الا ما يوحى الى يعنى انى لا اقول قولا ولا اعمل عملا الا بمقتضى الوحى واحتج نفاة القياس بهذه الاية فقالوا النبى عليه السلام ماقال قولا وعمل عملا الا بالنص الذى اوحاه الله اليه فوجب ان يكون حالنا

كذلك (طب عن ابن عباس) وفيه عجيب عبرة ﴿ ما انتعل احد ﴾ بالرفع فاعله وفى النهاية يقال نعلت وانتعلت اذا لبست النعل وانعلت الخيل بالنعل وقد تكرر ذكر الافعال والانتعال فى الحديث منه اذا ابتلت النعال فالصلوة فى الرحال والنعال جمع نعل وهو ما غلظ من الارض فى صلابة وانما خصها بالذكر لان ادنى بلل ينديها بخلاف الرخوة فانها تنشف الماء وفيه ان رجلا شكا اليه رجلا من الانصار فقال يا خير من يمشى بنعل وفرد النعل مؤنثة وهى التى تلبس فى المشئ تسمى الآن تاسومة وصفها بالفرد وهو مذكر لان تأنيثها غير حقيق والفرد هى التى لم تخصف ولم تطارق وانما هى طارق واحد والعرب تمدح برقة النعال وتجعلها لباس الملوك (قط ولا تخفف) فعل ماضى اى لبس الخف (ولا لبس ثوبا) من الاثواب (ليغدو) من الغدو وهو الذهاب قبل الزوال وهنا مطلق الذهاب وانما خص فيه ترغيبا بهذا الوقت المبارك مع ما فيه من اليمن وشدة الذهن وحدته وكمال العقل وصفائه وقوة الادراك ووفرته وجمعيته وحضرته (فى طلب علم) نافع شرعى (يتعلمه الا غفر الله له ذنوبه حيث يخطو عتبة باب بيته) فمن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة كما مر فى الحديث اى ملائكة الرحمة والبركة احدقوا واحاطوا بهم وطافوا بهم وداروا حوالهم الى سماء الدنيا ويستمعون القرأن ودراستهم ويحفظونهم من الآفات ويزورونهم ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم (طس كر وتمام عن على وفيه اسماعيل بن يحيى كذاب) مر فى العلم والعلماء بحث ﴿ ما انت محدث ﴾ بتشديد الدال (قوما حديثا لا تبلغه) بفتح اوله (عقولهم) اى لا يصل فهمهم ولا يحيط ادراكهم (الا كان على بعضهم فتنة) لان العقول لا تحتمل الا قدر طاقتها فان زيد على العقل فوق ما يحتمله استحال الحال من الصلاح الى الفساد ومن ثمه ورد فى خبر عند الحكيم ان لله سرا لو افشاه لفسدت التدبير وللملوك سرا لو افشوه لفسد ملكه وللانبياء سرا لو افشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سرا لو افشوه فسد علمهم فواجب على الحكيم والعالم النحرير الاقتداء بالنبى عليه السلام فى قوله انزلوا الناس منازلهم وقد قال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواه حيث يعلم انه ينفع ومن ثمه قيل تصفح طلاب حكمك تتصفح خطاب حرمك وبهذا الم ابو تمام حيث قال ☼ وما انا بالغيران من دون جارتى ☼ اذا لم اصبح غيورا على العلم ☼ وقيل لحكيم ما بالك لا تطلع على احد على حكمة يطلبها منك

فقال اقتداء بالبارى تعالى حيث قال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فبين انه منعكم لما لم يكن فيهم خير وبين ان فى اسماعهم ذلك مفسدة لهم قال حجة الاسلام ومن ذلك ما احدثه بعض المتصوفة ممن تركوا فلاحتهم واتوا بكلمات غير مفهومة يسمونها الشطح فيها عبارات هائلة وليس وراءها طائلة او تكون مفهومة لكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارات تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وجهله بطريق التعبير على المعانى بالالفاظ الرشيقة فلا فائدة لذلك الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان (كر عن ابن عباس) وهو ضعيف ﴿ ما انتم ﴾ ايها الاصحاب (باسمع لما اقول منهم) وفى خ سببه عن ابن عمر اخبره قال اطلع النبى عليه السلام على اهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له اتدعوا امواتا فقال ما انتم باسمع منهم اى لما اقول (غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على) بالتشديد (شيئا) وفى رواية خ ولكن لا يجيبون اى لا يقدرون على الجواب وهذا يدل على وجود حياة فى القبر يصلح معها التعذيب لانه لما ثبت سماع اهل القليب كلامه عليه السلام وتوبيخه لهم دل على ادراكهم الكلام بحاسة السمع وعلى جواز ادراكهم الم العذاب ببقية الحواس بل بالذات فاهل القليب قليب بدر وهم ابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهم يعذبون فقال صلى الله عليه وسلم قهرا وتوبيخا لهم واعلاما للصحابة احوالهم (حم خ ن عن انس طب عن ابن مسعود) ورواة هذا الحديث مدنيون وفيه رواة تابعى عن تابعى عن صحابى وفيه التحديث والاخبار والعنعنة واخرج خ فى المغازى ايضا مطولا ومسلم فى الجنائز ﴿ ما انتم ﴾ الظاهر الخطاب للصحابة كما فى حديث خ ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصحابى فيقول وفى رواية فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك اى من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض وفى رواية يرد على الحوض رجال من اصحابى فيجلون عنه فاقول يا رب اصحابى فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى (بجزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض) وفى حديث المشكاة انى فرطكم من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا اى بعدا وهلاكا وما عبارة من الارتداد فان سائر المعاصى لا يمنع المومن من ورود الحوض والشرب من مائه ويدل عليه سحقا لمن غير بعدى واعلم قال القرطبى له صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما فى الموقف قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلا يسمى كوثر

والكوثر فى كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء فى الموقف قلت وفى الجامع ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم واردة (طحم دع طب لض عن زيد بن ارقم) وكذا رواه عبد بن حميد ﴿ما انتم﴾ ما استفهام اى اىّ حال انتم (اذا مرج الدين) اى اختلط كاهل الاهواء والمرج الاختلاط والاضطراب والفساد ويقال المرج مرعى الدواب ومرج الدواب ارسلها ومنه مرج البحرين اى ارسلهما فى مجاريهما لا يلتبس احدهما بالاخر ومرج الامر اى اختلط وبابه طرب وامر مريج اى مختلط ومرج الخاتم فى يدى مرجا اى اضطرب ومرجت امانات الناس اى فسدت (وسفك الدم) اى القتل والسفك الاراقة والاجراء لكل مايع ومنه لا تسفكون دماءكم (وظهرت الزنية) بالفتح والكسر اسم الزنا وظهور الزنا لكثرة الاشقياء وقلة الحياء (وشرف البنيان) مبنى للمفعول اى تجعل عاليا ومرتفعا يقال مكان به شرف اى علو (واختلف الاخوان) اى اخوان الدين والمؤمنين فى القرى والبلدان واختلاف الاراء لسوء الرأى (وحرق البيت العتيق) اى الكعبة والحرق على وزن الغرق يقال حرقه بالنار اذا اوقعها فيه والحرق بفتحتين النار ولهيبها واما الحرقة بالضم فاسم من الاحتراق والمراد غلبة القرامطة واخراب السويقة من الحبشة (طب عن ميمونة) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ما انزل الله على﴾ بتشديد الياء (آية ارجى) من الرجاء (من قوله ولسوف يعطيك) قال صاحب الكشاف هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتداء محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك والدليل على ما قلناه اما ان تكون لام القسم او لام الابتداء ولام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقى ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتداء والخبر فلابد من تقدير مبتداء وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير قلنا معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما فى التأخير من المصلحة (ربك فترضى) فان قيل كيف يقول الله ولسوف يعطيك ربك فترضى قلنا هذه الصورة من اولها الى اخرها كلام جبريل عليه السلام معه لانه كان شديد الاشتياق اليه والى كلامه كما ذكرنا فاراد الله تعالى ان يكون هو المخاطب له بهذه البشارة (فذخرتها لامتى يوم القيمة) الاحاديث الكثيرة الواردة فى الشفاعة دالة على ان رضى الرسول صلى الله عليه وسلم فى العفو عن المذنبين وهذه الاية دلت على انه تعالى يفعل كل ما يرضاه الرسول فتحصل من مجموع

الآية والخبر حصول الشفاعة وعن جعفر الصادق انه قال رضا جدى ان لا يدخل النار موحد وعن الباقر اهل القرآن يقولون ارجى آية قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وانا اهل البيت نقول ارجى آية قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى والله انها الشفاعة ليعطاها فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رضيت وهذا كله اذا حملنا الآية على احوال الاخرة اما لو حملنا هذا الوعد على احوال الدنيا فهو اشارة الى ما اعطاه الله تعالى من الظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين فى اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف فى اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام وفشو الدعوة واعلم ان الاولى حمل الاية على خيرات الدنيا والاخرة (الديلمى عن على) وفيه حرب بن سريج ٤ فيه ضعف والباقون ثقات ﴿ما انعم الله﴾ وزاد فى رواية الجامع تعالى (على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها) لان قوله الحمد لله نعمة من الله والمحمود عليه نعمته ايضا وبعض النعم اجل من بعض فنعمة الشكر اجل من نعمة نحو مال او جاه او ولد ولا يستلزم ذلك كون فعل العبد افضل من فعل الله وان دل على ان فعل العبد للشكر قد يكون افضل من بعض مفعول الله وفعل العبد هو مفعول الله ولا ريب ان بعض مفعوله افضل من بعض كما بينه البيهقى وغيره كابن القيم فما نقل عن الامام الورع ابن عيينة انه عزى المتن الى الحسن ثم قال هو خطأ لان فعل العبد ليس بافضل من فعل الرب فكما انه ذهل عن كونه حديثا مرفوعا فقد عضل عن معناه المقرر فتدبر (فان قالها الثانية جدد له ثوابها) مبنى للمفعول وفى الجامع جدد الله له ثوابها (فان قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه) قال الحكيم انما كان كذلك لانه اذا حمد الله عليها كان فى كلمة الحمد قول لا اله الا الله متضمنة مشتملا عليها الحمد لكن هذا فيمن جمع مع التادب وطيب العمل فى كل شئ خالصا من قلبه غير ملتفة الى رشوة من ربه مطيعا لله طالبا حسن العمل اما من جمع مع ترك الادب واستيلاد الغفلة فاجنبى من هذا المقام فان حمده حمد السكارى (ك هب وتعقب عن جابر) قال ك صحيح ورده الذهبى ﴿ما انعم الله عز وجل﴾ ثبت هذان فى الاكثر وسقط فى الجامع (على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك الحمد افضل من تلك النعمة) كما مر انفا الحمد والمحمود عليه نعمة (وان عظمت) اخذ منه بعضهم ان الحمد افضل من النعم وخطاه آخرون منهم ابن عيينة محتجين بان فعل العبد لا يفضل فعل الرب واجيب بان المراد بالنعم الدنيوية كعافية ورزق والحمد من النعم

٤ سريج بالسين المهملة المضمومة فى الرواية والدراية

الدنيوية وكلاهما نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمته عليها افضل من نعمة الدنيوية على عبده فان هذه فان لم يقترن بها شكر كانت بلية فائدة فقد جعفر الصادق بغلة له فقال ان ردها على لاحمدنه بمحامد يرضاها فالبث ان جاء بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها رفع رأسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد فقيل له فى ذلك فقال هل تركت اوابقيت شيأ جعلت الحمد كله لله (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك ﴿ما انعم الله﴾ فى الدنيا (على عبد نعمة من اهل ومال وولد) بالتنكير فى كله (فيقول ماشاء الله لاقوة الا بالله) وقد قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله قال المؤمن للكافر هذا امره ان يقول هذين الكلمتين وما شرطية والجزاء محذوف تقديره اى شئ شاء الله كان او موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ وتقديره الامر ماشاء الله واجتمع اهل السنة بهذا على ان كل ما اراده الله وقع وكل مالم يرده لم يقع وهذا يدل على انه ما اراد الله الايمان من الكافر وهو صريح فى ابطال قوة المعتزلة وقوله لاقوة الا بالله اى لاقوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله واقداره والمراد قال المؤمن للكافر هلا قلت عند دخول جنتك الامر ماشاء الله والكائن ماقدره اعترافا بانها وكل خير بمشية الله وفضله فان امرها بيده ان شاء تركها وان شاء خربها وهل قلت لاقوة الا بالله اقرار بان ماقويت به على عمارتها وتدبيرها فهو بمعونة الله وتأييده لايقوى احد فى بدنه ولا فى ملك يده الا بالله (فيرى فيه آفة دون الموت) وهذا الحديث قد بوب عليه النووى فى الاذكار باب مايقول لدفع الآفات ثم اورده بمفرده (ع خط هب) وكذا ابن السنى (عن انس) قال الهيثمى فيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف ﴿ما انعم الله عزوجل﴾ ثبت هذان فى اصله (على عبد من نعمة) من النعم (واسمغها) من السمغ فى اصله لكن وجميع النسخ والرواية والدراية واسبغها من السبغ والسبوغ وهو كثرة النعمة وادراك كماله والتمام يقال سبغت النعمة وبابه نصر اى اتسعت وكملت وشئ سابغ اى كامل واف واسبغ الله عليهم النعمة اى اتمها واسباغ الوضوء اى اتمامه (عليه ثم جعل) الله (اليه شيئا من حوائج الناس فتبرم بها) اى تضجر وتضيق صدره ولم يوف حقهم ولم يساعدهم (الا وقد عرض تلك النعمة للزوال) لعدم الشكر بهذه النعمة ومن لم يشكر الناس لايشكر الله وفى حديث الديلمى عن انس اذا اراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه اى جعله ملجأ لحاجاتهم الدنيوية او الدينية ووفقه للقيام بها والقى عليه شيأ من المهابة والقبول وسدده فيما يقول و يفعل (ابن النجار عن ابن عباس) وروا الخرائطى الحديث الآتى عن عمر بلفظ ما انعم الله عزوجل على عبد نعمة الا كثرت مؤنة الناس عليه فان لم

يتحمل مؤنهم فقد عرض تلك النعمة لزوالها ﴿ما انفقت﴾ بالبناء للمفعول (الورق) بالفتح وكسر الراء اى الفضة (فى شئ احب الى الله تعالى من نحير) فعيل كذا بخط السيوطى اى منحور (ينحر) بفتح الحاء اى يذبح مبنى للمفعول والنحر الذبح و يقال انتحر الرجل نحر نفسه وانتحر القوم تشاحوا عليه حرصا وتناحروا فى القتال والنحور اوائل الشهور وكذا النحيرة ويقال بل النحيرة آخر ليلة من الشهر مع يومها (فى يوم عيد) اى يضحى به فيه وهذا فضل للاضحية ولذا يكبر عند الذبح وفى حديث خ عن انس انه قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى و كبر ووضع رجله على صفاحهما قال النووى اذا كان مع الحاج هدى فنحره او ذبحه استحب ان يقول عند النحر والذبح بسم الله والله اكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم منك واليك اللهم تقبل منى او تقبل من فلان ان كان ذبحه عن غيره انتهى وعند الطحاوى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بكبشين املحين عظيمين موجوئين فاضجع احدهما وقال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وآل محمد ثم اضجع الآخر فقال اللهم عن محمد وعن امته من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ وهو حديث حسن وعند الطبرانى عن عائشة قال ياعائشة هلمى المدية ٤ ثم قال اشحذيها ففعلت فاخذها فاضجعه وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد فضحى به وهو حديث صحيح اخرجه م وقال فيما رويناه عنه والتسمية فى الذبيحة بسم الله ومازاد بعد ذلك من ذكر الله فهو خير ولا اكره ان يقول فيها صلى الله على محمد بل احب ذلك واحب ان يكثر الصلوة عليه لان ذكر الله والصلوة على محمد عبادة يؤجر عليها وكانه اشار الى الرد على من كره ذلك عند الذبح واستند الى حديث منقطع السند تفرد به كذاب اورده ق (طب عد قط هب ق عن ابن عباس) وفيه عمرو بن دينار قهرمان الزبير قال الذهبى فى الضعفاء متفق على ضعفه ﴿ما انعم الله عزوجل﴾ ثبت هذان فى اصله (على عبد نعمة الا كثرت مؤنة الناس عليه) بالفتح وضم الهمزة وجمعها مؤن وهى الزحمة و الثقلة يقال مأنت القوم اذا احتمل مؤنهم و بابه قطع و يجوز حذف الهمزه منه ومن ترك الهمزة قال منهم من باب قال (فان لم يحمل مؤنتهم) بضم الميم وفتح الهمزة (فقد عرض) بتشديد الراء (تلك النعمة لزوالها) لنقصان شكرها وعدم اداء حقها (الخرائطى) فى مكارم الاخلاق (عن عمر) كما مر انفا ﴿ما انعم الله عزوجل﴾ ثبت هذان فى اصله (على عبد نعمة فعلم) علم يقين (انها من الله) اى من اعطائه وتقديره واقداره (الا كتب الله تعالى له شكرها قبل ان يحمده عليها) وهذا كما ان شكر اللسان بالالفاظ وشكر القلب بالمعرفة وشكر الروح بالحياء (وما اذنب

٤ بضم الميم وفتحها وكسرها ايضا السكين الكبير منه

عبد ذنبا فندم عليه) وتاب وورد الندامة التوبة (الا كتب الله تعالى له مغفرة قبل ان يستغفره) باللسان وفى حديث المصابيح ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه اى قبل الله توبته رواه الستة عن ابى هريرة وفى حديث ت م من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وفيه وقال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ماكان فيه ولاابالى رواه ت وقال يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولاابالى ابن ادم انك لو لقيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وقال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب رواه د ن ق وقال مااصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة (وما اشترى عبد ثوبا بدينار اونصف دينار) قيل اصله دنار وقلبت نون الاولى ياء وجمعه دنانير وتصغيره دنير فالدينار على قول الزمخشرى يطلق بحسب الشعير على ثمان واربعين وزن شعير من الذهب وهو اخص من الذهب والتبر وهو السكة المتداولة وبحسب الحبة اربع وعشرون وبحسب الدانق على الست وبحسب الخردل على مائتى وثمانين وثمان وبحسب فلس ثلاث الاف واربعمائة وستة وخمسين وبحسب الفتيلة اربع وعشرون الاف وسبع مائة وستة وثلاثون وبحسب النقير مائة واربع وعشرون الاف وستة عشر وبحسب القطمير مائة وخمس وتسعون الآف وثلاث مائة وثمان وعشرن وبحسب الذرة الف الف وتسع مائة الآف وثلاث واربعون الآف وتسعة مائة وستة وثلثون (فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبته حتى يغفر له) مبنى للفاعل اى يغفر الله ذنوبه الصغائر عمده وسهوه وذهوله (ابن السنى وتعقب عن عائشة) مر الحمد والتوبة والندم ﴿ ما اهدى ﴾ نافية ويحتمل ان تكون تعجبية (مسلم) وفى الجامع المسلم وفى بعضه المؤمن المسلم وفى بعضه المرء المسلم (لاخيه) فى الدين (هدية افضل من كلمة حكمة يزيده) الله بها (هدى) بالضم وفتح الدال قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والحكمة القرآن او الحلال والحرام وقيل تحقيق العلم واتقان العمل كما فى البيضاوى وقيل العلم النافع المؤدى الى العمل كما فى الجلالين لايخفى عدم التقريب على هذين الوجهين لكن عن مجاهد هى القرآن والعلم والفقه وعن النخعى معرفة معانى الاشياء وفهمها وعن الضحاك القرآن وفهمه وكذا عن ابن عباس وكذا عن المفسرين وعن الخازن حاصل الاقوال العلم والاصابة فيه ولعل الاصابة فيه العمل وقيل العلم اللدنى وقيل اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل تجريد السر لورود الالهام وقيل النور المفرق بين الالهام والوسواس وقيل النبوة وقيل الخشية وقيل الورع (او يرده

بها عن ردى) اى المهلكات والآفات او الاثم والضلالات (ع عن ابن عمر) مر الهدية والعلم ﴿ ما بال اقوام ﴾ اى ماحالهم والاستفهام فيه للتوبيخ (يتنزهون عن الشئ اصنعه) ولم يقل مابالك يافلان على المواجهة لرعاية المعاملة وحسن الادب والجملة صفة الشئ واللام فيه زائدة يعنى شيئا من المباحات مثل النوم والاكل بالنهار والتزوج (فوالله انى لاعلمهم بالله) يعنى ان احترازهم كان لخوفهم من عذاب الله فانى اعلمهم بعذاب الله وهو لايحصل بالمباح بل بالمعصية فجمع بين القوة العلمية والعملية (واشدهم له خشية) فان قلت لم لم يقل واخشاهم والتوصل انما يكون فى الممتنع بناء افعل قلت هو كقوله تعالى فهى كالحجارة او اشد قسوة وفيه مبالغة وفى الحديث حث على الاقتداء بالنبى عليه السلام وعدم التنزه عما يفعل وان العلم بالله يوجب اشتداد الخشية منه (حم م خ عن عائشة) اخرجه خ فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى عليه السلام والنسائى فى عمل اليوم والليلة وفى حديث خ م مابال اقوام قالوا كذا وكذا لكنى اصلى وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لااتزوج النساء وقال بعضهم لاآكل اللحم وقال بعضهم لاانام على فراش قيل القائلون كانوا ثلثة على وعثمان بن المظعون وعبدالله بن رواحة وانما لم يذكرهم النبى باسمائهم لعظم خلقه حيث كره حياءهم عن الناس ﴿ مابال اقوام ﴾ كامر (يلعبون بحدود الله) اى يهزلون اويهونون والمراد بحدوده النكاح والطلاق كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة يعنى لو طلق او نكح اوراجع وقال كنت فيه لاعبا وهازلا لاينفعه وكذا البيع والهبة وجميع التصرفات وانما خص هذه الثلاثة لانها اعظم واتم قال القاضى اتفق اهل العلم على ان طلاق الهازل يقع فاذا جرى صريح لفظ الطلاق على لسان العاقل البالغ لاينفعه ان يقول كنت فيه لاعبا اوهازلا لانه لو قبل ذلك منه لتعطلت الاحكام وقال كل مطلق اوناكح انى كنت هازلا فى قولى فيكون فى ذلك ابطال احكام الله تعالى ومن تكلم بشئ مما جاء ذكره فى هذا الحديث لزمه حكمه وخص هذه الثلاث بالذكر لتأكد امر المزح (يقول قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك قد راجعتك) بتكرار الفقرتين وفى المشكاة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاطلاق ولاعتاق فى اغلاق رواه د حم ك قيل معنى الاغلاق الاكراه وبه اخذ من لم يوقع الطلاق والعتاق من المكره وهو مالك والشافعى واحمد وعندنا يصح طلاقه وعتاقه ونكاحه قياسا على صحتها مع الهزل

كذا فى شرح الوقاية وقال الطيبي وقيل معناه ارسال التطليقات دفعة واحدة حتى لايبقى منها شئ ولكن تطلق طلاق السنة وقال ميرك وعند ابى د غلاق وقال اظنه الغضب وقيل كان يغلق عليه الباب و يحبس و يضيق حتى يطلق وقيل معناه النهى عن ايقاع الطلاق الثلاث كله فى دفعة واحدة بدعة وهو مذهب ابى حنيفة وجماعة وقال الشافعى ليس ببدعة و بقوله قال مالك واحمد فيما اذا كان الاكراه بغير حق لايصح طلاقه ولاخلعه وهو مروى عن على وابن عمر وشريح وعمر بن عبدالعزيز لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ولان الاكراه لايجامع الاختيار الذى يعتبر التصرف الشرعى بخلاف الهازل لانه مختار فى التكلم فى الطلاق غير راض بحكمه فيقع طلاقه قلنا وكذا المكره مختار فى التكلم اختيارا كاملا فى السبب الا انه غير راض بالحكم لانه عرف الشرين واختار اهونهما فعلم ان لاتأثير للاكراه فى نفى الحكم المتعلق بمجرد اللفظ عن اختيار بخلاف البيع لان حكمه يتعلق باللفظ وما يقع مقامه مع الرضاء وهو منتف بالاكراه وحديث رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه من باب المقتضى ولاعموم له ولايجوز تقدير الحكم الذى يعم احكام الدنيا واحكام الاخرة والاجماع على ان حكم الاخرة هو المؤاخذة مراد فلا يراد الاخر معه والاعم وروى محمد باسناده عن صفوان بن عمر الطائى ان امرأة كانت تبغض زوجها فوجدته نائما فاخذت شفرة وجلست على صدره ثم حركته وقالت لتطلقنى ثلاثا اولاذبحنك فناشدها الله فابت فطلقها ثلاثا ثم جاء رسول الله فسأله عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقيلولة فى الطلاق وجميع ما ثبت مع الاكراه احكامه عشرة تصرفات النكاح والطلاق والرجعة والايلاء والفئ والظهار والعتاق والعفو عن القصاص واليمين والنذر (طب ه ق عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ما بعث الله تعالى﴾ اى ارسل من البشر الى البشر (نبيا) من الانبياء (قط الا شابا) بمعنى الكحل وهو وان الار بعين الا نوح عليه السلام فانه بعث بعد المأتين وفى البخارى فى قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وعند ابن جرير ثلثمائة وخمسين سنة وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وقال القرطبى اول نبى بعثه الله بعد آدم بتحريم البنات والعمات والخالات وكان مولده فيما ذكره ابن جرير بعد وفات آدم بمائة وستة وعشرين عاما ومات وعمره الف سنة واربعمائة سنة ودفن بالمسجد الحرام وقيل غير ذلك وعن ابى امامة ان رجلا قال يارسول الله انبى كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون

كامر فى بعث ولما بعث واما قوله تعالى يايحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فالمراد بالكتاب يحتمل ان يكون هو التورية التى هى نعمة الله على بنى اسرائيل لقوله تعالى ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ويحتمل ان يكون كتابا خص الله به يحيي كما خص الله تعالى الكثير من الانبياء بذلك والمراد من القوة القدرة على الاخذ لان ذلك معلوم لكل اخذ فيجب حمله على معنى يفيد المدح وهو الجد والصبر على القيام بامر النبوة وحاصلها يرجع الى حصول ملكة تقتضى سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهى عنه وقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اعلم ان فى الحكم اقوالا الاول انه الحكمة وهى الفهم فى التورية والفقه فى الدين والثانى وهو قول معمر انه العقل روى انه قال ماللعب خلقنا والثالث انه النبوة فان الله احكم عقله فى صباه واوحى اليه وذلك لان الله تعالى بعث يحيي وعيسى عليهما السلام وهما صبيان (ابن مردوية ض عن ابن عباس) من الانبياء ﴿ما بعث الله﴾ كامر (نبيا قط الا وفى امته قدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لابقدرة الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون فى القدر كثيرا وفى حديث المشكاة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فى امتى خسف ومسخ وذلك فى المكذبين بالقدر وبهذا تبين ان القدرية المذمومة انما هم المكذبة بالقدر لا المؤمنة به كما زعمت المعتزلة فنسبوا اهل السنة والجماعة الى القدرية لما هى مقتضى المقابلة بالجبرية وانما عاقبهم الله بهما لاضافتهما الكوائن الى غير الله محقوا خلق الله ومسخوا صور خلقه فجازاهم الله بمحق ومسخ قال الاشرف معنى الحديث ان يكن خسف ومسخ يكونان فى المكذبين بالقدر قال الطيبي لعله اعتقد ان هذه الامة المرحومة مأمونة منهما فاخرج الكلام مخرج الشرطية وابو سليمان الخطابى ذهب الى وقوع الخسف والمسخ فى هذه الامة حيث قال قد يكذبان فى هذه الامة كما فى سائر الامم خلاف قوله من زعم ان ذلك لايكون انما مسخ بقلوبهما ذكره فى اعلام السنن وقيل المراد بالخسف الاذهاب فى الارض كما فعل فى قارون وامواله وبالمسخ تبديل الابدان الى القردة والخنازير وغيرهما كما فعل بقوم داود وعيسى وقيل المراد بالخسف تسويد الوجه والابدان مأخوذ من خسوف القمر وبالمسخ تسويد قلوبهم واذهاب معرفتهم وادخال القساوة والجهل والتكبر ذكره الابهرى ولايبعد ان يكون مسخهما يوم القيمة بتسويد وجوههما كما قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وجوه اهل السنة وتسود وجوه وجوه اهل البدعة وخسفهما سقوطهما من الصراط

فى النار او نزولهما فى قعر دار البوار (ومرجئته) على صيغة الفاعل ولا يهمز من الارجاء مهموزا ومعتلا وهو التأخير يقولون الافعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة كذا قاله ابن ملك وقال الطيبى قيل هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول وهذا غلط بل الحق ان المرجئة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كاضافته الى الجماد سموا بذلك لانهم يؤخرون امر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر فهم على الافراط والقدرية على التفريط والحق ما بينهما (يشوشون) من التشويش وهو التخليط (عليه امر امته الا وان الله تعالى قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا) مر القدرية (طب عن معاذ عد عن ابن مسعود) مر صنفان بحثهما ﴿ ما بين بيتى ﴾ يعنى قبرى لان قبره فى بيته (ومنبرى روضة) اى كروضة (من رياض الجنة) من تنزل الرحمة او ايصال الرحمة والتعبد فيها اليها او منقول منها كالحجر الاسود او ينقل اليها كالجذع الذى حن اليه فهو تشبيه بليغ او مجاز او حقيقة واصل الروضة ارض من ذات مياه واشجار وازهار وقيل بستان فى غاية النضارة وما بين منبره وبيته الذى هو قبره الان نحو ثلاثة وخمسين ذراعا وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون تلك البقعة من الجنة وفى الخبر لقاب قوس احدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقب بان الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاها ان ما يقربها افضل يلزمه ان الجحفة افضل من مكة واللازم باطل (ومنبرى على حوضى) قال السيوطى الاصح ان المراد منبره الذى كان فى الدنيا بعينه وقيل له هناك منبر وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض ويقتضى شربه منه وقال الطيبى لما شبه المسافة التى بين البيت والمنبر بروضة الجنة لكونها محل الطاعة والذكر ومواقع السجود والفكر اتى بقوله ومنبرى على حوضى ايذانا بان استمدادها من البحر الذاخر النبوى ومكانة المنبر الموضوع على الكوثر يفيض منه العلم الالهى فجعل فيضان العلم اللدنى من المنبر الى الروضة (حم خ م ت حب عن ابى هريرة حم ض عن ابى سعيد طب كر عن ابن عمر) ورواه كر عن على وخط وكر عن سعد بن ابى وقاص وكر عن ابى بكر الصديق وكر عن جابر وطب كر عن ام سلمة وت عن على قال السيوطى هذا متواتر ﴿ ما بين النفختين ﴾ نفخة الصور ونفخة الصعق (اربعون) لم يبين راويه اهى اربعون يوما او شهرا او سنة وقال حين سئل لا اعلمه ووقع للنووى ان فى مسلم اربعين سنة قال ابن حجر وليس كذلك (ثم ينزل الله) من الانزال من السماء (ماء فينبتون) يقال نبت الشئ من باب نصر نبتا ونبتت الارض وانبتت

بمعنى وكذا البقل وانبته الله فهو منبوت (كما ينبت) بفتح اوله وضم الباء (البقل) من الارض (وليس من الانسان) غير النبى والشهيد (شئ الا يبلى) بفتح اوله اى يفنى يعنى تعدم اجزائه بالكلية والمراد يستحيل فتزول صورته المعهودة ويصير بصفة التراب ثم يعاد اذا ركب الى ما عهد (الا عظم واحد وهو عجب) بفتح وسكون ويقال عجم بالميم (الذنب) بالتحريك عظم لطيف كحبة خردل عند رأس العصعص مكان رأس الذنب من ذوات الاربع وزعم المزنى انه يبلى يرده قوله (ومنه يركب) من التركيب (الخلق يوم القيامة) قال ابن عقيل لله فيه سر لا يعلمه الا هو اذ من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج لشئ يبنى عليه ويحتمل انه جعل علامة للملائكة على احياء كل انسان بجوهره (خ م عن ابى هريرة) ورواه النسائى ايضا ﴿ ما بين خلق ادم ﴾ ابو البشر (الى قيام الساعة) اى لا يوجد فى هذه المدة المديدة (امر اكبر) اى مخلوق اعظم شوكة (من الدجال) لان تلبيسه عظيم وتمويهه وافرة وفتنته عجيبة كقطع الليل البهيم تدع اللبيب حيرانا والصاحى الفطن سكرانا لكن ما يظهر من فتنته ليس له حقيقة بل سحر واستدراج وتخيل منه وشعبة كما يفعله السحرة والمتشعبون تنبيه قال ابن عربى الدجال يظهر فى دعواه الاولى وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغيره جعل ذلك آيات له على صدق دعواه وذلك فى غاية الاشكال لانه يقدح فيما قرره اهل الكلام فى العلم بالنبوات فبطل هذه الفتنة كل دليل قرروه واى فتنة اعظم من فتنة تقدح ظاهرا فى الدليل الذى اوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من اهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين طرفى المعقول والمشهود انتهى (ش حم م عن هشام بن عامر) بن امية الانصارى النجارى ترك البصرة واستشهد ابوه باحد ولم يخرجه خ قال ابو قتادة كنا نمر على هشام بن عامر نأتى عمران بن حصين قال ذات يوم انكم لتجاوزونى الى رجال ما كانوا باحضر لرسول الله منى ولا اعلم بحديثه سمعته يقول فذكره ﴿ ما تجالس ﴾ بضم اوله من المجالسة مثل لا تجادلوا اهل الكتاب ومثل لا تجالسوا اهل الغدر بضم اوله اى لا توادوهم ولا تحابوهم فان المجالسة ونحوها من المماشاة علامة المحبة وامارات المودة (قوم مجلسا فلم ينصت) بفتح اوله وكسر الصاد اى فلم يسكت (بعضهم لبعض الا نزع الله من ذلك المجلس البركة) قال الغزالى فيندب للجليس ان يصمت عند كلام صاحبه حتى يفرغ من خطابه ويترك المداخلة فى كلامه وفيه ذم ما يفعله غوغاء الطلبة فى الدروس الآن (ق كر) فى تاريخه (عن) ابى حمزة (محمد بن كعب) بن سليم القرظى المدنى (مرسلا) هو تابعى كبير قتيبة بلغنى انه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ما تواد ﴾ بتشديد

الدال (اثنان فى الله فيفرق) بكسر الراء من الفرق (بينهما الا ذنب يحدثه احدهما) فيكون عقوبة ذلك الذنب ولهذا قال موسى الكاظم اذا تغير صاحبك عليك فاعلم ان ذلك من ذنب احدثته فتب الى الله من كل ذنب يستقم لك وده وقال المزنى اذا وجدت من اخوانك جفاء لك فتب الى الله فانك احدثت ذنبا واذا وجدت منهم زيادة ودفذلك لطاعة احدثتها واصل المحبة من حب فى الله فرض عين وفى حديث حب لـخ فى الادب عن انس ما تحاب اثنان فى الله تعالى الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه اى اعظمهما قدرا وارفعهما منزلة عند الله تعالى اقوى واوفر حبا فى الله لا لغرض دنيوى وتأكد المحبة من الحقوق التى يوجبها عقد الصحبة والضابط فيه ان يعامله بما يجب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهى عليه فى الدنيا والاخرة ذكره الغزالى (خ فى الادب عن انس) قال لـذ رواية تحاب صحيح وسكت عن هذا وقال المناوى حسن ورواه احمد باللفظ المذكور قال الهيثمى وسنده جيد ورواه من طرق اخر بزيادة فقال ما توادد رجلان فى الله تبارك وتعالى فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما والمحدث شر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ ما تحت ظل السماء ﴾ اى فى الدنيا (من اله يعبد) مبنى للمفعول (من دون الله اعظم عند الله من هوى متبع) بتشديد التاء من الاتباع وفتح الباء والهوى الميل النفسانى وشهواتها وما يستلذ منها قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول اولان تعدلوا من العدالة للنهى فجعل الله تعالى عدم اتباع الهوى علة لوجود العدل كما جعل اتباعه سببا للاضلال فى قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله اى ولا تتبع ما تهوى النفس فى الحكومات وغيرها من امور الدين فيوقعك فى الحيرة والزيغ عن صراطه المستقيم وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اى الميل اليه بمقتضى الجبلة البشرية فان الانسان مجبول على حب الهوى للاختبار من الله فانظر كيف جعل الله مخالفة النفس بترك هواها علة عادية وسببا شرعيا لقصر مقامه على الجنة ولهذا كانت مخالفة النفس رأس العبادة قال فى القشيرية سئل عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم ان من تجمعت طوارق نفسه افلت شوارق انسه قال ذى النون المصرى مفتاح العبادة الفكر وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو

شريكها معها فى فسادها (طب حل عن ابى امامة) مر فى اهل شغل الله بحث ﴿ ما ترك عبد مؤمن (لله امرا) اى امتثالا لامره وابتغاء لرضاه (لا يتركه الا لله) اى لمحض الامتثال بغير مشاركة غرض من الاغراض منه (الا عوضه الله منها) وفى رواية الجامع منه ما (هو خير له منه فى دينه ودنياه) مر فى الدنيا بحث (حل كر عن ابن عمر) ورواه ايضا ابو نعيم وقال غريب لم نكتبه الا من هذا الوجه قال السخاوى لكن له شواهد لكن ذكر السيوطى فى الدرر ان ابن عساكر انما خرجه عنه موقوفا عليه فاطلاقه العزو اليه المصرح اليه بانه مرفوع غير جيد ﴿ ما تركت ﴾ وفى رواية ما اودع (بعدى فتنة اضر) وفى رواية مسلم هى اضر (على الرجال من النساء) لان المرأة لا تأمر زوجها الا بشر ولا تحثه الا على شر واقل فسادها ان ترغبه فى الدنيا يتهالك[٤] فيها واى فساد اضر من هذا مع ما هنالك من مظنة الميل بالفسق وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر قال الحسن رضى الله عنه لم يكفر من كفر ممن مضى الا من قبل النساء وكفر من بقى من قبل النساء وارسل بعض الخلفاء الى الفقهاء بجوائز فقبلوها وردها الفضيل فقالت له امرأته ترد عشرة آلاف وما عندنا قوت يومنا فقال مثلى ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها وكذا انتم اردتم ذبحى على كبر سنى موتوا جوعا قبل ان تذبحوا فضيلا وكان سعد بن المسيب يقول وقد اتت عليه ثمانون سنة منها خمسون يصلى فيها الصبح بوضوء العشاء وهو قائم على قدميه يصلى ما يشاء ويقول ما شئ اخوف عندى من النساء وقيل ان ابليس لما خلقت المرأة قال انت نصف جندى وانت موضع سرى وانت سهمى الذى ارمى بك فلا اخطى ابدا وقال فى الحديث بعدى لان كونهن فتنة صار بعده اظهر واشهر واضر قال فى المطامح فيه انه يحدث بعده فتن كثيرة فهو من معجزاته (حم خ م ت ن ه حب طب عن اسامة ت عن اسامة) بن زيد (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل معا ورواه الحميدى والعدنى وابن قانع عنه ايضا وابن النجار عن سلمان الفارسى ﴿ ما تقبل منها ﴾ مبنى للمفعول من القبول (يرفع) مبنى للمفعول ايضا اى ما تقبل الله من الجمرة رمى يوم النحر والتشريق يرفع من الارض (ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعنى) قال الراوى يقصد بالضمير (حصى الجمار) بكسر الجيم جمع الجمرة وهى حصى الصغار وفى حديث المشكاة عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة بمثل الخذف وهو قدر الباقلا اوالنواة اوالانملة فيكره اصغر من ذلك واكبر منه وذلك للنهى عن الثانى فالخبر الصحيح بامثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو فى الدين ومن هذا تعجب ابن

[٤] نفسها انه يخصم

المندر من قول مالك الاكبر من حصى الخذف اعجب الى ذكره ابن حجر ولا وجه للتعجب
لان مالكا رجح الاكبر من جملة حصى الخذف وعلى اصغره والمراد بالغلو ما زاد على حصى
فتأمل فانه موضع الذال ثم وجه اما انه اثقل فى الميزان اولانه اشد على الشيطان واختار
الشارع مثل حصى الخذف دون الاكبر منه رحمة للامة فى حال الزحمة فى الهداية كيفية
الرمى ان يضع الحصاة على ظهر ابهامه و يستعين بالمسبحة قال ابن الهمام هذا التفسير يحتمل
كلا من تفسيرين قيل بهما من احدهما ان يضع طرف ابهامه اليمنى على وسط السبابة و يضع
الحصاة على ظهر الابهام كانه عاقد سبعين فيرميها وعرف عنه المسنون فى كون الرمى باليد اليمنى
والاخر ان يحلق سبابته و يضعها على مفصل ابهامه كانه عاقد عشرة وهذا فى التمكن من الرمى
به مع الزحمة والرهجة عسر وقيل يأخذ بطرفى ابهامه وسبابته وهذا هو الاصح انه ايسر وهو
المعتاد ولم يقم دليل على اولوية تلك الكيفية سوى قوله عليه السلام فارموا مثل حصى الخذف
وهذا لا يدل ولا يستلزم كون كيفية الرمى المطلوبة كيفية الحذف وانما هو تعين ضابط مقدار
الحصى اذا كان مقدار ما يحذف به معلوما ولو رمى بحصى اخذه من عند الجمرة اجزأه لان الرمى
لا يغير صفة الحجر واساء لان ما عندها حصى من لم يقبل حجه لما روى قطك عن ابى سعيد قال قلت
يارسول الله هذه الجمار التى ترمى بها كل عام فنحسب انها ينقص فقال انه ما يقبل منها رفع
ولولا ذلك لرأيتها امثال الجبال كذا فى شرح النقاية للشمنى (طس قط ك ق عن ابى سعيد)
وصححه ك وغيره ﴿ما تلف﴾ بكسر اللام والتلف الهلاك والباطل يقال تلف الشئ
تلفا من باب الرابع اذا هلك وهدر و بطل (مال فى بر ولا بحر الا بمنع الزكوة) وفى رواية
الجامع الا بحبس الزكوة (فحرزوا اموالكم بالزكوة) الحرز بالكسر الحفظ يقال حرزه
اى حفظه وهذا حرز اى موضع حصين ويسمى التعويذ حرزا واحترز من كذا وتحرز
منه اى توقاه (وداووا) من الدواء (مرضاكم بالصدقة) اى اطلبوا الشفاء بسبب الصدقة بمرضاكم
(وادفعوا عنكم طوارق البلاء) وهى جمع طارقة وهى البلايا النازلة فى الليل (بالدعاء
فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) من الثلاثى (مما نزل يكشفه ومالم ينزل يحبسه) اى يمنعه
ويدافع نزوله (طب كر عن عبادة) وروى طس صدره فى الدعاء ﴿ما جلس قوم﴾ وقتا
من الاوقات (يذكرون الله) وزاد فى رواية تعالى (الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا
لكم) اى اذا انتهى المجلس وقمتم قمتم والحال انكم مغفور لكم اى صغائر ذنوبكم وليس
الامر بترك الذكر والقيام من المجلس (حم ع طس ض عن انس) بن مالك ورواه طب
ض عن سهل بن حنظلة رجاله ثقات بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال

(لهم)

لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات وفى حديث ت عن ابى هريرة
حسن بلفظ ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم تره
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ﴿ما جمع شئ﴾ بالتنكير (الى شئ افضل من علم الى حلم ٤)
٤ من حلم الى علم نسخهم
وفى رواية بدل افضل احسن وذلك لان الحلم سعة الاخلاق واذا كان هناك علم ولم يكن
هناك حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لان للعلم حلاوة ولكل حلاوة ثرة فاذا اضافت اخلاقه
٦ فراهيج نسخهم
لم ينتفع بعلمه قالوا وهذا من جوامع الكلم (طس عن على) قال الهيثمى هو من رواية حفص
بن بشر عن حسن بن الحسين بن يزيد العلوى عن ابيه ورواه العسكرى فى الامثال وزاد
وافضل الايمان التحبب الى الناس ﴿ما حسن الله﴾ بالتشديد اى ما احسن الله (خلق
رجل) بفتح الخاء وسكون اللام وذكر الرجل طردى وكذا الانثى والخنثى وفى رواية
ما حسن الله خلق عبد (ولا خلقه) بضمهما (فتطعمه) وفى رواية فاطعم لحمه (النار) قال الطيبى
استعمال الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها يتغدى به ويتقوى به نحو قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة اى الناس كالوقود والحطب الذى تشتعل به النار (ابدا) ظرف
وضعه للمستقبل ويستعمل للماضى مجازا وفيه مبالغة وهذا الحديث ورد من عدة طرق ففى
بعضها ما حسن الله خلق عبد وخلقه واطعم لحمه النار رواه ابن عدى عن ابن عمرو وفى بعضها
ما حسن الله وجه امرء مسلم فيريد عذابه رواه الشيرازى فى الالقاب عن عايشة وفى بعضها
ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحى ان تطعم النار لحمه رواه الخطيب عن الحسن بن على
وطرقه كلها مضعفة لكن تقوى بتعددها وتكثرها (طس عد هب كر) كلهم من طريق
هشام بن عمار عن عبد الله بن زيد البكرى عن ابى غسان محمد بن مطرف المسمعى عن
داود بن فرابيج ٦ (عن ابى هريرة) وضعفه المنذرى (خط عن انس) قال السيوطى غريب
التسلسل ورجاله ثقات ﴿ما حق امرء﴾ اى ليس حق رجل (مسلم) اى ليس الجزم
والاحتياط لشخص او ما المعروف فى الاخلاق الحسنة الا ما يأتى والمسلم غالبى فالذمى
كذلك قاله المناوى (له شئ) اى من مال او دين او حق او امانة وعند البيهقى له مال بدل شئ
حال كونه (يريد ان يوصى فيه يبيت) اى ان يبيت على حدومن آياته يريكم البرق وما نافية
بمعنى ليس وحق اسمها ويوصى فيه صفة لشئ والجمع صفة ثانية لامرء ويبيت ليلتين
صفة ثالثة والمستثنى خبره ومفعول يبيت محذوف تقديره يبيت ذاكرا اونحوه (ليلتين) يعنى
لا ينبغى ان يمضى عليه زمن وان قل قال الطيبى فذكر الليلتين تسامح والاصل يمضى عليه
ليلة يعنى سامحناه فى هذا القدر فلا نجاوزه للاكثر وهل الليلة من لدن وجب الحق من ارادة

الوصية احتمالان (الاووصيته) الواو للحال (مكتوبة عنده) مشهود بها اذ الغالب في كتابتها الشهود ولان اكثر الناس لايحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط وعلقها على الارادة اشارة الى ان الامر للندب نعم يجب على من عليه حق الله تعالى او الادمى بلا شهود اذ قد يفجاء الموت وهو على غير وصية (ط حم خ م ش د ت ن ه عن ابن عمر) ابن الخطاب ورواه عب م ن عن سالم عن ابيه ماحق مسلم له شئ يوصيه فيه يبيت ثلث ليال الاووصيته عنده مكتوبة ﴿ ماحلف حالف ﴾ والحلف اليمين وهو خلاف اليسار واطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا اخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى الية وحلفا وفي الشرع تحقيق الامر المحتمل او تأكيده بذكر اسم الله تعالى او صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والا فيزاد او ما اقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق او العتق وهو ما فيه حث او منع او تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بان سبق لسانه الى مالم يقصدها او الى لفظها كقوله في حال غضبه او صلة كلام لا والله تارة و بلى والله اخرى و بالمحتمل غيره كقوله والله لاموتن او لا صعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحث فيه بذاته بخلاف والله لاصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (بالله فادخل) فيها اى ادخل فيه شئ من الكذب (مثل) بالنصب مضاف (جناح) بالفتح (بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة) قال الله تعالى لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على مايعلم انه خلاف مايقوله وهو اليمين الغموس وتمسك عن هذا النص على وجوب الكفارة في اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال في آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد منه العقد الذى يضاد الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا ان المراد من ذلك العقد هو عقد القلب وايضا ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ماهى و بينها في آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين ان المؤاخذة هى الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الاتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما ان كل يمين ذكرت على سبيل الجد وربط القلب بها فالكفارة فيها و يمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها عند الشافعى (الخرائطى) في مساوى الاخلاق (عن عبد الله بن انيس) الانصارى او الجهنى ﴿ ماخاب من استخار ﴾ الله تعالى

(والاستخارة)

والاستخارة طلب الخيرة في الامور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه الاعلم بخيرها للعبد والقادر على ماهو خير لمستخيره اذا دعاه ان يخير له فلا يخيب امله والخايب من لم يظفره بمقصوده وكان النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول اللهم خرلى واخترلى قال ابن ابى حمزة هذا الحديث عام اريد به الخاص فان الواجب والمستحب لايستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح او المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما يبدأ به او يقتصر عليه انتهى وقال ابن حجر وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا وشمل العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه امر عظيم (ولاندم من استشار) اى ادار الكلام مع من له تبصرة او نصيحة قال

٤ ليتهالك
نسخه م

الحرالى المشورة ان يستخلص حلاوة الرأى وخالصه من خبايا الصدور كما يشور العمل جانبه وفي بعض الاثار نقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكماء من كمال عقلك استظهارك على عقلك وقالوا اذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى استشارة الفضلاء ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم او الغافل فانه يكون جازما بشئ يعتقد انه صواب وهو بخلافه وقال بعضهم ۞ اذا عزامر فاستشر فيه صاحبا ۞ وان كنت ذارأى تشر على الصحب ۞ فانى رأيت العين تجهل بقسمها ٤ ۞ وتدرك ماقد حل في موضع الشهب ۞ وقال الارجانى ۞ شاور سواك اذا نابتك نائبة ۞ يوما وان كنت من اهل المشورات ۞ فالعين تلقى كفاحا من نأى و دنا ۞ ولاترى نفسها الا بمرآت ۞ تنبيه قال بعضهم لايستشار المحب لغلبة هوى محبوبه عليه ولا المرأة ولا المتجرد عن الدنيا في شئ من امورها لعدم معرفته بذلك ولا المنهمك على حب الدنيا لان استيلائها عليه يظلم قلبه فيفسد رأيه ولا البخيل والمعجب برأيه فائدة اخرج الشافعى عن ابى هريرة مارأيت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من المصطفى واخرج البيهقى في الشعب عن ابن عباس لما نزل وشاورهم في الامر قال النبى عليه السلام اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتى فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا قال ابن حجر غريب (ولاعال من اقتصد) اى استعمل القصد في النفقة على عياله وذا معدود من جوامع الكلم (طس طب ط ض عن انس وضعف) قال طب لم يروه عن الحسن الا عبد القدوس بن حبيب تفرد به ولده قال ابن حجر وعبد القدوس ضعيف وقال الهيثمى رواه طس طب بسند واه من طريق عبد السلام ﴿ ماخرج

رجل من بيته ﴾ اى من محل اقامته (يطلب) حال اوصفة وفى رواية يلتمس فيه (علما) نكره ليشمل كل علم وآلته ويندرج فيه ماقل وكثر وتقييده بقصد وجه الله به لاحاجة اليه لاشتراطه فى كل عبادة لكن هذا يعتذر لقائله هنا بان تطرق الرياء للعلم اكثر فاحتيج للتنبيه على الاخلاص وظاهر قوله يطلب ويلتمس انه لايشترط فى حصول الجزاء الموعود به حصوله فيحصل اذابذل الجهد بنية صادقة وان لم يحصل شيئا لنحو بلادة (الاسهل الله له) وفى رواية به اى بسببه (طريقا) فى الاخرة اوفى الدنيا بان يوفقه للعمل الصالح (الى الجنة) الى السلوك المفهوم من سلك ذكره بعضهم وقال الطيبى الضمير فى له عائد الى من اى يوفقه ان يسلك طريق الجنة قال ويجوز رجوع الضمير الى العلم والباء سببية والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة وذلك لان العلم انما يحصل بتعب ونصب وافضل الاعمال احمزها فمن تحمل المشقة فى طلبه سهلت له سبل الجنة سيما ان حصل المطلوب قال ابن جماعة والاظهر ان المراد انه يجازيه يوم القيمة بان يسلك به طريقا لاصعوبة فيه ولاهول الى ان يدخله الجنة سالما فابان ان العلم ساعد السعادة واس السيادة الى النجاة فى الاخرة والمقوم لاخلاق النفوس الباطنة والظاهرة فهو نعم الدليل والرشد الى سواء السبيل وفيه حجة ظاهرة على شرف العلم واهله فى الدنيا والاخرة لكن الكلام فى العلم النافع لانه الذى يترتب عليه الجزاء المذكور (طس عن عايشة) ورواه تم عن ابى هريرة بسند حسن بلفظ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة ولفظ م يطلب بدل يلتمس ﴿ ماخلق الله ﴾ عزوجل (فى الارض شيئا اقل من العقل وان العقل فى الارض اقل) وفى رواية اعز (من الكبريت الاحمر) والعقل اشرف صفات الانسان اذ به قبل امانة الله المدلة بانا عرضنا الامانة على السموت والارض الى اخره وبه يصل الى جواره قال القاضى والعقل فى الاصل الحبس سمى به الادراك لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على مايحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا الادراك وقال بعض العارفين العقل عقال عقل الله به الخلق لتقادم اوامره نحو ما اراد فلو حلهم منه لانخرم نظام العالم وتعطلت الأسباب (كر والرويانى عن معاذ) مر فى استودع بحثه ﴿ ماخلق الله ﴾ عزوجل (من شئ الا وقد خلق له مايغلبه) ويدافعه (وخلق رحمته تغلب غضبه) اى غلبت اثار رحمته على اثار غضبه والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب قال العلقمى ويشهد له ما اخرجه ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الله

(الجبال)

الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك اشد من الجبال فقال الحديد فقالت يارب هل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار فقالت هل من خلقك اشد من النار قال نعم الماء فقالت يارب فهل من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت فهل من خلقك اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند جيد عن على قال اشد خلق ربك عشرة الجبال والحديد والنار تاكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح ينقل السحاب والانسان يتقى الريح بيده ويذهب فيها لحاجته والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم (ابو الشيخ ك وتعقب) وكذا رواه البزار فى مسنده وابن عساكر (عن ابى سعيد) قال ك صحيح فشنع عليه الذهبى بل هو منكر ﴿ مارأيتما ﴾ اتما ايها الاصحاب (اعراضى عن الرجل) الشهيد قدمات (فانى رأيت ملكين يدسان) بفتح اوله وضم الدال (فى فيه) اى يدخلان ويخفيان فى فمه والدس بالفتح والتشديد الستر والاخفاء يقال دس الشئ فى التراب اى خفاه فيه ومنه قوله تعالى وقد خاب من دسيها اى اخفيها (من ثمار الجنة فعلمت انه مات جايعا) فهو افضل رتب الشهيد واكمل افراد الغزاة وفيه دليل ان جهاده سالم عن الرياء فهو جهاد فى سبيل الله وفى حديث حم خم عن ابى موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل رياء اى ذلك فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله فقدم هو ليفيد حصر الاختصاص فتفهم ان من قاتل للنساء او للغنيمة اولاظهار نحو شجاعة اوذب عن نفس اومال فليس فى سبيل الله ولاثواب نعم من قاتل للجنة ولم يخطر بباله اعلاء كلمة الله فهو كالمقاتل للاعلاء اذمر جعهما وهو رضى الله واحد كذا قيل وهل يشترط مقارنة قصد الاعلاء للقتال او يكفى عند التوجه رجح البعض الثانى وقالوا لكن يشترطان لاياتى بمناف بينهما كما هو ظاهر (حم عن جرير) مر الشهيد والشهداء وفى حديث حم عن عمر بن عبسة من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار اى نار الخلود فى الجحيم وان مسه عذابها الاليم لذنب وفى حديث ق عن زيد بن خالد من فطر صائما اوجهز غازيا فله مثل اجره ﴿ مازال جبريل ﴾ ناموس الاكبر (يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لن يناموا الا قليلا) قال الله قم الليل الا قليلا وفى حديث المشكاة عن معاذ الا ادلك على ابواب الخير الصبر جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلوة الرجل فى جوف الليل كذلك ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون

ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قوله تتجافا اى تتباعد وفى النسبة مبالغة لايخفى عن المضاجع اى عن المفارش والمراقد والجمهور على ان المراد صلوة التهجد وقال بعضهم المراد احياء مابين العشائين وفى حديث حم طب عن ابن عباس عليكم بصلوة الليل ولو ركعة واحدة ظاهره انها غير الوتر وفيه جواز التنفل بركعة عند الشافعى (الديلمى عن انس) ومر عليكم بقيام الليل بحثه ﴿ما زال جبريل﴾ الامين (يوصينى بالجار) قال العلاء الظاهر ان المراد جار الدار لاجار الجوار لان التوارث كان فى صدر الاسلام بجوار العهد ثم نسخ (حتى ظننت) اى لما كان اكثر على المحافظة على رعاية حقه قال ظننت (انه سيورثه) اى سيحكم بتوريث الجار من جاره بان يأمرنى عن الله به وقيل بان يجعل له مشاركة فى المال بفرض سهم يعطاه مع الاقارب او بان ينزل منزلة من يرث البر والصلة قال ابن حجر والاول اولى لان الثانى استمر والخبر مشعر بان التوريث لم يقل بمن التزم شرايع الاسلام تأكد عليه اكرام جاره لعظيم حقه وفيه اشارة الى ما بالغ فيه بعض الائمة من اثبات الشفعة له واسم الجار يعم المسلم والعدل والقريب والبلدى والنافع واضدادهم وله مراتب بعضها اعلا من بعض فاعلاها من جمع صفات الكمال ثم اكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضدها كذلك فيعطى كلا حقه بحسب حاله ويرجح عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسى ومعنوى فالحسى هو المراد هنا والمعنوى ميراث العلم وقد يلحظ ايضا فان حق الجار على جاره تعليمه مايحتاجه وفى رواية لمسلم ليورثه باللام وفى اخرى سيورثه قال فى العارضة نبه على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها حرمة الجوار وهو قرب الدار فقد انزل بذلك الرحم وكاد يوجب له فى المال حقا وللجوار مراتب منها الملاصقة ومنها المخالطة بان يجمعهما مسجدا او مدرسة او سوقا او غير ذلك ويتأكد الحق مع المسلم ويبقى صلة مع الكافر وفى حديث ق عن عايشة بسند صحيح على شرط م خ ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصينى بالمملوك حتى ظننت انه يضرب له اجلا ووقتا اذا بلغه عتق واخذ من تعميم الجار فى هذا الخبر وما قبله حيث لم يخص جارا دون جار انه يجب ود اهل المدينة ومحبتهم عوامهم وخواصهم قال المجد اللغوى وكل ما احتج به من رمى بالابتداع وترك الاتباع لايصلح حجة فان ذلك اذا ثبت فى شخص معين لايخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف الدار (حم خ م دت عن ابن عمر حم م خ دت ه عن عايشة حم خ طب هب عن ابن عمرو حم طب عن ابى هريرة خ عن جابر طب عن زيد حم طب عن ابى امامة طب عن على) قال كنا عند ابن عمر عند العتمة وغلامه يسلخ شاة فقال ابدا بجارنا اليهودى ثم قال مرة

(خرة)

خرة خرة فقيل له لم تذكر اليهودى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مر ان الجار وان الرجل لايكون وجار الدار ﴿ما ضل قوم﴾ اى لايضل قوم (بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل) اى ما ضل قوم مهديون كائنين على حال من الاحوال الا على اتيان الجدل يعنى من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلال والردا لم يمش حاله الا بالجدل اى الخصومة بالباطل وقال القاضى المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزايغة لا المناظرة لاظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ماليس معلوم عنده اوتعليم غيره ما عنده فانه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث اوتعليم انتهى وقال الغزالى الاشارة الى الخلافيات التى احدثت فى هذه الاعصار وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات فاياك ان تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل والداء العضال وهو الذى رد كل الفقهاء الى طلب المنافسة والمباحات ولا تسمع لقولهم ۞ الناس اعداء ما جهلوا ۞ فعلى الخبير ما جهلوا ۞ سقطت فاقبل النصح ۞ ممن ضيع العمر فى ذلك زمانا ۞ وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله رشده واطلعه على غيبه فهجره انتهى (حم ه طب ك ت حسن صحيح عن ابى امامة) وتمامه ثم تلا هذه الآية بل هم قوم خصمون وقال ك صحيح واقره الذهبى فى التلخيص ﴿ما رأيت منظرا﴾ اى منظورا (قط) بتشديد الطاء وتخفيفها ظرف للماضى المنفى ويقال فيه قط بضمتين واما قط بمعنى حسب بفتح فسكون (الا والقبر افظع) اى اقبح واشنع (منه) بالنصب صفة لمنظر وقال الطيبى الواو للحال او الاستثناء مفرغ اى ما رأيت منظرا و هو ذو هول و فظاعة الا والقبر افظع منه و عبر بالمنظر عن الموضع مبالغة فانه اذا نفى الشئ مع لازمه ينتفى الشئ بالطريق البرهانى وانما كان فظيعا لانه بيت الدود والوحدة والغربة ولهذا كان يزيد الرقاشى اذا مر بقبر صرخ صراخ الثور وعن ابن السماك ان الميت اذا عذب فى قبره نادته الموتى ايها المتخلف بعد اخوانه وجيرانه ماكان لك فينا معتبرا ماكان لك فى تقدمنا اياك فكرة اما رأيت انقطاع اعمالنا وانت فى مهلة اياما وفى العاقبة لعبد الحق عن ابى الحجاج مرفوعا يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك ابن آدم ما غرك بى الم تعلم انى بيت الفتنة و بيت الظلمة و بيت الدود ثم فظاعته انما هى بالنسبة للعصاة والمخلطين لا للسعداء كما يرشد اليه خبر البيهقى وابن ابى الدنيا عن ابن عمر مرفوعا القبر حفرة من حفر جهنم او روضة من رياض الجنة واخرج احمد فى الزهد وابن المبارك فى كتاب القبور عن وهب كان عيسى عليه الصلوة والسلام واقفا على قبور معه الحواريون فذكر القبر ووحشته

وظلمته وضيقه فقال عيسى كنتم فى اضيق منه فى ارحام امهاتكم فاذا احب الله ان يوسع
وسع واخرج كر عن عبد الرحمان المعيطى قال حضرت جنازة الاحنف فكنت فيمن نزل قبره
فلما سويته رأيته فسح له مد بصرى فاخبرت اصحابى فلم يروا ما رأيت (هناد عم ت ه لك ق عن
عثمان) وصححه وتعقبه الذهبي بان يجبر ليس بعمدة لكن منهم من يقويه وهانى روى عنه جمع كثير
﴿ ما رأيت مثل النار ﴾ قال الطيبي مثل هنا كما فى قولك مثلك لا يبخل (نام هاربها) حال ان
لم يكن رأيت من افعال القلوب والافنام هاربها حال من مفعول ثان له (ولا مثل الجنة
نام طالبها) يعنى النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا طريق الهارب بل
طريقه ان يهرول من المعاصى الى الطاعات وفيه معنى التعجب اى ما اعجب حال النار
الموصوفة بشدة الاهوال وحال الهارب منها مع نومه وشدة غفلته والاسترسال فى سكرته
وما اعجب حال الجنة الموصوفة بهذه الصفات وحال طالبها الغافل عنها (ابن المبارك
فى صفة جهنم (حل هب عن ابى هريرة) وضعفه المنذرى ﴿ ما سبحت ﴾ بتشديد الباء
(ولا سبحت الانبياء قبلى با فضل من سبحان الله) مصدر منصوب بفعل واجب اضماره
اى اسبح سبحان الله (والحمد لله) اى ثابت سواء حمدا ولم يحمد (ولا اله الا الله) اى موجود
اومعبودا ومقصود اومشهود (والله اكبر) اى من يعرف كنه كبريائه وفى رواية المشكاة
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس
اى من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها كذا قيل وقال ابن حجر فاحب ليس على
حقيقة والمعنى انها احب الى باعتبار ثوابها الكثير الباقى من الدنيا باسرها لزوالها
وفنائها وهذا نحو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال العارف الجامى اى شمس
الوجود وقال ابن العربى اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت
عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى اصل المعنى ثم يزيد احدهما
على الاخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شئ لانه لا شئ الا الدنيا
والاخرة فاخبر الخير من ذكر الشئ بذكر الدنيا اذ لا شئ سواها الا الاخرة واجاب
ابن العربى بما حاصله ان افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا
واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب واقع على من استقر فى نفس
اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شئ مثلها وانها المقصود فاخبر بانها خير
مما تظنون انه لا شئ افضل منه وقيل يحتمل ان المراد ان هذا احب الى ان يكون لى الدنيا
فاتصدق بها والحاصل ان الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب من تصدق

جميع الدنيا ويؤيده حديث لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان
الذاكر افضل ويحتمل ان يكون المراد احب الى من جمع الدنيا واقتنائها وكانت العرب
يفتخرون بجمع الاموال (الديلمى ض عن ابى هريرة) وفى حديث المشكاة عنه مرفوعا
من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر
﴿ ما سأل رجل ﴾ استطرادى وكذا الانثى والخنثى والعبد المملوك (مسلم) سأل
(الله الجنة) بان قال اللهم انى اسئلك الجنة اوقال اللهم ادخلنى الجنة وهو الاظهر (ثلاثا)
مرات اى كرره فى مجالسه اوفى مجالس بطريق الالحاح على ما ثبت انه من اداب
الدعاء وهذا هو الظاهر المتبادر ويحتمل ان يكون المراد به ثلاث اوقات وهى عند
امتثال الطاعة وانتهاء المعصية واصابة المصيبة اوعند التصديق والاقرار والعمل
(الا قالت الجنة) بيان ٤ الحال او بلسان القال لقدرته تعالى على انطاق الجمادات — ٤ بلسان نسخه م
اوالمراد اهل الجنة من الحور والولدان وخزنتها (اللهم ادخله الجنة) اى دخولا
اوليا اولحوقا اخرويا (ولا استجار) اى استحفظ (رجل مسلم الله من النار ثلاثا) مرات
بان قال اللهم اجرنى من النار اولا تدخلنا فى النار (الا قالت النار اللهم اجره) اى احفظه
اوانقذه (منى) اى دخوله اوخلوده فيها قال الطيبي وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير
المتكلم تجريد ونوع من الالتفات ثم قال وقول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد
فيه كما فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد
بوعد الله ووعيده بالجنة والنار فى تحقيقهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة
اليه سائلة داعية دخوله والنار نافرة منه داعية له بالبعد منها فاطلق القول واراد التحقق
والثبوت ويجوز ان يقدر مضاف اى قالت خزنتهما فالقول اذن حقيقى اقول لكن الاسناد
مجازى قال ابن حجر الحمل على لسان الحال وتقدير المضاف مخالفة للقاعدة المقررة
اذ كل ما ورد بالكتاب والسنة ولم يحمل للعقل حمله على ظاهره ولم يصرف عنه الا بدليل
ونطق الجمادات بالعرف واقع كتسبيح الحصى فى يده صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع
وغيره انتهى اقول هذه قاعدة قريبة القواعد الظاهرية فان المفسرين اجمعوا على
تأول واسئل القرية ولم يقل احد انه يمكن بطريق خرق العادة سوال القرية وجوابها مع
ان الامر كذلك فى نفس الامر نظرا الى قدرة الله تعالى بل العقل مع قطع النظر عن
النقل يخيل نطق الجماد نظرا الى المألوف المعتاد وقد قال العلماء اطوار الاخرة والاسرار
الالهية كلها الثابتة بالعقل من وراء اطوار العقل ولذا انكر الفلاسفة ومن تبعهم ممن

ادعوا انهم اعقل العقلاء وانهم لايحتاجون الى الانبياء وانما الانبياء مرسلون الى الاغبياء بل كثير من الفرق الاسلامية كالمعتزلة انكروا بعض الامور النقلية التى ثبتت بالاحاديث المتواترة المعنوى كذا القبر والميزان والصراط والرؤية وامثالها وقابلهم بعض الظاهرية فحملوا القرأن على ظاهره واثبتوا الله الصفات الجسمانية وجعلوا له الجوارح كاليد والعين والاصابع ونحوها من المحالات العقلية والنقلية عارضهم بعض الباطنية فاولوا القرأن والسنة وصرفوهما عن ظواهرهما وقالوا المراد بموسى القلب وبفرعون النفس وامثال ذلك والحق مذهب اهل السنة والجماعة الكاملون المعطون كل ذى حق حقه (حم ع حب ك ض عن انس) ورواه ن ايضا ﴿ماستر الله عز وجل﴾ ثبتا فى اصله (على عبده فى الدنيا) اى ذنبا او فضيحة (الاستر الله عليه فى الاخرة) يحتمل ان المراد عبد مؤمن متق متحفظ وقع فى الذنب لعدم العصمة ولم يصر بعد على فعله وخاف من ربه ورأى فضيحته حيث نظره مولاه وملائكته وخواص المؤمنين وندم فطلب المغفرة وهى الستر فستره بين خلقه عطفا منه عليه فاذا عرضت اعماله يوم القيمة حقق له ماامله من ستره ولم يعيره اى هو اكرم من ان يفعل ذلك فانه ستار ويحب من عباده المسترين (ابن النجار عن علقمة عن ابيه) ورواه البزار فى مسنده طب كلاهما عن ابى موسى الاشعرى ﴿ما سخط الله عز وجل﴾ ثبتا فى اصله (على امة الاغلا) اى ازداد (سعرها) بالكسر قيمتها (واكسد اسواقها) اى انقص بركاتها والاسواق جمع سوق وهو محل البزاز سميت به لان اهل البزاز قائمون على ساقيهم ويقال تسوق القوم اى باعوا واشتروا (واكثر فسادها) بان يفسد بينهم باختلاف الاراء والفتن وظهر الفساد فى البحر والبر (واشتد جور سلطانها) بان يكلفهم من غير تكليف الشرعى ولا يراعى بهم حدود الشرعى (فعند ذلك لا تزكى اغنياؤها) بل يمنعون ويدخلون تحت قوله تعالى ويكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (ولا يعف سلطانها) اى لا يعدل (ولا يصلى فقراؤها) وفى حديث كر عن انس ان الله تعالى اذا غضب على امة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت اسعارها ويحبس عنها امطارها وبلى عليها اشرارها قال المناوى اصل الغضب تغير يحصل لارادة الانتقام وهو فى حقه تعالى محال والقانون فى امثاله ان جميع الاغراض النفسانية كالغضب والرحمة والفرح والسرور والحياء والتكبر والاستهزاء لها اوائل ونهايات والغضب اوله تغير المذكور وغايته ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب والسخط لا يحمل على اوله الذى من خواص الاجسام بل غايته وهذه قاعدة شريفة نافعة (ابن النجار عن ابن عباس) مر ان الله اذا غضب بحث

﴿ماسكن﴾ اى ماقر (حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بامل لا يبلغ منتهاه) اى لا يصل مراده ولا ينال غايته ولا يسلم من الذنوب كما فى حديث ق عن انس مرفوعا هل من احد يمشى على الماء ماابتلت قدماه قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب اى لافضائها اليها وروى عنه عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى اناء واحد وعن الاحياء عن ابى امامة لما بعث محمد عليه السلام اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة قال ايحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ماابالى ان لا تعبدوا الاوثان وانا اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه من حقه والشر كله تبع لذلك (وفقر لا يدرك غناه) بالكسر اى مايغنيه (وشغل لا ينفك عناه) اى ذله يقال عنى يعنو اى خضع وذل ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وعنا فلان اسيرا اى اقام على اساره والعنوة القهر والغلبة يقال فتح هذا البلد عنوة اى قهرا وغلبة او من العناية اى لا ينفك ما يهمه وسبق حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه اى مالا يهمه وفى حديث ق عن ابى موسى مرفوعا ان الله تعالى لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا منذ خلقها لم ينظر اليها وذلك لان ابغض الخلق الى الله من آذى اولياءه وشغل احبابه وصرف وجوه عباده عنه وحال بينهم وبين السير اليه والاقبال عليه والدنيا مبغوضة لاوليائه والدنيا شاغلة لهم عنه فصارت بغيضة له لخداعها وغرورها فهى فتنة ومحنة حتى لكبار الاولياء وخواص الاصفياء (الديلمى عن ابى سعيد) مر الدنيا وان الدنيا ﴿ماشانكم﴾ اى امركم ايها الاصحاب (تشيرون بايديكم كانها اذناب) جمع ذنب بفتحتين (خيل) بالاضافة (شمس) هو باسكان الميم وضمها وهى التى لا تستقر بل تضطرب وتتحرك باذنابها وارجلها والمراد بالرفع المنهى عنه هنا رفعهم ايديهم عندهم مشيرين الى السلام من الجانبين (اذا سلم احدكم فليلتفت الى اصحابه) بوجهه (ولا يؤمى بيده) وفى حديث م وابن ابى شيبة وابو كريب عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالى اراكم رافعى ايديكم كانها اذناب خيل شمس اسكنوا فى الصلوة قال ثم خرج علينا فرأنا حلقا فقال مالى اراكم عزين قال ثم خرج علينا فقال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون فى الصف وقوله عزين اى متفرقين جماعة جماعة وهو بتخفيف الزاء الواحدة العزة معناه النهى عن التفرقة والامر بالاجتماع وفيه الامر باتمام الصفوف

الاول والتراص فى الصفوف ومعنى اتمام الصفوف الاول ان يتم الاول ولا يشرع فى الثانى حتى يتم الاول ولا فى الثالث حتى يتم الثانى ولا فى الرابع حتى يتم الثالث وهكذا الى اخره وفيه ان السنة من الصلوة ان يقول السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله عن شماله ولا يسن زيادة وبركاته وان كان قدجاء فيها حديث ضعيف واشار اليها بعض العلماء ولكنها بدعة اذلم يصح فيها حديث بل صح هذا الحديث وغيره فى تركها والواجب منه السلام عليكم مرة ولو قال السلام عليك بغير ميم لم تصح صلوته قاله القنوى وفيه دليل على استحباب التسليمين وقال هذا مذهبنا ومذهب الجمهور (م ن طب عن جابر بن سمرة) يأتى ما اراكم وفى رواية لمسلم عن جابر قال كنا اذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله واشار بيده الى الجانبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تؤمون بايديكم كانها اذناب خيل شمس انما يكفى احدكم ان يضع يده على فخذه ثم يسلم على اخيه من على يمينه وشماله ﴿ماشئ اكرم﴾ اسم تفضيل يستعمل باحد ثلاثة اشياء (على الله من ابن ادم) والمراد به المؤمن كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته اى المؤمن الكامل من الانبياء والاولياء وقوله بعض ملائكته وهم خواصهم او عوامهم من اهل الاصفياء وقال الطيبى يراد بالمؤمن عوامهم وببعض الملائكة ايضا عوامهم قال محى السنة فى تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ويستدل به اهل السنة فى تفضيل الانبياء على الملائكة انتهى ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل وعوام المؤمنين الكمل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل اولى من اجمال بعضهم فى قوله ان البشر افضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل او الاكمل افضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم تأمل (قيل يارسول الله ولا الملائكة قال الملائكة مجبورون) اى جبلوا على العبادات (بمنزلة الشمس والقمر) مسخرات بامره وفى المشكاة عن جابر مرفوعا لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى فنفخت من روحى كمن قلت له كن فكان قال الطيبى معناه لا يستوى فى الكرامة من خلقته بنفسى ولا وكلت خلقه الى احد ونفخت فيه من روحى

(وهو)

وهو آدم واولاده مع انه يكون بمجرد الامر فقول كن وهو الملك واضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله وقال ابن الملك اى لا يستوى البشر والملك فى الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى وهذا من جملة ما يستدل به اهل السنة فى تفضيل البشر على الملك اقول وجهه ان الملك خلق معصوما فصار عن الجحيم ممنوعا وعن النعيم محروما والبشر خلق ممحونا بالطاعة والمعصية ومبلوا بالعطية والبلية فمن قام بحقهما استحق الثواب فى الدارين ومن اعرض استوجب العذاب فى الكونين (هب وضعفه عن ابن عمرو وقال الصحيح وقفه عليه) مر الملائكة بحث ﴿ماظهر فى قوم﴾ من هذه الامة (الربا والزنا) بالكسر والقصر فيهما قال الله لا تقربوا الفواحش اى الزنا والكبائر ما ظهر منها وما بطن اى لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا وجهرا او عمل الجوارح والنية او عموم الآثام (الا احلوا) اى اوجبوا (بانفسهم عقاب الله) وفى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب رتب القاء الرعب على الرمية المناسب وهو الغلول على الكناية التلويحية فان القاء الرعب مشعر بظفر العدو عليهم وهو مشعر بان يكون غنيمة للعدو فيلزم منه ان يكون ماله فيئا للاعداء ورتب كثرة الموت على فشو الزنا وكثرتها وذلك ان النكاح انما شرع لغرض التوالد والتناسل (حم وابن جرير عن ابن مسعود) ورواه مالك فى الموطأ عن ابن عباس موقوفا ما ظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو ﴿ماعبد الله﴾ بضم العين (بشئ افضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد) سبق بحثه فى فقيه واحد (ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه) لان اداء العبادة يتوقف على معرفة الفقه اذ الجاهل لا يعلم يتقى لا فى جانب الامر ولا فى جانب النهى وبذلك يظهر فضل الفقه وتميزه على سائر العلوم بكونه اهمها وان كان غيره اشرف فالمراد بالفقه المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكلف فى تركه دون ما لا يقع الا نادرا ونحو ذلك قال الماوردى ربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى انها احق بالفضيلة واولى بالتقدم استثقالا لما تضمنه الدين من التكليف واسترذالا لما جاء به الشرع من التعبد ولن يرى ذلك فيمن سلمت فطرته وصحت رويته لان العقل يمنع ان يكون الناس هملا اوسدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لما يؤول اليه امرهم من الاختلاف والتنازع ويفضى اليه اخراهم من التباين والتقاطع ولو تصور هذا

المختل التصوران الدين ضرورة فى العقل لقصر عن التقصير واذعن للحق ولكن
اهمل لنفسه فضل واضل تنبيه هذا كله بناء على ان المراد بالفقه فى الحديث العلم بالاحكام
الشرعية الاجتهادية وذهب بعض الصوفية الى ان المراد هنا معناه اللغوى فقال
الفهم وانكشاف الامور والفهم هو العارض الذى يعترض فى القلب من النور فاذا
عرض تفتح بصر القلب فرأى صورة الشئ فى صدره حسنا اوقبيحا فى الانفتاح هو
الفقه والعارف هو الفهم وقداعلم الله بان الفقه من فعل القلب بقوله قلوب لايفقهون
بها وقال النبى للاعراب حين قرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا الآية فقال حسبى
فقال النبى فقه الرجل اى فهم الامور وقد كلف الله عباده ان يعرفوه ثم بعد المعرفة
ان يخضعوا ويدينوا فشرع لهم الحلال والحرام ليدينوا له بمباشرته فذلك الدين
هو الخضوع والدون مشتق من ذلك وكل شئ تضع فهو دون فامر المكلف بامور
ليضع نفسه لمن اعترف به ربا فسمى ذلك دينا فمن فقد اسباب هذه الامور التى امر بها
لما ذا امر تعاظم ذلك عنده وكبر فى صدره شانه فكان اشد مسارعا فيما امر وهرما عما
نهى فالفقه فى الدين جند عظيم يؤيد الله به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن الامور
واقدار الاشياء وحسن تدبير الله فى ذلك لهم بنور يقين بهم ليعبدوه على بصيرة ويسر
ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وعسر لان القلب وان اطاع وانقاد لامر الله فالنفس
انما تخف وتنقاد اذا رأت نفع شئ اوضره والنفس جندها الشهوات وتحتاج صاحبها
الى اضدادها من الجنود ليقهرها وهى الفقه لانه تعالى احل النكاح وحرم الزنا وانما
هو اتيان واحد لامرأة واحدة لكن ذا بنكاح فشانه الفقه وتحصين الفرج فاذا اتت
بولد ثبت نسبه رجاء العطف من الوالد بالتفقه والتربية واذا كان من زنا فان كلا من
الواطيين يحيله على الآخر وحرم الله الدماء وامر بالقصاص ليتحاجزوا ويحيوا
وحرز المال وامر بقطع السارق ليتمانعوا الى غير ذلك من اسرار الشريعة التى
فهمها المكلف هانت عليه التكلف وعبد الله بانشراح ونشاط وانبساط وذلك
افضل العبادة واعظم التجارة بلاريب (الحكيم طس هب خط كر عن ابى هريرة)
وسبق فقيه ورواه حل فى رياض المتعلمين وقط عن ابى هريرة وروا صدره هب عن ابن
عمر ﴿ماعلى احدكم﴾ يقال لمن اهمل شيئا وغفل عنه اوقصر فيه ماعليه لوفعل كذا او
اوكان كذا اى اى شئ يلحقه من الضرر اوالعيب اوالعار ونحو ذلك لوفعل كذا فكانه استفهام
يتضمن تنبيها وتوبيخا (اذا اراد ان يتصدق لله صدقة تطوعا ان يجعلها عن والديه) اى

لاحرج عليه فى جعلها عن والديه اى اصليه وان عليا (اذا كانا مسلمين) خرج الكافران
(فيكون لوالديه) وان عليا (اجرها وله مثل اجورهما بعدان لاينقص من اجورهما شيئا)
لم يبطل ثوابهما بالمن والاذى وغيرهما (طس كر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده)
ورواه فى الجامع عن عمرو بن العاص ورواه الطبرانى عنه بدون قوله اذا كانا مسلمين قال
العراقى سنده ضعيف ﴿ماعلى الارض﴾ وفى نسخ معتمدة ماعلى وجه الارض (من
مسلم يتوضأ ويسبغ الوضوء) وفى البخارى اسباغ الوضوء الانقاء وهو من تفسير
الشئ بلازمه اذ الاتمام يستلزم الانقاء عادة وكان ابن عمر يغسل رجليه فى الوضوء
سبع مرات كما رواه ابن المنذر بسند صحيح وانما بالغ فيهما دون غيرهما لكونهما محلا للاوساخ
غالبا لاعتياد المشئ حفاة واستشكل بما تقدم من ان الزيادة على الثلاث ظلم وتعد واجيب
بانه فيمن لم ير الثلاث سنة اما اذا رآها وزاد على انه من باب الوضوء على الوضوء يكون نورا على
نور قال فى المصابيح والمعروف فى اللغة ان اسباغ الوضوء اتمامه واكماله والمبالغة فيه (لصلوة
مفروضة الاغفر له فى ذلك اليوم ما) موصوفة اوموصولة مرفوع المحل نائب فاعل لغفر
(مشت اليه رجلا) راجع الى ما التى عبارة عن الاثم والفضول (اوقبضت عليه يداه) اى
حكمت اوبطشت (ونظرت اليه عيناه واستمعت اليه اذناه) من الزينة والمحرمات واللهويات
(ونطق به لسانه) من الكذبيات والفحوش (وحدثت به نفسه) من الخطرات والخفوات
(كر عن ابى هريرة) مر ثلاث من اتمام الصلوة ﴿ماعلى الارض﴾ اى ماعلى وجه الارض
من الادمى (نفس منفوسة) والمنفوسة هى المولودة يقال نفست المرأة اذا ولد نفساء
فهى نافس ونفساء والولد منفوس معناه مابقى نفس مولودة (يأتى عليها مائة سنة) وانما
قال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والافقد عاش بعض الصحابة اكثر من مائة سنة
ورواه مسلم عن ابى سعيد بلفظ لايأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم وفى
المشكاة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر
تسألونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ماعلى الارض من نفس منفوسة
يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ ومامقررة كيفية الاشكال انكر عليهم سؤالهم واكده
بقوله وانما علمها عند الله وما اعلمه هو القيمة الصغرى وبعض الصحابة سنه اكثر من مائة سنة
منهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى لاتعيش نفس مائة سنة بعد هذا
القول كما يدل عليه الحديث الآتى فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعل المولودين فى ذلك
الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال

المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان بابارتن الهندى وغيره ممن ادعى الصحبة ورغم انه من المعمورين الى المأتين والزيادة ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة خضر والياس وقد قال النووى فى معالم التنزيل اربعة من الانبياء فى الحيوة اثنان فى الارض الخضر والياس واثنان فى السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم والمراد مامن نفس منفوسة من امتى غالبا والنبى لايكون من امة نبى اخر وقيل قيد الارض يخرج الخضر والياس فانهما كانا على البحر حينئذ وعن عايشة قالت كان رجال من الاعراب يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألون عن الساعة فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ايعش هذا لايدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اى قيامتكم وهى الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم و هوالظاهر اوا كثرهم وهوالغالب وقال القاضى اراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذا اضاف اليهم وقال بعضهم اراد موت كل واحد منهم (ت حسن عن جابر) يأتى مدة ﴿ماعلى الارض احد﴾ من البشر (يقول لااله الاالله) توحيد للذات وتفريد للصفات (والله اكبر) اثبات للكبرياء والعظمة واعتراف بالقصور عن المحمدة قال النبى صلى الله عليه وسلم لااحصى ثناء عليك كما اثنيت على نفسك اوالمعنى انه متوحد فى صفاته السلبية ونعوت الثبوتية ولايتصور كنه كبريائه وعظمة ازاره ورداءه (ولاحول) اى لاحركة فى الظاهر (ولاقوة) اى لااستطاعة فى الباطن (الابالله) اى لاتحويل عن الشئ ولاقوة على شئ الابمشيته وقوته وقيل الحول الحيلة اذلادفع ولامنع الابالله وقال النووى هى كلمة استسلام وتفويض وان العبد لايملك من امره شيأ وليس له حيلة فى دفع شر ولاقوة فى جلب نفع الاباردة الله تعالى (الا كفرت) بالتشديد مبنى للمفعول (عنه خطاياه ولوكانت مثل زبد البحر) فيه فضل عظيم والاحسن ماورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال تدرى ماتفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لاحول عن معصية الله الابعصمة الله ولاقوة على طاعة الله الابعون الله رواه البزار ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لانهما امران مهمان فى الدين (حم ت صحيح عن ابن عمرو) مر اذا قال وسبحان الله ﴿ ماعلم الله تعالى ﴾ ثبت فى اصله جملة تعالى (من عبد ندامة على ذنب كبائر اوصغائر (الاغفرله قبل ان يستغفره منه) وفى رواية ماعمل ذنبا فساه الاغفرله وان لم يستغفر منه وفى المشكاة عن عايشة مرفوعا ان العبد اذا اعترف ثم مات تاب الله عليه اى اذا اقر بذنبه وعرف انه مذنب ثم ماكان التوبة من الندم والخلع والعزم والتدارك

(قبل الله)

قبل الله توبته لقوله وهوالذى يقبل التوبة عن عباده قال الطيبى وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمته وفى حديثه عن ابى هريرة مرفوعا من تاب قبل ان يطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه قال الطيبى هذا حد لقبول التوبة قال الله يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها ولقبولها حد آخر وهوان يتوب قبل ان يغرغر ويرى بأس الله لان المعتبر هوالايمان بالغيب (ك و تعقب عن عايشة) مر الندم التوبة ﴿ ماعمل ادمى من عمل ﴾ من زائدة لتأكيد الاستغراق اى عملا (يوم النحر) بالنصب على الظرفيه (احب) بالنصب صفة عمل وقيل بالرفع وتقديره هواحب (الى الله من اهراق الدم) اى صبه (وانها) الضمير راجع الى مادل عليه اهراق الدم قاله الطيبى واماقول ابن حجر اى الدم المهراق فلاوجه له اذالمعنى ان المهراق دمه (لتأتى) بالتأنيث وفى رواية المشكاة ليأتى (يوم القيمة بقرونها) جمع قرن (واشعارها) جمع الشعر (واظلافها) جمع ظلف والتأنيث فى الضمائر باعتبار الجنس قال ابن الملك انه اى المضحى وفى بعض النسخ انها اى الاضحية وهو الانسب بالضمائر بعده قال السيد وفى بعض نسخ المصابيح بدل بقرونها بفروثها جمع فرث وهو النجاسة التى فى الكرش وليس كذلك فى الاصول فيكون تصحيفا قال زين العرب يعنى افضل العبادات يوم العيد اراقة دم القربان فانه يأتى يوم القيمة كما كان فى الدنيا من غير نقصان شئ منه ليكون كل عضو منه اجرا ويصير مركبه على الصراط وكل يوم مختص بعبادة ويوم النحر خص بعبادة فعلها ابراهيم عليه السلام من التضحية والتكبير ولوكان شئ افضل من ذبح الغنم فى فداء الانسان لمافدى اسماعيل عليه السلام بذبح الغنم وقوله (وان الدم ليقع من الله) اى من رضاء (بمكان) اى بموضع قبول (قبل ان يقع على الارض) اى يقبله تعالى عند قصد الذبح قبل ان يقع دمه على الارض (فطيبوابها) اى بالاضحية (نفسا) تمييز عن النسبة قال ابن الملك الفاء جواب شرط مقدر اى اذا علمتم ان الله تعالى يقبله ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فلتكن انفسكم بالتضحية طيبة غيركارهة لها واماقول ابن حجر فطيبوا اى بثوابها بالجزيل نفسا اى قلبا اى بادروا اليها فلايخفى بعده (ابن زنجويه ك ق ت حسن غريب عن عايشة) وقال الحاكم وابن ماجة انه صحيح الاسناد ﴿ماعمل ادمى ﴾ وفى رواية ابن ادم (عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله) لان حظ اهل الغفلة يوم القيمة من اعمارهم الاوقات والساعات حين عمروها بذكره وسائر ماعداه هدر وكيف نهارهم شهوة ونهمة ونومهم استغراق وغفلة فيقدمون على ربهم فلايجدون عنده مايجيهم الاذكر الله (قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد) لاعلاء كلمة الله (الاان

تضرب) اعناقهم (بسيفك) اى الذكر انجى وخير لكم من ان تلقوا عدوكم ببذل الاموال والانفس فى سبيل الله فتضرب اعناقهم ويضربوا اعناقكم (حتى ينقطع ثم تضرب) اعناقهم (حتى ينقطع) وهذا تصوير لاعلى مراتب المجاهدة وقالوا ان الخيرية والارفعية والنجاة فى الذكر لاجل سائر العبادات من انفاق الذهب والفضة من ملاقات العدو والمقاتلة معهم اعاهى وسائلة ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى وناهيك عن فضيلة الذكر قوله تعالى فاذكرونى اذكركم وانا جليس من ذكرنى وانا معه اذا ذكرنى الحديث (ش طب حم عن معاذ) مر الذكر ﴿ماعندى﴾ فى هذه النشئة (ما زودكم به) ايها الامة وهو بالتشديد اصله من الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر قال الله تعالى فتزودوا فان خير الزاد التقوى (ولكن ادنوا لكل عظم مررتم به فهو لكم لحم غريض) اى طرى يقال لحم غريض اى طرى وقيل لماء المطر مغروض وغريض (وكل روث مررتم به فهو لكم تمر قاله للجن) وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود قال لما قدم وفد الجن على النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انه امتك ان تستنجوا بعظم او روثة او حمة فان الله تعالى جعل لنا فيها رزقا فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك والحمة بضم الحاء وفتح الميم اى فحم يصير نارا وفى شرح السنة الحمم الفحم وما احترق من الخشب او العظام ونحوهما والاستنجاء به منهى لانه جعل رزقا للجن فلا يجوز افساده كذا نقله الطيبى وقوله رزقا للجن اى انتفاعا لهم بالطبخ والدفا والاضاءة وفسر غيره جعل لنا اى ولدوابنا وفى حديث المشكاة ايضا عن ابن مسعود مرفوعا لاتستنجوا بالروث ولا بالعظام فانه زاد اخوانكم من الجن قال الطيبى الضمير فى فانه راجع الى الروث والعظام باعتبار المذكور وفيه ان الجن مسلمون حيث سماهم اخوانا وانهم يأكلون روى الحافظ ابونعيم فى دلائل النبوة ان الجن سألوا هدية منه صلى الله عليه وسلم فاعطاهم العظم والروث العظم لهم والروث لدابتهم وروى الحاكم فى دلائل النبوة قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة الجن اولئك جن نصيبين جاؤنى فسألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل او روثة او بعرة قلت ومايغنى منهم من ذلك قال انهم لايجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم اخذ ولا روثة الا وجدوا فيها حبها الذى كان فيها يوم اكلت فلا يستنج احدكم بعظم او روث انتهى والحب اعم من الشعر والتبن وغيرهما وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم (ع عن ابن مسعود) مر فى الجن بحثه ﴿ماقبح رجل﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (باب عطية بصدقة او صلة الا زاده الله تعالى بها كثرة) فى امواله

بان يبارك له فيه (وماقبح) كذلك (رجل باب مسئلة) اى طلب من الناس (يريد بها كثرة) فى معاشه (الازاده الله) تعالى (بها قلة) بان يمحق البركة منه ويحوجه حقيقة يعنى من وسع صدره عند سؤال الخلق عند حاجته وانزل فقره وحاجته بهم ولم ينزلهما بالله زاده فقرا فى قلبه الى غيره وهو الفقر الذى قال النبى عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا واخرج ابن عساكر ان هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فاذا هو بسالم بن عمر فقال سلنى حاجة قال انى استحى الله ان اسئل فى بيته غيره فلما خرج فى اثره فقال له الان خرجت قال ماسألت الدنيا من يملكها فكيف اسأل من لايملكها (هب عن ابى هريرة) وفيه يوسف بن يعقوب فان كان هو النسابورى فقد قال ابو يعلى مارأيت لاه غيره وان كان هو القاضى فمجهول ورواه احمد والطبرانى باللفظ المذكور قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق انه ويأتى من فتح ﴿ماقبح رجل﴾ كامر (على نفسه باب مسئلة يسأل الناس) اى شيئا من اموالهم من غير استحقاق بلسان القال او بيان الحال يقال سئلته الشئ وعن الشئ تكثرا (الا فتح الله عليه باب فقر لان العفة خير) وفى حديث المشكاة من سئل الناس اموالهم تكثرا فانما يسئل جمرا فليستقل او ليستكثر اى ليطلب قليلا وكثيرا وهذا توبيخ له وتهديد فالمعنى سواء استكثر منه او استقل وفى رواية عن ابن عمر مرفوعا مايزال الرجل يسأل حتى يأتى يوم القيمة ليس فى وجهه مزغة لحم اى قطعة يسيرة من اللحم قال الطيبى يأتى يوم القيمة ولا جاه له ولا قدر من قولهم لفلان وجه فى الناس اى قدر ومنزلة او يأتى فيه وليس على وجهه لحم اصلا اما عقوبة واما اعلاما لعمله انتهى وذلك بان يكون علامة له يعرف الناس بتلك العلامة انه كان يسأل الناس فى الدنيا فيكون تفضيحا لحاله وتشهيرا لمأله كما اذل نفسه فى الدنيا واراق ماء وجهه بالسوال ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك (ابن جرير عن عبد الرحمان) وعن معوية مرفوعا لاتلحفوا فى المسئلة فوالله لايسألنى احد منكم شيئا فتخرج له مسألته منى شيأ وانا له فيبارك له فيما اعطيته فيلزمه رده او رد بدله رواه مسلم ﴿مافوق الخبز﴾ وفى رواية الخبز (وجرة الماء) بفتح الجيم وتشديد الراء الوعاء والاناء من التراب والخشب وجمعه جرو جرار (وظل الحائط وظل الشجر) وفى الاكثر وفيكون احد الظلين (فضل) اى زيادة على الضروريات والحاجات (يحاسب به ابن ادم يوم القيمة) واما المذكورات فلا يحاسب عليها اذا كانت من حلال (الديلمى عن ابن عباس) ورواه البزار ايضا ﴿مافى السماء﴾ وهو يطلق كل ما اظلك وجمعه اسمية وسموات والمراد ما يبقى فى السموات السبع (ملك الا وهو يوقر عمر) بن الخطاب

ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر) من الفرق بمعنى البعد والفك وبابه نصر او الفرق بمعنى يخاف و بابه علم وذلك لانه بصفة من يخافه المخلوقات لغلبة خوف الله عليه وكل من اشتغل بالله ولم يلتفت للمخلوقات امن من الخوف وقد وقع لابنه عبد الله انه خرج مسافرا فاذا جمع على الطريق فقال مه قالوا اسد قطع الطريق فمشى حتى اخذ باذنه فنحاه ثم قال لو ان ابن ادم لم يخف غير الله لم يكله لغيره ولا يشكل ذا بوسوسة الشيطان لآدم الاعظم من عمر لان ادم لم يلتفت له ولا اكل الشجرة بوسوسة بل متأولا انه نهى عن غير تلك الشجرة لا جنسها فاخطأ فى تأويله لكن لما وافق اكله تزيين ابليس نسب الاخراج اليه ولم يبلغ ابليس مقصده ولا نال مراده بل ازاداد غيظا بمصير آدم عليه السلام خليفة الله فى ارضه وفى رواية الجامع يفر من الفرار (عد كر وابن شاهين) وهما ابو نعيم فى فضائل الصحابة والديلمى (عن ابن عباس) وفيه موسى بن عبد الرحمن الصغانى قال فى الميزان لاه ﴿ ماقال عبد ﴾ اى انسان (لا اله الا الله قط مخلصا) اى محتسبا وخالصا من قلبه (الا فتحت له ابواب السماء) مبنى للمفعول اى فتحت لقوله ذلك فلا تزال كلمة الشهادة صاعده (حتى يفضى الى العرش) اى ينتهى اليه وهو بالفاء من الافضاء وفى نسخة يقضى بالقاف وفى رواية الجامع تفضى بالفوقية وفى بعض نسخه تغضى بالغين (ما اجتنب) اى العبد (الكبائر) بالنصب اى وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب وهذا صريح فى رد ماذهب اليه من ان الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر وفى رواية ما اجتنبت بالتأنيث فحينئذ الكبائر بالرفع (ت حسن غريب) فى الدعوات وكذا النسائى والحاكم فى مستدركه كلهم (عن ابى هريرة) حسنه الترمذى واستغربه البغوى وذلك لان فيه الوليد بن القاسم الهمدانى لم تثبت عدالته ويأتى فى بحث لامعناه ﴿ ماقال عبد لا اله الا الله ﴾ يأتى فى لا بحثه (مخلصا) من قلبه (الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها) نظر رحمة (وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه) يعنى من قالها على نية واخلاص وتوبة وعمل صالح خرقت الحجاب وصعدت الى العرش يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح وفى حديث طب عن ابن عمر ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا فى القبور ولا فى النشور كانى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى الهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة الشيطان او حزن الموت او حزن زوال النعم او هو عام فى جميع الاحزان الدنيوية والاخروية قال الحكيم انما ذهبت عنهم الوحشة فى القبور والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب

والفوز يوم القيمة ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفى الاخرة نضرة وسرورا ويرفع عملهم فى الدنيا الى اعلى العليين (خط عن ابى هريرة) مر اذا قال ﴿ ماقال عبد ﴾ اى موحد (اللهم رب السموات السبع) اى باريها وخالقها وسيدها ومالكها ومتصرفها كيف يشاء (ورب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وجاز نصبه على انه صفة الرب اى الملك العظيم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير وروى عن ابى الدرداء من قال كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر اخرته صادقا كان بها او كاذبا كذا فى الاحياء (اكفنى) بكسر الهمزة والفاء اى كن كافيا (كل مهم من حيث شئت) حيث للمكان وقال الاخفش وقد يستعمل للزمان ولعل المراد هنا هذا المعنى لان التأسيس اولى من التأكيد (٤ من اين شئت) اين للمكان استفهاما وشرطا اى من كل باب من ابواب الكفاية فانك تعلم جميع ابوابها (الا اذهب الله تعالى همه) اى اقلع الله عنه حزنه وبرأ من كربه وخلص من آفاته (الخرائطى عن على) مر بحثه فى حسبى ﴿ ماقبض الله ﴾ تعالى (عالما ﴾ اى عاملا بعلمه (من هذه الامة) امة الاجابة (الا كان ثغرة) بالضم والسكون حفرة ونقصانا (فى الاسلام لا تسد ثلمته) بالضم والسكون النقض فى فم السيف (الى يوم القيمة) وهذه فضل عظيم للعلم واناقة لمحله وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحاكم فى قوله تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال موت علمائها وفقهائها وخرج البيهقى عن ابى جعفر موت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا كما مر فى فقيه واحد (الديلمى وابو نصر) السجزى فى كتاب الابانة فى اصول الديانة والموهبى فى كتاب فضل العلم (عن ابن عمر) ورواه ابو نعيم وسند الديلمى ضعيف لكن له شواهد ﴿ ماقطع من البهيمة ﴾ بنفسه او بفعل فاعل (وهى حية فهو ميتة) فان كان طاهرا فطاهر او نجسا فنجس فيد الادمى طاهرة واليته الخروف نجسة وماخرج عن ذلك نحو شعر المأكول وصوفه وريشه ووبره ومسكه وفأرته فانه طاهر لعموم الاحتياج له والسمك والجراد طاهر قطعا (حم دت حسن غريب ع طب ك ق ض عن ابى واقد) الليثى واسمه الحارث بن عوف صحابى مات سنة ثمان وستين ومائة (ه عن ابن عمر) ك عن ابى سعيد الخدرى (طب عن تميم) الدارى قال كانوا فى الجاهلية يجبون اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فيأكلونها فذكره قال الحاكم صحيح ﴿ ماكان الفحش ﴾ بالضم والفحشاء بالفتح المستقبح قولا وفعلا وقد فحش الامر اى جاوز حده وتفاحش امره مثله عليه فى المنطق اى قال الفحش وتفحش فى كلامه

٤ من ابن شئت بلا واو فى الرواية والدراية

فهو فاحش وفحاش (فى شئ قط الاشانه) اى غابه والشين العيب (ولا كان الحياء فى شئ قط الازانه) قال الطيبى فيه مبالغة اى لوقدران يكون الفحش والحياء فى جماد لشانه اوزانه فكيف الانسان واشار بهذين الى ان الاخلاق الرذيلة مفتاح كل شر بل هى الشر كله والاخلاق الحسنة مفتاح كل خير بل هى الخير كله قال ابن جماعة وقد بلى بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بالفحش والحسد والعجب والرياء وعدم الحياء انتهى قال المناوى واقول ليت ابن جماعة عاش الى الان حتى رأى علماء هذا الزمان (حم خت ه هب عن انس) قال ت حسن غريب وقد اطلق حسنه السيوطى ﴿ماكان الرفق﴾ بالكسر ضد العنف (فى شئ الازانه) اى يزينه وزانه من باب باع وزينه مثله و يوم الزينة يوم العيد وزينت الارض بعشبها والزين ضد الشين (ولا نزع) مبنى للمفعول (من شئ الاشانه) لان به تسهل الامور و به يتصل بعضها ببعض و به يجتمع ماتشتت و يأتلف ماتنافر وتبدد ويرجع الى المأوى ماشذ وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات ومنه اخذ انه ينبغى للعالم اذا رأى من يخل بواجب اويفعل محرما ان يترفق فى ارشاده ويتلطف به روى عن ابى امامة ان شابا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لى فى الزنا فصاح الناس به فقال ادن منى فدنا فقال اتحبه لامك قال لا قال فالناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال فالناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الزوجة والعمة والخالة ثم دعا له فلم يكن شئ بعد ابغض اليه من الزنى ولابى الفتح البستى ❁ ومن جعل فى مقاصده ❁ وفى مراقبه سلما سلما ❁ والصبر عين الفتى وناصره ❁ وقل من عنه ندماندما ❁ كم صدمة للزمان منكرة ❁ لما رأى الصبر صدماصدما ❁ (عبد بن حميد حب ض عن انس) وهو فى مسلم بلفظ وماكان الخرق فى شئ قط الاشانه وبقية المتن بحاله ورواه البزار عن انس ايضا بلفظ ما كان الرفق فى شئ قط الازانه وما كان الخرق فى شئ قط الاشانه وان الله رفيق يحب الرفق قال المنذرى اسناده لين ﴿ماكان من حزن﴾ وفى رواية مهما كان اى ما كان البكاء من حزن (فى قلب اوعين) اى من الدمع (فهو من قبل الرحمة) اى ناش من رحمة مالكه وصاحبه وفى رواية المشكاة عن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء وجعل عمر يضربهن بسوطه فاخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ثم قال انه مهما كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة اى محمود ومرضى من جهة الله وصادر من خلقته وناش من رحمة صاحبه (وما كان) ماشرطية ايضا (من حزن فى يد) كالضرب على الخد وقطع الثوب ونتف الشعر (اولسان) بطريق

الصياح وعلى وجه النياح اويقول مما لايرضى به الرب (فهو من قبل الشيطان) اى من اغوائه او برضائه قال الطيبى ماشرطية ومحله رفع بمعنى ايما شئ كان من العين فمن الله فان قلت نسبة الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليدان كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان من طريق التقدير فمن الله فاوجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب فى البكاء ان يكون محمودا فالادب ان يستند الى الله تعالى بخلاف قول الخطاء والضرب باليد عند المصيبات فان ذلك مذموم انتهى وتبعه ابن حجر قال ميرك لعل اسناد البكاء الى الله تعالى لاجل ان الله راضى به ولا يؤاخذ به بخلاف ماصدر من اللسان واليد عن المصيبة فان الشيطان راض بهما والرحمان يؤاخذ بهما وليس فى الحديث اسناد ماصدر منهما بالعبد حتى يقال ان كان بطريق الكسب فالكل من العبد وان كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل انتهى وهى مناقشة لطيفة ومجادلة شريفة وبيانها ان تريد الطريق العرفى فانه لامرية ان الكل بتقدير الله اولا بكسب العبد ثانيا فمحل السوأل مورد الاشكال انه كيف نسب بعضها الى الرحمان وبعضها الى الشيطان فيجاب ان بعضها مباح او محمود فينسب الى الله لاباحته اياه اورضاه فيترتب عليه الثواب وبعضها معصية فينسب الى الشيطان حيث نسب بالاغواء وحصل له بالرضاء فيستوجب عليه العذاب هذا وقد يقال ان دمع العين وحزن القلب ليسا من افعال الاختيارية فلا اشكال فى نسبتهما الى الصفات الالوهية (ابونعيم عن جابر) وفيه روايات ﴿ماكانت نبوة قط﴾ بالفتح والتشديد (الاتبعها خلافة) ومعنى الكينونة الانتفاء ارادة ان تأتى النبوة بدون تعقبها بذلك محال ونظيره حديث طب ض عن طلحة ماكانت نبوة قط الاكان بعدها قتل وصلب (ولا كانت خلافة قط الاتبعها ملك) بالكسر وسكون اللام وفى رواية بالضم والسكون وفى اخرى بالفتح وكسر اللام وفى رواية الجامع وماكانت (ولا كانت صدقة قط الاكانت مكس ١٦) لفتح النقص ومايأخذه العشار والى ذلك وقعت الاشارة فى فواتح سورة آل عمران قال الحرالى انتظم فيها امر النبوة فى التنزيل والانزال وامر الخلافة فى ذكر الراسخين فى العلم الذين يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وانتظم برؤس تلك المعانى ذكره الملك الذى اتى الله هذه الامة وخص به من لاق به الملك كما خص بالخلافة ال محمد ورؤس فقراء المهاجرين خصص بالملك الطلقاء الذين كانوا عتقاء الله ورسوله لينال كل من رحمة الله وفضله التى ولى جمعها نبيه كل طائفة حتى اختص بالتقدم قريش ثم العرب ماكانت الى ماصارله الامر

بعدالملك من ساطنة و تجبر (ابن مندة كرعن عبدالرحمان بن سهل) بن زيد بن كعب
(الانصارى)شهداحد اوالخندق بل قال ابن عبدالبر بدرى واخرج كرفى ترجمة عبد
الرحمان هذامايفيد ان سبب روايته هذا الحديث قال غزا عبدالرحمان هذافى زمن عثمان
ومعاوية اميرعلى الشام فمرت به روايا خمر فبقر كل راوية منها برمحه فناوشه غلمان حتى بلغ
معاوية فقال دعوه فانه شيخ ذهب عقله فقال كذبت والله ماذهب لكن رسول الله نهانا
ان ندخله بطوننا واسقيتنا واحلف بالله لئن انا بقيت حتى ارى فى معاوية ما سمعت من رسول الله
لابقرت بطنه اولامرتين انتهى ثم ساق اه هذا الحديث ﴿ ماكبر مكبر ﴾ بكسر الباء الموحدة
المشددة (فى برولاجحر) اى يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لاشريك لك وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء
اليك والعمل ٤ وفى رواية بعدهما اتى بهؤلاء الكلمات وكرر لبيك للتاكيد او يعطف عليه وقوله
سعديك اى ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر
كما ذكره الطيبى فسعديك مبنى مضاف قصد به التكرير للتكثير كما فى لبيك اى اسعد باجابتك
سعادة بعد سعادة باطاعتك عبادة بعد عبادة (الاملأ تكبيره مابين السماء والارض)
وفى رواية المشكاة عن خلاد بن السائب عن ابيه مرفوعا اتانى جبريل فامرنى ان آمر
اصحابى ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال اوالتلبية قال ابن الهمام رفع الصوت بالتلبية سنة
فان تركه كان مسيئا ولاشئ عليه ولايبالغ فيه فيجهد نفسه كيلا يتضرر ثم قال ولايخفى
انه لامنافاة بين قولنا لايجهد نفسه بشدة رفع الصوت بين الادلة الدالة على استحباب
رفع الصوت بشدة اذلاتلازم بين ذلك وبين الاجتهاد اذقد يكون الرجل جهورى
الصوت عاليه طبعا فيحصل الرفع العالى مع عدم تعبه به وقال ابن الحاجب المالكى وليحذر
عمايفعله بعضهم من انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية حتى يعقروا حلقومهم وبعضهم يخفضون
اصواتهم حتى يكاد لايسمع والسنة فى ذلك التوسط انتهى والمرأة لاترفع اصواتها بل تسمع
نفسها لاغير (ابوالشيخ عن ابى الدرداء) مر فى آتانى جبريل فامرنى ﴿ ماكرهت ﴾ بكسر
الراء والخطاب (ان تواجه به اخاك) فى الاسلام (فهو غيبة) فيحرم لكن الغيبة تباح للضرورة
فى الفتوى والشكوى وتحقيق العلماء ونحوها وقد ذكر ابن العماد انها تباح فى ستة وثلاثين موضع
نظمها (ابن عساكر) فى تاريخه (عن انس) مر فى الغيبة بحثه ﴿ ماكسب رجل مالا ﴾ بالتنكير
(حراما فبورك) مبنى للمفعول (فيه) اشارة الى ان غير الحلال محوق البركة غير مقبول وان
الحلال المكتسب يقع بمحل عظيم (وما تصدق منه فقبل) اى لايقبل (منه ولايتركه خلف ظهره)

(الاكان)

٤ لبيك حقا حقا لبيك تعبدا ورقا لبيك ان العيش عيش الاخرة
منه

الا كان زاده الى النار) قال الله تعالى يمحق الله الربى و يربى الصدقات فالمراد بالربى جميع اموال
المحرمات والصدقات تقييد بالحلالات وفيه ان الحرام لايقبله الله ويذهب بركته وان الله يبغضه
وان الصدقة من الحلال موقع الرضا على اكمل الحصول لان الشئ المرضى يتلقى باليمين عادة
كما فى حديث المشكاة تصدق بعدل تمرة من كسب حلال طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله
يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه مثل الجبال وهذا الحديث عند السلف
من المتشابهات والله اعلم بحقيقة الحالات مع اعتقادنا التنزيه عن جميع انواع التشبيه
(ابن النجار عن ابن مسعود) مر فى الصدقة بحثه ﴿ مالقى ﴾ بكسر القاف اى مايلاقى
(الشيطان) قط (عمر منذ اسلم الاخر لوجهه) لانه قهر شهوته وامات لذته خاف منه الشيطان
وفى التورية من غلب شهوات الدنيا فرق الشيطان من ظله ومثل عمر كانسان ذى سلطان
وهيبة استقبله مريب رفع عنه امور شنيعة وعرفه بالعداوة فانظر ماذا يحل بقلب المريب
اذالقيه فان ذهبت رجلاه اوخر لوجهه فغير مستنكر قال البيضاوى وفيه تنبيه على
صلابته فى الدين واستمراره على الجد الصرف والحق المحض وقال النووى هذا الحديث
محمول على ظاهره والشيطان يفر منه اذا رآه وقال عياض يحتمل ان يكون على سبيل
ضرب المثل وان عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كلما يحبه
الشيطان قال القرطبى وبقاؤه على ظاهره اظهر قال والمراد بالشيطان الجنس (قط
كروا بن مندة والحكيم عن سديسة مولاة حفصة) بنت عمر ورواه فى الجامع عن حفصة
قال العراقى وهو متفق عليه بلفظ يا ابن الخطاب مالقيك الشيطان سالكا فجاء الحديث
ومر مافى السماء ملك ﴿ مالقى ﴾ كما مر (الشيطان قط) بالفتح والتشديد (عمر فى فج)
بالفتح والتشديد الطريق الواسع بين الجبلين (فسمع صوته الا اخذ) اى شرع (فى غيره)
خوفا منه ودهشة من صلابته وهذا مقام الخاشعين والقانتين قال الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاغلب الشهوة شهوة الفرج
ثم البطن ثم اللسان ثم السمع ثم العين ثم اللمس ثم وثم فمن ترك هذه الشهوات مع القدرة
وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب سيما عند صدق الشهوة نال درجات الصديقين
ومن صفى عن كدورات البشرية وقاذورات الانسانية والخواطر النفسانية ترقى ارتقاء
الصديقين وخاف عنه كل شئ (الحكيم عن عمر) مر ان الشيطان ﴿ مالى لاارى ﴾
استفهام (عندك من البركات شيئا) نكره كانه قصر البركات هذه الثلث الآتية قصر قلب
اوقصر افراد (ان الله تعالى انزل بركات) اى من السماء كما فى رواية (ثلثا الشاة والنخلة

والنار) يجوز رفع المذكورات بتقدير المبتداء اى هى ونصبها بالبدلية مما قبلها وظاهر شرح المناوى الاقتصار على ازفع وسميت بركات لكثرة نفعها وفى حديث ابن سعد عن ابى الهيثم مامن اهل بيت عندهم شاة الافى بيتهم بركة اى زيادة خير وهو رزق عظيم وفى حديث ابن قتيبة عن ابن عباس خير الماء الشبم و خير المال الغنم و خير المرعى الاراك والسلم (طب عن ام هانى قال المناوى ضعيف لكن مرشاهده اتخذوا والبركة ﴿ مالى انازع ﴾ بضم الهمزة مضارع متكلم اى اجادل والنزاع الخصومة يقال نازعه اى خاصمه والتنازع والمنازعة المخاصمة ونازعه منازعة جاذبه فى الخصومة ونازعته النفس نزاعا الى كذا اى اشتاقت (القرأن اذاصلى احدكم خلف الامام) والمؤتم لايقرأ خلفه مطلقا عند الحنفى ولا الفاتحة فى السرية اتفاقا وما نسب لمحمد ضعيف كما بسطه الكمال فان قرأ كره تحريما وتصح فى الاصح وفى درر البحار عن مبسوط انها تفسد ويكون فاسقا وروى عن عدة من الصحابة فسادها كما فى الزاهدى والظهيرية وعن ابن مسعود انه يملأ فمه ترابا وعن الشعبي ادركت سبعين بدريا كلهم قالوا لايقرأ خلف الامام كما فى الكرمانى (فليصمت) اى ليسكت بل يسمع اذاجهر و ينصت اذا اسر لقول ابى هريرة كنا نقرأ خلف الامام فنزل فاذا قرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا وقالوا انزلت فى الصلوة ومنهم من قال نزلت فى الخطبة ولاتنافى بينهما لانهم انما امروا بهما فيهما لمافيها من قراءة القرأن والعبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب ولذا وجب الاستماع لقرائته خارج الصلوة (فان قرائته له قرائة وصلاته له صلوة) وان قرأ الامام آية ترغيب اوترهيب لايشتغل بغير السماع وفى الفقه رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرأن فالاثم على القارى ولوقرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم الصبى اذا كان يقرأ القرأن و اهله يشتغلون بالاعمال ولايسمعون ان كانوا شرعوا فى العمل قبل قرائته لايأثمون والا اثموا كما فى البحر ولو كان القارى فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع والانصات وان كانوا اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لايجب عليهم و يكره للقوم ان يقرؤا جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات وقيل لا بأس به كذا فى القنية وهذا لايظهر الااذا لم يكن هناك مستمع غيرهم والا لايكره لما قالوا ان الاستماع فرض كفاية لانه لاقامة حقه من الالتفات اليه وعدم اضاعته و ذلك يحصل بانصات البعض كما فى رد السلام حيث كان رعاية حق المسلم كفى فيه البعض عن الكل ويجب على القارى احترامه بان لايقرأ فى الاسواق ومواضع الاشغال فان قرأها كان هو المضيع فيكون

(الاثم)

الاثم عليه دون اهل الاشغال دفعا للحرج فى الزامهم ترك اشغالهم وكذا لوقرأ عند من يشتغل بالتدريس او بتكرار الفقه لانه اذا التجئ ترك الاستماع لضرورة المعاش الدنيوى فلان يباح لضرورة الامر الدينى اولا فيكون الاثم على القارى هذا اذاسبق على القرائة اما اذا كان ابتداء القرائة قبل الدرس فالاثم على المتأخر والفرق بين هذا و بين مواضع الاشتغال حيث يكون الاثم على القارى وان ابتدأ قبل اخذهم فى اعمالهم بان تلك المواضع معدة يعسر عليهم الاشتغال عنها بخلاف الدرس فى الطحطاوى (خط عن ابن مسعود) مر انزل والقرأن شافع ويأتى من قرأ ومن تعلم بحثا ﴿ مالى اريكم ﴾ بالفتح بصيغة المتكلم وما للاستفهام بمعنى الانكار (رافعى ايديكم) قال النووى المراد بالرفع المنهى عنه رفع ايديهم عند السلام مشيرين الى الجانبين (كانها اذناب خيل شمس) بضم الشين المعجمة وسكون الميم جمع شموس وهو من الدواب مالايستقر لحدتها (اسكنوا فى الصلوة) لاتحركوا ايديكم ولا رأسكم ولامنكبيكم ولاسائر اعضائكم كالخيل لايستقر لحدتها وحرارتها وفى المشارق عن جابر بن سمرة مالى اريكم رافعى ايديكم كانها اذناب خيل شمس اسكنوا ثم خرج علينا فرأنا حلقا فقال مالى اريكم عزين ثم خرج علينا فقال الاتصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاولى ويتراصون فى الصف اى يتلاصقون فيه حتى لايبقى فيه فرج (طحم م دن حب عن جابر بن سمرة) سبق ماشانكم ﴿ مالى ولبنى العباس ﴾ اى من ذرية عمى عباس كبعض الخلفاء العباسية والرافض والشيعة (شيعوا امتى) اى جعلوهم فرقة فرقه والشيعة الجماعة والفرقة كما يقال شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم على رأى بعض فهو شيع وتشيع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة و يقال الشيعة الذين شايعوا عليا اى بايعوه وقالوا انه الامام بعد النبى عليه السلام ومنه قوله تعالى كما فعل باشياعهم (وسفكوا دماءهم و البسوها ثياب السواد) وقع فى وقت بعض خلفاء عباسية والان مستمر فى الشيعة خصوصا فى وقت ماتمهم (البسهم الله ثياب النار) من قطران روى عن عبد الله بن شداد انه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالى قتل على فقالت له عائشة تحدثنى عن امر هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكما الحكمين خرج عليه ثمانية الاف من قرآء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عنه فقالوا انسلخت من قميص البسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال فى دين الله ولاحكم الالله فبلغ ذلك عليا فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل

يضرب به بيده و يقول ايها المصحف حدث الناس فقالوا ماذا انسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم منه فقال بيني وبين هؤلاء يقول الله فى امرأة رجل وان خفتم شقاق بينهما الاية وامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من امرأة رجل ونقموا على ان كاتب معاوية وقد كاتب رسول الله سهيل بن عمرو ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم بعث اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم اربعة الآف فيهم عبدالله بن الكواء فبعث على الى الاخرين ان يرجعوا فابوا فارسل اليهم كونوا حيث شئتم و بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا احدا فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبدالله بن شداد فوالله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام الحديث (طب عن ثوبان نعيم) بن حماد (فى الفتن عن مكحول مرسلا وعن على موصولا) مر اذا خرجت وستخرج ﴿ مالى وللدنيا ﴾ اى ليس لى الفة ومحبة اولا انها معى حتى ارغب فيها اى ما الالفة والصحبة لى مع الدنيا وهذا قاله لما قيل له الا نبسط لك فراشا لينا ونعمل لك ثوبا حسنا قال الطيبي واللام فى الدنيا مقحمة للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فتقديره مالى وللدنيا معى (وما للدنيا ومالى والذى نفسى بيده) اى بقدرته وتصرفه (ما مثلى) بفتحتين (ومثل) كذلك (الدنيا الاكراكب سار فى يوم صائف) اى يوم حر (فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها) اى ليس لى معها الا كحال راكب مستظل قال الطيبي هذا تشبيه تمثيلى و وجه الشبه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثمه خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينت للعيون والنفوس فاخذت بهما استحسانا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لابغضها ولما آثرها على العاجل الدائم قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين ايكم يستطيع ان يبنى على موج البحر دارا قالوا ياروح الله ومن يقدر قال اياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال الحكيم جعل الله الدنيا ممرا والاخرة مقرا والروح عارية والرزق بلغة والمعاش حجة والسعى خيرا ودعاء من الآفات الى دار السلام ومن السجن الى البستان وذلك كل حال انسان لكن للنفس اخلاق دنية ردية تعمى عن كونها دار ممر وتلهى عن تذكر دار الاخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الامن اطمأنت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي الحالة فى نفسه ولم يضفها لغيره وان كان سكان الدنيا كذلك لعماهم عما هنالك (حم طب حب ك هب عن ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله عليه السلام وهو) نائم (على حصير وقد اثر فى جنبه فقال يارسول الله لو اتخذت فراشا) لينا (اوثر من هذا قال فذكره) ورواه فى الجامع عن ابن مسعود مرفوعا قال دخلت على

النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد اثر فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقيصر على الخز والديباج وانت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وقال ك على شرط خ واقره الذهبى ﴿ ما للنفساء ﴾ والنفاس لغة ولادة المرأة وشرعا دم يخرج عقب ولد او اكثره ولو متقطعا عضوا عضوا لا اقله فتتوضأت ان قدرت او تتيمم وتومئ بصلاتها وحكمه كالحيض فى كل شئ الا فى سبعة مواضع وهى البلوغ والاستبراء والعدة وانه لاحد لاقله وان اكثره اربعون وانه يقطع التتابع فى صوم الكفارة وانه لا يحصل به الفصل بين طلاق السنة والبدعة (عندى شفاء) اشار بالظرف الى انه قبل الوحى فيه وانه مستند الى اجتهاده عليه السلام (مثل الرطب) على وزن صرد تمرة نضجة واحده رطبة وجمعه ارطاب يقال كثر رطب النخل ورطبته وارطابه واما الرطب وارطب بالضم والضمتين فكلاء رطب و بستان وخضراوات وشجر خضر فالرطب شفاء مطلقا خصوصا للحامل لقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا والمعنى هزى اليك اى حركى جذع النخلة قال الفراء العرب تقول هزه و هز به و ذلك ان الوقت كان شتاء وان النخلة كانت يابسة واختلفوا فى انه هل اثمر الرطب وهو على حاله اوتغير وهل اثمر مع الرطب غيره والظاهر يقتضى انه صار نخلة لقوله وانه ما اثمر الا الرطب كما فى الرازى (ولا للمريض مثل العسل) قال الله تعالى فيه شفاء للناس وسبق الشفاء فى ثلاثة (ابو الشيخ وابو نعيم عن ابى هريرة) مر اطعموا ﴿ ما من احد ﴾ وهو تحت نكرة يفيد العموم (يلى امر عشرة) وفى رواية يؤمر على عشرة اى يجعل اميرا عليها (فما فوق ذلك) وفى رواية فصاعدا (الا يأتى يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه يفكه عدله) اى يفرقه ويخلصه عدالته على امر عشرة فما فوقها (او يوثقه اثمه) اى يغلوه ويربطه اثمه وظلمه وتقصيره على من يليهم وفى رواية الاجاء يوم القيمة فى الاصفاد والاغلال حتى يفكه عدله او يوثقه جوره وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله اما بعد فقد امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذا هممت بظلم احد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتى الناس شيأ الا كان زائلا عنهم باقيا عليك والله اخذ للمظلوم من الظالم والسلام و يأتى فى لا يستعمل بحثه (ابو سعيد فى القضاة عن ابى امامة) ورواه ك عن ابى هريرة بلفظ ما من احد يؤمر على عشرة فصاعدا الا جاء يوم القيمه فى الاصفاد والاغلال وقال ك صحيح واقره عليه الذهبى ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يكون عليه دين) للعباد نأمل) اى يريد (اداه الا كان معه من الله عون) ونصرة ومدد اى اعانه فى الدنيا او ارضى

خصمه فى العقبى وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من اخذ اموال الناس يريد ادائها ادى الله عنه ومن اخذ يريد اتلافها اتلفه الله اى من استقرض احتياجا وهو يقصد اداؤها ويجتهد فيه اعانه الله فى الدنيا والاخرة ومن استقرض من غير احتياج ولم يقصد ادائه اتلفه الله ولم يعنه ولم يوسع رزقه بل يتلف ماله لانه قصد اتلاف مال مسلم وانما قال اتلفه لان اتلاف المال كاتلاف النفس اولزيادة زجره فان معنى اتلافه اهلاكه (عب عن ميمونة وفيه راويان لم يسميا) يأتى من اخذ ومن ادان بحث ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يكون فى قوم) من هذه الامة (يعمل فيهم بالمعاصى) اى وهم ممن لم يعمل بها بل يعمل احد٤ وعلى هذا يكون الفعلان مبنيين للفاعل والضميران للاحد ويحتمل ان يكون يعمل مبنيا للمفعول اى وهو ممن لم يعمل بل يعمل غيره (يقدرون) صفة قوم (على ان يغيروا) من التغيير اى يمنعوا (عليه) الضمير راجع للاحد على تقدير الاول ولغيره على الثانى (الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا) لان من لم يعمل اذا كانوا اكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضى بالمحرمات وعونها واذا اكثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح٦ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الغزالى قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قيل يارسول الله كيف قال لم يكونوا يعصوا الله ولكن لايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر قال الغزالى فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجرى هذا فى جميع المعاصى فى مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بذهب ويجلس على حرير وجلوس فى دار اوحمام على حيطانها صورا وفيها اوانى من ذهب اوفضة وجلوس فى مسجد يسى‌ء الصلوة فيه فلايتمون الركوع اوالسجود اومجلس وعظ يجرى فيه ذكر بدعة ومجلس مناظرة اومجادلة يجرى فيه الايذاء والفحش (ابن النجار عن جرير) ورواه حم ده حب عن جرير بلفظ مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصى هم اعزو اكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الاعمهم الله منه بعقاب ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يدعو بدعاء الا اتاه الله ماسأل) قال الكرمانى هو استثناء من اعم الصفات اى ما احد يدعو كائنا بصفة الا بصفة الايتاء الى آخره (او كف عنه من السوء مثله مالم يدع باثم اوقطيعة رحم) فكل داع يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين مادعى به وتارة بعوضه بحسب ماتقتضيه مصلحته وحاله فاشار به الى ان من رحمة الله بعبده ان يدعو بامر دنيوى فلايستجاب له بل يعوضه خيرا منه من صرف سوء عنه او ادخار ذلك فى الاخرة

(اومغفرة)

٤ بل عمل بها غيرهم نسخهم

٦ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الاية

اومغفرة ذنبه وفيه تنبيه على شرف الدعاء وعظم فائدته اعطى العبد المسؤل اومنع وكفى بالدعاء شرفا انه تعالى جعل قلبه بالرغبة اليه ولسانه بالثناء عليه وجوارحه بالشغل بين يديه فلو اعطى الملك كله كان مااعطى من الدعاء اكثر فدل على ان الداعى مجاب لامحالة كما تقرر (حم ت) فى الدعوات وكذا الحاكم (عن جابر) بن عبدالله حسن ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يحيي) من الاحياء (ارضا) وفى رواية ارضا ميتة بالتشديد قال العراقى لا التخفيف لانه اذا خفف حذف منه تاء التأنيث والمية والموات ارض لم تعمر قط ولاهى حريم لمعمور قال القاضى الارض الميتة الخراب التى لاعمارة بها واحياؤها عمارتها شبهت عمارة الارض بحياة الابدان وتعطلها وخلوها عن العمارة بفقد الحياة وزوالها عنها (فيشرب منها كبد) بالفتح وكسر الباء (حرى) بالفتح والتشديد كعطشى لفظا ومعنى وهو مؤنث حران كعطشان فهو حران اى عطشان وهم حران اى عطاش يقال حر الرجل اذا عطش (او يصيب منها عافية) وجمعها عوافى والعا فى كل طالب رزق من انسان او بهيمة اوطير (الا كتب الله له بها اجرا) قال القاضى ترتب الملك على مجرد الاحياء واثباته لمن احيي على العموم دليل على ان مجرد الاحياء كاف فى التملك ولايشترط فيه اذن السلطان وقال ابوحنيفة لابد فيه منه وفى حديث حم ت حب ض عن جابر من احيي ارضا ميتة فله فيها اجروما اكلت العافية منها فهو له صدقة استدل به ابن حبان على ان الذمى لايملك الموات لان الاجر ليس الا لمسلم وتعقبه الطبرى بان الكافر يتصدق ويجازى به فى الدنيا قال ابن حجر الاول اقرب للصواب وهو قضية الحبراذ اطلاق الاجر انما يراد به الاخروى (كر عن ام سلمة) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وكذا طب طس عنها قال الهيثمى فيه موسى بن يعقوب الزيلعى وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه المدينى وقال السيوطى حسن ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يموت الاندم) قالوا وماندامته يارسول الله قال (ان كان محسنا ندم ان لايكون ازداد) اى خيرا من عمله (وان كان مسيئا ندم ان لايكون نزع) اى اقلع عن الذنوب ونزع اغتنام العمر اذهو لاقيمة له ولاعوض عنه ومن ثمه قال احمد بن حنبل الدنيا دار عمل والاخرة دار جزاء فمن لم يعمل هنا ندم هناك وقال ابن هبير٤ كل يوم عاشه المؤمن غنيمة فايك والتهاون فيه فتقدم المعاد بغير زاد قال الكشاف الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ماوقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزوم لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندم وهو الزام الشيء ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه٦ ومدن بالمكان اقام ومنه

٤ جبير نسخهم

٧ ادمن الامر ادامة

المدنة (ابن المبارك حل ق فى الزهد عن ابى هريرة) ضعفه المنذرى ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يدان) فهوافتعال من الدين اصله يدتين قلبت التاء دالا واليا الفا (دينا يعلم الله منه انه) اى المديون الذى يتخذ دينا (يريد قضاءه) عند تمكينه و يسره (الاداء) الله (عنه فى الدنيا) بان هيأ اسبابه و يسر عليه وفيه عظيم شأن الدين وارضاء صاحبه فى الدارين لازم وفى حديث المشكاة عن سلمة بن الاكوع قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذاتى بجنازة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا فصلى عليه ثم اتى بجنازة اخرى فقال هل عليه دين قيل نعم قال فهل ترك شيئا قالوا ثلاثة دنانير فصلى عليها ثم اتى بالثالثة فقال هل عليه دين قالوا ثلاثة دنانير قال هل ترك شئا اى يفى دينه قالوا لا قال صلوا على صاحبكم قال ابو قتادة صل عليه يارسول الله وعلى دينه وفى شرح السنة فى الحديث دليل على جواز الضمان على الميت سواء ترك وفاء اولم يترك وهو قول اكثر اهل العلم و به قال الشافعى وقال ابوحنيفة لايصح الضمان من حيث لم يخلف وفاء وبالاتفاق لو ضمن عن حر معسر ثم مات من عليه دين كان الضمان بحاله فلما لم ينافى موت المعسر دوام الضمان لاينا فى ابتداءه قال الطيبى والتمسك بالحديث اولى من هذا القياس وقال بعض علمائنا تمسك به ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعى واحمد فى انه يصح الكفالة عن ميت يترك مالا وعليه دين فانه لولم تصح لماصلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابوحنيفة لاتصح الكفالة عن ميت مفلس لان الكفالة عن الميت المفلس كفالة عن دين ساقط والكفالة بالدين الساقط باطلة (حم ن حب عن ميمونة) وفى شرح المشكاة بحث عظيم ﴿ مامن احد ﴾ كامر (ترك صفراء ولا بيضاء) كلاهما على وزن حمراء والمراد الدنانير والدراهم اواعم ولذاقال (من ذهب ولا فضة) كماقال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الضمير للكنوز الدال عليها يكنزون اوللاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانهما قانون التمول اوللفضة لانها اقرب ويدل على ان حكم الذهب كذلك بطريق الاولى (الاجعل الله له صفايح) جمع صفيحة وهى جانب الشئ واللوح واملح الشئ وناحيته وصفايح الباب الواحه (ثم كوى به) مبنى للمفعول (من قرنه الى قدمه) كماقال الله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لانها مجوفة فتسرع الحرارة اليها اوالكى فى الوجه اشنع واشهر وفى الظهر والجنب اوجع وآلم وقيل لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية وقيل صاحب الكنز اذارأى الفقير قبض جبهته

(وولى)

وولى وجهه وظهره واعرض عنه كشحه وقيل لانه لايوضع دينار على دينار ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم فى موضع على حدة وروى ابن ابى حاتم مرفوعا مامن رجل يموت وعنده احمر اوابيض الاجعل الله بكل صفيحة من نار تكوى قدمه الى ذقنه (حل عن ثوبان) سبق ايماذهب ﴿ مامن احد ﴾ كامر (من الناس اعظم اجرا من وزير صالح) قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين اى العادلين ضد القاسطين وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اى الجائرون وفى حديث المشكاة عن عايشة مرفوعا اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق الحديث قال فى النهاية الوزير الذى يوازر الامير فيحمل عنه مايحمل من الاثقال يعنى انه مأخوذ من الوزر وهو الحمل والثقل ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى انقضى امرها وخفت اثقالها فلم يبق قتال لكن اكثر مايطلق الحديث وغيره على الذنب والاثم ومنه قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فيمكن ان الوزير سمى وزيرا لانه يتحمل وزر الامير فى امور كثيرة (مع امام يأمره بذات الله عزوجل فيطيعه) وفى المشكاة عن عمرو بن العاصى ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمان وكلتايديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وماولوا بفتح الواو وضم اللام المخففة اى وما كانت لهم عليهم ولاية من النظر الى اليتيم اووقف اوحسبة ونحو ذلك وروى بضم الواو وتشديد اللام اى ما جعلوا والين عليه وهو يستوجب جميع مايتولى امرا من الامور فيدخل فيه ايضا قال الاشرف فالرجل يعدل مع نفسه بان لايضيع وقته فى غير ماامر الله به بل يمتثل اوامر الله و ينزجر على نواهيه على الدوام كماهو دأب اولياء الكرام اوغالبا كماهو ديد ان المؤمنين الصالحين قال الطيبى قسم الله تعالى عباده المصطفين من امة محمد عليه السلام ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق والمقتصد من عدل ولم يجاوز الى حد الظلم عن نفسه ولم يترق الى مرتبة السابق الذى جمع بين العدل والاحسان (ض خط عن عايشة) مر اذا اراد الله بالامير خيرا ﴿ مامن احد ﴾ كامر (افضل منزلة) وقدرا ودرجة ورتبة (من امام ان قال صدق) بتخفيف الدال اى صار صادقا (وان حكم عدل) وفى الطحاوى حقيقة العدالة ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة والشرط ادناها ترك الكبائر والاصرار على الصغائر ومايخل بالمروءة (وان استرحم) مبنى للمفعول (رحم) مبنى للفاعل اى كل من استرحم وطلب الترحم والامان والغوث والمدد يرحم بهم فالاطاعة له واجب وان يمنع بعض حقنا وفى حديث المشكاة عن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله ارأيت ان قامت علينا امراء يسئلونا حقهم و يمنعونا حقنا فاتأمرنا قال اسمعوا

واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وكان هذا مقتبس من قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وحاصله يجب على كل احد ما كلف به ولم يتعد حدوده قال الطيبى قدم الجار والمجرور على عامله للاختصاص اى ليس على الامراء الا ما حمله الله وكلفه عليهم من العدل والتسوية فاذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال وما انتم عليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة واداء الحقوق فاذا قمتم بما عليكم فالله تعالى يتفضل عليكم ويثيبكم (بضبن النجار عن انس) سبق ان فى الجنة لقصرا ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يحدث بضم اوله وكسر الدال اى يظهر (فى هذه الامة) الاجابة (حدثا) بفتحتين اى امرا احاد الله فى النهاية فى حديث المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا قال الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة والمحدث يروى بكسر الدل وفتحها على الفاعل والمفعول ومعنى الكسر من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضاء به والصبر فانه اذا رضى بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه ومنه الحديث اياكم ومحدثات الامور جمع محدثة بالفتح وهى ما لم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع (لم يكن فيموت) اى لم يشهد له اصل من اصول الشريعة ولم يدخل تحت بعض قوانينها فلم يمت (حتى يبصر لك) اى وباله (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير مسلمة بن سيبس (؟) وثقه ابن حبان ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يدخله الله الجنة الا زوجه ثنتين وسبعين زوجة) اى جعلهن زوجات له وقيل قرنه بهن من غير عقد تزويج (ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار) قال هشام احد رواته يعنى رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون واخذ منه ان الله اعد لكل واحد من الخلق زوجتين فمن حرم ذلك بدخوله النار من اهلها ووزعت زوجاتهم على اهل الجنة كما توزع المنازل التى اعدت فى الجنة لمن دخل النار من اهلها كما يوضحه خبر ما من احد الا وله منزلان منزلا ٤ فى الجنة ومنزلا ٦ فى النار فاذا مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزلتهم فذلك قوله اولئك هم الوارثون وظاهره استواء اهل الجنة فى هذا العدد من الزوجات اثنين منهن بطريق الاصالة وسبعين بطريق الوراثة عن اهل النار فيستنبط منه ان نسبة رجال اهل الجنة الى رجال اهل النار كنسبة سدس سدسهم وهو نسبة الاثنين الى جملة اثنين وسبعين لان سدسها اثنى عشر وظاهره ايضا ان هذه الزوجات

٤ منزل نسخه
٦ منزل نسخه

كلهن من الحور لان الثنتين اللتين لكل واحد بطريق الاصالة منهن فاللاتى بطريق الارث كذلك فهى غير الزوجات من الانس وقد جاء مصرحا به فى خبر احمد ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة الى ان قال وله من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقضية هذا الخبر استواء اهل الجنة فى ذلك وانه لا يزاد على هذا العدد ولو للبعض بخبر الترمذى ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة واجيب بحمل ذلك على الادميات وذا على الحور وقال ابن حجر ما ذكر من العدد قد ورد فى اخبار اقل منه واكثر واكثر ما وقفت عليه ما اخرجه ابو الشيخ فى العظمة والبيهقى عن ابى اوفى مرفوعا ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وانه ليفضى الى اربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب وفيه راو ولم يسم وفى الطبرانى ان الرجل من اهل الجنة ليفضى الى مائة عذراء قال ابن القيم ليس فى الاخبار الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما فى حديث ابى موسى ان فى الجنة لخيمة الى آخره واستدل ابو هريرة بهذا الحديث ونحوه على ان النساء فى الجنة اكثر من الرجال كما اخرجه مسلم وغيره (ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى) فعيل اى مشتهيه (وله ذكر لا ينثنى) اى لا يعوج ولا ينفتل الثنى بالفتح والسكون الفتل يقال ثنى الشئ يثنى ثنيا اذا رد بعضه على بعض الثنى والانثناء والاثنيناء على وزن اعشيشاب الفتل يقال تثنى الشئ وانثنى واثنونى وانثنى اذا انعطف والمعنى لا ينكسر ولا يفتر وان توالى جماعه ولا تكثر فان قيل فائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنه فى الجنة قلنا مناكح الجنة وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات لا فى تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها (ه عن ابى امامة) الباهلى قال الدميرى تفرد به ابن ماجة وفيه خالد بن يزيد وهاه ابن معين مرة وقال لاه فى اخرى ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يكون على شئ من امور هذه الامة) الاجابة (فلا يعدل) بالفتح وكسر الدال (فيهم الا كبه الله) تعالى (فى النار) اى صرعه والقاه فيها على وجهه وهذا وعيد شديد يفيد ان جور القاضى وغيره كبيرة قال الذهبى واذا اجتمع فى القاضى قلة علم وسوء قصد واخلاق زعرة فقد تمت خسارته ولزمه عزله نفسه ليتخلص من النار (ك) فى الاحكام (عن معقل بن سنان) الاشجعى وفى الاكثر معقل بن يسار شهد الفتح حاملا لواء قومه يوم الحرة صبرا قال ك صحيح واقره الذهبى فى التلخيص وقال فى الكبائر اسناده قوى ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يموت سقطا) الولد الضايع وفى نهاية ابن الاثير

السقط بالفتح والكسر والضم والكسر اكثرها الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه ومنه الحديث يحشر مابين السقط الى الشيخ الفانى مردا جردا مكحلين (ولاهرما) بالتحريك كبرالسن وضعف القوى وفى النهاية ان الله لم يضع داء الا ووضع له دواء الا الهرم الكبر وقد هرم يهرم فهو هرم جعل الله الهرم داء تشبيها به لان الموت يتعقبه كالادواء ومنه الحديث ترك العشاء مهرمة اى مظنة للهرم (وانما الناس فيمابين ذلك) يعنى من اول الولادة والشبابة الى اخر العمر والشيخوخة (الابعث) مبنى للمفعول (ابن ثلاثين سنة) ويأتى حديث طب يحشر مابين السقط الى الشيخ الفانى ابناء ثلاث وثلاثين فى خلق ادم وحسن يوسف وخلق ايوب مكحلين ذوى افانين (فمن كان من اهل الجنة كان على مسحة ادم) المسحة بالفتح الذراع والمقدار (وصورة يوسف وقلب ايوب) فكل من يدخل الجنة من بنى آدم على صورة ادم اى على صفته فى الحسن والجمال والطول وطوله ستون ذراعا وعند احمد كان آدم ستين ذراعا فى سبعة اذرع عرضا وفى حديث حم خ م عن ابى هريرة خلق الله آدم على صورته اى على صورة ادم التى كان عليها من مبتداء فطرته الى موته لم يتفاوت قامته ولم يتغير هيئته وطوله ستون ذراعا بذراع نفسه او الذراع المتعارف ولم ينتقل اطوارا كذريته وقيل الضمير فى صورته لله وتمسك قائله بما فى بعض طرقه على صورة الرحمان والمراد بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغيرذلك وان كانت صفات الله تعالى لايشبهها شئ (ومن كان من اهل النار عظموا) بضم عينه (وفخموا) كذلك (كالجبال) سبق ان غلظ جلد الكافر واهل النار وضرسه بحثه (طب عن المقداد بن معدى كرب) ويأتى بحشر ﴿ مامن احد ﴾ كام (يقتل عصفورا) بضم اوله ونبه بالعصفور لصغره على مافوقه والحق به تنزه المترفين بالاصطياد لا للاكل او الحاجة وفى رواية فمافوقها وهو محتمل لكونه فوقها فى الحقارة والصغر وفوقها فى الجثة والعظم وفى حديث طب عن ابن عمرو بن العاص مامن دابة طائر ولاغيره يقتل بغير حق الاسيخاصمه يوم القيمة اى يخاصم قاتله ويقتص له منه (الاعج) اى صاح قال عج الرجل عجا وعجيجا اذا صاح ورفع صوته ومنه الحديث افضل الحج العج والثج (يوم القيمة يقول يارب هذا قتلنى عبثا فلاهو) لانافية وهو مبتداء (انتفع بقتلى) جملته خبره (ولاهو) كذلك مبتداء (تركنى) خبره (فاعيش) بالنصب مضارع متكلم اى ان ارتع او بالرفع كذلك اى فاحيي (فى ارضك) وفى حديث حم عن ابن عمرو بن العاصى بسند حسن من قتل عصفورا بغير حقه سأل عنه يوم القيمة وهكذا رواه السيوطى وتمامه عند

مخرجه احمد وغيره قيل وماحقها يارسول الله قال ان تذبحه فتأكله ولاتقطع رأسه فترمى وفى رواية للقضاعى وغيره من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ تحت العرش يقول يارب سل هذا فيم قتلنى من غير منفعة قال البغوى فيه كراهة ذبح الحيوان لغير الاكل قال الخطابى وفى معناه ماجرت به العادة من ذبح الحيوان عندقدوم الملوك والرؤساء وعند حدوث نعمة وغيرذلك من الامور (طب عن عمرو بن يزيد عن ابيه) وقدكان رواته المتعددة ﴿ مامن احد ﴾ كام (يسمع بى) اى برسالتى ونبوتى (من هذه الامة) الدعوة (ولايهودى ولانصرانى) انى رسول الله (فلايؤمن بى الادخل النار) خالدا مخلدا فيها وفى حديث طب عن يعلى بن مرة مامن شئ الايعلم انى رسول الله الاكفرة الجن والانس وفى رواية الاكفرة اوفسقة الجن والانس كما فى قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا وقوله انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الاكافة للناس (ك عن ابن عباس) مر المؤمن اذا شهد بحث ﴿ مامن احد ﴾ كام (الا وعلى بابه ملكان فاذا خرج من بابه كل يوم (قالا اغد) بالضم من الغدو وهو الرواح قبل الزوال (عالما او متعلما) مر العالم والمتعلم شريكان فى الاجر (ولاتكن الثالث) وعن عبدالله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد بحلقتين احدهما يقرؤن القرأن والاخرى يتعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤن القرأن ويدعون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فجلس معهم رواه ابن ماجة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن خارج خرج من بيته فى طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضى بما يصنع وفيه عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم (حل وابونعيم عن ابى هريرة) مر العلم والعلماء بحث ﴿ مامن احد ﴾ كام (يموت الا ويوزن) له يوم القيمة والميزان عبارة عما يعرف مقادير الاعمال على ان له كفتان ولسان والعقل قاصر عن ادراك كيفيته فالمستحيل كيفيته يجب تأويله عند المعتزلة لا عند اهل السنة كمسئلة الرؤية بخلاف مايستحيل ذاته حيث يجب تأويله اتفاقا كمسئلة الجهة والجسمية وانكره المعتزلة ذاهبين الى ان المراد بالوزن فى الاية هو العدل ذكره بلفظ الجمع قال الله تعالى فامامن ثقلت موازينه الاية والاظهر المشهور ان الميزان واحد اجيب بان الجمع للتعظيم وقيل لكل مكلف ميزان وقيل الظاهر ان نعتبر تعدده بالنظر الى الاشخاص وان اتحد ذاته (قوله وعمله فان كان قوله اوزن من عمله) اى اثقل (لم يرفع) ولم يقبل (وان كان عمله

اوزن من قوله رفع عمله) و يبض وجهه وفيه نتيجة حسن حاله وتبرئه من الرياء والسمعة والتزين والشهرة وقالت المعتزلة الاعمال لاتوزن لانها اعراض ان امكن اعادتها لم يكن وزنها اى لانسلم اولا ان اعادة الاعمال ممكنة ولئن سلمنا انها ممكنة ولكن لا يمكن وزنها لانها ليست لها خفة ولاثقلة لايكونان الا بماله مقدار ولا مقدار للاعمال ولانها معلومات الله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد فى الحديث ان كتب الاعمال اى الصحائف التى كتبت الحفظة فى الدنيا هى توزن فلا اشكال وروى عن ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات فى الميزان فاما المؤمن فيؤتى عمله فى احسن صورة فيثقل حسناته على سيئاته واما الكافر فيؤتى بعمله فى اقبح صورة فيثقل سيئاته على حسناته وقيل لا يوزن اعمال الكافر وانما يوزن الاعمال التى بازائها الحسنات وقيل انه تعالى يخلق فى كفة ميزان السعداء ثقلة وفى كفة ميزان الاشقياء خفة وهى علامة للسعادة والشقاوة وقيل يجعل الحسنات اجساما لطيفة نورانية والسيئات اجساما قبيحة ظلمانية (الديلمى عن ابى هريرة) مر الموازين ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يوم القيمة غنى ولا فقير) يعنى موسرا فى دار الدنيا او معسرا (الاودا) بالتثنية اى يودان ويحبان (انما كان اوتى من الدنيا قوتا) وعن قتادة بن النعمان مرفوعا اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمى سقيمه الماء اى حماه من المال والمنصب ومايضر بدينه وعن محمود بن لبيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اثنان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب (حم ه حل وعبد بن حميد عن انس وقال ابن الجوزى موضوع فافرط) ورواه الخطيب عن ابن مسعود بلفظ مامن احد الا وهو يتمنى يوم القيمة انه كان يأكل فى الدنيا قوتا ﴿ مامن احد ﴾ كامر (من اصحابى) والاضافة بالياء المتكلم للتشريف (يموت بارض) فى حال الحضر والسفر فى البلد والقرى (الابعث)مبنى للمفعول (قائدا) اى بعث ذلك الشخص من اصحابى قائدا لاهل تلك الارض الى الجنة (ونورا لهم يوم القيمة)يسعى بين ايديهم فيمشون فى ضوئه واطلاقه شامل للذكر والانثى ولمن عرف به يطول الصحبة له والملازمة وغيره و هذا قد عده بعضهم من خصائصه (تمام ض ت حسن غريب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) قالت وارساله اصح ﴿ مامن آدمى ﴾ من زائدة كما سبق وهى هنا تفيد عموم النهى وتحسين دخول ما على النكرة (الافى رأسه حكمة) بالفتحات قال فى النهاية الحكمة حديدة فى اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هى فى رأسه كما تمنع

الحكمة الدابة (بيد ملك) مؤكل به (فاذا تواضع)للحق والخلق (قيل للملك) من قبل الله تعالى (ارفع حكمته) اى قدره ومنزلته يقال عالى الحكمة ورفعها كناية عن الاعزاز (واذا تكبر قيل للملك ضع) بالفتح امر من وضع يضع (حكمته) كناية عن اذلاله فان من صفة الذليل تنكيس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين عباد الله وفى الاخرة نار الايثار وهى عصارة اهل النار كما جاء فى بعض الاخبار (طب عن ابن عباس) والبزار عن ابى هريرة وهو حسن كما قال المنذرى والهيثمى اسنادهما حسن لكن قال ابن الجوزى اسناده غير صحيح ﴿ مامن آدمى ﴾ كامر (الاوفى رأسه سلسلتان سلسلة)وهى مايربط به الشئ من الحديد وجمعها سلاسل ومنه حديث ابن عمرو فى الارض الخامسة حيات كسلاسل الرمل هو رمل ينعقد بعضه على بعض ممتدا (فى السماء السابعة)اى صاعدة عالية ههنا (وسلسلة فى الارض السابعة) اى نازلة سافلة ههنا (فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة)وفى حديث طب حل عن سلمان مامن عبد يريد ان يرتفع فى الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله فى الاخرة درجة اكبر منها واطول ثم قرأ وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا و يحتمل ان يكون المراد بالسلسلة على حقيقته او يكون المراد كناية عن الترقى والتسفل او يكون عبارة عن الكتاب ودفاتر الاعمال كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وان كتاب الفجار لفى سجين او يكون المراد الصيت والشهرة والذكر الجميل فيستغفر له اهلها و يعاملونه بانواع المهابة وصنوف الجلالة و ينظرون اليه بعين الود فيكون الوضع باضداد ذلك كما فى حديث البزار عن ابى هريرة مامن عبد الا وله صيت فى السماء فان كان صيته فى السماء حسنا وضع فى الارض وان كان صيته فى السماء سيئا وضع فى الارض وقيل اصل ذلك محبة الله للعبد او عدمها فمن احب الله احبه اهل مملكته ومن ابغضه الله ابغضه اهل مملكته ويؤخذ من ذلك ان محبة قلوب العباد علامة محبة الله والعكس بالعكس (الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى عن ابن عباس) وسبق فى اذا مات نوع ابحث ﴿ مامن امام ﴾ اووال يلى امور الناس شيئا وفى رواية مامن امام ولا وال (يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة) بالفتح والتشديد وهى الفقر والحاجة والطريق فى الارض ذات الرمال (والمسكنة) اى تمنعهم من الولوج عليه وعرض احوالهم اليه و يترفع عن استماع كلامهم (الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته) يعنى منعه عما يبتغيه وحجب دعاؤه عن الصعود جزاء وفاقا قال ابن حجر فيه وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب لغير عذر لما فيه من

تأخير ايصال الحقوق او تضييعها والفرق بين الحاجة والخلة والفقران الحاجة مايهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لولم يحصل لاختل امره والخلة ماكان كذلك مأخوذ من الخلل لكن ربما لم يبلغ حد الاضرار لا بحيث لوفقد لامتنع التعيش والفقر هو الاضطرار الى مايمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقير بانه الذى لاشئ له ذكره القاضى (حم ت) فى الاحكام (غريب عن عمرو بن مرة) بضم الميم ضد الحلوة الجهنى له صحبة مات زمن عبد الملك (ع بلفظ مامن اميرولا وال) ورواه عنه ايضا الحاكم وقال صحيح الاسناد واقره ومن ثمه قال السيوطى حسن ﴿مامن امرئ مسلم﴾ اى حر مكلف خص به لان المرأة ملازمة بيت زوجها والعبد بخدمة سيده (يعود مسلما) من العيادة فاصلها عوادة فقلبت الواو ياء لكسر ماقبلها ويقال عدت المريض اعوده عيادة اذا زرته وسألت عن حاله (الاابتعث) من الافتعال (الله سبعين الف ملك يصلون عليه فى اى ساعات النهار كان) ذلك العيادة (حتى يمسى واى ساعات الليل كان) ذلك العيادة (حتى يصبح) وفى حديث خ عن ابى موسى مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض اى فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت وعند ابى داود وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالا يراه الارمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث البيهقى والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لان البيهقى صحح انه موقوف على يحيى ابن ابى كثير وجزم الغزالى فى الاحياء بان المريض لا يعاد الا بعد ثلاث تعقب بان الحديث ضعيف جدا لانه تفرد مسلمة بن على وهو متروك وسئل عنه ابو حاتم فقال حديث باطل لكن للحديث شاهد عند طس عن ابى هريرة وفيه راو متروك ايضا وقال السخاوى له طرق اخرى بمجموعها يقوى ولهذا اخذ به النعمان ابن ابى عياش الزرقى احد التابعين من فضلاء ابناء الصحابة فقال عيادة المريض بعد ثلاث والاعمش ولفظه كنا نقعد فى المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة ايام سئلنا عنه فان كان مريضا عدناه وهذا يشعر بعدم انفراده وليس فى صريح الاحاديث مايخالفه ومن اداب العيادة عدم تطويل الجلوس فربما يشق على المريض او على اهله (حب عن على) مر ان الله يوكل ويأتى مامن مسلم ﴿مامن امرئ مسلم﴾ كامر (ينقى) بفتح القاف مبنى للفاعل اى ينخب (لفرسه شعيرا) اونحوه مما يأكله الخيل (ثم يعلقه عليه) بيده (الا كتب له بكل حبة حسنة) وفى حديث خ عن ابى هريرة

مرفوعا من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة اى ثواب فى ميزانه وعند ابن ابى عاصم عن يزيد بن عبد الله بن عريب المكى عن ابيه عن جده مرفوعا فى الخيل وابوالها وارواثها كف من مسك الجنة ورواه ابن سعد فى الطبقات بلفظ المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لايقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكى المسك وعند ابن ماجة من حديث تميم الدارى مرفوعا من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة (حم هب كر طس عن تميم) الدارى وسببه رواه ابن ابى عاصم عن شرحبيل بن مسلم ان روح بن زنباع الجذامى زار تميما الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه وحوله اهله فقال له روح اماكان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم بلى ولكنى سمعت رسول الله يقول فذكره ﴿مامن امرئ مسلم﴾ اى مؤمن موحد فيشمل الانثى والخنثى (تصيبه مصيبة) وفى حديث خ مامن مسلم يصيبه اذى شوكة فمافوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وهو يحتمل وجهين فوقها فى العظم ودونها فى الحقارة وعكس ذلك قاله فى الفتح كالكواكب (فيحزنه فيرجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون (الا قال الله عزوجل للملائكته اوجعت قلب عبدى) فاضر فاضطر (فصبر واحتسب) اى اخلص (اجعلوا ثوابه منها الجنة وماذكر مصيبة فرجع الا جدد له اجرها) وفى حديث المشارق مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فان قلت نشاهد من يقول هذه الكلمات ولا يعطيه الله خيرا عما فاته من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لايلزم ان تكون فى الدنيا فمن لا يعطيه الله خيرا عما فاته من الدنيا يعطيه فى الاخرة عوضا يكون منه نفعا (قط كر عن الزهرى مرسلا) مر اذا اصاب مصيبة ﴿مامن امرئ﴾ كامر (يخذل) بضم الذال المعجمة قال الله تعالى وان يخذلكم والخذلان ترك النصرة والمعاونة يقال خذله وخذل عنه خذلا وخذلانا اذا ترك نصرته فى الذل والحقارة (امرأ مسلما) اى لم يحل بينه وبين من يظلمه ولاينصره (فى موطن ينتقص فيه من عرضه) بكسر العين (وينتهك فيه من حرمته) بان يتكلم فيه بما لايحل والحرمة هنا مالايحل انتهاكه قال الجوهرى انتهك عرضه بالغ فى شتمه (الا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته) اى فى موضع يكون فيه احوج لنصرته وهو يوم القيمة فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيويا كان مثل ان يقدر على دفع عدو ويريد البطش به فلا يدفعه اواخرويا كان يقدر على نصحه بنحو وعظه فيترك ومامن احد ينصر مسلما

٤ قوله على م اصله ماحذف الفه كم

بنحوما مر فى موطن ينتقض فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب الانسان فيه نصرته وهو يوم القيمة ومما ورد فى الوعيد على ترك نصرة المظلوم ما فى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا ادخل رجل قبره فاتاه ملكاه فقالا له انا ضاربوك ضربة فقال على م٤ تضربانى فضرباه ضربة فامتلأ القبر نارا فتركاه حتى افاق فذهب عنه الرعب فقال على م تضربانى فقالا انك صليت صلوة وانت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره (حم د طب ق ض خ فى تاريخه وابن ابى الدنيا فى الغيبة عن جابر وابى طلحة) بن سهل قال المنذرى اختلف فى اسناده قال الهيثمى حديث جابر سنده حسن ﴿ مامن امرأة ﴾ مسلمة (تخرج فى شهرة من الطيب) وهو شهرة منهية فى النساء اذا خرجت من بيته كما مر خير طيب الرجال ماظهر ريحه و خفى لونه وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه (فنظر الرجال اليها الالم تزل فى سخط الله حتى يرجع الى بيتها) قال المناوى وخير طيب الرجال اللائق بهم والمناسب لشهامتهم ماظهر ريحه وخفى لونه كالمسك والعنبر فاظهر لونه فيه رعونة وزينته لاتليق بالرجولية وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه عن الاجانب كالزعفران ولهذا حرم على الرجال المزعفر قال البغوى قال سعد اراهم حملوا قوله وطيب النساء على ما اذا ارادت الخروج اما عند زوجها فتطيب بما شائت (طس عن ميمونة بنت سعد) ورواه ت عن ابى هريرة طب ض عن انس بسند صحيح بلفظ طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه ﴿ مامن امرأين ﴾ بحذف التاء (من المسلمين هلك بينهما ولدان اوثلاثة) باثبات التاء على ارادة الانفس اوالاشخاص وفى رواية خ مامن الناس مسلم يتوفى له ثلاث بحذف التاء لكون المميز محذوفا فيجوز التذكير والتأنيث وقد اختلف فى مفهوم العدد هل هو حجة ام لا فعلى قول من يجعله حجة لايمتنع حصول الثواب والنجاة باقل من ثلاثة بل ولو جعلناه حجة فليس نصا قاطعا بل دلالته ضعيفة يقدم عليها غيرها عند معارضتها بل قد وقع فى بعض طرق الحديث التصريح بالواحد فاخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر بن سمرة مرفوعا من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجب له الجنة فقالت ام ايمن اواثنين فقال اواثنين فقالت وواحدا فسكت ثم قال وواحدا وعند الترمذى وقال غريب عن ابن مسعود مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حصنا حصينا من النار قال ابو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب قدمت واحدا قال وواحد لكن قال فى الفتح ليس فى ذلك مايصلح للاحتجاج بل وقع فى رواية شريك ولم نسأله عن الواحد

نعم روى خ فى الرقاق عن ابى هريرة مرفوعا يقول الله تعالى مالعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وهذا يدخل فيه الواحد فمافوقه وهذا اصح ماورد فى ذلك وهل يدخل فى ذلك من مات له ولد فاكثر فى حالة الكفر ثم اسلم بعد ذلك اولا بد ان يكون موتهم فى حالة اسلامه قد يدل للاول حديث اسلمت على ما اسلفت من خير لكن جائت احاديث فيها تقييد ذلك بكونه بالاسلام فالرجوع اليها اولى فمنها حديث ابى ثعلبة الاشجعى قلت يارسول الله مات لى ولدان فى الاسلام فقال من مات له ولدان فى الاسلام ادخله الله الجنة وحديث عمرو بن عنبسة عند احمد وغيره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ثلاثة اولاد فى الاسلام فماتوا قبل ان يبلغوا الحنث ادخله الجنة بفضل رحمته اياهم وهل يدخل اولاد الاولاد سواء كانوا اولاد البنين او اولاد البنات لصدق الاسم عليهم اولا يدخلون لان اطلاق الاولاد عليهم ليس حقيقة وقد ورد تقييد الاولاد بكونهم من صلبه وهو مخرج اولاد الاولاد فان صح فهو قاطع للنزاع و فى مسند ع طب عن عثمان ابن ابى العاص مرفوعا لقد استجن بجنة حصينة من النار رجل سلف بين يديه ثلاثة فى الاسلام (فاحتسباه) اى اخلصاله (وصبرا) ولم يفزعا ولم يخرقا الجيوب ولم يضربا الصدور والخدود بل رضيا بقضاء الله (فيريان النار ابدا) وفى حديث ن حب عن انس مرفوعا من احتسب من صلبه ثلاثة دخل الجنة ولمسلم من حديث ابى هريرة لايموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم الا دخلت الجنة الحديث وفى ن حب عن انس من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة الحديث وفى حم وطب عن عقبة بن عامر مرفوعا لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فالمطلق محمول على المقيد لان الثواب لايترتب الا على النية فلابد من قيد احتساب لكن فى طب عن ابن مسعود مرفوعا من مات له ولد ذكر اوانثى سلم اولم يسلم رضى اولم يرض صبر اولم يصبر لم يكن له الا الجنة لكن اسناده ضعيف (ابن سعد عن ابى ذر) الغفارى يأتى مامن امرئين مسلمين ومر اذا مات ولد ﴿ مامن امير عشرة ﴾ اى فمافوقها كما تدل له الرواية المارة (الا وهو يؤتى يوم القيمة) للحساب (مغلولا) حال (يده الى عنقه) بضمتين اى حال كونه يده مشدودة الى عنقه (لايفكه من غله ذلك الا العدل) وفى حديث ق عن ابى هريرة مامن امير عشرة يؤتى يوم القيمة يده مغلولة الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور عطف على يفكه فيكون غاية قوله يؤتى به يوم القيامة الى اخره اى لم يزل كذلك حتى يحله العدل او يهلكه الظلم

وفى رواية طب عن ابن عباس مامن امير يؤمر على عشرة الاسئل عنهم يوم القيمة يعنى هل عدل فيهم اوجار ويجازى بمافعله ان خير افخيروان شرافشران لم يدركه العفو وفى حديث ق عن ابى هريرة ايضامامن اميرعشرة الايؤتى يوم القيمة ويده مغلولة الى عنقه وزادفى رواية حم لايفكه من ذلك الغل الا العدل قال ابن بطال هذاوعيدشديد على ولاة الجورفمن ضيع من استرعاه اوخانه اوظلمه فقدتوجه اليه الطلب بمظالم العباديوم القيمة فكيف يقدرعلى التحلل من ظلم امة عظيمة (ض ش حم طب هب عن سعد) مر مامن احديلى

﴿ مامن بقعة ﴾ بالضم اى قطعة من الارض (يذكرالله تعالى فيهاالااستبشرت) مبنى للمفعول (بذكرالله تعالى الى منتهاها من سبع ارضين) وفيه ان الارضين سبع كالسموات سبع طباقاقال الله تعالى خلق سبع سموات طباقاورد على من انكر ذلك (والافخرت) من الفخار وهوالمباهات والتمدح بالخصال وفخركمنع فضله عليه فى الفخر وافخره عليه (على ماحولها من بقاع الارض وان المؤمن اذا اراد الصلوة من الارض تزخرفت له) اى تزينت له (الارض) لايبصر لانطماس بصيرته لغلبة الصداء على قلبه ومثانة الحجاب فانهالاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ابوالشيخ) فى كتاب العظمة (والرافعى وابن شاهين عن انس) ورواه ع وهب بلفظ المذكورقال الهيثمى موسى بن عبيدة الزبدى وهوضعيف ﴿ مامن خارج ﴾ من ذكور بنى آدم (خرج من بيته فى طلب العلم) الشرعى بقصد التقرب الى الله (الاوضعت له الملائكة اجنحتهارضى بمايصنع حتى يرجع) قال حجة الاسلام هذااذاخرج الى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى اكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع مايزيد فى خوفك من الله ويزيد بصيرتك بعيوب نفسك وآفات عملك٤ وزهدك فى الدنيافان دعتك ٤ عملك نسخه
نفسك الى الخروج فى طلب العلم لغير ذلك فاعلم ان الشيطان قددس فى قلبك الداء ٦ تغتر به نسخه
الدفين وهوحب المال والجاه فاياك من ان تغتر به٦ فتكون ضحكة له فتهلك ثم يسخربك ويجئ فى من خرج بحثه (عب حم ه حب طب ك عن صفوان بن عسال) المرادى قال اتيت النبى فقال ل ماجاءبك قلت ابتغ العلم اى اطلبه واستخرجه قال المنذرى جيد الاسناد

﴿ مامن حافظين ﴾ يعنى ملكين من كرام الكاتبين اوغيرهم من محافظ الصلوة (يرفعان الى الله) وفى رواية الجامع تعالى (بصلوة رجل) الباء زائدة وذكر الرجل وصف طردى والمراد الانسان واوانثى والخنثى مقارنا (مع صلوة) اوعقب صلوة (الاقال الله تعالى للملكين (اشهدكما) من الاشهاد (انى قدغفرت لعبدى مابينهما) اى من الصغاير

لا الكبائر كمادلت عليه اخبار اخر (هب عن انس) مر فى الصلوة بحثه وفى حديث ع عن انس مامن حافظين رفعا الى الله ماحفظا فيرى فى اول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الاقال الله تعالى للملائكة اشهدوا انى قد غفرت لعبدى مابين طرفى الصحيفة اى من السيئات واخذ منه ابن رجب ندب وصل صوم ذى الحجة بالمحرم لانه ليكون ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى له ان يكتب له السنة كلها طاعة فيغفرله ما بين ذلك فان من كان اول عمله طاعة واخره طاعة فهوفى حكم من استغرق بالطاعة مابين العملين

﴿ مامن خارج ﴾ عبد مؤمن (يخرج الا ببابه رايتان) الراية العلم واللواء الذى يعقده صلى الله عليه وسلم لحروبه فالراية واللواء مساوية وقيل اللواء قريب منها وفرق بينهما بان اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير وقال ابوذر الحشنى اللواء ماكان مستطيلا والراية ما كان مربعا (راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج فيما يحب الله عزوجل) كطلب رزق الحلال واعانة المؤمن وصلة الرحم وزيارة الحى والميت واداء الامانة وسائر الوجوه الخير (تبعه الملك برايته فلم يزل) من زال يزال (تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته) وعلامته يحب الله ويحب رسوله ويحب كل من يحبه الله ويجد طلبه خاشعا وبصيرا (وان خرج فيما يسخط) ككسب الحرام والظلم لاحد وقطع الرحم وطرد الاحياء وخيانة الامانة والغصب والسرقة وسائر الوجوه الشر (تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته) وعلامته يورثه التفرقة والوسوسة والغلظة والبغض والحسد ويكون خائنا مخونا (حم ق طس عن ابى هريرة) مر فى الشيطان نوع بحثه ﴿ مامن خمسة ابيات ﴾ جمع بيت ويجمع على بيوت وابابيت وجمع بيوت بيوتات وفى تصغيره بييت ويقال للعلماء اهل بيوتات ويطلق على شطر المصرع ويقال عند جمعه ابيات وابابيت ويقال لاهل الرجل وعياله اهل البيت (لايؤذن) بتشديد الذال مبنى للمفعول اى لاينادى المؤذن بالاذان (فيهم بالصلوة) الباء زائدة ويحتمل السببية والظرفية (وتقام) اى لاينادى بالاقامة (فيهم بالصلوة) كذلك (الااستحوذ) اى استولى وغلب (عليهم الشيطان) فانسيهم ذكر الله قال الله اقم الصلوة لذكرى قال ابن ملك لان ترك امر الشريعة بغير عذر متابعة للشيطان وفى رواية المشكاة عن ابى الدرداء مرفوعا مامن ثلاثة فى قرية ولابدو لاتقام فيهم الصلوة الاقد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية اى الزمها فان الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولى على من فارقها فانما يأكل ويأخذ الذئب الشاة البعيدة عن الاغنام لبعدها عن راعيها فان عين الراعى تحمى الغنم المجتمعة ولذاقال صلى الله عليه وسلم يدالله على الجماعة اى نصرته ونظر عنايته عليهم

دون غيرهم ا حم طب عن ابى الدرداء) وصحح حديث المشكاة ابن حجر وابن حبان وغيرهم
وسبق ما اجتمع ﴿ مامن دعاء ﴾ من المؤمنين (الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على
النبى عليه السلام وآله) بالمد اى اتباعه وامته ومر كل دعاء محجوب حتى يصلى على
النبى عليه السلام وقال ابو سليمان الدارانى من اراد ان يسأل الله حاجته فليكثر بالصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن تمام كلامه كل الاعمال
فيها المقبول والمردود الا الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة
وروى ابو طالب المكى حديث اذا سألتم الله حاجته فابدأوا بالصلوة على فان الله تعالى اكرم
من ان يسأل حاجتين فيقضى احدهما و يرد الاخرى وقال فى الشفاء وفى الحديث الدعاء بين
الصلاتين على لا يرد (فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل
ذلك رجع الدعاء) وروى عبد الرزاق الطبرى وابن ابى الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسأل شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأله فانه اجدر ان ينجح وروى ت عن عمر موقوفا ان الدعاء
موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم
وفى الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وعزاه ابو محمد جبر
لاسحق بن ابراهيم فى المصابيح له وقال وذكر صاحب الشرف يعنى شرف المصطفى ان
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار
فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب بالله والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو محمد عبد الرحمان بن محمد
الفاسى فى سر سؤال الحاجة بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله اعلم
ملاحظة واسطته وكونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم
مع ذكر الله عز وجل تخلقا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان لا يغفل عن ذكره مع ذكر
ربه عز وجل فيهم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيئا فصل على محمد صلى الله عليه وسلم
اول دعائك وآخره ويكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين امير بن بحرسانه فهل
يتعرض له احد بل ينبسط خاطرهما عليه كما فى الفاسى (الديلمى عن على) مر الدعاء محجوب

(وكل)

وكل دعاء ﴿ مامن دعاء ﴾ كما مر فى الدعاء بحثه (احب الى الله) وزاد فى رواية الجامع تعالى
(من ان يقول العبد) اى المؤمن فيشمل الانثى والخنثى والمملوك وغيره (اللهم ارحم امة محمد)
المراد هنا امة الاجابة (رحمة عامة) اى للدنيا والاخرة او للمرحومين والمراد بامته هنا من
اقتدى به وكان له باقتصاء اثاره مزيد اختصاص فلا ينافى ان البعض يعذب قطعا (قط خط
والديلمى عن ابى هريرة) وفيه عبد الرحمان بن يحيى بن سعيد الانصارى قال الذهبى كانه لا
﴿ مامن دعوة ﴾ بالفتح مصدر وفى اللغة الدعوة اسم وكذا الدعاوة و بالكسر نسبة ومطلوب
وادعاء يقال بينهم دعوى باطلة وجمعه دعاوى وفى النهاية الدعوة المرة الواحدة من الدعاء
ومنه الحديث فلف دعوتهم تحيط من ورائهم اى تحوطهم و تكنفهم وتحفظهم يريد
اهل السنة دون اهل البدعة (يدعو بها العبد) كما مر (افضل من) قول (اللهم انى اسئلك
المعافاة) مصدر عافى من العافية وفى النهاية العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب
وترك العقاب واصله المحو والطمس يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو ومنه حديث
ابى بكر سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنب والعافية ان يسلم
من الاسقام والبلايا وهى الصحة وضد المرض ونظيرها الثاغية والراغية والمعافاة هى ان
يعافيك الله تعالى من الناس و يعافيهم منك اى يغنيك عنهم و يغنيهم عنك و يصرف اذاك
عنهم واذاهم عنك وقيل هى مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس و يعفوهم عنه ومنه
حديث تعافوا الحدود فيما بينكم اى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى فانى متى علمتها اقمتها
(فى الدنيا والاخرة) كما مر (عن ابى هريرة) قال المنذرى اسناده جيد وقال غيره رواته
ثقات ورواه طب عن معاذ بلفظ مامن دعوة احب الى الله ان يدعو بها عبد من ان
يقول اللهم انى اسئلك المعافاة والعافية فى الدنيا و الاخرة قال الهيثمى رجاله
رجال الصحيح غير المعلى بن زياد وهو لم يسمع من معاذ ﴿ مامن ذى رحم ﴾
وفى النهاية ذو الرحم هم الاقرباء ويقع على كل من يجمع بينه وبينك نسب ويطلق
فى الفرائض على الاقارب من جهة النساء يقال ذو رحم محرم ومحرم وهم من
لا يحل نكاحه كالام والبنت والاخت والعمة والخالة والذى ذهب اليه اكثر اهل العلم
والصحابة والتابعين الى انه يعتق عليه الاولاد والاباء والامهات ولا يعتق عليه غيرهم فى حديث
من ملك ذا رحم محرم فهو حر (يأتى ذا رحمه) وحقيقة الصلة العطف والرحمة وفى حديث خ
عن ابى ايوب الانصارى ان رجلا قال يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم
ماله ماله فقال رسول الله ارب ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئا

الثاغية الشاة
ويستعمل للنفى العام
على معنى الاحد
يقال ماله ثاغية
لا راغية فالثاغية
الشاة والراغية
البعير ما بالدار ثاغ
ولا راغ اى احد
صح

وتقيم الصلوة وتوتى الزكوة وتصل الرحم الحديث قال النووى اى تحسن الى اقاربك بما
تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق او سلام او زيادة اوطاعة اوغير ذلك (فيسأله
فضلا اعطاه اياه فيبخل عليه) من يبخل فانما يبخل على نفسه (الا اخرج الله له يوم القيمة
من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ) اى يتهيء الاكل ويشتهى (فيطوق به) فيعذبه (طب
طس عن جرير) مر الرحم ﴿ مامن ذنب اجدر ﴾ بالفتح وسكون الجيم احق والذى فى
اصول صحيحة من الادب المفرد اجدر احرى (ان يعجل الله لصاحبه العقوبة) فى الدنيا (مع
مايدخر) بتشديد الدال اى اخره وهيأه (له فى الاخرة مثل البغى وقطيعة الرحم) لان البغى
من الكبائر وقطيعة الرحم من الاقتطاع من الرحمة والرحم القرابة وبغير محرم بنحو
٤ وبكثرة نسخه
ايذاء اوضدا وهجر فانه كبيرة فايفيد هذا الوعيد الشديد اما قطيعتها بترك الاحسان فليس
بكبيرة قال الحليمى بين بهذا الخبران الدعاء بما فيه اثم اوقطيعة رحم غير جائز لانه حرام
على الله ويدخل فيه مالو دعا بشر على من لايستحقه او على نحو بهيمة وقال فى الاتحاف فيه
تنبيه على ان البلاء بسبب القطيعة فى الدنيا لايدفع بلاء الاخرة ولو لم يكن الا حرمان مرتبة
الواصلين (حم خ فى الادب ، طب حب ك ق دت صحيح عن ابى بكرة الحرانصى عن ابى
برزة) قال ك صحيح واقره الذهبى ورواه طب وزاد حتى ان اهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو
اموالهم ويكثر ٤ عددهم اذا تواصلوا وسبق ان اعجل ﴿ ما من رجل ﴾ ذكر الرجل
استطرادى وكذا الانثى والخنثى (يدعو بهذا الدعاء فى اول ليله واول نهاره) وخص بهذين
الوقتين ليشمل تمام ليله ونهاره كقوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا (الا عصمه الله من ابليس
وجنوده) ومن جميع كيده وحيله ووسوسته (بسم الله) استعين على جميع امورى واتبرك باسم
الله تعالى (ذى الشان) اى الامر والحكم واليه ترجع الامور (عظيم البرهان) بمعنى
الحجة وتطلق على ماهو اعم منه لاختصاصه عند اهل المعقول بالمقدمات اليقينية
وهو قوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم قيل وهو القرأن وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها
فى محاجة المنكرين وهو اعم (شديد السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد
تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا اى حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وقيل شديد سلطنته
(ماشاء الله كان اعوذ بالله) اى التجأ اليه (من) وساويس (الشيطان) وحيله
وكيده (ك كر عن الزبير بن عوام) بتشديد الواو على وزن شداد ابو الزبير من
العشرة المبشرة ﴿ مامن رجل مسلم ﴾ وكذا الانثى والخنثى (يموت فيقوم على جنازته)

(اى)

اى يصلى عليه (اربعون رجلا) وفى رواية مائة رجل (لايشركون بالله شيئا) اى
لايجعلون مع الله الها اخر وفى رواية مامن ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة
كلهم يشفعون فيه (الا شفعهم الله فيه) اى قبل شفاعتهم فى حقه وفى خبر آخر
ثلاثة صفوف ولاتعارض امالانها اخبار جرت على وفق سوال السائلين اولان اقل
الاعداد متأخر ومن عادة الله الزيادة من فضله الموعود واما قول النووى مفهوم العدد
غير حجة فرد ذكر العدد حينئذ يصير عبثا تنبيه قال ابن العربى اجتهد اذا مات لك ميت ان
يصلى عليه اربعون فاكثر فانهم شفعاء له نص هذا الخبر مر بعض العرب بجنازة يصلى عليها
٤ اوتحاقق نسخه م
امة كبيرة فقال انه من اهل الجنة قيل ولم قال واى كريم يأتيه يشفعون عنده فى انسان
واحد فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف اكرم الكرماء وارحم الرحماء فادعاهم الا
ليشفعوا فيقبل لهم (حم م د) فى الجنائز (حم عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا ابن ماجة
﴿ مامن رجل ﴾ مسلم (يتعاظم فى نفسه ويختال) افتعال من الخيلاء وهو الحركة والتكبر
(فى مشيته) بكسر الميم وفتح الباء نوع من المشى (الا لقى الله) تعالى يوم القيمة (وهو عليه
غضبان) لانه تعالى لايحب المستكبرين وقد افاد هذا الوعيد ان التعاظم والمشى باختيال
من الكبائر ولذلك عده الذهبى منها قال واشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه وتعاظم فى
نفسه بفضيلة قال وهذا علمه وبال عليه اذ من طلب العلم للاخرة خشع قلبه واستكانت
نفسه وكان على نفسه بالمرصاد فلم يفتر عن محاسبتها كل وقت ومن طلب العلم للفخر والرياسة
ونظر للناس شزرا او تحلق ٤ عليهم وازدراهم فهذا من اكبر الكبائر ولايدخل الجنة من فى قلبه
مثقال ذرة من كبر واعلم ان حقيقة الكبر لاتوجد فى انسان الا ان يعتقد لنفسه مزية فوق
مزيته عليه فالكبر يستدعى متكبرا به ومتكبرا عليه وبه ينفصل عن العجب وله اسباب
وبواعث فمن اسبابه الحسب والنسب والغنى والجاه ومن بواعثه العجب والحقد والحسد
ودواه ان يعرف نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبريائه ويلحظ نفسه وحقارتها وينظر الى
مايشتمل عليه باطنه وظاهره فان القذر يجرى على جميع اجزائه فالعذرة فى جميع امعائه
والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبصاق فى فمه والوسخ والدم فى عروقه والصديد تحت
سرته ويتردد فى اليوم مرارا للخلاء ثم انه فى اول خلقته خلق من الاقذار من النطفة ودم
الحيض وجرى مجرى البول مرتين فواعجباله كيف يتكبر ويختال (حم خ ك هب) من
حديث عكرمة بن خالد المخزومى (عن ابن عمر) قال عكرمة حدثنى انه لقى ابن عمر وقال
له انا بنوا المغيرة قوم فينا نخوة فهل سمعت رسول الله يقول فى ذلك شيئا قال سمعته يقول

هذكره قال على شرط م واقره الذهبى ﴿ مامن رجل ﴾ مسلم (يغبار) بفتح اوله وتشديد
الزاء الغبار الذى حصل من انتشار التراب ونحوه ومنه حديث ابى هريرة بينا رجل فى مفازة
غبراء هو التى لايهتدى للخروج منها وفى النهاية لو تعلمون مايكون فى هذه الامة من الجوع
الاغبر والموت الاحمر هذا من احسن الاستعارات لان الجوع ابدا يكون فى السنين المجدبة
وسنوا الجدب تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الامطار واراضيها من عدم النبات
والاخضرار والموت الاحمر الشديد كانه موت بالقتل وفى حديث مجاشع فخرجوا مغبرين
ودوابهم المغبر الطالب المشئ المنكمش فيه لحرصه وسرعته يثير الغبار (وجهه فى سبيل الله)
اى فى الجهاد لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (الا امن الله تعالى وجهه)
اى ذاته من النار والفزع الاكبر والفضاحة وحذفه للتعميم (يوم القيمة) ويهيأ له درجة
عظيمة (ومامن رجل يغبار) كامر (قدماه فى سبيل الله الا امن) من باب الرابع لازم ومتعد
(الله قدميه من النار) اثبت هنا (يوم القيمة) سبق فى الجهاد بحثه (هب عن ابى امامة)
مر المجاهد ﴿ مامن رجل مسلم ﴾ كامر (يقرأ بعد صلاة الصبح) وفى رواية
حتى يختمه (بقل هو الله احد احدى عشرة مرة) بالتأنيث فهن (يكررهن الابنى له) مبنى
للمفعول (برج فى الجنة) غرفة مرتفعة ويطلق البرج بالضم على الحصن والركن والحصار
ويطلق على اثنى عشر مواقع مخصوصة فى السماء لان فيهم الهيئة الاجتماعية ومشكل
الصورة يقال برج حمل وبرج ثور وبرج جوزى وغيرها وفى رواية ابن زنجويه عن خالد بن زيد
الانصارى من قرأ قل هو الله احد عشر مرة بنى الله له قصرا فى الجنة وفى هذا الحديث
وماقبله اثبات فضل قل هو الله احد وقد قال بعضهم انها تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت
من الجملة المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ومعنى النفى فيها انه الخالق الرزاق المعبود لانه ليس
فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا من يساويه كالكفوء ولا من يعينه كالولد (الخرائطى)
فى مكارم الاخلاق (عن ابى عبد الرحمن السلمى) يأتى من قرأ قل هو الله احد عشر مرات
﴿ مامن رجل ﴾ مسلم (يزور قبر حميمه) فعيل القريب الذى تهتم بامره وهو غير شهيد كما قال
القرطبى حيث قال عمومه محمول على غير الشهيد لان ارواحهم فى جوف خضر طير تأوى الى
قناديل معلقة الى العرش انتهى (فيسلم عليه ويقعد عنده الارد عليه السلام وآنس به حتى
يقوم من عنده) ورواه خط كر عن ابى هريرة بلفظ مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه
فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام اى فرحا به قال الحافظ العراقى فى المعرفة
ورد السلام فرع الحياة ورد الروح ولا مانع من خلق هذا الادراك برد الروح فى بعض

جسده وان لم يكن ذلك فى جميعه وقال البعض تعلق النفس بالبدن تعلق شبه العشق
الشديد والحب اللازم واذا فارقت النفس البدن فذلك العشق لايزول الابعد حين فتصير
تلك النفس شديدة الميل لذلك ينهى عن كسر عظامه ووطئ قبره فاذا وقف انسان
على قبر انسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير حصل بين النفسين ملاقاة روحانية
وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح
الزائر والمزور ويحصل لهما من السلام والرد غاية السرور وهذا هو السبب الاصلى
فى شرعية الزيارة وفى العاقبة لعبد الحق عن الفخر التبريزى انه كان يشكل عليه مسائل
فتطيل الفكر فيها ويبذل الجهد فى حلها فلا تنحل حتى يذهب الى شيخه التاج التبريزى فيجلس
بين يديه كما كان فى حياته ويفكر فيها فتنجلى سريعا قال جربت ذلك مرارا وقال الامام
الرازى فى المطالب كان اصحاب ارسطو كلما اشكل عليهم بحث غامض ذهبوا الى قبره وبحثوا
فيه عنده فيفتح لهم وسره ان نفس الزائر والمزور شبيهتان بمرآتين صقيلتين بحيث ينعكس
الشعاع من احدهما الى الاخرى فكلما حصل فى نفس الزائر الحى من المعارف والعلوم
والاخلاق الفاضلة من الخضوع لله والرضى بقضائه ينعكس معه نور ذلك الى الميت وكلما حصل
فى نفس الميت من العلوم المشرقة ينعكس منها نور الى روح هذا الزائر الحى قال ابن القيم هذ
الحديث ونحوه من الاحاديث والاثار يدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وانس
ورد عليه قال وذلك عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت فى ذلك قال وذا اصح من اثر
الضحاك الدال على التوقيت وقد شرع النبى لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبه
يعقل (الديلمى عن ابى هريرة) مر فى لمبت نوع بحثه ﴿ مامن رجل ﴾ انسان فكذا الانثى والخنثى
(تقول) اى اذا اراد السفر او اراد المرور (اذا ركب السفينة) فى البحر يقول عند ركوبه وبعده
(بسم الله) اى استعين باسمه واتبرك فى حالتى هذا وتحفظ به (الملك) بالفتح وكسر اللام
صاحب الملك والملكوت من اسماء الصفات وذو التصرف العام من اسماء الافعال او استغنى
ذاته وصفاته عن كل موجود من اسماء التنزيه وقيل يحتاج اليه كل موجود وقيل كل شئ
موجود له وقيل يذل من يشاء ويعز من يشاء (الرحمن) الاحسان الى عباده والعطف
والحماية والعناية والانعام من اسماء الافعال (مجريها) بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها
(ومرسيها) بالضم بدون الامالة (ان ربى لغفور الرحيم) وهو مقتبس من قوله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت
اجرائها وارسائها اى اثباتها بسم الله خبر لمجريها اى بسم الله اجراؤها ويكون الخبر

؛ ولا تخلى نسخهم

عن سفينة نوح عليه السلام باب اجرائها وارسائها بسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست (وماقدروا الله حق قدره) اى ماعظموه حق عظمته وقال سهل التسترى اى ماعرفوه حق معرفته (الاية) بالوجوه الثلاثة فى الزمر قال صاحب حصن الحصين ماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز عما وقع فى سورة الانعام ايضا وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ماانزل الله على بشر من شئ وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظم قدره ودلالة على حقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء الى تخريب العالم اهون شئ عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبض واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع اجزائه البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون اى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (الا اعطاه الله) له فيه (امانا) اى نجاة (من الغرق حتى يخرج منها) هذا فى حق المسافر فى البحر واما فى البر فروى طب ع وابن السنى عن الحسين بن على اذا انفلتت دابته فليناد اعينوا يا عباد الله رحمكم الله اى اعينونى على اخذها واغيثونى فى ردها والمراد بالمنادى الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال وروى ابن ابى شيبة هذه الزيادة موقوفا من قول ابن عباس وان اراد عونا فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى اى يكرره ثلاثا وقد جرب ذلك اى مجرب محقق وقال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافرون كما مر فى اذا انفلتت (ابو الشيخ عن ابن عباس) مر ان امتى ﴿ وما من رجل ﴾ ذكره طردى وكذا الانثى والخنثى (يحم) مبنى للمفعول بتشديد الميم من الحمى وفى النهاية لحمة الحاضرة من احم الشئ اذا قرب ودنا وفى حديث عمر قال اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات اى شدتها ومعظمها وحمة كل شئ معظمه واصلها من الحم الحرارة او من حمة السنان وهى حدته وفيه مثل العالم مثل الحمة الحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبرونى عن حمة زغر اى عينها وزغر موضع بالشام ومنه الحديث انه كان يغتسل بالحميم هو الماء الحار وفيه لا يبولن احدكم فى مستحمه وهى الموضع الذى يغتسل فيه بالحميم وهو فى الاصل الماء الحار ثم قيل للاغتسال باى ماء كان استحمام وانما نهى عن ذلك

اذا لم يكن فيه مسلك يذهب فيه البول او كان المكان صلبا فيوهم المغتسل انه اصابه منه شئ فيحصل منه الوسواس ومنه حديث ان بعض نسائه استحمت من جنابة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم يستحم من فضلها اى يغتسل ومنه حديث ابن مغفل انه كان يكره البول فى المستحم وفى حديث طلق كنا بارض وبيئة محمة اى ذات حمى كالمأسدة والمذأبة لموضع الاسود والذئاب يقال احمت الارض اى صارت ذات حمى (فيغتسل) رجل (ثلاثة ايام متتابعة) كل يوم مرة بغير ترك (يقول عند كل غسل بسم الله) استشفى باسمه الكريم وقدرته العظيم (اللهم انى انما اغتسلت) من الحمى (التماس شفائك) اى طلب الشفاء الذى انما انت يعطيك لا غيرك (وتصديق نبيك) الذى يقول الاغتسال يذهب الحمى كما مر الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء اى البارد (الا كشف عنه) وازال نوبته وقال الجوهرى فى الحديث كيفية ابرادها بالماء واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته اسماء بنت الصديق فانها كانت ترش على بدن المحموم شيئا من الماء بين بدنه وثوبه وهى اعلم بالمراد من غيرها ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض فى بعض الاماكن دون بعض لبعض الاشخاص دون بعض وخطابه صلى الله عليه وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا فيحتمل ان يكون مخصوصا باهل الحجاز كما مر اذ كان اكثر الحميات تعرض لهم من شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا والحمى التى يناسبها الابراد بالماء هى التى لا ناقض معها واما التى معها الناقض فلا يناسبها الماء ويحتمل ان الحمى المأمور بالانغماس لها ما يكون سببها العين او السم او السحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون وقال المناوى فيه اى اسكنوا حرارتها بماء بارد بان تغسلوا اطراف المحموم به وتسقوه اياه ليحصل به التبريد (ش عن مكحول) مر الحمى ﴿ ما مطر ﴾ مبنى للمفعول وفى النهاية خير نسائكم العطرة المطرة وهى التى تتنظف بالماء اخذ من لفظ المطر كانها مطرت فهى مطرة اى صارت ممطورة وقيل هى التى تلازم السواك ويستعمل من الثلاثى والرباعى قال تعالى هذا عارض ممطرنا وفى شعر حسان تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء يقال تمطر به فرسه اذا جرى واسرع (قوم الا رحمة) ولطف غيث واحسان فيستحب الدعاء عند نزول الغيث لقوله عليه السلام اطلبوا استجابة الدعاء عند ثلاثة التقاء الجيوش واقامة الصلوة ونزول الغيث وروى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا جاء المطر خرج حتى يصيب جسده منه واذا سال الوادى قال لاصحابه اخرجوا بنا الى هذا الذى سماه الله طهورا فنتطهر منه فنحمد الله عليه وعن ابن عباس انه

كان اذا نزل المطر يأمر ان يخرج فراشه الى المطر فقيل له فقال اما قرأت ونزلنا من السماء ماء مباركا فاحب ان ينالني من بركته (وما قحطوا) مبنى للمفعول القحط الجدب (الا بسخط) من الله وغضب باعمالهم واخلاقهم خصوصا ترك الزكوة والزنا واللواطة وجور الحكام قالوا يستحب لاهل الخصب ان يدعوا لاهل الجدب والاستسقا وهو طلب المطر من الله عند حصول الجدب على وجه مخصوص وهو مشروع فى موضع لا يكون لاهله اودية وانهار يشربون منها ويسقون دوابهم وزروعهم او يكون ولا يكفى لهم فان كان لهم فلا يخرجون للاستسقاء (ابو الشيخ عن ابى امامة) مر نوع بحثه فى اذا رأيتم عمودا ﴿ مامن الذكر ﴾ ما نافية ومن زائدة والذكر مجرور لفظا مرفوع محلا على انه اسم ما ان جعلت حجازية او على الابتداء ان جعلت تميمية (افضل) منصوب بالفتحة اصالة خبر ما ان جعلت حجازية ونيابة عن الجر صفة لذكر (من) قول (لا اله الا الله) اى لا معبود بحق فى الوجود الا الله (ولا من الدعاء افضل من الاستغفار) اى قول استغفر الله وتمامه عند الطبرانى ثم تلى رسول الله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وسبق فى افضل ولا اله الا الله بحثه (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال العلقمى بجانبه علامة الحسن وروى الحكيم ان الاستغفار يخرج يوم القيمة فينادى يارب حقى حقى فيقال خذ حقك فيحتفل اهله ﴿ مامن القلوب قلب ﴾ بالتنوين مر فى ان قلوب بحثه (الا وله سحابة كسحابة القمر بينما القمر يضيئ) كما قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا (اذ غلبته سحابة) وفى نسخ صحيحة اذ علته وكذا رواية الجامع من العلى والعلو (فاظلم اذ تجلت) اى انكشفت وسببه كما فى الفردوس ان عمر سأل عليا فقال الرجل يحدث الحديث اذ نسيه اذ ذكره فقال على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره تنبيه فى تذكرة ابى حيان سألنى قاضى القضاة ابو الفتح القشيرى يعنى ابن دقيق العيد ما وجه الاستثنار الواقع فى خبر ما منكم من احد يقوم فيمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرجت الخطايا من فيه وانفه فاجبته احد مبتدأ ومن زائدة ويقوم ويمضمض ويستنشق ويستنثر صفات لاحد والا خرجت هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى مامن احد يفعل هذه الاشياء الا كان كذا وقس على ذلك (طس عن على) ورواه عنه ابو نعيم والديلمى ﴿ مامن سقم ﴾ بفتحتين وباسكان القاف المرض والزمنة يقال سقم فلان اى مرض فهو سقيم اى مريض واسقمه اى امرضه وجمعه اسقام (ولا وجع) كذلك لفظا ومعنى (يصيب المؤمن) وفى رواية المسلم (الا كان كفارة لذنبه حتى الشوكة يشاكها) قيل حقيقة قوله يشاكها ان يدخلها

غيره فى جسده يقال شكته اشوكه وقال الاصمعى ويقال شاكتنى تشوكنى اذا دخلت هى ولو كان المراد هذا القيل تشوكه ولكن جعلها هى مفعولة وهذا يرده ما فى مسلم من رواية هشام بن عروة ولا يصيب المؤمن شوكة فاضاف الفعل اليها وهو الحقيقة ولكن يمنع اراده المعنى الاعم وهو ان تدخل هى بغير ادخال احد او بفعل احد (والنكبة) بالفتح الشدة والمشقة والجراحة التى حصلت من السلاح وسقوط من الشجر والحجر وغيرها وجمعه نكبات (ينكبها) بضم الكاف اى يصيبه نكبة يقال نكبت الحجارة رجله اذا لثمتها واصابتها وفى رواية خ عن ابى هريرة مرفوعا ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها من خطاياه وفى رواية حب الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه حصول الثواب ورفع العقاب وفى حديث عايشة عند طس بسند جيد ما ضرب على مؤمن عرق الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفى حديث عايشة عند احمد وصححه ابو عوانة والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكى وقالت له عايشة او صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وانه لا يصيب المؤمن نكبة تشوكه الحديث وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب انما هو على الكسب والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضى بها فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى ثبوت الثواب بمجرد حصولها واما الصبر والرضى فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة (حب عن عايشة) بق بحثه مامن امرء مسلم يصيبه ﴿ مامن رجل ﴾ ذكر استطرادى وكذا الانثى والخنثى ينظر وجه والديه) اى اصليه وان عليا (نظرة رحمة) بالتاء فيهما مرة منهما (الا كتب) بنى للمفعول وفى رواية الجامع كتب الله اى قدر الله او امر الملائكة ان تكتب (له بها حجة مقبولة مبرورة) اى ثوابا مثل ثوابها وهذا ترغيب على بر الوالدين وتحذير شديد من عقوقهما وفى مناسك رحمة الله عن ابى هريرة مرفوعا العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك خ م وغيرهم ومعنى قولهم ليس له جزاء الا الجنة انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد من ان يبلغ به الى الجنة واختلف فى المراد بالمبرور فقال النووى الاصح ان المبرور هو الذى لا يخالطه اثم وقيل المتقبل وقيل الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل لا معصية بعده وقيل هذان قولان داخلان فيما قبلهما وقال الحسن البصرى الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الاخرة (الرافعى) امام الدين عبد الكريم القزوينى (عن ابن عباس) سبق بر الوالدين

و برالحج ﴿ مامن رجل ﴾ وكذا الانثى والخنثى (علم ولده القرأن الاتوج ابواه) مبنى للمفعول
يوم القيمة حتى ورد توج ابواه فى القبر (بتاج الملك) بالفتح وكسر اللام اى ذوالتصرف
العام والملك التام وتاجه مخصوص بالشرف العظام والرتب والمناصب الكرام
(وكسيا) مبنى للمفعول (حلتين) لباس مخصوص باهل الجنة ذات الشرف (لم يرالناس
مثلهما) فى الطيب والضياء والقيمة والبهاء وفى حديث ابى ذر مرفوعا يا ابى ذر لا تغدو
فتعلم اية من القرأن خير لك من ان تصلى مائة ركعة من النوافل وفيه اشارة الى ان
الاتعاب والتكليف فى تحصيله ويناسبه عظم هذا الاجر على وفق اجركم بقدر تعبكم ففيه
تسلية لمن اتعب فى تحصيله وتحريض وترغيب على الكد والمحن فى حصوله ثم الظاهر من
الاية ان تكون واحدة ومن الواحدة المعهودة المتعارفة ويمكن ايراد طائفة من القرأن
ولودون اية وان يكون لتحصيله اصل قرائته اولترتيله اوتجويده ووجوه قرائته ومعانيه
اللغوية والشرعية المرادية (كرعن ابان) يأتى من تعلم بحثه ﴿ مامن ساعة ﴾ ظاهره
شرعية (تمر بابن آدم) من عمره (لم يذكر الله تعالى فيها) بلسانه ولا بقلبه (الا حسر عليها يوم
القيمة) اى قبل دخول الجنة اذ به لا حسرة ولا ندامة ولا خسارة ولا كدر ولا غم قال الجزرى
ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمل فهو
ذاكر وافضل الذكر القرأن الافيما شرع لغيره اى كالركوع والسجود ثم قال وكل ذكر
مشروع اى مأمور به فى الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به
ويسمع به نفسه ومر ده الحكم الفقهى وهو انه اذا قرأ فى باطنه حال القرائة او سبح بلسان
قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بفرض القرائة وسنة التسبيح لان الذكر الخفى
لا يكتب عليه الثواب الاخروى لما اخرج ابو يعلى عن عايشة مرفوعا لفضل الذكر الخفى
الذى لا تسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة وجمع الخلائق لحسابهم وجائت
الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى لهم من شئ فيقولون ما تركنا شيأ
ما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا لا تعلمه وانا
اجزيك به وهو الذكر الخفى كما مر فى الذكر (حل هب وضعفه عن عايشة) لان فيه عمرو بن
الحصين العقيلى قال الذهبى تركوه وبه اعل الهيثمى غير ان له شاهد من حديث معاذ
﴿ مامن شاب ﴾ والشباب الحداثة والبهادر يقال شب الغلام يشب شبابا فهو شاب وجمعه
شبان وشباب وامرأة شابة وشبة قال فى النهاية ومنه حديث ابن عمر كنت انا وابن الزبير
فى شبة معنا يقال شب يشب شبابا فهو شاب وشبة وشبان (يدع) بفتحين اى يترك (لذة

الدنيا) وسببه حب الاولاد والاقارب والتلذذ بوجود المال ورؤيته وتقليبه بيده وتصرفه
وقدرته عليه وعلاجه صعب كما ورد يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل ويفيد ان يتذكر ان الذى خلقها خلق معها رزقها وكم من ولد واهل وعيال لم يرثوا
مالا وحالهم احسن ممن ورث وانهم ان كانوا اتقياء فيكفيهم الله وان كانوا فسقة فيستعينون
بماله على المعصية (ولهوها) وحب الشهوات واللذات العاجلة والزينة والتفاخر وتركها
رضوان عظيم من الله كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان يعنى ان الدنيا ليست الا محقرات
عن لامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر والاخرة فهى العظام وهى العذاب
الشديد للكافرين والمغفرة والرضوان للمؤمنين (ويستقبل بشبابه طاعة الله الا اعطاه اجر
اثنين وسبعين صديقا) وثوابه عظيم واجره فخيم لان توبتهم صادقة نصوح عامة شاملة
لجميع الذنوب الكبائر والصغائر والباطنة والظاهرة وكل ماسوى الله تعالى صافية من الافات
والعلل ورؤية انفسهم ويكون عبد الله على الكمال (ثم يقول الله ايها الشاب التارك) بالرفع
فيهما (شهوته) بالنصب وهى حب المال والعقار والاولاد والمناصب والنقود كما قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث (فى) بالتشديد فى حقى ولاجلى (المبتذل شبابه) بالنصب
والصفة عامل فيهما (لى انت عندى كبعض ملائكتى) اى قهر نفسه بكفها عن شهواتها
ابتغاء لرضائى شتياقا للقائى وحرصا لقربى (الحسن بن سفيان حل عن شريح) قال حدثنى
البدريون مسبق ان الله يباهى ويأتى يقول الله الشاب ﴿ مامن شئ ﴾ ما نافية ومن زائدة
كما مر (يصيب) صفة (من زرع احدكم) ايها الامة (ولا ثمرة) منكم يصيب (من طير)
جنس شامل لجميع افراده وهو جمع طائر وجمع طير طيور واطيار ويقع على الواحد (ولا
سبع) بالفتح وضم الباء الخارق والقاهر من البهايم والطيور وجمعه سباع وهنا قصر
على البهايم بقرينة ذكر الطيور (الا وله فيه اجر) وفى رواية حم عن ابى ايوب بسند صحيح
حسن مامن رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس
مقتضاه ان اجر ذلك مستمر مادام مأكولا منه ولو مات غارسه او انتقل ملكه لغيره قال ابن العربى
فى سعة كرم الله تعالى ان يثبت على ما بعد الحيوة كما قبل الحياة ونقل الطيبى عن السنن
رجلا مر بابى الدرداء وهو يغرس جوزة فقال اتغرس هذه وانت شيخ كبير وهذه لا تطعم

الا فى كذا عاماقال وماعلى ان يكون لى اجرها ويأكل منها غيرى والحديث يتناول حتى من غرسه لعياله اولنفقته لان الانسان يثاب على ماغرس له وان لم ينو ثوابه ولا يختص حصوله بمن باشر الغراس بل يشتمل من استوجر لعمل ذلك وذكره بعض شراح البخارى (طب ض والحسن والبغوى وابونعيم عن خلاد بن السائب) سبق ايما شجرة ❁ مامن شئ ❁ كامر (يوضع) مبنى للمفعول (فى الميزان) سبق بحثه فى اثقل شئ فى ميزان المؤمن (اثقل) اسم تفضيل (من حسن الخلق) بضم اللام مر فى افضل بحثه (وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به) اى بحسن خلقه (درجة صاحب الصوم والصلوة) قال الطيبى المراد به نوافلها وقال ابن حجر الصحيح ان الاعمال هى التى توزن ففيه رد على الطيبى حيث قال انما توزن صحفها لان الاعمال اعراض فلا توصف بثقل ولا بخفة والحق عند اهل السنة ان الاعمال تجسد او تجعل فى اجسام فتصير اعمال الطايعين فى صور حسنة واعمال الصالحين فى صورة قبيحة ثم توزن (ت طب عن ابى الدرداء) وقال ت فى بعض طرقه حسن صحيح ورواه حم بلفظ مامن شئ فى الميزان اثقل من حسن الخلق وصححه الترمذى ❁ مامن شئ ❁ كامر (يصيب المؤمن من نصب) بفتحتين التعب والزحمة والتعب يقال نصب وتعب وبابه طرب وهو ناصب اى ذو نصب (ولا حزن) بفتحتين ضد السرور وكذا الحزن بالضم وجمعه احزان يقال حزن حزنا وحزنا فهو حزن وحزن واحزنه غيره واحتزن اغتم (ولا وصب حتى الهم يهمه) الوصب بفتحتين الوجع والمرض وجمعه اوصاب ويقال له المرض الدائم بابه علم (الا كفر الله به عنه سيئاته) يعنى اذا اصاب به هذه المذكورات فصبر واحتسب غفر الله به ذنوبه ولهذا قال بعضهم العبد ملازم للجنايات فى كل اوان وجنايته فى طاعته اكثر من جنايته فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنايته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله يوم القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطيئة زعم البعض فى انه لا يجوز لاحد ان يقول للمصاب جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك لان الشارع قد جعلها كفارة فسوال التكفير طلب لتحصيل الحاصل وهو اساءة ادب على الشرع ونوزع بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع كالصلوة على النبى عليه السلام وسوأل الوسيلة له واجيب بان الكلام فيما لم يرد فيه شئ اما الوارد فهو مشروع ليثاب من امتثل الامر فيه على ذلك (ت حسن عن ابى سعيد) وسبق مامن مسلم تصيبه ورواه حم ك عن معوية بلفظ مامن شئ يصيب المؤمن فى جسده يؤذيه

الا كفر الله عنه من سيئاته قال ك على شرطهما واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح ❁ مامن شئ ❁ كامر (احب الى الله تعالى من ادخال السرور) اى الفرح (على اخيك المسلم) اى المعصوم بان يفعل معه مايسر به من نحو تبشير بحدوث نعمة او اندفاع نقمة او اعطاء خبر السرور مثل حصول المرادات الخيرية والفتوحات للعامة وفى حديث طب طس احب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم اى بعد اداء الفرائض العينية من صلوة وزكوة وصوم وحج (ابن النجار عن ابن عمر) يأتى مامن مؤمن ادخل ومن ادخل ❁ مامن شئ ❁ ما نافية (تحضره الملائكة) صفة شئ والضمير للشئ الملائكة فاعله (من اللهو) بيان للشئ (الا ثلاثة) اى ثلاثة اشياء او خصلات (الرجل مع امرأته) اى لهو الرجل وملاعبته كما قال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديب فرسه وفى رواية ملاعبته بفرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع اهله (واجراء الخيل) وفى الفقه كل لعب حرام وكل لهو حرام سوى ملاعبة الزوج والامة مما يفضى الى الجماع وماهو من جنس الاستعداد للحرب مثل الرمى والمسابقة لا كل ملاعبة كالنرد والشطرنج وحرمته بالاجماع لان وضعه لغرض باطل وواضعه مجوسى فمن يلعب به يكون مجتهدا فى احياء سنة المجوسى (والنضال) الرمى ومسابقته وفى حديث ن ق ض والبغوى والماوردى وابونعيم عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصارى معا كل شئ ليس من ذكر الله لهو ولعب الا ان يكون اربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة (الحاكم عن ابى ايوب) الانصارى ❁ مامن شئ ❁ كامر (الا يعلم انى رسول الله) لانه معلوم بالبداهة وشهير بالضرورة فهو المعلوم الذى لا يحتاج الى تعريف وشهرته تغنى عن تعريفه وهو الشهير فى المشارق والمغارب وسائر الاقطار لعموم دعوته وانتشارها وبلوغها سائر نواحيها وارجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية فى القرون الخالية وفى السموات والارض وفى الدنيا والاخرة فى عرصات القيمة وعند اهل الجنة والنار (الا كفرة الجن والانس) وفى لفظ الطبرانى فيما وقفت عليه من النسخ الا كفرة او فسقة الجن والانس مر فى انا محمد بحث (طب عن عمر بن عبد الله عن ابيه) يعلى بن مرة (عن جده) وهب بن جابر الثقفى قال السيوطى صحيح وقال المناوى فيه عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفى اورده الذهبى فى الضعفاء ❁ مامن شئ ❁ كامر (احب الى الله عز وجل من شاب تائب) او شابة تائبة (ومامن شئ ابغض الى الله من شيخ مقيم) اى مصر (على معاصيه) او شيخة كذلك (ومامن الحسنات حسنة احب الى الله تعالى من حسنة تعمل) مبنى للمفعول

وفى المشكاة (عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعه الخير والرامى به ومنبله وارموا واركبوا اى لا تقصروا على الرمى ماشيا واجمعوا بين الرمى والركوب والمعنى اعلموا هذه الفضيلة وتعلموا الرمى والركوب بتأديب الفرس والتمرين عليه وقال الطيبى والعطف يدل على المغايرة وان الرامى يكون راجلا والراكب رامحا فيكون معنى قوله (وان ترموا احب الى من ان تركبوا) اى ان ترموا بالسهم احب الى من الطعن بالرمح الاظهر ان معناه ان معالجة الرمى

(فى ليلة جمعة او يوم جمعة وما من الذنوب ابغض الى الله من ذنب يعمل فى ليلة جمعة او يوم الجمعة) لما فيه من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها ان فيه ساعة محققة الاجابة وموافقته يوم وقفة النبى عليه السلام واجتماع الخلائق فيه فى الاقطار والخطب والصلوة ولانه يوم عيد كما فى الخبر ولموافقته يوم اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم وموافقته يوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة ومن ثمه شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكر المبدأ والمعاد والجنة والنار ولهذا سن عند الشافعية فى فجره قرائة السجدة وهل اتى لاشتمالها على ماكان ويكون فى ذلك اليوم من يوم خلق ادم والمبدأ والمعاد ولان الطاعة الواقعة فيه افضل منها فى سائر الايام حتى ان الفجور يحترمون يومه وليلته ولموافقته يوم المزيد فى الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه اهلها على كثبان المسك فلهذه الوجوه فضلت وقعة الجمعة على غيرها لكن ما استفاض انها تعدل ثنتين وسبعين حجة باطل لا اصله له كما بينه بعض الحفاظ (ابو المظفر) منصور بن عبد الجبار العديم النظير فى وقت المتفق على امانته وجلالته وجودة تصانيفه (السمعانى) نسبة الى سمعان بطن من تميم مشهور بمرو منهم اكابر الفقهاء واعاظم المفسرين والمحدثين (عن سلمان) الفارسى وروى صدره الديلمى فى مسنده من انس ﴿ ما من شئ ﴾ كامر (اقطع) اسم تفضيل (لظهر ابليس من عالم يخرج فى قبيلة) كامر فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد لان الفقيه لا يقبل اغوائه ويأمر الناس بالخير على ضد ما يؤمر بالشر وذلك لان الشيطان كلما فتح بابا من الاهواء على الناس وزين الشهوات فى قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده ومكامن غوائله للمريد السالك ما يسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا بخلاف العابد فانه ربما يستعمل بالعبادة وهو فى حبائل الشيطان ولا يدرى ولان وجود العالم رحمة وسعادة وبركة ودفع فتنة وجلب نعمة فبهم (ابو نعيم عن واثلة) مر فى العالم بحثه ﴿ ما من صباح ﴾ بالفتح ضد المساء يعنى لول يوم يقال اصبح الرجل اذا دخل فى الصباح والصبح بالضم وقت طلوع الفجر واما الصبح فشرب شراب الصباح (يصبحه العباد الا وصارخ) والصراخ الاستغاثة بصوت رفيع (يصرخ يا ايها الناس لدوا) الامر من ولد يلد وجمع ليقابل النس (للتراب) اى للموت كما فى رواية الجامع (واجمعوا للفناء) كل شئ خصوصا هذه الاكوان وما فيه وهى سريع الزوال (وابنوا للخراب) واللام فى الثلاثة لام العاقبة فهو تسمية للشئ بعاقبته وتنبيه بهذا على انه لا ينبغى للمرء ان يجمع من المال الا قدر الحاجة وما يبنى من المساكن الا ما يندفع به الضرورة وهو ما يقى الحر والبرد ويدفع الاعين والايدى وما عدا ذلك فهو مضاد للدين مفسد له وقد اتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له

(او بنيت)

وتعليمه احسن من تأديب الفرس (كل شئ يلهو به الرجل) اى يشتغل ويلعب به (باطل) لاثواب له به (الا رمية بقوسه) احترازعن رميه بالحجر والخشب (وتأديبه فرسه) اى تعليمه اياه بالركض والجولان على نية الغزو (وملاعبته امرأته فانهن من الحق) اى ليس من اللهو الباطل فيترتب عليه الثواب الكامل وفى معناه كل ما يعين على الحق من العلم والعمل اذا كان من الامور المباحة كالمسابقة بالرجل والخيل والابل والتمشية للتنزه على قصد تقوية البدن وتطرية الدماغ ومنها السماع اذا لم يكن بالآلات المطربة المحرمة (رواه ت ه وزاد د والدارمى ومن ترك الرمى بعدما

لو بنيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن ابى محرور وهو فى بيت من قصب قد مال عليه فقلنا لو اصلحته فقال كم من رجل مات وهذا قائم على حاله وانشد البيهقى بسنده الى سابق البربرى ❊ وللموت تغدو الوالدات سخالها ❊ كما الخراب الدار تبنى المساكن ❊ وانشد ابن حجر ❊ بنى الدنيا اقلوا الهم فيها ❊ فما فيها يؤول الى الفوات ❊ بناء للخراب وجمع مال ❊ ليفنى للتوالد للممات ❊ (هب عن الزبير) بن العوام قال ابن حجر غريب ﴿ ما من صدقة ﴾ وهى العطية للفقراء لتحصيل الثواب (افضل) واكبر (من صدقة يتصدق بها على مملوك عند مليك سوء) اى مالك يعامل السوء لمملوكه كالضرب والتقتير وتكليف ما لا يطاق والبخل فيه والانفاق عليه او تفكيك رقبة افضل واحرى من غيره لكمال عجزه وتكميل اسلامه كامر حديث افضل الصدقة اللسان الشفاعة تفك بها الاسير فالصدقة عليه اعظم سرا وعلانية قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع ولمن يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهم (الحاكم والشيرازى خط عن ابى هريرة) مر الصدقة ﴿ ما من صدقة ﴾ كامر (افضل من قول الحق) وفى رواية من قول بالتنوين اى من لفظ يدفع به من محترم كربا او يجلب له به نفعا كشفاعة وانذار اعمى يقع فى بئر او غافل قصدته حية او اسد ومن كلامهم البديع رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من بطن كفيك قول معروف ومغفرة خير من صدقة وفى رواية هب عن ابى هريرة ما من صدقة احب الى الله من قول الحق اى من نحو امر معروف او نهى عن منكر (الحاكم طب عن جابر) وفيه معقل بن عبد الله ضعفه ابن معين واحتج به مسلم ﴿ ما من صدقة ﴾ كامر (يتصدق بها رجل على اخيه) فى الدين (افضل من علم يعلمه اياه) اى علما شرعيا وما كان آلة له فتعليمك لغيرك العلم صدقة منك عليه بل هو من افضل انواع الصدقة لان الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال لان المال ينفد والعلم باق الا ان اطلاق الصدقة على نحو هذا من قبيل المجاز كما يشير اليه فى الفائق وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذلك فرض كفاية سبق فى العلم (ابن النجار عن راشد بن سعد وحبيب) بن صيد (وضمرة) بن حبيب (مرسلا) وفى حديث عن ابى هريرة افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما يعلمه اخاه المسلم ﴿ ما من صوت ﴾ بالفتح النداء يقال صات يصوت وصات يصات كخاف يخاف صوتا اذا نادى وصوت يكون اسما وغناء وذكر جميل واسم طيب يقال له صوت اى ذكر والدف الذى يطبل به ويفتح ويضم وفى النهاية

علمه رغبة عنه) اى اعراضا عن الرمى (فانه نعمة) اى فليس منا فانه نعمة (تركها) اى ترك شكرها (او قال كفرها) اى ستر تلك النعمة بعد

انهم يكرهون الصوت فى القتال هو مثل ان ينادى بعضهم بعضا او يفعل احدهم فعلا له فيصيح فيعرف نفسه على طريق الفخر والعجب (احب الى الله من صوت عبد) بالتنوين (لهفان) بالفتح على وزن سكران اى المكروب اى اغاثته ونصرته يقال يلهف على الشئ ولهف اذا حزن وتحسر عليه فهو لهفان وملهوف ولهيف اى مكروب وورد فى فضل اغاثته اخبار تحمل من له ادنى عقل على بذل الوسع فيها واستفراغ الجهد فى المحافظة (عبد) بدل منه (اصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا) بفتحتين وتفتح راؤه وتسكن والجمع فرقان بمعنى الخوف ويطلق على المكيال التى تسع فيها ستة عشر رطل والجمع افراق وقيل الفرق فى الخيل ان يكون احد الوركين ارفع من الاخر وقيل هو تباعد ما بين الاليتين وقد فرق منه اى خاف من باب طرب اى علم وهو ابين من فرق الصبح اى من فلق الصبح (من الله فقال يارباه) والفه للاستغاثة فيفتح لالحاق الفها مثل يازيداه فيخفض بلام الاستغاثة نحو يالزيد (الحكيم والديلمى حل عن انس)سبق فى التوبة بحث ﴿ مامن عالم ﴾ اى عارف قال فى الصحاح علمت الشئ اعلمه علما عرفته فظاهره ان العلم هو المعرفة لكن فرق بان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ولذا لا يقال الله عارف كما يقال عالم وقد اختلف الناس فى حد العلم على اقاويل لا تكاد تحصى وذلك مشهور وهنا الفاظ تظن انها مرادفة للعلم ينبغى بيانها الاول الشعور وهو اول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فهو ادراك من غير تثبت الثانى الادراك وهو لغة الوصول واللحوق بالشئ وملاقاته ويسمى وصول العقل الى المعقول ادراكا الثالث التصور وهو حصول صورة الشئ فى العقل الرابع الحفظ وهو تأكيد ذلك واستحكامه وان يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب غالبا الثامن الفقه وقال الامام الرازى هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال الله تعالى فى الكفار لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفقهون على الغرض التاسع الدراية وهى المعرفة التى تحصل بعد رؤيته وتقديم مقدمات العاشر اليقين وهو ان يعلم الشئ وامتنع خلافه الحادى عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلم والتى ليست بحاصلة الثانى عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المحضرة الثالث عشر الحدس وهو الذى يميز به عمل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة لان كل مجهول لا يعلم الا بواسطة مقدمتين معلومتين تفتح المطلوب الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدس وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبه للشئ الذى قصد تعريفه السادس عشر الكيس وهو استنباط الانفع والاولى السابع عشر الرأى

(وهو)

وهو استحضار المقدمات واجالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على وجه المصيبة وهو دلالة الفكر (اتى صاحب سلطان) بالتنكير (طوعا) اى رضاء بحاله ومحبة بمقاله وطلبا بجاهه يقال اطاعه ويطيعه فهو مطيع وطاعه ويطيعه فهو طايع اذا اذعن وانقاد والاسم الطاعة (الا كان شريكه فى كل لون) اللون الفصل والتمييز بين الشيئين يقال لون كذا وهو ما فصل بين الشئ وبين غيره ويطلق على النوع والصنف والجنس ومنه يقال اتى بالوان من الاحاديث اى بانواعها (يعذب به فى نار جهنم) لاشتراكه له ورضاء فعله (الديلمى ك عن معاذ) مر اياكم وابواب السلطان وثلاثة لا ينظر ﴿ مامن عبد ﴾ من العبودة والعبودية فى اللغة خلاف الحر والجمع عبيد واعبد وعباد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين وسكون الباء وعبداء مقصورا وممدودا وعبد بضمتين والتعبيد التذليل والتعبد التذلل والتنسك وقوله تعالى فادخلى فى عبادى اى حزبى وحديث ثلاثة انا خصمهم رجل اعتبد محررا اى اتخذه عبدا (اتى اخا له يزوره فى الله) اى اراد زيارة اخيه المسلم او متواخيه فى الله وهو اعم من ان يكون اخاه حقيقة او مجازا (الا نادى مناد من السماء ان) اى الشان (طبت) بالخطاب (وطابت لك الجنة) وهو من الطيبة وفى النهاية ذكر الطيب والطيبات واكثر ما ترد الطيب بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد ترد الطيب بمعنى الطاهر ومنه الحديث انه عليه السلام قال لعمار مرحبا بالطيب المطيب اى الطاهر المطهر ومنه حديث على لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابى انت وامى طبت حيا وميتا والطيبة الحسن والطيبات فى التحيات اى الطيبات من الصلوة والدعاء والكلام مصروفات الى الله تعالى (والا) عطف على الاول (قال الله عز وجل فى ملكوت عرشه) وهو من الملك كالجبروت من الجبر والرهبوت من الرهبة يقال له ملكوت العراق اى ملك العراق وكذا ملكوت السموات وهو الملك والعز فهو مليك وملك وملك كان الملك مخفف من ملك والملك مقصور من مالك او مليك والجمع ملوك والاملاك والاسم ملك والموضع مملكة ومملكة بفتح اللام وضمها وهو الذى ملك ولم يملك ابواه وهو ضد القن فانه الذى ملك وابواه ويقال ما فى ملكه شئ وما فى ملكته شئ اى لا يملك شيأ وفلان حسن الملكة اى حسن الصنع الى مماليكه (عبدى زارنى وعلى قراه) بالكسر اى الضيافة (ولن يرضى لوليه بقرى دون الجنة) وفيه فضيلة زيارة الصالحين وفضيلة الحب فى الله وان الزيارة سبب لحب الله (ع حل ض) وكذا ابن النجار (عن انس) سبق قال داود ويأتى من زار ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يحب الله ورسوله الا الفقر اسرع اليه من جرية) بالكسر جريان الماء وصوته ودويه (السيل) اى الماء الكثير (على وجهه) والمعنى انه لابد من وصول

الفقر بسرعة اليه من نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه فان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل وسيد الانبياء يكون بلاؤه اشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم
والمرء مع من احب وشاركه فيما كره واحب وفيه ان الفقر اشد البلايا لاشتماله على جمع
المحن والرزايا لكنه مع مرارته فى الدنيا يورث حلاوته فى العقبى بمزيد العطايا (ومن
احب الله ورسوله فليعد) امر من عد مبنى للفاعل اى فليحضر فليهئ (للبلاء تجفافا)
بكسر الفوقية وسكون الجيم اى درعا وجبة فى المغرب هو شئ يلبس على الخيل عند
الحرب كانه درع تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى فتاؤه زائدة على
ماصرح به فى النهاية وفى القاموس التجفاف بالكسر آلة الحرب يلبس الفرس والانسان
ليتقيه فى الحرب فمعنى الحديث ان كنت صادقا فى الدعوى ومحقا فى المعنى فهيئ آلة
تنفعك حال البلوى فان البلاء والولاء متلازمان فى الخلاء والملاء ومحصله انه تهيأ للصبر
خصوصا على الفقر ليدفع عن دينك بقوة يقينك ما فيه من الجزع والفزع وقلة
القناعة وعدم الرضى بالقسمة وكنى بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف
البدن عن الضر (ق كر عن ابن عباس ٤) سبق ان كنت واللهم من آمن ﴿ ما من عبد ٤ عن عباس نسخه م
مسلم ﴾ اى الشخص الشامل للرجل والمرأة (يدعو لاخيه) اى المؤمن (بظهر الغيب)
الظهر مقحم للتأكيد اى فى غيبة المدعو له وان كان حاضرا معه بان دعا له بقلبه حينئذ
او بلسانه ولم يسمعه (الا قال له الملك) التى عند رأسه الموكل بالدعاء له عند دعائه لاخيه
كلما دعا لاخيه بخير او دفع شر قال الملك به آمين (ولك) فيه التفات اى استجاب الله دعاءك
فى حق اخيك ولك (بمثل) بكسر الميم وسكون المثلثة وتنوين اللام واما قول ابن
حجر وحكى فتحها فليس فى محله اى ولك مشابهة هذا الدعاء فتنوينه عوض عن
المضاف اليه يعنى بمثل مادعوته وهو بالحقيقة دعاء من الملك بمثل مادعاه لاخيه
وما قيل ان معناه ولك بمثل مادعوته اى بثوابه فركيك قال الطيبى الباء زائدة فى المبتداء
كما فى بحسبك درهم قيل كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم
بتلك الدعوة ليدعو الملك بمثلها فيكون اعون للاستجابة قلت لكن هذا بظاهره
يخالف ما يأتى عنه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احد فدعا له بدأ بنفسه (م د عن ابى الدرداء)
يأتى من دعا وسبق اذا دعا ودعوة الرجل وفى حديث المشكاة عن ابى الدرداء مرفوعا
دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير
قال الملك به آمين ولك بمثل ﴿ ما من عبد ﴾ كامر (يذنب) بضم اوله وكسر النون (ذنبا)
قليلا او كثيرا (فيتوضأ فيحسن الطهور) يعنى يتم الطهارة ويسبغ الوضوء (ثم يقوم فيصلى

(ركعتين)

ركعتين او اكثر ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له) وفى حديث المشكاة عن ابن عباس
مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب اى لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شوم ولعله
لتعلق القلب اليه والاعتماد عليه والحديث اما تسلية للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين واراد
بالمستغفرين التائبين فهم من المتقين اولان الملازمين للاستغفار لما حصل له مغفرة الغفار
فكانهم من المتقين قال الطيبى من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية روى عن الحسن ان رجلا
شكا اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم
كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا فامرتهم كلهم الاستغفار فتلا الآية (ط ش حم
د ت ن ه حب ع قط هب ض والجمدى والعدنى وابن منيع والبزار عن على عن ابى بكر)
سبق الاستغفار والوضوء ﴿ ما من عبد ﴾ كامر (يدخل الجنة) الفعل ثلاثى وصفة عبد
والجنة ظرف (الا جلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين) والحور بضم الحاء وسكون
الواو وتحرك قال الراغب الحور جمع احور وحوراء والحور قيل ظهور قليل من البياض
فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين ويقال للبقر الوحشى اعين وعيناء لحسن
عينيهما وجمعها عين وبها شبه النساء قال الله تعالى كامثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن مردوية
عن عايشة مرفوعا الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردوية والخطيب
عن انس مرفوعا الحور العين خلقهن من الزعفران قلت ولا تنافى بين الحديثين لان
من تعليلية فى الحديث الاول فتأمل (تغنيانه) بتشديد النون من التفعيل اومن التفعل
بحذف احدى التائين يقال منه غنى وتغنى اغنية وغناء وقال فى النهاية وفى حديث عايشة
وعندى جاريتان تغنيا بغناء بغاث اى تنشدان الاشعار التى قيلت يوم بغاث وهو حرب
كانت بين الانصار ولم ترد الغناء المعروف من اهل اللعب واللهو وقد رخص عمر فى غناء
الاعراب وهو صوت كالحداء انتهى (باحسن صوت سمعت الجن والانس) وفى حديث
المشكاة عن على مرفوعا ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصواتهن لم تسمع الخلائق
مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له (وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه) فليس فى الجنة
شيب ولا حيض ولا نفاس ولا ما كرهه الانسان وفى المشكاة عن انس مرفوعا يعطى
المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله او يطيق قال يعطى ٤ قوة مائة

٤ اى مأة كذا
قيل او مأمرة
من الجماع سعد

قيل اومائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطيق ذلك فى الجماع ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق تفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر كامر (طب كروابونصر عن ابى امامة) سبق مامن احد يدخله ولوان حوراء ﴿مامن عبد﴾ كامر (ولا امة ينام فيمتلأ نوما) من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على غير اللفظ ويقال يانومان لكثير النوم ولا تقل رجل نومان لانه يختص بالنداء وانامه ونومه بمعنى وتناوم اى انه نائم وليس به نوم ونمت الرجل بضم النون اذا غلبته بالنوم (الاعرج بروحه الى العرش فالذى) اى فالنائم الذى (لا يستيقظ دون العرش فتلك) مبتدأ (الرؤيا التى تصدق) ثلاثى من الصدق ضد الكذب (والذى يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تكذب) فالرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وهو مايرى فى المنام من الخيالات الفاسدة واضافها الى الشيطان لكونه على مراده وفى النهاية الحلم عبارة على مايراه النائم فى نومه من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والحسن وغلب الحلم على مايراه من الشر والامر القبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويستعمل كل منهما موضع الاخر ويضم لام الحلم ويسكن انتهى لكن اضغاث احلام بمعنى اخلاطها حيث خلط بعض مايدل على الخير ببعض مايدل على الشر فحينئذ يعجز عنه اكثر المعبرين الذين هم ليسوا بحاذقين بخلاف حلم الخاص بالخير او الشر فانه يدركه المعبر وقد يدركه غيره ايضا كما هو مشاهد ولذا قال المعبرون فى زمن يوسف عليه السلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين او بتأويل الاحلام مطلقا فان ماتميز به المعبر من غيره هو هذا النوع من الاحلام ولذا كان ان يقرب تأويله الى المعجزة او الكرامة ولذا من الله تعالى على يوسف عليه السلام بقوله وليعلمك من تأويل الاحاديث وعمم هذه المنة على نبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما زاده تبجيلا وتكريما وتشريفا وتعظيما وسيأتى بعض تاويلاته صلى الله عليه وسلم لبعض الحلام او احلام بعض اعلام اصحابه اجمعين قال النووى الله تعالى هو الخالق للرؤيا والحلم لكن جعل الرؤيا والاعتقادات التى هى اعلام على مايسر بغير حضرة الشيطان محبوبة وجعل ماهو علامة على مايضر بحضرة الشيطان مكروهة فينسب الشيطان مجازا لحضوره عندها لا على ان الشيطان يفعل مايشاء وقيل اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف واضافة المكروهة الى الشيطان لانه يرضيها ويسر بها (طس لز وتعقب عن على) سبق الرؤيا ﴿مامن عبد﴾ كامر (يقوم فى الدنيا

مقام سمعة ورياء) وفى المغرب يقال فعل سمعة اى ليريه الناس من غير ان يكون قصد فيه التحقيق وسمع بكذا اشهر تسميعا انتهى والتحقيق الرياء مأخوذ من الرؤية فهو مايفعل ليراه الناس ولا يكتفى برؤية الله تعالى والسمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو مايفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا اوللارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة ويجوز ابداله باء وعليه قرأة بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة (الاسمع) بتشديد الميم (الله به على رؤس الخلائق يوم القيمة) اى شهره الله بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد واما مانقله الطيبى عن النووى بان معناه من اظهره عمله للناس رياء فهو غير ملايم لمقام التفصيل والتميز بين المعنيين من السمعة والرياء (طب عن معاذ) يأتى من قام وسبق فى الرياء وادنى الرياء بحث ﴿مامن عبد﴾ كامر (يقول فى صباح كل يوم ومساء) بالفتح والمسئة الغروب او وقت المغرب ويقال المساء ضد الصباح والامساء ضد الاصباح ومساء الرجل مساء اى مجن وهو الخوف والغم (كل ليلة بسم الله) اى فى جميع حالاتى الحسنة او جميع الامكنة فى جلب كل الخيرات والبركات ودفع جميع المضرات صباحا ومساء (الذى) صفة للمضاف اليه وماقيل فى وجه منع كون صفة للمضاف فليس بشئ اذ التأويل ممكن يظهر بالتدبر (لا يضر) من الثلاثى اى فى كل حال وزمان ومكان فى الدنيا والاخرة (مع اسمه) العظيم اى الملابسة والمقارنة او الاستعانة باسمه او مع التوفيق لاسرار اسمه بالوصل والعوام يقرؤن بالقطع وفى جامع الشروح للشاطبى ان اثبات همزة الوصل حالة الوصل لحن ثم المعية عامة سواء بالتعلق او التخلق والذكر والفكر والحمل والبلع والشرب وغير ذلك فعليك بالصدق والاعتقاد ومراعات الشروط المعتبرة لان فى كل اسمه تعالى بركات وشفاء وخواص لاتحصى على اربابه لايخفى واجراء الكلام على العموم (شئ) بالرفع فاعل من الثقلين وجميع المكروهات والمؤذيات من المخلوقات على مايفيده النكرة فى سياق النفى (فى الارض ولا فى السماء) ظرف بلا يضر او صفة الشئ وزيادة لا لتأكيد النفى فالتخصيص بها للظهور فى بادى النظر ورأى العين فهو كالتمثيل للمعقول بالمحسوس ولان الحس لايتجاوزهما ويحتمل ان الاعادة للاعادة والاستقلال بطريق عطف الجملة وقال بعض المحققين توسيط حرف النفى بينهما للدلالة على الترقى من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة الى علومنا واللام يحتمل العهد والجنس ولذا استغنى

عن الجمع بالافراد اى الكائنات السفلية والعلوية فيشمل مابينهما وفيهما بل التحقيق ان المراد بها العموم بجميع مافى الكون من دائرة الوجود والامكان اى شئ فى جميع العالم وفيه تنبيه على ان بركات اسمه الشريف محيطة بمافى الوجود وانماسواه لايضر ولاينفع فى كل زمان ومكان كالايثقل مع اسمه شئ فى الميزان بل هواثقل من السموات السبع والارضين السبع كما قال تعالى ولذكر الله اكبر (وهوالسميع) لدعوتنا (العليم) بحاجتنا اويستمع الاقوال ويعلم الاحوال عينها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده (ثلاث مرات) اى يكرر القارى ثلاث مرات (فيضره) العبد القارى بهذا على هذا (شئ) كامر (ط ك ت حسن صحيح عن عثمان) فيه عظيم بحث ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يقول لا اله) اى لامعبود ولامقصود اولاموجود فى نظر ارباب الشهود فلا لنفى الجنس على سبيل التنصيص على كل فرد من افراده (الا الله) اى الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قيل هذا خبرلا والحق انه محذوف والاحسن لا اله معبود بالحق فى الوجود الا الله ولكون الواجب الجلالة اسما للذات المستجمع لكمال الصفات وعلما للمعبود بالحق قيل لو بدل بالرحمان لايصح به التوحيد المطلق ثم قيل التوحيد هوالحكم بوحدانية الشئ والعلم بها واثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقنا فعرفانا فمشاهدة وعيانا وثبوتا ودوا واماقال الغزالى للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب ان ينكشف بنور سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة مرتبطة بمسبباتها ولب اللب ان لايرى فى الوجود الا واحدا ويستغرق فى الواحد الحق غيرملتفت الى غيره (والله اكبر) اى الكبرياء مخصوص بذاته (الا اعتق الله ربعه من النار) كمافى حديث حم خم عن ابى ذر مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال ابوذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قال فى الرابعة وان رغم انف ابى ذر (ولايقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار) اى نصفه منها (ولايقولها اربعا) واكتفى من الثلاث (الا اعتقه الله) كله (من النار) ببركة التهليل وذلك لان اشرف اعضاء الانسان اربعة القلب واللسان والسمع والبصر اولان المذاهب اربعة اولان حملة العرش اربع اولان اصول المدبرات كجبرائل وعزرائل وميكائل واسرافيل اولان العناصر اربعة اولان اجمال العالم اربعة الملك والملكوت والجبروت واللاهوت اولان ابواب الالهى اربع الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة ولكل هذه المقامات نصيب من التهليل وربط من اسمه الشريف واسرار عظيم ولذا ورد عتقه هكذا (طب عن ابى الدرداء) يأتى من قال

لا اله الا الله ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يخرج من بيته الى غدو) بضمتين ضد الرواح وقت الصباح وقيل جمع غدوة بالضم ومنه قوله تعالى بالغدو والآصال اى بالغدوات (اورواح) بالفتح ضد الصباح اى الذهاب بعد الزوال واسم هذا الزمان (الى المسجد الا كانت خطاه) بالضم والخطوة بالفتح اسم مابين القدمين وجمعه خطى وخطوات ويجوز فيه سكون الطاء وفتحه وضمه والخطوة بالفتح افعال الخطى وجمعه خطوات بالفتح وخطاء بالكسر وقال المناوى خطوتان تثنية خطوة بالضم وهومابين القدمين فى المشى وبالفتح المرة (خطوة كفارة وخطوة حسنة) وفى حديث ك ق عن معاذ خطوتان احدهما احب الخطاء الى الله تعالى والاخرى ابغض الخطاء الى الله فاما الذى يحبها فرجل نظر الخلل فى الصف فسد واما التى يبغض فاذا اراد الرجل ان يقوم مدرجله ووضع يده عليها واثبت اليسرى ثم قال والمعنى انه يثيب صاحبها ويرضى عنه فى الاولى وانه يعاقب صاحبها ولايرضى عنه فى الثانية (حم حب عن عقبة بن عبد) سبق فى ثلاث مهلكات بحثه ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يريد ان يرتفع فى الدنيا درجة) بالفتح فى الدال ويجوز ضمها المرتبة والمنازل ويطلق على الطبقات واقدام السلم وجمعها درج ودرجات (فارتفع الا وضعه الله فى الاخرة) اى خفض قدره عنده تعالى فلايبالى باى شئ يقابله فى الدنيا والاخرة بان اتى بابا من المعاصى والشرور واقتحم معرك الغفلات والضلالات (درجة اكبر منها واطول) كما ان من تواضع لله تعالى درجة يرفعه الله تعالى درجة ومرتبة من مراتب الصالحين ومقاماتهم كمقام الزهد والتوكل والورع والصبر والشكر او الرضاء من حيث الباطن وفى طاعة من الطاعات القولية او الفعلية من حيث الظاهر او منزلة من منازل الصديقين وحالا من احوال المعرفة واليقين (طب حل وابن مردوية عن سلمان) يأتى من تواضع بحث ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (ولاامة) اى انسان شامل للحر والمملوك (استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة) اى طلب المغفرة من الله (الا غفر الله له سبعمائة ذنب) من الكبائر والصغائر مادام استغفر الله ولم يصر (وقد خاب وخسر (عبد اوامة عمل فى اليوم والليلة اكثر من سبعمائة ذنب) وذلك لكل مرة من الاستغفار حسنة والحسنة بعشر امثالها فيكون سبعمائة حسنة فى مقابلة سبعين سيئة فتكفرها والظاهر ان السبعين مثال فالمائة بالف على هذا المنوال قال الغزالى قد يتعلق بهذا الحديث ونحوه بعض البطلة ويقول ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان يفيض على قلبى من العلوم ما افاضه على قلوب الانبياء من غير جهد وتكرار وتعلم وهو كقول من يريد ما لا فيترك التجارة والكسب او يتعطل وقال انه تعالى له خزائن السموات والارض

وهوقادرعلى ان يطلعنى على كنز واستغنى (هب خط والديلمى وابن تركان) فى الدعاء
(عن انس) سبق التوبة و من يأتى استغفر سبعين ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (مسلم) التنكير
فيه للتعظيم اى كامل فى اسلامه راض بقضاء ربه و بنبوة نبيه و بدين الاسلام (يقرأ سورة من
كتاب الله عند نومه الاوكل الله به) بالتخفيف وفى النهاية قال فى اسماء الله تعالى الوكيل هو المقيم
الكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بامر الموكول اليه وقد تكرر فيه ذكر التوكل يقال توكل
بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت الى فلان اى الجأت اليه واعتمدت فيه عليه ووكل بالتشديد
فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته وعجزا عن القيام بامر نفسه ومنه حديث الدعاء لا تكلنى
الى نفسى طرفة عين فاهلك ومنه الحديث ووكلها الى الله اى صرف امرها اليه والحديث
الاخر من توكل مابين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة وقيل هو بمعنى تكفل (ملكا) يحفظه
(لايقربه شئ) من المؤذيات والمهلكات والشياطين والمفسدات والاحتلام والاوهام
(حتى يهب من نومه) والهب والهبوب والهيب اسم الريح يقال هب الريح هبا وهبوبا وهيبا
اذا ثارت وهاجت و بمعنى الانتباه والشوق والنشاط يقال هب من النوم اذا انتبه وهب
السائر من الانسان والدواب اذا انشط واسرع والمعنى يحفظه من كل مؤذ الى ان يستيقظ
وفيه فضيلة كل سورة سيما آية الكرسى وآيتان من آخر سورة البقرة سيأتى فى من (طب عن
شداد) بن اوس وفى رواية حم ت عنه بسند حسن مامن مؤمن يأخذ مضجعه يقرأ سورة
من كتاب الله الاوكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب ﴿ مامن
عبد ﴾ كامر (يسجد) فى صلوته (فيقول) حال فى حال سجوده (رب اغفرلى) اى ذنوبى
وقد قيل كل ما حجبك عن الله فهو ذنب و يكرر ذلك (ثلاث مرات الاغفرله) مبنى للمفعول
(قبل ان يرفع رأسه) من سجوده لانها افضل العبادة واعظمها قال المناوى والظاهر ان
المراد الصغاير دون الكبائر كنظائره (طب عن) والد (ابى مالك الاشجعى) قال الهيثمى
هذا من رواية محمد بن جابر (عن ابيه) ابى مالك ولم ار من ترجمهما ﴿ مامن عبد
مسلم ﴾ كامر (يسلم) من التسليم (على عند قبرى) وهو الآن روضة المطهرة نورها الله تعالى
وقدسها و باركها (الاوكل الله بها ملكا يبلغنى) من التبليغ اى سلامه ومن يسلم على منهم
وان بعد قطره ونات داره فيرد عليهم سماعه منهم كما بين فى خبر آخر وهذا تعظيم للمصطفى
صلى الله عليه وسلم واجلالا للملائكته حيث سخر الملائكة الكرام بذلك قال ابن بشار
تقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك
السلام وفى الدلائل اسمع صلوة اهل محبتى واعرفهم لتألف ارواحهم بروحه وتعارفها

معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف (وكفى)
اى السلام اورده او التبليغ (امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة) وفى
حديث طب عن عمار بن ياسر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ان لله تعالى ملكا اعطاه
سمع العباد فليس من احد يصلى على الا و بلغنيها وانى سئلت ربى ان لا يصلى على عبد صلوة
الا صلى عليه عشر امثالها هذه احدى الروايتين للطبرانى عن عمار وفى رواية ثانية عنه
ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها و هو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيمة فليس
احد من امتى يصلى على صلوة الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى عليك فلان
فيصلى الرب تعالى و يبارك عليه بكل واحدة (هب عن ابى هريرة) و فى رواية
حم ن حب ك عن ابن مسعود ان لله تعالى ملائكة سياحين فى الارض
يبلغونى من امتى السلام قال ك صحيح و اقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله رجال
الصحيح و قال العراقى متفق عليه ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يصلى الفجر ثم يقول
حين ينصرف) من صلوته (ولا حول ولا قوة الا بالله) و بذلك يتم التوحيد
فى نظر اهل التفريد بناء على ان معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله
الا بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته وفى شرح حزب البحر
لا حول فى دفع المضار من النفوس والاحوال والاديان والعقول والانسان الا بحماية الله
ولا قوة ولا قدرة على جلب المنافع على هذه الا بعناية الله تعالى اولا حول لا خلاص
فى الامور الدنيوية والاخروية من شرور ولا قوة لا وصلة الى كل سرور الا بمعونة الله وتوفيقه
وخلاصته لا تحول لاحد من المعاصى الا بتحويل الله لانه محل الاحوال ولا قوة لاحد
على امر من الامور الا بتقوية الله واقتداره والمقصود منه خص الالتجأ الى الله وقصر
الاتكال على عنايته وحوله وقوته وقطع الاعتماد عن كل شئ الا من وقايته ورعايته ثم قيل
ان المرء اول ما يحدث فى باطنه من احسان العمل يسمى حولا ثم ما يحسن به فى الاعضاء
من اطاقتها له يسمى قوة ثم ما يظهر عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة
ولهذا كان لا حول ولا قوة الى آخره كنزا من كنوز الجنة لانها تدل على رجوع الامور كلها اليه
تعالى وفيه تفويض امور الكائنات مع قطع النظر عن المخلوقات الى الله (ولا حيلة)
بالكسر قوة وجمعها حيل وكذا الحيل بالفتح قوة يقال لا حيل ولا قوة لغة فى لا حول ولا قوة
واما الحيلة بالفتح فكروه من المعز (ولا احتيال) كذلك (ولا منجأ) بالفتح محل النجاة والنجاة
فيكون محلا ومصدرا يقال نجى من كذا ينجو نجاء بالمد ونجاة بالقصر وانجا غيره ونجاه

(ولاملجاء) بالفتح المهرب والملاذ (من الله الااليه سبع مرات) اى يكررها سبع مرات
فى وقت واحد من الاوقات خصوصا بكرة وعشيا (الادفع) مبنى للمفعول (عنه سبعون
نوعا من البلاء) سبق بحثه فى اربعة والاادلك واصدق (الديلمى عن انس) مر استعينوا
ويأتى من ﴿ما من عبد﴾ كامر (تصدق) ماض من التفعل او مضارع بحذف احدى
التائين (بصدقة يبتغى بها وجه الله) اى يطلب بها رضاء الله وثوابه (الاقال الله له يوم القيمة
عبدى ربوتنى) انت (ولن احقرك) ولن اذلك ابدا (حرمت جسدك على النار وادخل)
امر من الثلاثى الواو ابتدائية ويحتمل ان يكون مضارعا عاطفا على ولن احقرك وفى نسخ
ولن افقرك وهو الظاهر (من اى ابواب الجنة شئت) قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى اى
اعطى ماله لوجه الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى اى بالمجازات وايقن ان الله سيخلفه
او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او الجنة فسنيسره اى سنهيئه فى الدنيا لليسرى
للخلة التى توصله الى اليسر والراحة فى الاخرة يعنى للاعمال الصالحات المسببة لدخول
الجنة وفيه حض على انفاق المال ونفع الرجاء فى الخير (ابن لال والديلمى عن ابى هريرة)
مر تصدقوا وما من صدقة ﴿ما من عبد﴾ كامر (يدعو للمؤمنين والمؤمنات) من الانس
والجن ويحتمل شمول الامم الماضية وهو ظاهر حديث انس الآتى فاللام للعهد او الجنس
فينبغى ان يعم فى الدعاء بجميع المؤمنين وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه رب اغفرلى
ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (الارد الله عليه من كل مؤمن
ومؤمنة مضى او هو كائن) فى الحال او الاستقبال (الى يوم القيمة بمثل دعائه) وروى
ابو الشيخ وابن حبان فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات عن انس بسند ضعيف
من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من اول الدهر او هو
كائن الى يوم القيمة واخرج الطبرانى عن عبادة بن الصامت من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (عب عن ابان عن انس) يأتى من استغفر
﴿ما من عبد﴾ كامر (الاوله بيتان) عظيمان (بيت فى الجنة وبيت فى النار فاما المؤمن
فيبنى بيته فى الجنة) بالايمان والاخلاص والاعمال الصالحات مبنى للفاعل فيكون اسناد البناء
اليه مجازا او مبنى للمفعول اى بنا الله بايمانه (ويهدم بيته فى النار) كامر (واما الكافر فيهدم
بيته فى الجنة) بالكفر والتكذيب والخبائث (ويبنى بيته فى النار) بذلك قال الله يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن اى يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم وذلك ان الكفار

لهم منازل فى الجنة واهل من الحور العين لو آمنوا فلما كفروا وخرجوا من الدنيا على هذه
الحالة هدموا قال الكرخى ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوق الحظ والمراد بالمغبون
من غبن عن منازله ومنازل اهله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن
كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن
بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول
الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء واورده الصغانى فى مشارق
الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل
النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة (الديلمى عن ابى سعيد) كامر
﴿ما من عبد﴾ كاسبق (الا وفى وجهه عينان) صحيحتان (يبصر بهما امر الدنيا) بضم اوله
من الافعال لانه يتعدى بامر الدنيا كقوله ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الاسلام ويستعمل
من الثلاثى بالباء كما يقال يبصر به اذا صار مبصرا من باب الرابع والخامس (وعينان
فى قلبه يبصر بهما امر الاخرة فاذا اراد الله بعبد) اى انسان (خيرا فتح عينيه اللتين فى قلبه)
اى ازال عن قلبه حجب الاشكال ويبصر بصيرته مراتب الكمال حتى صار قابلا للفيض الربانى
والامداد الرحمانى فاذا هبت رياح الالطاف انكشفت الحجب عن اعين القلوب وفاضت الرحمة
واشرق النور وانكشف للقلب سر الملكوت وتلألأت فيه حقائق الامور الالهية وعند انقطاع
الحجب يلمع فى القلب وراء ستر الغيب عزائم العلوم وغرائبه (فابصر بهما ما وعده بالغيب فآمن
بالغيب على الغيب) وجعل اليقين والعلم المتوالى بسبب النظر فى المخلوقات او لارتفاع
الذنب وشهد الغيب وقد وصف الله المؤمنين بالايمان بالغيب (واذا اراد به غير ذلك تركه
على ما) اى حال يكون (فيه ثم قرأ ام على قلوب اقفالها) قال الله تعالى اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها على التنكير
للتنبيه على ان الوصف بها اولى من المعرفة فكانه قال ام على قلوب قاسية او مظلمة وردت
محققة لمعنى الاية المتقدمة فانه تعالى قال اولئك الذين لعنهم الله اى ابعدهم عنه او عن
الصدق او عن الخير او غير ذلك من الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام
واعماهم لا يتبعون طريق الاسلام فاذن هم بين امرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون
منه لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما واما يتدبرون لكن
لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة (الديلمى عن معاذ) سبق اذا اراد الله بعبد خيرا
فتح له ﴿ما من عبد﴾ كامر (مؤمن) التنكير فيه للتعظيم اى كامل فى اسلامه وايمانه

(يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى) اى من خوف جلاله وقهر سلطانه (فيصيب حر) بالضم والتشديد ظاهر الوجه (وجهه) بالضمير (فتمسه النار ابدا) لان خشيته من الله دلالة على علمه به ومحبته له ومن احب الله احبه الله قال العراقى وكل ما ورد فى فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلته فهو حبيبه والحبيب لايعذب حبيبه ولهذا قال ان الذين اوتوا العلم هم اهل الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء وفى خبر اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال اهل الكشف مامن عمل الاله وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار وخرج ببكاء الخشية بكاء التفجع فانه يصدع الرأس ويضعف البصر وبكاء الجزع والهلع فانه يورث القسوة والمقت وبكاء المساعدة فانه يورث الفترة والغفلة كما ان بكاء الخشية يزيل الذلة (ه طب عن ابن مسعود) ورواه عنه البيهقى قال العراقى سنده ضعيف وسبق ثلاثة ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (ابتلى ببلية فى الدنيا الا بذنب فكل عقاب تقع فى الدنيا على ايدى الخلق فهو جزاء من الله وان كان اصحاب الغفلة ينسبونه الى العوائد كما قالوا مس اباءنا الضراء والسراء ويضيفونه للمعتدى عليهم بزعمهم وانما هو كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (والله اكرم واعظم عفوا من ان يسأله عن ذلك الذنب يوم القيمة) فالبلاء فى الدنيا دليل ارادة الله الخير بعبده حيث عجل له العقوبة فى الدنيا ولم يؤخره للاخرة التى عقوبتها دائمة فهذه نعم يجب على العبد شكرها وفيه ان الحدود كفارة لاهلها واستشكل بخبر الحاكم لاادرى الحدود كفارة واجيب بان حديث الباب اصح اسنادا وان الحاكم لايخفى تساهله فى التصحيح (الحاكم طب عن ابى موسى الاشعرى وفى حديث طب طس رجاله ثقات عن ابن عباس مامن عبد مؤمن الاوله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة اوذنب مقيم عليه لاتفارقه حتى يفارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا اذا ذكر ذكر ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (اصبح صائما الافتحت له ابواب السماء) وتعلق روحه بارواح اهل السماء (وسبحت اعضاءه) لغلبة جانب الصفة وزالت الشهوات ومحيت الهفوات (واستغفرله اهل السماء الدنيا) لطهارته من هؤلاء وفى حديث طس وابى القاسم عن انس الصوم يدق المصير ويبعد من حر السعير ان لله تعالى مائدة عليها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لايقعد عليها الا الصائمون (الى ان توارى بالحجاب) اى تستتر بها التوارى تفعل الاستتار وفى حديث الديلمى عن ابن عباس الصائم فى عبادة من حين يصبح الى ان يمسى مالم يغتب فاذا اغتاب خرق صومه اى افسده وبطل ثوابه وان حكم بصحته وسقط الفرض فلا يعاقب عليه فى الاخرة

(نعم)

نعم تباح فى مواضع تتبعها بعضهم فبلغت نحو اربعين فالغيبة المباحة لاتخرق الصوم ولايبطل بها اجره (فان صلى ركعة او ركعتين) مبنى على التمثيل او على مذهب الشافعى (اضائت له السموات نورا) لان اقرب مايكون العبد فى صلوته لانه التجلى وهو معراج المؤمنين كما قال تعالى واسجد واقترب وفيه ان لطف الله وتوفيقه تعالى سابق على العبد وسبب له ولولاه لم يصدر من العبد خير قط (وقلن ازواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا وقد اشتقنا الى رؤيته) وفى القاموس الشوق فرع باطن الحب حال الفراق الى وصل محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل انه عبارة عن هبوب عواصف رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى الحاق المشتاق بمعشوقه فالشوق نتيجتها وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلايكون المحب الامشوقا ابدا فهى ضرورة صحتها والصدق فيها والشوق زيادة وصف فالعمل عليه عمل على المحبة الخاص وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة فى حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف فى حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطع بعد الوصل فالشوق يسكن بالتلاقى والرؤية والاشتياق لايزول باللقاء ومن ثمه قيل ان الاشتياق اعلا من الشوق لانه لايسكن بلقاء المشتاق اليه وقال ابو العباس المرسى الشوق على قسمين شوق على الغيبة لايسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة (وان هلل) بتشديد اللام بان قال لا اله الا الله ونحوه (او سبح) كذلك بان قال سبحان الله وبحمده ونحوه (او كبر) كذلك بالتشديد بان قال الله اكبر ونحوه وفى حديث المشكاة عن عبادة مرفوعا من تعار فقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفرلى ثم دعا استجيب له اى مادعاه من خصوص المغفرة اومن عموم المسئلة قال ابن ملك المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء (تلقاه سبعون الف ملك يكتبون ثوابها الى ان توارى) مضارع اصله تتوارى اى تستتر (بالحجاب) اى حجاب كفر او حجاب ظلمة ومعاصى (عد فط هب عن عايشة) سبق فى الصيام والصلوة بحث وشاهد ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (الاوله صيت فى السماء) اى ذكر وشهرة بحسن اوقبيح قال ابن حجر الصيت بكسر فسكون اصله الصوت كالريح من الروح والمراد به الذكر الجميل وربما قيل بضده لكن مقيدا (فاذا) ظرفية او شرطية وفى رواية الجامع فان شرطية (كان صيته فى السماء حسنا وضع له فى الارض حسنا) لتستغفر له اهلها ويعاملوه بانواع المهابة وصنوف الجلالة

وينظروا اليه بعين الود وسقط فى الجامع لفظ حسنا ولفظ سيئا بعده (واذا كان) كذلك ان فى رواية الجامع (صيته فى السماء سيأ وضع له فى الارض) وسقط هنا سيأ فى الكل وهو كذلك واصل ذلك ومنبعه محبة الله للعبد اوعدمها فمن احبه الله احبه اهل مملكته ومن ابغضه الله ابغضه اهل مملكته ويؤخذ من ذلك ان محبة قلوب العباد علامة على محبة الله والعكس بالعكس (ق عن ابى هريرة) ورواه البزار عنه ايضا قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ مامن غريب ﴾ الغربة الاغتراب وهو الانتقال عن وطن تقول اغترب وتغرب بمعنى فهو غريب وغرب والجمع الغرباء والغرباء ايضا الاباعد (يمرض) بكسر الراء اى يسقم ويفتر والمرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بانه حالة تصدر بها الافعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة (فينظر يمينه وشماله وامامه وخلفه فلا يرى احدا يعرفه) لغرابته ليس له صديق ولا من عرفه حتى يستأنس فيكون نعمة وسعادة وكفارة وعظيم ثواب ولذا قال (الا كتب الله له بكل نفس يتنفس به سبعين الف حسنة) ثوابا من عند الله (و يمحو عنه سبعين الف سيئة) فكلما صبر ولا يشكو الى الناس او اشتد مرضه او الطف فى السؤال ازداد درجة وثوابا كما فى ايوب عليه السلام قال انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وهو الطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذى مسه (الديلمى عن ابن عباس) سبق الغريب اذا مرض ﴿ مامن قلب ﴾ محله صنوبرى الشكل ويطلق على الصدر قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام رب اشرح لى صدرى وحصل ما فى الصدور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقد يجئ بمعنى الفضاء الذى فيه الصدور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واختلف فى ان محل العقل هل هو القلب او الدماغ والجمهور على انه القلب وقد شرح هذه المسئلة الرازى فى سورة الشعراء فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقيل المواد اربعة الصدر والقلب والفؤاد واللب فالصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم والفؤاد مقر المعرفة ما كذب الفؤاد ما رأى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا واللب مقر التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب (الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع الرحمان ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) قال الرازى هذا عبارة عن كونه مقهورا محدودا مقصورا مقلوبا متناهيا وكلما كان كذلك امتنع ان يكون له احاطة بما لا نهاية له فالقلب يميل الى الدنيا بالرغبة والرهبة اما الرغبة فهى معلق القلب بالاهل

والولد بتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم واما الرهبة ان يكون خائفا من الاعداء والمنازعين فاذا شرح الله صدره صغر كل ما يتعلق بالدنيا عين همته فيصير كالذباب والبق والبعوض لا تدعوه رغبة اليها ولا تمنعه رهبة عنها فيصير الكل عنده كالعدم وحينئذ يقبل بالكلية نحو طلب مرضاة الله فان القلب فى المثال كينبوع من الماء والقوة البشرية كالينبوع الصغير فاذا فرقت ماء العين الواحدة على جداول الكثيرة ضعفت الكل فاما اذا انصب الكل فى موضع واحد قوى (والميزان بيد الرحمان يرفع اقواما) بشرحه وانواع الهداية (ويخفض آخرين) بالزيغ وانواع الضلالة الى يوم القيمة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة (حم ه ك طب عن النواس) بالفتح (بن سمعان) قال ك صحيح واقره الذهبى وقد اخرجه ن فى الكبرى عن عائشة قال العراقى سنده جيد وسبق قلوب بنى آدم ﴿ مامن قوم ﴾ وهم جماعة الرجال دون النساء وجمع القوم اقوام وجمع الجمع اقاويم والقوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع والتى لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح وربما دخل النساء فى القوم على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء (يعمل) مبنى للمفعول (فيهم بالمعاصى) اى وهم ممن لم يعمل بها بل عمل بها غيرهم (هم اعز) اى امنع (واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الا عمهم الله منه بعقاب) لان من لم يعمل اذا كانوا اكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضى بالمحرمات وعمومها واذا اكثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الغزالى قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قيل يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبوا لله لكن لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر قال الغزالى فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجرى هذا فى جميع المعاصى فى مجالسة من يلبس الديباج ويختم بذهب ويجلس على حرير وجلوس فى دار او حمام على حيطانها صور او فيها اوانى من ذهب او فضة وجلوس بمسجد يسيئ الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود او بمجلس وعظ يجرى فيه ذكر بدعة ومجلس مناظرة او مجادلة يجرى فيه الايذاء والفحش (طحم ه د حب طب ض ق عن عبد الله بن جرير عن ابيه) جرير وقال المناوى جرير ابن عبد الله ورواه هب عن الصديق وسبق لتأمرن وبئس ﴿ مامن قوم ﴾ كامر (سعوا) من السعى وهو الغمز (الى السلطان) اى وشى بهم الى سلطان ٤ جائر ليؤذيهم ويحقرهم ويضرهم ولذا قال (لينذلوه الاذلهم

٤ الى سلطان او جائر نسخه م

الله قبل يوم القيمة) وفى حديث ك عن ابى موسى قال له اسانيد من سعى بالناس فهو لغير رشده اوفيه شئ منه اى من غير الرشد لان العاقل الرشيد الكامل السعيد لا يتسبب الى ايذاء الناس بلا سبب قال بعض الحنفية واذا كان الساعى عادته السعى واضاعة اموال الناس فعليه الضمان والا فلا قال الراغب والرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه فى اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطل نحو قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين واكثر ما يكون ذلك بتقوية العزم او بفسخه (ن عن حذيفة) سبق اول فرقة ﴿ ما من قوم ﴾ كامر (يذكرون الله) اى يجتمعون لذكره بنحو تسبيح وتهليل وتحميد وتلاوة وتكبير وبسملة وحوقلة وتدريس علم شرعى (الاحفت) بتشديد الفاء اى احاطت (بهم الملائكة) يعنى دارت حولهم (وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة) كذا فى اكثر النسخ والروايات اى الوقار والخشية والذكر سبب لذلك الا بذكر الله تطمئن القلوب وفى المشارق السكينة شئ كالريح اوكالهواء وخلق له وجه انسان اوالرحمة اوالوقار (وذكرهم الله فيمن عنده) يعنى فى الملائكة المقربين فالمراد من العندية عندية الرتبة قال المظهر الباء للتعدية يعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبى للاستعانة ككتبت بالقلم لان حفهم الذى ينتهى الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة وفيه فضل مجالس الذكر والذاكرين والاجتماع ومحبة الملائكة لبنى آدم تنبيه قال فى الحكم اكرمك ثلاث كرامات جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته اليك وجعلك مذكورا عنده وتمم نعمته عليك (ت) فى الدعوات (حسن صحيح) فى ثواب التسبيح (عن ابى هريرة وابى سعيد معا) ورواه مسلم عنه بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده سبق كل مجلس (ما من قوم ﴾ كامر (اجتمعوا يذكرون الله عز وجل) قال بعضهم الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الله وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان سواء فى ذلك ذكر الله اوصفة من صفاته اوحكم من احكامه اوفعل من افعاله اواستدلال على شئ من ذلك اودعاء اوذكر رسله اوانبيائه اوما يقرب الى الله من فعل اوسبب بنحو قراءة اوذكر اسمه اونحو ذلك فالمتفقه ذاكر وكذا المفتى والمدرس والواعظ والمتفكر فى عظمته تعالى كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض الاية والممتثل ما امر به والمنتهى

عما نهى عنه (لا يريدون بذلك الا وجه الله) اى رضاء الله (الا ناداهم منادٍ من السماء قوموا) ايها الذاكرون (مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) سبق معناه فى ما جلس قوم (ابن شاهين فى الترغيب عن انس) وفى حديث د ك عن ابى هريرة بسند صحيح ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة ﴿ ما من قوم ﴾ كامر (يكون فيهم رجل صالح) باداء حق الحق وحق الخلق اسم فاعل من صلح اذا استقامت افعاله واحواله فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين خلقه (فيموت فيخلف فيهم مولودا) اى يحدث بعد موته من صلبه والفعل مبنى للفاعل وفى نسخة اصلية موجود فحينئذ الفعل مبنى للمفعول (فيسمونه) اقرباؤه اوقومه (باسمه الا خلفهم الله) وزاد فى رواية الجامع تعالى (بالحسنى) قال السيوطى البركة التى كانت فى ذلك الصالح الى اخره (كر عن على) وكذا المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس عنه وفيه انقطاع ﴿ ما من ليل ولا نهار ﴾ بالتنوين فيهما والذى وقفت عليه فى مسند الشافعى ما من ساعة من ليل او نهار (الا السماء تمطر) بضم اوله وكسر الطاء (فيهما) وفى رواية الجامع فيها (يصرفه) بفتح اوله وكسر الراء كقوله تعالى يصرفه الله تعالى عمن يشاء (الله تعالى حيث يشاء) من ارضه يعنى ان المطر لا يزال ينزله الله من السماء لكنه يرسله الى اين اراد من الارض قال الرافعى فيه ان السماء تمطر ليلا ونهارا والله يصرفه حيث يشاء من الاماكن والنواحى بحرا وبرا ثم يمكن ان يجرى هذا على اطلاقه ويمكن حمله على الاوقات التى يعهد فيها المطر انتهى وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء قال الكشاف وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر وقدره كل عام لانه لا يختلف فيه البلاد (الشافعى) فى مسنده (ق) عن عمرو بن ابى عمرو (عن المطلب) بن عبد المطلب (بن حنطب) بفتح المهملتين وسكون النون بينهما المخزومى تابعى صدوق كثير التدلس والارسال فالحديث مرسل ﴿ ما من مؤمن ﴾ من الذكور والاناث والانس والجن (ادخل على مؤمن سرورا) ضد الحزن وكذا المسرة بمعنى النشاط وموجبه والفرح ومنه السار والسارة ليسر ناظرها يقال قد سره يسره سرورا ومسرة وسر الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مسرور (الا خلق الله من ذلك السرور ملكا) بفتحتين واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية مقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس انسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مجبولون عليه غير متكلفين اذ ليس فيهم خلط

ولاتركيب ولاتعدد فى الصفات ولافى الافعال (يعبدالله تعالى ويمجده و يوحده فاذا صار المؤمن فى لحده اتاه السرور الذى ادخله عليه فيقول له) السرور (اماتعرفنى فيقول) المؤمن (من انت فيقول انا السرور الذى ادخلتنى على فلان انا اليوم) بالنصب ظرف للاتى و يمكن ان يكون انامبتدأ وخبره جملة (اونس) بضم الهمزة من آنس يونس والانيس الموانسة يقال استأنس بفلان وتأنس به وما فى الدار انيس اى احد وآنسه بالمد ابصره وآنس منه رشدا ايضا علمه وآنس الصوت اسمعه (وحشتك) وادخال السرور على مؤمن متحاب فى الله وذلك محمود عندالله فيستحق النجاة والخلاص من وحشة القبر وغربته (والقنك) من التلقين (حجتك واثبتك) بالتشدد (بالقول الثابت) كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة قال الرازى لما بين ان صفة الكلمة الطيبة ان يكون اصلها ثابت وصفت الكلمة الخبيثة ان لايكون لها اصل ثابت بل تكون منقطعة ولايكون لها قرار ذكر ان ذلك القول الصادر عنهم فى الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم وثبات ثوابه عليهم وقوله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة اى بالقول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا فى الحيوة الدنيا وفى الاية قول آخر وهوان هذه وردت فى سوال الملكين فى القبر وتلقين الله المؤمن كلمة الحق فى القبر عند السوال وتثبيته اياه انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله يثبت الله الذين امنوا الى آخره قال حين يقال له فى القبر من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام و نبى محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالباء هوان الله انما ثبتهم فى القبر بسبب مواظبتهم فى الحياة الدنيا هذا القول ولهذا الكلام تقرير قول عقلى وهوانه كلما كانت المواظبة على الفعل اكثر كان رسوخ تلك الحالة فى العقل والقلب اقوى فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لااله الاالله وعلى التأمل فى حقايقها ودقايقها اكمل واتم كان رسوخ هذه المعرفة فى عقله وقلبه بعد الموت اقوى واكمل (واشهدبك) بضم اوله اى احضر معك (مشهد القيمة) بفتح اوله وكذا المشهدة والمشهدة بالضم موضع يقال هذا مشهد القوم ومشهدتهم ومشهدتهم اى محضرهم (واشفع من ربك) بفتح اوله وتخفيف الفاء (واريك) بضم اوله وكسر الراء (منزلك من الجنة) وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقدسرنى ومن سرنى فقدسر الله ومن سرالله ادخله الجنة يأتى بحثه فى من ادخل (ابن ابى الدنيا فى الحوايج عن جعفر) بن محمد (عن ابيه عن جده) سبق مامن نبى احب ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانس واما الجن ففيه

(اختلاف)

اختلاف فى دخولهم فى الجنة (ولامؤمنة الاوله وكيل) من الحور والغلمان او من غيرهما من الخزنة وجنود الجنان (فى الجنة ان قرأ القرآن بنى له القصور) جمع قصر وهو ما احتوى على دور وبيوت عديدة وهذه غير مختصة به لكنه يكون اعظم واكثر نصيبا من غيره (وان سبح غرس له الاشجار وان كف كف) اى وان منع وامسك نفسه عن القرائة والتسبيح منع له بناء القصور وغرس الاشجار وفى حديث ابن وداعة مرفوعا اكثركم على صلوة اكثركم ازواجا فى الجنة وفى الفاسى فالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات و بناء القصور فى الجنة وتكسب الازواج التى هى سر القصور وحقيق لمن صلى عليه الله سبحانه ان ينال ذلك كله و يستفيده ومن تقرب الى الله تعالى بالصلوة والتسبيح له ان يبحه كل خير و يفيده وفى الحديث دلالة ايضا على ان الاعمال الصالحة يثاب عليها بالازواج فى الجنة (ك) فى تاريخه (والديلمى عن انس وفيه) اى فى طريقه (يحيى) بن حميد (قال ابن عدى احاديثه غير مستقيمة) سبق ان درج الجنة ودرج اهل الجنة ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانس والجن (يسلم) بتشديد اللام وفى معنى السلام ثلاث وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون مصدرا كاللذاد واللذادة الا انهما مصدران من الثلاثى و الاولان من المزيد و ثانيها السلام على حفظك عن موجبات قصورك وعلى مراعات جميع امورك ويكون السلام اسم الله و ثالثها ان السلامة بمعنى المسالمة له والانقياد اليه (على عشرين رجلا من المسلمين) و ظاهره المراد الصالحين و فى البريقة لا يسلم على الفاسق المعلن وعلى الذى يتغنى بالغناء الممنوع والذى يطير الحمام لقوله عليه السلام لمن يطير الحمام شيطان يطير شيطانا كذا فى التاتارخانية ويرد سلام الذمى بقوله وعليكم ولايزيد عليه وينوى السلام لحديث مرفوع اذا سلموا عليكم فردوه عليهم وفى حديث الجامع اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا وجوبا فى الرد عليهم وعليكم فقط وفى التاتارخانية اما اذا ابتداء الكلام فلا بأس بان يرد عليه ولكنه لايزيد على قوله وعليك واذا قال المسلم لذمى اطال الله بقاءك ان بنية توفيق الاسلام او بنية اداء الجزية عن ذل وصغار فلا بأس به ويكره مصافحة الذمى وقال ابو الليث الرجل مخير عند مروره بقوم فيهم مسلم وكافر بين ان يقول السلام عليكم وان يقول وعليكم وعن محمد اذا كتبت الى يهودى اونصرانى فى حاجة فاكتب السلام على من اتبع الهدى انتهى (الاوجبت له الجنة) سبق معناه فى السلام (ابن لال والديلمى عن ابن عمر) بن الخطاب (وفيه) سعيد (ابن سنان هالك) مر اذا اسلم ﴿ مامن مؤمن ﴾

من الانسى (الاوله جار يؤذيه) سنة الله فى خلقه لاتتحول ولا تتزلزل وجرت ان من اوذى
فصبرفله الظفر وخبرمن آذى جاره اورثه الله داره قال الزمخشرى عاينت هذا فى مدة
قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انامنها ويؤذينى فيه فات وملكنى الله ضيعته
فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فى داره و يدخلون ويخرجون و يأمرون و ينهون ٤ فيما قبله نسخة بهم
فذكرت هذا الحديث وحدثتهم به ولقدا حسن من قال من اجار جاره اعاذه الله واجاره
(ولوان مؤمنا) من امتى الاجابة (على رأس جبل لقيض الله) اى لسلط الله (اليه شيطانا
يؤذيه) سبق معناه فى لوكان المؤمن (خط) فى المفترق والمتفق عن الحرث (عن على)
وفيه بهلول بن عبيد الكندى ضعفوه ورواه الديلمى عنه بلفظ ما كان ومايكون الى
يوم القيمة مؤمن الاوله جار يؤذيه ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانسى (يعزى)من التعزية
(اخاه بمصيبة) اى يصبره عليها بما يأتى فى خبرعزى مصابا (الا كساه الله عزوجل
من حلل الجنة يوالقيمة)فيه ان التعزية سنة مؤكدة وانها لاتختص بالموت فانه اطلق المصيبة
وهى لاتختص الا ان يقال انها اذااطلقت انماتنصرف اليه لانها اعظم المصائب والتعزية
فى الموت مندوبة قبل الدفن و بعده قال الشافعية و يدخل وقتها بالموت وتمتدثلاثة ايام
تقريبا بعدالدفن وتكره بعدها الا اذاكان المعزى والمعزى غائبا(ه)عن قليس بن ابى عمارة
مولى الانصارعن عبدالله بن ابى بكرعن ابيه عن جده (وابوسعيد فى الضراء والحاكم
وقال منكرعن عبدالله بن ابى بكر بن عمروبن حزم) بفتح المهملة وسكون المعجمة الخزرجى اى
الضحاك واستعمل على نجران(عن ابيه عن جده)قال النووى فى الاذكار اسناده حسن يأتى
من عزى ﴿مامن مؤمن ﴾من الانسى (يصيبه صداع فى رأسه) وهو بالضم وجع الرأس
(اوشوكة تؤذيه) اى الم جرح شوكة قال القاضى والشوكة هنا المرة من شاكه ولواراد
واحدة النبات لقال يشاركها والدليل على انها المرة من المصدر جعلها غاية للمعانى
(فاسوى ذلك الارفعه الله بهادرجة يوم القيمة) اى منزلة عالية فى الجنة (وكفرعنه بها
خطيئة)يعنى انه يحطعنه سيئاته بمايصيبه من الم الشوكة فضلا عما هواكبرمنها قال ابن
العربى وذكر الاذى عبارة عمايظهر على البدن من آثار الآلام الباطنة من تغييرلون
اويصيبه من الاعراض الخارجية من نحوجرح وفيه ان الكافرلايكون له ذلك و بشرى
عظيمة لان كل مسلم لايخلوعن كونه متأذيا وفى حديث م عن عايشة مامن مسلم يشاك
شوكة فافوقها الاكتب الله له بهادرجة ومحيت عنه بهاخطيئة واقتصرفى بعض ٤ على التكفير
وذكرمعه هنارفع الدرجات باعتبارانواع المصائب فبعضها يترتب عليه الرفع والبعض

للكل وذاصريح فى حصول الاجرعلى المصائب وعليه الجمهور لكن خالف شرذمة
منهم ابوعبيدة بن الجراح ووافق ابن السلام على حصول الاجرعلى الصبرلا على نفس
المصيبة كامر (حل كرعن ابى سعيد) ورواه خ م عن ابن مسعود بلفظ مامن مسلم
يصيبه اذى شوكة فافوقها الاحط الله تعالى به سيئاته كاتحط الشجرة ورقها قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدى فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا فقال اجل ثم ذكره ورواه عنه ن وغيره ﴿مامن مسلم ﴾من بنى آدم (يموت فيشهدله
اربعة اهل ابيات) جمع بيت و يجمع على بيوت وابابيت (من جيرانه الادنين) بفتح الهمزة
والنون و بالياء الواحدة فى النسخ والروايات اصله ادنيين وحذفت الياء الاولى بعدقلبه
الفافصارادنين اى الاقربين (انهم لايعلمون منه الاخيرا الاقال الله قدقبلت علمكم)
اى شهادتكم بموجب علمكم (فيه وغفرت له مالاتعلمون) من افراطه وتفريطه وهذايؤيد
قول النووى ان من مات فالهم الله الناس الثناء عليه بخيركان دليلا على انه من اهل
الجنة سواء كانت افعاله تقتضى ذلك املا وفى هذا جانب الخيرواضح واما جانب
الشرفظاهر الاحاديث انه كذلك لكن انمايقع ذلك فى حق من غلب شره على خيره
وقد وقع فى رواية النضرعند الحاكم ان الله تعالى ملائكة تنطق على السنة بنى ادم بما
فى المؤمن من الخيروالشروهل يختص الثناء الذى ينفع الميت بالرجال اويشمل النساء ايضا واذا
قلنا انهن يدخلن فهل يكتفى بامرأتين اولابد من رجل وامرأتين محل نظروقد يقال لايدخلن
لقصة ام العلاء الانصارية لما اثنت على عثمان بن مظعون بقولها فشهادتى عليك لقد
اكرم الله تعالى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ومايدريك ان الله تعالى اكرمه فلم يكتف
بشهادتها لكن يجاب بانه عليه السلام انما انكرعليها القطع بان الله اكرمه وذلك مغيب عنها
بخلاف الشهادة للميت بافعاله الحسنة التى يتلبس بها فى الحيوة الدنيا وفى حديث خ عن ابى الاسود
قال قدمت المدينة ووقع بها مرض فجلست الى عمربن الخطاب فمرت بهم جنازة فاثنى على
صاحبها خيرافقال عمر وجبت ثم مرباخرى فاثنى على صاحبها خيرافقال عمر وجبت ثم
مربالثالث فاثنى على صاحبها شرافقال وجبت فقال ابوالاسود وماوجبت ياامير المؤمنين
قال قلت كماقال النبى صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهدله اربعة بخيرادخله الجنة فقلنا وثلاثة
قال وثلثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد (حم ع حب حل هب ض ك عن
انس) ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مرفوعا مامن مسلم يموت فيشهدله من جيرانه
الادنين انهم لايعلمون منه الاخيرا قال الله تعالى قدقبلت قولكم وغفرت له مالاتعلمون

ومراذا امات وايا امرأة ومامن مسلم يموت ﴿ مامن مسلم ﴾ من آبنى دم اوالجنى (ينفق من ماله زوجين) اى شفعا من جنس قال ابن الملك الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد منهما لانه زوج من آخر وهو المراد هنا انتهى وقال على القارى والمراد من الزوجين الاثنان من جنس واحد لا الصنفان كما توهم ابن حجر فتدبر وقال الطيبي كدرهمين او دينارين اومدين من الطعام وماشبه على ذلك وسئل ابوذر فى بعض الروايات ما الزوجات قال فرسان اوعبدان اوبعيران ويحتمل ان يراد التكرير والمداومة مرة بعد اخرى اى يتعدد ذلك ويأخذه دائما نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب وهو الاولى والمعنى انه يشفع صدقته باخرى انتهى ويمكن ان يراد بهما صدقتان احدهما سرا والآخر علانية لقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقيل اى صلاتين اوصومين حملا للحديث على جميع اعمال البر وهو بعيد جدا الا ان يحمل على ان الصلوة والصوم النافلة للفقراء بمنزلة الصدقة للاغنياء (فى سبيل الله عزوجل) اى فى مرضاته من ابوابه وقيل مخصوص من الجهاد قال النووى والاول اصح واظهر واعم واتم واشهر فتدبر (الا دعته) ماض مؤنث (الجنة) اى دعته الخزنة من جميع ابوابها وفيه تنبيه انه عمل عملا يوازى الاعمال يستحق بها الدخول من تلك الابواب على اجمل الاحوال ويمكن ان يكون التقدير من احد ابوابها (هلم هلم) اى تعال تعال يأتى فى الهاء (خط عن انس) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من ابواب الجنة وللجنة ابواب ومن كان من اهل الصلوة دعى من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان اى من باب الصيام المسمى بباب الريان ضد العطشان قيل وهو باب يسقى الصيام ٤ فيه شرابا طهورا قبل وصوله الى وسط الجنة ليزول عطشه ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمى (يقرض مسلما قرضا) اى احسانا وانعاما يقال اعطاه قرضا وهو مايعطيه ليقضاه قال الحرالى القرض الجزء من الشئ والقطع منه فانه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه اقطاعا مضاعفة (مرتين) اى فى عفاف واغضاء عن ازياء ومايؤدى اليه (الا كان كصدقتها مرة) وفى رواية ابن النجار عن انس قرض مرتين فى عفاف خير من صدقة مرة كامر (هعن ابن مسعود) وفى رواية ق وابونعيم والديلمى عن انس قرض الشئ خير من صدقته ﴿ مامن مسلم ﴾ من الآدمى (يبيت على ذكر) بالتنوين (طاهرا) ٣

٤ الاسناد مجازى اى يسقى الله الصائمين بسبب صيامهم مد

٣ وفى رواية طاهر بالجر مد

كذلك وفى الجامع على ذكر الله اى من نحو قرائة وتكبير وتسبيح وتحميد وتهليل على طهارة من الحدثين والخبث طاهرة ولو بالتيمم بشرطه (فيتعار) بفتح اوله وبعين مهملة وراء مشددة يقال تعار اذا انتبه من نومه مع صوت او بمعنى تمطى قال جمع والاول انسب لان الاستعمال فيه اخذ من عرار الظليم وهو صوته والمعنى فيهب من نومه (من الليل) اى وقت كان والثلث الاخير ارجى لذلك فمن خصه بالنصف الثانى فقد حجر واسعا (فيسأل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه) قال الطيبي عبر بقوله يتعار دون يهب او يستيقظ ونحوهما لزيادة معنى اراد ان يخبر من هب من نومه ذاكرا الله مع الهبوب فيسأل الله خيرا ان يعطيه فاوجز فقال فيتعار ليجمع بين المعنيين وانما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر حديث نفسه فى نومه ويقظته فصرح عليه السلام باللفظ وعوض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التى اوتيها وظاهر قوله يبيت ان ذا خاص بنوم الليل واشترط فى ذلك المبيت على طهر لان النوم يقتضى عروج الروح وسجودها تحت العرش الذى هو مصدر المواهب فمن لم يبت على طهر لايصل لذلك المقام الذى منه الفيض والانعام وفى خبر البيهقى ان الارواح يعرج بها فى مقامها فتؤمر بالسجود عند العرش فمن بات طاهرا سجد عند العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا عنه وفيه ندب الوضوء للنوم (حم د) فى الادب (ه) فى الدعا (طب) كلهم (عن معاذ خط عن ابى امامة وعمرو) بن عبسة (طب حل عن عمرو بن عبسة) حديث حسن ورواه عن معاذ ايضا النسائى فى عمل اليوم والليل ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمى (كسا مسلما) اصله كسو من الكسوة بكسر الكاف وضمها الالباس وجمعه كسى يقال كسوته ثوبا كسوة بالكسر فاكتسى وتكسى بالكسا لبسه وكسى العريان اى اكتسى وبابه صدى ودخل ويقال الكسوة اللباس (ثوبا الا كان فى حفظ الله) وزاد فى رواية الجامع تعالى (مادام عليه منه خرقة) قال الطيبي لم يقل فى حفظ الله ليدل على نوع تفخيم وشيوع هذا فى الدنيا واما فى الاخرة فلا حصر ولاعد لثوابه وكلامه واحتج به من فضل الغنى على الفقر قالوا لان النفع والاحسان صفة الله وهو يحب من اتصف بشئ من صفاته فصفته الغنى الجواد فيحب الغنى الجواد (ت عن ابن عباس) وقال صحيح ورواه عنه ت فى ابواب الحوض وقال حسن غريب ﴿ مامن مسلم ﴾ من الانس والجن (يدخل عليه اخوه) فى الدين (المسلم) خرج به الكافر فهو لايستحق الاكرام الا السفير الذى يكرم اخواننا وسفيرنا فى بلاده (فيلقى له وسادة) ونحوه (اكراما له واعظاما له) وحرمة به (الا غفر الله له) واعظم الله شانه واكرمه واعانه وعن حديث المشكاة عن انس وابن مسعود

مرفوعا الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من احسن الى عياله اى من هيئ ووفق الى الاحسان الى خلقه تعالى وورد خير الناس من ينفع الناس وفى الجامع الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم الى عياله رواه ع فى مسنده والبزار عن انس والطبرانى عن ابى مسعود وروا ق الاحاديث الثلاثة فى شعب الايمان (طض عن سلمان) وكذا رواه حب و يأتى من اكرم ﴿ مامن عبد ﴾ من الادمى (مسلم يعود) من العيادة (مريضا) زاد فى رواية مسلما (لم يحضر اجله فيقول) فى دعائه (سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم) وعظمته ماوراء العقل لانه محيط السموات والارضين والكرسى والاماكن كلها مشتمل على ساق وقائمة قيل له ثلثمائة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون الف صحراء وفى كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الانس والجن (ان يشفيك) اى شفاء لايغادر شيأ (الاعوفى) مجهول عافى اى صار معافى وسالما من مرضه اومن جميع المحن والامراض من عافاه الله اى سلمه ودفع عنه كل المحن (حم ت حسن غريب عن ابن عباس) يأتى من عاد حديث حسن ورواه ايضا ابودا ود فى الجنا ز والنسأى فى اليوم والليل ﴿ مامن مسلم ﴾ من الانس والجن ولفظه مامن ملب (يلبى) من التلبية مبنى للفاعل (الالبى من) وفى بعض النسخ ما ووجهه انه لما اضاف التلبية الى الاعيان الآتية جعل كانها من جملة ذوى العقول فعبر بمن ذهابا بها من حيز الجمادات الى جملة ذوى العقول ليكون ادل على المعنى الذى اراده ذكره التوربشتى (عن يمينه) الملبى (وشماله) كذلك (من حجر اوشجر اومدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا) اى منتهى الارض قال ابن العربى هذا الحديث وان لم يكن صحيح السند فانه ممكن يشهد له الحديث الصحيح فى المؤذن وفيه تفضيل لهذه الامة لحرمة نبيها فان الله اعطاها تسبيح الجماد والحيوانات معها كما كانت سبح مع داود وخص داود عليه السلام بالمنزلة العليا لانه كان يسمعها ويدعوها فتجيبه وتساعده (ت ه طب ك) كلهم فى الحج (هب ض وابن خزيمة عن سهل بن سعد) الساعدى وقال المناوى فيه اسماعيل بن عياش وبقية رجاله موثوقون ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمى (يعود مسلما غدوة) بالفتح من اول النهار الى الزوال (الاصلى عليه سبعون الف ملك) و يستغفرون له كما فى رواية (حتى يمسى) اى يدخل فى المساء وهوضد الصباح (وان عاده عشية) بالفتح وكسر الشين وكذا العشى والياء مشددة فيهما من وقت المغرب الى العشى وقيل من الزوال الى المغرب (الاصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح) اى يدخل فى الصباح (وكان له خريف فى الجنة) اى محل خريف ومسافة من الدرجات

العالية التى تقطع فى مقدار الخريف وهو احد فصول الاربعة وذكر السبعين الف يحتمل التحديد و يحتمل التكثير جدا كما فى نظائره والمراد من صلاتهم استغفارهم ودعائهم وطلب المغفرة والهداية لهم (ت وابن جرير حسن عن على) ورواه د ك عنه بلفظ مامن رجل يعود مريضا ممسيا الاخرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن اتاه مصبحا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسى قال ك مرفوع وقال د موقوف ﴿ مامن مسلمين ﴾ من الانس والجن (يلتقيان فيتصافحان) قال المناوى ذكرين اوانثيين (الاغفر لهما قبل ان يتفرقا) فيسن ذلك مؤكدا وقد مر هذا غير مرة قال النووى والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء وما اعتيد بعد الصبح والعصر لا اصل له لكن لا بأس به ومن حرم نظره حرم مسه انتهى وافهم اقتصاره على المصافحة انه لاينحنى صاحبه اذا لقيه ولا يلتزمه ولايقبله كما يفعله بعض الناس وقد ورد النهى عن ذلك صريحا فى حديث الترمذى عن انس قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى اخاه اوصديقه اينحنى له قال لاقال افيلتزمه ويقبله قال لاقال فيأخذه بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حسن صحيح (حم د) فى الادب (ق ه) فى الادب ايضا (ض) فى المختارة (ت حسن غريب) فى الاستيذان (عن البراء) قال المناوى وفيه الاجلح يعنى ابن عبدالله الكندى قال احمد له مناكير وابوحاتم كثير الخطايا لكن يكتب حديثه ﴿ مامن مسلمين ﴾ من الادمى (يموت لهما) وفى رواية بينهما (ثلاثة من اولاد هم لم يبلغوا الحنث) بالكسر بلوغ الغلام و بمعنى الاثم اى حدا كتب عليهم فيه الحنث (الاكانوا لهما حصنا حصينا) اى منيعا (من النار) ولم تمسهما النار الاتحلة القسم كما فى خبر آخر وزاد فى رواية حم حب بفضل رحمته اياهم اى بفضل رحمة الله للاولاد (قالوا يارسول الله وان كانا اثنين) ورد بالتثنية (قال وان كان) بالافراد و فى نسخة وان كانا بالتثنية ايضا (اثنين قالوا وان كان واحدا قال وان كان) بالافراد فيهما (واحدا ولكن انما ذاك) و فى نسخة انما كان ذلك (عند الصدمة الاولى) اى عند الرضا والصبر لابعد الفزع والشكوى وفى كثير من المسلمين من لم يقدم ولدا ولكنه تعالى اذا فات عبدا فضل رحمته من جهة عوضه من اخرى خيرا له كما فى خبر من لم يكن له فرط فانا فرط امتى لن يصابوا بمثلى (حم ع هب كر عن ابن مسعود) ورواه حم حب ن عن ابى ذر بلفظ مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حنثا الا ادخلهما الله الجنة ورجاله رجال الصحيح ونص البخارى مامن الناس من مسلم

يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ﴾ مامن
مسلمين ﴿ من الانس (يموت لهما) وفى رواية بينهما (ثلاثة من الولد) بفتحتين جنس
شامل للذكر والانثى (لم يبلغوا حنثا) اى حدا وسنا كتب عليهم فيه الحنث وهو
الاثم (الا ادخلهما) الله (الجنة) اى ولم تمسهما النار الا تحلة القسم كامر (بفضل
رحمته اياهم) اى بفضل رحمة الله للاولاد ولا جائز ان يعود الضمير للابوين
فى هذا التركيب وان قيل به غيره لما لا يخفى وذكر العدد لاينا فى حصول ذلك باقل منه فلا
تناقض بين ذا وما فى الصحيح من غير وجه قيل يارسول الله واثنان قال واثنان وفى رواية
خ عن انس مامن الناس مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل
رحمته اياهم واستدل بتعليله عليه السلام دخول الآباء برحمة الاولاد وشفاعتهم على ان
اولاد المسلمين فى الجنة وبه قطع الجمهور وشذت الجبرية وجعلوهم تحت المشية وهذه
الاحاديث ترد عليهم واجمع عليه من يعتد به وروى عم فى زيادات المسند عن على مرفوعا
ان المسلمين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ والذين آمنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الآية ٤ وهذا اصح ماورد فى تفسير هذه الاية وبه جزم ابن عباس
ويستحيل ان يكون الله تعالى يغفر لابائهم بفضل رحمته اياهم وهم غير مرحومين واما حديث
عائشة عند مسلم توفى صبى من الانصار فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل
سوء ولم يدركه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوغير ذلك ياعائشة ان الله تعالى خلق للجنة
اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم من اصلاب ابائهم
فالجواب عنه من وجهين احدها انه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون
عندها دليل قاطع على ذلك كما انكر على سعد بن وقاص فى قوله انى لاراه مؤمنا فقال
اومسلما الحديث الثانى انه عليه السلام لعله لم يكن حينئذ اطلع على انهم فى الجنة ثم اعلم بعد
ذلك ومحل الخلاف فى غير اولاد الانبياء اما اولاد الانبياء فقال المازرى الاجماع متحقق
على انهم فى الجنة (حم ن حب ق وابو عوانة عن ابى ذر) رجال حم رجال الصحيح سبق
مامن امرئين بحث عظيم ﴾ مامن امرئين ﴿ من الانسى (مسلمين هلك بينهما) اى مات فعبر
ليشمل بحتف انفه وباى سبب وعلة وقضاء وآفة (ولدان او ثلاثة) ولعل الحكمة فى التقييد
بالثلاث اولى لانه اكمل الاحوال وبحثهم فى الحاق الناقص بالكامل الى السوأل (فاحتسبا
وصبرا) اى صبرا راضيا بقضاء الله راجيا فضله اوعدا موتهم ثوابا وصبرا على فواتهم احتسابا
(فيريان) مضارع من رأى يرى (النار ابدا) وفى حديث المشكاة من قدم ثلاثة من الولد

٤ واتبعتهم ذريتهم على قرائة عاصم ورواية حفص منه

لم يبلغوا الحنث كان له حصنا حصينا اى حصارا محكما وحاجزا مانعا من النار قال ابن حجر
من قدم بين يديه ونسبة التقديم اليه مجاز لانه سببه انتهى وفيه ان الاب والام سيان او وجوده
لا لتقديمه بالموت عليه فالظاهر ان معناه من قدم صبر ثلاثة من الولد عند فقدهم واحتسبه
ثوابهم عند ربهم (حم حب ك عن ابى ذر) سبق ايما امرأة ﴾ مامن ملك ﴿ بالفتح وكسر اللام
واحد الملوك اشمل من المالك وفى حديث المشكاة انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك
من باب التولى لافادة التعميم او الثانى من باب التكميل وقال الطيبى وملك الملوك بعد قوله
مالك الملوك من باب الترقى فان الملك اعظم من المالك واقوى تصرفا لان المالك هو
المتصرف فى الاعيان المملوك والملك هو المتصرف فى الامر والنهى فى المامورين وقيل
المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب فى الوحوش وكل شئ ولا يقال فيه الا ملك
الناس انتهى وفيه ان هذا الفرق انما يستقيم فى حد ذاتهما كما حقق فى ملك يوم الدين
اعتبار قرائته والا فلا شك عاقل ان مالك الملوك ابلغ من ملك الملوك ولذا يطلق الثانى
على المخلوق ولا يصح اطلاق الاول الا على الله تعالى (يصل رحمه) بكسر الميم (وذوى
قرابته) اى يحسن اليهم ولا يقطعهم (ويعدل على رعيته) وفى النهاية العدل هو الذى
لايميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الاصل مصدر سمى به فوضع العادل وهو ابلغ
منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا وفيه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (الا شد الله) اى قوى الله
ومكن (له ملكه واجزل) اى اكثر (له ثوابه واكرم مآبه) اى مرجعه وهو النشئة الثانى
(وخفف حسابه) اى انعم عليه حسابا يسيرا وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامعاوية ان وليت فاتق واعدل قال فما زلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى
صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وعن ابى امامة مرفوعا مامن رجل يلى امر عشرة فما فوق
ذلك الا اتاه الله عزوجل مغلولا يده يوم القيمة الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه اولها ملامة
واوسطها ندامة وآخرها خزى يوم القيمة (ابو الحسن) عن معروف (والديلمى خط كر عن
على) سبق السلطان ﴾ مامن نبى ﴿ من الانبياء والمرسلين (الا وفى امته معلم او معلمان
فان يك) بحذف النون (فى امتى) الاجابة (احد) منهم فرضا وتقديرا (فابن الخطاب
وفى حديث المشكاة لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك فى امتى فانه عمر اى وان يك اكثر
فهو حينئذ اولى واظهر قال التوريشى المحدث فى كلامهم هو الصادق الظن وهو فى الحقيقة
من القى فى روعه من قبل الملا الاعلى فيكون كالذى حدث به وفى قوله فان يك فى امتى احد
فهو عمر لم يرد هذا مورد التردد فان امته افضل الامم واذا كانوا موجودين فى غيرهم من الامم

فبالحرى ان يكونوا فى هذه الامة اكثر عدد اواعلى رتبة وانما ورد مورد التأكيد والقطع
به وتوضيحه انك لاتريد بذلك الشك فى صداقته والتردد فى انه هل لك صديق
بل المبالغة فى ان الصداقة مختصة به لاتتخطاه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة فى كونهم
فى بنى اسرائيل احتياجهم الى ذلك لايكون بينهم نبى وكتب طرا عليه التبديل واحتمل عنده
ان لايحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائها بالقرأن المأمون تبديله وتحريفه قال الطيبى هذا
الشرط من باب قول الاجيران كنت علمت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه
ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه والمراد المحدث
الملهم المبالغ فيه انتهى الى درجة الانبياء فى الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء
يلهمون من قبل الملأ الاعلى فان يك فى امتى احد هذا شانه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه وتفوقه
على اقرانه فى هذا كانه تردد فى انه هل هو نبى ام لا فاستعمل ان ويؤيده ماورد لو كان بعدى
نبى لكان عمر بن الخطاب (ان الحق على لسان عمر) اى وضعه عمر (وقلبه) وفيه ظهور الحق
واستعلائه على لسانه وفى رواية المشكاة ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال الطيبى
ضمن جعل معنى اجرى وفى وضع الجعل موضع اجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا
رواه حم عن ابى هريرة وزاد بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا وفى روايته ان الله نزل
الحق على قلب عمر ولسانه اخرجها البغوى وفى رواية د عن ابى ذر قال ان الله وضع الحق
على لسان عمر يقول به وعن على موقوفا ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر اى ما به
تسكن النفس وتميل اليه ويطمئن به القلب عليه تجرى من قلبه على لسانه وعند قال
ابن مسعود ما رأيت عمر قط الا وكان بين عينيه ملكا يسدده (ابن سعد عن عائشة)
مر فى ابى بكر وعمر وصفه ﴿ مامن نبى ﴾ من الانبياء والمرسلين (الا له نظير فى امتى) الاجابة
(وابو بكر نظير ابراهيم) اذ كذب به قومه وصنعوا به ما صنعوا قال فمن تبعنى فانه منى
ومن عصانى فانك غفور رحيم وفيه بيان لترحم قومه ووقايته ولطفه (وعمر نظير موسى)
اذ قال لقومه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وفيه بيان شدته وصلابته وغيرته
(وعثمان نظير هارون) اذ قال لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ان القوم استضعفونى وفيه بيان
لصبره ورضائه (وعلى بن ابى طالب نظيرى) فى تشبث مبيد الكافرين وقاتل المشركين
وفيه شجاعته على الاعداء فلاتنا فى مشابهة الحسن والحسين فى بعض السيماء كما فى رواية
المشكاة عن عثمن قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس
والحسين اشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما كان من اسفل من ذلك اى كالساق والقدم

(فكان)

فكان الاكبر اخذ الاشبه الاقدم لكونه اسبق والباقى للاصغر قد تحقق فيه اشعار بانهما لم يأخذا
شبها كثيرا من ولديهما (ومن سره ان ينظر الى عيسى ابن مريم فلينظر الى ابى ذر الغفارى)
وعن ابى ذر مرفوعا ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق ولا اوفى
من ابى ذر شبه عيسى يعنى فى الزهد بالجر بدل اى شبيهة به وفى الاستيعاب من الحديث
من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابى ذر انتهى فالتشبيه يكون هنا
من جهة التواضع وفى الاول بالزهد ولعله مبنى على عدم اطلاعه للحديث المذكور مع انه
لامنافات بين ان يكون متواضعا وزاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع قال التوربشتى قوله
اصدق من ابى ذر مبالغة فى صدقه لا انه اصدق من كل على الاطلاق لانه لايكون اصدق
من ابى بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبى يمكن ان يراد به انه لايذهب الى التورية
والمعاريض فى الكلام فلا يرضى عنان كلامه ولا يواسى مع الناس ولا يسامحهم
ويظهر الحق البحت والصدق المحض ومن ثمه عقبه بقوله ولا اوفى اى يوفى حق الكلام
ايفاء لايغادر شيئا منه (كر عن انس) سبق الاخبر كما ﴿ مامن نعمة ﴾ بالكسر وجمعه
نعم واصل النعم المال واليد والضيعة والمنة يقال فلان واسع النعمة اى واسع المال وفى النهاية
كيف انعم وصاحب القرأن قد التقمه اى كيف تنعم من النعمة بالفتح وهى المسرة
والفرح والترفه ومنه حديث صلوة الظهر فابرد بالظهر وانعم اى اطال الابراد واخر
الصلوة ومنه قولهم انعم النظر فى الشئ اذا طال التفكر فيه ومنه الحديث وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما اى زادا وفضلا يقال احسنت الى وانعمت اى زدت على الانعام وقيل معناه
صارا الى النعيم ودخلا فيه ومعنى قولهم انعمت على فلان اى صرت اليه نعمة (وان تقادم)
بالفوقية يحتمل الماضى فحينئذ مبنى ويحتمل المضارع وحينئذ مرفوع اى تقدم (عهدها)
اى زمانها وبعد وقت حدوثها (فيجددها العبد بالحمد الا جدد الله له ثوابها) لان الانسان
اذا مر يثن على المنعم بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكرها وان اعتقد وعمل فلم يعد شاكرا
لكون حقيقة الشكر اظهار النعمة كما ان كفرانها اخفاؤها والاعتقاد خفى وعمل
الجوارح محتمل بخلاف النطق فاذا جدد جدد الثواب والدرجات (ومامن مصيبة)
اى نازلة واصلها الرمى بالسهم ثم استعيرت لما ذكر اى مصيبة تصيب المسلم (وان تقادم)
بالفتحة او الرفع كما مر (عهدها) فاعله (فيجددها العبد بالاسترجاع الا جدد الله اجرها وثوابها)
وقال السيوطى وفى رواية من استرجع بعدار بعين سنة لان الاسترجاع اعتراف من العبد
بالتسليم واذعان للثبات على حفظ الجوارح ولانه تكلم تلك الكلمة ثم دنسها بسوء افعاله

٤ دهی نسخه

فاذا ادعاها فقد جدد ماوهی ٤ وطهر ماتدنس قال القاضی وليس الصبر بالاسترجاع باللسان
بل به و بالقلب بان يتصور ماخلق لاجله فانه راجع الی ربه و بتذكر نعم الله عليه ليری مابقی
اضعاف مااسترده منه فيهون علی نفسه و يستسلم له وقال بعضهم جعل الله هذه الكلمة
ملجاء لذوی المصائب لماجمعت من المعانی العجيبه (الحكيم) الترمذی (عن انس) ورواه
عن الحسين من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب
الله له من الاجر مثله يوم اصيب ﴿مانزل﴾ بالتخفيف (من السماء ملك) بفتحتين (ولا صعد
الی السماء ملك) للخدمة والسير والالتجاء (حتی يقول لاحول ولاقوة الا بالله) وفی البخاری
عن ابی موسی قال كنا مع النبی صلی الله عليه وسلم فی سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال
النبی صلی الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا علی انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا ولكن
تدعون سميعا بصيرا ثم اتی علی وانا اقول فی نفسی لاحول ولاقوة الا بالله فقال ياعبدالله بن
قيس قل لاحول ولاقوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال فی الكواكب ای كالكنز
فی كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن اعين الناس وقال فی شرح المشكاة هذا التركيب ليس
باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز
بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشیء فی جنسه وجعله احدا نواعه علی التغليب
فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانی
غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعانی الالهية لما انها محتوية علی التوحيد
الخفی لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبت لله علی سبيل الحصر بايجاده
واستعانته وتوفيقه لم يخرج شیء من ملكه وملكوته ولهذا لم يبق ملائكة فی نزوله وصعوده
الا ذكر هذه الكلمة (الديلمی عن ابی هريرة) مر بحثه فی استعينوا والا ادلك ﴿مانقصت﴾
بالمهملة من النقصان (صدقة من مال) قال الطيبی من هذه يحتمل ان تكون زائدة ای
مانقصت صدقة مالا ويحتمل ان يكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف ای مانقصت
شيأ فی الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه ولاخلاف عليه بما هو اجدی وانفع واطيب
وما انفقتم من شیء فهو يخلفه اوفی الاخرة باحوال الاجر وتضعيفه اوفيهما وذلك جائز
لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من ماله فلم يجد فيه نقصا قال
الفاكهانی اخبرنی من اثق به انه تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص
قال وانا وقع لی بذلك وقول الكلاباذی قد يراد بالصدقة الفرض وباخراجها لم ينقص
لكونها دينا فيه بعد لايخفی (ومازاد الله عبدا بعفو) ای بسبب عفوه (الاعزا) فی الدنيا

فان من عرف بالعفو والصفح عظم فی القلوب اوفی الاخرة بان يعظم ثوابه اوفيهما (وما تواضع
احد لله) من المؤمنين رقا وعبودية فی ايتمار امره والانتهاء عن نهيه ومشاهدة النفس ونفی
العجب عنها (الا رفعه الله) فی الدنيا بان يثبت له فی القلوب بتواضعه منزلة عند
الناس ويجل مكانه وكذا فی الاخرة علی سرير خلد لايفنی ومنبر ملك لايبلی ومن
تواضع لله فی تحمل مؤن خلقه كفاه الله مؤنة مايرفعه الی هذا المقام ومن تواضع فی قبول
الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته ونفعه بقليل حسناته وزاد فی رفعة درجاته
وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه واعلم ان من جبلة الانسان الشح بالملك
ومشايعة الشيعة من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال فی الكبر الذی هو من نتايج
الشيطنة فاراد الشارع ان يقلعها من نسخها فحث اولا علی الصدقة ليتحلی بالسخا
والكرم وثانيا علی العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار وثالثا علی التواضع ليرفع درجاته
فی الدارين (حم م ت حب عن ابی هريرة) مر التواضع ويأتی من تواضع ومر الصدقة
﴿ماهذه الكتب﴾ جمع الكتاب (التی يبلغنی انكم) بالفتح ويمكن كسرها استئنافا (تكتبونها)
ايها الاصحاب فلعله المراد عمر فقط عام خص منه البعض حيث قال عمر حين سمع حكايات
ومواعظ من يهود ٤ تعجبنا وتحسن عندنا وتميل قلوبنا اليها احسن لنا استماعها فتأذن
ان نكتب بعضها فقال عليه السلام زجرا له ولامثاله امتحيرون دينكم حتی تأخذوا العلم
من غير كتابكم ونبيكم كما تحير اليهود والنصاری حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
واتبعوا اهواء احبارهم ورهبانهم وعن حديث المشكاة عن جابر عن النبی عليه السلام حين
اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افتری ان نكتب بعضها فقال امتهوكون
انتم كما تهوكت اليهود والنصاری لقد جئتكم بها بيضاء نقية ای بالملة الحنفية بقرينة الكلام
بيضاء طاهرة صافية خالصة خالية عن الشك والشبهة (اكتاب مع كتاب الله) المراد
انها محكمة لاينسخ ابدا وانها مصونة عن التبديل والتحريف والاصر والاغلال خالية
عن التكاليف الشاقة لان فی دين اليهود اخراج ربع مالهم زكوة وقطع موضع النجاسة
بدلا من الغسل وغير ذلك كتحتم القصاص فی دين اليهود وتحتم الدية فی دين النصاری
والهمزة استفهام انكار اوتوبيخ فكانه نبه كرم كتابه وفضلها والحاصل اشار صلی الله عليه
وسلم بذلك الی انه اتاهم بالاعلی والافضل واستبدال الادنی عنه مظنة للتحير (يوشك
ان يغضب الله لكتابه) فی زمن ظهور اشرار الناس (فيسری عليه) بضم اوله من الاسراء
(ليلا) ظرف له كقوله تعالی سبحان الذی اسری بعبده ليلا (فلا يترك فی ورقة ولا قلب منه

٤ قال الزمخشری الاصل
فی يهود ومجوس ترك اللام
لانهما علمان لقومين ومن
عرف فانه اجری يهودا
يهود مجری شعيرة وشعير
وقال الابهری يهود غير
منصرف للعلمية والتأنيث
لانه لايجری مجری القبيلة
وقيل الاولی ووزن الفعل
لان اسماء القبائل التی
ليس فيها تأنيث لفظی
يجوز صرفها حملا علی
الحی وعدم صرفها حملا
علی القبيلة ويهود لايجوز
الا عدم الصرف ١٢

حرفا) اى فلا يترك فى المصاحف ولا فى ورقة من اجزائه ولا فى غيره ولا فى قلب من قلوب الناس من القرأن حرفا (الاذهب به) اى رفع الله القرأن بواسطة جبريل كما انزل به من الارض مابقى شئ منه اصلا (من اراد الله به خيرا) سعادة وهداية ولطفا (ابقى فى قلبه لااله الاالله) اى معناه وهوالتوحيد وحقيقة الربوبية وفى المشكاة عن عبدالله بن عمرو مرفوعا تخرج الدجال فيمكث اربعين لاادرى اربعين يوما اوشهرا اوعاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الاقبضته حتى لوان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار فى خفة الطير واحلام السباع لايعرفون معروفا ولاينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الاتستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان (طس عن ابن عباس وابن عمرو معا) سبق سيأتى وستكون نوع بحث ﴿ مانقض ﴾ بالضاد المعجمة (قوم العهد) اى الامان (قط الا كان القتل بينهم) وفى النهاية قد تكرر ذكر العهد فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولاتخرج الاحاديث الواردة فيه عن احد هذه المعانى ومنه لايقتل حتى يعود مأمنه ولهذا الحديث تأويلان بمقتضى مذهب الشافعى وابى حنيفة اما الشافعى فقال لايقتل مسلم بكافر معاهدا اوغير معاهد حربيا كان اوذميا مشركا كان اوكتابيا فاجرى اللفظ على ظاهره ولم يضمر له شيأ فكانه نهى عن قتل المسلم بالكافر وعن قتل المعاهد وفائدة ذكره بعد قوله لايقتل مسلم بكافر لئلا يتوهم متوهم انه قد نفى عنه القود بقتله الكافر فيظن ان المعاهد لوقتله كان حكمه كذلك فقال ولايقتل ذوعهد فى عهده واما ابوحنيفة فانه خصص الكافر فى الحديث الحربى دون الذمى بخلاف الاطلاق لان مذهبه ان المسلم يقتل بالذمى فاحتاج الى ان يضمر فى الكلام شيأ مقدرا ويجعل فيه تقديما وتأخيرا فيكون التقدير لايقتل مسلم ولاذوعهد فى عهده بكافر اى لايقتل مسلم ولا كافر معاهد بكافر فان الكافر قديكون معاهدا اوغير معاهد وفيه من قتل معاهدا لم يقبل الله منه صرفا ولاعدلا يجوز ان يكون بكسر الهاء وفتحها على الفاعل والمفعول والفتح اشهر والمعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر مايطلق فى الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكافر اذا صولحوا على ترك الحرب مدة (ولاظهرت الفاحشة فى قوم قط) اى الزنا وسماه فاحشة كما قال تعالى ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وسأ سبيلا اى معصية مجاوزة حدا لشرع والعقل وسأ طريقا طريقه

(الاسلط الله عليهم الموت) سبق معناه فى اذا ظلم اهل الذمة (ولامنع قوم الزكوة الاحبس الله عنهم القطر) اى المطر وهو يحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اى قطر الامطار وان يكون اسم جنسى جمعى والفرق بينه وبين مفرده سقوط التاء واحده قطرة كتمر (ع ك ق ض والر ويانى عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) يأتى من قتل معاهدا ومر اذا ظلم وماظهر ﴿ مايخرج ﴾ بالتحتية من الاخراج (رجل شيئا من الصدقة) واحد الصدقات وهى شاملة للفرض والنفل (حتى يفك عنها لحيى) بفتح اللام ظاهره من الحى الحى بالكسر الحيوان والحياة ضد الموت يقال به حى وحيوان وحيا وحيوة نقيض الموت ويحتمل من الحى بالفتح وصف ضد الميت ويطلق على فرج النساء ويقال طريق حى اى بين ويحتمل من الحى اسم امر بمعنى هلم واقبل واعجل واسرع (سبعين شيطانا) لان الصدقة على وجهها انما يقصد بها ابتغاء مرضات الله والشياطين بصدد منع الانسان من نيل هذه الدرجات العظمى فلايزالون فى صده عن ذلك والنفس لها على الانسان تطهيرة لان المال شقيق الروح فاذابذله فى سبيل الله فانما يكون برغمهم جميعا ولهذا كان ذلك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح٤ طويته والظاهر ان ذكر السبعين للتكثير لاللتحديد كنظائره (حم ن ك ق ض طس عن بريدة وابى ذر) قال ك على شرطهما واقره الذهبى عليه فى التلخيص وقال فى المهذب قلت ولم يخرجوه ﴿ مايزال البلاء ﴾ سبق معناه فى البلاء (بالمؤمن) اى ينزل الكامل (والمؤمنة) ووقع فى المشكاة باو فقال شارحه اوللتنويع ووقع فى اصل ابن حجر بالواو فقال الواو بمعنى او بدليل افراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والاصول المعتمدة انتهى (فى نفسه وولده) بفتح الواو واللام وبضم الواو اى اولاده (وماله) وفى رواية المشكاة وماله وولده (حتى يلقى الله) اى يموت (وماعليه من خطيئة) بالهمزة اوالادغام اى ليس عليه سيئة لانها قدزالت بسبب البلايا (هب ت) قال حسن (صحيح عن ابى هريرة) وروى مالك نحوه وعن محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله رواه حم د ﴿ مايكون ﴾ وفى رواية المشارق مايكن فحينئذ ما شرطية والاولى موصول اوموصوف (عندى من خير فلن ادخره) بفتح الهمزة وتشديد الدال اى فلن اؤخره ولن امنعه (عنكم ومن يستعف) اى يطلب العفة وهى الكف عن الحرام (يعفه الله) بكسر العين وضم الياء اى يعطيه الله العفة

٤ وخلوص نسخه م

(ومن يستغن) اى اظهر الغنى عن نفس وترك السوأل (يغنه الله) بضم اوله اى يجعله غنيا (ومن يتصبر) اى امر نفسه بالصبر وكلفها (يصبره الله) بتشديد الباء اى يسهل الصبر عليه (وما اعطى احد) مبنى للمفعول وما نافية (عطاء خيرا واوسع) وفى المشارق بغير واو (من الصبر) لان نفعه عام موجود فى كل مايشق على النفس من الفقر والطاعات وغيرها (حم خ م د ت ن حب عن ابى سعيد) ورواه عنه ايضا مالك والدارمى ﴿ مايمنع احدكم ﴾ ما استفهامية اى اى شئ يمنع بكم (اذا رأى من اخيه) فى الدين (مايعجبه) بضم اوله من الاعجاب اى مايحسنه و يميل له قلبه (من نفسه او فى ماله) اى نفس من وقع عليه العين من شدة العين وسمها وكثرة العجب وتحسينها (ان يبرك عليه) اى قال بارك الله او فتبارك الله احسن الخالقين او ماشاء الله او ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن (فان العين حق) اى الاصابة بها ثابتة موجودة وفى حديث خ عن عايشة قالت امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر ان يسترقى من العين اى بسبب العين وذلك اذا نظر المعيان لشئ باستحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بعادة اجراها الله تعالى وهل ثمه جواهر خفية تنبعث من عينه تصل الى المعيون كاصابة السم من نظر الافعى ام هو امر محتمل لايقطع باثباته ولانفيه قال ابن العربى والحق ان الله تعالى يخلق عند نظر العائن واعجابه به اذا شاء ماشاء من الم او هلكة وقد يصرفه قبل وقوعه بالرقية وقد اخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوى يعنى بالعين (طب عن سهل) بن حنيف ﴿ ما يمنعك ﴾ اى اى شئ يمنع بك (ان تسمعى ما اوصيك به) اى سمعك ما اعلم به عليك (ان تقولى اذا اصبحت واذا امسيت) بكسر حرف الخطاب لانه خطاب لفاطمة ابنته عليه السلام (ياحى) اى ذو الحيوة الدائمة الازلية الابدية او فعال دراك حى مطلق يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله او متصف بالحيوة الحقيقة والحياة عند الجمهور صفة توجب صحة العلم او يوجب العلم ويستحيل انتفائه وانفكاكه (ياقيوم) اى قائم بذاته ومقيم لغيره وقوام كل شئ به اذ لايتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده او قائم بذاته اذ هو ذات الذوات واصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق فلا شئ مقدم عليه ولامساوله او متول ومدبر لجميع الامور لايعتريه الزيادة والنقصان (برحمتك) اى بسبب رحمتك (استغيث) اى اطلب الغوث اى النصرة والمراد منك فى كشف الشدة واستعين بك فى كل خير واستعيذ بك فى كل شر (اصلح لى شانى) بسكون الهمزة وقد تبدل الفا اى حالى (كله) تأكيده (ولا تكلنى) بفتح

التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول اى لاتتركنى (الى نفسى طرفة عين) اى غمضة جفن لها والمعنى لاتدعنى عن نعمة الامداد فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية الازلية صدر منها ماطبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذه كله اعتذار بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق (ت ك ض هب وابن السنى عن انس) ورواه الحاكم والبزار كلهم عن انس قال قال لابنته فاطمة ان تقول فى الصباح والمساء وفى رواية ن عن على قال قاتلت يوم بدر ثم قال جئت الى النبى عليه السلام فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت وقاتلت ثم جئت فاذا النبى عليه السلام ساجد يقول ياحى ياقيوم ففتح الله عليه ﴿ مايمنع احدكم ﴾ اى اى شئ يمنع بكم (اذا عسر عليه) اى اشتد او بطئ عليه (امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته) كل يوم (بسم الله) اى اتبرك واستعين باسم الله (على نفسى ومالى ودينى) وهذا من الطب الروحانى المشروط نفعه للاخلاص وحسن الاعتقاد ولان الله تعالى هو المداوى الحقيق بالدواء الشافى (اللهم رضنى) اى اجعلنى راضيا (بقضائك وبارك لى) اى كثر البركة علينا (فيما قدر لى) مبنى للمفعول (حتى لا احب) من الافعال (تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت) لان من رضى بالمقدور قنع بالميسور فلا تعجل قال عليه السلام التأنى من الله تعالى والعجلة من الشيطان وقال ابو القيم انما كانت العجلة من الشيطان لانها خفة وطيش وحدة فى العبد تمنعه عن التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشئ فى غير محل وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهى متولدة بين خلقتين مذمومتين والاستعجال قبل الوقت اليق و قيل العجلة من الشيطان لافى مواضع فانها سنة رسول الله عليه السلام وهو طعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة على الذنب كامر فى التأنى (ابن السنى عن ابن عمر) مر بحثه ﴿ متعة النساء حرام ﴾ وفى النهاية انه عليه السلام نهى عن نكاح المتعة وهو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشئ والانتفاع بالشئ يقال تمتعت به وتمتع والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا فى اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة (ولا اعلم احدا اعدى على الله) اى ابغض (ممن استحل حرمات الله) والمتعة ثلاث متعة الطلاق ومتعة الحج ومتعة النكاح والاولى هى مال يدفع به الزوج للمطلقة لم يفرض لها صداق لقوله تعالى لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وقوله ومتعوهن وقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وخصوص قوله تعالى فتعالين امتعكن ولان المهر فى مقابلة منفعة بضعها وقد استوفاها

يعنى امر النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان تقول هذا الدعاء فى الصباح والمساء

الزوج فتجب للايحاش متعة واما من وجب لها النصف فلا متعة لها لانه لم يستوف منفعة بضعها فيكفي نصف مهرها للايحاش ولانه تعالى لم يجعل لها سواه بقوله فنصف ما فرضتم ويسن ان لا تنقص المتعة عن ثلاثين درهما وان لا تبلغ نصف المهر وعبر جماعة بان لا تزاد على خادم فلا حد للواجب وقيل اقل ما يتمول ومتع الحسن بن على زوجته بعشر آلاف وقال متاع قليل من حبيب مفارق وقال المالكية لا تجب المتعة اصلا واحتج بعضهم انها لم تقدر واجيب بان عدم التقدير لا يمنع الوجوب لنفقة القريب وعن ابى حنيفة تختص بالمطلقة قبل الدخول ولم يسم لها صداق واما متعة الحج فقال فى النهاية التمتع فى الحج له شروط معروفة فى الفقه وهو قد احرم فى اشهر الحج بعمرة فاذا وصل الى البيت واراد ان يحل ويستعمل ما حرم فسبيله ان يطوف ويسعى ويحل ويقيم حلالا الى يوم الحج ثم يحرم من مكة بالحج احراما جديدا ويقف بعرفة ثم يطوف ويسعى ويحل من الحج فيكون قد تمتع بالعمرة فى اشهر الحج فاجاز الاسلام واما متع النكاح فقال ابن ملك اعلم ان نكاح المتعة هو تمتع المرأة الى اجل معين قال النووى انه كان حلالا قبل فتح خيبر ثم حرم يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة ثم حرم بعد ثلثة ايام تحريما مؤبدا هذا هو الرواية المختارة فى الروايات المختلفة وقال شارح احكام الاحكام اجمع العلماء على تحريم هذا النكاح الا الروافض متمسكين بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن واما ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من جوازه فخطأ (وقتل غير قاتله) والقتل ابيح ثلثة ايام ثم حرم ولذا قال (ان مكة هى) البلد الجامع للمواقيت والمناسك (حرم الله عز وجل) مر بحثه فى المسجد الحرام ورواه المشارق عن سبرة بن معبد الجهنى من كان عنده شئ من هذه اللاتى تمتع فليخل سبيلها (ابن قانع عن الحارث بن غزنة) وفى البخارى بحث وفى رواية عن سبرة بن معبد يا ايها الناس انى قد كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة من كان عنده منهن شئ فيخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ﴿ متى الق ﴾ بفتح اوله متكلم وحده واللقاء بالكسر وبالمد الوصل والرؤية والاصابة يقال لقيه لقاء ولقى بالضم والقصر ولقيا بالضم والتشديد ولقيانا ولقيانة واحدة بالضم فيهما ولقية واحدة ولقاءة بالكسر والمد اى رؤية واحدة وكل شئ صادف شيئا واستقبله فقد لقيه والقى طرحه يقول القه من يدك والقى اليه المودة وبالمودة القوا وتلاقوا بمعنى (اخوانى قالوا) اى الصحابة الحاضرة بمجلسه (السنا اخوانك قال) عليه السلام تعظيما وترفيع الرتبتهم (بل انتم اصحابى واخوانى) فى الدين (الذين امنوا بى) حقيقة (ولم يرونى انا اليهم بالاشواق) الى وصل كل واحد منهم

بالشوق لخيرية ايمان الغيب وفى المشكاة عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة رجل من الصحابة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم احدثك حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم تؤمنون بى ولم يرونى والمعنى انهم خير من هذه الحيثية وان كنتم خيرا منهم من جهة السابقة والمشاهدة والمجاهدة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال ومالهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال ومالهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال ومالكم لا يؤمنون وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها ولا يبعد ان يفسر الصحف بما شمل الكتاب والسنة وحيث ورد الكلام فى الاعجبية والاغربية فلا استدلال بالحديث فى الافضلية بوجه من الوجوه المزية وقال الطيبى قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شى عظمه فجوابهم مبنى على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبنى على ارادة الحقيقة والفاء فى قوله فالنبيون وقوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى غائبين عن المؤمن به ويعضده ما روى ان اصحاب عبدالله ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية ان الصحابة ايضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم اعجب وافضل (ع وابو الشيخ عن انس) وفيه احاديث ﴿ مثل اصحابى ﴾ فى امتى قال القاضى المثل الصفة العجيبة وهو فى الاصل المثل الذى هو النظير ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده وذلك لا يكون الا قولا فيه غرابة ثم استعير لكل ما فيه غرابة من قصة وحال وصفة وهو بفتحتين (وامتى مثل الملح فى الطعام) بجامع الاصلاح اذ بهم صلاح الدين والدنيا وليس امتى فى الجامع ومتفق فى الكبير (لا يصلح الا بالملح) وفى رواية الجامع كما لا يصلح اى بحسب الحاجة الى القدر المصلح له ان يحترموا ويعظموا ويرجع اليهم ولان الملح يحفظ الطعام ويمنع من ورود الفساد عليه فكذا الصحابة حفظوا على

الامة اصل الشرع وفروعه ولان الملح يطيب الطعام ومتى خلى منه لايلتذبه فكذا
الصحابينبغى للمؤمن ان لايفارق سيرتهم ويمزج كل فعل بحسن متابعتهم قال فى الفردوس
قال الحسن قدذهب ملحنافكيف نصنع (ع عن انس) قال السيوطى حسن وقال المناوى
وهوغيرحسن وقال الهيثمى فيه اسماعيل بن مسلم وهوضعيف ﴿مثل المؤمن﴾ كامر
(اذالقى المؤمن فسلم عليه) خالصا محتسبا (كمثل البنيان يشدبعضه بعضا) فعليك
بالتودد بعبادالله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام واظهار البشاشة بهم
وعن المشكاة عن معاذانه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب
لاخيك لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله قال وماذايارسول الله قال وان تحب للناس
ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك رواه حم وسبق افشاء السلام (خط عن ابى
موسى) مر المؤمن والمسلم ﴿ومثل المؤمن﴾ كامر (كمثل العطار) العطربالفتح الاشياء المعطرة
المطيبة واستعماله فى الطيب كثير يقال عطرت المرأة عطرافهى عطرة ومعطرة اى متطيبة
والعطر بالكسر الطيب وبايعه العطار (ان جالسته) بالخطاب (نفعك وان ماشيته) بفتح الشين
(نفعك وان شاركته) من المشاركة المبينة فى الفقه (نفعك) فيه ارشاد الى صحبة العلماء
والصلحاء والرغبة اليهم ومجالستهم فانها تنفع فى الدنيا والاخرة والى تجنب مصاحبة الاشرار
فانها تورث الشر كالريح اذاهبت على الطيب عبقت طيبا وعلى النتن حملت منتنا (طب عن
ابن عمر) قال الهيثمى فى الصحيح ورواه البزار ايضا ورجاله موثوقون ﴿ومثل المؤمن﴾ كامر
(كمثل) بفتح الميم ايضا (الذرع) اى الطاقة الطرية اللينة اى الغضة وهى خامة
بخاء معجمة وتخفيف الميم اول ماينبت على ساق ونقل ابن التين عن القزاز انها بمهملة وقاف
فسرها بالطاقة من الذرع وذكر ابن الاثير انها خاقة بخاء معجمة وقاف وقال الحافظ مالان
وضعفت من الذرع الغض ولحوق الهاء على تأويل السنبلة (لاتزال الريح تفيئه) صفة
وهو بضم اوله وتشديد الياء وهمزة بعدها ويحتمل بفتح اوله تفعل اصله تتفيئه وفى رواية
المشكاة تفيئها اى تميلها يمينا وشمالا كمامالت الذرع الى الجنوب واذاهبت جنو بافيأت
من جانب الشمال وقيل فيئات الشجرة القت فيئها فالريح اذا امالها الى جانب التى ظلها عليه
فهو على حديتفيئو ظلاله عن اليمين والشمائل (ولايزال يصيبه بلاء) تصرفها مرة وتسقها
حتى يأتيه اجله والحاصل ان المؤمن لايخلو من علة وذلة وقلة وكل من علامة السعادة قاله
ابن مالك يعنى بشرط الصبر والرضاء والشكر واخرج احمد عن ابى بن كعب مرفوعا مثل
المؤمن مثل الخامة تحمر مرة وتصفر اخرى (ومثل المنافق) اى الحقيقى والحكمى (كمثل

شجر الارز) وفى المشكاة الارزة وهو بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها زاء هذا هو الصحيح
فى ضبطها والمنقول فى روايتها وقيل انه يجوز فيها فتح الراء وهو شجر معروف يشبه
الصنوبرى وليس به كذا نقله ميرك عن التصحيح واكثر الشراح بالسكون شجر الصنوبرى
وصنوبر ثمرته وهو شجر صلب شديد الثبات فى الارض وقيل بفتح الراء الشجرة وبالسكون
الصنوبر وقيل بفتح الراء شجرة الارزن وفى النهاية ارزة بسكون الراء وقيل بفتحها وقيل بوزن
فاعلة وانكرها ابو عبيدة شجرة الارزن وهو خشب معروف وهو الصنوبر وقال زين العرب
وسوى بعض بين الفتح والسكون وقال هى شجرة الارزن وهو غير مناسب هنا انتهى وكانه
ظن ان المراد بالارزن نوع من الدخن قال فى القاموس الارزن بالفتح ويضم شجرة
الصنوبر كالارزن او العرعر بالتحريك شجرة الارزن وهو شجر صلب (لاتهتز) اى لاتتحرك
(حتى تستحصد) على بناء المفعول وقال ابن ملك بصيغة الفاعل اى يدخل وقت حصادها
فيقطع انتهى فكذلك المنافق يقل بلاؤه فى الدنيا لئلا يخفف عذابه فى العقبى وقال الطيبى
دليل على سوء الخاتمة (حم ت حسن صحيح عن ابى هريرة) وفى رواية المشكاة عنه مرفوعا
مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله ولايزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل
شجرة الارزة لاتهتز حتى تستحصد ﴿ومثل امتى﴾ امة الاجابة (مثل المطر لايدرى) بالرأى
والاستنباط (اوله خير ام آخره) قال البيضاوى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات
الامة فى الخيرية واراد به نفى التفاوت لاختصاص كل منهم بخاصية توجب خيريتها كما ان كل
نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النماء لايمكن انكارها والحكم بعدم نفعها فان الاولين امنوا
بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول عليه السلام بالاجابة والايمان والاخرون
امنوا بالغيب بما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما اجتهد الاولون
فى التاسيس والتمهيد اجتهد المتأخرون فى التجريد والتلخيص وصرفوا عمرهم فى التقرير
والتأكيد فكل مغفور وسعيه مشكور واجره موفور انتهى وقد تمسك ابن عبد البر بهذا
الحديث فيما رجحه من ان الافضلية المذكورة فى حديث خير الناس قرنى انما هى بالنسبة
للمجموع لا الافراد واجاب عنه النووى بان المراد من يشتبه عليه الحال فى زمن عيسى
ويرون فى زمنه من البركة وانتظام شمل الاسلام فيشتبه الحال على من شاهد ذلك اى
الزمانين وهذا الاشتباه مندفع بخير الناس قرنى انتهى (حم ع ت) قال (حسن غريب غ
والرامهرمزى عن انس الحكيم طب عن ابن عمر طب عن ابن عمرو) ابن العاص (حم طب
عن عمار الرامهرمزى عن عثمان ع عن الحسن عن على) قال ابن حجر فى الفتح هو حديث

حسن له طرق قد يرتقى بها الى الصحة واغرب النووى فعزاه فى فتاويه الى ابى يعلى عن انس باسناد ضعيف مع انه عند الترمذى باسنا اقوى منه عن حديث انس وصححه حب من حديث عمار ﴿مثل الجليس﴾ فعيل بمعنى فاعل (الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره) بالكسر اى طيبه مر بحثه (اصابك من ريحه) قال بعض العارفين فى ضمنه ارشاد الى الامر بمجالسة من تنتفع بمجالسته فى دينك من علم تستفيده او عمل يكون فيه او حسن خلق يكون عليه فان الانسان اذا جالس من يذكر بمجالسة الاجرة فلا بد ان ينال منه بقدر ما يوفقه الله لذلك (ومثل الجليس السوء) ضد الصالح (مثل القين) بالفتح الحداد (اذا لم يحرق ثوبك) كلما ضرب بالحديد المحمى (اصابك من ريحه) فاذا كان الجليس له هذا التعدى فاتخذ الله جليسا بالذكر والقرأن وفى حديث القدسى انا جليس من ذكرنى (د حب ع ك ض والرامهرمزى عن انس) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿مثل المجاهد﴾ مر فى المجاهد بحثه (فى سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد فى سبيله) لاعلاء كلمة الله اشار به الى اعتبار الاخلاص وهى جملة معترضة بين ما قبلها وما بعدها (كمثل الصائم) فى النهار (القائم) فى الليل (الخاشع) صفة بعد صفة اى فى الصلوة (الراكع) كذلك (الساجد) كذلك شبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى نيل الثواب فى كل حركة وسكون وقال العياض هذا تفخيم عظيم للجهاد لان الصيام وغيره من الفضائل قد عدلها كلها حتى صارت جميع حالات المجاهد و تصرفاته المباحة تعدل اجر المواظب على الصلوة وغيرها وقال غيره وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد تقتضى ان لا يعدل الجهاد شىء من الاعمال لكن عموم هذا الحديث خص بما دل عليه حديث ابن عباس ما العمل فى ايام افضل هذه يعنى لايام عشر ذى الحجة نعم اشكل هذا الحديث بحديث حم ت ه الا انبئكم بخير اعمالكم الى ان قال ذكر الله فان ظاهره ان مجرد الذكر افضل من ابلغ ما يقع للمجاهد وافضل من الانفاق مع ما فى الجهاد والنفقة من النفع المتعدى (ن عن ابى هريرة) ورواه خ م ت ن عنه بزيادات وهو مثل المجاهد فى سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد فى سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله تعالى للمجاهد فى سبيله ان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجرا وغنيمة ويأتى مقام ﴿مثل المؤمن﴾ كامر (الذى يقرأ القرأن كمثل الاترجة) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم كبار ليمون معروف وقد تخفف وتزاد نونا ساكنة قبل الجيم ولا يعرف فى كلام العرب ذكره قال ابن حجر وليس مراد النفى المطلق بل انه لا يعرف فى كلام فصحائهم (ريحها طيب وطعمها) الضم ذوق الطعام (طيب)

وجرمها كبير ومنظرها حسن اذ هى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تتشوق اليها النفس قبل اكلها ويفيدا كلها بعد الالتذاذ بمذاقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم فاشتركت فيها الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس فى الاحتظاء بها ثم هى فى اجزائها تنقسم الى طبايع فقشرها حار يابس يمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف فهى افضل ما وجد من الثمار فى سائر البلدان وخص الايمان بالطعم وصفة الحلاوة بالريح لان الايمان الزم بالمؤمن من القرأن لامكان حصول الايمان بدون القرأة والطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه وخص الاترجة بالمثل لانه يداوى بقشرها ويستخرج من حبتها دهن ذو منافع وهى افضل ثمار العرب (ومثل المؤمن لا يقرأ القرأن كمثل التمرة) بالمثناة (لا ريح لها وطعمها حلو) من حيث انه مؤمن من غير تال فى الحال الذى لا يكون فيه تاليا وان كان ممن حفظ القرأن ذكره ابن العربى وفى رواية طعمها طيب اى من حيث انه مؤمن ذو ايمان (ومثل المنافق الذى يقرأ القرأن كمثل الريحانة ريحها طيب) لان القرأن طيب وليس الا انفاس التالى والقارى وقت قرائته (وطعمها مر) لان النفاق كفر الباطن والحلاوة انما هى الايمان فشبهه بالريحانة لكونه لم ينتفع ببركة القرأن ولم يقر بحلاوة اجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب (ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرأن كمثل الحنظلة) بالفتح وهى معروف تسمى فى بعض البلاد بطيخ ابى جهل (ليس لها ريح وطعمها مر) لانه غير قارىء فى الحال قال ابن العربى وعلى هذا المجرى كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرأن فى التمثيل غير ان كلام الله لا يضاهيه شىء اشار بضرب المثل الى امور منها انه ضرب به بما تخرجه الشجر للمشابهة بينه وبين الاعمال فانها من ثمرات النفوس ومنها انه ضرب مثل المؤمن بما تخرجه الشجر ومثل الكافر بما تنبته الارض تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن المنافق واحباط عمله ومنها ان الشجر المثمر لا يخلو عمن يغرسه ويسقيه وكذا المؤمن يقيض له من علمه ويهديه ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة (حم خ م د ت ن ه حب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿مثل هذا القلب﴾ كامر فى قلوب (مثل ريشة) وفى رواية الجامع ازيشة وفى رواية كريشة قال الطيبى المثل هنا بمعنى الصفة لا القول السائر والمعنى صفة القلب العجيبة الشان وورود ما يرد عليه من عالم الغيب وسرعة تقلبه كصفة ريشة يعنى ان القلب فى سرعة تقلبه بحكمه

الابتلاء بخواطر يتر آمرة الى حق ومرة الى باطل وتارة الى خير وتارة الى شر وهو فى مقره
لا ينقلب فى ذاته غالبا الابقاء هو من عج ٤ من خوف مفرط (بفلاة من الارض تقلبها الرياح)
وفى رواية الجامع تقلبها الرياح بفلاة اى بارض خالية من العمران فان الرياح اشد تأثيرا منها
فيها ومنها فى العمران وجمع الرياح لدلالتها على التقلب (ظهرا لبطن) اذ لو استمر الريح
بجانب واحد لم يظهر التقلب كما يظهر من الرياح المختلفة ولفظ بفلاة مقحمة فهو كقولك
اخذت بيدى ونظرت بعينى تقديرا ودفعا للتجوز قال وتقلبها صفة اخرى لريشة وظهرا بدل
بعض من الكل من الضمير فى تقلبها واللام بمعنى الى ويجوز ان يكون ظهرا لبطن مفعولا
مطلقا على تقلبها تقليبا مختصا وان يكون حالا اى تقلبها مختلفة ولهذا الاختلاف سمى
القلب قلبا وقال الراغب قلب الشئ صرفه عن وجه الى وجه وسمى قلبا لكثرة تقلبها و يعبر
بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغيرها وقال الغزالى
انما كان كثير التقلب لانه بمنزلة الالهام والوسوسة فهما ابدا يقرعانه و يلفتانه وهو
معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهما دائما بين تناقضهما
وتجاربهما والخواطر له كالسهام لا تزال يقع فيه كالمطر لا يزال يمطر عليه ليلا ونهارا
وليس كالعين التى بين الجفنين تغمض وتستريح او تكون فى ليل او ظلمة او اللسان الذى
من وراء حجاب بين الاسنان والشفتين وانت تقدر على تسكينه بل القلب عرش للخواطر
لا تنقطع عنه بحال والافات اليه اسرع من جميع الاعضاء فهو الى الانقلاب اقرب ولهذا خاف
الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم وتقصدوا الحدايث ان يثبت العبد عند
تقلب قلبه وينظر الى همومه بنور العلم فما كان خيرا امسك القلب عليه و ما كان شرا
امسك عنه (طب هب عن ابى موسى) قال العراقى سنده حسن ورواه فى باب الايمان بلفظ
مثل القلب كمثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة قال المناوى سنده جيد ﴿مثل المؤمن﴾ كامر
(يوم الجمعة كمثل المحرم) اى كمحرم الحاج بضم اوله وكسر الراء يعنى ممنوع كثيرا من الاشياء
ومنه بقوله (لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره) ليشهد صلوة الجمعة ولذا قال (حتى
تنقضى) بفتح اوله اى تتم (الصلوة) هذا التحلية واما التخلية فتحقق فى يوم الجمعة
وفى حديث خ عن سلمان مرفوعا لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر
ويدهن او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت
اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه و بين الجمعة الاخرى اى الماضية والمستقبلة والمغفرة تكون
للمستقبلة كالماضى قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمراد غفران

(الصغائر)

٤ الابقاء هو من عج نسخه م

الصغائر لكن فى القسطلانى خلاف ذلك قال وقوله من طهر بالتنكير للمبالغة
فى التنظيف او المراد به التنظيف باخذ الشارب والظفر والعانة او المراد بالغسل غسل
الجسد وبالتطهير غسل الرأس وتنظيف الثياب و فى حديث خ من اغتسل يوم الجمعة
وتطهر بما استطاع من طهر اى كقص الشارب وقلم الظفر وحلق العانة وتنظيف الثياب
(قيل يا رسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس) وهذه التهيئة والتدارك من يوم
الخميس للتخلية ولازالة الخبائث (ابو الحسن الصيقلى خط عن ابن عباس) سبق المسلم
﴿مثل الصلوات﴾ بالجمع (الخمس) بالجر صفة (كمثل نهر) بزيادة الكاف او مثل وهو بفتح
الهاء وسكونها (جار عذب) بالتنوين فيهما اى طيب لا ملوحة فيه (على باب احدكم)
اشارة لسهولته وقرب تناوله (يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما) استفهامية فى محل
نصب لقوله (يبقى) بضم اوله وكسر ثالثه وقدم عليه لان الاستفهام له الصدر (ذلك
من الدنس) بالتحريك اى الوسخ زاد البخارى فذلك الصلوة وهو جواب الشرط المحذوف
اى اذا علمتم ذلك وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس حيث شبه
المذنب المحافظ على الصلوات الخمس بحال مغتسل فى نهر كل يوم خمسا بجامع ان كل منهما يزيل
الاقذار وخص النهر بالتمثيل لمناسبته لتمكين حق الصلوة ووجوبها لان النهر لغة ما اخذه
لجرائه محلا متمكنا وفيه فضل الصلوة لاول وقتها لان الاغتسال فى اول اليوم ابلغ فى النظافة
(حم م حب وعبد بن حميد والدارمى عن جابر ع عن انس طب عن ابى امامة)
مر فى الصلوات بحث وارأيت عينه ﴿مثل الذى يعتق﴾ زاد فى رواية (او يتصدق)
وزاد فى الجامع بالواو (عند الموت) اى عند احتضاره (كمثل الذى يهدى) بضم
اوله (اذا شبع) لان افضل الصدقة انما هى عند الطمع فى الدنيا والحرص على المال
فيكون موثر الاخرته على دنياه صادرا فعله على قلب سليم ونية مخلصة فاذا اخر فعل
ذلك حتى حضره الموت كان استيثارا دون الورثة وتقديما لنفسه فى وقت لا ينتفع به فى دنياه
فينقص حظه وان كان الله قد اعطاه فشبه ترك تأخير الصدقة عن اوانه ثم تداركه فى غير
اوانه بمن تفرد بالاكل واستأثر لنفسه ثم اذا شبع يؤثر به غيره وانما يحمد اذا كان عن ايثار
و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وما احسن موقع يهدى فى هذا المقام لدلالته
على الاستهزاء والسخرية (ط عب حم ن طب ق ك ت حسن عن ابى الدرداء والشيرازى
صحيح عن جابر) وقال ك صحيح واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده حسن وصححه حب ورواه
ق بزيادة الصدقة فقال مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع

﴿ مثل البيت ﴾ بالفتح وجمعه ابيات او بيوت (الذى يذكر الله) مبنى للمفعول (فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه) كذلك (مثل الحى والميت) تشبيه البيت بالحى والميت من حيث وجود الذكر فيه وعدمه وشبه الذاكر بالحى الذى تزين ظاهره بنور الحيوة واشراقه فيه وبالتصرف التام فيما يريد وباطنه منور بالعلم والفهم فكذا الذاكر يزين ظاهره بنور العمل و باطنه بنور العلم والمعرفة وقلبه قار فى خطيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر ظاهره عاطل و باطنه باطل وقيل المضاف فيه مقدر اى مثل ساكن البيت واعترض بان ساكن البيت حى فكيف يكون مثل الميت واجيب بان الحى المشبه به من ينتفع بحياته بذكر الله وطاعته كما شبه المؤمن بالحى والكافر بالميت مع كونهما حيين فى آية اومن كان ميتا فاحييناه على ان تشبيه غير الذاكر من جهة ان ظاهره عاطل و باطنه باطل انسب من تشبيه بيته به (خ م حب عن ابى موسى) مر الذكر واذكر ﴿ مثل الذى ﴾ بالافراد (يتصدق ثم يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقئ) من قاء يقئ قيئا واستيقاء وتقيئا اى تكلف فى القئ (ثم يعود فى قيئه فيأكله) وفى مسلم فى باب تحريم الرجوع فى الصدقة والهبة بعد القبض الاما وهبه لولده وان سفل لاتشتره وان اعطيته بدرهم فان مثل العائد فى صدقته كمثل الكلب يعود فى قيئه وعن ابن عمر حمل على فرس فى سبيل الله فوجده يباع فاراد ان يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لاتبتعه ولاتعد فى صدقتك وعن ابن عباس مرفوعا مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله وفى رواية سعيد بن المسيب يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الذى يتصدق بصدقة ثم يعود فى صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يأكل قيئه وعنه مرفوعا العائد فى هبته كالعائد فى قيئه قال النووى هذا ظاهر فى تحريم الرجوع فى الهبة والصدقة بعد اقباضهما وهو محمول على هبة الاجنبى اما اذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع فيه كما صرح به فى حديث النعمان بن بشير ولارجوع فى هبة الاخوة والاعمام وغيرهم من ذوى الارحام هنا مذهب الشافعى وبه قال مالك والاوزاعى وقال ابو حنيفة وآخرون يرجع كل واهب الا الولد وكل ذى رحم محرم (م ن ه عن ابن عباس) مر فى الصدقة نوع بحث ﴿ مثل المؤمنين ﴾ اى الكاملين فى الايمان (فى توادهم) بشد الدال مصدر تواد اى تحاب وفى رواية بدون فى فيكون بدلا من المؤمنين بدل اشتمال (وتراحمهم) اى تلاطفهم (وتعاطفهم) كل مصدر تفاعل قال ابن ابى جمرة الثلاثة وان تفاوت معناها بينها فرق لطيف فالمراد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا (مثل الجسد) الواحد كما فى رواية

بالنسبة لجميع اعضائه وجه الشبه فيه التوافق فى التعب والراحة (اذا اشتكى منه) اى مرض منه (عضو تداعى) من الدعوة (له سائر الجسد) اى باقيه اسم فاعل من سائر وهو مما يغلط فيه الخاصة فيستعملونه بمعنى الجميع يعنى بعضهم بعضا الى المشاركة فى الالم ومنه تداعت الحيطان وتساقطت او كادت (بالسهر) بفتح الهاء ترك النوم لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحمى حرارة غريبة تشتعل بالقلب فتنبث به فى جميع البدن ثم لفظ الحديث خبر ومعناه امر اى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده سرى ذلك الالم الى سائر جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدهم مصيبة يغتم جميعهم و يقصدوا ازالتها وفى هذا التشبيه تقريب للفهم واظهار المعانى فى الصور المرئية (حم م) فى الادب (عن النعمان بن بشير) واخرجه خ لكن ابدل مثل تبرى والكل بحاله وسبق المؤمنون ﴿ مثل الذى ﴾ مضاف اليه (يلعب بالنرد) بالفتح لعب معروف (ثم يقوم يصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى) وفى البريقة كل لعب حرام سوى ملاعبة الزوج والامة مما يفضى وما من جنس الاستعداد للحرب مثل الرمى والسابقة كالنرد مثال لما هو حرام وحرمته بالاجماع وضعه لغرض باطل وواضعه مجوسى فمن يلعب به يكون مجتهدا فى احياء سنة المجوس المستنكرة على الله تعالى وفى حديث عند م عن بريدة مرفوعا من لعب بالنردشير فكانما غمس يده فى لحم خنزير ودمه قيل المراد به الاكل لان الغمس باليد يكون حالة الاكل غالبا فيكون اللعب حراما لتشبيهه عليه السلام بالمحرم وفى رواية عن ابى موسى فقد عصى الله ورسوله قال فى الفيض قد اتفق السلف على حرمة اللعب ونقل ابن قدامة الاجماع عليه ولايخلو عن نزاع قال الزمخشرى دخلت فى زمن الحداثة على شيخ على يلعب بالنرد مع آخر يعرف بالنردشير فقلت الاردشير والنردشير بئس المولى و بئس العشير وكذا الشطرنج فانه لهو حرام وكبيرة روى ان ابن عمر مر بقوم يلعبون الشطرنج فلم يسلم عليهم وقال ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون وعن الكافى اباحة اعانة للشيطان على الاسلام ومن التجنيس ولو قال ان هذه اللعب لتهذيب الفهم غير محرم ولو حرم فامرأته طالق وقع الطلاق لانه حرام بآثار الصحابة والقياس كما فى النصاب وقال الشافعى يباح لتشحيذ الخاطر وتزكية الفهم ولايباح بقصد القمار بشرط عدم التكلم بالفحش وفوت وقت الصلوة والجماعة و بكونه احيانا ولم ير ابو حنيفة بأسا بالسلام لشغلهم عما هم عليه ولو ساعة وقال الاولى عدم السلام زجرا لهم (حم ع ق ض عن ابى سعيد حم عن ابى عبد الرحمان) الخطمى و يأتى ملعون ﴿ مثل الذى ﴾ كما مر (يتكلم يوم الجمعة و) حالية (الامام يخطب

مثل الحمار يحمل اسفارا) اى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهو مثله (والذى يقول له انصت) اى اسكت (لا جمعة له) اى كاملة مع كونها صحيحة فالكلام فى حال الخطبة حرام عند الائمة ومكروه عند الشافعى وفى شرح المشكاة والذى يقول اى بالعبارة او بالاشارة له انصت اى اسكت مع انه انكر الاصوات واما قول ابن حجر اى من غير ان يقصد به الامر بالمعروف او كان قوله مانعا لغيره من الاستماع لما فيه من المبالغة والجهر وهو مخالف لظاهر الحديث من غير دليل واما قوله وانما حملناه على ذلك للاخبار الدالة على جواز الكلام سمع الخطيب او لم يسمع منها خبر الصحيحين ان اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ودعا وخبر البيهقى بسند صحيح ان رجلا قال للنبى عليه السلام حينئذ متى الساعة فاومى الناس اليه بالسكوت فلم يقبل فاعاد الكلام فاعادوا ثم عاد فاعادوا فقال عليه السلام ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انك مع من احببت فدفوع الدلالة على مقصوده فانها واقعة حال لا تصلح للاستدلال لاحتمال ان كل منهما تكلم قبل جلوسه او قبل شروعه او بعد فراغه مع احتمال نسخه او خصوصيته او عدم علمه بالحكم ويدل عليه منعه الاصحاب بالاشارة ولو كان الكلام جائزا لما منعوه وحمل اللغوى فى الاحاديث على انه بمعنى ترك الادب فى غاية من البعد فانه صلى الله عليه وسلم لا يشبه من ترك الادب بالحمار ومما يؤيد مذهب الجمهور قوله تعالى واذا قرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا فان كثيرا من المفسرين قالوا المراد به الخطبة او شاملة لها وقوله لا جمعة له اى كاملة قال الطيبى اى ومن اسكته فقد لغى فليس له فضيلة الجمعة انتهى وقال ابن وهب من لغى كانت صلوته ظهرا وحرم فضيلة الجمعة ويؤيده قول ابى لمن سأله والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب وقد قرأ سورة برائة متى نزلت فلم يتكلمه فلما صلوا قال له ما منعك ان يجيبنى قال انك لم تشهد معنا الجمعة فجاء للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابى انتهى وهو يصلح دليلا للنسخ جواز كلام السابق فان سورة براة من آخر ما نزل نعم الجمهور على ان المراد بنفى شهودها نفى لكمال ثوابها الا لاصله والامر باعادتها قال النووى لا تبطل جمعته بالكلام بلا خلاف وان قلنا بحرمته وخبر فلا جمعة له اى كاملة (ش حم حب عن ابن عباس) ورواه البزار والطبرانى ورواه فى المشكاة عنه بلفظ من تكلم والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول له انصت ليس له جمعة ❁ (مثل الذى) ❁ كامر (يتعلم العلم فى صغره) بالكسر وفتح الغين (كالنقش على الحجر) شبه العلم فى التعلم والاستقرار فى اول

شبابته بالحجر المنقوش بجامع الثبات كل حال فى الصيف والشتاء واصابة المطر والوسخ وغيرها (ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره) بكسر اوله وفتح ثانيه (كالذى يكتب على الماء) لانه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن ٤ فيه قال الفصحاء ❁ اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ❁ فصادف قلبا خاليا فتمكنا ❁ وقال البعض ❁ ارانى انسى ما تعلمت فى الكبر ❁ ولست بناس ما تعلمت فى الصغر ❁ وما العلم الا بالتعلم فى الصباء ❁ وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر ❁ ولو فلق القلب المعلم فى الصباء ❁ لالفى فيه العلم كالنقش فى الحجر ❁ وما العلم بعد الشيب الا تعسف ❁ اذا كل قلب المرء والسمع والبصر ❁ وهذا غالبى فقد تفقه البقالى والقدورى وصاحب المفتاح وغيره بعد المشيب ففاقوا الشباب (طب عن ابى الدرداء) قال السيوطى فى الدرر سنده ضعيف ورواه العسكرى بلفظ مثل الذى يتعلم فى صغره كالرسم على الصخرة ومثل الذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء ❁ (مثل الدنيا والاخرة) ❁ وفى رواية الجامع مثل هذه الدنيا وزاد ابو نعيم من الاخرة (كمثل ثوب شق) مبنى للمفعول (من اوله الى آخره فتعلق بخيط منها) اى بقى شئ قليل وهونها الربط (فـا بث ذلك الخيط ان ينقطع) هذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم للدلالة على نقص الدنيا وسرعة زوالها قال ابن القيم ويوضع هذا المثل خبر احمد عن ابى سعيد قال صلى بنا صلى الله عليه وسلم العصر نهارا ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام الساعة الا اخبر به حفظه من حفظه نسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقى منها شئ فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه (حل عن انس) قال غريب ورواه هب عنه بلفظ مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله فبقى متعلقا بخيط فى اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع ❁ (مثل الذى) ❁ كامر (يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات) اى صفته (كمثل رجل) قيد به لمناسبته بالدرع كانت (عليه درع ضيقة) بالفتح وتشديد الياء (قد خنقته) بصيغة التأنيث اى عصرت حلقه فانه بعمل السيئات يضيق صدره ويحيره فى الامور ويبغضه الى الناس وبعمل الحسنات ينشرح صدره ويتيسر اموره ويصير محبوبا فى قلوب الناس وهذا معنى قوله (فكلما عمل حسنة) اى حسنة كانت والتنوين للتنكير واما قول ابن حجر اى اوصل نعمة لمن له قدرة على فك حلق تلك الدرع فجازاه بفك واحده منها فوهم للتخصيص ومخرج للحديث من التمثيل الى الامر الحسى والعجب منه انه قال وما قررته فى عمل حسنة هو الذى يصح به ترتيب الحديث ويتضح به التمثيل بخلاف ما اوهم كلام شارح من بقاء حسنة على معناها من مجرد

٤ فمكن نسخه

العبادة لانه لامناسبة بين عمدها وفك تلك الحلق فتأملنا وجدنا كلامه غير معقول المعنى
لان الاحسان لشخص مرة بعد اخرى بان يفك فى كل مرة حلقة واحدة من حلق الدرع
متعسر بل متعذر عادة وايضا الذى ليس درعا ضيقت تخنقت بقدر ما على خلعها ولا يحتاج
الى انه بفعل انواعا من الانسان فى كثير من الازمان حتى يخلصه من اختناق درعه
(انقصت) بالصاد المهملة اى انحلت وفى رواية فانفكت (حلقة) بسكون اللام ويفتح
(ثم) عمل حسنة (اخرى) فانفكت حلقة وهكذا تنفك واحدة بعد اخرى (حتى يخرج
الى الارض) حتى تسقط الدرع قال الطيبى اى تنفك وتنحل بالكلية ويخرج صاحبها
عن ضيقها فقوله يخرج الى الارض كناية عن سقوطها انتهى والحديث تمثيل وبيان لقوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (حم طب وابن ابى الدنيا فى التوبة عن عقبة بن عامر)
ورواه فى المشكاة عنه مرفوعا بلفظ ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل
رجل عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى
يخرج الى الارض قال رواه البغوى فى شرح السنة ﴿ مثل المجاهد ﴾ كامر (فى سبيل الله)
اى ليكون كلمة الذين امنوا هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (مثل الصائم نهاره القائم
ليله حتى يرجع متى مارجع) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا قال تكفل الله لمن جاهد
فى سبيله لا يخرجه من بيته الا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه
الذى خرج منه مانال من اجر وغنيمة وفيه عن ابى هريرة ايضا كل كلم كلمه المسلم فى سبيل
الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك وفيه
عنه ايضا لا يكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه
يثعب اللون لون دم والريح ريح المسك وفيه تنبيه على الاخلاص فى الغزو وان الثواب فيه
انما هو لمن اخلص وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال
الكفار فيدخل فيه من قتل وخرج فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق وفى اقامة
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك (حم حب عن النعمان) بن بشير ﴿ مثل اهل
بيتى ﴾ قال فى القاموس هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما فى حديث زيد بن ارقم
فى مسلم وقيل فى آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ان المراد بهم على وفاطمة
والحسن والحسين وهو قول الجمهور وقيل هم ازواجه واله وهو المختار وقيل غير ذلك وقال
فى المواهب اللدنية اعلم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوضعون بها الاول آله عليه السلام
والثانى اهل بيته والثالث ذوى القربى والرابع عترته فاما الاول فذهب قوم الى انهم اهل

بيته وقال آخرون الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا عنها خمس الخمس وقال قوم
من دان بدينه وتبعه فيه واما اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده وقيل من اجتمع معه فى رحم
وقيل من اتصل به بنسب اوسبب واما ذوى القربى فروى الواحدى فى تفسيره عن ابن
عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله
من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما واما عترته فقيل العشيرة
وقيل الذرية فاما العشيرة فهى الاهل الادنون واما الذرية فنسل الرجل واولاد بنت
ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم
الا من جهة امه مريم انتهى (فيكم مثل سفينة نوح) وفى رواية فى قوم (من ركبها نجا)
اى خلص من الامور المستصعبة (ومن تخلف عنها غرق) وفى رواية هلك ومن ثمه
ذهب قوم الى ان قطب الاولياء فى كل زمن لا يكون الا منهم ووجه تشبيههم بالسفينة
ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة جدهم واخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات
ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى معادن الطغيان (بز طب) وكذا
البزار (عن ابن عباس ك خط عن ابى ذر) ورواه د عن الزبير بن العوام قال ك على
شرط م فرده الذهبى بان مفضل بن صالح خرج له الترمذى فقط وضعفوه انتهى ورواه ايضا
ابو نعيم وغيرها ﴿ مثل هذه الشجرة ﴾ اشار الى شجرة معينة فى حضورها او غير معينة (مثل
المؤمن) فى التبدل وسقوط عوارضه اوفى ارتفع الى السماء كما فى حديث طب عن عمر بسند ٤ دبن الاسلام المسلم نسخه م
صحيح مثل المؤمن مثل النخلة ما اخذت منها من شئ نفعك وفى رواية انه ما اتاك منها نفعك
قال ابن حجر قد افصح بالمقصود باوجز عبارة فان موقع التشبيه بينهما من جهة ان اصل
المسلم ٤ ثابت وان ما يصدر عنه من العلوم والخيور قوت للارواح مستطاب وانه لا يزال
مستورا بدينه وانه ينتفع بكل ما صدر عنه حيا وميتا وفى صحيح حب عن ابن عمر رفعه من
يخبرنى عن شجرة مثلها مثل المؤمن اصلها طيب وفرعها فى السماء والمراد بكون فرعها
فى السماء رفع عمله (اذا اقشعر) اى ارتعد يقال اخذته قشعريرة اى رعدة واقشعر جلده
اقشعرارا فهو مقشعر والجمع قشاعر (من خشية الله عزوجل وقعت) اى سقطت (عنه
ذنوبه وبقيت له حسناته) فى دفتره اى تساقط الذنوب مثل تساقط الورق وفى حديث
المشكاة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضربها
بعصاه فتناثر الورق فقال ان الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر تساقط ذنوب
العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة ويكون تقديره تساقط الذنوب مشابها بتساقط الورق

كذا حققه الطيبي (هب عن العباس) مر ﴿ خشية الله ﴾ ﴿ مثل هذه الامة ﴾ اى امة الاجابة
(كمثل اربعة نفر رجل) بالكسر والفتح والضم بدلا ومفعول لاعنى او خبر مبتدأ محذوف
(آتاه الله مالا) مباحا من كسب او ميراث او غنيمة او كمثل ظهورات (وعلما) شرعيا (فهو يعمل
بعلمه فى ماله) اى يعمل بمقتضى علمه فلا يسرفه ولا يبذره وكان المبذرين اخوان الشياطين
بل يمسكه بعلمه حقا وينفقه حقا فهو (ينفقه فى حقه) فى الدنيا والاخرة (ورجل آتاه الله
علما ولم يؤته مالا وهو يقول) اى وهو يعزم ويصمم ويقول (لو كان لى مثل هذا عملت)
اى انفقت او عاملت (فيه مثل الذى يعمل فهما فى الاجر سواء) لان نية المؤمن خير من عمله
وعزمه يدل على سلامة باله وسعادة حاله فكافى الله به (ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما)
نافعا (فهو يخبط فى ماله) اى يفسد فيه والخبط الفساد والضرب والنسيان ومنه قيل
خبط خبط عشواء وهى الناقة التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت اى تضرب رجلها
على الارض لا تتوقى شيئا وخبطه الشيطان افسده وخبط الرجل اى سها ونسى وخبط
نفسه اى طرحها حيث كان لينام (ينفقه فى غير حقه) كامر (ورجل لم يؤته الله علما ومالا وهو
يقول) بعزمه (لو كان لى مثل هذا) اى مثل فلان صاحب المال الذى ينفقه فى غير حقه
(عملت فيه مثل الذى يعمل فهما فى الوزر سواء) لسوء قصده ولدناءة نيته (حم طب هق
وهناد عن ابى كبشة الانبارى) كامر بحثه ﴿ مثل المؤمنين ﴾ الصالحين (اذا التقيا)
بالكلام والسلام والدعاء والاعانة بكل حال خصوصا بالمصافحة (مثل اليدين) اذا دنس
ووسخ كلاهما او احدهما (يغسل احدهما الاخرى) وروى النووى من صافح اخاه
المسلم وحرك يده تناثرت ذنوبه وروى ايضا اذا التقى المؤمنان فتصافحا تناثرت ذنوبهما
كما تناثر الورق اليابس من الشجر وعن الغزالى والحليمى معنى سلام عليكم احييكم بكون
السلامة الكاملة من جميع معاطب الدارين وآفاتها مع الامن والمسالمة محيطة بكم
من جميع جهاتكم اكراما لكم بكل حال ظاهرا او باطنا فلا يصلكم منى اذى فقد طلبت
لكم تلك السلامة الموصوفة من السلام الذى هو المالك لتسليم عباده والمسلم لهم
وصاحب السلامة لا معطى فى الدارين غيره ولا مرجو فيهما الاخيره واما المصافحة
فى الجمعة والاعياد فعن شرح المجمع بدعة مكروهة وفى رسالة مخصوصة للشرنبلالى جائزة
وفى تلك الرسالة زيادة تفصيل ثم السنة فى المصافحة الصاق صفحة الكف بالكف واقبال الوجه
بالوجه واخذ الاصابع ليس بمصافحة بل فعل الروافض كما عن الصلوة المسعودية
وفى المنية انها بكلتا يديه وفى الخزانة بلا حائل كالثوب وفى الشرعة عند اللقاء بعد السلام

(وان)

وان يأخذ الابهام قال صلى الله عليه وسلم اذا اصافحتم فخذوا الابهام فان فيه عرقا ينشعب
منه المحبة (ابن شاهين عن انس) مر ﴿ مثل المؤمن اذا لقى واذا التقى ﴾ ﴿ مثل الرجل الذى ﴾
ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (يصيب المال) بالنصب (من الحرام ثم
يتصدق به لم يقبل) من القبول (منه الا كما يتقبل) من التفعل (من الزانية التى
تزنى ثم تتصدق به على المرضى) وفيه اشارة الى ان غير الحلال غير مقبول
وغير مرضى وليس له وجود وحيوة واثر فى الدارين بل يخرب بمحله وان الحلال المكتسب
يقع بمحل عظيم وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من تصدق بعدل تمرة
من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيده ثم يربيها لصاحبها
كما يربى احدكم فلوه مثل الجبل وفى الحديث اقتباس من قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى
الصدقات فالمراد بالربى جميع الاموال المحرمات والصدقات تقيد بالحلالات (ابو نعيم
عن الحسين بن على) مر بحثه ﴿ مثل العابد ﴾ اسم فاعل جمعه عباد (الذى لا يتفقه كمثل
الذى يبنى بالليل) انواع البناء بانواع المشقة (ويهدم) بالفتح وكسر الدال اى يخرب والهدم
بالفتح الخراب والنقض يقال هدمه فانهدم وتهدم وهدموا بيوتكم شدد لكثرة ٦ اى خربوا
(بالنهار) وفى حديث انس مرفوعا يكون فى آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق اى
يتجاسرون على الفسق مع ان مقتضى العلم الامتناع وعن على رضى الله عنه قصم رجلان
ظهرى عالم متهتك وجاهل متنسك وعن صاحب الهداية ❊ فساد كبير عالم متهتك ❊ واكبر منه
جاهل متنسك ❊ هما فتنة فى العالمين عظيمة ❊ لمن بهما فى دينه يتمسك ❊ ومن جملة فسقهم
الكبر والحسد واختلاطهم بالملوك قال سفيان فى جهنم واد لا يسكن فيه الا القراء الزائرون
للملوك وعنه ايضا كنت تكلمت فى آية واحدة ثلاثة وثلاثين وجها فاكلت لقمة فى
يد السلطان فنسيت ذلك كله من شوم تلك اللقمة وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة
احسن من قارئ من باب هؤلاء (ابن ابى الدنيا والديلمى عن عائشة) مر اشدوا العلم
والعالم ﴿ مثل المؤمن ﴾ اى الكامل ٤ (من اهل الايمان مثل الرأس من الجسد) من بنى آدم
(يألم مما يصيب اهل الايمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد) فالمعنى ان الرجل اذا تألم بعض
اعضائه يسرى ذلك الى كله كذا المؤمنون كنفس واحد اذا اصاب واحدا منهم مصيبة ينبغى ان
يقيم جميعهم ويهتموا بازالتها عنه وفى حديث المشكاة ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم
وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى اى بالحرارة
والتكسر والضعف ليوافق الكل فى العسر كما كانوا فى حالة الصحة متوافقين فى اليسر وفى

٤ التعريف للجنس والمراد بعض المؤمن ذكره الطيبي ويمكن للاستغراق اى كل مؤمن والاظهر انه للعهد الذهنى فى الاول وللجنس فى الايمان اى لمطلق المؤمن ٥٣

٦ الكثر بالكسر وسط الشئ ويطلق على سنام الابل

(بينما)

حديث ابى موسى المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه قال النووى تعظيم
حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير اثم ولا مكروه
وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى الى الافهام (طس عن سهل بن سعد)
سبق المؤمن ﴿مثل المؤمن﴾ كامر (حين يصيبه الوعك) بالفتح وسكون العين اى شدة
الحمى وسورتها او المها والرعدة فيها (انما الحمى كمثل حديدة تدخل النار ويذهب) من الثلاثى
(خبثها) بالرفع فاعله (ويبقى طيبها) اى خالصها لان المؤمن لا ينفك عن ذنب فتعجل
عقوبته لطفا به ليلقى ربه طيبا كما قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى حديث القضاعى عن ابن مسعود الحمى حظ كل
مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة وفى حديث حم م عن ابن مسعود انى اوعك
كما يوعك رجلان منكم اى لمضاعفة الاجر وكذا سائر الانبياء كما ذكر القضاعى وتمام
الحديث قيل يا رسول الله وذلك لان لك اجرين قال اجل وفى رواية عن ابن مسعود ولفظه
دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال
اجل اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لذلك اجرين قال اجل (البزار
عن عبد الرحمان بن ازهر) مر ما من مسلم يصيبه اذى ﴿مجالسة العلماء﴾
اى الصلحاء الكاملين العاملين (عبادة) عظيمة وافرة باقية عالية منجية سالمة صحيحة
لان العلماء امناء الله وامناء الرسل على العباد لحفظهم الشريعة من تحريف
المبطلين وتأويل الجاهلين وهم الثقة الحافظون لما ائتمن عليه وقد اوجب الحق
تعالى سؤالهم حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قاله الغزالى واذا
كانوا امناء على خلقه فيجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلد او محلة او مسجد بتعليم دينهم
وشرايعهم وتميز ما يضرهم مما ينفعهم وما يشقيهم مما يسعدهم ولا ينبغى ان يصبر الى ان يسئل
بل يتصدى لدعوة الناس فانهم ورثة الانبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم بل كانوا
ينادونهم فى المجامع ويدورون على دورهم فى الابتداء ويطلبون واحدا بعد واحد فيرشدونهم
فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان من ظهر على وجهه برص لا يعرف برصه
ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلطان ان يرتب فى كل محلة من يعلم الناس
دينهم فان الدنيا دار المرضى اذ ليس فى بطن الارض الا ميت وعلى ظهرها الا سقيم
ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى
فكل مريض لا يقبل العلاج بمداواة العالم سلم للسلطان ليكف شره عن الناس كما يسلم

الطبيب المريض لمن يحبه ويراقبه (الديلمى عن ابن عباس) مر العلماء ﴿محبك محبى﴾
وهذا خطاب وشرف لسيدنا على المرتضى (ومبغضك مبغضى قاله لعلى) بن ابى طالب
وفى المشكاة عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
بغدير خم ٤ اخذ بيد على رضى الله عنه فقال الستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين قالوا بلى قال
الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفى رواية واحب من احبه وابغضه من ابغضه
وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر رضى الله عنه
بعد ذلك فقال له هنيئا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وتمسك
الشيعة انه من النص المصرح بخلافة على حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والا لما
احتاج الى جمعهم كذلك وهذه من اقوى شبههم ودفعها علماء اهل السنة بان الاولى بمعنى
المحبوب وهو سيدنا وحبيبنا وله معان آخر تقدمت ومنه الناصر وامثاله فخرج نصا فضلا
ان يكون صريحا ولو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد المآل والا لزم ان يكون هو الامام مع
وجوده فتعين ان يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة
عليه لانعقاد الاجماع ممن يعتد به حتى من على ثم سكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض
على من له ادنى مسكة بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقيب وفاته عليه السلام مع ان
عليا صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه وعلى غيره ثم هذا الحديث مع كونه
آحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ للشيعة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر
فى حديث الامامة ما هذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح (طب عن سلمان) سبق انه
لا يحبك ﴿ومداراة الناس﴾ بغير همزة واصله الهمزة (صدقة) قال العامرى المداراة اللين
والتلطف ومعناه ان من ابتلى بمخالطة الناس معاملة ومعاشرة فالان جانبهم بلين
وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة قال ابن حبان المدارة التى تكون صدقة للمدارى تخلقه
بالاخلاق المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يشبها بمعصية والمداراة محثوث ٣ ما مور بها ومن ثم
قيل اتسعت دار من يدارى وضاقت اسباب من يمارى وفى البخارى قالوا المداراة ارفق
بالجاهل فى التعليم وبالفسقة فى النهى عن فعلهم وترك الاغلاظ عليه والمداهنة معاشرة
الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه والاولى مندوبة والثانية محرمة قال حجة الاسلام
الناس ثلاثة احدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت
دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج اليه لكن العبد قد يبتلى به وهو لا انس فيه ولا نفع

٤ اسم لغيضة على ثلثه اميال من الجحفة عندها غدير مشهور

فيجب مداراته الى الخلاص منه (حب قط طب هب ض وابن السنى عن جابر) و(ابن
النجار عن انس وتمام عن المقداد) وهذا حديث له طرق عديدة وهذه الطريق كما قاله
العلاى وغيره اعدلها واخرجه ابن ابى عاصم فى آداب الحكماء بسند حسن ﴿مدمن الخمر﴾
اى مصره ومداومه (كعابدوثن) اى صنم وهو وعيد وكيد وزجر شديد ولعل تشبيهه
بعابد الوثن حيث تبع هواه وخالف امر الله وقد قرن سبحانه بين الخمر والصنم فى قوله
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان والاصنام المنصوبة
حول الكعبة وغيرها ورواه ابونعيم فى الحلية بلفظ من مات وهو مدمن خمر لقى الله
وهو كعابدوثن وعن ابى موسى انه كان يقول ماابالى شربت الخمر او عبدت هذه
السارية دون الله وعن ابن عباس مرفوعا مدمن خمر ان مات لقى الله تعالى كعابدوثن
قال الطيبى ان للشك فيقتضى ان يكون لقاء شارب الخمر به تعالى بعد الموت مشابها بلقاء
عابد الوثن الله تعالى وليس بذلك فهو من الشرط الذى يورده الواثق بامره المدل بحجته
وعن ابن عمر مرفوعا ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذى
يقر على اهله اى يثبت بسكوته من امرأته اوجاريته اوقرابته الخبث اى الزنى اومقدماته
وفى معناه سائر المعاصى كشرب الخمر وترك غسل الجنابة ونحوهما (هب خ فى تاريخه
عن ابى هريرة وعن محمد بن عبيدالله عن ابيه) ورواحديث حل احمد البزار وقال الهيثمى
عزوه للطبرانى ورجال احمد رجال الصحيح ﴿مدة رخاء امتى من بعدى﴾ المراد به حسن الحال
ووسعة العيش وضد الشدة والقحط (مائة سنة) اى لانتظام احوالها ومدة الشئ اجله وزمنه
وفى الصحاح اجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه (قيل يارسول الله فهل لذلك من آية)
اى علامة ودليل (قال نعم الخسف والقذف والمسخ) بالفتح والسكون فى كلها والخسف
الذهاب فى الارض يقال خسف المكان اذا ذهب فى الارض ورضى فلان بالخسف اى بالنقصان
ومات فلان خسفا اى جايعا والخسف الذل وخسف القمر خسوفا اذا ذهب ضوءه والقذف
لشتم يقال قذفه اى شتمه وقذف المحصنة رماها وفلان قذف وقذوف وقذيف اى بعيد
والقذاف السرعة والمسخ تحويل صورة الى ماهو اقبح منها (وارسال الشياطين الملجمة)
بالضم وفتح الجيم (على الناس) اى المهبطة والمخبلة وفى حديث طب عن المستورد بسند
حسن ان لكل امة اجلا وان لامتى مائة سنة فاذا مرت على امتى مائة سنة اتاها ماوعدها
اى من انقراض الاعمار والتحول وقال ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاف وعدم
الانتظام و يدل عليه حديث المشكاة عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل

ان يموت بشهر تسألونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض من نفس
منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ قال الاشرف معناه ماتبقى نفس مولودة اليوم
مائة سنة اراد به موت الصحابة وقال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والا فقد عاش بعض
الصحابة اكثر من مائة سنة انتهى ومنهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى
لاتعيش نفس مائة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتى فلا حاجة الى اعتبار الغالب
فلعل المولودين انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث ومما يؤيد هذا المعنى استدلال
المحققين من المحدثين والمتكلمين على بطلان دعوى بابارتن الهندى وغيره ممن ادعى
الصحبة وزعم انه من المعمورين المائتين والزيادة بقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة
الخضر والالياس وقد قال النووى اربعة من الانبياء فى الحيوة اثنان فى الارض الخضر
والالياس واثنان فى السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم او المراد ما من نفس
منفوسة من امتى والنبى لايكون من امة نبى آخر (طب ك وتعقب عن عبادة) سبق ارأيتكم
وشلتى ﴿مرحبا﴾ بالفتح والتخفيف والتنوين السرور والسعة وقولهم مرحبا واهلا
اتيت سعة واتيت اهلا اى اتيت مكانا مأهولا اى معمورا وسهلا اى اتيت مكانا سهلا
اى لاصعب ولاشدة فيه فاستأنس ولاتستوحش ورحب به ترحيبا قال له مرحبا وفى النهاية
انه قال لخزيمة بن حكيم مرحبا اى لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل
المرحب موضع الترحيب ومنه حديث ابن رميل على طريق رحب اى واسع وحديث كعب بن
مالك كما قال الله فينا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ومنه حديث ابن عوف قلدوا امركم رحب
الذراع اى واسع القوة عند الشدائد ومنه حديث ابن سيار رحبكم الدخول فى طاعة فلان
اى اوسعكم (بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة) اى تحيطون من جميع جهاتهم
وتغشاهم الرحمة (وتظله باجنحتها) رضى بما يصنعون وتعظيما لمسلكهم (ثم يركب بعضهم بعضا
حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب) لانهم تدبرون القرآن وتفقهون فى الدين
وتعددون نعم الله فقد قال مالك مجالس الذكر ليس بمجالسكم هذه يقص احدكم وعظه على
اصحابه غفلة و يسرد الحديث سردا انما كنا نقعد منها فنذكر الايمان والقرآن وفى الفتوحات
ان عمار بن الراهب رأى فى نومه مسكينة الظفارية بعد موتها فقال مرحبا يامسكينة
قالت هيهات ياعمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر هبة ماتسأل عمن ابيح له الجنة
بحذافيرها يظل حيث يشاء قال بم ذاك قالت على مجالس الذكر والعلم والصبر على الحق
(طب عن صفوان) سبق ان الملائكة يأتى من خرج وفى حديث حل عن ابى هريرة

وابى سعيد مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه ﴿مرحبابك﴾ كامر والخطاب للكعبة وهو كالخطاب للنمل والنحل وكل غيرذوى العقول (من بيت) من زائدة للتأكيد (مااعظمك) ماتعجبية (واعظم حرمتك) عند الله وعند الملائكة وعند المؤمنين وهو بيت الله الحرام وقبلة المساجد العظام وافضل سائر مساجد الانام وقيل افضل من العرش وفى الشفاء عن ابى هريرة مرفوعا صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام اختلف الناس فى معنى هذا الاستثناء فى المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك وجماعة من اصحابه الى ان معناه ان الصلوة فى مسجد الرسول عليه السلام افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فيأتى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة وابو حنيفة واحمد وسفيان الثورى وحماد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم الى تفضيل مكة لحديث ن ه ت بسند صحيح عن عبدالله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت (وللمؤمن) اى الكامل (اعظم عندالله حرمة منك) لان انسان الكامل حقيقة الكعبة الناطقة كامر (هب عن ابن عباس) سبق لانه شرفك ﴿مررت ليلة اسرى بى﴾ بنى الليلة على الفتح لاضافتها الى الفعل المجهول وفى نسخ بالتنوين نصبا على الظرفية فالتقدير ليلة اسرى بى فيها (على قوم) متعلق بمررت (تقرض) مبنى للمفعول اى يقطع (شفاههم) بكسر اوله جمع الشفة بالفتح ويكسر ولامها هاء كما يدل عليه جمعها (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم آلة القطع المعروف (من نار) اى مخلوقة منها (فقلت لجبريل من هؤلاء) الرجال بهذا الحال (قال) هؤلاء (خطباء من اهل الدنيا) من بيانية وفى رواية خطباء امتك اى علماؤهم ووعاظهم ومشايخهم (ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم) محط الانكار الجملة الثانية وانما ذكر الجملة الاولى تقبيحا لسوء افعالهم واقوالهم وتوبيخا على علومهم المقرونة بترك اعمالهم كما قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ولذا قال (وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون) اى سوء صنيعكم قال الله تعالى ياايها الذين

امنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون وقال صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وكامر الحديث المشهور اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفى المشكاة عن انس مرفوعا رأيت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وفى شرح السنة والبيهقى فى شعب الايمان وفى روايته قال خطباء من امتك الذين يقولون مالايفعلون بدل من قوله خطباء ويجوز ان يكون صفة (ط حم ع طس حل ض وعبد بن حميد عن انس) وفيه بحث عظيم ﴿مررت ليلة اسرى بى﴾ كامر (بالملاء الاعلى) متعلق بمررت (وجبريل كالحلس ٤) بالكسر البلاس من الغزل وقال المناوى اولهما مكسورة كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قتبه (البالى من خشية الله تعالى) زاد الطبرانى فى بعض طرقه فعرفت فضل علمه بالله على انتهى شبهه به لرؤيته له لاصقا بما الظلى من هيبة الله تعالى وشدة فرقه منه وتلك الخشية التى تلبس بها هى التى ترقيه فى مدارج التبجيل والتعظيم حتى دعى فى التنزيل بالرسول الكريم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قربه وفيه كما قال الزمخشرى دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد كسائر المكلفين فانهم بين الخوف والرجاء قال الترمذى واوفر الخلق حظا من معرفة الله واعلمهم به واعظمهم عنده منزلة وارفعهم درجة واقربهم وسيلة والانبياء انما فضلوا على الخلق بالمعرفة لابالاعمال ولو تفاضلوا بالاعمال لكان المعمرون من الانبياء وقومهم افضل من نبينا وامته (طس عن جابر) قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح ﴿مروا﴾ وجوبا (الصبى) وكذا الصبية (بالصلوة) المكتوبة (اذا بلغ سبع سنين) المراد به بلوغ النكاح وهو الاحتلام المذكور فى قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهو فى قول عامة الفقهاء عبارة عن البلوغ مبلغ الرجال الذى عنده يجرى على صاحبه القلم ويلزمه الحدود والاحكام وانما سمى الاحتلام بلوغ النكاح لانه الماء الدافق الذى يكون فى الجماع واعلم ان للبلوغ علامات خمس منها ثلاثة مشتركة بين الذكور والاناث وهو الاحتلام والسن المخصوص ونبات الشعر الخشن على العانة واثنان منها مختص بالنساء وهما الحيض والحبل (واذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها) يعنى اذا بلغ اولادكم سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادوها ويأنسوها فاذا بلغوا عشرا فاضربوهم على تركها قال ابن عبد السلام امر للاولياء والصبى غير مخاطب اذ الامر بالامر بالشئ ليس امرا

٤ وفى اكثر الروايات الحليس فعيل منه

بذلك (دطبق عن عبدالملك) ابن الربيع ابن سبرة (عن ابيه عن جده) سبرة وسبق اذا بلغ ﴿مروا﴾ وجوبا (اولادكم) وفى رواية ابناءكم قال الطيبى اصله أءمروا حذفت همزته تخفيفا فلما حذفت فالفعل لم يحتج الى همزة الوصل لتحريك الميم (بالصلوة) المكتوبة (وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها) اى على ترك الصلوة (وهم ابناء عشر سنين) كامر (وفرقوا بينهم فى المضاجع) اى فرقوا بين اولادكم فى مضاجعهم التى ينامون فيها اذا بلغوا عشرا حذرا من غوائل الشهوة وان كن اخوات قال الطيبى جمع بين الامر بالصلوة والتفريق بينهم فى المضاجع فى الطفولية تأديبا ومحافظة لامر الله كله وتعليما لهم والمعاشرة بين الخلق وان لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم (واذا زوج احدكم خادمه) بالنصب (عبده) كذلك (اواجيره) كذلك (فلا ينظر الى مادون السرة) اسفلها (وفوق الركبة فان مابين سرته وركبته من عورته) وفى رواية فلا يدين الى مابين سرته وركبته فان سرته وركبته من عورته وفى رواية قط فلا تنظر الامة الى شئ من عورته فان ماتحت السرة الى ركبته من العورة (حم ش دحل لـ ق خط والخرائطى) فى مكارم الاخلاق (عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه من روايته عن عمرو بن العاص قال فى الرياض بعد عزوه لابى داود اسناده حسن ﴿مروا﴾ بوزن كلوا بغير همزة تخفيفا (اباثابت) ظاهره ثابت بن زيد (يتعوذ) من كل مخوف وعليل روحانية (لارقية) بضم فسكون وجمعها رقى (الا فى نفس) اى اصابة عين وفى النهاية نهى عن الرقية الا فى النملة والحمة والنفس النفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين انتهى وفى المشكاة عن عايشة قالت امر صلى الله عليه وسلم ان نسترقى من العين اى من اصابة العين اومن رمدها قال فى شرحه فاندفع ماقيل هذا تصريح بان من اصابته عين من الانس اوالجن يستحب ان يرقى انتهى ولعل المراد برقى العين مارواه الشيخان ودن عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث ورواية الجمع امابا عتبار الكلمات اومع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا ويمكن ان يضم اليها قل ياايها الكافرون على ماهو المعتاد فى بعض البلاد قراءة وكتابة وتعليقا وشربا وفى البخارى قال معمر قلت للزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بها وجهه وجسده انتهى وذكر بعض العلماء فى دفع العين قرأة آية وان يكاد الذين كفروا الى آخر السورة (اوحمة). وهو على مافى النهاية بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم السم وقد يشدد وانكره الاصمعى ويطلق على ابرة العقرة للمجاورة لان السم منها يخرج واصلها حمى اوحمو بوزن صرد والهاء فيه عوض من الواو اوالياء المحذوفة

(وفى)

وفى طس عن عبدالله بن زيد عرضنا على رسول الله رقية من الحمة فاذن لنا وقال انما هى مواثيق الجن بسم الله شجة قرنية ملحمة بحر قفطا واما الفاظها فكما ضبطناه بالقلم على ما سمعناه من افواه المشايخ ورويناهم بخطوطهم واما معانيها فلا تعرف صرح به العلماء لكنها لما كانت معرضة لديه صلى الله عليه وسلم جاز ان يرتقى بها (اولدغة) بالفتح اى طعن الحية والعقرب وفى حديث المشكاة عن انس رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية من العين والحمة والنملة وهى بفتح النون وسكون الميم قروح تخرج بالجنب وغيره ذكره فى النهاية وقال الفائق وكانها سميت نملة لتفشيها وانشادها شبه ذلك بالنملة ودبيبها وفى مسلم عن عايشة انه كان يداوى من به قرحة اوجرح بان يضع اصبعه السبابة بالارض ثم يرفعها قائلا بسم الله تربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن ربها والتقدير اتبرك باسم الله هذه تربة ارضنا معجونة بريق بعضنا وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية (حم دع طب لـ ض والطحاوى عن سهل بن حنيف) وفى المشكاة عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقال يارسول الله انه كانت عندنا رقية يرقى بها من العقرب وانت نهيت من الرقى فعرضوها عليه فقال ما ارى بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه رواه مسلم واحمد وابن ماجة وعن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك رواه مسلم ﴿مروا﴾ كامر (بالمعروف) اى بكل ماعرف من الطاعة والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس (وانهوا عن المنكر) اى المعاصى والفواحش وماخالف الشرع من جزئيات الاحكام وعرفهما اشارة الى تقررهما وثبوتهما وفى رواية عرف الاول ونكر الثانى ووجه الاشارة الى ان المعروف معهود مألوف والمنكر مجهول كمعدوم قال القاضى الامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب مايأمر به والنهى عن المنكر واجب كله لان جميع ماانكره الشرع حرام (قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم) زاد الطبرانى وابو نعيم فى روايتهما (وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقرب اجلا) اذا جاء اجل الله لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون (وان الاحبار من اليهود) جمع حبر بالكسر والفتح وهو عالم فاضل فى الاصل ثم اطلق على عالم اليهود (والرهبان من النصارى) بالضم علماء النصارى وفى النهاية الرهبان جمع راهب وقد يقع على الواحد وقد يجمع على الرهابين والرهابنة والرهبنة فعلنة منه اوفعللة على تقدير اصلية النون وزيادتها وازهبانية منسوبة الى الرهبنة بزيادة

والمراد بالرقية هنا مايقرأ من الايات ايطلب الشفاء وكذا اسار الدعاء منها ماروى م ت ه ن عن ابى سعيد مرفوعا بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس اوعين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وفى رواية حم عن عايشة بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل عين وفى رواية ن ش عن ابى هريرة قال جاءنى النبى صلى الله وعليه وسلم يعودنى فقال الا ارقيك برقية رقانى جبرائيل عليه السلام فقلت بلى بابى وامى فقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيه فيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد وفى رواية لابن ماجة والحاكم ثلاث مرات ويحتمل بقوله

الالف ومنه حديث عليكم بالجهاد فانه رهبانية امتى يريد ان الرهبان وان تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا عليها فلا ترك ولا زهد ولا تخلى اكثر فى بذل النفس فى سبيل الله وكما انه ليس عند النصارى عمل افضل من الترهب ففى الاسلام لا عمل افضل من الجهاد انتهى (ما ترك قوم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله عز وجل على لسان انبيائهم ثم عمهم بالبلاء) وفى نسخة البلاء قال عمران الزاهد من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نزعت منه الطاعة ولو امر ولده او عبده لاستخف به وكيف يستجاب دعاءه ومن خالفه واخذ الذهبى منه ان ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الكبائر وقال ابن العربى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر اصل فى الدين وعمدة الاسلام وخلافة رب العالمين والمقصود الاكبر من فائدة بعث النبيين وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة والامن (حل عن ابن عمر) بن الخطاب وروى صدره عن عائشة قال الذهبى فى اسناده لين ﴿ مسألة الغنى ﴾ بالفتح وكسر النون ضد الفقير وهو من يملك مائتى درهم فاضلا عن حوائجه الاصلية اى سؤاله للناس من اموالهم اظهارا للفاقة واستكثارا (شين) اى عيب وعار (فى وجهه يوم القيمة) لانه جحد نعمة الله الواجب شكرها بسؤاله مع ما فيها من الذل والمقت والهوان فى الدنيا لان من سألهم ما بايديهم كرهوه وابغضوه لان المال محبوب لنفوسهم ومن طلب محبوبك فلا شئ ابغض اليك منه (ومسألة الغنى نار) اى يفضى الى نار جهنم لانه حرام قطعى (ان اعطى) مبنى للمفعول (قليلا فقليل وان اعطى) كذلك (كثيرا فكثير) اى ان كان السؤال والاعطاء المسبب عليه قليلا فناره قليل وان كان ذلك كثيرا فناره كثير تركيبه نحو قوله تعالى ان خيرا فخير وان شرا فشر (طب عن عمران) بن حصين ورواه حم وابن جرير وطس صدره عنه بسند حسن قال الذهبى رجاله رجال الصحيح ﴿ مسألة واحدة ﴾ من العلوم الشرعية (يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة) وفى رواية طس عن جابر والبزار عن عائشة معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر وقال الغزالى هذا فى معلم قصد بتعليمه وجه الله دون التطاول والتفاخر بخلاف من نفسه مائلة الى ذلك فقد التقمت مطيعة للشيطان ليدليه بحبل غروره ويستدرجه بكيفيته الى غمرة الهلاك وقصده ان يروج عليه الشر فى معرض الخير حتى يلحقه بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اما من قصد بعلمه وجه الله تعالى فانه يتعدى نفعه حتى لدواب البحر بما منه الامر باحسان القتلة وغير ذلك فمن ثمه تستغفرون له ومن ثمرات العلم النافع خشية الله ومهابته (وخير له من عتق رقبة من ولد) بالضم وسكون اللام

من العين من اجل وجعها ورمدها ما رواه ن.طب والحاكم عن عامر بن ربيعة مرفوعا من اصيب بعين رقى بقوله بسم الله اللهم اذهب حرها وبردها ووصبها ثم قال قم باذن الله منه

٤ وهنا مقدر اى فقال اعرضوا رقيتكم على واملوها الذى منه

٣ وفى رواية الجامع فلا يستجاب منه

٤ بمكيدته نسخه

جمع ولد (اسمعيل) عليه السلام مع مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائهم وعظيم نسبهم وعرقهم (وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها) وفى البريقة اخرج خم عن ابى هريرة مرفوعا اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت ان تجئ اليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح لانها مأمورة بطاعة زوجها هذا ان كان بلا عذر كالحيض والنفاس وعن النووى ليس الحيض عذرا فى الامتناع من الفراش لان له حقا فى الاستمتاع بما فوق الازار وفيه ان سخط الزوج يوجب سخط الرب واذا كان كذلك فى قضاء الشهوة فكيف اذا كان فى قضاء امر الدين وعن ابى هريرة من حقه ان لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته بلسانها ما ادت حقه وفى الخبر الاخر اول ما تسئل عنه المرأة يوم القيمة عن صلاتها ثم عن حق زوجها وفى خبر اخرى ان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت صلاتها حتى تدعوله وفى حديث طب مرفوعا عن ابن عباس حق الزوج على زوجته ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع اعلم ان على المرأة ان تطيع زوجها فى الاستمتاع متى شاء الا ان تكون حائضا او نفساء فلا تمكنه من الاستمتاع تحت الازار اى قربان ما تحت الازار واما الاستمتاع بدون وطئ فيما يدانيه وربما يقع فيه فيحرم وعند محمد انما يجتنب موضع الدم فقط لان الثابت بالنص حرمته دون حرمة ما سواه ويؤيد قول محمد ما فى الجامع عن بعض امهات المؤمنين كان اذا اراد من الحائض شيئا يعنى بالمباشرة فيما دون الفرج كالمفاخذة القى على فرجها ثوبا ظاهره ان المحرم هو الفرج فقط وهو قول الشافعى ورجحه النووى ومذهب الحنابلة وحملوا ما فى الجامع ايضا كان اذا اراد ان يباشر امرأة من نسائه وهى حائض امرها ان تتزر على الندب جمعا بين الادلة ويجب على الزوجة خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس والغسل للاوانى والثياب وغيرها والخبز ولو لم تفعل اثمت ولكن لا تجبر عليها قضاء لكن عن البزازية المنكوحة او المعتدة ابت الخبز والطبخ ان بها علة او هى من بنات الاشراف يأت الزوج بمن يطبخ لها وان كانت ممن تخدم نفسها تجبر عليها وبالجملة ان النكاح نوع رق فعليها طاعة الزوج مطلقا (والولد البار لوالديه) وهو ضد العاق يقال عق والديه يعق عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه وفى الفيض وان علا كالاجداد والجدات والعقوق كل ما يتأذى به الوالد تأذيا ليس بهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة ذكره النووى وابن الصلاح اعلم ان العقوق انما يكون بالمخالفة فى غير المعصية اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية

الخالق و اليه اشار تعالى بقوله وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما (يدخلون الجنة مع الانبياء بغير حساب) بلا كد ولا مشقة فى هول المحشر مع الدخول الاولين (ابو بكر النقاش والرافعى عن ابى ايوب) الانصارى ﴿مطل الغنى﴾ اى تسويف القادر المتمكن من اداء الدين الحال (ظلم) منه لرب الدين فهو حرام فالتركيب من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل وقيل من اضافة المصدر للمفعول يعنى وفاء الدين وان كان مستحقه غنيا فالفقير اولى ولفظ المطل يوذن بتقديم الطلب فتأخير الاداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلما انه كبيرة فيفسق به ان تكرر على ماجرى عليه بعضهم لكن يشهد للاول قول التهذيب المطل المدافعة بالغريم (فاذا اتبع) وفى الجامع بالواو بالبناء للمفعول اى احيل (على ملى) كغنى لفظا ومعنى وقيل بمعنى فعيل وضمن اتبع معنى احيل فعداه بعلى (فليتبع) بالتخفيف اجود اى فليحتل والامر للندب او للاباحة عند الجمهور لا للوجوب خلافا للظاهرية واكثر الحنابلة فان بعض الاغضاء عنده من اللدود والعسر ما يوجب كثرة الخصومة والمضارمة فمن علم من حاله ذلك لا يطلبه الشارع اتباعه بل عدمه لما فيه من تكثير الخصومة والظلم واما من علم منه حسن القضا فلا شك فى ندب اتباعه للتخفيف عن المديون والتيسير ومن لا يعلم حاله فمباح لكن لا يمكن اضافة هذا التفصيل الى النص لانه جمع بين معنيين متجاذبين بلفظ الامر فى اطلاق واحد فان جعل للاقرب اضمر معه القيد ذكره الكمال ابن الهمام والحوالة نقل الدين من ذمة الى ذمة زاد ابن الحاجب تبرأ بها الاولى واعترض بان النقل حقيقة انما هو فى الاجسام وبان قوله تبرأ حشو لا يفيد ادخال شئ فى الحد ولا اخراجه وبانه حكم الحوالة وتابع لها وحكم الحقيقة لا يؤخذ فى تعريفها وبان اخذ لفظ الحق بدل لفظ الدين اولى اذ لا يصدق الدين على المنافع الا بتكلف تنبيه من امثالهم الحسنة الكريمة ينشى بارقة هطلة ولا يرسل صاعقة مطلة (مالك حب خم د ت ن ه حب عن ابى هريرة) ورواه حم ت عن ابن عمر ﴿معالجة﴾ بالضم مصدر مفاعلة الازالة والعلاج ازالة الشئ من مكانه يقال عالج الشئ معالجة وعلاجا زاوله وفى النهاية ومنه حديث الاسلمى انى صاحب ظهر اعالجه اى امارسه واكارى عليه وحديث العبد ولى حره وعلاجه اى عمله ومنه حديث سعيد بن عبادة كلا والذى بعثك بالحق ان كنت لا عالجه بالسيف قبل ذلك اى اضربه به وحديث عايشة لما مات اخوها عبد الرحمان بطريق فجأة قالت ما آسى على شئ من امره الا خصلتين انه لم يعالج ولم يدفن حيث مات اى لم يعالج سكرة الموت فيكون كفارة لذنوبه و يروى

٤ اضاعة نسخه م

لم يعالج بفتح اللام اى لم يمرض فيكون قد ناله من الم المرض ما يكفر ذنوبه (ملك الموت) عزرائيل عليه السلام او جنوده عند احتضار الموتى وانسلاخه (اشد من الف ضربة بالسيف) وفيه عظم سكرة الموت كما قال تعالى وجائت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى شدة التى تذهب العقول وتذهل الفطن وقوله بالحق يحتمل وجوها احدها ان يكون المراد منه الموت فانه حق كان شدة الموت تحضر الموت والباء حينئذ للتعدية يقال جاء فلان بكذا اى احضره وثانيها ان يكون من الحق ما اتى به من الدين لانه حق وهو يظهر عند شدة الموت ومامن احد الا وهو فى تلك الحالة يظهر الايمان لكنه لا يقبل الا ممن سبق منه ذلك وآمن بالغيب ومعنى المجئ به هو انه يظهره كما يقال الدين الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم اى اظهره ولما كانت شدة الموت مظهرة له قيل فيه جاء به والباء حينئذ ملتبسة يقال جئتك بامل فسيح وقلب خاشع وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى الموت ويحتمل ان يكون اشارة الى الحق وحاد عن الطريق مال عنه والخطاب قيل مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو منكر وقيل مع الكافرين وهو اقرب والاقوى ان يقال هو خطاب عام مع السامع كانه يقول ذلك ما كنت منه تحيد ايها السامع (ومامن مؤمن يموت الا وكل عرق) بالكسر (منه يألم على حدة) بالكسر اى سورته وشدته وحرارته (واقرب ما يكون عدو الله منه) اى ابليس وجنوده (تلك الساعة) اى يسلط عليه بالقاء الكفر والشرك والضلالة ورغب بدين اليهود والنصارى ويقوى بكيده وحيله من جوانب الاربع وعلاجه الاتقاء والاخلاص فى الصحة قال تعالى حكاية عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقرائة سورة يس ورب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب يحضرون (الحرث حل عن عطاء بن يسار مرسلا) مر اذا حضر ﴿معقل المسلمين﴾ بفتح الميم وكسر القاف اى ملاذهم (من الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء جمع ملحمة وهى الحرب والقتال والمعنى يتحصن المسلمون ويلتجئون اليها كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم ويكسر على ما فى القاموس وهو الآن مشهور بالشام وفى حديث المشكاة عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها ٤ ارض يقال لها الغوطة وهى اسم البساتين والمياه التى عند دمشق ويقال لها غوطة قال الزمخشرى جنان الدنيا اربع غوطة

٤ ومنها نسخه م

ومشعر نهر الابل وشعب كدان وسمرقند قال ابن الجوزى رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاثة كفضل الاربع على غيرها وعن ابى الدرداء مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه ابو داود (ومعقلهم من الدجال بيت المقدس) احد الحرمين (ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور) اى طور سينا مصاحبين بعيسى عليه السلام (ش عن ابى الزاهرية مرسلا) ـ ق فسطاط وستفتح ﴿ مقام احدكم ﴾ ظاهره عام للامة (فى سبيل الله) اى لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وفى البخارى عن ابى موسى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (ساعة) شرعية (خير من عمله فى اهله عمره) يعنى الجهاد فى سبيل الله لا لطلب الغنيمة والشهرة ومظهر الشجاعة ولا للحمية ولا للغضب بل خالصا محتسبا فى سبيل الله خير من جميع عمله من الصلوة والزكوة والحج وسائر الفرائض والواجبات فى عمره وقد روى دن عن ابى امامة بسند جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله قال لا شئ له فاعادها ثلاثا كل ذلك يقول لا شئ له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وقال ابن ابى جمرة ذهب المحققون الى انه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره شئ ولا ما انضاف اليه انتهى وفى جوابه عليه السلام بما ذكر غاية البلاغة والايجاز فهو من جوامع كلمه لانه لو اجابه بان جميع ماذكره ليس فى سبيل الله احتمل ان يكون ما عداه فى سبيل الله وليس كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حالة المقاتل فتضمن الجواب وزيادة وقد يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضبا بجلب المنفعة والذى يرى منزلته فى سبيل الله فتناول ذلك المدح والذم فلذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفى (كر عن ابى سعيد ابن سعد عن سهيل بن عمرو) مرمثل المجاهد ﴿ مقام رجل ﴾ من المؤمنين (فى صف) بالتنوين فيهما (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (خير من الدنيا ومافيها) قال البيهقى القصد به تضعيف اجر الغزو على غيره وذلك يختلف باختلاف الناس فى نياتهم واخلاصهم ويختلف باختلاف الاوقات ويحتمل ان يعبر عن التضعيف والتكثير مرة بار بعين ومرة بستين واخرى بما فوقها ومرة بالامثال وقال بعضهم فمن وجب عليه الغزو وكان التخلى للعبادة المندوبة يفوته فالتخلى

لها معصية بل هى معصية لاستلزامها ترك الفرض واما التعليل بان الاشتغال بالعبادة لا يوجب الغفران ودخول الجنان فغير صواب تنبيه ماذكر من ان لفظ الحديث مقام رجل فى صف هو ما فى الكتاب كغيره عن عمران لكن وقع فى المصابيح والمشكاة وغيرهما عنه مقام الرجل بالصمت وشرحه شارحهما عليه فقال اى منزلته عند الله افضل من عبادة ستين سنة لان فى العبادة آفات يسلم منها بالصمت قال فى حديث آخر من صمت نجا (ومن رمى بسهم فى سبيل الله) فى الجهاد (فبلغ اخطا اواصاب فيعتق رقبة) اى مساو بعتق رقبة مؤمنة يأتى بحثه فى من رمى (ومن شاب شيبة فى سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة) اى يصير الشيب نفسه نورا يهتدى به صاحبه ويسعى بين يديه فى ظلمات الحشر الى ان يدخله الجنة والشيب وان لم يكن من كسب العبد لكنه اذا كان بسبب من نحو جهاد او خوف من الله ينزل منزلة سعيه فيكره نتف الشيب من نحو لحية وشارب وعنفقة وعذار وحاجب للفاعل والمفعول به قال النووى ولو قيل يحرم لم يبعد وفى حديث الحاكم عن ام سليم بنت ملحان بسند حسن من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة مالم يغيرها اى بالسواد ولا بغيره لورود الامر بالتغيير بالغير وفى رواية احمد مالم يخضبها او ينتفها وفى رواية لابى الشيخ من شاب شيبة فى سبيل الله كانت له نورا تضئ ما بين السماء والارض الى يوم القيمة فقال له رجل فان رجالا ينتفون الشيب قال من شاء فلينتف نوره (طب عن عمران) ورواه ت عن كعب بن مرة بسند حسن صحيح من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة قال رأى حجام شيبة فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم فاهوى ليأخذها ٤ فامسك النبى يده فذكره كما مر ﴿ مقعد الكافر ﴾ ولو كتابيا اى موضع قعوده (فى النار مسيرة ثلاثة ايام) وفى رواية م عن ابى هريرة مرفوعا ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال القاضى يزاد فى مقدار اعضاء الكافر ٤ ليأخذنها نسخه زيادة فى تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار وقال القرطبى هذا يكون للكافر فانه جائت احاديث تدل على ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر فى صور الرجال فيساقون الى سجن جهنم قال ابن ملك ونظر فيه شارح الاكمل بان هذا يدل على عظم اجسامهم فى النار والذى ذكره فى المحشر اقول الظاهر ان يراد بالمتكبرين عصاة المؤمنين وكلام القرطبى عليه يلايم الحديث السابق ضرس الكافر يوم القيمة مثل الاحد على ان الاظهر فى الجمع ان يكونوا امثال الذر فى الموقف يداسون فيه ثم تعظم اجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك (وكل ضرس له مثل احد) اى جبل

احد كما مر بحثه (وفخذه مثل ورقان) جبل بين مكة والمدينة والفخذ بفتح فكسر ففى القاموس الفخذ الكتف مابين الساق والورك وفى رواية ت مثل البيضاء اى فى النهاية وهواسم جبل وقال شارح المشكاة هوموضع فى بلاد العرب (وجلده سوى لحمه وعظمه اربعون ذراعا) وفى رواية ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث اى ليال رواه مسلم وروى البزار عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار وروى ابن ماجة عن ابى سعيد مرفوعا ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد احدكم على ضرسه (حم ك ع عن ابى سعيد) مر ضرس ورواه فى المشكاة بلفظ ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة ﴿ مكارم الاخلاق ﴾ جمع كرم وهو العزة والشرف (عشرة) هذا الحصر اضافى باعتبار المذكور هنا (تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه) وذلك النسب لايجرها لفروعه (وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده) لان المملوكية لايمنع صاحبه من اخلاق السعادة كبلال الحبشى وغيره وسيادة الدنيوى لا يقيضها (يقسمها الله لمن اراد به السعادة) الاخروية الابدية (صدق الحديث) لان الكذب يجانب الايمان لانه اذا قال كان كذا ولم يكن فقد افترى على الله لزعمه انه كونه فصدق الحديث من الايمان (وصدق الناس) اى الثبات عند الحروب لانه من الثقة بالله شجاعة وسماحة (واعطاء السائل) لانه من الرحمة (والمكافأة) بالهمزة (بالصنايع) اى صنايع المعروف بان يكافئ من صنع معه معروفا لانه من الشكر (وحفظ الامانة) لانه من الوفاء (وصلة الرحم) لانها من العطف (والتذمم للجار) لانه من نزاهة النفس بان يحفظ زمامه اى حرمته (والتذمم للصاحب) الصديق كذلك (واقراء الضيف) اى اطعام المسافر واكرامه لانه من السخاء (ورأسهن) كلهن (الحياء) لانه من عفة الروح فهذه مكارم الاخلاق الظاهرة وهى تنشأ من مكارم الاخلاق الباطنة فكل من خلق هذه الاخلاق مكرمة لمن منحها يسعد بالواحد منها صاحبها فكيف بمن جمعت له مكارم الاخلاق كلها والاخلاق الحسنة كثيرة وكل خلق حسن فهو من اخلاق الله والله يحب المتخلق باخلاقه فكل مكرمة من هذه الاخلاق يمنحها العبد فهى له شرف ورفعة فى الدارين وخرج البيهقى والحاكم والحكيم ان عليا قال سبحان مال ان هذا الناس ٤ فى الخير عجب لرجل يجبه اخوه لحاجة لايرى نفسه للخير اهلا فلو كنا نرجوا ثوابا ولانخاف عقابا لكان ان نطلب مكارم الاخلاق لدلالتها على النجاة فقام اليه رجل فقال

٤ سبحان الله ما ازهد الناس نسخه

ياامير المؤمنين اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم واخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص لو ان المكارم كانت سهلة لسابقكم اليها اللئام لكنها كريهة مرة لايصبر عليها الا من عرف فضلها (قط هب كر الحكيم وابن لال عن عايشة وقال قط غير محفوظ) قال البيهقى فى شعب الايمان عقبه وروى باسناد آخر ضعيف موقوف على عايشة ﴿ مكارم الاخلاق ﴾ اى الاعمال المقربة الى الجنة قال البعض هذا من اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم جرد قطيفة واخلاق ثياب قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف به قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج واذا وصف الله تعالى بمكارم الاخلاق فهو اسم لاحسانه واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه (عند الله ثلاثة) وهذا الحصر ايضا اضافى هنا باعتبار المذكور والاخلاق كثيرة جدا والمراد اصولها وامهاتها (تغفر) انت (عمن ظلمك) اى باى ظلم عمل لك (وتعطى) انت (من حرمك) اى منعك (وتصل) انت (من قطعك) من اقربائك ومحرمك اوغيره يعنى مغفرتك واعطائك وصلتك ممن يخالف بك فى هذه من اخلاق الحسنة (لا عن انس) وفى رواية عنه مكارم الاخلاق من اعمال الجنة قال الهيثمى كالمنذرى واسناده حسن جيد ﴿ مكتوب ﴾ بالعربية او بالسريانية (على باب الجنة) والجنة ثمان دار الجلال دار القرار دار السلام دار الخلد جنة النعيم جنة المأوى جنة الفردوس جنة عدن ولكل جنة باب مثل الدنيا وفى المشكاة عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر مرفوعا باب امتى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول اى تنقطع من شدة الزحام قوله ثلاثا اى ثلاث ليال اوسنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ماسبق من ان بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة على انه اوحى اولا بالقليل ثم اعلم بالكثير او يحمل على اختلاف الابواب باختلاف اصحابها فالمراد بالباب جنسه (قبل ان يخلق السموات والارض بالفى سنة لا اله الا الله محمد رسول الله) يأتى معناه فى لا (ايدته بعلى) بن ابى طالب قال احمد والنسائى وغيرهما لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء فى على وكان السبب فى ذلك انه تأخر ووقع الاختلاف فى زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالثلاثة قبله لهم فى المناقب مايوازيه ويزيد عليه ذكره السيوطى وقد جاء فى الصحيح من شعره ٭ انا الذى سمتنى امى حيدره ٭ اسم الاسد وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابى طالب

كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال لرجل من آل مروان اخبرنا لم سمى ابا التراب قال جاء رسول الله بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال اين ابن عمك فقالت بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج ولم يقل عندى فقال رسول الله لانسان انظر اين هو فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلعم يمسحه عنه ويقول قم ابا التراب وعن سهل بن سعد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين على بن ابى طالب فقالوا هو يارسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله فى عينيه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فان ابوا فقاتلهم حتى اسلموا فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم (عق عن جابر) ياتى ياعلى ﴿مكتوب فى التورية﴾ وهو كتاب مدون كبير انزل على موسى عليه السلام (من بلغت له ابنته اثنى عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما) يعنى زنت (فاثم ذلك عليه) لانه السبب فيه بتأخير تزويجها المؤدى الى فسادها وذكر الاثنى عشرة لانها مظنة البلوغ المثير للشهوة (هب عن) عمر بن الخطاب وعن (انس) بن مالك وحديث انس هذا اورده البيهقى من طريق شيخه الحاكم ثم قال عقبه قال الحاكم هذا وجدته فى اصل كتابه يعنى بكر بن محمد بن العيد انى الصدفى وهذا اسناد صحيح والمتن شاذة بمرة ﴿مكة آية الشرف﴾ لانه مهبط الوحى ومنظر الالهى ومحل الاسرار وقبلة العالم ومولد النبى عليه السلام ومقر اسماعيل ومدفن الانبياء ومحل تكفير الذنوب ومنبع ظهور الاسلام والمناسك وفيه حجر الاسود والركن والمقام والزمزم ومشعر الحرام وغيرها ولانه ام القرى وفى حديث عد عن بريدة مكة ام القرى قال السيوطى فى ساجعة الحرم عن مجاهد وغيره خلق الله موضع الحرام من قبل ان يخلق الارض بالفى عام وكان موضع البيت حشفة على الماء ترى ومنها دحيت الارض فلذلك سميت ام القرى ولها اسماء كثيرة كام خلق ومرحبا بك (والمدينة معدن الدين) وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا امرت بقرى تأكل القرى يقولون لها يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد اى امرت فى الهجرة بنزول قرية تغلب القرى وتظهر عليها والمعنى يغلب

اهلها وهم الانصار بالاسلام على غيرها من القرى والامصار وقيل يفتح اهلها القرى ويقسمون اموالهم فجعل ذلك آكلا منها للقرى على سبيل التمثيل ويجوز ان يكون تفضيلا لها كقولهم هذا حديث يأكل الاحاديث اى يفضلها وسبق المدينة (والكوفة) بالضم (فسطاط الاسلام) وهى مدينة العراق الكبرى وهى قبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن ابى وقاص وهى فى الاول منزل لنوح عليه السلام وفيه مسجد عظيم له (والبصرة فخر العابدين) وهى بالفتح وسكون الصاد وبكسر الباء وبالفتحات وبكسر الصاد اسم بلد معروف فى العراق وسميت بها الان فيها هجرة كثيرة عجيبة وبنيت فى خلافة فاروق الاعظم والبصرة اسم بلدة فى المغرب وخربت بعد اربع مائة سنة من الهجرة (والشام معدن الابرار) جمع البر بالفتح وهو متصف بالبر وهو اسم جامع للخير من فضائل وفواضل وسبق الشام (ومصر عش ابليس) بكسر الميم اسم بلدة معروفة يقال لها ام الدنيا مكنا به وسميت به لتمصره وتمدنه اولانه مسمى باسم مصر بن حام بن نوح عليه السلام قال الزمخشرى اشهره مصر بن بيصر بن حام وسميت بولايته وقضائه واما اسمه فمصر قاهرة والآن خراب ووجوده مصر جديد وهو غير منصرف ومؤنث باعتبار البقعة وقد يكون منصرفا ومذكر باعتبار بلد من البلاد ونسبته مصرى وجمعه مصارى وقد يحذف الياء ويقال حمار مصار ومصارى (وكهفه) اى ملجأه وجمعه كهوف (ومستقره) اى مسكنه ومحل قراره (والسند) بالكسر اسم بلاد معروفة مجاورة باقليم الهند ويطلق على نهر كبير فى الهند واسم ناحية فى الاندلس واسم بلدة فى المغرب (مداد ابليس) بكسر الميم جذب الشئ واطفائه وما يكتب به ويطلق على معنى السرقين (والزنانى الزنج) بفتح الزاء وكسرها طائفة من طوائف السودان واقليمهم فيما وراء الصعيد تحت خط الاستواء (والصدقة فى النوبة) بالضم اسم الكة واقليم فى طرف جنوب صعيد مصر ويسمى بولاية قره لو خلقه الزنجى وبلال الحبشى منهم والنوبة اسم صحابى واسم محدث عبد الله بن احمد النوبى وهبة الله بن محمد بن نوبى النوبى (والبحرين منزل مبارك) تثنية البحر اسم بلدة مباركة بين البصرة والعمان وقصة موسى مع خضر وقع هنا ونسبته بحرى وبحرانى وقيل نسبته مكروه لتشابهه بمن ينسب الى البحر واسم محمد بن المعتمر وعباس بن يزيد البحرانيان من المحدثين (والجزيرة معدن القتل) ظاهره جزيرة العرب لان القتال فيه كثيرة وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما ولاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا (واهل اليمن افئدتهم) جمع فؤاد بالضم القلب وقيل الفؤاد ازار على القلب يقال لها غشاء القلب وقيل الفؤاد فى جوف القلب وباطنه (رقيقة) اى من سائر ما يأتيكم والرقة ضد

القساوة والغلظة والمعنى هم اكثر رقة ورحمة من جهة الباطن لقبول النصيحة والموعظة
وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة اتيكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قال المظهر
وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين وذلك انه يقال ان الفوأد غشاء القلب واذا رق
نفذ القول فيه وخلص الى ماوراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صار القلب
لينا علق به ونجع وقال القاضى الرقة ضد الغلظة والصفاقة واللين مقابل القساوة
فاستعيرت فى احوال القلب فاذا نبأ عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنذر
يوصف بالغلظ فكان شغافه صفيق لاينفذ فيه الحق وجرمه صلب لايؤثر فيه الوعظ واذا كان
بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيق (ولايعدمهم الرزق) اى لايتركهم
الرزق والسعة لبركة قلوبهم وسعادة حالهم وسبق اهل اليمن (والائمة من قريش)
كل الناس تبع لقريش فى الدين والطاعة والخلافة وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة
مرفوعا الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
قال المظهر واذ قد علمنا ان احدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا ان المراد منه
ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف فهم سادة فى الاسلام كما كانوا
قادة فى الجاهلية وقيل معناه ان كانوا خيارا سلط الله عليهم اشرارا منهم كما قيل اعمالكم
عمالكم وكما روى كما تكونوا يولى عليكم وفى شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل
العرب وتقديمها فى الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها
اذا كانت دارهم موسما والبيت الذى هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة تعظمون
الحجيج ويسقونهم فحاذوا به الشرف والرياسة عليهم (وسادة الناس بنوهاشم) وهو جد
رسول الله فانتشر اولاده قال فى القاموس محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم هذا
جماع فضيلته صلى الله عليه وسلم التى هى اقرب عشيرته لانه انقرض نسله الا من عبد
المطلب فلهذا يقال لمن تحت ذلك كلهم بنوهاشم وهاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة
الشتاء والصيف واول من اطعمهم اى الحجاج بمكة الثريد لانه يطعم الحجاج فى ايام الموسم
على سنة قصى ومن بعده من ولده (كر عن ابن عباس) مر دخل وخلق وغبار والمدينة
واهل اليمن ﴿ ملعون ﴾ اى مبعود من مظنة الرحمة ومواطنها وقد لعن صلى الله عليه وسلم
اصنافا كثيرة تزيد على عشرين يأتى اكثرها فى جواز اهل المعاصى من اهل القبلة ومحصوله
ان اللعن ان يتعلق بمعين او بالجنس فلعن الجنس يجوز والمعين موقوف على السماع من الشارع
ولاقياس (من سأل بوجه الله) اى من توسل بذات الله فى سوأله من مزخرفات الدنيوية

(وملعون)

(وملعون من سئل) مبنى للمفعول (بوجه الله فمنع سائله) قال العراقى لعنة فاعل ذلك
لاينا قضها مامر من استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم مع رواية طب عن ابى موسى الاشعرى
ثم منع سائله مالم يسأله هجرا الان ماهنا فى جانب طلب تحصيل الشئ اما فى دفع الشر
ودفع الضر فلعله لابأس به او فى النهى انهى هو٤ عن سوأل المخلوقين به وكذا عن سوأل الله
به فى الامور الدنية (طب عن ابى عبيد مولى رفاعة) سبق اللعنة والسوأل قال العراقى
اسناده حسن وقال فى موضع اخر رواه طب عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو ثقة
وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ ملعون ﴾ كامر (من لعب بالشطرنج) بكسر
٤ والنهى انماهو نسخهم
الشين بضبط السيوطى قال فى درة الغواص يقولون للعبة الهندية السطرنج بفتح السين
والقياس كسرها لان الاسم العجمى اذا اعرب رد الى مايستعمل من نظائره وزنا وصيغة
وليس فى كلامهم فعليل بكسرها وقد جوز كونه بشين من المشاطرة وبمهملة من التسطير
(والناظر اليها كالاكل لحم الخنزير) قال الذهبى واكل لحم الخنزير حرام باجماع المسلمين
ومن ثمه ذهب ابوحنيفة ومالك واحمد الى تحريمه اعنى الشطرنج وقال الشافعى يكره
ولايحرم فقد لعبه جماعة من الصحب ومن لايحصى من التابعين ومن بعدهم وقال الحافظ
لم يثبت فى تحريمه حديث صحيح ولاحسن (عبدان) فى الصحابة (وابوموسى) فى الذيل
(وابن حزم) كلهم فى الصحابة عن طريق عبد المجيد بن ابى داود عن ابى جريج
(عن حبة بن مسلم مرسلا) وهو تابعى لايعرف الابهذا الحديث وفى الميزان انه خبر منكر
وروى الجملة الاولى منه الديلمى من حديث انس وقيل انه حبة بن سلمة وسبق مثل الذى
معناه ﴿ من اتاه الله ﴾ بالمد اى اعطاه (وجها حسنا) اى جميلة قال القيصرى والحسن
روحانى تنجذب اليه القلوب بالذات حاصل (واسما حسنا) للتفاؤل بحسن صورته واسمه
(وجعله فى موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه) والصفاء هو الخلوص
وصفاء المودة والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار
وقاموا بوفاء العبودية فكانوا على العهد فى الشهادة بالربوبية من غير تحول ولا تغير
ولا ابدال وذلك ان اهل اليقظة والانتباه يريدون ان الاشياء باسرها من الله فاذا ورد وارد
حسن الوجه حسن الاسم تفاؤلوا به وكان النبى عليه السلام يشتد عليه الاسم القبيح ويكرهه
من مكان او قبيلة او جبل او شخص ومن تأمل معانى السنة وجد معانى الاسماء مرتبطة
بمسمياتها حتى كان معانيها مأخوذة وكان الاسماء مشتقة منها الا ترى الى خبر اسلم
سالمها الله وغفار غفر الله وعصبة عصت الله ومما يدل على تأثير الاسماء فى مسمياتها

خبر البخاري عن ابن المسيب عن ابيه عن جده اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قلت حزن قال انت سهل قال لا اغير اسما سمانى به ابى قال ابن المسيب فمازالت تلك الحزونة فينا بعد والحزونة الغلظ تنبيه قال الراغب الجمال نوعان احدهما امتداد القامة التى تكون عن الحرارة الغريزة فان الحرارة اذا حصلت رفعت اجزاء الجسم الى العلو كالنبات اذا نجم كلما كان اعلى كان اشرف فى جنسه وللاعتبار بذلك استعمل فى كل ما جاد فى جنسه العالى والفائق وكثر المدح بطول القامة الثانى ان يكون مقدودا قوى العصب طويل الاطراف ممتدها رحب الذراع غير مثقل بالشحم واللحم قال اعنى الراغب ولا يعنى بالجمال ما تعلق به شهوة الرجال فذلك انوثة بل الهيئة التى لا تنبو الطباع عن النظر اليها وهو ادل شئ عن فضيلة النفس لان نورها اذا اشرق نادى الى البدن وكل انسان له حكمان احدهما من قبل جسمه وهو منظره والاخر من قبل نفسه وهو مخبره فكثيرا ما يتلازمان فلذلك فزع اهل الفراسة فى معرفة احوال النفس اولا الى الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكماء قل صورة حسنة تتبعها نفس ردية فنقش الخاتم مقروّ من الطين (هب كر عن ابن عباس) وكذا رواه ق عنه ورواه البزار عن بريدة بلفظ اذا اردتم الى بريدا فابعثوا حسن الوجه حسن الاسم ﴿من آثر﴾ بالمد اى اختار (محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤنة الناس) وهو مستغن به تعالى وحماه الله فى الدارين والمحبة ميل روحانى يستجلب الود ويسلب البعد وللناس فى حدها اختلاف كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انما هى فى الحقيقة اختلاف احوال وليست باختلاف اقوال واكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقيل انها من المعلومات التى لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ولا تحد بحد اوضح منها واقرب من ذلك قول الزروق المحبة اخذ جمال المحبوب بحب القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتحليه المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا روية فان معاذلة الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقة ما يتولد لا يعبر عنها تنفى الاعراض والاغراض وتفنى الحقايق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا ما سواه اختيار ولمحبة الله تعالى علامات منها تقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والخلو عن كراهته والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره او سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسوله عليه السلام واتباعه (ابو عبد الرحمن السلمى عن عائشة)

سبق المتحابون ﴿من آثر﴾ بالمد ايضا اختار (محبة الله على محبة الناس) كلهم ومحبة انبيائه واوليائه داخل فى تمام حبه (كفاه الله مؤنة الناس) ومحبة الله تكتسب بحب رسوله وبصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله واذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق فى متابعة امره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا لان ما فى الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لما بينهما من الارتباط وان الانسان عمدته والمعتبر به باطنه به يصلح وبه يفسد وقال عليه السلام الا وان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب واذا كان الخشوع هو الخوف فى الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال على ما نص عليه ائمة الطريق وفى الحديث ايضا ان الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبى واكتسابى والاكتسابى له طريقان الاحسان والجمال وهذا اعلى ولا احسان كاحسان الله الذى اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها فى نفسه وفى كتاب الله وجدها ولا جمال كجمال الله تعالى اذ كل جمال ظهر فهو آثار جماله واذا صحت متابعة النبى عليه السلام نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت روية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب وصفا الود والله ذو الفضل العظيم (الديلمى عن عائشة) يانى من احب ﴿من آذى﴾ بالمد (المسلمين فى طرقهم[٤]) بالتخلى والتغوط فيها كما بينه فى رواية آخرى (وجبت عليه لعنتهم) وفى رواية اصابته لعنتهم وقد استدل به على تحريم قضاء الحاجة فى الطريق عليه جرى الخطابى والبغوى فى شرح السنة وتبعهم النووى فى نكت التنبيه واختياره فى المجموع من جهة الدليل لكن المذهب انه مكروه وقال الحرالى والاذى ايلام النفس وما يتبعها من الاحوال والضر ايلام الجسم وما يتبعه من الحواس انتهى وهو احسن تفسير الراغب الاذى بالضرر حيث قال الاذى ما يصل الى الحيوان من ضرر فى نفسه او جسمه او بنيانه دنيويا او اخرويا (طب وابو الشيخ عن حذيفة) بن اسد بفتح الهمزة من اصحاب الشجرة ومات بالكوفة (ابو نعيم كر عن ابى ذر) قال المنذرى والهيثمى اسناده حسن ﴿من آذى﴾ بالمد (مسلما فقد آذانى) بالمد ايضا (ومن آذانى) كذلك (فقد آذى الله) ومن آذى الله يوشك ان يأخذه ويوشك ان يهلكه فكل اذى من القول والفعل والاحوال يكون اذى لرسول الله يكون اذى للرب فاجتنابه اهم ومن الاذى البول قائما ومن الاذى القاء الخبائث فى الطريق ومن اذى الرسول اذى اقربائه كما فى حديث كر عن

[٤] فى طريقهم نسخه م

ابن عباس من آذى العباس فقد آذ انى انما عم الرجل صنوابيه اى شقيقه وفى حديث
حم ت خ ك عن عمرو بن شاس من آذى عليا فقد آذانى قال ذلك ثلاثا وكانت الصحابة
يعرفون له ذلك اخرج الدار قطنى عن عمر انه سمع رجلا يقع فى على فقال ويحك
اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا
فى قبره ورواه الامام احمد فى زوائد المسند بلفظ انك ان انتقصته فقد آذيت هذا فى قبره
(طس وسمويه عن انس) قال السيوطى حسن وفيه موسى بن خلف البصرى
العمى قال الذهبى قال ابن حبان كثرت روايته للمنا كير ووثقه بعضهم فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجل رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما
الى اخر الحديث ﴿ من آذى ﴾ بالمد (ذميا) او معاهدا اومؤمنا (فانا خصمه) اى
المطالب له بحقه فان الذمى اذا اقر با لجزية لزم الامام دفع الاذى عنه فاذا اذاه انسان
فقد افتات عليه وتعرض لمخاصمته فصار خصمه (ومن كنت خصمه خصمته يوم
القيمة) وفيه تحريم اذية الذمى بغير حق وانه من الكبائر (خط عن ابن مسعود) ظن ٤تفادى المفدى نسخه م
السيوطى ان مخرجه الخطيب خرجه وسلمه والامر بخلافه بل علله وقدح فيه وقال
منكر بهذا الاسناد وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال قال احمد لااصل له وداود الظاهرى
قال الازدى تركوه وفى الميزان عباس بن احمد الواعظ عن داود قال الخطيب
غير ثقة ومن بلاياه اى بخبر مته من آذى ذميا فانا خصمه باسناد مسلم والبخارى
قال الخطيب الحمل فيه على عباس انتهى قال فى اللسان وبالجملة فالحديث معلول
﴿ من آذى ﴾ بالمد ايضا (اهل المدينة) النبوية قال المناوى وهم من كان بها فى زمنه او بعده
على منهاجه (آذاه الله تعالى) وعاقبه (وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لايقبل منه) مبنى للمفعول (صرف ولاعدل) اى نفل ولافرض والمراد نفى الكمال وقيل
توبة ولافدية لانها تغادى المغدى٤ وقيل شفاعة ولا فدية وفيه تحذير عظيم ووعيد
شديد لمن آذى اهلها واخرج الطبرانى وغيره مرفوعا المدينة مهاجرى ومضجعى فى
الارض حق على امتى ان يكونوا جيرانى ما اجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل سقاه الله من طينة
الخبال عصارة اهل النار وفى المدارك لما قدم المهدى المدينة استقبله المالك فى اشرافه
على اميال فلما ابصر للمالك انحرف المهدى اليه فعانقه وسايره فقال يا امير المؤمنين
انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك اولاد المهاجرين والانصار فسلم
عليهم فان ما على الارض قوم خير من اهل المدينة (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمى

العباس بن الفضل الانصارى وهو ضعيف وقال السيوطى حديث حسن ﴿ من آذى
جاره ﴾ وحق الجار اربعون دارا كامر (فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) ومن آذى
الله يوشك ان يأخذه وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يؤذى جاره الحديث فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف
اسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار مع الحائل
بين الشخص وبينه فينبغى له ان يراعى حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه
وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات
فقد جاء انهما فقد يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغى مراعاة
جانبهما وخواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما اولى
برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب
الله) وعانده وخالفه خلافا كثيرا وفى حديث خ عن ابى شريح مرفوعا والله لايؤمن والله
لايؤمن والله لايؤمن قيل ومن يارسول الله قال الذى لايأمن جاره بوائقه بفتح الباء
وكسر الياء اى لايأمن جاره غوائله وشره وهى جمع بائقة وفى تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق
الجار فالمعنى لايؤمن ايمانا كاملا وهو فى حق المستحل اوانه لايجازى مجازاة المؤمن فيدخل
الجنة من اول وهلة مثلا وانه خرج مخرج الزجر والتغليظ (ابو الشيخ وابو نعيم عن انس)
مرحق الجار ﴿ من آوى ﴾ بالمد والقصر فكل لازم ومتعد لكن القصر فى اللازم والمد فى
المتعدى اشهر وبه جاء التنزيل ارأيت اذ اوينا الى الصخرة وآويناهما والمراد ضم اليه (يتيما
او يتيمين) اى ضمهما اليه وقام بمؤنتهما (ثم صبر واحتسب) اى اخلص (كنت انا وهو فى
الجنة كهاتين وحرك) بالتشديد (اصبعيه السبابة والوسطى) قال الطيبى وقوله فى الجنة
خبر كان فيجب ان يقدر متعلقه خاصة ليوافق قوله كهاتين اى متقاربين فى الجنة اقترابا مثل
اقتراب هاتين الاصبعين حالا من الضمير المستتر فى الجنة (طس عن ابن عباس)
قال السيوطى حسن وقال الهيثمى فيه من لم اعرفهم ﴿ من ابتاع ﴾ اى اشترى (مملوكا)
عبدا اوامة (فليحمد الله) اى على ملكه له وعلى تيسيره به (وليكن اول) بالرفع مضاف
(مايطعمه) الشىء من الاطعام (الحلوا) بالفتح اى ما فيه حلاوة خلقية اومصنوعة (فانه
اطيب لنفسه) مافيه من التفاؤل الحسن والامر للندب كامر فى اذا ابتاع (ابن النجار عن
عايشة) ورواه عنها ايضا ابن عدى ورواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن معاذ مرفوعا
وقال ابن الجوزى لاه ﴿ من ابل ﴾ بفتحتين (فى شر الزمان ابلا) بالكسر اى جمع فى شرود

الزمان ووقت البلايا والفتن ابلا كثيرا وسعة (واتخذ كنزا) بالفتح مال مدفون وجمعه
كنوز و بمعنى الجمع يقال كنز التمر فى دعائه كنزا اى جمعه واكتنز الشئ اى اجتمع وامتلأ
وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وقد كنزه من باب ضرب وفى الحديث كل مال لا تؤدى زكوته
فهو كنز (اوعقارا مخافة الدواير لقى الله يوم القيمة خائنا غالا) لحرصه واعتماده بزخرفات
الدنيا وما عند الله خير وابقى وفى النهاية فى حديث يحيى بن يعمر كل مال اديت
زكوته فقد ذهبت ابلته ويروى وبلته الابلة بفتح الهمزة والباء الثقل وقيل هو
من الوبال فان كان من الاول فقد قلبت همزته فى الرواية الثانية واوا وان كان
من الثانى فقد قلبت واوه فى الرواية الاولى همزة وفيه الناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة يعنى ان المرضى المنتجب من الناس فى عزة وجودة كالنجيب من الابل القوى على
الاحمال والاسفار الذى لا يوجد فى كثير من الابل قال الازهرى الذى عندى فيه ان الله تعالى
ذم الدنيا وحذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الامثال ليعتبروا ويحذروا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحذرهم ما حذرهم ويزهدهم فيها فرغب الامة بعده فيها
وتنافسوا فيها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم فقال تجدون الناس بعدى كابل
مائة ليس فيها راحلة اى ان الكامل فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة قليل كقلة الراحلة
فى الابل والراحلة هى البعير القوى الاسفار والاحمال النجيب التام الخلق الحسن
المنظر ويقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة ومنه حديث ضوال الابل انها كانت
فى زمن عمر ابلا مؤبلة لا يمسها احد اذا كان الابل مهملة قيل ابل ابل فاذا كان للقينة
قيل ابل مؤبلة اراد انها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض لها (نعيم) بن حماد
فى الفتن وابو المغيرة عن ابى المهلب و(عن ابى عثمان) معا (مرسلا) مرحب الدنيا
نوع بحثه ﴿من ابتاع﴾ اى اشترى (طعاما) اى مايؤكل (فلا يبيعه حتى يستوفيه)
اى يقضبه كما جاء مصرحا به فى رواية لئلا يكون متصرفا فى ملك غيره بلا اذنه فان الزيادة
على المسمى فى المكيل والموزون للبايع وقيد الطعام اتفاقى لان النهى عام فى كل منقول
عند ابى حنيفة وفى العقار ايضا عند الشافعى وجعل مالك واحمد القيد للاحتراز وجاء
فى رواية من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يكتاله وفى رواية ابن عمر قال كنا فى زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبيع الطعام فيبعث علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذى
ابتعناه فيه الى مكان سواه قبل ان نبيعه وفى رواية كنا نشترى الطعام من الركبان جزافا
فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيعه حتى ننقله من مكانه وفى هذا الاحاديث النهى

عن بيع المبيع حتى يقبضه البايع واختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى لا يصح بيع
المبيع قبل قبضه سواء كان طعاما او عقارا او منقولا او نقدا وغيره وقال عثمان البتى يجوز
فى كل مبيع وقال ابو حنيفة يجوز فى كل شئ الا العقار وقال مالك لا يجوز فى الطعام
ويجوز فيما سواه ووافقه كثيرون وقال آخرون لا يجوز فى المكيل والموزون ويجوز فيما
سواه فاما مذهب عثمان البتى فحكاه المازنى والقاضى ولم يحكه غيرهما بل نقلوا الاجماع
على بطلان بيع الطعام المبيع قبل قبضه قال وانما الخلاف فيما سواه (حم خ م ن ه عن
ابن عمر حم خ م د ت ن ه عن ابن عباس حم م عن ابى هريرة) وعن بعض نسخهم عن
جابر ﴿من ابتغى العلم﴾ اى طلب تعلمه (ليباهى به العلماء) اى يفاخرهم ويطاولهم
به (او يمارى به السفهاء) اى يجادلهم ويخاصمهم والمماراة المجادلة والمحاجة من المرية
وهى الشك فان كل واحد من المتخاصمين يشك فيما يقوله الآخر (او يقبل) بالضم اى
يطلب اقبال (افئدة الناس اليه) اى قلوبهم يتوجهون اليه (فالى النار) اى فالمبتغى
بذلك ماله الى النار وفى رواية فادخله النار قال القاضى ثم اختص بهذا الوعيد ان كان من
اهل الايمان فلا بد من دخوله الجنة كما عرف بالنصوص الصحيحة فتأويل الحديث ان يكون
تهديدا او زجرا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة وعد الذهبى وغيره تعلم العلم لشئ مما
ذكر من الكبائر (عق ك) من حديث اسحق بن يحيى بن طلحة عن عبد الله بن كعب (هب
عن كعب) بن مالك قال ك لم يخرجا لاسحق وانما اخرجته شاهدا وقال الذهبى فى
الكبائر عقب تخريجه فى الحديث اسحق واه ﴿من ابتغى القضاء﴾ اى طلبه والتمسه
(وسأل فيه) اى فى توليته (شفعاء) اى سأل جماعة ان يشفعوا له فى توليته (وكل)
مبنى للمفعول (الى نفسه) فلا يسدده ولا يعينه (ومن اكره عليه انزل الله عليه
ملكا يسدده) اى يوقع فى نفسه اصابة الصواب ويلهمه اياه قال الطيبى جمع بين ابتغى
وطلب وسأل اظهار الحرصه فان النفس مائلة الى حب الرياسة وطلب الترفع فمن منعها سلم
من هذه الآفات ومن اتبع هواه وسأل القضاء هلك ولا سبيل الى الشروع فيه الا بالاكراه
وفى الاكراه قمع هوى النفس وحينئذ يسدد الى طريق الصواب (ت ق عن انس) قال
السيوطى والترمذى حسن غريب وفى حديث طب ق عن ام سلمة بسند حسن من ابتلى
بالقضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على احد الخصمين مالا يرفع على الآخر ﴿من ابتلى﴾
البلاء الامتحان يعنى من امتحن (من هذه) الاشارة الى امثال المذكورات فى السبب
الآتى فى الفاقة او الى احسان البنات مطلقا (البنات بشئ) من احوالهن او من

انفسهن لينظر هل يحسن او يسئ وعد نفس وجودهن بلاء لما ينشأ من العار تارة
والشرور والفتن بين الاصهار آخرين (فاحسن اليهن) بالقيام بهن على وجه الزائد
عن الواجب من نحو انفاق وتجهيز وغيرذلك مما يليق بامثالهن على الكمال المطلوب
(كن له سترا) اى حجابا واراد بالحجاب الجنس الشامل للقليل والكثير والا لقال استارا
(من النار) جزاء وفاقا فمن سترهن بالاحسان جوزى بالستر من النيران وافاد تأكيد حق
البنات لضعفهن غالبا بخلاف الذكور لما لهم من القوة وجودة الرأى وامكان التصرف
غالبا تنبيه قال العراقى لم يقيد هذه الرواية بالاحتساب وقيده فى اخرى به و الظاهر
حمل المطلق على المقيد (حم خ م ت حب هب عن عايشة) قالت دخلت على امرأة ومعها
بنتان لها تسأل فلم اجد عندى شيأ غير تمرة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل ثم
قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فذكره ﴿ من ابتلى ﴾ بضم التاء مبنى
للمفعول (بدأ فى بدنه) بالفتح والسكون وهو علة يعرض على الصغير والكبير البتة مرة واحدة
وتغير وجهه وحسنه (اوسقم) بفتحين المرض والزحمة وجمعه اسقام يقال سقم فلان اى
مرض واسقمه اى امره والمسقام الكثير السقم (فسئل) مبنى للمفعول (كيف تجدك) اى على
اى حال تجدك نفسك (فاحسن على ربه الثناء) اى فحمد الله على كل حال فرضى كل
ما يفعل الله تعالى (اثنى الله عليه فى الملاء الاعلى) لانه شكور يجازى على الشكر ويثنى على
من اطاعه ويعطى الثواب الجزيل على الامر القليل (الديلمى عن عايشة) مر الشكر والبلاء
﴿ من ابلى ﴾ بضم الهمزة وكسر اللام وزاد فى الجامع بلاء اى انعم عليه بنعمة والبلاء
يستعمل فى الخير والشر لان اصله الاختبار والامتحان كما سبق ولذا قال (خيرا) فذكره
(فلم يجد الا الثناء فقد شكر) اى شكره يعنى ان من آداب النعمة ان يذكر المعطى فاذا ذكره
فقد شكره وذا لا ينافى رؤية النعمة منه تعالى لان للمعطى ٤ طريق فى وصولها وقد اثنى الله على
عباده باعمالهم وهو خالقهم ومن تمام الشكر ان يستر عيوب العظماء ولا يحتقرهم ٦ (ومن كتمه
فقد كفره) اى ستر نعمة العطا وغطاها لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد
وفى حديث طب هب عن سخبرة من ابتلى فصبر و اعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
اولئك لهم الامن فهم مهتدون استدل به القرطبى وغيره على ان حصول الابتلاء وكما
يترتب عليه التكفير لا يحصل به الموجود الا بانضمام الصبر اليه و رد بان الكلام هنا
فى ثواب مخصوص وهو حصول الامن والهداية (ومن تحلى بباطل) اى تزين وتلبس
بما لم يرض ولم يطلب (فهو) كان ذلك (كلابس ثوبى زور) وفى رواية فانه كلابس ثوبى

٤ المعطى نسخهم

٦ عيوب المعطى ولا يحتقر نسخهم

زور اى كمن كذب كذبين اواظهر شيئين كاذبين قاله صلى الله عليه وسلم لمن قالت
يارسول الله ان لى ضرة فهل على جناح ان اشبع بما لم يعطنى زوجى اى اظهر الشبع فاحد
الكذبين قولها اعطانى زوجى والثانى اظهارها ان زوجى يحبنى اشد من ضرتى قال
الخطابى كان رجل فى العرب يلبس ثوبين من ثياب المعارف لا يكذبون فاذا رآه الناس على
هذه الهيئة يعتمدون على قوله وشهادته على الزور لاجل تشبيه نفسه بالصادقين وكان
ثوباه سبب زورة فسميا ثوبى زورا ولانهما لبسا لاجله وثنى باعتبار الرداء والازار فشبه هذه
المرأة بذلك الرجل وفى النهاية الحلى اسم لكل مايتزين به قال ابوعبيدة هو المرائى يلبس
ثياب الزهاد و يرى انه زاهد وقال غيره هوان يلبس قميصا يصل بكميه كمين آخرين و روى
انه لابس قميصين فكانه يسخر نفسه ومعناه انه بمنزلة الكاذب القائل مالم يكن وقيل
انما شبه بالثوبين لان المتحلى كذب كذبين فوصف نفسه بصفة ليست فيه ووصف غيره
بانه خصه بصلة فجمع بهذا القول بين كذبين اقول وبهذا القول تظهر المناسبة بين
الفصلين فى الحديث مع موافقته السبب وروده فكانه قال ومن لم يعط واظهر انه قد
اعطى كان مزورا مرتين (حل عن جابر) ورواه عنه فى المشكاة مرفوعا من اعطى اعطاء
فوجد فليجز به ومن لم يجد فليثن فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومن تحلى بما لم
يعط كان كلابس ثوبى زور ورواته ثقات ﴿ من اتى عرافا ﴾ بالتشديد وهو من يخبر بالامور
الماضية او بما اخفى وزعم انه هو الكاهن يرده جمعه بينهما فى الخبر الآتى قال النووى والفرق
بين الكاهن والعراف ان الكاهن انما يتعاطى الاخبار عن الكوائن المستقبلة و يزعم
معرفة الاسرار والعراف يتعاطى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك
ومن الكهنة من يزعم ان جنا يلقى الاخبار ومنهم من يدعى ادراك الغيب بفهم اعطيه
وامارات يستدل بها عليه وقال ابن حجر الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الامور المغيبة وكانوا
فى الجاهلية كثيرا فمعظمهم كان يعتمد على من تابعه من الجن وبعضهم كان يدعى معرفة
ذلك بمقدمات اسباب يستدل على مواقعها من كلام من يسأله وهذا الاخير يسمى العراف
بمهملتين انتهى (فسأله عن شئ) من المغيبات ونحوها (لم تقبل) مبنى للمفعول (له صلوة
اربعين ليلة) خص العدد بالاربعين على عادة العرب فى ذكر الاربعين والخمسين والسبعين
ونحوهما للتكثير اولانها المدة التى ينتهى اليها تأثير تلك المعصية فى قلب فاعلها وجوارحه وعند
انتهائها ينتهى ذلك التأثير ذكره القرطبى وخص الليلة لان من عادتهم ابتداء الحساب بالليالى
وخص الصلوة لكونها عماد الدين فصومه كذلك كذا قيل ثم اعلم ان ذا وما اشبهه كمن شرب

الخمر يلزمه الصلوة وان لم تقبل اذ معنى عدم القبول عدم الثواب لا استحقاق العقاب فالصلوة مع القبول لفاعلها الثواب بلا عقاب ومع نفيه لا ثواب و لا عقاب هذا ما عليه النووى لكن اعترض بانه تعالى لايضيع اجر المحسنين فكيف يسقط ثواب صحيحة بمعصية لاحقة فالوجه ان يقال المراد من عدم القبول عدم تضعيف الاجر لكن اذا فعلها بشروطها برئت ذمته من المطالبة بها ويفوته قبوله الرضى عنه واكرامه ويتضح باعتبار ملوك الارض ولله المثل الاعلى وذلك ان المهدى امامردود عليه اومقبول منه والمقبول اما مقرب مكرم واماليس كذلك فالاول البعيد المطرود والثانى المقبول التام الكامل والثالث لايصدق عليه انه كالاول فانه لم يرد هديته بل التفت اليه وقبل منه لكن لما لم يثبت صار كانه غير مقبول منه فصدق عليه انه لم يقبل منه (حم م ق عن بعض ازواج النبي عليه السلام) وعينها الحميدى حفصة ﴿من اتى﴾ بقصر الهمزة (عرافا او كاهنا) وهو يخبر عما يحدث اوعن شئ غائب اوعن طالع اخذ بسعد او نحس اودولة او محنة او محنة (فصدقه بما يقول فقد كفر) هو (بما انزل على محمد) من الكتاب والسنة وصرح بالعلم تجريدا وافاد بقوله فصدقه ان الغرض انه سأله معتقدا صدقه فلو فعله استهزاء معتقدا كذبه فلا يلحقه الوعيد ثم انه لا تعارض بين ذا الخبر وماقبله لان المراد ان مصدق الكاهن ان اعتقد انه يعلم الغيب كفر وان اعتقد ان الجن تلقى اليه ماسمعت من الملائكة وانه بالالهام فصدقه من هذه الجهة لايكفر قال الراغب العرافة مختصة بالامور الماضية والكهانة بالحادثة وكان ذلك فى العرب كثيرا وآخر من روى عنه الاخبار العجيبة سطيح وسواد بن قارب (حم ك ق والحرث عن ابى هريرة حل ض عن ابن عمر) بن الخطاب (وجابر) معا قال ك على شروطهما وقال الحافظ العراقى فى اماليه صحيح وقال الذهبي اسناده قوى ﴿من اتى كاهنا﴾ كامر المعنى (فصدقه بما يقول) من المغيبات والطراحات والكذبات (اواتى امرأة حائضا) اى جامعها حال حيضها (اواتى امرأة فى دبرها) وهذا اخبث منها قال الطيبي لفظ مشترك هنا بين المجامعة واتيان الكاهن (فقد برئ بما انزل الله على محمد عليه السلام) قال الطيبي تغليظ شديد ووعيد هائل كيف لم يكتف بكفر بل يضم اليه بما انزل على محمد وصرح بالعلم تجريدا والمراد بالمنزل الكتاب والسنة اى من ارتكب هذه المذكورات فقد برئ من دين محمد بما انزل عليه وفى تخصيص المرأة المنكوحة ودبرها دلالة على ان اتيان الاجنبية سيما الذكران اشد نكيرا وفى تقديم الكاهن عليهما ترق من الاهون الى الاغلظ انتهى وقال المظهر المراد ان من فعل هذه المذكورات واستحلها فقد كفر ومن لم يستحلها فهو كافر النعمة على مامر غير مرة

وليس المراد حقيقة الكفر والا لما امر فى وطى الحائض بالكفارة كما بينه الترمذى وغيره واعلم ان اتيان الكاهن شديد التحريم حتى فى الملل السابقة قال فى السفر الثانى من التورية لا تتبعوا العرافين والقافة ولا تنطلقوا اليهم ولا تسألوهم عن شئ لئلا تنجسوا بهم و فى الثالث من يعهم و ضل بهم انزل به غضبي الشديد واهله من تشعبه انتهى واتيان الحائض مضر شرعا وطبا قال الحرالى هو موذ للجسم والنفس لاختلاط النطفة بركس الدم الفاسد المتعفن حتى قيل ان الموطوءة فيه يعرض لولدها انواع من الافات فائدة قال ابن حجر فى اللسان فى ترجمة سهل بن عمار اصل وطى الحليلة فى الدبر اى فعله مروى عن ابن عمر وعن نافع وعن مالك من طرق عدة صحيحة بعضها فى البخارى وغرائب مالك للدار قطنى وقيل لا اصل من الرواية لمالك (حم د ت ن ق عن ابى هريرة) قال البغوى سنده ضعيف وقال المناوى وهو كما قال وقال الترمذى ضعفه البخارى وقال ابن سيد الناس فيه اربع علل التفرد عن غير ثقة وهو موجب للضعف وضعف رواته والانقطاع ونكارة متنه واطال فى بيانه وقال الذهبي فى الكبائر ليس اسناده بالقائم وقال المنذرى رووه كلهم من طريق حكيم الاثرم عن ابى تميمة وهو ابن خالد عن ابى هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم فقال اعيانا هذا وقال البخارى لايعرف لابى تميمة سماع من ابى هريرة ﴿من اتى كاهنا﴾ كامر (فسأله عن شئ) من المغيبات والكاسدات (حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر) تمسك به الخوارج على اصولهم الفاسدة فى التكفير بالذنوب ومذهب اهل السنة انه لايكفر فمعناه قد كفر النعمة اى سترها فان اعتقد صدقه فى دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة على ما مر بسطه (طب عن واثلة) بن الاسقع قال المنذرى ضعيف ﴿من اتاه﴾ بالقصر (الموت) اى اجله ٤من شعبه
(وهو يطلب العلم) لرضائه تعالى اما للتعليم اوالعمل لقى الله تعالى كما فى رواية (كان بينه وبين الانبياء درجة النبوة) لانه لايمكن للامة ان تبلغ درجة النبوة لانها وهبية الهية لايمكن حصولها بالكسب كما قال البوصيرى فى البرأة ۞ تبارك الله ماوحى بمكتسب ۞ ولا نبى على غيب بمتهم ۞ وقد عرفت ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء وفى حديث طب عن ثعلبة مرفوعا يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم اجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالى اى جميع ذنوبكم لقوة شرف العلم يعنى لا اجعل فى جوفه العلم الالان اغفرله قيل فى اضافة العلم والحلم الى الله تعالى اشارة الى ان هذا الشرف انما هو بالعمل به والا لا ينسبان اليه تع وعن المنذرى لينظر هذه الاضافة

ولا يغتروعن الترغيب والترهيب امعن هذه الاضافة انه ليس العلم المجرد عن العمل والاخلاص (ابن النجار عن انس) وفى حديث الاصفهانى عن ابى امامة مرفوعا يجاء٤ بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس وذلك لان ورثة النبوة تقتضى مشاركة جنس منصب النبوة فاذا تعدى نفع علمه فى الدنيا فكذا فى الاخرة لعل المراد الاكثر والاغلب وليس المراد به نفى جنس الشفاعة عن جميع العابد ان الصلحأ لهم حظ فى مقام الشفاعة وان لم يكثر كالعلماء ﴿من اجرى الله﴾ بالفتح من الاجراء (على يديه فرجا) فتحا وكشفا (لمسلم) معصوم (فرج عنه كرب الدنيا والاخرة) جزاء وفاقا وهذا فضل عظيم لقضاء حوائج الناس لم يأت مثله الاقليلا يأتى بحثه فى من قضى (خط) عن الحسن بن على (كرعن على) اميرالمؤمنين وفيه المنذرى بن ابن زياد الطاى قال الذهبى قال الدارقطنى متروك ﴿من احب لله﴾ اى لاجله ولوجهه مخلصا محتسبا لالميل طبعه وهوى نفسه (وابغض لله) لالايذا من ابغضه له بل لكفره اوعصيانه (واعطى لله) اى لثوابه ورضائه لالميل نفسه وهجوم طبعه (ومنع لله) اى لامر الله كان لم يصرف لكافر الزكوة لخسته ولهاشمى لشرفه بل منع الله لهما منها قال المناوى واقتصار المؤلف على هذا يوذن بان الحديث ليس الاكذلك وليس كذلك بل سقط هنا جملة وهوقوله وانكح لله هكذا حكاه عن ابى داود فى مختصر الموضوعات (فقد استكمل الايمان) بمعنى اكمله ذكره المظهر قال الطيبى وهو بحسب اللغة اماعند علماء البيان ففيه مبالغة لان زيادة البأ زيادة فى المعنى كانه جرد من نفسه شخصا يطلب منه الايمان وهو من الجوامع المتضمنة لمعنى الايمان والاحسان اذ من جملة حب الايمان حب رسوله ومتابعته قال العارف ۞ لوكان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع ۞ ومن جملتها البغض لله النفس الامارة واعداء الدين وقال بعضهم وجه جعله ذلك استعمالا للايمان ان مدار الدين على اربعة قواعد قاعدتان باطنتان وقاعدتان ظاهرتان فالباطنتان الحب والبغض والظاهرتان الفعل والترك فمن استقامت نيته فى حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل مراتب الايمان تمة قال فى الحكم ليس المحب الذى يرجو من محبوبه غرضا ولايطلب منه عوضا بل المحب من يبذل لك وقال ابن عربى من صفة المحب انه خارج عن نفسه بالكلية وذلك ان نفس الانسان التى تمتاز بها عن غيره انماهى ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد منه محبوبه فقد خرج بالكلية وذلك ان النفس فلاتصرف له الابه وفيه وله فاذا اراد به محبوبه امرا علم هذا المحب مايريده محبوبه منه او به مسارع لقبوله لانه خرج له عن نفسه فلا ارادة له معه (د طب هب ض عن ابى امامة)

٤ ليس هنا يوم القيمة فى المتون والرواية مصحح

(وخرج)

وخرج ت وحم عن معاذ بن انس مثله قال العراقى وسنده ضعيف وذلك لان فيه كما قال المنذرى القاسم بن عبدالرحمان الشامى يكلم فيه غير واحد ﴿من احب لقاء الله﴾ اى المصير الى الدار الاخرة بمعنى ان المؤمن عند الغرغرة يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته احب الى الله من حياته (احب الله لقائه) اى افاض عليه فضله (ومن كره لقاء الله) حين يرى مأواه من العذاب (كره الله لقاءه) ابعده من رحمته وادناه من نقمته وعلى قدر نفرة النفس من الموت يكون ضعف مثال النفس٤ من المعرفة التى بها تأنس بربها فتمنى لقائه والقصد بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حتى احب الله لقاءهم لان المحبة صفة لله ومحبة العبد له به منعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدر كما يشعر به تقديم يحبهم على يحبونه فى التنزيل كذا قرره جمع وقال الزمخشرى لقاء الله هو المصير الى الاخرة وطلب ماعندالله فمن كره ذلك وركن الى الدنيا وآثرها كان ملوما وليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه حتى الانبياء فهو معترض دون الغرض المطلوب فيجب الصبر وتحمل مشاقه ليتخطى لذلك المقصود العظيم وقال الحرالى هذه المحبة تنفع لعامة المؤمنين عند الكشف حالة الغرغرة وللخواص فى مهل الحياة اذلو كشف لهم الغطا لما ازدادوا يقينا فاهو للمؤمن بعد الكشف من محبة الله فهو للمؤمن٦ فى حياته لكمال الكشف له مع وجود حجاب الملك الظاهر تمة ذكر بعض العارفين انه رأى امرأة فى المطاف وجهها كالقمر متعلقة باستار الكعبة تبكى وتقول بحبك لى الاماغفرت لى فقال ياهذه امايكفيك ان تقول بحبى لك فاهذه الجرأة فالتفتت اليه وقالت له يابطال اما سمعت قوله يحبهم ويحبونه فلولا سبق محبته لما احبوه فخجل واستغفر (ط حم خ م ت ن حب والدارمى عن انس) و(عن عبادة حم خ م ت ن) فى الجنائز (عن عايشة) وعن عبادة وقال المناوى وفى الباب غيرهما (خ م عن ابى موسى) الاشعرى (حم م ن عن ابى هريرة ن طب عن معوية) مر ليس المؤمن ﴿من احب ان يكثر الله﴾ بضم فسكون من الاكثار (خيريته فليتوضأ اذا حضر غداؤه٧) بمعجمتين وكسر اولهما (واذا رفع) يحتمل ان المراد الوضوء الشرعى ويحتمل الوضوء اللغوى ثم رأيت المنذرى قال فى ترغيبه المراد به غسل اليدين ويظهر انه اراد بالغذاء مايتغذى به البدن وان اكل اخر النهار لان المراد مايؤكل اوله فقط وفيه رد على مالك فى كراهة غسل اليد قبله لانه من فعل العجم (ه عن انس ضعيف) قال المنذرى ضعفه المدينى وابو حاتم ﴿من احب﴾ كامر (ان يرتع) اى يمشى ويتفرج (فى رياض الجنة فليكثر) من الاكثار او التكثير (ذكر الله) والرتع اماحقيقة فى الاخرة

٤ مثال النفس نسخه م

٦ من محبة لقاء الله فهو للمو من نسخه م

٧ وفى اكثر الرواية بالدال المهملة مصحح

بعد الدخول بكثرة الدرجات والشرف والعزة واللطف واما معنى فى الدنيا بالترك والتصفية والتجريد وبها كان يترقى فى الملكوت والجبروت حتى اللاهوت خصوصا ان غلب سلطان المحبة على قلبه ويتفكر فى خلق السموات والارض لان من احب شيئا اكثر من ذكره وذكر آلائه كما ورد فى حديث الديلمى عن عايشة من احب شيئا اكثر ذكره اى علامة صدق المحبة اكثار ذكره المحبوب ولهذا قال نواس ۞ مااتنى وذرنى من الكنى ۞ فلاخير فى اللذات من سترها ۞ وسبق علامة المحبين كثرة ذكر المحبوب على الدوام لاينقطعون ولايملون ولايفترون فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لايريدون به بدلا ولايبغون عنه حولا ولو قطعوا عن محبوبهم فسد عيشهم وقال بعضهم علامة المحبة ذكر المحبوب على عدد الانفاس فائدة اجتمع عند رابعة علماء وزهاد وتفاوضوا ٤ فى ذم الدنيا وهى ساكتة فلاموها فقالت من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد او ذم فان كانت الدنيا فى قلوبكم لاشئ فلم تذكرون لاشئ (ش ض عن معاذ) سبق الذكر ۞ من احب دنياه الدنية (اضر باخرته) لان من احب دنياه عمل فى كسب شهوتها واكب على معاصيه فلم يتفرغ لعمل الاخرة فاضر بنفسه فى اخرته ومن نظر الى فناء الدنيا وحساب حلالها وعذاب حرامها وشاهد بنور ايمانه جمال الاخرة اضر بنفسه فى دنياه بتحمل مشقة العبادات وتجنب الشهوات فصبر قليلا وتنعم طويلا ولان من احب دنياه شغلته عن تفريغ قلبه لحب ربه ولسانه لذكره فتضر اخرته ولابد كما ان محبة الاخرة تضر بالدنيا ولابد كما قال (ومن احب آخرته اضر بدنياه) اى هما ككفتى الميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وعكسه وهما كالمشرق والمغرب ومحال ان يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد فى الغرب وهما كالضرتين اذا رضيت احداهما سخطت الاخرى فالجمع بين كمال الاستيصال فى الدنيا والدين لايكاد يقع الالمن سخره الله لتدبير خلقه فى معاشهم ومعادهم وهم الانبياء واكمل الاولياء اما غيرهم فاذا اشغلت قلوبهم بالدنيا انصرفت عن الاخرة وذلك لان حب الدنيا سبب لشغله والانهماك فيها وهو سبب للشغل عن الاخرة فتخلو عن الطاعة فيفوت الفوز من درجاتها وهو عين المضرة (الافآثروا ما يبقى على مايفنى) ومن احبها صيرها غاية وتوسل اليها بالاعمال التى جعلها الله وسائل اليه والى الاخرة فعكس الامر وقلب الحكمة فانتكس قلبه وانعكس سيره الى وراء فقد جعل الوسيلة غاية والتوسل بعمل الاخرة للدنيا وهذا شر معكوس من كل وجه وقلب منكوس غاية الانتكاس وقد ذم الله من يحب الدنيا ومؤثرها على الاخرة بقوله يحبون العاجلة ويذرون الاخرة وذم حبها يستلزم مدح بغضها وقال على

٤ تفاوضوا نسخهم

(الدنيا)

الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى (حم ك حب هب ق عن ابى موسى) قال ك على شرطهما ورواه الذهبى وقال فيه انقطاع وقال المنذرى والهيثمى رجال احمد ثقات ۞ من احب ۞ كامر (ان يصل اباه فى قبره) اى بعد موته فى اى موضع كان ولو قبره غير معين اومات فى الفضاء اومات فى البحر ويلقى فيه ولم يكن له قبر اصلا واراد الولد صلة ابيه افاد الشارع بقوله (فليصل اخوان ابيه) اى اصدقائه (من بعده) اى من بعد موته اومن بعد سفره ولامفهوم له ذكره بيانا للتأبيد ولانه المظنة فان ذلك له صلة وسبق ان الاعمال تعرض على الوالدين بعد موتهما فان وجد اخيرا سرهما ذلك اوضده احزنهما (ع حب كر عن ابن عمر) سبق معناه فى ان ابر البر ۞ من احب ۞ كامر (ان يمد) مبنى للمفعول (له فى عمره) اى ان يطيل او يزيد فى عمره (فليتق الله وليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كانه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك اوالمراد بقاء ذكر جميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكانه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن ابى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه انسئ له فى اجله فقال ليس زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم الاية ولكن الرجل له الذرية الصالحة يدعون له من بعده اوالمراد بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الاان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بالنسبة الى علم الله وماسبق له قدرته لازيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ماظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبى والضحاك فى الاية ان الذى يمحوه ويثبته مايصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم ويأمر الله فيه ان يثبت مافيه ثواب وعقاب ويمحى مالاثواب فيه ولاعقاب كقوله اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لان علم الله تعالى لانفاد له ومعلوماته تعالى لانهاية لها وكل يوم هو فى شأن ومن ثمه كادت اقوال المفسرين فيه لاتنحصر قال الامام يزيل مايشاء ويثبت مايشاء من حكمته ولايطلع على غيبه احد فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك (كر عن على) كامر فى الصدقة والرحم ۞ من احب ۞ كامر (ان تسره صحيفته) اى جعل

صحيفة اعماله له مسرورا يوم القيمة اذارأها (فليكثر) من الاكثار او التكثير (فيها من الاستغفار) فانها تأتى يوم القيمة يتلأ لؤ نورا كما فى خبر آخر قال فى الحلبيات ٤ الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثانى نافع جدا والثالث ابلغ منه لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه قال وماذكر من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند الناس لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن اعتقده فهو يريد التوبة لا محالة وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار كما دل الاية استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور عدم الاشتراط انتهى (هب ض عن الزبير) بن العوام ورواه عنه طس باللفظ المذكور قال الهيثمى ورجاله ثقات ﴿من احب﴾ كامر (عمل قوم شرا كان) ذلك العمل (او) كان ذلك العمل (خيرا فهو كمن عمله) وفى حديث خم عن ابن مسعود قال جاء رجل لم اقف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل احب قوما يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اى بمرافقته وزيارته اوفى بعض مراتبه لا فى جميعها لكن بشرط اقتدائه به ولو فى بعض الوجوه فلو لم يقتد اصلا لا يلحق اصلا اذ عدم ذلك دليل على عدم المحبة وعلى كذب دعواه ونظيره ما فى البيضاوى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأل عن حاله فقال مابى من وجع غيرانى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك مع النبيين وان دخلت ٤ فى الحلبيات نسحهم
الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل لا اراك ابدا فنزل قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفى الشرعة ومن السنة ان لا يواخى مواخاة الامن يثق بدينه وامانته وصلاحه وتقواه فان المرء مع من احب وان لم يلحقه بعمله وفى شرحه قال الحسن لا يغرنكم هذا الحديث فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبيائهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال او كلها لا ينفع ثم قال فانه تعالى يرحم الولى بحرمة وليه ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية فى قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ قال المناوى فى شرح هذا الحديث اى المرء مع من احب طبعا وعقلا وجزاء ومحلا فكل مهتم بشئ فهو منجذب اليه والى اهله بطبعه وكل امرء يميل الى مناسبه سام سخط فالروح العلوية تنجذب الى الاعلى والنفوس الدنية تنجذب الى الاسفل ومن

اراد ان يعلم انه هل هو مع رفيق الاعلى او الاسفل فلينظر من صحبه فمن احب الله فهو معه فى الدنيا والاخرة ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله واتفقوا على ان المحبة لا تصح الا بتوحيد محبوبه وان من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق وقيل المراد وان لم يعمل عملهم لثبوت التقرب مع قلوبهم قال انس ما فرح المسلمون مثل فرحهم بهذا الحديث وفى ضمنه حث على حب الاخيار رجاء الالحاق بهم فى دار القرار والخلاص من النار والقرب من الجبار والترغيب فى الحب فى الله والتنفير من التباغض بين المسلمين وفيه رمز الى ان التحابب بين الكفار ينتج لهم المعية فى النار قل تمتعوا فان مصيركم الى النار (ابن النجار والديلمى عن محمد بن على عن ابيه عن جده باتى بحث ﴿ومن احب﴾ كامر (قوما على اعمالهم حشر) مبنى للمفعول (يوم القيمة من زمرتهم) لموافقتهم (فحوسب بحسابهم) لمحبته باعمالهم (وان لم يعمل اعمالهم) فمن احب اولياء الرحمان فهو معهم فى الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم فى النيران قال الواو ذا مشروط بما اذا عمل بمثل عملهم ولهذا يمثل لمحب المال ماله شجاعا اقرع يأخذ بلهزمته يقول انا مالك انا كنزك ويصفح له صفائح من نار فيكوى بها وعاشق الصور اذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعة يجمع بينهما فى النار ويعذب كل منهما بصاحبه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالمحب مع محبوبه دنيا واخرى (خط عن جابر) ورواه طب ض عن ابى قرصافة واسمه حيدرة بلفظ من احب قوما حشره الله فى زمرتهم ﴿ومن احب﴾ كامر (ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث) بضم الدال فليلازم الصدق وليداوم عليه فى كلامك وجميع احوالك حتى تكتب عند الله صديقا وتستحق اسم المبالغة وتشتهر بذلك عند الملأ الاعلى قولا وفعلا واعتقادا فالمراد الكتابة فى اللوح اوفى صحف الملائكة والكذب ضده والكذاب مبالغة فى الكذب هو كالصديق فالكذب اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه قال النووى حث على تحريض الصدق وتحذير من الكذب فانه اذا تساهل فيه اكثر منه وعرف به تنبيه الصدق احدار كان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعا الماصح نظامه وبقائه وهو اصل المحبوب وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت احكام الشرايع والاتصاف بالكذب انسلاخ من الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق (وليؤد الامانة) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال

البيهقي ودخل فيه ماتقلد المؤمن بايمانه من العبادة والاحكام وماعليه من رعاية حق
نفسه وزوجه واصله وفرعه واخيه المسلم من نصحه وحق مملوكه اوما لكه اومواليه
فاداء الامانة فى كل ذلك واجب كذا فى الفيض لعله يدخل فيه ايضا الرعايا للملوك والاحكام
الشرعية للقضاة والعلوم للعلماء وحفظ العهد الذى اخذه تلاميذ المشايخ عنهم واخرج
ك حب عن عبادة اضمنوالى من انفسكم ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم اى عن
اخذ مال الغير ظلما وضربه ولمس المحرم (ولايؤذى جاره) بالقول والفعل واحسن اليه
لتكون مؤمنا كامل الايمان فان لم تقدر على الاحسان فكف عن اذاه وان كان مؤذيا لك
فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجا يأتى بحثه فى من كان يؤمن بالله (عب هب عن
رجل من الانصار) وكذا اخرج عبدالرزاق وسبق ان الصدق ﴿ من احب ﴾ كامر
(ان يقوى) اى يجعل نفسه قويا متينا (على الصيام فليتسحر) من السحور وهو بالفتح اسم
مايتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه واكثرها مايروى بالفتح
وقيل ان الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة والاجر والثواب فى الفعل لافى الطعام
كما فى النهاية (وليقل) ولام الامر فيهما ساكنان وهو من القيلولة القيل والقيلولة الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل ومنه حديث زيد بن عمرو
بن نفيل ما مهاجر كمن قال وفى رواية ما مهجر اى ليس من هاجر عن وطنه اوخرج فى الهاجرة
كمن سكن فى بيته عند القائلة وماتصرف منها (وليشم طيبا) بالكسر وتخفيف الياء اسم
الرائحات الطيبات وجمعه طيوب (ولايفطر على الماء) لان شرب الماء على الريق يورث
الضعف بل بالتمر اوالملح اوالحلو وفى الافطار حكمة منها يزيل ضعف بصره ويقوى عصبه
وفى كل من هذه الاشياء الاربع تقوية على الصيام كامر (هب عن انس) مر السحور
والصيام نوع بحثه ﴿ من احب ﴾ كامر (اخا له) فى الدين لافى النسب (فى الله) اى لاجله وفى
حقه وطلبا لمرضاته واجلالا لا فى ذاته (قال انى احبك) متكلم من احب (لله فقد احبه الله) لان الحب
فى الله اعظم الطاعات واكمل العبادات وارفع الدرجات واحب الله ورضى عنهما (فدخلا
جميعا الجنة كان الذى احب فى الله ارفع درجة لحبه على الذى احبه له) وفى حديث حم
طب عن عمرو بن الجموح مرفوعا لايجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا
احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله اى استحق ان يكون وليا له تعالى وعن المصابيح
عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته قال ان لله عبادا ليسوا

بانبياء ولاشهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة فقال اعرابى
حدثنى يارسول الله من هم فقال عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام
يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله تعالى يجعل الله وجوههم نورا
ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمان يفزع الناس ولايفزعون يخاف الناس ولايخافون
(خ فى الادب طب عن ابن عمرو) سبق اذا احب ﴿ من احب ﴾ كمامر (ان يجد طعم
الايمان) بالفتح اى لذته يقال طعمه مر وطعمه حلو والطعم ايضا مايشتهى منه يقال ليس
له طعم ومافلان بذى طعم اذا كان غثا وقولهم تطعم تطعم اى ذق حتى تشتهى و تأكل
واما الطعم بالضم فنفس الطعام (فليحب المرء لايحبه الا لله) فان احب شيئا سوى الله ولم تكن
محبته له لله ولا لكونه معينا له على طاعة الله اظلم قلبه وعلاه الصداء والرين فحال بينه
وبين ذوق الايمان وعذب به فى الدنيا قبل اللقاء كما قيل ٭ انت القتيل بكل من احببته ٭
فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى ٭ فاذا كان يوم المعاد كان المرء مع من احبه اما منعما
واما معذبا وفى حديث طس عن ابن مسعود مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل رجلا
لايحبه الا لله من غير مال اعطاه فذلك الايمان اى كانه حقيقة لكونه من اقوى فروعه
كحديث البر حسن الخلق وحديث الحج عرفة عن القرطبى فى شرح مسلم محبة المؤمن
الموصلة لحلاوة الايمان لابد ان تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالاغراض والحظوظ
البشرية وسبق المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف
غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيئ حسنهم لاهل الجنة كما تضيئ الشمس لاهل الدنيا
فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضيئ حسنهم لاهل الجنة كما تضيئ
الشمس للدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله
(طهب عن ابى هريرة) مر ان المتحابين ﴿ من احب ﴾ وفى رواية للبخارى من سره
(ان يبسط) بالبناء للمفعول وفى رواية من سره ان يعظم الله (له فى رزقه) اى يوسعه عليه ويكثر
له فيه بالبركة والنمو والزيادة (وان ينسأ) بضم وسكون ثم همزة اى يؤخر ومنه النسيئة (له فى اثره)
محركا اى فى بقية عمره سمى اثرا لانه يتبع العمر (فليصل) اى فليحسن بنحو مال وخدمة وزيارة
(رحمه) اى قرابته وصلته تختلف باختلاف حال الواصل فتارة تكون بالاحسان وتارة بالسلام
وتارة بزيارة ونحو ذلك ولايعارض هذا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة الاية لان المراد
بالبسط والتأخير هنا البسط فى الكيف لا فى الكم اوان الخبر مورد فى معرض الحث على الصلة
بطريق المبالغة اوانه يكتب فى بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا وان لم يصل فكذا

(خ م دن وابن جرير عن انس) ورواه حم خ عن ابى هريرة ﴿من احب﴾ كامر (ان يبسط
له فى رزقه) كامر فى التركيب والمعنى (و ينسأله) اى يؤخرله وليس حقيقة النسئة ينسب
الى الله (فى اجله فليتق الله) كما سبق حديث اوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شئ وايضا
اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله وايضا اوصيك بتقوى الله والشرف على كل شرف
وايضا اكرمهم اتقاهم وفى المحضرات عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ اوصيك بتقوى الله
والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحم اليتيم ولين الكلام و بذل
السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرأن وعن انس انه قيل
يا محمد من آل محمد قال كل تقى نقى آلى التقوى جماع الخيرات وفى المنهاج عن عايشة قالت
ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى (وليصل
رحمه) لان من وصل وصله الله وعطف عليه بفضله وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا
ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذبك من القطيعة
قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
فى الارض وتقطعوا ارحامكم (حب عن انس) مر آنفا ﴿من احب﴾ كامر (ان يمدله) مبنى
للمفعول (فى عمره) يطول الله و يؤخر اجله كامر بحثه (وان يزاد فى رزقه فليبر والديه)
البار ضد العاق وعقوق الوالدين وهو ايذاؤهما باى نوع كان من انواع الاذى قل او كثر
نهيا عنه اولم ينهيا ومخالفتهما فيما يأمران او ينهيان بشرط انتهاء المعصية فى الكل (وليصل
رحمه) وفى حديث خ عن ابى هريرة ان الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته
ومن قطعك قطعته قال ابن ابى جمرة الوصل كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس
بما يفهمونه ولما كان اعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد
وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم احسانه
لعبده (حم عن انس) سبق الرحم ﴿من احب﴾ كامر (ان يمدله فى عمره) كامر لفظا
ومعنى (و يبسطله فى رزقه) سبق كذلك (و يدفع عنه ميتة السوء) بكسر الميم كالجلسة
بيان لهيئة الموت وحالته التى يكون عليها اى كما يموت اهل الجاهلية من الضلالة
والفرقة وكل سبب ان للفتنة واراقة الدم وتفريق ذات البين لانهم لا يرجعون الى طاعة
امير ولا يتبعون هدى امام ولا يسترشدون برشدنى بل كانوا مستنكفين عن ذلك
مستبدين بالامور كما فى حديث خ عن ابن عباس مرفوعا من كره من اميره شيئا فليصبر

فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفى رواية من رأى من اميره شيئا
يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية (و يستجاب له دعائه
فليصل رحمه) كامر بحثه (ابن جرير و صححه عن على) سبق فى الصدقة بحث
﴿من احب﴾ كامر (جميع اصحابى) حبا صحيحا بلا افراط ولا تفريط (وتولاهم) بولايته
صادقا محتسبا (واستغفر لهم) لهفواتهم تامة كاملة (جعله الله يوم القيامة معهم فى الجنة)
وفى الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم اى علامة كمال الايمان
او علامة نفسه حبهم ويؤيده ظاهره وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق
واول وجه تخصيصهم انهم كانوا المختلطين فيما بينهم اى بين المنافقين والمخلصين
او للاشعار بان حكم المهاجرين اولى بذلك وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان
و بغضهم نفاق كما رواه الحاكم وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم اى من احبهم فينبغى بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونوا صالحين
وكذا البغض اذا كانوا طالحين وفى رواية حب قريش ايمان و بغضهم كفر وحب
الانصار من الايمان و بغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم
او متقوهم فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى وروى كر عن جابر مرفوعا حب
ابى بكر وعمر من الايمان و بغضهما كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر وحب
العرب من الايمان و بغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا
احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة فيهم و بالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت
النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه صلى الله عليه و سلم ولا يكون
من الخوارج فى بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة و لا من
الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب اهل البيت و لا يكون من جملة
الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام و يذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام
فانه يخشى عليهم من سوء الختام (ابن عرفة العبدى عن جمع من الصحابة) مر الله
والانصار ﴿من احب﴾ كامر (اصحابى وازواجى) وهن اثنى عشرة ستة منها قريشية
وخمسة منها عربية وواحد منها اسرائيلية خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعايشة
بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وزينب بنت خزيمة وام سلمة بنت ابى امية وزينب بنت
جحش وجويرة بنت الحارث وام حبيبة بنت ابى سفيان وصفية بنت حى وميمونة بنت
الحارث وريحانة بنت قرطبة وله عليه السلام السرارى المطهرات مارية وهى ام

ابراهيم وريحانة المتقدمة وجميلة اصابها فى بعض السبى وجميلة اخرى وهبتها زينب
بنت جحش (واهل بيتى) وهم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما فى
حديث زيد بن ارقم فى صحيح مسلم وقيل فى آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ان المراد بهم على وفاطمة والحسن والحسين وهو قول الجمهور
وقيل هم ازواجه وآله (ولم يطعن فى احد منهم)والطعن فيهم سم قاتل (وخرج من
الدنيا على محبتهم)واختلف فى المحبة فقال سفيان الثورى المحبة اتباع الرسول كانه
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته ودفع اماتة سيرته والانقياد لشريعته وهيبة مخالفته
اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا ايضا ايماء الى علامة المحبة اونتيجة
المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان
من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لايذهل المحبوب عن فكره فى تمام امره ودوام
دهره وقال بعضهم المحبه الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة موطأة القلب لمراد
الرب يحب ما يحب المحبوب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
هو الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقته له اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معان باطنة شريفة كحب
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان الكامل مائل الى الشغف (كان معى فى درجتى يوم القيمة)اى كان قربى واتصالى
فى كل المواطن (الملا) بالفتح وتشديد اللام (فى سيرته عن ابن عباس)سبق حب العرب وحب
ابى بكر ﴿ من احتجم ﴾ افتعال من الحجم والمحجم بالكسر الة التى يجتمع فيها دم الحجامة عند
المص والمحجم ايضا شرط الحجام ومنه الحديث لعقه عسل اوشرطه محجم وفى حديث الصوم
افطر الحاجم والمحجوم معناه انهما تعرضا للافطار اما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من
خروج دمه فربما عجزه عن الصوم واما الحاجم فلا يأمن ان يصل الى حلقه شيء من الدم
اومن طعمه وقيل على سبيل الدعاء اى بطل اجرهما فكانما صارا مفطرين (لسبع عشرة من
الشهر وتسع عشرة)اثبت التاء فى الجزء الثانى فيهما (واحدى وعشرين)وهنا فى جزء الاول
(كان له شفاء من كل داء)اى من كل داء سببه غلبة الدم وهذا الخبر وما اكشفه وما اشبهه

موافق لما اجمع عليه الاطباء ان الحجامة فى النصف الثانى ومايليه من الربع الثالث من الشهر
انفع من اوله وآخره قال ابن القيم ومحل اختيار هذه الاوقات لها ما اذا كانت للاحتياط
والتحرز عن الاذى وحفظ الصحة اما فى مداواة الامراض فحيث احتيج اليها وجب فعلها
اى وقت كان (ك ق عن ابى هريرة) قال ك على شرطهم واقره الذهبى لكن ضعفه ابن
القطان بانه من رواية سعيد الجمحى عن سهل عن ابيه مجهولان انتهى لكن ذكر المناوى فى
تذكرته ان شيخه العراقى افتى بان اسناده صحيح على شرطهم وقال ابن حجر فى الفتح هذا
الحديث خرجه د من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحى عن سهل بن ابى صالح وسعيد وثقه
الاكثرولينه بعض من قبل حفظه وله شواهد من حديث ابن عباس عند احمد والترمذى
ورجاله ثقات ويأتى من اراد ﴿ من احتجم ﴾ كامر (يوم الاربعاء ويوم السبت فرأى فى
جسده وضحا)والوضح التناقض من كل شئ (فلايلومن الانفسه) فانه الذى عرض
جسده لذلك وتسبب فيه وروى الديلمى عن ابى جعفر النسابورى قال قلت يوما هذا
الحديث غير صحيح فافتصدت يوم الاربعاء فاصابنى برص فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى النوم فشكوت اليه فقال اياك والاستهانة بحديثى فذكره وقد كره احمد الحجامة يوم
السبت والاربعاء لهذا الحديث(ك ق دوتعقب) وكذا احمد (عن ابى هريرة) قال ك
صحيح فرده الذهبى فى التلخيص بان فيه سليمان بن ارقم متروك وقال فى المهذب سليمان واه
والمحفوظ مرسل وفى حديث كر عن ابن عباس من احتجم يوم الخميس فمرض فيه مات فيه
والظاهر انه يلحق فى هذا الخبر وماقبله من الاخبار الفصد بالحجامة ويحتمل خلافه قال ابن حجر
بعد سوق هذه الاخبار ونحوها ولكون هذه الاحاديث لم يصح منها شئ قال حنبل
بن اسحق كان احمد يحتجم اى وقت هاج به الدم واية ساعة كانت ﴿ من احتفر ﴾
من الافتعال يقال احتفر الارض بمعنى حفرها (بئرا فليس لاحد ان يحفر) بفتح اوله
وكسر الفاء (حولها اربعين ذراعا)لحق تعلق من الحافر الاول (عطنا) بفتحتين موضع
جمع الابل والغنم (لماشيته)وسبق حريم البئر اربعون ذراعا لاعطان الابل والغنم وابن
السبيل اول شارب والحريم هو ماتمس الحاجة اليه لتمام الانتفاع بها ويحرم على غير المختص
بها الانتفاع به وفى حديث ه عن سعيد حريم البئر مدرشائها بكسر الراء والمد حبلها الذى
يتوصل به لمائها من جميع الجهات وعرفها الفقهاء بانه المكان الذى لو حفر فيه نقص ماؤها
اوخيف انهارها وفى درالمختار ان حكم الركية كالبئر وهى بوزن عطية وجمعه ركايا كعطايا وهى
من اسماء البئر وعليه فلا يظهر التشبيه اللهم الا ان يقال ويرادبها الحفرة يقال ركى بمعنى

حفرومن اسماء البئر عادة وهي التي حفرت على عهد عاد وطوى وهي التي طويت اي بنيت بالحجارة والآجر واما المطوية بالخشب فلا تعدطو ياوزوراء وهي التي فيها عوج (طب عن عبدالله بن مغفل) سبق بحثه ﴿من احتكر طعاما﴾ اى ادخر مايشتريه منه وقت الغلا ليبيعه باعلا وفي رواية من احتكر حكرة قال الزمخشري اى جملة من القوت من الحكر وهو الجمع والامساك وهو الاحتكار اى يحصل جملة من القوت وماعنده و يمسكها يريد نفع نفسه بالربح وضر غيره كما كشف عنه القناع بقوله يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ كما في رواية بالهمز وفي رواية ملعون اى مطرود عن درجة الابرار لاعن رحمة الغفار (اربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه) لكونه نقض ميثاق الله وعهده وهذا تشديد عظيم في الاحتكار واخذ باطلاقه مالك فحرم احتكار المطعوم وغيره وخصه الحنفية والشافعية بالقوت قال الطيبي لم يرد باربعين التحديد بل مراده ان يجعل الاحتكار حرفة يقصد بها نفع نفسه وضر غيره بدليل خبر المار يريد به الغلا واقل ما يتمون المرء في هذه الحرفة هذه المدة (وايما اهل عرصة) وايما مضاف واهل بالجر كقوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على (اصبح فيهم امرؤ جايع فقد برئت) مبني للمفعول (منه ذمة الله تعالى) وحفظه وامانه كالم يحفظ هو جاره ومن في حريمه من الجوع وفي حديث كر عن معاذ من احتكر طعاما على امتي اربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه يعني لم يكن كفارة لاثم الاحتكار والقصد به المبالغة في الزجر فحسب قال الطيبي والضمير في تصدق به راجع للعطام فوجب ان يقدر الارادة فيفيد مبالغة وان من نوى الاحتكار هذا شانه فكيف بمن فعله قال ابن حجر هذا وما قبله من الاحاديث الواردة في معرض الزجر والتنفير وظاهرها غير مراد وقد ورد عدة احاديث في الصحاح تشتمل على نفي الايمان وغير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب امورا ليس ما يخرج فيها عن الاسلام فما كان فيها هو الجواب فهو الجواب هنا (ش حم بر ع ك حل عن ابن عمر ك عن ابي هريرة) ورواه حم ك عنه مرفوعا بلفظ من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله ﴿من احتكر﴾ كما مر (على المسلمين طعامهم) واضافة الطعام اليهم وان كان ملكا للمحتكر ايذانا بانه قوتهم وما به معاشهم فهو من قبيل ولا تؤتوا السفهاء اموالهم اضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم الناس به معاشهم (ضربه الله بالجذام) الصقه الله والزمه بعذاب الجذام (والافلاس) خصهما لان المحتكر اراد اصلاح بدنه وكثرة ماله فافسد الله بدنه بالجذام وماله بالافلاس ومن اراد نفعهم اصابه الله في نفسه وماله خيرا و بركة (ط حم ه هب ض عن عمر خ

في تاريخه عن عثمان) قال السيوطي في مختصر الموضوعات رجال ابن ماجة ثقات ﴿من احرم﴾ وفي رواية بدله من اهل (بحج او عمرة من المسجد الاقصى) زاد في رواية الى المسجد الحرام (كان كيوم ولدته امه) اى خرج من ذنوبه بخروجه بغير ذنب من بطن امه يوم ولادتها له وفيه شمول الكبائر والتبعات وفيه كلام معروف (عب عن ام سلمة) ورواه عنها د قال المنذري وقد اختلف في هذا المتن واسناده اختلافا كثيرا رواه اولا عن جدته حكيمة وثانيا عن امه عن ام سلمة ولفظه من احرم من بيت المقدس بحج او عمرة كان من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه وثالثا عن ام حكيم بنت امية بلفظ من اهل بحج او عمرة من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة انتهى بلفظه مر الحج ﴿من احسن الصلوة﴾ اى الاركان المعلومة والافعال المخصوصة (حيث يراه الناس ثم اساءها حيث يخلو) بنفسه بان يكون اداؤها في الملاء بحو طول القنوت واتمام الاركان وطول الركوع والسجود والتخشع والتأدب واداؤه اياها في السر بدون ذلك او بعضه (فتلك) الخصلة او الفعلة (استهانة استهان بها ربه) تعالى اى ذلك الفعل يشبه فعل المستهينين به فان قصد الاستهانة به تقرر ومثل الصلوة في ذلك غيرها من العبادات قال ابن العربي وهذا من اصعب الامراض النفسية التي يجب التداوي لها ودواؤه ان يستحضر المرء يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله احق ان يستحيا منه ونحو ذلك من الايات النفسية القرآنية ما فرطنا في الكتاب من شيء (عب ع ق هب عن ابن مسعود) قال في المهذب مستدركا على البيهقي قلت فيه ابراهيم الهجري ضعيف ﴿من احسن﴾ كامر الاحسان في العبادة (فيما بينه وبين الله) اى خالية عن الناس ولا يشعر احد على حاله وهذا عكس ما مر (كفاه الله ما بينه وبين الناس) لانهم لا يقدرون على فعل شيء حتى يقدرهم الله عليه ولا يريدون شيأ حتى يريده الله (ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته) فاظهره الله على الناس حسنا (ومن عمل لاخرته كفاه الله) عز وجل (دنياه) وبين بهذا الحديث ان صلاح العبد وسعادته وفلاحه واستقامة امره مع الخلق انما هو في رضى الحق فمن لم يحسن معاملته معه سرا واعتمد على المخلوق وتوكل عليه انعكس عليه مقصوده وحصل له الخذلان والذم واختلاف الامر وفساد الحال في المخلوق لا يقصد نفعك بالقصد الاول بل انتفاعه والله تعالى يريد نفعك لا انتفاعه بك وارادة المخلوق قد يكون فيها مضرة عليك وملاحظة هذا الحديث تمنعك ان ترجو المخلوق او تعامله دون الله او تطلب منه نفعا او دفعا او تعلق قلبك به والسعيد من عامل الخلق لله لا لهم واحسن اليهم لله وخاف الله فيهم ولم يخفهم مع الله ورجا الله بالاحسان اليهم واحبهم لحب الله

ولم يحبهم مع الله (ك) فى تاريخ نيسابور (عن ابن عمرو) بن العاص وهو من رواية عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ﴿ من احسن ﴾ اى اكمل اوافصح (ان يتكلم بالعربية فلا
يتكلمن) بفتح الميم مذكر غائب بنون المشددة (بالفارسية) يحتمل ان يلحق بها غيرها
من اللغات بقرينة ما يأتى ويحتمل خلافه (فانه) اى التكلم بالفارسية اوالتكلم بغير العربية
(يورث النفاق) اراد النفاق العملى لا الايمانى والانذار والتخويف والتحذير من الاعتناء
والاطراد والتمادى بحيث يهجر اللسان العربى بل قد يقال الحديث على بابه وظاهره فان الله
لما انزل كتابه باللسان العربية وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة به وجعل السائقين ٤
الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيلا الى ضبط الدين ومعرفته ان لا يضبط هذا اللسان
فصارت معرفته من الايمان وصار اعتياد التكلم به اعون على معرفة دين الاسلام دين الله
واقرب الى معرفة شعائر الاسلام فلذلك صار دوام تركه جار الى النفاق واللسان يقارنه
امور اخرى من العلوم والاخلاق لان العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله اوفيما يبغضه
هذا هو الوجه فى توجيه الحديث وقد روى السلف بسنده عن ابن عبد الحكيم ان الشافعى ٤ السابقين نسخهم
كره للقادر النطق بالعجمة من غير ان يحرمه قال المجد بن تيمية وقد كان السلف يتكلمون
بالكلمة بعد الكلمة من العجمية اما اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعائر الاسلام ٦ كزيد بن معين نسخهم
ولغة القرأن حتى يصير ذلك عادة ويهجر العربية فهو موضع النهى مع ان اعتياد اللغة
يورث فى الخلق والدين والعقل تأثيرا بينا ونفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض
واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب
الا به واجب (ك عن ابن عمرو) لكن الاصح عن ابن عمر بن الخطاب قال ك صحيح
فتعقبه الذهبى بان فيه عمر بن هارون احد رجاله كذبه ٦ ابن معين وتركه الجماعة ﴿ من احسن
فيما بقى ﴾ فى الاسلام بالاخلاص فيه او بالدخول فيه بالظاهر والباطن او بالتمادى
على محافظته والقيام بشرائطه والانقياد لاحكامه بقلبه وقالبه او بثبوته عليه الى الموت
(غفر له ما مضى) اى بما عمل فى الجاهلية اى زمن الفترة قبل البعثة من جنايته على نفس
اومال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولا يعارضه ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره لان معناه استحقاق الشر بالعقوبة ومن احسن فى اسلامه غفر له
ما يستحقه من العذاب (ومن اساء فيما بقى) فى الاسلام بعدم الاخلاص اوفى عقده
بترك التوحيد ومات على ذلك او بعد الدخول بالقلب والانقياد ظاهرا وهو
النفاق (اخذ بما مضى) اى بالاول الذى عمله فى الجاهلية (وما بقى) اى بالاخر

(الذى)

الذى عمله فى الكفر فالمراد بالاساءة الكفر وهو غاية الاساءة فاذا ارتد ومات
مرتدا كان كمن لم يسلم فيعاقب على ما قدمه (كر عن ابى ذر) ورواه حم خم م عن ابن
مسعود بلفظ من احسن فى الاسلام لم يؤخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام
اخذ بالاول والاخر ﴿ من احيى الليالى ﴾ بالفتح وتخفيف الياء جمع ليلة (الاربع وجبت له الجنة)
وهى (ليلة العروبة) بالفتح يوم الجمعة معرب من لغة القبطى وفى النهاية فى حديث
الجمعة تسمى عروبة هو اسم قديم لها وكانه ليس بعربى يقال يوم عروبة ويوم
العروبة والافصح ان لا يدخلها الالف وعروباء اسم السماء السابعة (وليلة عرفة)
بغير لام التعريف لانه معرف بالعلمية (وليلة النحر وليلة الفطر) اى ليلة عيد النحر
وليلة عيد الفطر قال الشافعى بلغنا ان الدعاء يستجاب فى خمس ليال اول
ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتى العيدين وليلة الجمعة (كر وابن النجار عن
معاذ) قال ابن حجر فى تخريج الاذكار حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد العمى احد رواته
متروك ﴿ من احيى ﴾ وفى رواية من قام (ليلة) عيد (الفطر وليلة) عيد (الاضحى)
وفى رواية ليلتى العيد (لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) اى قلوب الجهال واهل الفسق
والضلال فان قلت المؤمن الكامل لا يموت قلبه كما قال حجة الاسلام وعلمه عند الموت لا يمحى
وصفاؤه لا يتكدر كما اشار اليه الحسن بقوله التراب لا يأكل محل الايمان والمراد هنا من القلب
اللطيفة العالمة المدركة من الانسان لا اللحم الصنوبرى كما مر قال فى الاذكار يستحب احياء
ليلتى العيد بالذكر والصلوة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث فانه وان كان ضعيفا
لكن احاديث الفضائل يسامح فيها قال والاظهر انه لا يحصل الاحياء الا بمعظم الليل
(طب عن عبادة) قال الهيثمى فيه عمرو بن هرون البلخى والغالب عليه الضعف واثنى
عليه ابن مهدى ﴿ من اخاف اهل المدينة ﴾ النبوية (ظلما لهم اخافه الله) زاد فى رواية
يوم القيمة (وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بفتح الياء والباء
(الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا) اى نفلا ولا فرضا يأتى بحثه وفيه تحذير من ايذاء اهل
المدينة او بعضهم قال المجد اللغوى يتعين محبة اهل المدينة وسكانها وقطانها وجيرانها
سيما العلماء والشرفاء وتعظيمهم وخدمة الحجرة وغيرهم من الخدمة كل على حسب حاله
وقرابته وقربه من النبى عليه السلام فانه قد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت اساتهم
فلا يسلب عنهم وهذا الحديث رواه طب وزاد على ذلك بسند حسن ولفظه من اخاف
اهل المدينة اخافه الله يوم القيمة ولعنه الله وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وفى رواية

جم عن جابر من اخاف اهل المدينة فقد اخاف مابين جنبي وهذا لم يرد نظيره لبقعة سواها
وهو مما تمسك به من فضلها على مكة ومما فضلت به ايضا انه لايدخلها الدجال ولا الطاعون
واذا قدم الدجال المدينة ردته الملائكة ورجفت ثلاث رجفات فيخرج اليه منها المنافقون
(حم طب حل ض ابن سعد والبغوى وابن قانع والباوردى عن السائب بن خلاد)
مر من آذى ﴿ من اخذ ﴾ شامل للحر والمملوك والانثى والخنثى (يلبس ثوبا يباهى به)
اى يفاخر به (لينظر الناس اليه لم ينظر الله اليه حتى ينزعه) متى ما نزعه اى فان طال لبسه
اياه طال اعراض الله عنه والمراد بالثوب ما يشمل العمامة والازار وغيرهما ويأتى بحثه
فى من لبس (كر عن ام سلمة) ورواه طب عنها بلفظ مامن احد يلبس ثوبا يباهى به فينظر
الناس اليه الا لم ينظر الله اليه حتى ينزعه متى ما نزعه ﴿ من اخذ ﴾ شامل لمعلم
الصبيان والطلبة والعلماء (على تعليم القرآن قوسا قلده الله تبارك وتعالى) اى جعله
قلادة فى عنقه (مكانها قوسا من نار جهنم) وفى نسخة واكثر الروايات مكانه بالتذكير
وفى الجامع وبعض الروايات مكانها (يوم القيمة) قاله لمعلم اهدى له قوس فقال هذه غير مال
فارمى بها فى سبيل الله واخذ بظاهره ابوحنيفة فحرم اخذ الاجر عليه وخالفه الباقون
قائلين الخبر بفرض صحته منسوخ او مؤول بانه كان يحتسب نعم الاولى كما قاله الغزالى الاقتداء
بصاحب الشرع فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم لله
وفى رواية حل عن ابى هريرة من اخذ على تعليم القرآن اجرا فذلك حظه من القرآن اى
فلا ثواب له على اقرائه وتعليمه قال ابن حجر يعارضه ما قبله خبر ابى سعيد فى قصة اللديغ
ورقيهم اياه بالفاتحة وكانوا امتنعوا حتى جعلوا له جعلا وصوب النبى صلى الله عليه وسلم
فعلهم وخبر البخارى ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وفيه اشعار بنسخ الحكم الاول
(حل كرق عن ابى الدرداء) قال البيهقى ضعيف وقال الذهبى اسناده قوى مع نكارته
﴿ من اخذ اموال الناس ﴾ بوجه من وجوه التعامل او الحفظ او لغير ذلك كقرض او غيره كما
يشير اليه عدم تقييده بظلما لكنه (يريد اداءها) الجملة حالية من الضمير المستكن فى اخذ (ادى
الله عنه) جملة خبرية لفظا ومعنى اى يسر الله له ذلك باعانته وتوسيع رزقه ويصح كونها
انشائية معنى بان تخرج مخرج الدعاء له ثم ان قصد بها الاخبار عن المبتدأ مع كونها انشاء معنى
يحتاج لتأويله بنحو يستحق والا لم يحتج له لكون الجملة انشائية معنى وانما استحق مريد الاداء
هذا الدعاء لجعله نيته اسقاط الواجب مقارنة لاخذه وذا دليل على خوفه وظاهره ان من
نوى الوفاء ومات قبله لعسر او فجاءة لا يأخذ رب المال من حسناته فى الاخرة بل يرضى الله

رب الدين وخالف ابن عبد السلام (ومن اخذها) اى اموالهم (يريد اتلافها) على
اصحابها بصدقة او غيرها (اتلفه الله) يعنى اتلف امواله فى الدنيا بكثرة المحن والمغارم ومحق
البركة وعبر باتلافه لان اتلاف المال كاتلاف النفس او فى الاخرة بالعذاب وهذا وعيد
شديد يشمل من اخذه دينا وتصدق به ولا يجد وفاء فترد صدقته لان الصدقة تطوع وقضاء
الدين واجب واستدل البخارى على رد صدقة المديون بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن
اضاعة المال قال الزين الزكريا ولا يقال الصدقة ليست اضاعة لانا نقول اذا عورضت بحق الدين
لم يبق فيها ثواب فبطل كونها صدقة وبقيت اضاعة (حم خ ه عن ابى هريرة) ولم يخرجه م
ومر الظلم ومامن احد يكون ﴿ من اخلص لله ﴾ لفظ رواية ابى نعيم من اخلص العبادة
لله (اربعين يوما) بان طهر بدنه من الادناس والقاذورات وحواسه الباطنة والظاهرة
من اطلاقها فيما يحتاج اليه من الادراكات واعضاءه من اطلاقها فى التصرفات الخارجة
عن دائرة الاعتدال المعلومة من الموازين العقلية والاحكام الشرعية والنصائح النبوية ٤ وتشتت نسخهم
والتنبيهات الحكمية سيما اللسان وخياله فى الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة
والتخيلات الردية وجولانه فى ميدان الامال والامانى وذهنه من الافكار الردية والا
ستحضارات الغير الواقعة والمعتدبها وعقله من التقييد بنتايج الافكار فيما يختص بمعرفة
الحق ومايصاب فيضه المنبسط على الممكنات من غرائب الخواص والعلوم والاسرار
وقلبه من التقلب التابع للتشعب بسبب تعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت٤ العزمات
ونفسه من اغراضها بل من عينها فانها خمرة الامال والامانى والتعشق بالاشياء وكثرة
التشوقات المختلفة التى هى نتايج الاذهان والتخيلات وروحه من الحظوظ الشريفة
المرجوة من الحق تعالى كمعرفته والقرب منه والاحتظاء بمشاهدته وسائر انواع النعيم
الروحانى المرغوب فيه والمتشرف بنور البصيرة عليه وحقيقته الانسانية من تغيير صور
ما يرد عليه من الحق عما كان عليه حال تعينه وارتسامه فى علم الحق ازلا (ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) لان المحافظة على الطهارة المعنوية ولزوم المجاهدة
يوصل الى حضرة المشاهدة الا تراه سبحانه يقول ومن الليل فتهجد به نافلة فاذا مقصود
الوجود لا يصل الى المقام المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع فى الوصول
من لم يكن له محصول ومن ثمه قيل فجاهد تشاهد قال القنوى وفى هذا الحديث
يجب التنبيه عليه وهو احتراز الانسان ان يكون اخلاصه هذا طلبا لظهور ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه فانه حينئذ لم يكن اخلص لله وروى النووى باسناده الى

السوى من شهد فى أخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى لخلاص وروى ايضا
عن التسترى من زهد فى الدنيا اربعين يومامخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ومن
لم تظهرله فلعدم الصدق فى هذه وحكمة التقييد بالاربعين انها مدة يصير المداوم على
الشئ فيها خلقا كالاصلى الغريزى كامر واخذ جمع من الصوفية منه ان خلوة المريد
تكون اربعين يوما واحتجوا بوجوه اخر احدها انه سبحانه خمر طينة آدم اربعين صباحا
وفى شرح الاحكام لعبدالحق هذا الحديث وان لم يكن صحيح الاسناد فقد صححه الذوق
الذى خصص به اهل العطا والامداد وفهم ذلك متعلق الاعلى اهل العلم الفتحى
الذى طريقه الفيض الربانى بواسطة الاخلاص المحمدى (ابو الشيخ ض عن
مكحول) ورواه حل عن ابى ايوب وسبق قد افلح فيه بحث ﴿من ادان﴾ بتشديد الدال
افتعال من الدين (دينا وهو) حالية (ينوى ان يؤديه) وفى رواية دينا ينوى قضاه
(اداه الله عنه يوم القيمة) بان يرضى خصمه قال الغزالى ٤ الشان فى صحة النية فهو معدن

٤ قال القاضى نسخه م

مطلب اخذ حسنات المفلس اذا لم ينوى اداها

غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال (ومن استدان دينا وهو لا ينوى ان يؤديه) فيكون
كالمظلمة اى ما اخذه الظالم اوتعرض له لاخيه فى الدين من عرضه وهو الجانب الذى
يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامى ان ينقض امر اكاخذ ماله اوالمنع من الانتفاع
به (فمات قال الله عزوجل يوم القيمة) للمديون الظالم (ظننت ان لا آخذ لعبدى بحقه فيؤخذ
من حسناته) بقدر مظلمته ومعرفة مقدار الطاعة والمعصية كنه وكيفية مفوض علمه الى
الله (فيجعل) مبنى للمفعول (فى حسنات الاخر) وهو خصمه (فان لم يكن له حسنات) اى
باقية اومطلقا (اخذ من سيآت الاخر) اى اصحاب الحقوق (فجعلت عليه) وفى حديث المشكاة
من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان
كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل
عليه اى فوضع على الظالم قال ابن ملك يحتمل ان يكون مأخوذ نفس الاعمال بان تجسم
فتصير كالجوهر وان يكون ما اعد لهما من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب
وهذا لا ينافى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم فى الحقيقة مجزى بوزر ظلمه
وانما حمل من سيأت المظلوم تخفيف له وتحقيقا للعدول وفيه اشعار بانه لا عفو
ولا شفاعة فى حقوق العباد الا ان شاء الله يرضى خصمه بما اراد قال النووى و فى حديث
ابى هريرة مرفوعا اتدرون ما المفلس قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى
من يأتى بصيام وصلوة وزكوة و يأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا

مال هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضى ما عليه اخذ من خطاهم فطرحت عليه اى وضعت على الظالم ثم طرح اى القى
فى النار قال النووى يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت واما من ليس له مال و من قل
ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا امر يزول و ينقطع بموته وربما
ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك الهلاك التام قال
المازرى زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وهو باطلة وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغريمه فدفعت
اليهم من حسناته فلما فرغت من حسناته اخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة
العقوبة مسببه عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه قلت هذا من قضية العدل الثابت له تعالى
بالنقل والعقل فان الظالم اذا اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته
فان ادخل الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان ادخل النار ينافى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاؤلئك هم المفلحون فلا بد من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيئات حتى
يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات
الباقية ان كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع اجر المحسنين (طب لك عن ابى امامة)
و يأتى لتؤدن الحقوق ورواه طب عن ميمونة صدره قال الهيثمى رجاله ثقات ومن ثمه رمز
السيوطى لصحته ﴿من ادى﴾ اى اعطى (الى امتى) الاجابة (حديثا لتقام) بالنصب
اى لان تقام (به سنة اوتثلم) مبنى للمفعول فيهما (به بدعة) قال السيوطى من الثلم بمعنى
الابطال (فهو فى الجنة) اى سيكون فيها او يحكم له بدخولها ولفظ رواية ابى نعيم فله
الجنة (حل وابو نصر) فى الابانة (وابن شادان) فى مشيخته (عن ابن عباس) وفيه
عبدالرحمن بن حبيب اورده الذهبى فى الضعفاء و يأتى من ترك ومن تعلم و من حفظ
﴿من ادى﴾ بتشديد الدال كامر (زكوة ماله) الظاهرة والباطنة بعد الحول بلا تأويل
ولا حيل ولا نقصان (فقد ذهب عنه شره) فى الدنيا من الآفات والعاهات والبلايا وفى الاخرة
من السوال والعذاب والافضاح وقال بعضهم الاداء تسليم عين الثابت فى الذمة
بسبب الموجب كالوقت للصلوة والمال للزكوة و الشهر للصوم الى من يستحق ذلك
الواجب (طس عن جابر) قال الهيثمى وسنده حسن ورواه ق عن الحسن البصرى
مرسلا بلفظ من ادى زكوة ماله فقد ادى الحق الذى عليه ومن زاد فهو افضل ﴿من ادخل﴾
اى من القى (على مؤمن سرورا) اى فرجا وفرحا (فقد سرنى) اى افرحنى وارضانى

فانى اسر بسرور جميع امتى (ومن سرنى فقد اتخذ عند الله عهدا) اى ميثاقا وقال فى النهاية قد تكرر العهد فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولاتخرج الاحاديث الواردة فيه عن احد هذه المعانى ومنه الحديث حسن العهد من الايمان يريد الحافظ ورعاية الحرمة ومنه الحديث تمسكوا بعهد ابن ام معبد اى مايوصيكم ويأمركم (ومن اتخذ عند الله عهدا فلن تمسه النار ابدا) اى ولايدخله وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله ومن سر الله ادخله الله الجنة (قط وابو الشيخ عن ابن عباس قال الذهبى منكر) مر ومامن شئ احب وافضل الاعمال ومامن مؤمن ﴿ من ادخل فرسا بين فرسين ﴾ وفى نسخة من الفرسين قال ابن ملك هذا اشارة الى المحلل وهو من جعل العهد حلالا وهو ان يدخل ثالثا بينهما (وهو لايؤمن) بصيغة المجهول وكذا قوله (ان يسبق) اى من ان يسبق قال الطيبى وتبعه ابن الملك اى لايعلم ولايعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق (فليس بقمار) بكسر القاف اى ليس بمقامرة (ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد آمن ان يسبق) بمد الهمزة اى يعلم ويعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق (فهو قمار) وضبط فى نسخ المصابيح لفظ ان يسبق بصيغة المعلوم فى المواضع الاربعة قال المظهر اعلم ان المحلل ينبغى ان يكون على فرس مثل فرس المخرجين اوقريبا من فرسيهما فى العدو فان كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحلل ان فرسى المخرجين لايسبقان فرسه لم يجز بل وجوده كعدمه وان كان لايعلم انه لايسبق فرسى المخرجين يقينا اوانه يكون مسبوقا جاز وفى شرح السنة ثم فى المسابقه ان كان المال من جهة الامام او من جهة واحد من عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالا معلوما فجائز واذا سبق استحقه وان كان من جهة الفارسين فقال احدهما لصاحبه ان سبقتنى فلك على كذا وان سبقتك فلاشئ لى عليك فهو جائز ايضا فاذا سبق استحق المشروط وان كان المال من جهة كل منهما بان قال لصاحبه ان سبقتك فلى عليك كذا وان سبقتنى فلك على كذا فهذا لايجوز الا بمحلل يدخل بينهما ان يسبق المحلل اخذ السبقين وان سبق فلاشئ عليه وسمى محللا لانه محلل للسابق اخذ المال فبالمحلل يخرج العقد عن ان يكون قمارا لان القمار ان يكون الرجل مترددا بين الغنم والغرم فاذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى ثم اذا جاء المحلل اولا ثم جاء المستبقيان معا او احدهما بعد الاخر اخذ المحلل السبقين وان جاء المستبقيان معا ثم المحلل فلاشئ لاحد وان جاء احد المستبقتين اولا ثم المحلل والمستبق الثانى اما معا

او احدهما بعد الاخر احرز السابق سبقه واخذ سبق المستبق الثانى وان جاء المحلل واحد المستبقتين معا ثم جاء الثانى مصليا اخذ السابقان سبقه (حم د ق ه ك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ من ادخل ﴾ اى القى (على اهل بيت سرورا) اى فرحا وفرجا وبشرا (خلق الله من ذلك السرور خلقا تستغفر له الى يوم القيمة) ومعنى ادخال السرور بنحو بشارة او احسان او اتحاف هدية او تفريج كرب او تأخير دين او تخليص مديون او محبوس او انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك وذلك لان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ومن احبه الله غفر له وفيه ايذان بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة او بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك فى بعض الاعمال وفى تذكرة القرطبى على حديث تجئ البقرة وآل عمران يوم القيمة تحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله تحاجان اى يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء فى حديث ان من قرء شهد الله انه لااله الا هو الاية خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة (ابو الشيخ عن جابر) مر من ادخل ومامن شئ احب ومامن مؤمن ﴿ من ادركه ﴾ بالضمير وفى بعض نسخ الجامع من ادرك (الاذان) بالرفع على الاول وبالنصب على الثانى (فى المسجد) فى الدنيا فى بلد او فى قرى كبيرا او صغيرا (ثم خرج لم يخرج لحاجة) بنحو تجديد الوضوء او تخليص آدمى او الهدم او الاحراق (وهو لايريد الرجعة) ليصلى مع الجماعة (فهو منافق) اى يكون دلالة على نفاقه او فعله يشبه فعل المنافقين (ه عن عثمان) بن عفان قال السيوطى حسن وجزم ابن حجر فى تخريج الهداية بضعفه وسبقه الترمذى وغيره ﴿ من ادرك ﴾ من الادمى (والديه او احدهما) وحكم احدهما فى البر والعقوق مسا وقال تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما (ثم دخل النار) لعقوقه وعدم احسانه وارضائه لانهما السبب الظاهرى للوجود والتعيش (من بعد ذلك) الادراك (فابعده الله واسحقه) هما جملتان ماضويتان اخباريتان او دعائيتان قالوا للوالدين عشرة حقوق الاول اذا احتاجا الى الطعام اطعمهما والثانى اذا احتاجا الى الكسوة كساهما ان قدر والثالث اذا احتاجا الى الخدمة خدمهما والرابع اذا دعاه اجابهما وحضرهما والخامس اذا امراه بامر اطاعهما مالم يأمرا بالمعصية واما فى الشبهات يتخلف فالاكثر الاطاعة لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم ولايخرج للسفر المباح بلا اذن واما الخروج الى فرض الحج فان كانا او احدهما

محتاجين الى خدمته فلا يخرج والا فلا بأس وعند غلبة خوف الطريق لا يخرج مطلقا بلا اذن وكذا سائر كل سفر لان الخوف يضر بهما ويؤذيهما كما فى قاضيخان وفى كنز العباد لا يسافر بغير اذن استاده حتى لا يكون عاقا فى سفره شيئا انتهى والسادس التكلم باللين بدون عنف والسابع لا يدعوا باسمهما والثامن يمشى خلفهما والتاسع ان يرضى لهما ما رضى لنفسه ويكره لهما ما يكره لنفسه والعاشران يدعو الله لهما بالمغفرة كما يدعو لنفسه وعن الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش وطريق ارضائهما عند موتهما على ما قط انما يكون بصلاح الولد لانه ليس شئ احب اليهما من صلاحه و بصلة قرابتهما وا صدقائهما وبالدعا والصدقة قال رجل من بنى سلمة له صلى الله عليه وسلم ان ابوى قدما فهل بقى من برهما على شئ قال الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما (طحم طب ض عن ابى بن مالك) سبق من احب ان يمد ﴿من ادرك﴾ قال ابن الكمال والادراك احاطة الشئ بكماله (من الجمعة ركعة اضاف اليها اخرى) وفى رواية فليصل اليها اخرى هو بضم الياء و فتح الصاد وتشديد اللام (ومن ادركهم فى التشهد صلى اربعا) قال الشافعى والاصحاب اذا ادرك المسبوق ركوع الامام فى ثانية الجمعة بحيث اطمأن قبل رفع الامام عن اقل الركوع كان مدركا للجمعة فاذا سلم الامام اتى بثانية وتمت جمعته وان ادرك بعد ركوعها لم يدرك الجمعة بلا خلاف عند الحنفية فليصل بعد سلامه اربع ركعات وفى كيفية نية هذا وجهان احدهما ينوى الظهر لانها التى تحصل له واصحها عند الجمهور ينوى الجمعة موافقة للامام هذا تحرير مذهبنا واليه ذهب اكثر العلماء وقال عطاء وطاوس ومجاهد ومكحول من لم يدرك الخطبة صلى اربعا وقال الحكيم وحماد وابو حنيفة من ادرك التشهد ادرك الجمعة فيصلى بعد سلام الامام ركعتين وتمت جمعته (ق حل عن ابى هريرة) ورواه ك عن ابى هريرة من ادرك من الجمعة ركعة فليصل اليها اخرى قال ك حديث صحيح واقره الذهبى ﴿من ادرك ركعة﴾ اى ركوع ركعة وفى رواية سجدة والمراد بها الركعة (من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح) وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا اذا ادرك احدكم سجدة من صلوة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم صلوته واذا ادرك سجدة من صلوة الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلوته اى اجماعا خلافا لابى حنيفة حيث قال تبطل الصبح بطلوع الشمس لدخول وقت النهى وهل هى اداء او قضاء والصحيح الاول عند الشافعى اما دون الركعة قضاء عند الجمهور والفرق ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلوة اذ معظم الباقى

(كالتكرير)

كالتكرير لها فجعل ما بعد الوقت تابعا لها بخلاف ما دونها وعلى القول بالقضاء يأثم المصلى بالتأخير الى ذلك وكذلك على الاداء نظرا للتخفيف وقيل لا نظرا الى الظاهر المستند الى الحديث (ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر) وفى حديث الستة عن ابى هريرة من ادرك ركعة من الصلوة فقد ادرك الصلوة يعنى من ادرك من الصلوة فى الوقت و باقيها فى خارجها فقد ادرك الصلوة اى اداء خلافا لابى حنيفة حيث حكم بالبطلان فى الصبح والعصر لدخول وقت النهى وقد روى الشيخان ايضا من ادرك من الصبح ركعة قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح اى اداء اما لو ادرك دونها فانها تكون قضاء والفرق ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلوة كما مر بخلاف ما دونها هذا هو الاصح عند الشافعية وقيل تكون قضاء مطلقا وقيل ما وقع قبله اداء وما وقع بعده قضاء (مالك عب ش حم خ م د ن ت ه عن ابى هريرة حم ن ه عن عائشة م عن ابن عباس) سبق التكبيرة الاولى ﴿من ادرك ماله﴾ اى وجده (بعينه) لم يتغير ولم يتبدل (عند رجل) كان ابتاعه الرجل او اقترضه منه (قد افلس) او مات بعد ذلك وقبل ان يؤدى ثمنه ولا وفاء عنده (فهو احق به من غيره) من غرماء المشترى المفلس او الميت فله فسخ العقد واسترداد العين ولو بلا حاكم كخيار المسلم بانقطاع المسلم فيه والمكترى بانهدام الدار بجامع تعذر استيفاء الحق ويشترط كون الرد على الفور كالرد بالعيب بجامع دفع الضرر وفرق المالكية بين الفلس والموت فهو احق به فى الفلس دون الموت فانه فيه اسوة الغرماء وليس المبيع مال البايع ولا متاع له وانما هو مال المشترى اذ هو قد خرج عن ملكه وعن ضمانه بالبيع والقبض واستدل الطحاوى لذلك بحديث سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سرق له متاع او ضاع له متاع فوجده فى يد رجل بعينه فهو احق به ويرجع المشترى على البايع بالثمن ورواه طب ه ولئن وقع التنصيص فى حديث الباب انه فى صورة البيع فروى سفيان الثورى واخرجه من طريقه ابن خزيمة و حبان عن يحيى بن سعيد بهذا الاسناد اذا ابتاع الرجل سلعة ثم افلس وهى عنده بعينها فهو احق بها من الغرماء ولمسلم عن ابى بكر بن محمد بسند الباب ايضا الرجل الذى يعدم اذا وجد عنده المتاع ولم يفرقه لصاحبه الذى باعه فقد تبين ان حديث الباب وارد فى صورة البيع وحينئذ فلا وجه للتخصيص فلا خلاف ان صاحب الوديعة وما اشبهها احق بها سواء وجدها عند مفلس او غيره وقد شرط الافلاس فى الحديث قال البيهقى وهذه الرواية الصحيحة الصريحة فى البيع او السلعة تمنع من حمل الحكم فيها على الودايع والعوارى والمغصوب مع تعليقه اياه

فى جميع الروايات بالافلاس انتهى وايضافان الشارع عليه السلام جعل لصاحب المتاع
الرجوع اذا وجده بعينه والمودع احق بعينه سواء كان على صفته او تغير عنها فلم يجز حمل الخبر
عليه ووجب حمله على البايع لانه انما يرجع بعينه اذا كان على صفته لم يتغير فاذا تغير فلا رجوع
له وايضا لامدخل للقياس الا اذا اعدمت السنة فان وجدت فهى حجة على من خالفها (خ م د
عن ابى هريرة) سبق انما رجل افلس ﴿ من ادرك الامام ﴾ اى الصلوة به (جالسا)
حال كون الامام جالسا فى التشهد (قبل ان يسلم فقد ادرك الصلوة) اى صح الاقتداء لان
التشهد ركن من الاركان (وفضلها) اى فضل الجماعة المفهوم من ادرك الامام ولاشك
ان للجماعة فضيلة على الانفراد بسبع وعشرين درجة والاداء بالجماعة كامل وتركه
نقص والاصل فيه ان نقص العبادة قصدا بلا عذر حرام وفى الفقه الجماعة سنة مؤكدة
اى قريبة من الواجب حتى لو تركها اهل مصر لقوتلوا واذا تركه واحد ضرب وحبس
ولا يرخص لاحد تركها الا لعذر منه المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة
وعند الشافعى انها فريضة ثم اختلف فيها فى قول عنه فرض كفاية وهو ايضا رواية
عنا وعند مالك واحمد عين وهو ايضا رواية عن بعض مشايخنا ولكن غير شرط لجوازها
فانها لاتبطل من صلى بغير جماعة ولكن يأثم و يؤول الى كون المراد به الوجوب وفى المفيد
انها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة (ك فى تاريخه عن ابى هريرة) سبق الجماعة
وصلوة الجماعة ﴿ من ادرك ﴾ فى الصلوة المكتوبة (التكبيرة الاولى) ظاهرها التكبيرة
التحريمة (مع الامام) ويحتمل ان يشمل التكبيرة التحريمة للمقتدى عند لحوق الركوع فيكون
المراد ادراك الصلوة بكمالها مع الجماعة وهو يتم باداء الركعة الاولى (اربعين صباحا
بصلوة) وهذا مدة الميقات للانبياء ومدة تبدل الانسان فى ترقيه (كتب له براءتان براءة
من النار) اى خلاص ونجاة منها يقال برئ من الدين والعيب خلص (وبراءة من النفاق)
قال الطيبى اى يؤمنه فى الدنيا ان يعمل عمل المنافق و يوفقه لعمل اهل الاخلاص وفى الاخرة
يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بانه غير منافق يعنى بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وفى عدد الاربعين سر مكين للسالكين نطق به
القرأن والسنة وقد سبق آنفا من اخلص لله اربعين يوما وهذا المقدار من الزمان معيار
لكماله فى كل شان كما كملت له الاطوار كل طور فى هذا المقدار والله اعلم بحقايق الاسرار
(ابو الشيخ عن انس) ورواه فى المشكاة عن انس بلفظ من صلى لله اربعين يوما فى جماعة
يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق حديث مرفوع

ورواه ت بسند منقطع ومع ذلك يعمل به فى فضائل الاعمال وروى البزار وابو داود لكل
شئ صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها ومن ثمه كان ادراكها سنة
مؤكدة وكان السلف اذا فاتت عزوا انفسهم ثلاثة ايام واذا فاتتهم الجماعة عزوا انفسهم
سبعة ايام وكانهم مافاتتهم الجمعة والا فعزوا انفسهم سبعين يوما وسبق التكبيرة الاولى
﴿ من ادعى ﴾ بتشديد الدال (الى غير ابيه) اى من رغب عن ابيه والتحق بغيره تركا للادنى
ورغبة للاعلى اوخوفا من الاقرار بنسبه تقربا بالانتماء اليه او بغير ذلك من الاعراض
وعداه بالى لتضمن معنى الانتساب وكذا فيما قبله (وهو) اى والحال (يعلم انه غير ابيه)
وليس المراد بالعلم هنا حكم الذهن الجازم ولا الصفة التى توجب تميزا لايحتمل النقيض
لعدم تصوره هنا الا بطريق الكشف بل بالظن الغالب (فالجنة عليه حرام) اى ممنوعة
قبل العقوبة ان شاء عاقبه اومع السابقين الاولين وان استحل لان تحريم الحلال الذى لم
تطرقه تأويلات المجتهدين كفر وهو يستلزم تحريم الجنة اوحرمت عليه جنة معينة كجنة
عدن اوالفردوس اوورد على التغليظ والتخويف اوان هذا جزاؤه وقد يعفى عنه اوكان
ذلك شرع من مضى ان اهل الكبائر يكفرون بها اوغير ذلك (ط حم عن سعد) ابن ابى وقاص
(عب ش خ م د ت ه حب عن ابى بكرة حم عن انس) ورواه عن ابى بكر فى الجامع قال
كلاهما سمعته اذناى ووعاه قلبى من رسول الله وفى رواية لمسلم ايضا من حديث ابى عثمان
لما ادعى زيادة انه ٤ ابن سفيان لقيت ابابكر فقلت له ٣ هذا الذى صنعتم انى سمعت سعيد بن
ابى وقاص يقول سمعت اذنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من ادمن ﴾ الادمان
المداومة (الاختلاف) اى التردد والدوام يقال اختلف الى الخلاء اذا صار به اسهال
(الى المسجد اصاب اخا مستفادا) اى من اخذ منه فائدة الاستفادة الكسب المستفيد
الطالب والمستفاد المعلم يقال حصلت منه فائدة وهى ما استفدت من علم او مال (فى الله)
لا لغير غرض وهو المطلوب (او علما مستظرفا) اى ظريفا بليغا وفى النهاية فى اذا كان
بليغا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد والظرف فى اللسان البلاغة
وفى الوجه الحسن وفى القلب الذكاء (او كلمة تدله على الهدى) وفى النهاية انه عليه السلام
قال لعلى سل الله الهدى وفى رواية اللهم اهدنى وسددنى واذكر بالهدى هدايتك
الطريق و بالسداد تسديدك السهم والهدى الرشاد والدلالة ويذكر ويؤنث يقال هداه الله
الدين هدى وهداية (او اخرى) اى اصاب كلمة اخرى (تصده) اى تمنعه (عن الردى)

٤ زيادانه نسخه م

٣ لعله ابو بكر لان ادعاء
زياد كان بعد ابى بكر
وابابكر اخو زياد من
امه ولما ادعى زياد
هذه النسب والحقه
معاوية به منه

بالفتح السوء (اورحمة منتظرة) من الله لان المسجد بيت من بيوت الله ولا يقطع الرحمة والواردات فيه (او يترك الذنوب حياء) من الله (اوخشية) منه تعالى وفي حديث هك عن ابي هريرة ماتوطن رجل مسلم المساجد للصلوة والذكر الا تبشبش الله له حين يخرج من بيته كما تبشبش اهل الغائب بغائبهم اذا قدم قال الزمخشري التبشبش بالانسان المسرة به والاقبال عليه وهو من معنى البشاشة لامن لفظها عند اصحابنا البصريين بمعنى انه تعالى يتلقاه ببره واكرامه وانعامه وهذا مثل لارتضاء الله فعله ووقوعه الموقع الجميل عنده وقوله يخرج في محل جر باضافة حين اليه والاوقات تضاف للجمل ومن لابتداء الغاية والمعنى ان التبشبش يبتدأ من وقت خروجه من بيته الى ان يدخل المسجد فترك الانتهاء لانه مفهوم (طب كر عن الحسن) مر في المساجد نوع بحثه ﴿من ادهن﴾ بتشديد الدال (ولم يسم الله تعالى عند ادهانه (ادهن معه سبعون شيطانا) الظاهر ان المراد التكثير لاحقيقة العدد قياسا على نظائره السابقة واللاحقة قال الغزالي قال ابوهريرة التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين وشيطان المؤمن هزيل اشعث عار فقال شيطان الكافر للاخر مالك قال انا مع رجل اذا اكل سمى فاظل جايعا واذا شرب سمى فاظل ظاميا واذا ادهن سمى فاظل شعثا واذا لبس سمى فاظل عريانا فقال شيطان الكافر لكني مع رجل لايفعل شيئا من ذلك فاشاركه في الكل (ابن السني) في عمل يوم وليلة (عن) ابي عيسى (زيد بن نافع) القرشي الاموي مولاهم الشامي نزل مصر مقبول لكنه مدلس كما في التقريب (مرسلا) قال الذهبي مصري مستقيم الحديث وفي الفردوس هو مولى بني امية يروى عن الزهري وغيره وفي الجامع عن رويد بن نافع ﴿من اذل نفسه﴾ بالنصب مفعوله اي من اذل وقهر نفسه في طاعة الله تعالى وخالف هواه (اعز دينه) لان من اذل نفسه وقهرها ومنع عن هويها خلص من شره وطهر قلبه واستقام اعماله فاعز دينه وشرف بنيان اسلامه (ومن اعز نفسه) بالكبر والعجب والخيلاء والفخر (اذل دينه) لحجابه وصدوده عن قوام الشرع واتباع الهوى والزيغ (والدين لابد منه) لانه حياته ومدار فيضه (ومن سمن نفسه هزل) اي ضعف (دينه) لان السمن لايحدث فيمن له شغل ديني وخوف قلبي فانه يذيب البدن ولذا قيل عن الشافعي ما افلح سمين قط الا محمد بن الحسن وفي الحديث المرفوع ان الله تعالى يكره الجسد السمين ونقل عن المواهب لكن ماقال بعضهم ان كان السمن بقصده وصنعه فمذموم والا فلا اذ لا مؤاخذة

في الاضطرار واقول فعلى الاول ان كان للتقوى للعبادة اوالمرأة لتحصيل الجمال لحب زوجها اولارضاء ولده اوغيره فينبغي ان لايمنع وفي حديث ابن ابي الدنيا عن عايشة قالت اول ماحدث في هذه الامة بعد نبيها الشبع فان القوم لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم وفي حديث ت انه تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة (ومن سمن دينه) بالطاعة والتقوى (سمن له دينه وسمنت له نفسه) ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب (حل عن ابي هريرة) سبق لو كان بعض ﴿من اذل نفسه﴾ كما مر بحثه اي قهر وجاهد (في طاعة الله فهو اعز ممن تعزز بمعصية الله) لان من اذل نفسه لله انكشف عنه غطاء الوهم والخيال وانجلت مرآته من صداء الاغيار وطلب الحق بالحق وافتقر به اليه وذلك غاية الشرف والعزة اذ غاية الذل والافتقار الى الله سبب للقتال واذا صح الغنى انتفى العبد وبقي الرب فتبدل الصفات البشرية بالصفات الملكية فتشرق شموس القدم على ظلمة الحدث فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل (ابو نعيم عن ابي هريرة ٤) وضعفه مخرجه لاغيره ﴿من اذنب ذنبا﴾ مما يتعلق بحقوق الحق لابالخلق (فعلم ان له ربا خالقا موجدا امر بيا (ان شاء ان يغفر له غفر له) مبني للفاعل (وان شاء ان يعذبه عذبه كان حقا على الله) اي وعدا محققا (ان يغفر له) جعل اعترافه بالربوبية المستلزم لاعترافه بالعبودية واقراره بذنبه سببا للمغفرة حيث اوجب الله المغفرة للتائبين المعترفين بالسيئات على سبيل الوعد والتفضل لا الوجوب الحقيقي اذ لايجب على الله شيء (ك حل وتعقب عن انس) قال ك صحيح ورواه طب من هذا الوجه فتعقبه الهيثمي بان فيه جابر بن مرزوق وهو ضعيف ﴿من اذنب﴾ مطلقا مما يتعلق بحقوق الله او بحقوق العباد (وهو يضحك) استخفافا بما اقترفه من الذنب (دخل النار) اي نار جهنم (وهو يبكي) جزاء وفاقا وقضاء عدلا (ابو نعيم عن ابن عباس)وفيه عمر بن ايوب قال الذهبي في الضعفاء خرجه ابن حبان وغيره ﴿من اذنب ذنبا﴾ مما يتعلق بحقوق الله وحقوق الناس (فاقيم) اي من فعل ذنبا يوجب حدا ومن صفته انه اقيم (عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته) اي الحد كفارة ذلك الذنب ويكفره او معصيته وهو المذنب قال ابن حجر في شرح الاربعين اقامة الحد بمجرد كفارة كما صرح به حديث مسلم اي بالنسبة ذلك الذنب واما بالنسبة الى ترك التوبة منه فلا يكفرها الحد لانها معصية اخرى وعليه يحمل قول جمع ان اقامته ليست كفارة بل لابد من التوبة (ابن النجار عن ابن خزيمة بن ثابت عن ابيه)

٤ وفي رواية الجامع عن عائشة

ورواه صاحب المصابيح فى شرح السنة اى باسناده ورواه حم ض بلفظ من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته ﴿ من اذنب فى الدنيا ذنبا ﴾ اى كبيرة توجب حدا غير الكفر بقرينة ان المخاطب المسلمون فلو قتل المرتد لم يكن القتل كفارة وقيل الحديث عام مخصوص بآية ان لا يغفر ان يشرك به (فعوقب به) اى فاقيم عليه حد ذلك الذنب (فالله اعدل من ان يثنى) بتشديد النون اى يكرر (عقوبته على عبده) فيكون الحد كفارة له (ومن اذنب ذنبا فى الدنيا فستر الله عليه) بان تاب عن الذنب والجمهور على ان ستر العبد على نفسه وتوبته فيما بينه وبين الله اولى من الاظهار (وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود فى شئ قد عفا عنه) وفى حديث حم ض عن خزيمة قال الذهبى اسناده صالح من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته ولفظ حم كفارة له وزاد البخارى فى التوحيد وطهوره وهذا بالنسبة لذات الذنب اما بالنسبة لترك التوبة منه فلا يكفرها الحد لانها معصية اخرى كما يعلم من دليل آخر وعليه حمل اطلاق ان اقامته ليست كفارة بل لا بد معها من التوبة وقوله تعالى فى المحاربين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم لا يناقض ذلك منه لانه ذكر عقوبتهم فى الدارين ولا يلزم اجتماعهما واوزنى فحد فالحد كفارة لحق الله لا لاهل المرأة وزوجها بل حقهم باق كما فى العارضة لما هتك من حرمتهم وجر اليهم من العار (حم وابن جرير صحيح عن على) وفى المشكاة عن على من اصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا والله اعدل من ان يثنى على عبده العقوبة فى الاخرة ومن اصاب حدا فستره الله وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود فى شئ قد عفا عنه ورواه ت ه ك قال ت غريب ﴿ من اذن سنة ﴾ متصلة (من نية صادقة) لا يريد صاحبها الا وجهه ويدل عليه قوله تعالى يريدون وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى (لا يطلب عليه) اى على اذانه المفهوم من اذن (اجرا) من احد (دعى يوم القيمة ووقف) على بناء المجهول فيهما (على باب الجنة فقيل له اشفع) وفى بعض النسخ شفع (لمن شئت) الشفاعة له فانك تشفع ودعى ووقف فاعلهما الملائكة او غيرهم باذن ربهم قال الخطابى وغيره فى هذا الحديث وما بعده ندب التطوع بالاذان وكراهة اخذ الاجر عليه قال الطيبى ولعل الكراهة لما ان المؤذن شرع فى ندائه المصلين وسبب فى اجتماعهم فاذا كان مخلصا خلصت صلوتهم قال تعالى اتبعوا من لا يسئلكم عليه اجرا وهم مهتدون (ابو عبد الله) الحسين بن جعفر الجرجانى فى اماليه (وحمزة بن يوسف) التميمى فى معجمه (والرافعى وابن النجار كر) عن موسى الطويل (عن انس) مر المؤذن والاذان بحث عظيم ﴿ من اذن ﴾ للصلوة

المكتوبة (سبع سنين محتسبا) اى متبرعا ناويا به وجه الله قال الزمخشرى الاحتساب من الحسبة كالاعتداد من العد وانما قيل احتسب العمل لمن ينوى به وجه الله لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعله فى حال مباشرة الفعل كانه معتد (كتبت له براءة من النار) لان مداومته على النطق بالشهادتين والدعاء الى الله هذه المدة الطويلة من غير باعث دنيوى صير نفسه كانها معجونة بالتوحيد وذلك هدية من الله والرب لا يرجع فى هديته (ه ت) كلاهما فى الاذان (غريب وابو الشيخ) فى الاذان (عن ابن عباس) قال ابن حجر فيه جابر الجعفى وهو ضعيف ﴿ من اذن ﴾ بتشديد الذال (ثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة) قال الجلال البلقينى حكمته ان العمر الاقصى مائة وعشرون سنة والاثنى عشرة عشرها ومن سنة الله العشر يقوم مقام الكل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكانه تصدق بالدعاء الى الله كل عمره لو عاش هذا القدر الذى هذا عشره فكيف دونه واما خبر سبع سنين فانها عمر الغالب انتهى (وكتبت له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة) كاملة (و باقامته ثلاثون حسنة) كاملة فترتفع بها درجاته فى الجنان كما مر عظيم بحثه (ه قط ك ق وابو الشيخ عن ابن عمر) قال ك صحيح على شرط خ واعترف به السيوطى فقال صحيح وقال فى التنقيح هو ليس بعمدة ﴿ من اذن ﴾ كما مر (خمس) اى الخمس (صلوات ايمانا واحتسابا) اى خالصا مخلصا (غفر له ما تقدم من ذنبه) اى من الصغاير وزاد البيهقى ومن ام اصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فيه شمول الكباير وقياس النظاير الحمل على الصغاير خاصة والخمس صادقة بان يكون من يوم وليلة ر خطق وابو الشيخ فى الاذان عن ابى هريرة) ثم قال البيهقى لا اعرفه الا من حديث ابراهيم بن رستم ﴿ من ارى الناس ﴾ اى اظهر لهم (فوق ما عنده) اى ما فى باطنه وما حاويه قلبه (من الخشية) لله اى من الخوف من الله تعالى (فهو منافق) نفاقا عمليا لا اعتقاديا رياء او سمعة وفى المغرب فعل كذا سمعة اى ليريه الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا شهر تسميعا انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤية الله تعالى والسمعة من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا ولارادة اصل المعنى تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص كما فى شرح المشكاة (الديلمى وابن النجار عن ابى ذر) مر ان اليسير ﴿ من اراد الحجامة ﴾ بالكسر على الافصح (فليتحر سبعة عشر) من كل شهر (وتسعة عشر) كذلك (او احدى وعشرين) لان الحجامة فى هذه الايام من الشهر شفاء عظيم كما

فى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء فان صادف هذه الايام (لايتبيغ) اى لايغلب (باحدكم الدم فيقتله) اى حتى يقتله وفى حديث المشكاة عن الزهرى مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه رواه دحم كامر وعن كبشة بنت ابى بكرة ان اباها كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لايرقاء اى لايسكن الدم (ه عن انس) سبق من احتجم ﴿من اراد الحج﴾ اى قدر على ادائه لان الارادة مبدأ الفعل والفعل مسبوق بالقدرة فاطلق احد سببى الفعل واراد الآخر والعلاقة الملابسة لان معنى قوله (فليتعجل) فليغتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة من القوة والزاد والراحلة قبل عروض مانع وهذا امر ندبى لان تأخير الحج عن وقت وجوبه سايغ كما علم من دليل آخر قال فى الكاشف والتفعل بمعنى الاستفعال ٤ غيرعزيز ٤ منه التعجيل بمعنى الاستعجال والتأخير بمعنى الاستئخار (فانه قد يمرض المريض وتضل الضلالة وتعرض الحاجة) هذا من قبيل المجاز باعتبار الاول اذ المريض لايمرض بل الصحيح فسمى المشارف للمرض والضلال مريضا وضلالا كما سمى المشارف للموت ومنه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر ذكره الكشاف والقصد الحث على الاهتمام بتعجيل الحج قبل العوارض انتهى وفيه ان الحج ليس فوريا بل على التراخى عند الشافعى وقال ابو حنيفة بل هو على الفور (حم طب ه ق عن الفضل بن عباس) وقال الكمال الظاهر انه ابن ابى شريف فى تخريج الكشاف وقد عزاه الطيبى لابى داود وحده مرفوعا وقال انه ليس فيه قوله فانه قد يمرض المريض ﴿من اراد﴾ وفى رواية ابى نعيم من سره (ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده) زاد الحاكم فى روايته فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه فمنزلة الله عند العبد فى قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به واجلاله وتعظيمه والحياء والخوف منه واقامة الحرمة لامره ونهيه والوقوف عند احكامه بقلب سليم ونفس مطمئنة والتسليم له بدنا وروحا وقلبا ومراقبة تدبيره فى اموره ولزوم ذكره والنعوت باثقال نعمه ومننه وترك مشيته لمشيته وحسن الظن به وللناس فى ذلك درجات وحظوظهم بقدر حظوظهم من هذه الاشياء فاوفرهم حظا منها اعظمهم درجة عنده وعكسه بعكسه انتهى وقال ابن عطاء اذا اردت ان تعرف مقامك عنده فانظر ما اقامك فيه فان كان الخدمة فاجتهد فى تصحيح عبوديتك ودوام المراقبة فى خدمتك لان شرط العبودية المراقبة فى الخدمة

٤ غيرعزيزنسخهم

(لمراد)

لمراد المولى وهى المعرفة لانك اذا عرفت انه اوجدك واعانك واستعملك فيما شاء وانت عاجز عرفت نفسك وعرفت ربك ولزمت طاعته وقال بعض العارفين ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما يقيمك متى رزقك الطاعة والغنأ به عنها فاعلم انه اسبغ نعمه عليك ظاهرة وباطنة وخير ما تطلب منه ما هو طالبه منك (قط فى الافراد (وابو نعيم وابن النجار عن انس وابى هريرة) وعن سمرة ولما رواه مخرجه ابو نعيم قال انه غريب ﴿من اراد كنز الجنة﴾ قال الطيبى هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنزية بل هو من ادخال الشئ فى جنسه وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد الخفى قوله عليه السلام لابى موسى الا ادلك على كنز مع انه كان يذكرها فى نفسه فالدلالة انما يستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم انه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها حيث قال (فعليه بلاحول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر (طب وابن النجار عن فضالة بن عبيد) سبق استعينوا والا ادلك ﴿من اراد الله﴾ وفى رواية من يرد الله (به خيرا يفقهه فى الدين) وفى رواية البزار عن ابن مسعود اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين والهمه رشده اى وفقه لاصابة الرشد وهو اصابة الحق ذكره القاضى وقال الزمخشرى الرشد الاهتداء الوجوه المصالح قال تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ومفهومه ان من لم يفقهه فى الدين لم يرد به خيرا وقد اخرجه ابو نعيم وزاد فى آخره ومن لم يفقهه فى الدين لم يبال الله به وكذا ابو يعلى لكنه قال ومن لم يفقهه لم يبال به وفيه ان العناية الربانية وان كانت غيبا عنا فلها شهادة تدل عليها ودلالة تهدى اليها فمن الهمه الله الفقه فى الدين ظهرت عناية الحق به وان اراد به خيرا عظيما كما يؤذن به التنكير وهو تقرير كله بناء على ان المراد بالفقه علم الاحكام الشرعية الاجتهادية وذهب جمع منهم الترمذى الى ان المراد به الفهم فالفهم انكشاف الغطا عن الامور فاذا عبد الله بما امر ونهى بعد ان فهم اسرار الشريعة وانكشف له الغطا عن تدبيره فيما امر ونهى انشرح صدره وكان اشد

تسارعا الى فعل المأمور وتجنب المنهى وذلك اعظم الخير وغيره انما يعبده على مكابدة وعسر
لان القلب وان اطاع وانقاد الامر ٤ كالنفس انما تنشط وتنقاد اذا رأت نفع شئ اوضره
واما من فهم تدبير الله فى ذلك فينشرح صدره ويخف عليه فعله وذلك هو الفقه وقد
احل الله النكاح وحرم الزنى وانما هو اتيان واحد لامرأة واحدة لكن هذا بنكاح وهذا
بزناء واذا كان بنكاح فشانه العفة والتحصين فاذا ثبت بولد ثبت نسبه وحصل
العطف من ابيه بالتربية والنفقة والارث واذا كان من زنا ضاع الولد لانه لايدرى
احد الواطئين ممن هو فكل يحمله على غيره وحرم الله الدماء وامر بالقود ليتزاجروا
ولكم فى القصاص حياة وحرم الله المال وامر بقطع السارق لتحفظ اموال الناس
بالامتناع من ذلك فعل ٣ المأمورات والمنهيات تنبيه لاولى الالباب (طب عن ابن
مسعود) مر اذا اراد ويأتى من يرد الله ﴿ من اراد ﴾ من الادمى (علم الاولين
والاخرين) الذى نال به بالكسب والفيض والالهام والواردات (فليثور) بالتشديد
اى فليبحث (القرأن) وفى رواية فى النهاية من اراد العلم فليثور القرأن اى لينقر عنه
ويفكر فى معانيه وتفسيره وقرائته ومنه حديث عبد الله اثيروا القرأن فان فيه علم الاولين
ومنه الحديث انه كتب لاهل الجرش بالحمى الذى حماه لهم للفرس والراحلة والمثيرة واراد ٤ لامر نسخه
بالمثيرة بقر الحرث لانها تثير الارض وفيه صلوا العشاء اذا سقط ثور الشفق اى انتشاره ومنه ٣ فلعل نسخه م
الحديث فرأيت الماء يثور من بين اصابعه اى ينبع بقوة وشدة والحديث الآخر بل هى
حمى تفور وتثور (الديلمى عن انس) مر القرأن وانزل ﴿ من اراد ﴾ منكم ايها الامة
(ان يدخل المسجد فنظر فى اسفل خفيه او نعليه) اى احدهما فان رأى فيها قذرا
فليمسحه قال ابن ملك صيانة للمسجد عن الاشياء القذرة وقال القاضى فيه دليل على ان
من تنجس نعله اذا دلك على الارض طهر وجاز الصلوة فيه وهو ايضا قول قديم ومن يرى
خلافه اول ماذكرنا وحاصل مذهبنا انه اذا اصاب الخف او نحوه من النعل نجاسة ان كان
لها جرم خفيف ومسحه بالتراب او بالرمل على سبيل المبالغة يطهر وكذلك بالحك وان لم
يكن لها جرم كالبول والخمر فلا بد من الغسل باتفاق رطبا كان او يابسا وفى حديث المشكاة
عن ابى سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعها
عن يساره فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته
قال ما حملكم على القاء نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان فيها قذرا وفى رواية خبثا وفى اخرى قذرا

(اواذى)

اواذى اودم حلمة وهى بالتحريك القراد الكبير قال القاضى فيه دليل على ان المتصحب
للنجاسة اذا جهل صحت صلوته وهو قول قديم للشافعى فانه خلع النعل ولم يستأنف قال
ومن يرى فساد الصلوة حمل القذر على مايقذر عرفا كالمخاط وقال ابن ملك فاخباره
اياه بذلك كيلا يتلوث ثيابه بشئ مستقذر عند السجود قلت ويمكن حمله المقدار المعفو
من النجاسة واخباره اياه ليؤديه على وجه الاكمل ولعل وجه تأخير الاخبار اعلاما بانه
صلى الله عليه وسلم لايعلم من الغيب الا بما يعلم ويوحى اوليعلم الامة هذا الحكم من السنة
(تقول الملائكة طبت) بكسر الطاء وبالخطاب (وطابت الجنة) اى طهرت ونظفت وحلت الجنة
لك (ادخل بسلام) اى بسلامة من جميع الافات والاقذار الجزاء من جنس العمل (الديلمى
كر عن عقبة بن عامر) سبق المسجد ﴿ من اراد ان يشرف ﴾ اى يعظم ويكبر (الله له البنيان
وقيل التفعيل للتصيير اى بصيره شريفا (وان يرفع له الدرجات يوم القيمة فليعف عمن ظلمه)
قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس اى الممسكين غيظهم مع القدرة لمجرد رضاه تعالى والعافين
عن الناس اى التاركين عقوبة من استحقوا عقوبته وعن النبى صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت ذكره البيضاوى
والله يحب المحسنين دلالة على المطلوب انما هى بملاحظة المعطوف عليه يعنى فى سورة
آل عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ الاية روى عن ميمون
ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت
يامولاى استعمل قوله عز وجل والكاظمين الغيظ قال فعلت فقالت اعمل بما بعده
والعافين قال عفوت فقالت والله يحب المحسنين قال ميمون انت حر لوجه الله (وليعط)
من الاعطاء (من حرمه) اى منعه (وليصل) من الصلة (من قطعه) اى هجره مر فى الرحم
بحثه (ويحلم عمن جهل عليه) اى غضب عليه كما فى حديث افضل الفضائل ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك وفى رواية شتمك كما مر وفى حديث
الا اعلمك خصلات ينفعك الله بهن عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل
دليله والعمل قيمه والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده قال المناوى انما كان الحلم
وزيرا لانه سعة الصدر وطيب النفس فاذا اتسع الصدر وانشرح بالنور ابصرت
النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وانما تطيب النفس بسعة الصدر

بولوج النور الالهي فاذا اشرق نور اليقين ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب وهى صفة الحلم فهو وزير المؤمن يوازره على امر ربه على مايقتضيه العلم فاذا فقد الحلم ضاقت النفس وانفردت بلاوزير وفى الحديث الحليم سيد فى الدنيا والاخرة فظهر من هذين الحديثين ان فائدة الحلم لاتنحصر فيما ذكر اذ من فوائده الوزارة والسيادة (خط كر عن ابى هريرة) مر مكارم الاخلاق وافضل الفضائل ﴿من اراد اهل المدينة﴾ النبوية وهم من كان فيها بزمنه او بعده وهو على سنته (بسوء) قال ابن الكمال متعلق باراد لاباعتبار معناه الاصلى لانه متعد بنفسه لابالباء بل باعتبار تضمنه معنى السوء فان عدى بالباء فالمعنى من مس اهل المدينة بسوء مريدا به اى عالما عامدا مختارا لاساهيا ولاخاطئا ولامجبورا (اذابه الله) اى اهلكه بالكلية اهلاكا مستأصلا بحيث لم يبق من حقيقته شئ لادفعة بل بالتدريج لكونه اشد ايلاما واقوى تعذيبا واقطع عقوبة فهو استعارة تمثيلية فى ضمن التشبيه التمثيلى ولايخفى لطف موقعه فى الاذهان وغرابة موضعه عند ارباب البيان ومافى قوله (كما يذوب) مصدرية اى ذوبا كذوب (الملح) ولقد اعجب وابدع حيث ختم بقوله (فى الماء) فشبه اهل المدينة به ايماء الى انهم كالماء فى الصفاء قال القاضى وهذا حكمه فى الاخرة بدليل رواية مسلم اذابه الله فى النار اويكون ذلك لمن ارادهم بسوء فى الدنيا فلا يمهله الله ولايكون له سلطانا بل يذهبه عن قرب كما انقضى شان من حاربهم ايام بنى امية كعقبة بن مسلم فانه هلك فى منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معوية مرسله على اثر ذلك قال السمهودى من تأمل هذا الحديث وما اشبهه مما مر لم يرتب فى تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزيد المضاعفة لمكة (م عن سعد) بن ابى وقاص (حم م ه عن ابى هريرة) مر من آذى ومن اخاف ﴿من اراد الاخرة﴾ من امتى (وسعى لها سعيها) بان يريد بعمله الاخرة اى ثواب الاخرة فانه ان لم يحصل هذه الارادة وهذه النية لم ينتفع بذلك العمل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولقوله عليه السلام ٤ ولايمكن نسخهم
انما الاعمال بالنيات ولان المقصود من الاعمال استنارة القلب بمعرفة الله تعالى ومحبته وهذا لايحصل الا ان نوى بعمله عبوديته تعالى وطلب طاعته كما قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وذلك هو ان يكون العمل الذى يتوصل به الى الفوز بثواب الاخرة من الاعمال التى ينال ثواب الاخرة ولايكون كذلك الا ان يكون ذلك من باب القرب والطاعات وكثير من الناس يتقربون الى الله باعمال باطلة فان الكفار يتقربون

الى الله تعالى بعبادة الاوثان والصليب والزنار وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون (كتب الله له غناه) بالكسر (فى قلبه) ولايطمع بما فى ايدى الناس ويرضى بما قسم الله له فبذلك فليفرحوا (وكف عليه ضيعته) بالفتح ضياعه وفى النهاية فى حديث سعد انى اخاف على الاعناب الضيعة اى انها تضيع وتتلف والضيعة فى الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل فى غير هذا مايكون معاشه كالصنعة والتجارة والزراعات وغير ذلك ومنه الحديث افشى الله عليه ضيعته اى اكثر معاشه ومنه حديث ابن مسعود لاتتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا وحديث حنظلة عافسنا الازواج والضيعات اى المعاش وفيه انه نهى عن اضاعة المال يعنى انفاقه فى غير طاعة الله تعالى والاسراف والتبذير وفى حديث كعب بن مالك ولم يجعلك الله بدار هوان ولامضيعة وهى بكسر الضاد مفعلة من الضياع الاطراح والهوان كانه فيه ضياع انتهى (فيصبح) بضم اوله اى يدخل فى الصباح (غنيا ويمسى غنيا) ويكون ازهد الناس لترك محبوبهم وعدم المزاحمة بما فى ايدى الناس (ومن اراد الدنيا وسعى لها سعيها) كما مر (افشى الله ضيعته وكتب فقره فى قلبه فيصبح فقيرا ويمسى فقيرا) ويميل الى الناس ويحتاج اليهم ويذل بما فى ايديهم وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومعناه ان الكمال فى الدنيا قسمان فنهم من يريد بالذى يعمله الدنيا ومنافعها والرياسة فيها فهذا يأنف من الانقياد للانبياء والدخول فى طاعتهم والاجابة لدعوتهم اشفاقا من زوال الرياسة عنه فهذا قد جعل الله طائر نفسه شوما لانه فى قبضة الله تعالى فيؤتيه فى الدنيا منها قدر الاكما يشاء ذلك الانسان بل كما يشاء الله الا ان عاقبته جهنم يدخلها فيصلاها بحرها مذموما ملوما مدحورا منفيا مطرودا من رحمة الله (ابن النجار عن انس) مر الدنيا ﴿من اراد﴾ بارادة حادثة من نفسه (ان تستجاب دعوته) اى تقبل دعاؤه ويرى آثار اجابته (وان تكشف كربته) غمه وكدره فالفعلان مبنيان للمفعول (فليفرج) وفى رواية فلينفس (عن معسر) بضم اوله وكسر السين اى مضطر عن قضاء دينه وذلك التفريج باداء اوبامهال اوابراء او وساطة اوتأخير اونحوها وفيه بيان عظم فضل التيسير والترغيب فيه والحث عليه مالا يخفى (حم ع وابن ابى الدنيا عن ابن عمر) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿من اراد﴾ كما مر (ان يحدث بحديث) اى ان يتكلم بكلام (فنسيه) هذا الكلام فلم يخطر بباله لكثرة عصيانه وكثرة اكله فان الشبع فيه قسوة القلب وفتنة الاعضاء وقلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة (فليصل على فان صلوته على خلف) وفى النهاية الخلف بالتحريك والسكون كل من يجئ بعد من مضى الا انه

٤ العفس الحبس والاجتزل بهال عفسه اذا ضربه على عجزه برجله وعبس به لعب به
صح

بالتحريك فى الخير و بالتسكين فى الشر يقال خلق صدق وخلف سوء ومن السكون الحديث
بعد ستين سنة خلف اضاعوا الصلوة وحديث ابن مسعود ثم انها تخلف من بعده خلوف
هى جمع خلف وفى حديث الدعاء اللهم اعطى كل منفق خلفا اى عوضا يقال خلف الله
لك خلف بخير واخلف عليك خيرا اى ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه (من حديثه
وعسى ان يذكره) وفى حدايق الانوار فى الفوائد التى يكسبها بالصلوة على النبى منها
امتثال امر الله وموافقته تعالى فى الصلوة على النبى وموافقة الملائكة كذلك وحصول
عشر صلوات من الله تعالى على المصلى عليه واحدة ورفع عشر درجات وكتب عشر
حسنات ومحو عشر سيئات وانها سبب لاجابة دعوة وانها سبب الشفاعة له وانه سبب
لغفران الذنوب وستر لعيوب وانها سبب لكفاية العبد ما اهمه وانها سبب لقرب العبد منه
صلى الله عليه وسلم وانها تقوم مقام الصدقة وانها سبب لقضاء الحوائج وانها سبب زكوة
لمصلى والطهارة وانها سبب لتبشير العبد بالجنة وانها سبب لوده ومحبته صلى الله عليه وسلم
للمصلى وانها سبب لتذكر ما نسيه المصلى (ابن السنى عن عثمان بن ابى حرب) سبق نوع
بحثه ﴿ من ارتبط فرسا ﴾ اى ربطه وحبسه (فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله
اى ربطه خالصا وامتثالا لامره وتصديقا بوعده وفى حديث المشكاة عن ابى وهب الجشمى
مرفوعا ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واعجازها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار
وقال الله ومن رباط الخيل اى بالغوا فى ربطها وامساكها عندكم (ثم عالج علفه) اى عمله
واصلحه واعطاه (بيده كان له بكل حبة حسنة) وفى رواية عن ابى هريرة مرفوعا
من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله
فى ميزانه يوم القيمة وتخصيصه انه احتبس امتثالا واحتسابا لامره ووعده فان الله تعالى
وعد الثواب على الاحتباس فمن احتبس فكانه قال صدقتنى فيما وعدتنى (طض
هب عن تميم الدارى) سبق المنفق وما من امرء ﴿ من ارسل ﴾ اى من انفق وارسل
(بنفقة) وفى رواية المشكاة نفقة (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (واقام فى بيته) ولم يخرج
بنفسه الى الجهاد (فله بكل درهم سبعمائة درهم) وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
(الو من غزا بنفسه فى سبيل الله وانفق فى وجهه ذلك) اى من جهته التى قصدها
وهى الجهاد وقال الطيبى اى من جهته وقصده فاينما تولوا فثم وجه الله اى جهته
تى امر الله بها ورضيها (فله بكل درهم سبعمائة الف درهم) للجمع بين اتعاب البدن وبذل

المال وزادوا فى رواية ثم تلا والله يضاعف لمن يشاء اى تلا النبى صلى الله عليه وسلم
استشهادا واعتضادا اودلالة على ان المذكور هو اقل الموعود والله يضاعف لمن يشاء
اضعافا كثيرا (هعن الحسن وسبع آخر) اى وسبع مخرج من الائمة غيره وهم الحسن عن على
وابى الدرداء وابى هريرة وابى امامة وابن عمرو وجابر وعمران بن الحصين ه واحمد ت
ن لـعن خريم بن فاتك بلفظ من انفق نفقة فى سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف قال ك
صحيح واقره الذهبى وقال ت حسن ﴿ من ارضى ﴾ اى جعل راضيا (سلطانا) بضم
السين وسكون اللام وقد تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه
اتريدون ان تجعلوا لله سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة
الموصلة للمراد (بما يسخط ربه) وذلك بما يخالف امره تعالى بطاعة الملك وارضائه اويخالف
امره تعالى بارتكاب المناهى خصوصا المداهنة والتصديق عند ظلم السلطان وافراطه
(خرج من دين الله تبارك وتعالى) اى ان استحل ذلك اوهو زجر وتهويل واخرج ابن سعد عن
ابن مسعود قال ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل كيف
قال يرضيه بما يسخط الله (ك) فى الاحكام (عن جابر) قال الذهبى تبعا للحاكم تفرد به علاق
عن جابر والرواة اليه ثقات ويأتى من التمس ﴿ من ارضى والديه ﴾ بطاعتهما والقيام
بحقهما وكذا والد والديه وان علبا (فقد ارضى الله) سبق بحثه فى من ادرك (ومن
اسخط والديه) وان علبا (فقد اسخط الله) وقد شهدت نصوص اخرى على ان هذا
عام مخصوص بما اذا لم يكن فى رضاهما مخالفة لشئ من احكام الشرع والا فلا طاعة
للمخلوق فى معصية الخالق (ابن النجار عن انس وابى هريرة) مر من احب ان يمد ﴿ من
ارضى الناس ﴾ بما فى صنعه (بسخط الله وكله) بالحركات وبالتخفيف (الله الى الناس)
لانه لما رضى لنفسه بولاية من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وكل اليه (ومن اسخط الناس
برضى الله كفاه الله) مؤنة الناس وهذه الجملة رواية الجامع وذلك لانه جعل نفسه من
حزب الله ولا يجتنب من الالتجاء اليه الا ان حزب الله هم المفلحون واوحى الله الى داود
ما من عبد يعتصم بى دون خلقى فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا ما من
عبد يعتصم بمخلوق دونى الا قطعت اسباب السموات من بين يديه واسخطت الارض
من تحت قدميه (حل عن عايشة) وكذا رواه عنها الترمذى والديلمى والعسكرى قال
السيوطى حسن ومر تقربوا ويأتى من التمس ﴿ من ارضى الله ﴾ بما يوافق امره وكتابه
(بسخط المخلوقين) اى من طلب رضاء الله تعالى فى شئ يسخط الناس عليه بسببه (كفاه الله

(مؤنة المخلوقين) اى مؤنة شرورهم و كيدهم من الظلم عليه والاسائة اليه (و من ارضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين) حتى يؤذوه ويظلموا عليه ولم يدفع عنه شرورهم وهذا وصية جامعة لجميع الناس سيأتى بحثه رواه (الخليلى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) يأتى من التمس ﴿ من ارعب ﴾ اى اخوف وزجر والرعب الخوف والفزع ومنه حديث نصرت بالرعب مسيرة شهر وكان اعداء النبى صلى الله عليه وسلم قد اوقع الله فى قلوبهم الخوف منه فاذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هاربوه وفزعوا عنه (صاحب بدعة) وللبدعة معنى لغوى عام ومعنى شرعى خاص اما اللغوى فهو المحدث مطلقا عبادة اوعادة لانها اسم من الابتداء بمعنى الاحداث وهذه هى المقسم فى عبارة الفقهاء يعنون بها ما احدث بعد الصدر الاول واما معنى الشرعى فهو الزيادة فى الدين او النقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير اذن من الشارع لاقولا ولا فعلا لاصريحا ولا اشارة فلا تناول العادات اصلا بل تقتصر على بعض الاعتقادات و بعض صور العبادات (ملأ الله قلبه امنا وايمانا) لان اعظم فسادهم فى قلوبهم وسوء عقيدتهم وجوزى من زجرهم وطردهم فى قلبه نورا وفيضا يورث الامن ويقوى الايمان (ومن انتهر صاحب بدعة) اى زجر شديدا والزجر بكلام غليظ (آمنه الله) بالمد اى اعطاه الله الامن والامان (من الفزع الاكبر) واهوال القيمة والفضاحة (ومن اهان صاحب بدعة) اى استخف به والهوان الذل يقال اهانه اى استخف به ورجل فيه مهانة اى ذل وضعف واستهان به اى استحقره والاستهانة التحقير (رفعه الله فى الجنة درجة) جزاء وفاقا لانه وضع قدر صاحب بدعة فى الدنيا (ومن لان) من اللين ضد الخشونة (له اذا لقيه تبشيشا) اى بشاشة وتلطيفا (فقد استخف بما انزل على محمد) لان بغضه واجب شرعا فعكسه واستخف بما وجب شرعا (كر عن ابن عمر) يأتى من اعرض ﴿ من اريد ماله ﴾ اى من اريد اخذ ماله (بغير حق فقاتل) فى الدفع عنه (فقتل فهو شهيد) فى حكم الاخرة لا فى الدنيا بمعنى ان له اجر شهيد قال النووى فيه جواز قتل من قصد اخذ المال بغير حق وان قل ان لم يندفع الا به وهو قول الجمهور وشذ من اوجبه وقال بعض المالكية لا يجوز فى الحقير ويأتى بحثه فى من قتل (عب د ن ق ت صحيح عن عمرو) بن العاص (حم عن ابى هريرة) قال بعض شراح الترمذى المتن صحيح و بعضهم اسناده صحيح ﴿ من ازداد علما ﴾ من انواع العلم (ولم يزدد فى الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا) ومن ثمه قال الحكماء العلم فى غير طاعة الله مادة الذنوب وقال الماوردى قال الحكماء اصل العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرهبة

وثمرته العبادة فاذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وقال مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقمعه فما اوتى من العلم ما ينفعه وقال حجة الاسلام الناس فى طلب العلم ثلاثة رجل طلبه ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد الا وجه الله فهذا من الفائزين ورجل طلبه يستعين به على حياته العاجلة وينال به الجاه والمال ومع ذلك يعتقد خسية مقصده وسوء فعله فهذا من المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وان وافق لها فهو من الفائزين ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع وهو مع ذلك يضمر انه عند الله بمكان لاتسامه بسيماء العلماء فهذا من الهالكين المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين من العلم والعالم (الديلمى عن على) قال العراقى سنده ضعيف لان فيه موسى بن ابراهيم قال الدارقطنى متروك ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء موقوفا عن الحسن بن على وروى الازدى فى الضعفاء من حديث على من ازداد بالله علما ثم ازداد للدنيا حبا ازداد من الله عليه غضبا ﴿ من اساء باخيه ﴾ اى اخ فى الدين (الظن) بمجرد الوهم فالظن بالمؤمنين بمجرد الوهم او الشك بفسادهم وفسقهم غير من علم اوظن فانه حرام واما به فليس حرام بل بغض فى الله مأمور به لكن قالوا ينبغى للمسلم ان رأى عيبا فى اخيه ان يحسن الظن ما قدر بتأويلات فعند مطلق الظن ينبغى ان لا يتجاسر على المماشاة على موجب ظنه ويحمل على الصلاح بادنى امكان الا اذا اقتضى دواعى الامر بالمعروف والتاديب والتعليم الشرعى (فقد اساء بربه) بانه على طريق يخل بصفاته او بانه لا يغفر ذنبه ولا يعطى اربه (ان الله يقول اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات حيث يخالفه قاطع وسوء ظن بالمؤمنين وما يباح كالظن فى الامور المعاشية ثم هذا اقتباس من الايات وقال بعده ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذى تستحق العقوبة عليه لا يخفى انه لا يلزم من اثمية بعض الظن الاجتناب عن اكثر غايته اثمية بعض الظن وانه يفهم ان بعض الظن ليس باثم ولا بعد ان يقال ان البعض يتحقق فى ضمن الاكثر وان المفهوم ليس معتبرا فى النصوص عندنا فيكون صورة الدليل اذا كان اكثر الظن اثما فالاجتناب عن اكثره لازم لكن المقدم صدق وهو قوله ان بعض الظن اثم لكن لا يتم

المقصود مالم يتعين اكثر المطلوب الا ان يقال جانب الاقل حسن الظن وانما كان سوء الظن اكثر لان الانسان مجبول على الهوى ودواعى الهوى كالطبيعى وخلافها كالقسرى وما هو طبيعى اكثر او جانب الاقل سوء الظن الذى طريقه ماليس بوهم وشك بل علم اوظن (ابن النجار عن عايشة) سبق بحثه فى اذا ظننتم ﴿من استجد قميصا﴾ اى اتخذه جديدا (فلبسه فقال حين بلغ ترقوته) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء المهملة وضم القاف وسكون الواو والمثناة الفوقية العظم الناتئ بين ثغرة النحر والمنكب (الحمد لله الذى كسانى ما اوارى) اى استر (به عورتى واتجمل) به اى اتزين به (فى حياتى) خصوصا فى صلوتنا قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد (ثم عمد) بفتح الميم اى قصد (الى الثوب الذى اخلق) اى صار خلقا باليا (فتصدق به كان فى ذمة الله) اى فى عهده وامانه وحمايته (وفى جوار الله) اى حفظه وحمايته والجار الذى يجير غيره (وفى كنف الله حيا وميتا) الكنف بفتحتين الجانب والساتر (حيا وميتا) هكذا ورد مكرا وفى الجامع لايكرر (حم عن عمر حسن) وقال ابن الجوزى وابن عدى وفيه ابى العلا الشامى وله احاديث غير محفوظة ﴿من استبطأ لرزق﴾ اى تأخر ومكث عليكم الرزق (فليكثر) من الاكثار او التكثير (من التكبير) فانه اعظم بجلب الرزق وان كان العبادات كلها سببا لجلب الرزق وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا ايها الناس ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح الامين نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصى الله فانه لا يدرك ماعند الله الا بطاعته اى لاتحصل المال بطريق الوبال قال الطيبى اجملوا اى اكتسبوا بوجه جميل وهو ان لايطلبه الا بالوجه الشرعى والاستبطاء بمعنى الابطاء والسين فيه للمبالغة كما ان استعف بمعنى عف فى قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدر مقوم لابد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى اى طلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ماعند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام خلافا للمعتزلة (ومن كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار) ولاشك ان الاستغفار والصلوة على النبى تكشفان الهموم والغموم والكروب وتقضيان الحوايج (الديلمى عن انس) يأتى من البسه وسبق قال الله علامة ﴿من استرجع﴾ اى قال انا لله وانا اليه راجعون (عند المصيبة) اى بالشئ الذى يؤذيه فى نفسه او اهله او ماله او جاهه (جبر الله مصيبته واحسن عقباه) اى اتم

حاله واصلح مآله (وجعل له خلفا صالحا يرضاه) لان الاسترجاع اعتراف من العبد بالتسليم واذعان للثبات على حفظ الجوارح ولانه قد تكلم بتلك الكلمة ثم دنسها بسوء افعاله واخلاقها فاذا دعاها فقد جدد ماوهى وطهر ماتدنس قال القاضى وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ماخلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى مابقى عليه اضعاف مااسترده منه فيهون على نفسه ويستسلم له انتهى وقال بعضهم جعل الله هذه الكلمة ملجأ لذوى المصائب لما جمعت من المعانى العجيبة فائدة ورد فى حديث مرفوع اعل بارساله مما يحبط الاجر فى المصيبة صفق الرجل بيمينه على شماله وقوله فصبر جميل ورضى بماقضى الملك الجليل (ابو الشيخ عن ابن عباس) ورواه عن الحسن بن على بلفظ من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب ﴿من استرعى﴾ مبنى للفاعل (رعية) اى طلب حفظ رعية او مبنى للمفعول اى يفوض اليه رعاية رعية (فلم يحطهم) بضم اوله وكسر الحاء اى فلم يحفظهم من حاط يحوط حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه ومنه الحديث وتحيط دعوته من ورائه اى تحدق بهم من جميع جوانبهم يقال حاطه واحاط به ومنه قولهم احطت علما اى احدق علمى به عن جميع جهاته والرعية بمعنى المرعية بان نصبه الامام الى القيام بمصالحهم ويعطيه زمام امورهم والراعى الحافظ المؤتمن على ما يليه من الرعاية وهى الحفظ (بنصيحة لم يجد ريح الجنة وان ريحها) فاشرف الريح ثلاثة ريح النبى صلى الله عليه وسلم وريح الصلوة على النبى عليه السلام وريح الجنة (ايوجد من مسيرة مائة عام) سيأتى بحثه (حم طب ش كر عن معقل بن يسار) مر من استرعى وايما راع ﴿من استرعاه الله تعالى رعية﴾ اى يفوض اليه رعاية رعية وهى بمعنى المرعية كامر (فمات وهو غاش) اى خائن لها اى لرعيته (ادخله الله النار) وفى حديث خ م عن معقل بن يسار وسببه ان ابن زياد عاد معقلا فى مرضه فقال معقل انى محدثك حديثا لو علمت ان لى حياة ماحدثتكه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم عليه الجنة اى ان استحل او المراد يمنعه من دخوله مع السابقين الاولين وافاد التحذير من غش الرعية لمن قلد شيأ من امرهم فاذا لم ينصح فيما قلد او اهمل فلم يقم باقامة الحد ودواستخلاص الحقوق وحماية البيضة وحفظ الشريعة وردع المبتدعة والخوارج فهو داخل فى هذا الوعيد الشديد المفيد لكون ذلك من اكبر الكباير المبعدة عن الجنة وافاد بقوله يموت يوم يموت ان التوبة

قبل حالة الموت مفيدة يعنى المراد يوم يموت وقت ازهاق روحه وماقبله من حالة لاتقبل فيها التوبة لان التائب من خيانته وتقصيره لايستحق من هذا الوعيد (الشيرازى عن الحسن مرسلا) مر مرارا ﴿من استشاره﴾ اى طلب منه المشورة (اخوه) فى الدين (فاشار بغير رشد) وصواب (فقد خانه) كمن افتى بغير علم اوعلى خلاف علمه كان الاثم على المفتى اما لواجتهد فاخطأ فلا اثم عليه ولا على المستفتى بل ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد وسبق لاايمان لمن لاامانة له والمستشار مؤتمن اى امين فيما يسئل من الامور فلايكتم ماهو مصلحة للمستشير فان كتم فقد ضره وقد قال صلى الله عليه وسلم لاضرر ولاضرار فيجب عليه ان لايشير الا ما يراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذى لايأمن على ايداع ماله الاثقة وفيه حث على مايحصل به معظم الدين وهو النصح لله ورسوله ولعامة المسلمين وبه يحصل التحابب والائتلاف وفى الجامع زيد هنا فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه قال المناوى لان الدين النصيحة كما تقرر واقصى موجبات البخل ان لايرى الانسان لاخيه ما يراه لنفسه انما المؤمنون اخوة وفيه ايماء بطلب الاستشارة المأمور بها فى قوله تعالى وشاورهم فى الامر وقيل المشاورة حصن من الندامة وامن وسلامة ونعم العون المشاورة وقال بعض الكاملين يحتاج الناصح والمشير الى علم كبير كثير فانه يحتاج الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان وعلم المكان وعلم الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده واذا عرف من احوال انسان المخالفة وانه اذا ارشده بشئ فعل ضده يشير عليه بما لاينبغى وهذ يسمى علم السياسة فلذا قالوا المشير والناصح يحتاج الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم يجتمع هذه الخصال فخطاه اسرع من اصابته (ابن جرير عن ابى هريرة) سبق المستشار ﴿من استطاع منكم﴾ ايها الامة (ان لايموت) وقت اجله (الاوظنه بالله حسن فليفعل) بان يظن انه يرحمه ويعفو عنه لانه اذا حضر اجله وآنت رحلته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدى الى القنوط قال الطيبى نهى ان يموت على حالة حسن ظن وذلك ليس بمقدور بل المراد الامر بحسن الظن ليوافق الموت وهو عليه نحو قوله تعالى ولاتموتن الا وانتم مسلمون وهذا قاله قبل موته بثلاث والنهى وان وقع عن الموت لكنه غير مراد اذهو غير مقدور بل المراد النهى عن سوء الظن بل عن ترك الخشوع وافاد الحث على العمل الصالح المفضى الى حسن ظن والتنبيه على تأمل العفو وتحقيق الرجاء فى روح الله ومغفرته قال تعالى قل

(ياعبادى)

ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (حب عن جابر) وفى رواية مسلم عنه مرفوعا لايموتن احدكم الا ويحسن الظن بالله ﴿من استطاع﴾ اى قدر (منكم ان يموت بالمدينة) اى ان يقيم بها حتى يدركه الموت ثمه (فليمت) امر غائب من باب الاول (بها) اى فليقم بها حتى يموت وهو تحريض على لزوم الاقامة فيها ليتأتى له ان يموت بها اطلاقا للمسبب على سببه كما فى لاتموتن الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى خصه بشفاعة غير العامة زيادة فى اكرامه واخذ منه حجة الاسلام ندب الاقامة بها رعاية حرمتها وحرمة ساكنيها وقال ابن الحاج حثه على محاولة ذلك بالاستطاعة التى هى بذل المجهود فى ذلك زيادة اعتناء بها ففيه دليل على تميزها على مكة فى الفضل لافراده اياها بالذكر هنا قال السمهودى وفيه بشرى للساكن بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى بها مزية فكل من مات بها فهو مبشر بذلك يظهر ان من مات بغيرها ثم نقل ودفن فيها يكون له حظ هذه الشفاعة ولم اره نصا (ش حم ه حب ت صحيح عن ابن عمر) قال ت حسن صحيح غريب وقال الهيثمى ورجال احمد رجال الصحيح ماخلا اعبدالله بن عكرمة ولم يتكلم فيه احد بسوء وسبق المدينة ﴿من استعاذكم﴾ قال العلقمى اى سئلكم (بالله) ان تلجؤه الى ملجاء يتخلص من عدوه ونحوه (فاعيذوه) اى فاجيبوه وقال لمناوى اى من سئلكم ان تدفعوا عنه شركم او شر غيركم بالله كقوله بالله عليك ان تدفع عنى شر فلان وايذاءه او احفظنى من فلان فاجيبوه واحفظوه لتعظيم اسم الله ذكره المظهر وقال الطيبى قد جعل متعلق استعاذ محذوفا و بالله اى من استعاذ منكم متوسلا بالله ومستعطفا به ويمكن بالله ان يكون صلة استعاذ والمعنى من استعاذ بالله فلا تعرضوا له بل اعيذوه وادفعوا عنه الاذى فوضع اعيذوه موضعه مبالغة ولهذا لما تزوج النبى الجونية ٤ وهوى ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ الحق باهلك (ومن سئلكم بالله) اى بحقه عليكم واياديه لديكم او سئلكم بالله اى فى الله اى سئلكم شيئا غير ممنوع شرعا دنيويا او اخرويا (فاعطوه) مايستعين به على الطاعة اجلالا لمن سئل به فلا يعطى هو على معصية او فضول كما صرح به بعض الفحول (ومن استجار بالله) اى طلب الخلاص والحفظ والامان (فاجيروه) اى احفظوه واعينوه فان اغاثة الملهوف فرض فتعاونوا على البر والتقوى (ومن دعاكم فاجيبوه) وجوبا ان كان لوليمة عرس وتوفرت الشروط المبينة فى الفروع وندبا فى غيرها ويحتمل لمن دعاكم لمعونه ٣ فى براودفع ضر (ومن صنع اليكم معروفا) هو اسم جامع للخير (فكافئوه)

٤ الجونية نسخه
٣ من دعاكم لمعونة نسخهم

على احسانه بمثله اوخيرمنه (فان لم تجدوا ماتكافئونه) فى رواية باثبات النون وفى رواية المصابيح بحذفها قال الطيبى سقطت من غيرجازم ولاناصب اما تخفيفا او سهوا من النساخ (فادعواله) وكرروا له الدعاء (حتى ترواانكم قد كافأتموه) يعنى من احسن اليكم اى احسان فكافئوه بمثله فان لم تقدر وافبالغوا فى الدعاء له جهدكم حتى تحصل المثلية ووجه المبالغة انه رأى من نفسه تقصيرا فى المجازاة فاحالها الى الله تعالى ونعم المجازى هو قال الشاذلى انما امر بالمكافاة ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق (طدن حم طب حب حل ك ق عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه الحكيم وابن جرير فى تهذيبه عنه ايضا قال النووى فى رياضه صحيح ﴿من استعف﴾ بفاء واحدة مشددة وفى رواية من استعفف بفائين اى طلب العفة وهى الكف عن الحرام وعن السوال (اعفه الله) اى جعله عفيفا من الاعفاف وهو اعطاء العفة وهى الحفظ عن المناهى (ومن) ترقى من هذه المرتبة الى ماهو اعلى (استغنى) اى اظهر الغنى عن الخلق (اغناه الله) اى ملاء قلبه غنا لان من تحمل الخساسة وكتم الفقر فصبر عالما بان الله القادر على كشفها كان ذلك تعرض الازالتها عنه كالمعف الذى يتعرض ولايسأل وقدام الله باعطاء المعترفالله اولى ان يعطى لفضله (ومن سأل الناس) ان يعطوه من اموالهم مدعيا للفقر (وله عدل) بالكسر المثل والحمل ويقال العدل بالفتح ماعادل الشئ من غيرجنسه (خمس اواق) من الفضة والاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء عندكل بلاد مختلف لكن عند اهل الشرع اربعون درهما وعند البعض سبع مثاقيل وعند اخرين تسع مثاقيل وجمعه اواقى بتشدا الياء وقد يخفف ويحذف الياء ويقال اواق وفى النهاية لاصدقة فى اقل من خمس اواق والاواقى جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء والجمع يشدد ويخفف مثل اثفية واثافى واثاف وربما يجئ فى الحديث وقية وليست بالعالية وهمزتها زائدة وكانت الاوقية قديما عبارة عن اربعين درهما وهو فى غيرالحديث نصف سدس الرطل وهوجزء من اثنى عشر جزء ويختلف باختلاف اصطلاح البلاد انتهى (فقدسئل الحافا) اى الحاحا وهوان يلازم المسؤل حتى يعطيه فهو نصب على الحال اى ملحفا يعنى سؤال الحاف اوعامله محذوف من قوله لحفنى من فضل لحافه اى اعطانى من فضل ماعنده (حم عن رجل من مزينة) من الصحابة وجهالته لاتضر لان الصحابة عدول والحديث حسن ﴿من استعمل﴾ اى جعل منكم (عاملا من المسلمين) خرج به الكافر فاستعماله على شئ من اموال بيت المال ممنوع يعنى اى امام اوامير نصب اميرا اوقيما اوعريفا اواماما للصلوة على قوم وفيهم من هو افضل

(وهو)

(وهو يعلم ان فيهم اولى) وارضى لله بذلك الولاية (منه) اى من المنصوب (واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقدخان الله ورسوله وجميع المسلمين) فيلزم رعاية المصلحة وتقديم الاعلى كما فعله عليه السلام بابى بكر وهو فى حديث خ عن ابى موسى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابابكر فليصل بالناس قالت عايشة انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس قال مروا ابابكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى ابابكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فالامام الصغرى تدل على الكبرى فان ابابكر افضل الصحابة واعلمهم وافقههم كما يدل عليه مراجعة الشارع بانه هو والاصح ان الافقه اولى بالامامة من الاقرع والاورع وقيل الاقرأ اولى من الآخرين حكاه فى شرح المهذب ويدل عليه حديث مسلم اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم واجيب بانه فى المستوين فى غير القراءة كالفقه لان اهل العصر الاول كانوا يتفقهون مع القراءة فلايوجد قارئ الاوهو فقيه (ق عن ابن عباس) وفى رواية ك عنه بسند صحيح من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هوا رضى لله منه فقدخان الله ورسوله ﴿من استغفر الله عزوجل﴾ اى طلب منه المغفرة فى اليوم (سبعين مرة فى دبركل صلوة) ظاهره مكتوبة يعنى من استغفر من كل ذنب ولوعاد الى ذلك الذنب اوغيره فى اليوم والليلة سبعين مرة (غفرله ما اكتسب من الذنوب) المتقدمة ولم يصر لان الاصرار الثبات والدوام على المعصية فمن عمل معصية ثم استغفر فى هذه الاوقات فندم على ذلك خرج عن كونه مصرا (ولم يخرج من الدنيا حتى يرى ازواجه) جمع الزوج هو كما يطلق على البعل يطلق على المرأة قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ويقال لها زوجة وكل واحد منهما يسمى زوجا ويقال للاثنين هما زوجان وهما زوج كما يقال هما سيان وهما سواء وتقول عندى زوجا حمام يعنى ذكر وانثى قال الله تعالى ثمانية ازواج وفسرها بثمانية افراد (من الحور) بالضم الحور العين (و) يرى (مساكنه من القصور) واحدها قصر وهو مشتمل على دور وبيوت عديدة وذلك لعظم الاستغفار وسرعة تأثيره قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق ادمى فلها شروط ثلاث احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لايعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الشروط لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق ادمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة والرابع

ان يبرأ حق صاحبها وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال السهل التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وروى خ عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاعز بن يسار المزنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياايها الناس توبوا الى الله مائة مرة (الديلمى عن ابى هريرة) يأتى من لزم ومر مامن عبد وما اصر ﴿ من استغفر الله ﴾ كامر (دبر كل صلوة) اى عقبها (ثلاث مرات فقال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بالنصب صفة او مدح لله و بالرفع بدل من الضمير او خبر مبتدأ محذوف على المدح او على البيان (واتوب اليه) و ينبغى ان لا يتلفظ بذلك الا اذا كان صادقا والا يكون بين يدى الله كاذبا ولذا ورد ان المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (غفرت ذنوبه وان كان قد فر) اذا انحسف نسخهم

اى هرب (من الزحف) حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد نصف الكفار قال الطيبي تخصيص ذكر الفرار عن الزحف ادماج يعنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر لان السياق واردفى الاستغفار وعبارة فى المبالغة عن حط الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب والزحف الجيش الكثير الذى يرى لكثرته كانه يزحف قال فى النهاية من زحف الصبى اذا ادب على استه وقال المظهر هو اجتماع الجيش فى وجه العدوى من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين مثلى عدد المسلمين ولا نوى التحرف والتحيز واغرب ابن الملك حيث ذكر فى شرح المصابيح قيل هذا يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار انتهى وهو اجماع بلا نزاع (ع وابن السنى عن البراء) يأتى من قال حين يأوى الى فراشه ﴿ من استغفر ﴾ اى من الله كما فى رواية اخرى (سبعين مرة) من صغائره و كبائره (غفر له سبعمائة ذنب قد خاب) بغير واو وجملة مستأنفة (وخسر من عمل فى يوم وليلة اكثر من سبعمائة ذنب) و فى حديث المشكاة عن على مرفوعا ان الله يحب العبد المؤمن المفتن اى العبد الكامل فى العبودية المبتلى بالسيئات و بالغفلات او بالحجاب عن الحضرات لئلا يبتلى بالعجب و الغرور الذين هما من اعظم الذنوب و اكبر العيوب فحينئذ يصير توابا فان معناه كثيرا الرجوع الى الله تعالى تارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة و اخرى بالاوبة من الغفلة الى الفكر واخرى من الغيبة الى الحضور والمشاهدة (الحسن بن سفيان والديلمى عن انس) مر مامن عبد ﴿ من استغفر ﴾ لكل ذنب من الصغائر والكبائر والهفوات (للمؤمنين

والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات فاللام للجنس اوللاستغراق قال الله تعالى لنبيه استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن النوح عليه السلام فى دعائه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (كل يوم سبعا وعشرين مرة اوخمسا وعشرين مرة) شك من الراوى (كان من الذين يستجاب لهم) الدعاء (ويرزق به) مبنى للمفعول و بافراد الضمير وفى رواية الجامع بهم بالجمع والاول راجع الى لفظ من والثانى الى الذين (اهل الارض) قال الغزالى ورد فى فضائل الاستغفار اخبار خارجة عن الحصر حتى قرنه ببقاء الرسول فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون وقال بعضهم كان لنا امانان احدهما كون الرسول فينا فذهب فبقى الاستغفار فان ذهب هلكنا (طب عن ابى الدرداء) مر مامن عبد يدعو قال الذهبى فيه عثمان بن ابى عاتكه وثقه غير واحد وضعفه الجمهور و بقية رجاله ثقات ﴿ من استغفر ﴾ الله من كل ذنب مطلقا (للمؤمنين والمؤمنات) باية صيغة كانت وورد فى ذلك صيغ بالفاظ متقاربة (كتب الله تعالى له) اى امر الله الحفظة ان تكتبوا له فى صحيفته (بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) قال على كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وماهى قال الاستغفار وقال بعضهم العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الاستغفار وقد سبق الدعاء بظهر الغيب مرضى وفى التأثير اشد وبالاجابة احرى و بالاجر اوفى (طب عن عبادة بن الصامت) قال الهيثمى اسناده جيد ﴿ من استغفر ﴾ الله (فى الاسواق) جمع سوق قال ابن حجر سمى بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم قيل وهو غير صحيح لاختلاف مادوتهما فان الاول معتل العين والثانى مهموز العين لكنه خفف فالصواب انه سمى به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه اولانه محل السوقة وهى الرعية قال الطيبى خصه بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذكر هناك يحارب الشيطان و يهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب اولان الله ينظر الى عباده نظر الرحمة فى كل لحظة ولمحة فيحرم عنها اهل الغفلة و ينالها اهل الحضرة ولذا قال (غفر الله له بعدد من دخلها من اعجمى) وهو من لم يقدر الكلام والمستعجم من لا يقدر الكلام بالفصاحة كما يقال الاعجم الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب والمرأة عجماء والاعجم ايضا الذى فى لسانه عجمة وان افصح (وفصيح) وهو بين الكلام وجمعه فصحاء يقال فصح الاعجمى وافصح اذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته من اللكنة وفصح الاعجمى جادت لغته وافصح

النصارى اى جاء فصيحهم ويقال رجل فصيح وكلام فصيح اى بليغ ولسان فصيح اى طلق ويقال لكل ناطق فصيح ومالا ينطق فهو اعجمى (الديلمى عن انس) يأتى من دخل عظيم بحث ﴿ من استغنى ﴾ بالله عمن سواه (اغناه الله) اى اعطاه مايستغنى به عن الناس ويخلق فى قلبه الغنى فان الغنى غنى النفس (ومن استعف) اى امتنع عن السوال (اعفه الله) بتشديد الفاء اى جازاه الله تعالى على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته (ومن استكفى) بالله (كفاه الله) قال ابن الجوزى لما كان التعفف يقتضى ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم كان صاحبه معاملا فى الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه فى ذلك وقال الطيبى معنى قوله من استعف اعفه الله ان يعف عن السؤال وان لم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه ان اعطى شيأ لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن داوم على ذلك فاظهر الاستغناء وتصبر٤ ولو اعطى لم يقبل فهو ارفع درجة والصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين معنى قوله اعفه اما ان يرزقه من المال مايستغنى به من السوأل واما ان يرزقه القناعة وقال الحرالى من ظن ان حاجته يسدها المال فليس برا انما البر الذى انفق٧ حاجته انما يسدها ربه ببره الوفى٦ (ومن سأل) الناس (وله قيمة اوقية) من الوقاية لان المال مخزون مصون اولانه يقى الشخص من الضرورة والمراد بها فى غير الحديث نصف سدس رطل وفيه قال الجوهرى وغيره اربعين درهما كذا قالوا واما الآن فيما يتعارف ويقدر عليه الاطباء فعشرة دراهم وخمسة اسباع درهم انتهى ويقول لك كذا كان والاثنى عشر درهما٨ (فقد الحف) اى سأل الناس الحافا اى تبرما بما قسم له تنبيه والمراد به الاشارة الى ان فى طلب الرزق من باب المخلوق ذل وعناء وفى طلبه من باب الخالق بلوغ المنى والغنى وقال بعض العارف

من استغنى بالله افتقر الناس اليه ❁ قف بباب الواحد ❁ تفتح لك الابواب ❁ واخضع لسيد واحد ❁ تخضع لك الرقاب ❁

قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فان٩ الذهاب والغنى غنى النفس عن الحظوظ والاغراض (ن ق ك حم وكذا ض عن ابى سعيد) قال سرحتنى امى الى النبى صلى الله عليه وسلم اسأله فاتيته فوجدته قائما يخطب وهو يقول ذلك فقلت فى نفسى لنا خير من خمس اواق فرجعت ولم اسأله قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق من استعف ﴿ من استفتح ﴾ اى بدأ (اول نهاره بخير وختمه بالخير) بالتعريف هنا كصلوة وذكر وتسبيح وتحميد وتهليل وصدقة واخلاص غريم وخدمة لله وتعليم وتعلم وامر بمعروف ونهى عن منكر ونحو ذلك (قال الله للملائكة) يعنى الحافظين الموكلين (لاتكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب) يعنى الصغائر كما هو قياس النظائر ويحتمل التعميم وفضل

٨ واقول والآن اثنى عشر درهما نسخةم

٧ ايقن نسخةم

٤ وتصبر من باب تفعل اى تكلف على الصبر مد

٦ ببره الخفى وجوده الوفى نسخةم

٩ فانما نسخةم فان نسخةم

الله عظيم ويقال مثل ذلك فى الليل وانما خص النهار لان اللغو واكتساب الحرام فيه اكثر كما فى العزيزى (طب ض عن عبد الله بن بسر) قال الهيثمى فيه عبد الله بن الجراح بن يحيى لم اعرفه وبقية رجاله ثقات ﴿ من استقبل العلماء ﴾ توجه اليهم عند مجيئهم مطلقا سواء كان من بلده او من مدة السفر وسواء من معارفه او غيره وسواء كان صغيرا او كبيرا (فقد استقبلنى) لان العلماء ورثة الانبياء ولان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر فجميع الخير مجتمع فيه قال الله تعالى ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اى مقيما بالعدل وقال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقال وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (ومن زار العلماء فقد زارنى) ومن زار النبى كان شفيعا يوم القيمة مكافاة له على صنيعه قالوا وزيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى روضة المطهرة بعد موته كهى حيا كما يأتى فى من زار بحثه (ومن جالس العلماء فقد جالسنى) فيكون صحابة العلماء كصحابة الانبياء فى الانتفاع والتعلم والاخذ وان كانوا دونهم فى الشرف والرتبة (ومن جالسنى فكانما جالس ربى) والمجالسة القرب وزيادة الانعام واعطاء ما ربه كما قال انا جليس من ذكرنى (الرافعى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) سبق جالس العلماء والعلم ﴿ من استمع حرفا ﴾ واحدا (من كتاب الله) اى القرآن اى اصغى الى سماع حرف منه وفى رواية من استمع الى اية منه قال المناوى اى اصغى الى قرائة آية منه وعدا الاستماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وقال الكشاف الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع بمنزلة النظر من الرؤية ويقال استمع الى حديثه وسمع٤ حديثه اى اصغى اليه وادركه بحاسة البصر والسمع (طاهرا) حال كونها غير جنب ولا حائض ولا نفاس وفيه تحريض على مداومة الطهارة فى تعليم القرآن وتعلمه خصوصا العلماء ومعلم الصبيان (كتبت له) اى امر الله للحفظة ان تكتبوا له (عشر حسنات) كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفى حديث اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات اى على كل حرف من حروف التهجى او بمعنى الكلمة كما فى قول الفقهاء واما تعليمه اى الجنب القرآن حرفا حرفا اى كلمة كلمة فجائز كما فى الحلبى ويشكل ان كل حسنة بعشر امثالها فما فائدة التخصيص بالقرآن والجواب الحديث مفسر لبعض متناول النص ودافع لاحتمال ان تكون الحسنة الواحدة نحو تمام السورة والاية او الكلمة على وجه ولا يبعد ان يحمل هذا وراء ذلك فافهم وايضا يشكل ان ظاهر

٤ سمع بتشديد الميم

الاطلاق يدل ان يؤجر بمجرد مفردات تهجى القرأن بدون اتيان كلمة والظاهر انه لايطلق عليه القرأن فضلا عن الاجزاء مسئلة نحو الجنب تقتضى ذلك الا ان يقال يجوز ان يؤجر بالجزء بشرط اتيان الكل فان اتى بقدر مايطلق عليه اسم القرأن فيؤجر بجميع الاجزاء والافلا وايضا ان اتى القرأن بلاقصد القرأنية كالاقتباس فالظاهر عدم الاجر لعدم لزوم التعويذ ولجواز تغيير المعنى مطلقا وجواز تغيير اللفظ بشئ يسير (ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات) مبنى للمفعول فى كلها وفتح العين وسكون الشين فى العشر كلها (ومن قرء حرفا من كتاب الله) من كلام الله المنزلة على رسوله (فى صلوة) مطلقا (قاعدا وفى القاعد نصف اجر القائم (كتبت له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة) والمراد بالحرف حروف التهجى او بمعنى الكلمة وصرح فى حديث الطبرانى بالاول فقال اما انى لااقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فثاب قائلها بثلاثين حسنة فى غير الصلوة ولاشك ان المتبادر من الحديث ان يجعل كل من نحو القاف واللام من قل هو الله حرفا واحدا موجبا لعشر حسنات ومحو سيئات ورفع درجات فيقتضى مسمى حروف الهجاء وظاهره كالصريح فى ارادة الكلمة من لفظ الحرف فان المتلفظ من الم هو الاسم واسم كل كلمة لابمعنى الحرف النحوى فتأمل (ومن قرء حرفا) كذلك (من كتاب الله فى صلوة) مطلقا اى صلوة كانت (كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة) تزائده تسعون لشرف الصلوة والله يضاعف لمن يشاء (ومن قرءه فختمة كتب الله عنده دعوة مجابة معجلة اومؤخرة) تنزل عند ختم القرأن ستين الف ملائكة وفى حديث حل عن سعد من ختم القرأن اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح والمراد بالملائكة الحفظة ويحتمل ان المراد الملائكة الذين يؤكلون بالقرأن وسماعه ونزوله (حدهب عن ابن عباس) مر القرأن ورواه حم عن ابى هريرة بلفظ من استمع الى اية من كتاب الله كتب الله له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة ﴿من اسف﴾ بفتح السين (على دنيا فاتته) اى حزن على فواتها وتحسر قال الطيبى ولايجوز حمله على الغضب لانه لايجوز ان يقال غضب على مافات بل على من فوت عليه انتهى واشار بذلك الى ما قال الراغب الاسف الحزن والغضب معا ويقال لكل منهما على انفراده وحقيقته توازن دم القلب شهوة للانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا اوفوقه انقبضت فصار حزنا (اقترب من النار مسيرة الف سنة) قربا كثيرا جدا (ومن اسف على آخرة فاتته) اى على شئ من اعمال المقربة من الجنة

(والمقام)

والمقام ورضوان الله ورحمته (اقترب من الجنة مسيرة الف سنة) اى شيئا كثيرا جدا ومقصوده الحث على القناعة والترغيب فى فضلها وايثار مايبقى على مايفنى قال ابن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلاث اغطية فلن ينكشف للعبد اليقين حتى يرفع الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت بالموجود فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا سررت بالمدح فانت معجب والمعجب يحبط الاعمال وقال الراغب الحزن على مافات لايلم ماتشعث ولايبرم ماتنكسر كما قيل وهل جزع مجد على فاجزعاه فاما غمه على المستقبل فاما ان يكون فى شئ ممتنع كونه اوواجب كونه اوممكن كونه فان كان على ماهو ممتنع كونه فليس من شان العاقل وكذا ان كان من قبيل الواجب كونه كالموت فان كان ممكنا كونه فان كان لاسبيل لدفعه كامكان الموت قبل الهرم فالحزن له جهل واستجلاب غم الى غم فان امكن به دفعه احتال لدفعه بعقل لغير مشوب بحزن دفعه والاتلقاه بصبر (الرازى) فى مشيخته (عن ابن عمرو) لعله ابن العاص ورواه السيوطى فى كبيره عنه وفى صغيره عن ابن عمر بن الخطاب ﴿من اسلم على يدى رجل﴾ وفى رواية الرجل قال ابن حجر بالتنكير اولى (فله ولاءه) اى هو احق بان يرثه من غيره وفى رواية للبخارى فى تاريخه هو اولى الناس بحياته ومماته قال البخارى ولايصح لمعارضته حديث انما الولاء لمن اعتق وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من اسلم او يؤول الولاء بالموالاة بالنصر والمعاونة لابالارث ويبقى الحديث المتفق على عمومه ذهب الجمهور الى الثانى وقال ابو حنيفة يستمر ان عقل عنه وان لم يعقل فله التحول لغيره ويستحق الثانى وهلم جرا (ض طب عد قط ق كر عن ابى امامة) الباهلى والحديث له عند هؤلاء طريقان عن الفضل بن الحباب عن مسدد عن عيسى بن يونس عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة والثانية معوية بن يحيى الصدفى عن القاسم ﴿من اسلم﴾ اى عقد السلم وهو بيع موصوف فى الذمة وفى رواية من اسلف والمعنى متحد وجعل بعضهم الهمزة للسلب لانه ازال سلامة الدراهم بالتسليم الى من قد يكون مفلسا (فى شئ فليسلف) بضم اللام بمعنى السلم وبابه نصر (فى كيل) مصدر كال اريد به مايكال به (معلوم) ان كان المسلف فيه مكيلا (ووزن معلوم الى اجل معلوم) ان كان موزونا فالواو بمعنى او ولايسوغ بقاؤها على ظاهرها لاستلزامه جواز التسليم فى شئ واحد كيلا ووزنا وهو ممتنع لعزة الوجود واقتصر على الكيل والوزن لوجود السبب على الخبر الآتى فان كان المسلم فيه غير مكيل ولاموزون شرط العد اوالذرع

فيما يليق به وقد قام الاجماع على وجوب وصف المسلم بما يميزه ولم ينص عليه فى الخبر لعلم المخاطبين به وقد وقع بين الشافعى وابى حنيفة ومالك خلاف فى صحة السلم فى مسائل وسببه هل ذلك المنازع فيه مما يضبط الصفة ام لا (عب حم خ دت ن ه عن ابن عباس) قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار فى سنة ولسنتين فذكره ﴿من اسلم﴾ من الاسلام (على يديه رجل وجبت له الجنة) المراد به اسلم باشارته وترغيبه له فى الاسلام ونصحه ودعوته فى الدين والمسلم باى ملل كان مقبول الاسلام ان احتسب واخلص وكان احرز امواله واولاده كما فى حديث عدق عن ابى هريرة من اسلم على شئ فهو له قال المناوى استدل به على ان من اسلم احرز دمه وماله وترق فى حديث ابن النجار عن ابن عمر فقال من اسلم من فارس فهو قريش قال المناوى هذا من قبيل سلمان قال فيه سلمان منا اهل البيت ورواه الديلمى عن ابن عباس بلفظ من اسلم من فارس فهو من قريش هم اخواننا وعصبتنا (طب عن عقبة بن عامر) الجهنى قال الهيثمى فيه محمد بن معوية النسابورى ضعفه الجمهور وقال ابن معين بقية رجاله ثقات وكذا قال ابن حجر والدار قطنى ﴿من اشار﴾ اى اشاع وفى رواية الجامع اشاد من اشتدت البنيان وشيدته اذا طولته فاستعير لرفع صوت الانسان بما يكرهه صاحبه (على مسلم كلمة) وفى رواية عورة (يشينه بها بغير حق) اى يعيبه والشين بالفتح العيب والقباحة والنقصان وضد الزين وجمعه شاين يقال شانه اى عابه (شانه الله بها فى النار) نار جهنم (يوم القيمة)لان البهتان وحده عظيم شانه فما بالك اذا قارنه قصد اضرار المسلم وفى بعض الآثار سأل سليمان داود ما اثقل شئ جرما قال البهتان على البرى وذلك لان العبد ائتمن على جوارحه ووكل برعايتها مدة حياته لئلا يتدنس حتى يقدم على الله وهو مقدس يصلح لجواره بدار القدس فاذا رعاها فقال هذا فى عرضه ما هو منه برئ فقد خونه فى امانة ولم يخن فقد دنس عرضه النقى والزم جوارحه من الشين ما لم يلصق به بقية الكلمة فى عنق صاحبها راجعة بثارها وعارها وشنارها عليه لكونه هتك ستر اعلم الله انه مستور غير مهتوك فيكتب فى شهود الزور (ابن ابى الدنيا والخرائطى هب عن ابى ذر وابن ابى الدنيا عن ابى الدرداء)وفيه كما قال العراقى عبد الله ميمون فان لم يكن القداح فهو متروك انتهى ورواه عنه الحاكم وصححه وضعفه الذهبى وحسنه السيوطى ﴿ومن اشتاق﴾ الاشتياق الميل الى المحبوب لئلا تحترق به الاحشاء بحيث لا يسكن الا باللقاء (الى الجنة سابق الى الخيرات) اى سارع الى فعلها لكونها تقرب اليها والشوق هنا الحنين ونزاع النفس (ومن اشفق من النار) اى خاف من نار جهنم (لهى) بكسر الهاء

اى غفل (عن الشهوات)لغلبة الشوق على قلبه وشغله بطاعة ربه اى عن نيلها فى الدنيا لاشتغاله بنار الخوف بجنانه وكان مالك بن دينار يطوف فى السوق فاذا رأى شيأ يشتهيه قال لنفسه اصبرى فوالله ما امنعك الا لكرامتك على قال فى الاحياء اتفق العلماء والحكماء على ان الطريق الى سعادة الاخرة لايتم الا بنهى النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات

٤ والزهد نسخهم

فالايمان بهذا واجب انتهى (ومن ترقب الموت) اى انتظره وتوقع حلوله (صبر عن اللذات) اى من مأكل ومشرب وغيرهما (ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات) لعلمه انها

٦ شنآن نسخهم

مكفرات للعوام ودرجات للخواص والموت اعظم المصائب فيهون عليه لانه يوصله الى ثوابها والدنيا جيفة قذرة فانية زائلة بما فيها بل يشكر الله تعالى اذ كل قضاء يقضيه خير وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة تنبيه قد اخرج ابو نعيم هذا الحديث مطولا عن على مرفوعا بلفظ بنى الاسلام على اربعة اركان على الصبر واليقين والجهاد والعدل وللصبر اربع شعب الشوق والشفقة والزهاد ٤ والترقب ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات ولليقين اربع شعب تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع السنة فمن ابصر الفتنة تأول ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة اتبع السنة ومن اتبع السنة فكانما كان فى الاولين وللجهاد اربع شعب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وشنان ٦ الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن اصدق فى الموطن قضى الذى عليه واحرز دينه ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله تعالى ومن غضب لله يغضب الله له وللعدل اربع شعب غوص الفهم وزهرة العلم وشرايع الحكم وروضة الحلم فمن غاص فسر جمل العلم ومن وعى زهرة العلم عرف شرايع الحكم ورد روضة الحلم ومن ورد روضة الحلم لم يفرط فى امره وعاش فى الناس وهو فى راحة انتهى (هب كر وتمام وابن النجار عن على) ورواه العقيلى فى الضعفاء وابن صصرى فى اماليه وقال حديث حسن غريب وقال العراقى ضعيف وزعم ابن الجوزى انه لا ﴿ومن اشترى ثوبا﴾ جنس شامل لجميع انواعه وجمعه ثياب واثواب (بعشرة دراهم) مثلا (وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة) قال الطيبى كان الظاهر ان يقال منه لكن المعنى لم يكتب له صلوة مقبولة مع كونه مجزية مسقطة للقضا كالصلوة بمحل مغصوب (مادام عليه منه شئ) وذلك لقبح ما هو ملبس به لانه ليس اهلا لها حينئذ فهو استبعاد للقبول لاتصافه بقبح المخالفة وليس احالة لامكانه مع ذلك تفضلا

وانعاماواخذ احمدبظاهره فذهب الى ان الصلوة لاتصح فى المغصوبة وفيه اشارة الى
ان ملابسة الحرام لبسا اوغيره كا كل مانعة لاجابة الدعالان مبدأ ارادة الدعاء القلب
ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطق به وملابسة الحرام مفسدة للقلب بدلالة
الوجدان فتحرم الرقة والاخلاص وتصيراعماله اشباحا بلا ارواح وبفساده يفسد البدن
كلهافيفسد٤ لانه نتيجة فائدة (حم خط كرهب وضعفه وتمام والديلمى عن ابن عمر) ثم ادخل
اصبعيه فى اذنيه وقال صمتا اذلم اكن سمعت رسول الله يقول (قال العلماء) هذا (حديث
لايقنع) مبنى للمفعول من الاقناع اى لايؤتى القناعة (باسناده فى الاحكام) الدينية قال
الذهبى والهاشم لايدرى من هو وقال العراقى فى سنده ضعف وقال احمد هذا ليس
بشئ وقال الهيثمى ان هاشما لم اعرفه وبقية رجاله ثقوا وقال عبدالهادى رواه احمد
فى مسنده وضعفه فى العلل ﴿من اشترى خادما﴾ اى جارية اورقيقا كما فى رواية وهو
يشمل الذكر والانثى فيكون تذكير الضمير باعتبار اللفظ وفى رواية المشكاة بتأنيث الضمائر
كلها فيما سيأتى باعتبار النفس اوالتسمية (فليضع يديه) بالتثنية فى اصله وفى غيره بالافراد
(على ناصيته) وفى رواية فليأخذ بناصيته وهى الشعر الكائن فى مقدم الرأس ويمكن ان
يراد به مطلق الرأس هنا (ثم يقول) بصيغة المضارع وفى رواية ثم ليقل بصيغة الامر الغائب
فى ثلاث مواضع (اللهم انى اسئلك من خيره) وفى رواية خيرها اى خيرذاتها (وخيرماجبلته) ٤ الدعاء لا نتيجة فاسدة نسخه م
اى خلقته وطبعته (عليه) اى من الاخلاق الحميدة وفعل الاول عام والثانى مخصص وفى
على القارى مما جبلت عليها العرب اى من الاخلاق اومن الطبايع التى خلقت وطبعت
وتعودت عليها والفعل بالخطاب ويمكن ان يكون مفردة مؤنثة باعتبار النفس اوالتسمية
(واعوذ بك من شره وشرماجبلته) اى خلقت هذا الخادم وطبعته (عليه واذا اشترى
دابة فليضع يده) بالافراد هنا (على ناصيتها ثم يقول) كذلك (اللهم انى اسئلك من خيرها
وخيرماجبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشرماجبلتها عليه واذا اشترى بعيرا) اسم
جنس شامل لجميع انواعه من الابل وجمعه بعران واباعر وابعرة (فليضع يده) بالافراد (على
ذروة سنامه) بكسر الذال وبضم وبفتح اى اعلاه (ثم يقول اللهم انى اسئلك من خيره وخير
ماجبلته عليه واعوذ بك من شره وشرماجبلته عليه) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليكما
وجمع بينكما فى خيراى فى طاعة وصحة وعافية وسلامة وملائمة وحسن معاشرة وتكثير
ذرية صالحة (كرعن ابى هريرة) سبق اذا افاد ورواه فى المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه

(من)

من جده بلفظ اذا تزوج احدكم امرأة او اشترى خادما فليأخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم انى
اسئلك خيرها وخيرماجبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشرماجبلتها عليه واذا اشترى
بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفى رواية فى المرأة والخادم ثم ليأخذ بناصيتها
وليدع بالبركة ﴿من اصاب مالا﴾ بالتنوين (من مأثم) بالفتح اى من الحرام وروى
نهاويش بالنون من نهش الحية وبالميم من الاختلاط وبالتاء وبالباء وكسر الواو جمع نهواش
اومهواش اوتهواش اوبهواش وهوكل مال اصيب من غيره والهواش بالضم ماجمع من مال
حرام (فوصل به رحما) اى اقربائه (اوتصدق به) الى الفقراء والمساكين (وانفقه فى
سبيل الله) اى فى الجهاد وكذا فى الحج وطريق التحصيل (ثم جمع ذلك) المال يوم القيمة
(جميعا ثم قذف به) مبنى للمفعول (فى جهنم) اى رمى فيها لكونه من غير حله كنهب وغصب
وغلول وفى حديث ابن النجار عن ابى سلمة من اصاب مالا من نهاويش اذهبه الله فى نهابر
اى مهالك وامور مبددة جمع نهبر واصل النهابر مواضع الرمل والمراد من اخذ شيأ من غير
حله (ابن المبارك كرعن القاسم بن مخيمرة مرسلا) سبق درهم والدرهم ﴿من اصابهم﴾
باى وجه كان (اوغم اوسقم اوشدة) اوازل اولاواء هكذا هو عند احمد والطبرانى فكأنه
سقط من قلم المصنف اومن النساخ (فقال الله ربى) بالرفع فيهما مبتدأ وخبر (لاشريك
له كشف ذلك عنه) قال فى الفردوس الازل الضيق والشدة واللأواء الفقر وهذا
اذا قال الكلمة بصدق عالما معناها عاملا بمقتضاها فانه اذا اخلص وتيقن ان الله
ربه لاشريك له وانه الذى يكشف كربه ووجه قصده اليه لايخيبه والقلوب
التى تشوق اليها المعاصى قلوب معذبة قد اخذت عموم النفس بانفاسها فالملوك
يخافون من الغدر والامراء من العزل والاغنياء من الفقر والاصحاب من السقم وهذه
هموم مظلمة تورد على القلب سحايب متراكمات مظلمة فاذا فر الى ربه وسلم امره اليه والقى
نفسه بين يديه من غير شركة احد من الخلق كشف عنه فامامن قال ذلك بقلب غافل لاه
فهيهات (طب والخرائطى عن اسماء بنت عميش) بالشين المعجمة واكثر النسخ ورواية
الجامع بالسين ورواه عنه ايضا احمد باللفظ المذبور فالاضطراب عنه لايبقى ثم ان فيه
عبد العزيز اورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابومسهر ووثقه جم ﴿من اصابته
فاقة﴾ اى شدة حاجة (فانزلها بالناس) اى عرضها عليهم وسألهم سدخلته (لم تسد فاقته)
لتركه القادر على حوايج جميع الخلق الذى لايغلق بابه وقصده ومن يعجز عن جلب نفع
نفسه ودفع ضرها (ومن انزلها بالله اوشك) بفتح الهمزة والشين (الله له بالغنى) اى اسرع

غناه وعجله وقال التوريشتي والغنى بفتح الغين الكفاية من قولهم لايغنى بالمد والهمزة ومن رواه بكسر الغين مقصوراعلى معنى اليسار فقد صرف المعنى لانه قال يأتيه الكفاف عماهو فيه (او بموت عاجل اوغنى عاجل) هكذافى النسخ وفى رواية الجامع بموت آجل بالهمزة تبعالمافى جامع الاصول واكثرنسخ المصابيح والذى فى سنن ابى داود والترمذى بموت عاجل اوغنى آجل وهواصح كماقاله الطيبى (حم دلذق عن ابن مسعود) ورواه عنه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وقال ك صحيح واقره الذهبى ﴿من اصبح ﴾ اى دخل فى الصباح (محزونا على الدنيا) اى اسفابها وسخطا على عدم حصولها اوعلى فراقها (اصبح ساخطا على ربه) وفيه عدم الرضاء بقضاءالله ونفى الزهد واستعلاء حب الدنيا والحاصل ان حب الدنيا فى القلب هو المهلك للمهالك لاوجودها على القالب السالك وشبه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا فى قوله تعالى انمامثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ان دخل داخل السفينة اغرقها مع اهلها وان كان خارجها وحولها سيرها واوصلها الى محله ولذاقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح واختار جماعة من الصوفية واكابر الملامية لبس العوام وبعضهم لبس اكابر الفخام تسترالاحوالهم ومناز لهم ويتعدى عما ينادى لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السوال بلسان الحال ومن الطمع فى غير المطمع ومن المظنة فى مرقع الرياء والسمعة (ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به) اى بشئ نزل من السماء اوخرج من الارض يؤذيه فى نفسه اواهله اوماله ولم يصبر ولم يتحمل و يشكوالى الناس (فانمايشكور به ومن دخل على غنى) بفتح الغين وكسر النون ضد الفقير وكذا الجبابر واصحاب المناصب (فتضعضع له) اى فتواضع وتذلل واظهر الذل والزلة يقال ضعضعه اى هدمه واذله واحقره (ذهب ثلثادينه) لكون قصده لمزخرفات الدنيا وماعندالناس وهو شئ ذليل حقير وماعند الله خير وابقى (ومن قراء القرآن فدخل النار) لعدم رعايته بقرائته فرب تال يلعنه القرآن اوعدم العمل بمضمونه كماقال عليه السلام اكثرمنافقى امتى قرأتها اوليشترى بايات الله ثمنا قليلا (فهو ممن اتخذ ايات الله هزوا) استهزاء وقال الرازى فى قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا المعنى ان المستغفر من الذنب اذا كان مصراعليه اوعلى مثله كان كالمستهزئ بآيات الله تعالى (هب خط عن ابن مسعود)مر من اسف ويأتى من تضعضع ﴿من اصبح ﴾ كامر (وهمه غيرالله)وفى رواية لابن النجار فى تاريخه من اصبح واكثرهمه وهى المرادهنا (فليس من الله) اى لاحظ له فى قربه ومحبته

ورضاه وزاد فى رواية فى شئ فافضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات فمن كان همه غيرالله كان مطلبه و بالاعليه واستيحاشك لفقد ماسواه دليل على عدم وصلتك به (ومن اصبح لايهتم بالمسلمين) اى باحوالهم (فليس منهم)اى ليس من العاملين على منهاجهم و هذا رجل قدراع قلبه عن الله فضل فى مفاوزة الحيرة والفرح باحوال النفس وبروجها وغياضها وذلك يميت القلب ويعمى عن الرب وينسى الحياءمنه و يذهب لذة مراقبته ويلهى عن السرور بالقرب ومن اصبح مهتما بالله ويأمر خلقه لاجله وجدقوة تبعثه على كل صعب فيهون و بشرى تغنيه عن كل شئ دونه و بشرى يفرق جميع آمال قلبه فتدق فى جنب ذلك الفرح فائدة اخرج الحافظ ابن عطا بسنده عن العارف الاندلسى كنت ليلة عندالعارف ابن طريف فقدم لنا ثريدا بحمص فهممنا بالاكل فاعتزل فامسكنا عن الاكل فقال بلغنى الآن ان حصن فلان اخذه العدو واسرمن فيه فلما كان بعدوقت قال كلواقدفرج الله عنهم فجاء الخبر بعده بذلك وقدعدمن مقامات الاولياء مشاركة احدهم لمن بلغه انه ضيق اوبلاء اومحنة حتى انه يشارك المرأة فى الم الطلق والمعاقب فى الم الضرب بالمقارع ويقال ان الفضيل بن عياض كان على هذا وصاحب هذاالمقام لاتطلع الشمس ولاتغرب الاوبدنه ذائب كانه شرب سما (ك هب وتعقب وابن النجار عن انس وابن مسعود) قال المناوى سكت عليه المصنف فاوهم انه صالح وهوغفول عن تشنيع الذهبى على الحاكم بان اسحق بن بشر احد رجاله عدم موثوق واحسب ان الخبر لاه واورده فى الميزان فى ترجمة اسحق هذامن حديثه ﴿من اصبح ﴾ كامر (صائمامن عادمريضا) بغيرعاطفة (من شيع جنازة)اى اخبرها واعانها وتبعها وفى رواية وشهدجنازة اى حضرها وصلى عليها (من جمعهن فى يوم دخل الجنة)وفى رواية هب عن ابى هريرة من اصبح يوم الجمعة صائماوعادمريضا وشهد جنازه وتصدق بصدقة فقداوجب اى فعل فعلا وجب له به دخول الجنة (طب عن ابن عباس)ويأتى الآتى ﴿من اصبح ﴾ كامر (يوم الجمعة صائما) وهذا الصوم كل يوم اوضمه قبله يوما اوبعده فلا يرد حديث خم حم عن جابر نهى عن صيام يوم الجمعة لان المراد بالنهى تخصيصه بيوم الجمعة صومه (وعادمريضا) مرضى المسلمين قرابة اولاجرا اولا (واطعم مسكينا)ابتغاءلوجه الله كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا (وشيع جنازة) كامر (لم يتبعه ذنب اربعين سنة) اى ان اتقى الله مع ذلك وامتثل الاوامر واجتنب النواهى (ك عد هب ضعيف عن جابر) بن عبدالله قال ابن الجوزى قال الدار قطنى تفرد به عمرو بن حمزة عن الخليل بن مرة وعمرو

ضعيف والخليل قال ابن حبان منكر ﴿ من اصيب ﴾ فعل ماضى مبنى للمفعول (بمصية) اى بشئ يؤذيه فى نفسه اواهله او (فى ماله اوجسده وكتمها) وفى رواية فكتمها (ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله تعال ان يغفرله) لايناقضه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه وارأساه وقول سعد قداشتدبى الوجع يارسول الله وقول عايشة وارأساه فانه انما قيل على وجه الاخبار لا الشكوى فاذا حمد الله ثم اخبر بعلته لم يكن شكوى بخلاف مالو اخبر بها تبرما وتسخطا فالكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد (طب عن ابن عباس) قال المنذرى لا بأس باسناده وقال الهيثمى فيه بقية وهوضعيف انتهى وعده فى الميزان فى ترجمة بقية من جملة ماطعن فيه ﴿ من اصيب ﴾ من الناس معصية متعدية (بجسده بقدر نصفة ديته) وفى الفقه فى النفس الدية وكذا فى المارن وفى اللسان ان منع النطق اواداء اكثر الحروف وفى الصلب ان منع الجماع وفى الافضاء ان منع استمساك البول وفى الذكر وفى الحشفة وفى العقل والسمع والبصر وفى الشم وفى الذوق وفى اللحية ان لم ينبت وفى شعر الرأس وفى الشفتين وفى يدى المرأة وكذا فى حلمتيها وفى اليدين وفى الرجلين وفى اشفار العينين وفى كل واحد مما هو اثنان فى البدن نصف دية ومما هو اربعة ربعهما وفى كل اصبع من يد اورجل عشرة وفى كل مفصل منها مما فيه مفصلان نصف عشرها ومما فيه ثلاثة مفاصل ثلثه وفى كل سن عشرها وفى كل عضو ذهب نفعه ففيه دية وان كان قائما كيد شلت وعين ذهبت ضوءها (فعفا كفر عنه نصف سيئاته) جزاء وفاقا (وان كان) ما اصيب بقدر بلغ جنايته (ثلثا اوربعا) من الدية (فعلى قدر ذلك) اى فالعفو على قدر ذلك والله لا يضيع عمل عامل والحاصل من اصيب بجسده شئ فتركه لله فلم يأخذ عليه دية ولا ارشا كان كفارة له اى من الصغائر (ط حم ن ق عن عبادة) ورواه حم عن رجل من الصحابة بسند حسن بلفظ من اصيب فى جسده بشئ فتركه لله كان كفارة له ﴿ من اضاف ﴾ اى انزل ضيفا والضيف بالفتح مصدر ولذا يستوى فيه الواحد والجمع قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقد يكون يجمع على اضياف وضيوف وضيفان ويقال المرأة ضيف وضيفة واضاف الرجل وضيفه تضييفا اى انزله به ضيفا وضافه ضيفا وضيافة اذا نزل عليه ضيفا وكذا تضيفه (اربعة من المسلمين فواساهم) والمواساة على وزن المباهات البار والحمل والثقل والمؤنة ويقال واساه لغة فى اساه وهى لغة ردية والاستيساء الحمل والثقل وطلب الغم وتقول استوسيته اذا قلت له واسنى والصواب ان يقال استأسيته وآسيته (مما يواسى به اهله) اى يمونهم (فى مطعمهم ومشربهم وملبسهم كان كعتق رقبة)

كاملة وفيه عظيم فضل ضيف وفى حديث المشكاة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة فما بعد ذلك فهو صدقة اى معروف ان شاء فعل والافلا و فى شرح السنة قد صح من عبد الحميد عن ابى شريح قال قال عليه السلام الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة قال هذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقرى ثلاثة ايام ويعطى به ما يجوز به مسافة يوم وليلة ولابد من تقدير مضاف اى زمان جائزته اى بره والطافه يوم وليلة وفى النهاية اى يضاف ثلاثة ايام فيتكلف له فى اليوم الاول ما اتسع له من بر والطاف ويقدم له فى اليوم الثانى والثالث ما حضر ولا يزيد على عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة وتسمى الجيزة وهو قدر ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل (ابو الشيخ عن انس) يأتى من اطعم ﴿ من اصبح ﴾ كامر (ينوى لله) اى لوجهه ورضائه ومحبته وامتثال امره (طاعة) له كاداء صلوة وصوم وزكوة وحج وحمد وشكر على نعمائه واطاعة والديه واولو الامر وتوبة والتزام الامر واجتناب النهى كله (كتب الله له اجر يومه وان عصاه) لان نية المؤمن خير من عمله وفى حديث المشكاة عن عايشة مرفوعا احب الاعمال الى الله ادومها لان النفس تألف به وتداوم بسبب الاقبال عليه قاله ابن ملك وقال المظهر بهذا الحديث ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض استدلوا بحديث ابن عمرو وعايشة مرفوعا خذوا من الاعمال ما تطيقون فانه لا وجه للانكار على ترك الاولى على ما لا يخفى وقد يوجه بانه ترك الطاعة بغير ضرورة فكانه اعرض عن عبادة المولى فيستحق المقت بخلاف المداوم على الباب حيث يستحق ان يجعل من الاحباب والحاصل ان العمل القليل مع المداومة والمواظبة خير من العمل الكثير مع ترك الرعاية والمحافظة (الديلمى عن ابى بكر) سبق النية الصادقة ﴿ من اطاع الله ﴾ اى اتبع امره يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطيع فهو طايع اى اذعن وانقاد والاسم الطاعة ومنه الحديث قال هم طاعوا لك بذلك وقيل طاع اذا انقاد واطاع اتبع الامر ولم يخالفه والاستطاعة القدرة على الشئ وقيل هى استفعال من الطاعة ومنه لا طاعة فى معصية يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا بما فيه معصية كالقتل والقطع ونحوه وقيل معناه ان الطاعة لا تسلم لصاحبها و لا تخلص اذا كانت مشوبة بالمعصية وانما تصح الطاعة وتصلح مع اجتناب المعاصى والاول اشبه بمعنى الحديث لانه قد جاء مقيدا فى غيره كقوله لا طاعة لمخلوق فى معصية الله وفى رواية فى معصية الله (فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرأن) واكثر الروايات

للقرآن وزاد فى رواية وصنعه للخير قال القرطبى هذا يؤذن بان حقيقة الذكر طاعة الله فى امتثال امره وتجنب نهيه وقال بعض العارفين هذا يعلمك بان اصل الذكر اجابة الحق من حيث اللوازم (ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوته للقران) بالجار هنا وزاد فى رواية وصنعه للخير قال القرطبى لانه كالمستهزئ والمتهاون وممن اتخذ آيات الله هزوا وقد قال الوافى تأويل قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا اى لا تتركوا اوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين قال ويدخل فيه الاستغفار من الذنب قولا مع الاصرار فعلا وقال الغزالى من احب شيئا طمع فى تحصيله ومتى طمع كان عبده ومن صار عبده حرا عما سواه خدمته الاكوان واطاعه الانس والجان لان من اطاع الله اطاعه كل شئ ومن احب الله ولم يخدمه باداء الفرائض استخدمه الشيطان انتهى (الحسن بن سفيان طب كر عن واقد ض هب عن ابن ابى عمران مرسلا) قال المناوى يحتمل انه واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ الانصارى تابعى ثقة فليحرر قال الهيثمى وفيه الهيثم بن جماز وهو متروك وقال السيوطى الحديث حسن ﴿من اطاعنى﴾ كامر (فقد اطاع الله) هذا مقتبس من قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصانى فقد عصى الله) هذا مأخوذ من قوله تعالى عز وجل ومن يعصى الله ورسوله وان له نار جهنم (ومن يطع الامير) ظاهره الاطلاق ويمكن ان التقدير اميرى (فقد اطاعنى) اى بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (ومن يعصى الامير فقد عصانى) فى الحديث دلالة على صحة الخلافة والنيابة قيل كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم فلما جاء الاسلام وولى عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فقال لهم صلى الله عليه وسلم ليعلمهم ان طاعتهم مربوطة بطاعته وعصيانهم منوطة بعصيانه ليطيعوا من ولى عنهم من الامراء (وانما الامام) اى الخليفة او اميره (جنة) بضم الجيم اى كالترس وهو تشبيه بليغ (يقاتل) بصيغة المجهول (من ورائه) بكسر الميم اى من خلفه (ويتقى به) بيان لكونه جنة اى يكون الامير فى الحرب قدام القوم ليستظهروا به ويقاتلوا بقوته كالمتترس والاولى ان يحمل على جميع الاحوال لان الامام يكون ملجأ للمسلمين فى حوائجهم دائما قال قوله ويتقى به بيان لقوله يقاتل من ورائه والبيان مع المبين تفسير لقوله انما الامام جنة قال النووى اى هو كالساتر لانه يمنع العدو من اذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويحمى بيضة

الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ومعنى يقاتل من ورائه ان يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر اهل الفساد وينصر عليهم (فان امر) اى الامام (بتقوى الله وعدل) اى قضى بحكم الله موافقا بشرعه (كان له بذلك) وفى رواية المشكاة فان له بذلك (اجر) وكان افعال تامة وفى رواية اجرا بالنصب وهو الظاهر اى اجرا عظيما (وان قال فى الامر والحكم (بغيره) اى بغير ماذكر من العدل والتقوى والعدل وفى شرح السنة قوله قال اى حكم يقال قال الرجل به اذا حكم به ومنه قيل وهو الملك الذى ينفذ قوله وحكمه اى احبه واخذ به ايثاراله وميلا اليه وذلك مثل قولك فلان يقول بالقدر وما اشبه والمعنى انه يحبه ويؤثر وقال القاضى اى امر بما ليس فيه تقوى ولا عدل بدليل انه جعل قسيم فاذا امر بتقوى الله وعدل ويحتمل ان يراد به القول المطلق او اعم منه وهو ما يراه ويؤثره من قولهم فلان يقول بالقدر اى وان رأى غير ذلك واثره قولا كان ليكون مقابلا لقسيمه بقطريه وما سد الطرق المخالفة المؤدية الى هيج الفتن المردية (كان عليه) اى وزرا ثقيلا (منه) اى من صنيعه ذلك فنه جار ومجرور واما ما وقع فى نسخ المصابيح وبعض نسخ المشكاة فان عليه منة بضم الميم وتشديد النون وتاء التأنيث فتحريف وتصحيف لانها القوة ولا وجه لها هنا قال الطيبى كذا وجدناه منه بحرف الجر فى الصحيحين وفى كتاب الحميدى وجامع الاصول قد وجدنا اكثر المصابيح منه بتشديد النون على انه كلمة واحدة وهو تصحيف غير محتمل لوجه هنا قال القاضى فان عليه منه اى وزره وثقلا وهى فى الاصل مشترك بين القوة والضعف قال النووى فيه حث على السمع والطاعة فى جميع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد احوالهم فى دينهم ودنياهم انتهى ويستثنى من جميع الاحوال حال المعصية لما يستفاد من صدر الحديث ولما يأتى فى بعض الاحاديث (خ م ن عن ابى هريرة وروى ش حم ه صدره الى قوله فقد عصانى) والحديث متفق عليه ﴿من اطاق﴾ اى وسعه والطوق القدرة والطاقة يقال هو فى طوقه اى فى وسعه وطوقه الشئ كلفه اياه (صيام ثلاثة ايام متتابعات فقد وجب عليه صيام رمضان) فمن عبارة عن الصبيان والمراد الجنس الصادق عليه بالذكور والاناث وفى حديث خ قال عمر لنشوان فى رمضان ويلك وصبياننا صيام ٤ فضربه اى الحد ثمانين سوطا ثم سيره الى الشام وهذا من احسن ما يتعقب به على المالكية لان اكثر ما يعتمدونه فى معارضة الاحاديث دعوى عمل اهل المدينة على خلافها ولا عمل يستند اليه اقوى من العمل فى عهد عمر مع شدة تحريه ووفور الصحابة فى زمانه قال لهذا الرجل كيف وصبياننا صيام وقال القسطلانى ومذهب الشافعية انهم يؤمرون

٣ جمع صائم ١٢

به لسبع اذا طاقوا و يضربون على تركه لعشر قياسا على الصلوة و يجب على الولى ان يأمرهم به و يضربهم على تركه لكن نظر بعضهم فى القياس بان الضرب عقوبة فيقتصر فيها محل ورودها و هو مشهور مذهب المالكية فيفرقون بين الصلوة و الصيام فيضربون على الصلوة ولا يكلفون على الصيام و هو مذهب المدونة وعن احمد فى رواية انه يجب على من بلغ عشرسنين واطاقه والصحيح من مذهبه عدم وجوبه عليه وعليه جماهير اصحابه لكن يؤمر به اذا اطاقه ويضرب عليه ليعتاده وحيث قلنا بوجوب الصوم على الصبى فانه يعصى بالفطر ويلزمه الامساك والقضاء كالبالغ (ابونعيم عن ابى لبيبة) سبق اذا اطاق ﴿من اطرق فرسه مسلما﴾ وهو ضرابه اوماؤه بلا بدل فتحرم المعاوضة ولا تصح عند الشافعية وجوزه مالك والحديث حجة عليه وفى حديث الستة واحمد عن عمر نهى عن عسب الفحل اى عن بذله ثمنا واجرة وهو ضرابه وفى حديث ع عن ابى سعيد نهى عن عسب الفحل وقفيز الطحان (فعقب له الفرس) اى تولد له فرسا والعقب بالفتح وكسر القاف ولده وولد ولده (كان له كاجر سبعين فرسا) لكن ليس فرسا مهملا بل (حمل عليها فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله لان اجره عظيم والله يضاعف لمن يشاء (فان لم يعقب) اى لم يولد له فرس فى هذه الاعارة (كان له كاجر فرس يحمل عليها فى سبيل الله) وفيه حث فى الاعارة والقرض وقضاء حاجة الناس (حم حب طب عن ابى كبشة) سيأتى بحث ﴿من اطعم اخاه﴾ فى الدين (من الخبز حتى يشبعه) والشبع الاكل الى ان لا حاجة له يقال شبع خبزا ولحما ومن خبز ولحم ورجل شبعان وامرأة شبعى واشبعه من الجوع واشبع الثوب من الصبغ والمتشبع المتزين وعدى شبعه بالضم من طعام اى قدر ما يشبع به مرة (وسقاه من الماء حتى يرويه) روى يروى ريا فهو ريان ضد عطشان (بعده الله من النار) اى نار الخلود التى اعدت للكافرين ٤ للاخبار الدالة على ان طائفة من العصاة يعذبون (سبع خنادق كل خندق) بالرفع (مسيرة سبعمائة عام) وكان فضل الله عظيما وفى حديث هب عن ابى هريرة من اطعم اخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار وفى حديث حل عن ابى سعيد من اطعم مسلما جايعا اطعمه الله من ثمار الجنة وزاد ابو الشيخ فى روايته ومن كسى مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة واستبرقها ومن سقا مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة انتهى بنصه وفى حديث طب عن سلمان الفارسى من اطعم مريضا شهوته اطعمه الله من ثمار الجنة وذلك كان جزاء وفاقا و يظهر ان الكلام فيما اذا لم يعلم ان ذلك يضر كثيره وقليله

٤ وفى العزيزى وهذه مجرمة على كل مسلم فالظاهر ان المراد على الذى استحق التعذيب بها على ذنب وهذا الفعل كفارته او يمكن حمل على ان هذا الفعل علامة على حسن الخاتمة والله اعلم بزدنيه مد

٤ هكذا بينه الائمة وظاهر قوله نار الخلود الى اخره يوهم قرب هذا العامل الى غير نار الخلود فلا يبقى فائدة الاطعام والسقى فحينئذ يراد الالاق ومن النار مد

بالمريض فان كان ضره كثيره طعمه القليل (ن طب ك هب والخرائطى عن ابن عمرو) ولفظ ك بعده ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام اى سنة ﴿من اطعم مؤمنا﴾ اى واحدا من المؤمنين حرا كان او عبدا او ذكرا او انثى (حتى يشبعه من سغب) بفتحتين اى من جوع (ادخله الله بابا من ابواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله) فى الاطعام والسعى وفى حديث طب عن عبد الله بن الحارث اطعموا الطعام وافشوا السلام تورثوا الجنان اى اعلنوه بينكم ايها المسلمون بان تسلموا على من لقيتموه من المسلمين وان تطعموا بمن تضيفوه ومن يضطر ويجيع تورث الجنان اى فعلكم ذلك ومداومتكم عليه يورثكم دخول الجنة مع فضل الله تعالى (طب عن معاذ) سبق بحثه ورواه الديلمى عن عبد الله بن جراد بلفظ من اطعم كبدا جايعه اطعمه الله من اطيب طعام الجنة ومن برد كبدا عطشانه ٤ سقاه الله وارواه من شراب الجنة ﴿من اطعمه الله﴾ اى من اراد ان يأكل (طعاما) من فضل الله من غير لبن (فليقل اللهم بارك لنا فيه) اى افض بركات الدين والدنيا وادم ما اعطيت من البركة والزيادة والنماء وكثرة الخير (واطعمنا خيرا منه) قال المناوى من طعام الجنة او اعم (ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) ولا يقل خيرا منه لانه ليس شئ فى الاطعمة خيرا منه (فانه ليس شئ يجزى) بضم الياء و كسر الزاء بغير همزة فى القريش و بهمزة فى غيرهم اى يكفى فى دفع الجوع والعطش معا (من الطعام والشراب) اى من جنس المأكول والمشروب (غير اللبن) بالرفع على انه بدل من الضمير فى يجزئ و يجوز نصبه على الاستثناء وفى رواية المشكاة الا اللبن وفى شرح الطيبى قال الخطابى قوله فانه ليس شئ يجزئ هذا لفظ مسدد وهو الذى روى عنه ابو داود هذا الحديث فى الشمائل (حم د ت وابن سعد عن ابن عباس) قال حسن وفى شرح الشمائل ولفظه عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونة فجائتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على يمينه وخالد عن شماله فقال لى الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سورك احدا ثم قال رسول الله من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن انتهى وسبق اذا اكل ﴿من اطلع﴾ اى نظر يقال طالعت الشئ اى اطلعت عليه واطلعتك طلعة اى حقيقة واطلع على باطن وهو افتعل وطالع بكنه وطالع الشئ اى اطلع عليه (فى كتاب اخيه) اى فى الدين (بغير امره) وفى رواية الجامع بغير اذنه

٤ عطشانه نسخهم

(فكانما اطلع فى النار) اى فكانما ينظر الى ما يوجب عليه دخول النار قال المناوى اى ذلك يقربه منها ويدنيه من الاشراف عليها ليقع فيها فهو حرام شديد التحريم وقيل معناه فكانما ينظر الى ما يوجب عليه النار ويحتمل انه اراد عقوبة البصر لان الجناية منه كما يعاقب السمع اذا استمع الى حديث قوم وهم له كارهون قال ابن الاثير وهذا الحديث محمول على الكتاب الذى فيه سر وامانة يكره صاحبه ان يطلع عليه وقيل عام فى كل كتاب (طب عن ابن عباس) قال السيوطى حسن ﴿ من اطلع ﴾ كامر (فى بيت قوم بغير اذنهم) اى نظر فى بيت الى ما يقصد اهل البيت ستره من نحو شق باب او كوة وكان الباب غير مفتوح (فقد حل) لم يقل وجب اشارة الى انه خرج مخرج التعزير لا الحد ذكره القرطبى (لهم ان يفقؤا عينه) اى يرموه بشئ فيفقؤا عينه ان لم يندفع الا بذلك وتهدر عين الناظر بن فلادية ولا قصاص عند الشافعى والجمهور وقال الحنفية يضمنها لان النظر ليس فوق الدخول والدخول لا يوجبه واوجب المالكية القصاص وقالوا لا يجوز قصد العين ولا غيرها لان المعصية لا تدفع بالمعصية واجاب الجمهور بان المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن ذلك السبب يسماها ولهذا قال القرطبى الانصاف خلاف ما قاله اصحابه ٣ وقد اتفقوا على جواز الصايل ولو اتى على النفس ولو بغير السبب المذكور وهذا منه مع ثبوت النص فيه وليس مع النص قياس وهل يلحق الاستماع بالنظر وجهان اصحهما لا لان النظر اشد واشمل قوله اطلع كل مطلع كيف كان ومن اى جهة كانت من باب او غيره الى العورة او غيرها ذكره القرطبى تنبيه هذا الحديث يتنا ول الاناث فلو نظرت امرأة فى بيت اجنبى جاز رميها على الاصح بناء على الاصح ان من الشرطية تتناول الاناث وقيل لا يجوز بناء على ان من يختص بالذكور ووجه بان المرأة لا يستر منها شئ (حم م عن ابى هريرة) وفى الباب ابو امامة وغيره ﴿ من اظل ﴾ اى ادام ظله وستر به (رأس غازا ظله الله عزوجل يوم القيمة) وفى حديث المشكاة عن ابى امامة مرفوعا افضل الصدقات ظل فسطاط اى خيمة عظيمة كبيرة او صغيرة وفى الفائق ضرب من الابنية فى السفر دون السرادق وفى التهذيب الفسطاط بيت من شعر (ومن جهز غازيا فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله وهو بتشديد الهاء اى هيأ اسباب سفره من الاسلحة والخيول والماكول وغيرها فى الجهاد حتى يستقل (بجهازه كان مثل اجره) كانه غزا معه (حتى يموت او يرجع) وكذلك من اخلف غازيا اى قام مقامه بعده وصار خلفه برعاية اموره فى اهله قال القاضى يقال خلفه فى اهله اذا قام مقامه بعده فى اصلاح

صحابنا نسخه م

حالهم ومحافظة امرهم اى من تولى امر الغازى وناب منابه فى مراعاة اهله زمان غيبته شاركه فى الثواب لان نزاع الغازى له واشتغاله به بسبب قيامه بامر عياله فكانه مسبب عن فعله كما يؤيده حديث المشكاة عن زيد بن خالد مرفوعا من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن اخلف غازيا فقد غزا (ومن بنى مسجدا) اى معبدا فيتناول معبد الكفرة فيكون قوله (يذكر فيه اسم الله) لاخراج ما بنى لغير الله كالاصنام والوثن واللات والعزى قاله ابن ملك والاظهر ان يكون المسجد على بابه ويكون القيد لاخراج ما بنى للرياء والسمعة ولذا قيل من كتب اسمه على بنائه دل ذلك منه على عدم اخلاصه وقال ابن حجر وهو ظاهر ما لم يقصد بكتابة اسمه نحو الدعاء والترحم وفيه ان الدعاء والترحم يحصل مجملا ومبهما فلا يحتاج الى تعيين الاسم (بنى الله له بيتا) وفى رواية مثله زيادة (فى الجنة) قال الطيبى التنكير فى مسجدا للتقليل وفى بيتا للتكثير والتعظيم ليوافق ما ورد من بنى لله ولو كمفحص قطاة الحديث انتهى وليكون اشارة الى زيادة المثوبة كمية وكيفية لئلا يرد عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال صاحب الروضة فى فتاواه يحتمل ان يكون بيتا فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا وان يكون معناه مثله فى مسمى البيت واما الصفة فى السعة والرائحة والزينة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذا قاله السيد عن الازهار (حم ع حب لـ ق ض والعدنى عن عمر) سيأتى من جهز ومن بنى مسجدا وفى رواية ابن ماجة من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع ﴿ من اعان ﴾ من العون وهو النصرة يقال اعانه وعاونه واستعان به بمعنى وفى الدعاء رب اعنى ولا تعن على وتعاونوا القوم اعان بعضهم بعضا (مجاهدا فى سبيل الله) على مؤن غزوه او اخلافه فى اهله بخير او نحو ذلك (او) اعان (غارما فى عسرته) اى مديونا فى وقت ضيقه (او) اعان (مكاتبا فى رقبته) اى فى فكها بنحو اداء بعض النجوم عنه او الشفاعة له (اظله الله من) حر الشمس عند دنوها من رؤس الخلائق يوم القيمة (فى ظله) اى فى ظل عرشه كما تشهد له النظائر المارة (يوم لا ظل الا ظله) اكراما له وجزاء بما فعل واضاف الظل اليه للتشريف (حم ع طب لـ ق ض وعبد بن حميد عن سهل بن جبير) وفى الجامع سهل بن حنيف وهو الاصح وحديثه حسن ﴿ من اعان ﴾ كامر (على دم امرء) اى على قتل موحد (مسلم ولو بشطر كلمة) والشطر الجانب والنصف والجزء والناحية قال المناوى نحو اق من اقتل (كتب) مبنى للمفعول (بين عينيه يوم القيمة آيس من رحمة الله) كناية عن كونه كافرا اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يقال بعمومه ويكون

المراد يستمر هذا حاله يطهر من ذنبه بنار الجحيم فاذا طهر منه زال بأسه وادركته الرحمة فاخرج من دار النقمة واسكن دار النعمة وذلك لان القتل اخطر الاشياء شرعا واقبحه عقلا لان الانسان مجبول على محبة بقاء الصورة الانسانية المخلوقة فى احسن تقويم قال وذلك وعيد شديد لم ار ابلغ منه (حب عن ابن عمر) ورواه عن ابى هريرة بلفظ من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ورواه عن ابى هريرة احمد باللفظ المذكور ويأتى من مشى ﴿من اعان﴾ كامر (على خصومة او يعين على ظلم) ولفظ رواية الحاكم بغير حق (لم يزل فى سخط الله) اى غضبه الشديد (حتى ينزع) اى يقلع عما هو عليه من الاعانة وهذا وعيد شديد يفيد ان هذا كبيرة ولذا عده الذهبى من الكبيرة وفى حديث كر عن ابن مسعود من اعان ظالما سلطه الله عليه وذلك مصداق قوله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا (ك والرامهرمزى عن ابن عمر) قال ك صحيح واقره الذهبى فى التلخيص وقال فى الكبائر صحيح ورواه عنه ايضا الطبرانى باللفظ المذكور وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿من اعان﴾ كامر (ظالما) ولفظ رواية الحاكم باطلا بدل ظالما (ليدحض) بضم اوله وكسر الحاء اى يبطل من دحضت حجته بطلت (بباطله) اى بسبب ما ارتكبه من الباطل (حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) اى عهده وامانه لان لكل احد عهدا بالحفظ والكلاءة واذا فعل ما حرم عليه او خالف ما امر به خذلته ذمة الله (خط ك) فى الاحكام (وتعقب) من حديث سلمان التيمى عن حنش عن عكرمة (عن ابن عباس) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿من اعان﴾ كامر (مسلما بكلمة) طيبة او ذى شفاعة او موعظة او نصح (او مشى له خطوة) لحاجته الشرعية (حشره الله عز وجل يوم القيمة مع الانبياء) فحسن اولئك رفيقا (والرسل آمنا) من الفزع الاكبر والاهوال والفضاحات وما بعدهما من العقوبة والعذاب (واعطاه على ذلك اجر سبعين شهيدا قتلوا فى سبيل الله) وفى حديث المشكاة عن ابى موسى مرفوعا انه كان اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء والمعنى اذا عرض صاحب حاجة حاجته على اشفعوا له فانكم اذا شفعتم له الى حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم او لم يقبل فالكل بتقدير الله اى ان قضيت حاجة شفاعتكم له فهو بتقدير الله وان لم اقض فهو ايضا بتقدير الله وفيه تلميح وتلويح الى قوله تعالى ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقال النووى اجمعوا على تحريم الشفاعة فى الحدود بعد بلوغها الى الامام واما قبله فقد اجاز الشفاعة فيه اكثر العلماء اذا لم يكن

المشفوع فيه صاحب شر واذى للناس واما المعاصى التى لا حد فيها والواجب التعزير فيجوز الشفاعة والتشفع فيها سواء بلغت الامام ام لا لانه الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه موذيا وشريرا (كر عن ابن عمر) سيأتى من مشى بحثه ﴿من اعان﴾ كامر (مؤمنا على حاجته) اى من سعى على قضاء حاجة اخيه (وهب الله له ثلاثا وسبعين رحمة يصلح الله من الاصلاح (له دنياه) وقد ورد فى رواية مسلم عن ابى هريرة ولفظه والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه وفيه تنبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافاة عليها بجنسها من العناية الازلية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لرفع المضار او جذب المنافع (واخر له اثنين وسبعين رحمة مدخورة) من الادخار وهو الذخر (فى درجات الجنة) لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب وقضاء الحوائج احسان لهم وترق فى مقصده وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لما ورد من انها تجازى بمثلها وضعفه الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيمة تساوى عشرا او اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم والحاصل ان المضاعفة اما فى الكمية او الكيفية (ابو الفتيان فى فضائل السلطان عن ابن سعيد عن ابيه) ويأتى من مشى ومن قضى ﴿من اعتق رقبة﴾ قال الحرالى هى ما ناله الرق من بنى ادم فالمراد الرقبة المسترقة التى يراد فكها بالعتق (مسلمة) وفى رواية سليمة وفى اخرى مؤمنة وخصها لاخراج الكافر وتنويها بزيادة فضل عتق المؤمن هكذا قاله البعض لكن اخذ بعضهم بالمفهوم فقال لا ينكر ان فى عتق الكافر فضلا لكن لا يترتب عليه ذلك (اعتق الله) اى انجى الله وذكر بلفظ الاعتاق للمشاكلة (بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار) نار جهنم (حتى يعتق فرجه بفرجه) خص الفرج بالذكر لكونه محل اكبر الكبائر بعد الشرك كقولهم مات الناس حتى الكرام قال العراقى حرف الغاية فى قوله حتى يحتمل ان يكون الغاية للاعلى والادنى فان الغاية تستعمل فى كل منهما فيحتمل ان يراد الادنى لشرف اعضاء العبادة عليه كالجبهة واليدين ونحو ذلك ويحتمل ان يراد الاعلى اذ فان حفظه اشد على النفس واخذ من الخبر ندب اعتاق كامل الاعضاء تحقيقا للمقابلة ولهذا قيل يندب ان الذكر ذكرا والانثى انثى تنبيه اخبر النبى بان الله يعتق فرج المعتق بثواب فرج المعتق ولا يتعلق بالفرج ذنب الا نحو الزنا وذلك قسمان مباشرة فيما دون الفرج او فيه من غير ايلاج كمال الحشفة الثانى ايلاجها والاول صغائر تكفرها الحسنات اجماعا والثانى كبائر لا يكفرها الا التوبة فيحتمل حمل الحديث على الاول ويحتمل ان للعتق حظا فى الموازنة ليس لغيره وظاهره

تكفير الكبائر لكونه اشق من غيره من العبادات (خ م حم ت حب عن ابى هريرة طب عن سهل) بن سعد (طب عن ابن عباس حم طب عن ابى موسى) وفيه بقية ومسلمة بن على وهو الشامى قال الذهبى قال الدارقطنى متروك وعثمان بن عطاء ضعفه الدار قطنى ﴿من اعتق﴾ كامر (شركا) بكسر الشين اى نصيبا له قليلا كان او كثيرا (فى عبد) اى ذكرا او انثى قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمان عبدا فانه يتناول الذكر و الانثى قطعا والمراد العبد المشترك بينه و بين آخر (فكان له) اى الذى اعتق (مال يبلغ ثمن العبد) وفى رواية وكان له مايبلغ ثمنه اى ثمن بقية العبد اما حصته فهو موسر بها لملكه لها فتعتق على كل قال اصحابنا وغيرهم و يصرف فى ثمن بقية العبد جميع مايباع فى الدين فيباع مسكنه وخادمه وكل مافضل عن قوت يومه وقوت من تلزمه نفقته ودست ثوب يلبسه وسكنى يومه والمراد بالثمن هنا القيمة لان الثمن مااشتريت به العين و اللازم هنا القيمة لا الثمن (قوم العبد) اى كله (عليه قيمة عدل) نصب على المفعول المطلق والعدل بالفتح فى العين اى قيمة استواء لا زيادة فيها ولا نقص (فاعطى شركاءه حصصهم) بكسر الحاء المهملة اى حصتهم و نصيبهم (وعتق عليه العبد) كله بعضه بالاعتاق و بعضه بالسراية و يقاس الموسر ببعض الباق على الموسر بكله فى السراية اليه وقيل لا يسرى اقتصارا على الوارد فى الحديث (والا) اى وان لم يكن له مال يبلغ ثمنه (فقد عتق) وفى رواية فاعتق (منه) اى من العبد (ماعتق) اى المقدار الذى عتقه فقط وعين عتق فى الموضعين مفتوحة ولابى ذر عتق بضمها وكسر الفوقية وجوزه الداودى وتعقبه السفاقسى بانه لم يقل غيره وانما يقال عتق بالفتح واعتق بالضم فى الهمزة ولا يعرف عتق بضم العين لان الفعل لازم غير متعد وفى حديث خ عن ابى هريرة من اعتق شقيصا من مملوكه فعليه خلاصه فى ماله فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى غير مشقوق عليه اى مشدد عليه فى الاكتساب اذا عجز ولم يذكر بعض الرواة السعادة فقيل هى مدرجة فى الحديث من قول قتادة ليست من كلامه صلى الله عليه وسلم وبذلك صرح النسائى وغيره والقول بالسعاية مذهب ابى حنيفة وخالفه صاحباه والجمهور (مالك حب حم خ د ت ن ه عن ابن عمر) وفى رواية خ من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه ﴿من اعتقد﴾ اى عقد والاعتقاد العقدة وربط القلب وتمكنه على شئ يقال اعتقد كذا اى عقد عليه القلب واول ربط قلب (لواء ضلالة) وسببه اتباع الهوى والاعتماد على العقل والاعجاب

بالرأى قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال ومن اضل ممن اتبع هواه (او كتم علما) سيأتى حديث هد عن ابن مسعود من كتم علما عن اهله الجم يوم القيمة لجاما من نار (او اعان ظالما) وفى حديث كر عن ابن مسعود من اعان ظالما سلطه عليه وذلك مصداق قوله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا كامر (وهو يعلم انه ظالم فقد برئ) وفى رواية فقد خرج (من الاسلام) هذا مسوق للزجر والتهديد والتهويل او المراد خرج من طريق المسلمين او المراد ان استحل الظلم او المعاونة عليه (ابن الجوزى فى العلل عن عمرو بن عبسة) وفى رواية طب ض عن اوس بن شرحبيل من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ﴿من اعرض﴾ اى ترك ولم يلتفت (عن صاحب بدعة) وهى خلاف اهل السنة اعتقادا وعملا وقولا وهذا معنى ماقالوا البدعة فى الشريعة احداث مالم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعن زين العرب البدعة ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين وعن الهروى البدعة الرأى الذى لم يكن له من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر او خفى مستنبط وقيل عن الفقهية الممنوعة ما يكون مخالفا لسنة او لحكمة مشروعية سنة فالبدعة الحسنة لابد ان تكون على اصل وسند ظاهرا وخفى او مستنبط (ببغضاله) اى لاجل بغضه وتنفره من قبله (ملأ الله قلبه امنا) اى امانا من كل دهشة وخوف مخلوق (وايمانا) صادقا يترقى الى ذروة اليقين (ومن انتهر) اى زجر ومنع من اهوائه (صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر) وهو اهوال القيمة وشدة العرصاة وشدة حر الشمس وطول المكث وهجوم جهنم (ومن اهان) اى احقر واذل (صاحب بدعة رفعه فى الجنة مائة درجة) لان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين الصادقين فى ايمانه و بغضه بهم شرف ورفعة للشرع والاسلام فيعطى له جزاء وفاقا (ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد) وهذا تهديد وزجر وتهويل او المراد باهل البدعة الذين تكون مؤدى معتقداتهم كفرا متفقا عليه (خط عن ابن عمر) سبق من ارعب ﴿من اعتكف﴾ سبق فى المعتكف بحثه (عشرا فى رمضان) اى عشرا من الايام بلياليها قال المناوى ويحتمل عشرا من الليالى فقط (كان كحجتين وعمرتين) اى يعدلهما فى الثواب وهذا ورد على منهج الترغيب فى الاعتكاف لما فيه من عكوف القلب على الحق والخلوة به والانقطاع من الناس والاشتغال بالمولى وحده بحيث يصير همه كله به وخطراته كلها بذكره فيصير

انسه بالله بدلا عن انسه بالخلق (هب وضعفه و الديلمى عن على بن الحسين بن على (عن ابيه) على بن ابى طالب ﴿ من اغاث ﴾ والغوث والغواثة طلب المدد يقال غوث تغويثا اذا قال ياغوثاه فاستغاثه و اغاثه اى اخلصه وامده (ملهوفا) اى مكروبا وهوشامل للمظلوم والعاجز (كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة) والتنوين للتعظيم والتشريف (منهاواحدة فيها صلاح امر كله) اى فى الدنيا والاخرة (واثنتان وسبعون درجات له) وفى رواية الجامع وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة (عندالله يوم القيمة) وفيه ترغيب عظيم فى الاغاثة والاعانة وقال بعضهم فضائل الاغاثة لاتسع بيانه فى السطور فانه يطلق فى سائر الاحوال والازمان والقضايا (خ فى تاريخه وابن ابى الدنيا فى قضاء الحوايج عق والخرائطى خط كر عن انس) وقال ابن الجوزى لاه و تعقبه السيوطى بان له شاهدا ﴿ من اغبرت ﴾ بتشديد الراء من الافعلال (قدماه) اى اصابهما غبار اوصارتا ذا غبار والمراد المشى (فى سبيل الله) اى فى طريق يطالب فيها رضى الله فشمل طريق الجهاد وطلب العلم وحضور الجماعة والحج وغيرذلك لانه اسم جنس مضاف يفيد العموم الا ان المتبادر من النصوص فى سبيل الله الجهاد (حرمه الله) كله (على النار) ابلغ من ادخله الجنة واذا كان ذا فى غبار قدميه فكيف من بذل نفسه فقاتل فقتل فى سبيل الله فيه تنبيه على فضيلة المشى على الاقدام للطاعات وانه من الاعمال الرابحة التى يستوجب العبد بها معالى الدرجات فى الفردوس الاعلى (حم خ) فى الصلوة والجهاد وفيه قصة (ت ن حب عن ابى عبسة) وفى الجامع عبس بفتح العين المهملة وسكون الموحدة انتهى وهو عبد الرحمان بن جبر بفتح الجيم (طحم ع حب عن جابر) ورواه حم طب ايضا عن مالك بن عبد الله الخثعمى وفى رواية كر عن ابى بكر الصديق وابن زنجويه والبزار وسمويه عنه من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار وفى رواية حم ط ق كر والباوردى عن رجل من اغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار ﴿ من اغتاب ﴾ والغيبة ذكر اخاك بما يكره يأتى بحثه فى الحديث الآتى (اخاه) فى الدين (المسلم فاستغفر يعنى له فانها كفارة) اى بعد تحقق التوبة وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا ان من كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته يقول اللهم اغفر لنا وله اى اذا كانوا جماعة يقول لنا اولنا يامعشر المسلمين عموما وله اى لمن اغتبته خصوصا والظاهر ان هذا اذا لم تصل الغيبة اليه واما اذا وصلت اليه فلابد من الاستحلال بان يخبر صاحبها بما قال فيه و يتحللها منه فان تعذر ذلك فليعزم على انه متى وجده تحلل منه فاذا حلله سقط عنه ماوجب عليه له

(من)

من الحق فاعجز عن ذلك كله فان كان صاحب الغيبة ميتا اوغائبا مثلا فليستغفر الله تعالى والبرجو من فضله وكرمه ان يرضى خصمه فانه جواد كريم وفى روضة العلماء سئلت محمدا فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه توبته فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا يتعلق به حق العبد قال لانها تصير ذنبا اذا بلغت اليه قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لاتبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة قلت او بما حصل له من المغفرة قال لانه كريم ولايجمل من كرمه رد توبته بعد قبولها بل يعفو عنه جميعا قلت فيه انه تحمل ان يكون قبول توبته موقوفا على عدم تحقيق وصولها اليه وحصول مشقته وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم الناس فى توبة المغتابين هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال البعض لايجوز وهو عندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذى اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغ فيستغفر و يضمر ان لايعود لمثله انتهى وهل يكفيه ان يقول اغتبتك فاجعلنى فى حل ام لابد ان يبين مااغتاب قال بعض علمائنا فى الغيبة لايعلمه بها بل يستغفر الله له ان علم ان اعلامه يثير فتنة ويدل عليه ماهو المقرر فى الاصول ان الابراء عن الحقوق المجهول جائز عندنا ثم اعلم انه يستحب لصاحب الغيبة ان يبرأ منها ليخلص اخاه من المعصية و يفوز هو بعظيم ثواب الله فى العفو وفى القنية تصافح الخصمين لاجل العذر وقال النووى رأيت فى فتاوى الطحاوى انه يكفى الندم والاستغفار فى الغيبة وان بلغت فالطريق ان يأتى المغتاب و يستحل منه فان تعذر لموته اولغيبته البعيدة استغفر الله ام لابد ان يتبين مااغتابه فيه وجهان لاصحاب الشافعى احدهما يشترط بان ابراءه من غير بيان لم يصح كما لو ابراءه عن مجهول وثانيهما لايشترط لان هذا مما يتسامح فيه بخلاف المال والاول اظهر لان الانسان قد يسمح العفو عن غيبة دون غيبته وقال ابو حامد سبيل المعتذر ان يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له فيتقابل بها سيئة الغيبة فى القيمة (خط فى المتفق والمفترق عن سهل بن سعد) وفيه سليمان بن عمرو النخعى لاه وسبق الغيبة ﴿ من اغلق بابه ﴾ اى منع من الدخول (دون ذوى الفقر والحاجة) اى امتنع من الامضاء عند احتياجهم اليه وعرض شكايتهم عليه وفقرهم ومسكنتهم ومسألتهم لديه يعنى احتقارا بهم وعدم مبالاتهم (اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء) اى ابعده ومنعه عما يبغيه من الامور الدينية والدنيوية فلا يجد سبيلا الى حاجة من حاجة الضرورة ويؤيده مارواه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا من ولى شيئا

من امور المسلمين لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم وفى حديث المشكاة عن عمرو بن مرة انه يقول لمعوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيأ من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره قال القاضى المراد باحتجاب الوالى ان يمنع ارباب الحوائج والمهمات ان يدخلوا فيعرضوها له ويعسر عليهم انهارها واحتجاب الله ان لايجيب دعوته ويخيب اماله والفرق بين الحاجة والفقر والخلة ان الحاجة مايهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث اولم يحصل لاختل به امره والخلة ماكان كذلك مأخوذة من الخلل ولكن ربما لم يبلغ حد الاضطرار بحيث لولم يوجد لامتنع التعيش والفقر هو الاضطرار الى مالايمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقير بالذى لاشئ له اصلا واستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر انتهى والاظهر ان الالفاظ متقاربة وانما ذكرهنا للتأكيد والمبالغة وقال المظهر يعنى من احتجب دون حاجة الناس وخلتهم فعل الله به يوم القيمة مافعل بالمسلمين قال الطيبى ولعل هذا الوجه اعنى التقييد بيوم القيمة ارجح لان الترقى فى قوله حاجته وخلته وفقره فى شان الملوك والسلاطين يوزن بسد باب فوزهم بمطالبهم ونجاح حوائجهم بالكلية واليسر الافى العقبى ونحوه قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تغليظا عليهم وتسديدا ولما كان جزاء المقسطين يوم القيمة ان يكون على منابر من نور على يمين الرحمن كان جزاء القاسطين البعد والاحتجاب عنهم والاقناط عن مباغيهم (كر عن ابى مريم) يأتى من ولى ﴿من اغتسل يوم الجمعة﴾ اى لها فى وقت غسلها وهو من الفجر الى الزوال (اخرجه الله من ذنوبه) اى الصغائر واما الكبائر فبالتوبة كامر (ثم قيل له استأنف العمل) وهذا ما اجتنب الكبائر وفى رواية وكان فى طهارة اى من الساعة التى صلى فيها الجمعة اومن وقت الغسل الى الجمعة الاخرى والمراد بالطهارة المعنوية وهذا تنبيه على عظيم فضل الغسل لها (الديلمى عن ابن عمر) ورواه ك فى الجمعة من حديث هارون بن مسلم العجلى عن ابان عن يحيى ابن عبدالله بن قتادة عن ابن قتادة قال عبدالله دخل على ابى وانا اغتسل يوم الجمعة فقال غسل جنابة اوللجمعة قلت من جنابة قال اعد غسلا آخر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة الى الجمعة الاخرى قال ك على شرطهما وهارون بصرى ثقة يفرد عنه شريح بن يونس ومر غسل يوم الجمعة ﴿من اغتيب﴾ مجهول اغتاب (عنده اخوه) فى الدين (المسلم فلم ينصره وهو) حالية (يستطيع نصره اذله الله تعالى فى الدنيا والاخرة) اى خذله بسبب

(تركه)

تركه نصرة اخيه مع قدرته عليه اتركه والنصر وخذلانه ان يدركه بسخطه او يقابله بعقوبة قال النووى والغيبة ذكر الانسان بمايكره بلفظ اوكتابة اورمز اواشارة بعين اورأس اويد وضابطه كلما افهمت به غيرك نقص مسلم فهو غيبة ومنه المحاكاة بان قال يمشى معارجا اومطأطئا اوغيرذلك من الهيئات مريدا حكاية من ينقصه فكل ذلك حرام يجب انكاره بلاخلاف قال ومنه ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه قائل قال فلان مريدا تنقيصه والشناعة عليه فهو حرام فان اراد بيان غلطه لئلا يقلد او بيان ضعفه فى العلم لئلا يغتر به فليس بغيبة بل نصيحة واجبة قال ومن ذلك غيبة المتفقهين فى المتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقولون الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية الله يتوب علينا وما اشبه ذلك ممايفهم تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكما يحرم على المغتاب يحرم على السامع سماعها واقرارها فيلزم السامع نهيه ان لم يخف ضررا فان خافه لزمه الانكار بقلبه ومفارقة المجلس (ابن ابى الدنيا) فى كتاب ذم الغيبة (عن انس) قال السيوطى حسن وقال المنذرى اسانيده ضعيفة ورواه عنه ايضا البغوى فى السنة والحارث بن ابى اسامة مر الغيبة ﴿من اغلق بابه﴾ كامر عبارة عن الاحتجاب ونصب الحجاب اوكناية عن الامتناع عن قضاء مقصود المحتاجين بالباب (دون ذوى الحاجة والخلة) بالفتح والتشديد اى عند عرض الشكاية (والمسكنة) وفى رواية دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة وهو الانسب بالحديث السابق وفى رواية دون المسلمين او المظلوم اوذوى الحاجة وهو دال على ان او فى هذه الرواية للتنويع والتفصيل وانه مطلقا سواء كان مظلوما اوذا حاجة اوغيره لاتدخل الا للتظلم اوالحاجة مسته (اغلق الله باب السماء دون خلته وحاجته وفقره ومسكنته) وفى رواية ت حم اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته وفى حديث المشكاة عن ابى الشماخ الازدى عن ابن عم له من الصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى من امر الناس شيئا ثم اغلق بابه دون المسلمين او المظلوم اوذى الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمته عند حاجته وفقره اى الى الله تعالى فى امر الدنيا اوالعقبى اوالى مخلوق مثله فى الدنيا حال كونه افقر مايكون اليه اى احوج اوقات يكون مفتقرا ومحتاجا لديه قال الطيبى قدمر ان ما مصدرية والوقت مقدر وافقر حال من المضاف اليه فى فقره وجاز لانه اضافة المصدر الى الفاعل وليس هذا

الافتقار الكلي فى وقت من الاوقات الايوم القيمة كما مر (ك عن عمرو بن مرة) سبق آنفا ﴿ من افتى ﴾ مبنى للفاعل والمفعول محذوف اى من افتى شخصا من الموحدين (بغير علم) وفى رواية افتى بالبناء للمجهول وعليها اقتصر جمع منهم الكمال بن ابى شريف ولفظ الحاكم من افتى الناس بغير علم (كان اثمه على من افتاه) وقال الاشرفى يجوز ان يكون الناس بمعنى استفتى اى كان اثمه على من استفتاه فانه جعل فى معرض الافتاء بغير علم ويجوز ان يكون الاول مجهولا اى فاثم اصابه على من افتاه اى الاثم على المفتى دون المستفتى انتهى وخرج بقوله بغير علم ما لو اجتهد من هو اهل للاجتهاد فاخطأ فلا اثم عليه بل انه اجر للاجتهاد (ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه) قال الطيبي اذا عدى اشار بعلى كان بمعنى المشورة اى استشاره وسأله كيف فعل هذا الامر فاشار بغير رشده فقد خانه بترك ما وجب عليه من النصيحة والقاء الصواب وطريق الرشد (دك ق عن ابى هريرة) واورده عبد الحق فى الاحكام ساكتا عليه قال ابن القطان ولا ادرى كيف سكت ولعله اعتقد اعتقادا اخطأ فيه كيف وهو يسمع تأثيم من افتى بغير علم والخبر ضعيف لا مورثم اندفع توجيهه واطال ﴿ من افتى الناس ﴾ كما مر (بغير علم) من علوم الشرعية (لعنته ملائكة السماء والارض) ولفظ رواية الحاكم وابن لال وغيره السموات بلفظ الجمع (ابن لال كر عن على) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ من افلس ﴾ مر بحثه فى ايما رجل افلس (اومات فوجد رجل متاعه بعينه) اى بذاته عند المفلس بان يكون غير هالك حسا اومعنى فالتصرفات الشرعية مثل الهبة والوقف (فهو) اى الرجل (احق به) اى بماله من غيره من الغرماء وبه قال الشافعى ومالك وعندنا ليس له الفسخ والاخذ بل هو كسائر الغرماء فحملنا الحديث على العقد بالخيار اذا كان الخيار للبايع وظهر له فى مدته ان المشترى مفلس فالانسب له ان تختار الفسخ ذكره ابن الملك وفى شرح السنة العمل على هذا عند اكثر اهل العلم قالوا اذا افلس المشترى بالثمن ووجد البايع عين ماله فله ان يفسخ البيع ويأخذ عين ماله وان كان قد اخذ بعض الثمن وافلس بالباقى اخذ من ماله بقدر ما بقى من الثمن قضى به عثمان وروى عن على ولا نعلم لهما مخالفا من الصحابة وبه قال مالك والشافعى (د عن ابى هريرة) سبق ايما رجل باع ومن ادرك ﴿ من اقال نادما ﴾ اى وافقه على نقض البيع او البيعة واجابه اليه (بيعته) وفى رواية صفقته (اقاله الله عثرته يوم القيمة) اى رفعه من سقوطه يقال اقاله بقيله اقالة وتقايلا اذا فسخا وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشترى اذا ندم احدهما ويكون الاقالة فى البيعة والعهد كذا فى النهاية قال ابن عبد السلام

فى الشجرة اقالة النادم من الاحسان المأمور به فى القرآن لما له من الغرض فيما ندم سيما فى بيع العقار وتمليك الجوار وقال المطرزى الاقالة فى الاصل نسخ البيع والفه واو او ياء فان كانت واوا فاشتقاقه من القول لان الفسخ لابد فيه من قيل وقال وان كانت ياء فيحتمل ان ينحت من القيلولة (حب عن ابى هريرة) وفيه عبد الله بن جعفر ضعيف وفى رواية من اقال مسلما اقال الله عثرته رواه د ك عن ابى هريرة قال ك على شرطه وقال ابن دقيق هو على شرطهما وصححه ابن حزم لكن فى اللسان نقل تضعيفه عن الدار قطنى ﴿ من اقام ﴾ اى اسكن (مع المشركين) فى ديارهم بعد اسلامه (فقد برئت منه الذمة) اى العهد والامان وهذا كان فى صدر الاسلام حين كانت الهجرة اليه واجبة لنصرته ثم نسخ والهجرة بكسر الهاء الترك وهو فى الاصل من هاجر من مكة الى المدينة ثم عم بكل من يفر بدينه والهجرة قبل الفتح فلا هجرة بعد الفتح لكن جهاد ونية كما قال عليه السلام ثم حكمها من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر وفى الحقيقة هى مفارقة ما يكرهه الله تعالى الا مايرضاه وفى الحديث المهاجر من هاجر مانهى الله عنه (طب ق عن جرير) وبين الذهبى فى الضعفاء وقال متفق عليه تليينه وفيه قيس بن ابى حازم وثقه قوم وسبق المهاجر ﴿ من اقتبس ﴾ اى اخذ وحصل وتعلم (علما من النجوم) اى علما من علومها او مسئلة من علمها (اقتبس شعبة) اى قطعة (من السحر) اى اخذ قطعة من علم السحر وهو العلم المذموم الذى بعضه فسق وبعضه كفر (زاد) المقتبس من السحر (ما زاد) اى مدة زيادته من النجوم فما بمعنى مادام ويؤيده ماذكر الشارح حيث قال اى زاد النبى صلى الله عليه وسلم على مارواه ابن عباس منه فى حق علم النجوم كذا فى الشرح والظاهر ان معناه زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم وقال الطيبي نكر علما للتقليل ومن ثمه ذكر الاقتباس لان فيه معنى القلة ومن النجوم صفة وفيه مبالغة وفاعل زاد الشعبة ذكرها باعتبار السحر وزاد ما زاد جملة مستأنفة على سبيل التقرير والتأكيد اى يزيد السحر ما يزيد الاقتباس فوضع الماضى موضع المضارع للتحقيق وفى شرح السنة المنهى من علم النجوم ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث التى لم يقع وربما تقع فى مستقبل الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجئ المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغير الاسعار ويزعمون يستدركون معرفتها بسير كواكبها واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأثر الله به يعلمه احد غيره كما قال تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث فاما من يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة فانه غير داخل فيما نهاعنه

قال الله تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فاخبر الله طرق معرفة الاوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس الى استقبال الكعبة روى عن عمر انه قال تعلموا من النجوم ماتعرفون به القبلة والطريق ثم امسكوا (حم د ه ق عن ابن عباس) سبق تعلموا وثلاثة لاتمسهم ﴿من اقتطع﴾ اى اخذ ارضا اوغيره قليلا اوكثيرا (حق امرء مسلم) بالاستعلاء عليها بغير حق وسواء كان لمالك معين اولغيره كبيت المال كما فى شروح مسلم وسواء كان اقتطعها للتملك اوليزرعها ويردها وهذا بعمومه متناول لماليس بمال كحد القذف ونصيب الزوجة فى القسم وجلد ميتة وسرجين وغير ذلك وتقييده بمسلم قال القاضى عياض لان المخاطبين بالشريعة هم المسلمون لا للاحتراز عن الكافر اذ الحكم فيه كما فى مسلم وقيل بل حق الكافر اوجب رعاية لانه يمكن ان يرضى الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع درجاته او بمغفرته فيعفو عن ظالم والكافر لايصلح لذلك فيحتاج الى ان يحمل عليه من ذنوب المظلوم فيكون الامر صعبا (بيمينه) اى بحلفه الكاذب (فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) وفيه اشارة الى تعظيم هذه الجريمة وتهويل لمرتكبها وان كان مؤلاتأويله عرف فيما سبق من حديث من ادعى الى غير ابيه (فقال رجل يارسول الله وان كان) اى حقه (شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك) بفتح الهمزة شجرة المسواك والقضيب فعيل قطعة غصن (مالك حم م ن ه طب عن ابى امامة) بضم الهمزة وهو اياس بن ثعلبة الحارثى خ طب ك ض وسبع اخرعن ابى سفيان) وهم الدارمى وابوعوانة وابن قانع وابونعيم والباوردى والبيهقى والبخارى فى التاريخ ﴿من اقتنى﴾ اى امسك (كلبا ليس بكلب صيد) اى معلما للصيد ومعتاداله (ولاماشية) لامن جهة حراسة ذات زرعه ومواشيه (ولاارض) اى من جهة حفظ زرعه (فانه ينقص) وهو يجئ لازما ومتعديا وههنا لازم (من اجره) وفى رواية من عمله اى من اجر عمله الماضى ففيه ايماء الى تحريم اقتناء والتهديد عليه فيكون الحديث محمولا على التهديد لان حبط الحسنة بالسيئة ليس مذهب اهل السنة بل مذهب المعتزلة وقيل من اجر عمله المستقبل حين يوجد وهذا اقرب لان الله تعالى اذا نقص من مزيد فضله فى ثواب عمله ولايكتب كامل لايكون حبطا (كل يوم)من الايام الذى اقتناه (فيها قيراطان) وهو فى الاصل نصف دانق والمراد به مقدار معلوم عند الله تعالى امابان يدخل عليه من السيئات ماينقص اجره فى يومه واما بذهاب اجره فى اطعامه لان فى كل كبد حرا اجرا اوبغير ذلك ولاينافى خبر البخارى قيراط لان من زاد

حفظ مالم يحفظه غيره اواخبر اولا بنقص قيراط ثم زيد النقص اوذلك منزل على حالين كالقلة والكثرة اوخفة الضرر وشدته اوقيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار اوقيراط فيمامضى من عمله وقيراط من مستقبله اوقيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل باختلاف الانواع اوالبقاع فقيراطان بالحرمين وقيراط بغيرهما اوازمنين بان خفف الشارع اولا ثم لما بلغه انهم يأكلون معها غلظ اوغير ذلك ولو تعدد الكلاب فهل تتعدد القراريط كما فى صلوة الجنائز اولا كما فى غسلات الولوغ احتمالان وسبب النقص منع الملائكة من ولوج محله اوضرر المارة اوالجار اوهو عقوبة للمقتنى اولتنجس الاوانى اولترديع الناس وتنجيسهم اولغيرها قال بعض المتأخرين والظاهران هذا القيراط دون القيراط فى خبر من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط لان هذا من قبيل المطلوب تركه وذلك من المطلوب فعله وعادة الشارع تعظيم الحسنات وتخفيف مقابلها كرما منه واذاحل اقتناء كلب لنحو ماشية وصيد قيس به نحو حرس زرع ودرب٤ ودار بجامع الحاجة (م ت ن عن ابى هريرة)ورواه حم خ م ت عن ابن عمر بلفظ من اقتنى كلبا الاكلب ماشية اوضار ينقص من عمله كل يوم قيراطان ﴿من اقر بعين مؤمن﴾ اى فرحها واسرها او بلغها امنيتها حتى رضيت وسكنت (اقر الله بعينه يوم القيمة) جزاء وفاقا والقرة بالكسر البرد ومحل البرد والفطنة يقال قرت عينه تقر ضد سخنت واقر الله عينه وقال قوم للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة فلذا يقال للمدعوله اقر الله عينه وللمدعو عليه اسخن الله عينه وقال قوم اقر الله عينه اعطاه مراده حتى تقر فلاتطمح الى من هو فوقه والقرة فالباردة والقرة النور والفرح والسرور (ابن المبارك) فى الزهد والرقاق (عن عبدالله بن زحر عن بعض اصحابه) وفى الجامع عن رجل من التابعين (مرسلا) قال العراقى واسناده ضعيف يأتى من اكرم ﴿من اكتحل بالاثمد﴾ اى داوم على استعماله وهو بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة حجر يكتحل به قيل هو الكحل المعروف والاظهر انه نوع خاص منه لما فى رواية ت عن ابن عباس ان خير اكحالكم الاثمد قال التوربشتى هو الحجر المعدنى وقيل هو الكحل الاصفهانى ينشف الدمعة والقروح ويحفظ صحة العين ويقوى عصبتها لاسيما للشيوخ والصبيان وفى تاج الاسامى الاثمد هو التوتيا وفى رواية بالاثمد المروح وهو الذى اضيف اليه المسك الخالص قاله الترمذى وفى سنن د امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاثمد المروح عند النوم وقال ليتقيه الصائم وعند البيهقى من حديث ابى رافع ان النبى

٤ الدرب باب وحدود بين الاسلام ودار الحرب عه

صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد وفى سنده مقال ولابى الشيخ فى كتاب اخلاق النبى عن عايشة قالت كان لرسول الله اثمد يكتحل به عند نومه فى كل عين ثلاثا (يوم عاشوراء) مر فى الصلوة والصوم بحثه (لم يرمد ابدا) فانه يجلو البصر ويحسن النظر ويزيد نور العين وينظف الباصرة لدفع المواد الردية النازلة اليها من الرأس وينبت الشعر وعند ابى عاصم والطبرى عن على بسند حسن عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر (ك فى تاريخه هب وضعفه عن ابن عباس) وسبق الاكتحال قال البيهقى اسناده ضعيف بمرة وقال ك منكر وقال السخاوى قلت بل هو لاه وقال الزركشى لايصح فيه اثر وهو بدعة وقال ابن رجب فى لطائف المعارف كلما روى فى فضل الاكتحال والاختضاب والاغتسال فيه موضوع لايصح وقال ابن حجر حديث اسناده واه ﴿ من اكتوى ﴾ افتعال من الكى (او استرقى) من الرقية (فقد برأ من التوكل) لفعله مايسن التنزه عنه من الاكتواء لخطره والاسترقاء بما لايعرف من كتاب الله لاحتمال كونه شركا وهذا فيمن فعل معتمدا عليها لاعلى الله فصار بذلك بريا من التوكل فان فقد ذلك لم يكن بريا منه وقد سبق ان الكى لايترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا بل عند تعينه طريقا للشفاء وعدم قيام غيره مقامه مع مصاحبته اعتقاد ان الشفاء باذن الله تعالى والتوكل عليه وقال ابن قتيبة الكى نوعان كى الصحيح لئلا يعتل فهذا الذى قيل فيه من اكتوى لم يتوكل لانه يريد ان يدفع القدر والقدر لايدافع وكى الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذى يشرع التداوى فيه فان كان الامر محتمل فخلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق (حم ت حسن صحيح ه ك ق عن المغيرة بن شعبة) وصححه ابن حبان والحاكم ﴿ من اكثر ﴾ من الاكثار (من الاستغفار) وفى رواية للبيهقى من ازم الاستغفار (جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا) اى نجاة وخلاصا (ومن كل ضيق) من ضيق المعيشة والمعاملة والمعاشرة (مخرجا) اى خروجا وسلامة (ورزقه من حيث لايحتسب) مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا لان من داوم الاستغفار وقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم قال الحكيم واشار بالاكثار الى ان الآدمى لايخلو عن ذنب اوعيب ساعة بساعة والعذاب عذابان ادنى واكبر فالادنى عذاب الذنوب والعيوب فاذا كان العبد متيقظا على نفسه فكلما اذنب اواعيب اتبعها استغفارا فلم يبق به و بالها وعذابها واذا الهى عن الاستغفار تراكمت ذنوبه فجاءت الهموم والضيق والعسر والعنا والتعب فهذا عذابه الادنى وفى الآخرة عذاب النار

(واذا)

واذا استغفر تنصل من الهم فصار له من الهموم فرج ومن الضيق مخرج ورزقه من حيث لايحتسب (حم وابن السنى ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح ورده الذهبى بان فيه الحكم بن مصعب فيه جهالة انتهى وقال فى المهذب مجهول واخرجه دن فى عمل يوم وليلة وقال العراقى ضعفه ابن حبان ﴿ من اكثر ﴾ من الاكثار (ذكر الله) سبق بحثه فى الذكر (فقد برئ من النفاق) لان فى اكثاره الذكر دليل على محبته لان من احب شيئا اكثر من ذكره ومن احبه فهو مؤمن حقا فمن احب الله احبه الله وازداد قدره وشرفه فى الدارين كما فى حديث الديلمى عن عايشة من اكثر ذكر الله احبه الله تعالى قال الحكم لاتترك لعدم حضورك مع الله فيه لانه غفلتك عن وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز (ابن شاهين فى الذكر عن ابى هريرة ورجاله ثقات) وفيه سهل بن ابى صالح اورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة وقال ابن معين وغيره ليس بقوى انتهى ورواه البيهقى فى شعب الايمان ﴿ من اكرم ﴾ من الاكرام (ذا سن) لاجل سنه لالاجل الدنيا والثناء (فى الاسلام كانه قد اكرم نوحا) لانه اكبر الانبياء سنا واقدمهم زمانا لانه هو الاب الثانى سبق بحثه فى بعث (ومن اكرم نوحا فى قومه فقد اكرم الله) لان من اكرام الله اكرام الانبياء بل اكرام المؤمنين كما فى الحديث الآتى وفى حديث بسند حسن عن انس ما اكرم شاب شيخا لسنه الاقيض الله له من يكرمه عند سنه اى مجازاة له على فعله بان يقدر له عمرا يبلغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه ذكره الطيبى واصله قول ابن العربى قال العلماء فيه دليل على طول العمر لمن اكرم الشيوخ وقد دخل الشاعر السرى السقطى مجلسا واكل منه الكبر وشرب وله هرولة فى مشيه فيتغامز عليه الاحداث فانشا يقول ❊ ماعابا للشيوخ من اشر ❊ داخله للصبى ومن بذخ ❊ اذكر اذا شئت ان تغشيهم ❊ جدك واذكر اباك يا بن اخ ❊ واعلم بان الشباب منسلخ ❊ عنك وما وزره بمنسلخ ❊ من لم يعز الشيوخ مابلغت ❊ يوما به سنه الى الشيخ ❊ (خط كر عن انس لاه) ورواه الديلمى وابونعيم وفيه يعقوب بن تحية الواسطى لاشئ له وبكر بن احمد بن عيسى الواسطى مجهول واورده ابن الجوزى فى الموضوعات ﴿ من اكرم ﴾ كامر (اخاه) فى الدين وفى رواية من اكرم امرأ مسلما (فانما يكرم الله) وفى رواية الطبرانى من اكرم اخاه المؤمن والقصد الحث والترغيب على تراحم المؤمنين وتعاطف بعضهم على بعض والتحذير من التدابر والتقاطع واحتمال

المسلم والمحافظة على توقيره وتعظيمه والاحسان اليه بالقول والفعل (ابن النجار عن
ابن عمر) ورواه طس عن جابر بسند ضعيف بلفظ من اكرم امرأ مسلما فانما اكرم الله
تعالى ﴿ من اكرمه ﴾ كامر (اخوه) فى الاسلام (المسلم بان وسعه فى مجلس اوجره الى
محل مرتفع اوالقاه الوسادة او الفراش او السجادة اوغيره ذلك من وجوه الاكرام (فليقبل)
بفتح الياء والباء من القبول (كرامته فانما هى كرامة الله) اى الفعلة او الخصلة التى
حيث الهمه الله اياها فانعمه بها (فلا تردوا على الله كرامته) بل اقبلوا وعظموا واثنوا عليها
واحسنوا والله يحب المحسنين (كروابن لال وابو نعيم عن انس) ورواه الخرائطى وفيه
سعيد بن عبد الله بن دينار ابو روح التمار البصرى قال ابو حاتم مجهول ﴿ من اكل ﴾
الاكل والمأكل مصدران يقال اكل الطعام اكلا ومأكلا والاكل بالضم ما يؤكل والاكلة
بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع ورجل اكلة بوزن همزة اى كثير الاكل والاكلة بالضم اللقمة
(درهما من ربا) وهو الزيادة على رأس المال لكن خص فى الشريعة بالزيادة على وجه
دون وجه و باعتبار الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربو اليربو فى اموال الناس فلا يربوا
عند الله ونبه بقوله يمحق الله الربوا و يربى الصدقات ان الزيادة المعقولة عبر عنها بالبركة
عن ار باقال النووى الزيادة مقصور من ربا يربو فيكتب بالالف وتثنيته بالياء لكسرة
اوله قال العلماء كتبوه فى المصحف بالواو قال الفراء لان اهل الحجاز تعلمون الخط من
اهل الحيرة ولغتهم الربو فعلموا صورة الخط على لغتهم وقال قراءها ابو سليمان العدوى وقراء
حمزة والكسائى بالامالة لكسر الراء والباقون بالتفخيم لفتح الباء وفى رواية درهم يأكله
الرجل وهو يعلم اى رأى انه ربا وكذا ان لم يعلم لكنه قصر فى التعلم لان الائمة الحقوا المقصر
بترك التعلم الواجب عليه عينا بالعلم فى انه يكون فى الاثم (فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية)
بكسر الزاء وسكون النون والظاهر انه اريد به المبالغة زجرا عن اكل الحرام وحثا على طلب
الحلال واجتناب حق العباد وحكمة عدد الخاص مفوض الى الشارع ويحتمل الاشدية على
حقيقتها فتكون المرة من الربا اشد اثما من تلك الستة و الثلاثين زنية لحكمة علمها
الله تعالى وقد يطلع عليه بعض اصفيائه لان الربا يؤدى بصاحبه الى خاتمة السوء والعياذ
بالله كما اخذه العلماء من قوله تعالى فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ومن حاربه الله
ورسوله او حارب الله ورسوله لا يفلح ابدا فمن احتضره الموت وهو مصر على اكل الربا بان
لم يتب منه يكون ذلك معينا للشيطان على اغوائه فى هذه الحالة الى ان يطيعه
فيموت على الكفر ليتحقق تلك المحاربة وفى قوله تعالى ياايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا الى

قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين ايذان ايضا بانه يخشى عليه الكفر (كر عن ابن
عباس) سبق اربى الربا وادنى والدرهم ﴿ من اكل ﴾ كامر (من هذه الخضراوات) اشارة
الى ما فى الذهن ويمكن ان تكون فى المجلس والاشارة حسية (البصل) بالرفع بدل او خبر
مبتدأ محذوف اى احدها والبصل بفتحتين الني (والثوم) بالضم الني ايضا وان كان
مره اشد من البصل يقال بصل حريف وان كان فى الصحارى والجبال يقال بصل العنصل
وبصل الفار وان كان مره اشد من الثوم يقال ثوم عنيف (والكراث) بالضم والكسر كندنا
بالفارسية قال الكشاف وجد فى مائدة عيسى و مائدة خضر الخضراوات الا الكراث
(والفجل) بالضم والكسر (فلا يقربن) بالفتح وكسر الراء وفتح الباء وتشديد النون
مسجدنا) ايها المسلمون اى الاماكن المعدة للصلوة فالمراد بالمسجد الجنس كما يدل عليه رواية
احد مساجدنا فالاضافة للملابسة اولغيرها او تقديره مسجد اهل ملتنا واما ما قيل الاضافة
تفيد ان النهى خاص بمسجد النبى او المسجد الذى فرضه الصلوة فيه يوم خيبر فقد تعقبوه بان
علة النهى تأذى الملائكة وذا شامل للمصلى منفردا و قضية ترك الصلوة الى التنصل
من الرائحة و ذلك قد يفضى بخروج الوقت و هو محرم فلزم اما جواز تأخير
الصلوة الى خروج الوقت او حرمة اكل ذلك لان ما افضى لمحرم محرم وكل منهما منتف
والجواب ان اداء الصلوة فى الوقت فرض والفرض لا يترك عند اجتماعه بمحرم وبان المراد
بالملائكة الملائكة الذين مع المصلى فانه لا بد ان يكون معه من ملائكة ينوى بهم عند التسليم من
عن يمينه وشماله فلا يلزم من كون الجماعة متروكة بتأذى جمع من المؤمنين مع ملائكتهم
كون الصلوة متروكة بتأذى جمع من المؤمنين ملائكة المصلى وحده والحق
بهذين كلما اذى ريحه كالكراث واخذ منه ان كل من به ما يؤذى الناس كجذام و برص
وبخر وجراحة فضاحة وذات ريح تؤذى ونحو ذلك من سماك وقصاب يمنع من المسجد
قال عبد البر ومنها يؤخذ ان من اذى الناس بلسانه يمنع من المسجد الان ما ذكر من منع
الاجذم ومامعه نازع فيه ابن المنير بان آكل الثوم ادخل فى نفسه المانع اختيارا بخلاف
اولئك و اشار ابن الدقيق الى ان كله توسع غير مرضى (طس عن جابر) قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا
منها فذكره و رواه خ م د ن عنه بلفظ من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل
مسجدنا قال السيوطى وهو متواتر ﴿ من اكل ﴾ كامر (من خضركم هذه شيئا) قليلا
وكثيرا (فلا يقربن) بضم الراء (مسجدنا) اى من مسجدنا قال ابن ملك قال فى صحاح الجوهرى

يقال قربته بكسر الراء ويقربه بفتحها قربا اذا دنوت منه وعلى هذا يكون متعدا غير محتاج الى تقدير من المراد به النهى عن حضور المسجد انما نهى عن قربه مبالغة قيل هذا النهى خاص لمسجد النبي عليه السلام بقرينة هذه الاضافة وقال الجمهور انه عام لقوله عليه السلام فى حديث آخر فلا يقربن المساجد فيكون للملابسة او التقدير مسجد اهل ملتنا كما مر ولان العلة وهى (فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) عامة توجد فى سائر المساجد فيعم الحكم المراد بالملائكة الحاضرون موضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها او بكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان خاليا عن الانسان لانه محل الملائكة لكن المفهوم مما روى انه عليه السلام قال من اكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم ان علة المنع تأذى بنى آدم فيجوز دخوله اذا كان خاليا ويمكن ان يقال لا تنافى بين العلتين اذ يمكن ان يكون كل منهما علة مستقلة او يقال تأذى الملائكة يكون لتأذى الناس منهما وفى قوله مما يتأذى منه بنو آدم دون ان يقول منهما مع كونه اخصر اشارة اليه لان الحكم المتعلق بالشئ الموصوف يكون وصفه سببا له كما اذا قيل اصحب الحكماء واجتنب السفهاء فعلى هذا يجوز دخوله المسجد اذا كان لا لانتفاء تأذى الملائكة بانتفاء تأذى الناس وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر وغيره كما مر (طب عن ابن عباس) وفى رواية المشارق عن جابر من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ﴿من اكل﴾ كما مر (هذه الشجرة الخبيثة) اى الثوم والشجر فى العرف ماله ساق واغصان وفى اللغة ما يبقى اصله فى الارض ويخلف اذا قطع وينبت فى الصيف ما يبس فى الشتاء وعلى كلا القولين اطلاق الشجر على الثوم مجاز (فلا يقربن مصلينا) اى مسجد ملتنا ما دام معه الرائحة الخبيثة او اعده ليصلى فيه مدة اقامته بخيبر او المراد بالمسجد الجنس والاضافة الى المسلمين ويدل عليه رواية احمد عن يحيى القطان بلفظ فلا يقربن المساجد وفى رواية عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة خيبر من اكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا (حتى يذهب ريحها) وحكم رحبة المسجد حكمه لانها منه ولذا كان عليه السلام اذا وجد ريحها فى المسجد امر باخراج من وجد منه الى البقيع كما ثبت فى مسلم عن عمر ويلحق بالثوم كل ذى ريح كريه والحق بعضهم به من بفيه بخر او بجرحه رائحة وكالمجذوم والابرص واصحاب الصنائع الكريهة والسماك وتاجر الكتان والغزل وعورض بان اكل

الثوم ادخل على نفسه باختياره هذه الموانع بخلاف الابخر والمجذوم فكيف يلحق المضطر بالمختار (حم د حب ق عن المغيرة) وفى حديث خ من اكل الثوم او البصل من الجوع او غيره فلا يقربن فى مسجدنا ﴿من اكل﴾ كما مر (مما تحت المائدة) اى ما يسقط من الطعام وكسر الخبز تواضعا واستكانة وتعظيما لما رزقه الله وصيانة له من التلف (امن من الفقر) لتعظيمه المنعم بتعظيم ما انعم به عليه واخرج الحكيم فى كتاب الكنى والالقاب عن عبد الله بن حرام من تتبع ما يسقط من السفر غفر له يعنى الصغائر دون الكبائر وهو قياس النظائر (خط فى المؤتلف عن هدبة بن خالد) بن سلمة (عن حماد عن ثابت عن انس وفيه شئ) قال ابن حجر فى اطراف المختارة سنده من هدبة على شرط مسلم والمتن منكر ﴿من اكل﴾ كما مر (مما يسقط من المائدة) وهى تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها مشتقة من ماد يميد اذا تحرك او اطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته ويؤيد الاول حديث المشكاة عن ابى امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا طيبا مباركا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه وفيه اشكال لانهم فسروا المائدة بانها خوان عليها طعام وثبت فى الحديث الصحيح برواية انس انه صلى الله عليه وسلم لم يأكل من خوان قط كما سبق فى اذا فقيل فى الجواب بانه اكل فى بعض الاحيان لبيان الجواز وبان انسا ما رأى ورآه غيره والمثبت مقدم على المنفى (لم يزل فى سعة من الرزق) ببركة تواضعه وتعظيمه الطعام (ووقى الحمق) بالضم الحمق والحماقة قلة العقل والجودة اى حفظ من الحماقة والبلاحة (وولده وولد ولده) وفى حديث عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شئ من شانه ان يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فانه لا يدرى فى اى طعامه تكون البركة قال التوربشتى انما صار تركها للشيطان لان فيه اضاعة نعمة الله والاستحقار من غير ما بأس ثم انه من اخلاق المتكبرين والمانع عن تناول تلك اللقمة هو الكبر وذلك من عمل الشيطان (الباوردى عن الحجاج بن علاط السلمى) بكسر الميم ﴿من اكل﴾ كما مر (مما يسقط من الخوان) بالكسر وفتح الواو وثبوت الالف بعد الواو السفرة وكل شئ يوضع عليه الطعام ويجوز ضم الخاء وقيل ان لم يكن عليها طعام فخوان والا فمائدة وجمعه خون يقال ثلثة اخونة والكثير خون (نفى عنه) مبنى للمفعول اى ذهب عنه (الفقر) ببركة تواضعه لنعم الله (ونفى عن ولده الحمق) والمراد بالولد جنس اى ولد ولده (ابو الحسن) بن معروف

فى فضائل بنى هاشم (وابن النجار عن ابن عباس) ورواه عنه الخطيب ومر اذا اكل
﴿من اكل﴾ كامر (مايسقط من الخوان) بالكسر والضم كامر (فرزق) مبنى للمفعول
(اولادا) اى رزقه الله اولادا او ابكل والد والدا (كانوا صباحا) بالكسر جمع صابح من
الصباحة وهى الحسن والبهاء والجمال يقال صبح فلان اى صار حسن الوجه فهو
صبيح وصباح اى جميل (الشيرازى خط كرعن ابن عباس) مبنى اذا اكل ﴿من اكل﴾
كامر (فشبع) بكسر الباء يقال شبع خبزا ولحما وشبع منهما من باب الرابع ضد الجوع
(وشرب) بكسر الراء (فروى) بفتح وكسر (فقال الحمد لله الذى اطعمنى) اى رزقنى
من الطعام (واشبعنى) اى جعلنى شبعا يقال اشبعته ضد اجعته (وسقانى واروانى) اى
جعلنى ريانا (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اى حالة وقت ولادة امه له فى كونه لاذنب
له والظاهر ان المراد الصغائر لا الكبائر كنظائره وفى رواية لابى داود عن انس مرفوعا
من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى اطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا
قوة غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وفى الحديث دليل على جواز الشبع ورد على من
كرهه من الصوفية والمكروه منه مايزيد على الاعتدال وهو الاكل بكل البطن حتى
لايترك للماء ولا للنفس مساغا وحينئذ قد ينتهى الامر الى التحريم (ع وابن السنى عن ابى
موسى) قال المناوى فيه من لم اعرفه وقال ابن حجر سنده ضعيف وسبق من اطعم
﴿من اكل﴾ كامر (لقمة من الحرام) كثمن الفواحش والفجور والمحارم ومافيه عقوبة
وحد والميتة والدم ولحم الخنزير ومافسد بيعه وكل ماورد النص بتحريمه (لم تقبل) مبنى
للمفعول (له صلوة اربعين ليلة ولم تستجب) بناء المجهول (له دعوة اربعين صباحا) وفى
حديث المشكاة مرفوعا عن ابى هريرة ان الله طيب لايقبل الا طيبا وان الله امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال ٣ يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ثم ذكر الرجل
اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى ٤ من ان يستجاب لذلك قال الاشرف وفيه
ايذان بان حل المطعم والمشرب مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل ان للدعاء
جناحين اكل الحلال وصدق المقال قال التوريشتى اراد بالرجل الحاج الذى اثر فيه
السفر واخذ منه الجهد واصابه الشعث وعلاه الغبرة فطفق يدعو الله على هذه الحالة
وعنده انه من مظان الاجابة فلا يستجاب له ولا يعبأ ببؤسه وفى معناه امر المجاهد فى سبيل الله
(وكل لحم نبته) من الانبات (الحرام فالنار اولى به) اى من الجنة لتطهره النار عن ذلك

٣ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال صح
٤ اى فكيف او فمن اين
منه

باحراقها اياه وهذا على ظاهر الاستحقاق اما اذا تاب او غفر له من غير توبة وارضى خصومه
اونالته شفاعة شفيع فهو خارج عن هذا الوعيد وفى حديث المشكاة عن جابر مرفوعا لايدخل
الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به اى لايدخل الجنة
دخولا اوليا مع الناجين بل يعذب بقدر اكله من الحرام مالم يعف عنه او لايدخل مفازالها
العلية او المراد ان لايدخلها ابدا ان اعتقد حل الحرام وكان معلوما من الدين بالضرورة
او المراد به الزجر والتهديد والوعيد الشديد (وان اللقمة الواحدة من الحرام لتنبت اللحم)
فان مات قبل التبديل والتوبة يستحق بالنار (الديلمى عن ابن مسعود) سيأتى يأتى
على الناس ﴿من اكل﴾ كامر (سبع تمرات مما بين لابتى المدينة) بفتح الباء والتاء تثنية
لابة وفيه ورد حرم مابين لابتى المدينة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود التى
قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهى اللاب واللوب مثل قارة وقار وقور والفها
منقلبة عن واو والمدينة مابين حرتين عظيمتين وفى حديث عائشة حين وصفت اباها بعيد مابين
اللابتين ارادت انه واسع الصدر واسع العطن فاستعارت له اللابة كما يقال رحب النساء
واسع الجناب كما فى النهاية (على الريق) بالكسر اى على الجوع (لم يضره يومه) بالنصب
(ذلك سم) بفتح السين ويجوز تثليثها (ولا سحر وان اكلها حين يمسى لم يضره) بتشديد الراء
المفتوحة وفى نسخة بضمها واما بكسرها فغير صحيح مع الضمير (سم حتى يصبح) وفى حديث
المشكاة عن سعد بن وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصبح بسبع
تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قال فى النهاية العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من
الصيحانى يضرب الى السواد من غرس النبى يحتمل ان يكون فى ذلك النوع من التمر خاصية تدفع
السم والسحر وان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى لذلك النوع من التمر
بالمدينة بما يكون فيه من الشفاء وقال النووى فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح
بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة وعدد التسبيع من الامور التى علمها الشارع لانعلم
نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كاعداد الصلوة ونصب
الزكوة وغيرها انتهى (حم وعبد بن حميد عن عامر بن سعد عن ابيه) وفى رواية عبد بن
حميد عنه من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره ذلك اليوم سم حتى يمسى
﴿من اكل﴾ كامر (فى قصعة) بفتح القاف اى من اكل آنية قصعة او غيرها (ثم لحسها)
تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به عليه وصيانة لها عن الشيطان (استغفرت له
القصعة) لانه اذا فرغ من طعامه لحسها الشيطان فاذا لحسها الانسان فقد خلصها

من لحسه فاستغفرت له شكرا اما فعل ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا اوذلك كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة ٤ لحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله عليه من رزق وصيانة له عن التلف غفر له ولما كان المغفرة بسبب لحس القصعة جعلت كانها تستغفر له وتطلب المغفرة لاجله لا يقال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لا نا نقول هو اذا سمى على اكله ثم رفض ما بقى ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهى الستر لذنوبه حيث سترها قال زين الحفاظ واذا سؤت الطعام باصبعه كان لاحسا للقصعة بواسطة الاصبع خلا فالما زعمه ابن العربى من ان اللحس انما يكون بلسانه قال فى المطامح وشرب الماء الذى يغسل به القصعة لم يثبت عن النبى واما ما يفعله اجلاف المريدين من بيعه والنداء عليه فبدعة وضالة (حم ه طب هب ت غريب وابن سعد وابن قانع) فى الاطعمة (عن نبشة) بمعجمة مصغر ابن عبد الله (الهذلى) ويقال له نبشة الخير وقيل هو ابن عمرو بن عوف الهذلى وكذا رواه ابن شاهين والحكيم وغيرهم ومر اذا لعق ﴿ من اكل ﴾ كما مر وحذف مفعوله للتعميم اى شيئا من المحرمات اومن الخبائث اومن المأكولات الانسانية (وهو يعلم انها) اى اللقمة المأكولة (سرقة فقد اشرك فى اثم سارقها) لشعوره وصنعه وعدم مبالاته كانه مشترك بفاعله والسرقة بكسر فسكون وفى المغرب سرق منه مالا وسرقة وما لا سرقا وسرقة اذا اخذه فى خفاء وحيلة وقال ابن الهمام هى لغة اخذ الشئ من الغير على الغير على الخفية ومنه استراق السمع وهو ان يستمع مستخفيا والشريعة هى هذا ايضا وانما زيد على مفهومها قيود فى اناطة حكم شرعى بها اذ لا شك ان اخذ اقل من النصاب خفية سرقة شرعا لكن لم يعلق الشرع به حكم القطع فهو شروط لثبوت ذلك الحكم الشرعى فان السرقة الشرعية الاخذ خفية مع كذا وكذا لا يحسن بل السرقة التى يعلق الشرع بها وجوب القطع هى اخذ العاقل البالغ عشرة دراهم او مقدارها خفية عمن هو مقتصد للحفظ مما لا يتسارع اليه الفساد من المال المتمول للغير حرز بلا شبهة تعم الشبهة فى التأويل فلا يقطع السارق بالسارق ولا احد الزوجين من الاخر وذى رحم (طب عن ميمونة بنت سعد) سبق اذا سرق ﴿ من اكل ﴾ كما مر (منكم يوم عاشوراء) قال الطيبى وهو اليوم العاشر من المحرم قيل ليس فاعولاء بالمد فى كلامهم غيره وقد يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم انه اخذ من العشر الذى هو اظماء الابل ولهذا زعموا انه يوم التاسع والعشر ما بين الورد وذلك ثمانية

٤ لحسها جعلت كانها طلبت له المغفرة وقال القاضى معناه ان من اكل فيها صح

مطلب صوم عاشوراء وانواع مباحثة

ايام وانما جعل التاسع لانها وردت المائم ترد ثمانية ايام فوردت التاسع فذلك العشر وردت تسعا اذا وردت اليوم الثامن وفلان يحم ربعا اذا حم اليوم الثالث وعاشوراء من باب الصفة لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء اوصفته عاشوراء انتهى وقال الزركشى وزنه فاعولاء فالهمزة فيه للتأنيث وهو معدول من عاشر للمبالغة والتعظيم اى عاشوراء فاعاشر (فلا يأكل بقية يومه) لتعظيم يومه (ومن لم يأكل فليتم صومه) لتمام اجره وفضيلته قال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء ما لم يظن الحاقه بالواجب انتهى واما قول ابن حجر الاصح عند اكثر اصحابنا انه لم يجب على هذه الامة اصلا كما صرح به حديث الصحيحين ان هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه من شاء فليصم ومن شاء فليفطر فمدفوع لما فى الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه عليه السلام امر رجلا من اسلم ان اذن فى الناس ان من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان عليه السلام يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه السلام من شاء صام ومن شاء تركه فهذا صريح فى الرد عليه وذلك دليل على انه امر ايجاب قبل نسخه برمضان اذ لا يأمر من يأكل بامساك بقية اليوم الا يوم مفروض الصوم بعينه وفيه بيان واضح ان ما رواه الشيخان اولا انما كان وقوعه آخرا والله اعلم وعاشوراء وكانت فريضة ثم نسخت اى برمضان ولا شك ان سنته كانت فريضة افضل من سنة لم تكن كذلك كذا قاله ابن مالك وروى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء من المحرم فسألهم عنه فقالوا هذا نعظمه اظفر الله فيه موسى عليه السلام ذلك اليوم وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع (خط عن محمد بن صيفى حم طب عن ابن عباس) مر اذن فى الناس وصوموا ﴿ من البسه الله ﴾ لباسا واللباس ما يلبس وكذا الملبس ولباس الرجل امرأته ولباسها زوجها ولباس التقوى الحياء (نعمة) بالكسر وهى المال واليد والضيعة وكل ما انعم عليك كذا النعماء ازاحة والنعمة والمنة واما النعمة بالفتح التنعم (فليكثر من الحمد لله) لانه متضمن التنزيه والتقديس ضمنا لان الوصف بالكمال متضمن نفى النقصان (ومن كثرت همومه فليستغفر الله) لانه ماح لبنيان الذنوب والاستغفار طلب المغفرة وهو يتضمن التوبة وقد لا يتضمن وقيل الاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهى الرجوع عن المعصية الى الطاعة اومن الغفلة الى الحضور وهما من مقاصد الشريعة

ومزيلان الهموم والغموم واول مقامات السالكى الاخرة (ومن ابطاء) اى تأخر
(عليه رزقه فليكثر) من الاكثار (من قول لاحول ولاقوة الابالله) لانه من بركات العرش
وكنوزه وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الادلك على كلمة من تحت العرش
من كنز العرش لاحول ولاقوة الابالله يقول الله تعالى اسلم عبدى واستسلم اى انقاد
انقياد اكاملا وقطع النظر عن العباد وفوض امور العباد والكائنات الى الله باسرها والمعنى
انها من كنوز العرشية وذخاير الجنة لامن الكنوز الفانية الحسية (ومن نزل مع قوم
فلايصم) نهى غائب باسقاط الواو علامة الجزم (الاباذنهم) والمراد بالصوم التطوع
وذلك لان الصوم التطوع حينئذ يورث الحقد فى النفس وجبر خاطر المضيف والرفيق
يورث المودة والمحبة فى الله وهو اعم نفعا ولايعارضه خبر اذا دعى احدكم الى طعام وهو
صائم فليقل انى صائم لان المراد به الفرض و بفرض ارادة العموم فالاول فيما اذا نزل ضيفا
فجبر خاطر المضيف بالفطر ان شق عليه صومه والثانى اذا ادعاه اهل بيته الى طعامه
فيخبرهم بالواقع ولايقدح فيه انه دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال اعيد و اسمنكم
فى سقاية وتمركم فى وعاية فانى صائم لان ام سليم كانت عنده بمنزلة اهل بيته هذا كله
بفرض صحة الحديث المشروح والافهو حديث فى سنده ضعف (ومن دخل دار قوم
فليجلس حيث امرهم فان القوم اعلم بعودة دارهم) ومحل مسكنهم ومناسب منزلهم
وترتيب من دخل ومن خرج ومن اضطجع (وان من الذنب المسخوط به على صاحبه الحقد)
وهو ان يلزم نفسه اشتغال احد والنفار عنه والبغض له وارادة الشر وحكمه ان لم
يكن بظلم اصابه منه بل بحق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحرام
وان كان بظلم فليس بحرام فان لم يقدر على اخذ الحق فله التأخير الى يوم القيمة والعفو
وهو افضل قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى (والحسد) وهو ارادة زوال نعمة الله تعالى
عن احد مماله فيه صلاح دينى اودنيوى من غير ضرر فى الاخرة اوعدم وصولها اليه
وحبه من غير انكار له ولو وقع فى قلبه من غير اختيار اووجدت الانكار لوقوعه فيه فلا بأس
به بالاتفاق فان لم تجدا ووقع باختيار وارادة زوال اوعدم وصول فان عمل بمقتضاه وظهر
اثره فى بعض الجوارح فحسد حرام بالاتفاق وان لم يعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا
وكان الموجود فى القلب نفسه فقط فقد اختلفوا فى حرمته (والكسل فى العبادة) والبطالة
وحسبك فيه قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى واستعاذة النبى صلى الله عليه
وسلم وكونه تشبها بالحمار وابطالا للحكمة وهى خلق الاعضاء والحواس لصرفه الى

ماخلق له (والضنك فى المعيشة) بفتح الضاد الضيق مطلقا وصف بالمصدر لاستعماله
فى التأنيث والتذكير يقال مكان ضنك وعيشة ضنك اى ضيق وكذا يقال ضنك المكان
ضنكا وضناكة بالفتح وضنوكة اذا ضاق ويقال ضنك الرجل ضناكة اذا ضعف فى رأيه
وجسمه ونفسه وعقله (طس كر عن ابى هريرة) سبق استبطأ واكثر ❁ من التمس ❁
اى طلب (رضى الله) بكسر الراء مصدر والرضاء اسم (بسخط الناس) اى من طلب
رضاء الله تعالى فى شئ يسخط الناس عليه بسببه كفاه (رضى الله عنه وارضى عنه الناس)
وكفاه مؤنة الناس وشرورهم ومن الظلم عليه والاساءة اليه (ومن التمس رضى الناس
بسخط الله سخط الله عليه) بكسر الخاء والسخط بالفتح والضم والسكون و السخط بفتحتين
الغضب لكن قيل الغضب مخصوص بالعامة والسخط بالخاصة والاشراف (واسخط
عليه الناس) وتركه ودفعه الى الناس (حب كر عن عايشة) سبق من ارضى ومن تقربوا
❁ من التمس ❁ اى طلب (رضى الله) بالكسر مصدر وفى المشكاة بالالف و بعده
همزة اسم مصدر (بسخط الناس) ومقتهم و بعدهم (كفاه الله مؤنة الناس) اى مؤنة
شرهم من الظلم والغدر والكيد والاساءة اليه (ومن التمس رضى) بالقصر وفى رواية
المشكاة بالمد ايضا (الناس بسخط الله وكله الله) بتخفيف الكاف اى خلاه وترك نصره
ودفعه (الى الناس) وهذا وصية جامعة لجميع الناس قال المظهر يعنى اعرض له امر فى فعله
رضى الله وسخط الناس اوعكسه فان فعل الاول رضى الله عنه ودفع شر الناس وان فعل
الثانى وكله الى الناس يعنى سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه و يظلموا عليه ولم يدفع
عنه شرهم وفى النهاية وكلت امرى الى فلان اى الجائت اليه واعتمد فيه عليه (ابن المبارك
ت عن عايشة) ورواه عنها فى المشكاة وزاد والسلام عليك والسلام عليك فالاول سلامة
الملاقات والثانى فى مرتبة المودة وكانها قالت السلام عليك اولا واخرا اوفى الدنيا
والاخرة اوتكرار السلام اشارة خفية الى تأكيد طلب السلامة وترك مايؤدى الى الملامة
وسببه ان معاوية بن سفيان كتب الى عايشة ان اكتبى الى كتابا توصينى فيه فكتبت سلام عليك
امابعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس الى اخره ❁ من التمس ❁
اى اشتهى (محامد الناس) بفتح الميم جمع محمدة بفتح الميمين يقال حمده حمدا ومحمدا
ومحمدة ومحمدة وقال الكشاف المحمدة اسم ما يحمد به وفى النهاية الحمد والشكر متقاربان والحمد
اعمهما لانك تحمد الانسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته ومنه الحديث
الحمد رأس الشكر ماشكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص رأس الايمان وانما كان رأس

الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها لانه اعم منه فهو شكر وزيادة (بمعاصى الله) جمع معصية بالفتح (عاد حامده من الناس له ذاما) قيل ومن الحياء والصدق والاخلاص ترك الذنوب فذلك قد يكون لله وعلامته تركها فى الخلوة كما تركها فى الجلوة وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم بسببه اولئلا يصغر فى عينه فلا يقتدى به فلا يقبل قوله فيحرم عن صواب الاصلاح وقد يكون لئلا يقصد بشر اولئلا يذمه الناس فيعصون به وعلامته ان يكره ذمهم لغيره ايضا لان شان الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه اولئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه الشعور بالنقصان وتألم القلب بالذم ليس بحرام وانما يحرم اذا دعاه الى مالا يجوز نعم كمال الصدق ان يزول عن رؤيته الخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه لعلمه ان الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا اولئلا يشغل قلبه الفارغ بذمهم فلا يتفرغ بعض العبادات (ابن لال والخرائطى عن عائشة) كما مر اراً ﴿ من القى ﴾ ولفظ رواية ابن عدى من خلع (جلباب) بالكسر (الحياء فلا غيبة له) يعنى المجاهر المتظاهر بالفواحش لا غيبة له اذا ذكر بما فيه فقط ليعرف فيحذر قال فى الفردوس الجلباب الازار وقيل كل ما يستر به من الثوب وهذا فيمن اظهره فترك الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لايذائه المغتاب بما لم يصبه من شئ ظهر شينه فهو يستره ويكره اضافته له فلا يقدر على التبرى منه واما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فمن ذكره لم يلحقه منه اذى فلا يلحقه وعيد الغيبة وهو ذكر العيب بظهر الغيب (الخرائطى ق وضعفه خط والديلمى وابن النجار كر) وكذا القضاعى (عن انس) قال البيهقى فى اسناده ضعف قال العراقى ورواه عنه ايضا ابن عدى وابن حبان وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف ﴿ من الطف ﴾ وهو من الله التوفيق والرأفة واللطف وفى العمل الرفق واصل اللطف الصغر والدق ويقال الطفه بكذا اربه والاسم اللطيف (مؤمنا) اى من احسن وابر مؤمنا ويحتمل المعنى تلطف مؤمنا (اوقام له بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة) كدفع ضرورته فى معيشته ودفع جهله فى دينه (صغر ذلك اوكبر) كدفع جوعه وتزوجه (كان حقا على الله ان يخدمه) بضم وبسكون وكسر الدال اى يجعل له (خادما يوم القيمة) يتداولون خدمته جزاً ومكافاة على خدمته لاخيه فى دار الدنيا ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا ابانة عن عظيم فضل حوائج الناس (ابن ابى الدنيا فى قضاء الحوائج) الناس (عن انس)

قال الهيثمى فيه يعلى بن ميمون وهو متروك ورواه البزار فى مسنده عن انس بلفظ من الطف مؤمنا اوحق له فى شئ من حوائجه صغر اوكبر كان حقا على الله ان يخدمه من خدم اهل الجنة ﴿ من الف ﴾ بالكسر من الالف بكسر الهمزة الانيس ويقال هو الفى والفى وجمعه الآف كاقسام ويقال الف الشئ الفا والفا بالفتح من الباب الرابع اذا انس (المسجد) اى تعود القعود فيه لنحو اعتكاف وصلوة وذكر الله عز وجل وتعلم وتعليم علم شرعى ابتغاء وجه الله تعالى (الفه الله) وزاد فى الجامع تعاى آواه الى كنفه وادخله فى حرز حفظه قال الراغب الالف الاجتماع مع القيام الفت بينهم ومنه الالفة كما مر ويقال للمألوف الف واليف والوف ما جمع من اجزاً مختلفة ورتبت ترتيبا قدم فيه ما حقه ان يقدم واخر فيه ما حقه ان يؤخر فائدة قال مالك بن دينار المنافقون فى المساجد كالعصا فير فى القفص وكان ابو مسلم الخولانى يكثر الجلوس فى المساجد ويقال المساجد مجالس الكرام (طس عن ابى سعيد) وقال العراقى سنده ضعيف وعزاه الى الصغير لا الاوسط ﴿ من امر بالمعروف ﴾ فى النهاية المعروف اسم جامع لكل عرف من طاعات الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ماندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات العالية اى امر معروف بين الناس اذا رواه لا ينكرونه والمعروف الصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس (ونهى عن المنكر) وهو ضد المعروف وقد يترك كثيرا وقصر بالاول لان الامر بالمعروف يعم النهى عن المنكر اوهو من باب الاكتفاء بذكر احد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد (فهو خليفة الله فى الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله) قال الله تعالى منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وخلاصته من ابصر ما انكره الشرع وتميز بين الحق والباطل وفرق بين المتفق والمختلف فيه وجرى بما انزل الله فهو خليفة الانبياء وامين الله فى الارض (الديلمى عن ثوبان) وسبق المعروف ﴿ من انتفى ﴾ اى نفى نسبه من (ولده ليفضحه فى الدنيا فضحه الله) اى اظهر عيبه وخجله كما فعل باخيه فى الدنيا (يوم القيمة على رؤس الاشهاد) اى الحاضرين وهو يجمع على الشهد اوالشهود وهما جمع الشاهد كصاحب واصحاب وجمع الجمع صحب (قصاص بقصاص) اى هذا قصاص مجزيا بقصاص فى الفقه فمن قذف بصريح الزنا فى دار الاسلام زوجته الحية بنكاح صحيح ولو فى عدة الرجعى العفيفه عن فعل الزنا وتهمته بان لم توطأ حراما ولو مرة بشبهة ولا بنكاح فاسد ولا لها ولد بلا اب وصلحا لاداء الشهادة على المسلم اونفى نسب الولد منه اومن

غيره وطالبته اوطالبه الولد المنفى بموجب القذف وهوالحد عند القاضى ولو بعد العفو اوالتقادم فان تقادم الزمان لايبطل الحق فى قذف وقصاص وحقوق عباد لاعن ان اقر بقذفه اوثبت بالبينة فان ابى حبس حتى يلاعن او يكذب نفسه فيحد (حم حب حل عن ابن عمر) سبق الالعنة الله ﴿ومن انصف الناس﴾ اى اعدلهم يقال انصف الرجل من نفسه اذا اعدل وتناصف القوم انصف بعضهم بعضا (من نفسه) و يقال النصف الخدام الواحد ناصف وقد نصف اذا خدم نصافة (ظفر بالجنة العالية) لان الانصاف والعدل هوالذى يمنع صاحبه عن الميل الى الهوى والغدر والظلم فلايجوز فى الحكم والمعاملة وهو احسن صفة البشر واهل الرضوان كما فى حديث الديلمى عن على العدل حسن ولكن فى الامراء احسن الحديث (ومن كان الفقر اليه احب من الغنى) لاعراضه و زهده و تورعه (فلواجتهد) جواب من (عباد) جمع عابد (الحرمين ان يدركوا) مبنى للفاعل (مااعطى) من الثواب والاجر (ما) نافية (ادركوا) وفيه عظيم ترغيب للزهد من الدنيا وفيه الفقر افضل من الغنى وقالوا الاحرى والاولى القصد والتوسط بين الافراط والتفريط اى لم يسرف ولم يقتر فى الغنى والفقر ولذلك لما رأى النبى عليه السلام من ثيابه وسخة فقال اما يملك هذا مايغسل به ثيابه وفى حديث البزار عن حذيفة مااحسن القصد فى الفقر واحسن القصد فى العبادة (الديلمى عن ابن عمرو) مر العدل والفقر ﴿ من انظر ﴾ اى امهل (معسرا) اى مديونا فقيرا من النظرة قال الحرالى وهى التأخير المرتقب نجازه (اووضع عنه) اى حط عنه من دينه وفى رواية لابى نعيم اووهب له بدل اووضع (اظله الله فى ظله) اى وقاه الله من حر يوم القيمة على سبيل الكناية اواظله فى ظل عرشه حقيقة اوادخله الجنة (يوم لاظل الاظله) اى ظل الله والمراد به ظل المحبة واضافته اضافة ملك وجزم جمع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من مكاره الموقف وانما استحق المنظر ذلك لانه آثر المديون على نفسه واراحه فاراحه الله والجزاء من جنس العمل (حم م حب فى حديث طويل وكذا ابن ماجة فى الاحكام (عن ابى اليسر) كعب بن عمرو السلمى بدرى كبير (وابن مندة طب عن ابى الدرداء) يأتى من نفس ﴿ من انظر ﴾ كامر (معسرا بعد حلول اجله) وفى رواية الجامع من انظر معسرا الى ميسرته (كان له بكل يوم صدقة) قال السبكى وزع اجره على الايام يكثر بكثرتها و يقل بقلتها وسره مايقاسيه المنظر من الم الصبر مع تشوق القلب لماله فلذلك كان ينال كل يوم عوضا جديدا وقد تعلق بهذا من ذهب الى ان

انظاره افضل من ابرائه فان اجره وان كان اوفر لكنه ينتهى بنهايته وقال ابن العربى هذا اذا انظره من قبل نفسه لاباْمر حاكم فان رفعه حتى اثبت لم يكن له ثواب وقد امر الله بالصبر على المعسر فى قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فمتى علم رب الدين عسره حرم مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضى وابراؤه افضل من انظاره على الاصح لان الابراء يحصل مقصود الانظار وزيادة ولامانع من ان المندوب يفضل الواجب احيانا انظر للمدارك (طب عن زيد بن ارقم) ورواه عن ابن عباس من انظر معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته ﴿ومن انعم﴾ اى احسن وتفضل (الله عليه نعمة فليحمد الله) عليها لانه يحط عنه غب الواجب و يصون نفسه عن كفران النعمة و يرتبط به النعمة و يستمد المزيد وقيل الحمد والشكر قيد للنعمة الموجودة وقيد للنعمة المفقودة (ومن استبطأ الرزق) من البطئ وهو التأخر (فليستغفر الله) فان الاستغفار يجلب الرزق و ييسره كما قال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا (ومن حزبه) بحاء المهملة وزاء معجمة وباء موحدة اى اهمه واشتد عليه امر وفى نسخة حزنه وفى اخرى خربه وفى اخرى جزبه (امر فليقل لاحول ولاقوة الابالله) فاذا قال ذلك بنية صادقة فرج الله عنه (حم خط) من حديث سعيد بن داود الزبيدى عن ابى حازم عن عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه (عن على) قال ابن ابى حازم وعبد العزيز كنا جلوسا فدخل الثورى فقال له جعفر انك رجل يطلبك السلطان وانا يتقى السلطان فقم غير مطرود قال سفيان فحدث فهمت لاقوم فقال جعفر اخبرنى ابى عن جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ثم قام فناداه جعفر ياسفيان خذهن ثلاث واى ثلاث واشاره باصابعه ﴿ من انعم الله عليه ﴾ كامر (نعمة) ظاهره نعمة دنيوية كمال وصحة بدن واولاد وعقار ومزرعات وحرث وانعام وجاه لكن الشمول اقرب (فاراد بقاءها فليكثر) من الاكثار والتكثير (من لاحول ولاقوة الابالله) العلى العظيم سبق معناه فى استعينوا (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله) اى هذا الذى اعطيته هو الذى شاءه الله واراده لابحولى وقوتى فلولا داخلة على قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه ماشاء الله ما موصول والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ اى عند اعجابك بها هذا والجملة مقول القول اى هلا قلت ماعليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله اى الذى شاءه الله اى كان ينبغى لك ان تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لاقوة الابالله

من جملة مقول القول اى كان ينبغى لك ان تقول هاتين الجملتين وهذا اصح من المومن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته متعجبا ما اظن ان تبيد هذه ابدا وفى الحديث من اعطى خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (طب عن عقبة بن عامر) الجهنى وفيه خالد بن نجيح وهو لاء ﴿ من انقطع الى الله ﴾ اى توجه واقبل الى الله تعالى بنية صادقة ومنقطع كل شئ حيث ينتهى اليه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق وانقطع الحبل وغيره وقطع الشئ شدد للكثرة وتقطعوا امرهم بينهم اى تقسموا والتقاطع ضد التواصل (كفاه الله) تعالى اى يكفيه ويحوطه (كل مؤنة) اى بكل مشقة وثقلة ويقال مؤنت القوم القوم اذا احتمل مؤنتهم والجمع مؤن بالضم وفتح الهمزة وقد يترك الهمزة (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا يخطر بباله وهو مقتبس من آية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب قالوا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابناله يسمى سالما فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يشكى اليه الفاقة وقال ان العدو اسر ابنى وجزعت الام فما تأمرنى فقال اتق الله واصبر وآمرك واياها ان تستكثرا من لا حول ولا قوة فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى واياك ان نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى اربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبى تلك الاغنام له (ومن انقطع الى الدنيا) واعتمد اليها وثق بها (وكله الله اليها) بالفتحتين وتخفيف الكاف اى فوضه اليها والوكالة الحفظ والتفويض والتسليم ويقال وكل اليه الامر اذا فوضه اليه ويقال على الله توكلنا اى فوضنا امورنا اليه وسلمنا ووكله بامر كذا توكيلا ووكله الى نفسه (طب هب خط عن عمران) بن حصين ﴿ من اهان سلطان الله ﴾ اى استخف به واحقر يقال اهانه استخف به والاسم الهوان بالفتح والمهانة يقال رجل فيه مهانة اى ذل وحقارة واستهان به استحقره والاهانة التحقير واما الهون وكذلك وما الهون بالفتح والسكون فالوقار والرفق والسكون والسهل يقال هان عليه شئ اى خف وهونه الله تهوينا سهله وخففه (فى الارض اهانه الله) اى من احل باحد من سلطان وقته هوانا جزاه الله تعالى عليه بمثله وقابل هوانه بهوانه ولكن هوان الله اشد واعظم فقال الحرالى الاهانة الاطراح اذلالا واحتقارا كما فى حديث حم ك عن عثمان من اهان قريشا اهانه الله (ومن اكرم سلطان الله فى الارض اكرمه الله عز وجل) سبق معناه فى السلطان ظل الله فى الارض (طب عن ابى بكرة) مر اول فرقة وما من قوم ﴿ من اهديت ﴾ بضم الهمزة

مبنى للمفعول (له هدية) بالرفع نائب الفاعل (وعنده قوم) وفى رواية خ وعنده جلسائه ويذكر فهو احق اى بالهدية من جلسائه (فهم شركاؤه فيها) اى فيما يهدى له ندبا فالهدية فى اللغة ايصال الشئ للغير بما ينفعه مالا كان او غير مال يقال وهبه له كودعه وهبا ووهبا وهبة ولا تقل وهبكه وحكاه ابو عمرو عن اعرابى والموهبة العطية وهى فى الشرع تمليك بلا عوض فى الحياة واورد عليه ما لو اهدى لغنى من لحم اضحية او عاشورة اوهدى او عقيقة فاهبة ولا تمليك فيه وما لو وقف شيأ فانه تمليك بلا عوض وليس بهبة واجيب بمنع انه لا تمليك فيه بل فيه تمليك لكن يمنع من التصرف فيه بالبيع ونحوه كما علم من باب الاضحية وعن الثانى بانه تمليك منفعة واطلاقهم التمليك انما يريدون به الاعيان وهى شاملة للهدية والصدقة فاما الهدية فهى تمليك ما يبعث غالباً بلا عوض الى المهدى اليه اكراما له فلا رجوع فيها اذا كانت لاجنبى فان كانت من الاب لولده فله الرجوع بشرط بقاء الموهوب فى سلطنة المتهب ومنها الهدى المنقول الى الحرم ولا يقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى اليه دارا ولا ارضا بل على المنقول كالثياب والعبيد واشتكل ذلك فانهم صرحوا فى باب النذر بما يخالفه حيث قالوا لو قال لله على ان اهدى هذا البيت او الارض او نحوها مما لا ينقل صح وباعه ونقل ثمنه واجيب بان الهدى وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه بالاهداء الى فقراء الحرم وبتعميمه فى المنقول وغيره ولهذا لو نذر الهدى انصرف الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير واما الصدقة تمليك ما يعطى بلا عوض للمحتاج لثواب الاخرة واما الهبة فهى تمليك بلا عوض خال عما ذكر فى الصدقة والهدية بايجاب وقبول لفظا بان يقول نحو وهبت لك هذا فيقول قبلت ولا يشترطان فى الهدية على الصحيح بل يكفى البعث من هذا والقبض من ذاك وكل من الصدقة والهدية هبة ولا عكس فلو حلف لا يهب له فتصدق او اهدى له حنث والاسم عند الاطلاق ينصرف الى الاخير (عق طب حل ق عن ابن عباس) ورواه خ بلفظ من اهدى له هدية وعنده جلساؤه فهو احق ويذكر عن ابن عباس ان جلساءه شركاء ﴿ من بات طاهرا ﴾ اى على وضوء الصلوة وعلى شقه الايمن لانه يمنع الاستغراق فى النوم لقلق القلب فيسرع الافاقة ليتهجد او ليذكر الله تعالى بخلاف الاضطجاع على الشق الايسر (بات فى شعاره) بالكسر فقتان باطنه وعلامته وجمعه شعار كما يقال شعار القوم فى الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضا واشعر الهدى اذا طعن فى سنامه الايمن حتى يسيل منه الدم ليعلم انه

هدى واما الشعار بالفتح فشجر (ملك ولا يستقر ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) وفيه ندب عظيم ومنافع ومعارف وانما ندب الوضوء عند النوم لانه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء وليكون اصدق لرؤياه وابعد من تلاعب الشيطان به فى منامه وايضا ان الدعاء عند النوم مرغوب فيه لانه تقبض روحه ولا يموت قال الله تعالى والتى لم تمت فى منامها فيكون قد ختم عمله بالدعاء الذى هو من افضل الاعمال كما ختمه بالوضوء وفى حديث خ عن البراء بن عازب مرفوعا اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به (قط عن ابى هريرة ك والبزار عن ابن عمر) سبق طهروا ﴿ من بات ليلة ﴾ اى نام البيات الايقاع بالليل ووقوع البلاء من الاعداء ليلا فيقال جاءهم بياتا اى ليلا و بيت اى قدر بليل و بيت امرأ دبره ليلا ومنه قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى واما البيات بالكسر فالاغارة بالليل واما البيتة بالكسر فطعام الليل ويقال بيتة ليلة اى قوت ليلة واما البيت فواحد بيوت وابيات (فى خفة من الطعام والشراب يصلى) اى قام و يصلى مع طهارة كاملة والجملة حالية (تداكت حوله) بفتح التاء والكاف و بصيغة التأنيث وظاهره بتشديد الكاف اى ازدحمت اطرافه ويؤيده ما فى النهاية فى حديث على ثم تداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها اى ازدحمتم (الحور العين حتى يصبح) وفيه فوائد الجوع والعطش وفى الاحياء ومن فضائل الجوع قوله عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقوله لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يارسول الله اى الناس افضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته وقال سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وعن ابى سعيد مرفوعا البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة وعن الحسن مرفوعا الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هو العبادة وعنه ايضا مرفوعا افضلكم عند الله منزلة يوم القيمة اطولكم جوعا وتفكرا فى الله سبحانه وابغضكم عند الله عزوجل يوم القيمة كل نؤوم واكول شروب وفى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز اى مختارا لذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهى الملائكة بمن قل

(مطعمه)

مطعمه ومشربه فى الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب فى الدنيا فصبر وتركهما اشهدوا يا ملائكتى ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات فى الجنة وقال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلوب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقمات يقمن صلبه وان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظماء (طب عن ابن عباس) مر فى الطعام والجوع بحث ﴿ من بات ﴾ كامر (على طهارة) من الحدثين (ثم مات من ليلته) تلك (مات شهيدا) اى يكون من شهداء الاخرة لان النفوس تعرج الى الله فى منامها فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر تباعد فى سجوده هكذا رواه الحكيم وغيره عن ابى الدرداء وغيره وفى رواية لا يؤذن له فى السجود فاذا بات تحت العرش حصل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الزمخشرى البيوتة خلاف الظلول وهو ان يدرك الليل نمت اولم تنم والظاهر ان المراد احياء الليل اواكثره فان من لازمه الطهارة الحسية اوالمعنوية يقال فلان يظل صائما و يبيت قائما انتهى (ابن السنى عن انس) مر انفا ﴿ من بات ﴾ كامر (بالرى) بالفتح والتشديد بلدة معروفة فى خراسان و يقال فى نسبته ارازى واما الرى بالكسر فوجه حسن يقال له رى اى منظر حسن (ليلة واحدة صلى فيها) المؤمن (وصام فكانما بات فى غيره الف ليلة) المراد التكثير لا التحديد والله يضاعف لمن يشاء (صامها وقامها) المراد الغازى وفى الغزوههنا الرباط فضيلة عظيمة (وخير خراسان) بضم الخاء والالف بعد الراء اسم ولاية فى الايران مشتملة على بلاد عديدة و يقال فى نسبته خراسانى وخراسانى وخرسى بكسر السين وحذف الالف كصردى (نيسابور) بكسر النون وسكون الياء اسم بلدة معروفة ومسلم بن الحجاج القشيرى منه و يقال فى نسبته نيسابورى (وهرو) ظاهره بسكون الواو وكسر الهاء وفى اللغة الهراة على وزن حصاة اسم بلدة فى خراسان واسم قرية فى كاسن فارس ويقال فى نسبته هروى (ثم بلخ) بالفتح اسم بلدة معروفة فى ديار الشرق (ثم الخاف على ازى وقزوين ان يغلب عليهما العدو) وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء مدينة عظيمة معروفة بينها و بين الرى سبعة وعشرون فرسخا فانه محل مبارك عظيم وفى حديث اغزوا قزوين فانه من اعلى ابواب الجنة اى اقتلوا اهلها فان ذلك البلد من اعلى ابواب الجنة بمعنى ان تلك البقعة مقدسة وانها تصير فى الاخرة من اشرف بقاع الجنة فلا يليق ان يكون

مسكناً للكفار او الضمير راجع للغزو اى غزو ذاك البلد يوصل الى استحقاق الدخول من اعلى ابواب الجنة (الرافعى عن جابر) ورواه الثانى ابن ابى حاتم والخليلى وابو يعلى معافى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان الكوفى عن رجل مرسلا خط فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن ابى السرى عن رجل نسى ابو السرى اسمه واسند عن ابى زرعة ليس فى قزوين حديث اصح من هذا ﴿ من باع عيباً ﴾ اى معيوبا كضرب الامير ومضروبه (لم يبينه) اى لم يبين البايع للمشترى مافيه من العيوب (لم يزل فى مقت الله) اى غضبه الشديد والمقت البغض (ولم تزل الملائكة تلعنه) لانه غش الذى ابتاع منه ولم ينصح فاستحق ذلك قال الطيبى قد تقرر فى علم المعانى ان المصدر اذا وضع موضع الفاعل او المفعول كان للمبالغة كرجل عدل اى مجسم من العدل جعل المعيوب نفس العيب دلالة على شناعة هذا البيع وانه عين العيب ولذلك لم يكن من شيم المسلمين كما قال فى الحديث المقدم فان غش فليس منا او يقدر ذا عيب والتنكير للتقليل وفى قوله مقت الله مبالغتان فان المقت اشد الغضب وجعله طرداله وهذا ماوقفت عليه فى نسخ الاصل والجامعين للسيوطى وهو الموجود فى المصابيح والمشكاة وغيرهما والذى رايته فى سنن ابن ماجة من باع عبداً بعيب لم يبينه لم يزل فى مقت الله انتهى وايا ما كان فيه من باع شيأ فعلم انه معيب يجب عليه وكذا كل من علم اعلام المشترى بان يريه ان امكن رؤيته او يخبره به ان لم يمكن (ه طب عن واثلة) بن الاسقع قال ابو سباع اشتريت ناقة من دار واثلة فلما خرجت بها ادركنى يجر ردائى قال اشتريت قلت نعم قال هل بين لك ما فيها قلت وما فيها انها لظاهرة الصحة قال اردت بها لحما او سفرا قلت بل الحج قال فان بخفها نقبا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ من بدل دينه ﴾ اى انتقل من الاسلام لغيره بقول او فعل مكفر واصر (فاقتلوه) اى بعد الاستتابة وجوبا كما جاء فى بعض طرق الحديث عن على وهذا عام خص منه من بدل دينه فى الباطن ولم يثبت ذلك عليه فى الظاهر لانه يجرى فى الاحكام الظاهره ومن بدل دينه فى الظاهر مكرها وعمومه يشمل الرجل وهو اجماع والمرأة وعليه الائمة الثلاثة ويهودى تنصر وعكسه وعليه الشافعى ومالك فى رواية وقال ابو حنيفة لاتقتل المرأة ولان من الشرطية لاتعم المؤنث للنهى عن قتل فكما لاتقتل فى الكفر الاصلى لاتقتل فى الطارى ولا المنتقل لان الكفر ملة واحدة تنبيه قال المناوى هذا الحديث مثل به اصحابنا فى الاصول الى ماذهبوا اليه من ان مذهب الاصحاب لايخصص العام فان الحديث من رواية ابن عباس مع قوله ان المرتدة لاتقتل (طحم ش خ د ت ن ه عن ابن

عباس عب حم ش عن معاذ قط عن ابى بكر) قال ابن حجر استدرك الحاكم فوهم مر ايما رجل ارى ﴿ من برت يمينه ﴾ اى من برفى كل يمينه ولم يحنث وهو المنعقدة وهى حلفه على فعل او ترك فى المستقبل وحكمها وجوب الكفارة ان حنث ومنها مايجب البر كفعل الفرائض وترك المعاصى كان يقول والله لاصلى المكتوبة ولا صوم رمضان ولا اشرب الخمر ولا ازنى ومنها مايفضل الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا ذلك يفضل فيه البر حفظا لليمين (وصدق لسانه) اى جعله الله جازما دائما الذى ينشأ عنه دوام العمل او جعله ناطقا بمايطابق الواقع (واستقام قلبه) اى جعله الله سليما من الآفات كالكبر والحسد والرياء والحقد والعجب والغل وحب الدنيا وغير ذلك (وعف بطنه) من الخبث والمحرمات (وفرجه) من الزناء والفحشيات (فذلك من الراسخين فى العلم) والرسوخ فى اللغة الثبوت فى الشئ واعلم ان الراسخ هو الذى عرف ذات الله وصفاته بالدلائل اليقينية القطعية وعرف ان القرأن كلام الله تعالى بالدلائل اليقينية فاذا رأى شيأ متشابها ودل الدليل القطعى على ان الظاهر ليس مراد الله تعالى علم حينئذ قطعا ان مراد الله شئ آخر سوى مادل عليه ظاهره وان ذلك المراد حق ولا يصير كون ظاهره مردودا شبهة فى الطعن فى صحة القرأن ثم حكى عنهم ايضا انهم يقولون كل من عند ربنا والمعنى ان كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا (ابن جرير وابن ابى حاتم طب عن ابى الدرداء وانس وابى امامة وواثلة معا) وسبق اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له ﴿ من بسط ﴾ بالفتحات (رضاه) وهو طيب النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم التغير والتسليم وهو الانقياد لامر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لايلايم طبعه والرفق والبشاشة فى معاملة خلقه (وكف غضبه) وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات قبل وقوعها ولتطلب التشفى والانتقام بعدوقوعها وهذا ليس بمذموم بل امر لازم به يحفظ الدين والدنيا ومنه الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وانما المذموم والحرام طرفاه افراطه وتفريطه وضعفه يسمى الجبن وهو المذموم وفى حديث د ت عن سهل بن سعد مرفوعا من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره فى اى الحور شاء وفى حديث ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة باسناد حسن من كظم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وذلك لانه قهر نفسه الامارة بالسوء وانجلت ظلمة قلبه فامتلأ يقينا وايمانا (وبذل معروفه) اى صدقته وبره كما مر حديث كل معروف صدقة اى كل مايفعل من اعمال البر والخير فثوابه كثواب من تصدق بالمال (وادى امانته) اى وديعته يقال ادى امانته

ى وديعته وقال الزمخشرى فى شرح النهاية الامانة اعم من الوديعة لانه يطلق على مال المضاربة والعارية والبضاعة ومال المشتركة (ووصل رحمه) كما فى صلة الرحم (فهو نور الله الاعظم) لجمعه بعظم الاخلاق والاعمال (ابن ابى الدنيا عن الحسن الديلمى عن على) ويأتى من كف غضبه ﴿ من بلغ ولده ﴾ وولد ولده فالجد كالاب وان علا (النكاح) اى بلغ ذات نكاح متزوجة كما يقال حائض وطالق وطاهر اى ذات حيض وطلاق وطهارة اومن بلغ الوطئ والجماع اوالعقد ويطلق على هذه المعانى يقال نكح اذا جامع. ويقال نكحتها ونكحت اى تزوجت وامرأة ناكح اى ذات زوج وفى حديث معوية لست بنكح طلقة اى كثير التزوج والطلاق (وعنده ماينكحه) بضم اوله من الانكاح وماعبارة من المهر المعجل (فلم ينكحه) بخلا وتكاسلا (ثم احدث) ولده (حدثا) اى زنا اوفحشا من فحشيات المتعلقة بالنساء لغلبة شهوته (فالاثم عليه) اى على ابيه اوجده وان علا لعدم عصمتهم له وقال تعالى قوا انفسكم اى احفظوها بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم نارا بان تأخذوهم بما تأخذوابه انفسكم (الديلمى عن ابن عباس) وسبق حق الولد على والده بحث ﴿ من بلغ من هذه الامة ثمانين سنة ﴾ وهوما يحتمل السنة فى عمره والمرض والصحة والسفر والحضر والخلوة مع الله (حرم الله تعالى جسده على النار) وهوالعمر الذى اعذر الله اليه فى العمر لقوله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى ان الله تعالى لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به واختلف فى مقدار العمر الذى هنا ابتداء فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشرسنة وعن وهب بن منبه اربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ احدكم اربعين فليأخذ حذره من الله عزوجل وعن ابن عباس ستون سنة وهوالصحيح وعن ابن عباس مما رواه ابن مردوية سبعون سنة فالانسان لايزال فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك فى النقص والهرم ولذا نفى عنه الحظوظ وافنى عنه القوى وتوجه اليه فيرحم الله له فيرضاه ويحرمه على نارجهنم (ابن النجار عن انس) مر اذا بلغ ثمانين ﴿ من بلغ الثمانين من هذه الامة ﴾ كما مر وبالتعريف هنا (لم يعرض) بكسر الراء وفتح الياء اى لم يتعرض وهومن عرض الجند بين يدى السلطان لاظهارهم واختبار احوالهم ومنه حديث جهينة فادان معرضا يريد بالمعرض المعترض اى اعترض لكل

من يعترض يقال عرض لى الشئ وعرض وتعرض واعترض بمعنى وقيل اراد انه اذا قيل له لاتستدن ولايقبل من اعرض عن الشئ اذا ولاه ظهره وقيل اراده عن الاداء كما فى النهاية (ولم يحاسب) حسابا شديدا ولايناقش (وقيل ادخل الجنة) مع الداخلين وفى حديث خ اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهى سنة الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقب الابعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليتمثلوا ما امروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان على اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب مايكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنفس والانحطاط فينبغى له الاقبال على الاخرة بالكلية لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابى الفرج بن الجوزى جزأ لطيفا سماه تنبيه العمر بمواسم العمر ذكر فيه انها خمسة الاولى من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثانى الى نهاية شبابه خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهوالكهولة والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر (حل عن عايشة) سبق اذا بلغ واول من ﴿ من بلغ العدو ﴾ اى الكفار من الحربى (بسهم) ونحوه المراد به آلة الحرب (رفعه الله به درجة) فى الجنة (بين الدرجتين مائة عام) اى منازل المخصوصين لهم مائة سنة فى السعة والشرف (ومن رمى بسهم فى سبيل الله) اى فى الجهاد ويشتمل من رمى فى ذات الله وكل مادافع المرأ بحق فهو مجاهد كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (كان كمن اعتق رقبة) تفخيم شأن من رمى فى سبيل الله وتعظيم ماعلق به من عظائم الامور ويجوز ان يكون تتميما للصيانة عن الريا والسمعة وتنبيها على الاخلاص فى الغزو وان الثواب المذكور انما هولمن اخلص وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا (حم حب عن كعب بن مرة) ويأتى من رمى ﴿ من بنى مسجدا ﴾ وفى رواية من بنى لله مسجدا اى معبدا فيتناول معبد الكفرة كما قال عليه السلام لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فعلى هذا يكون لله لاخراج مابنى معبدا لغير الله (يبتغى به وجه الله) وهذا يخرج مابنى رياء وسمعة ويجوز ان يراد على هذا ان المسجد ما هو

المتعارف من معابد المسلمين فيكون لله لا لاخراج الرياء وقوله يبتغي وجه الله حال مؤكدة لما قبله وقال شارح المشارق معنى قوله يبتغي وجه الله يطلب ذات الله وفيه اشارة الى اعلا درجات ذلك فان قوله بنى لله لا يقدح ان يكون غرضه الفوز بالجنة والنجاة من النار فاما ابتغاء وجهه تعالى فاعظم من كل شئ واقول ذاته تعالى كيف تكون مطلوبة للبانى وهى غير معقولة الحصول وانما المطلوب رضاؤه قال المشايخ قد يتجلى لعبد تبتل اليه عما سواه وفنى عن جميع هواه فيرى العبد نفسه متصفة بصفات الله لكن هذا المعنى دقيق وكونه مرادا من الحديث سحيق لاسيما صدر بمقام كان ترغيبا للعوام على ان ابتغاء وجه الله يجئ بمعنى طلب رضاء الله كما جاء فى حديث آخر مذكور فى المشارق ان النبى عليه السلام قال لسعد بن ابى وقاص لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى ماتجعل فى فى امرأتك (بنى الله له مثله فى الجنة) اى بيتا مماثل المسجد فى الشرف ولا يلزم ان يكون جهة الشرف متحدة فان شرف المساجد فى الدنيا باعتبار العبادة وشرف ذلك البيت يكون من جهة اخرى وقيل فى عظم البناء يعنى المسجد كما كان ارفع من سائر البيوت فكذا ذلك البيت يكون ارفع البيوت التى تعطى جزاء لغير المسجد قبل ذلك البيت يكون عشرة امثال مقدار المسجد توفيقا بينه و بين قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويجوز الحديث ان يكون بيانا لوصف ذلك البيت و يكون عشر بيوت فى الجنة كل منها مثلها (حم خ م ت • ع حب عن عثمان) صحيح وسبق من اظل ﴿ من بنى فوق ما ﴾ موصول او موصوف (يكفيه) لنفسه واهله على وجه اللائق المتعارف لامثاله (كلف) بالتشديد مبنى للمفعول (يوم القيمة ان يحمله على عنقه) اى وليس بحامل فهو تكليف تعجيز كما مر نظيره تنبيه قال حجة الاسلام من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزيين فى البناء والثياب والاثاث فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسع ابنيتها و يدعوه الى التزيين بالاثواب والدواب ويسخره فيها طول عمره واذا اوقعه فيها استغنى عن معاودته فان بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شئ الى شئ حتى يساق اليه فيموت وهو فى سبيل الشيطان واتباع الهوى (طب حل هب كر عن ابن مسعود) قال فى الميزان هذا منكر وقال العراقى اسناده فيه لين وانقطاع واخرجه طب عن انس من بنى فوق عشرة اذرع ناداه مناد من السماء ياعدو الله الى اين تريد وفيه بحث ﴿ من بهت ﴾ بالفتح من البهتان وهو اسناد مالم يصدر ووصفه بمكروه لم يكن هو فيه

(مؤمنا او مؤمنة) اى قوله عليه مالم يفعله حتى حيره فى امره و ادهشه فالتقييد بالمؤمن اما لان الذمى ليس كذلك فى الشدة اولالحاقه به (او قال فيه ماليس فيه) وفى حديث حم عن ابى هريرة مرفوعا خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن و الفرار من الزحف ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق واشد البهتان شهادة الزور (اقامه الله عز وجل يوم القيمة على تل من النار) التل بالفتح والتشديد الاضجاع على ارض سهلة ومستوية ومنه قوله تعالى وتله للجبين اى صرعه والمحل المرتفع من التراب وجمعه تلال (حتى يخرج مما قال فيه) من جرائم بهته واثم افترائه وو بال عزوه وفى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه قيل ارأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته (ابن النجار عن على) وفيه احاديث ﴿ من تأنى ﴾ فعل ماض من تفعل ضد العجلة (اصاب اوكاد) اى يصيب اوقارب الاصابة (ومن عجل) فى الامور (اخطأ اوكاد) ان يخطئ لان العجلة من شؤم الطبع وجبلة الخلق فجاء الشرع بضد الطبع وكفه وجعل التأنى اليمن والبركة فاذا ترك شؤم الطبع واخذ بامر الشرع اصاب الحق وقارب لتعرضه لرضى ربه قال الغزالى الاستعجال هو الخصلة المفوتة للامور والمقاصد الموقعة فى المعاصى ومنها تبدو آفات كثيرة وفى المثل السائر اذا لم تستعجل تصل وقال البعض قد يدرك المتأنى بعض حاجة وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن آفاته انه مفوت للورع فان اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ فى كل شئ والبحث التأمل عن كل شئ هو بصدده فاذا كان المكلف مستعجلا لم يقع منه توقف و نظر فى الامور كما يجب و يتسارع الى كل طعام فيقع فى الزلل والخلل (طب) وكذا فى الاوسط (عن عقبة بن عامر) باسناد حسن ﴿ من تبع ﴾ وفى رواية من شيع (جنازة حتى يصلى عليها) ثم رجع قبل الدفن فانه (كان له من الاجر قيراط) وهو اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير و بين بقوله الآتى (ومن مشى مع الجنازة حتى يدفنها) بالنصب بضم اوله مبنى للمفعول من باب الثانى اى يفرغ من دفنها (كان له من الاجر قيراطان) مثنى قيراط (والقيراط مثل احد) بفتحتين جبل بالمدينة سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك فحصول القيراطين مقيد بالصلوة والاتباع فى جميع الطريق مع الدفن وهو تسوية القبر بالتمام اونصب اللبن ونحوه عليه قال فى القسطلانى والاول اصح عندنا ويحتمل حصول القيراط بكل

مهما لكن يتفاوت القيراط ولا يقال يحصل القيراطان من غير صلوة عملا بظاهر رواية فتح لام يصلى لان المراد فعلهما معا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على المقيد فلو صلى وذهب الى القبر وحده ثم حضر الدفن لم يحصل له القيراط الثانى كذا قاله النووى وليس فى الحديث مايقتضى ذلك الا بطريق المفهوم فان ورد منطوق بحصول القيراط بشهود الدفن وحده كان مقدما ويجمع حينئذ بتفاوت القيراط ولو صلى ولم يشيع رجع بالقيراط لان ماقبل الصلوة وسيلة اليها لكن يكون قيراط من صلى دون قيراط من شيع مثلا وصلى وفى مسلم اصغرهما مثل احد وهو يدل على ان القراريط تتفاوت وفى رواية مسلم ايضا من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط لكن يحتمل ان يكون المراد بالاتباع هنا مابعد الصلوة ولو تبعها ولم يصل ولم يحضر الدفن فلا شئ له بل حكى عن اشهب كراهيته وفى الحديث الحث على صلوة الجنازة واتباعها وحضور الدفن والاجتماع لها (حم ن ض والرويانى عن البراء طحم م وابو عوانة عن ثوبان) وفى روايه خ عن ابى هريرة من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ عن دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن يرجع بقيراط ﴿من تحلى ذهبا﴾ بتشديد اللام اى تزين به الحلى اسم لكل ماتزين به مصاغ الذهب والفضة والجمع حلى بالضم والكسر وفى النهاية ومنه حديث جاءه رجل وعليه خاتم من حديد فقال مالى ارى عليك حلية اهل النار وجمع الحلية حلى مثل لحية ولحى وربما ضم وتطلق الحلية على الصفة ايضاً وانما جعلها حلية اهل النار لان الحديد زى بعض الكفار وهم اهل النار وقيل انما كرهه لاجل نتنه وزهومته وقال فى خاتم الشبه ريح الاصنام كانت تتخذ من الشبه وفى حديث ابى هريرة انه كان يتوضأ الى نصف الساق ويقول ان الحليه تبلغ موضع الوضوء اراد بالحلية هنا التحجيل يوم القيمة من اثر الوضوء من قوله عليه السلام غر محجلون يقال حلية احليه تحلية اذا البسته الحلية وقد تكرر فى الحديث وفى حديث على لكنهم حليت الدنيا فى اعينهم و يقال حلى الشئ يحلى اذا استحسنه (اوحلى احداً من ولده مثل خربصيصة) اى شئ من الحلى وفى حديث عبد الرحمان بن غنم من تحلى اوحلى بخربصيصة من ذهب كوى به يوم القيمة او عين جرادة التاء للوحدة (كوى) مبنى للمفعول (به يوم القيمة) يقال كواه و يكويه كيا اذا حرق جلده بحديدة ونحوها وفى حديث خ عن المسور بن مخرمة ان اباه مخرمة قال له يابنى انه بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فهو يقسمها فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدنا

النبي صلى الله عليه وسلم فى منزله فقال لى يابنى ادع لى النبى صلى الله عليه وسلم فاعظمت ذلك فقلت ادعو لك رسول الله فقال مخرمة يابنى ليس بجبار فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يامخرمة هذا خبأته لك فاعطاه اياه وروى خ ايضا عن البراء يقول نهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن سبع نهى عن خاتم الذهب اوقال حلية الذهب وعن الحرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسى وآنية الفضة الحديث (طب عن اسماء بنت يزيد) مر فى اياك بحث ﴿من تختم﴾ بتشديد التاء يقال تختم اى لبس الخاتم (بالياقوت الاصفر) اسم من اقسام الجواهر معروف ومعرب من الفارسى وله انواع كثيرة احمر واخضر وابيض واصفره وغير ذلك ولكل خاصة وكله مبارك كما فى حديث ابن لال فى مكارم الاخلاق عق له هب خط كر والديلمى عن عايشة تختموا بالعقيق فانه مبارك قيل اراد به اتخاذ خاتم من فضة فصه من عقيق وقال المناوى والمراد المعدن المعروف ومن قال تخيموا بالعقيق بالتحتية بدل الفوقية وقال اسم واد بظاهر المدينة فقد صحف وفى حديث عد عن انس تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر وسره لعلم الشارع بعلله فى حديث بانه يذهب الغم مادام عليه (منع من الطاعون) والوباء من البيوت التى يوجد فى يد صاحبه واخضره اقطع سيلان الدم من الانف وهو يلطخ به دم انفه و يمسه فى جبهته و مكث فيه الى ان ينقطع تماما واحمره ان علق عليه يمنع جمود الدم وشر به بعد الدق يدفع الوسوسة وخفقانه وضعف قلبه وان كان بلون اللحم يمنع من الغرق (ابن ابى الدنيا وابن زنجويه فى كتاب الخواتم عن على وسنده ضعيف) سبق فى انى قد اتخذت خاتما بحث ﴿من ترك﴾ لعدم مبالاته و عدم اهتمامه و غفلته (موضع شعرة من جسده) و الشعر بالفتح و هو فى بدن الانسان و جمعه شعور واشعار و واحده شعرة يقال اشعر منه اى اكثر شعر جسده واشعر الجنين وتشعر اى نبت شعره وهذا كقولهم انبت الغلام اذا نبتت عانته (من جنابة لم يغسلها) وفى النهاية الغسل بالضم الماء الذى يغتسل به من الجنابة كالاكل لما يؤكل وهو الاسم ايضا من غسلته والغسل بالفتح المصدر وبالكسر مايغسل به من خطمى وغيره وفى حديث العين اذا استغسلتم فاغسلوا اى اذا طلب من اصابة العين ان يغتسل من اصابه بعينه فليجبه وقوله من جنابة متعلق بقوله لم يغسلها اى من اجل غسل جنابة ونحوها وجملة لم يغسلها صفة موضع شعرة وانث الضمير باعتبار المضاف اليه كما قيل فى قوله تعالى اولحم خنزير فانه رجس ويكون التقدير لم يغسل تحتها (فعل) مبنى للمفعول ونائب فاعله ضمير من ترك (بها) اى بسبب تلك (كذا و كذا من النار) هما كنايتين عن

العدد اى يضاعف له العذاب اضعافا قاله الطيبي وقال بعضهم هذا اما كناية عن قبح مايفعل به او ابهامه من شدة الوعيد وزاد فى رواية المصابيح والمشكاة قال على ومن ثمه عاديت رأسى اى من اجل انى سمعت هذا التهديد والوعيد الشديد عاديت رأسى اى من ان لايصل الماء فى جميع شعرى اى عاملت مع رأسى معاملة المعادى مع العدو وفعلت به مايفعل بالعدو من الاستيصال وقطع دابره قاله الطيبي وفيه المداوة على حلق الرأس سنة لانه صلى الله عليه وسلم قرره ولان عليا من الخلفاء الراشدين امرنا بمتابعة سنتهم انتهى (ش حم ه دو ابن جرير عن على) وزاد فى رواية المشكاة عاديت رأسى ثلاثا اى قاله ثلاثا للتأكيد والمعنى ماعاديته لالغرض آخر من الزينة والتنعم وفيه نوع اعتذار عن ترك المتابعة ظاهرا وسببه كثرة الجماع الموجبة لكثرة الغسل ﴿ من ترك الجمعة ﴾ ممن تلزمه الجمعة (من غير عذر) وهو من اهل الوجوب (فليتصدق) قال فى المفاتيح الامر للندب لدفع اثم الترك (بدينار) فى الازهار اى كفارة (فان لم يجد) اى الدينار بكماله (فبنصف دينار) اى فليتصدق بنصفه وفى رواية الجامع فليتصدق بدرهم اونصف درهم اوصاع اومد وفى رواية اونصف صاع وفى اخرى اونصف مد وقد وقع التعارض بين هذا الحديث وماسبق ويمكن ان يقال فى الجمع ان هذا بالنسبة لاصل السنة واما كمالها فلا تحصل الابما ذكر فى الاول قال الميرك والنسائى قال ابن حجر وهذا التصدق لايرفع اثم الترك اى بالكلية حتى ينافى خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لها كفارة دون يوم القيمة وانما يرجى بهذا التصدق تخفيف الاثم وذكر الدينار ونصفه لبيان الاكمل فلا ينافى ذكر الدرهم ونصفه وصاع حنطة ونصفه فى رواية ابى داود لان هذا البيان ادنى مايحصل به الندب (ط حم ش دن ه حب طب لك ق ض عن سمرة) بن جندب وقول الحاكم حديث ضعيف مردود ﴿ من ترك الحيات ﴾ قال ابن عباس فى قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين الثعبان الحية الذكر ويقال الحيات اجناس الجان وهى الحية البيضاء والافاعى جمع افعى وهى الانثى من الحيات والذكر منها افعوان والاساود جمع اسود قال ابو عبيد حية فيها سواد وهى اخبث الحيات وزعموا ان الحية تعيش الف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها ومن غريب امرها انها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل واذا كبرت صغر جرمها ولا ترد الماء ولا تريده الا انها لاتملك نفسها عن الشراب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها وتهرب من الرجال العريان وتفرح بالنار وتطلبها طلبا شديدا وتحب

اللبن حبا شديدا (مخافة طلبهن) اى لاجل خوف ان تقتل واحدتها طلب صاحبها وتقتل بدلها المؤمن وهذا الظن السوء (فليس منا ماسالمناهن) اى ماصالحنا والسلم الصلح يذكر ويونث يقال خذوا بالسلم اى بالصلح ويطلق السلم على المصالح كما يطلق حرب على المحارب تقول انا سلم لمن سالمنى وحرب لمن حاربنى اى مصالح ومحارب (منذ حاربناهن) وحديث خ عن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين ٤ والابتر فانهما يطمسان ويستسقطان الحبل بالفتح اى الولد اذا نظرا اليهما الحامل ومن الحيات نوع اذا وقع نظره على انسان مات من ساعته وآخر اذا سمع صوته مات وانما امر بقتل ذى الطفيتين والابتر لان الشيطان لايتمثل بهما قاله الداودى وقال عبد الله ابن عمر فبينا انا اطارد حية لاقتلها فنادانى ابو لبابة لاتقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل الحيات قال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهى العوامر اى سكانها من الجن سمين لطول لبثهن فيها من العمر وهو طول البقاء اى اللاتى توجدن فى البيوت لان الجن يتمثل بها وخصصه مالك ببيوت المدينة وفى مسلم ان بالمسلم جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان كامر (حم د عن ابن عباس د عن ابى هريرة) وسبق فى اقتلوا بحث ﴿ من ترك اللباس ﴾ اى لباس الثياب الحسنة وفى رواية من ترك ثوب جمال (تواضعا لله) وفى رواية الجامع تعالى لا لغيره ولا لسمعة كما يقال انه متواضع او زاهد ونحوه ويسمع الناس والناقد بصير (وهو يقدر عليه) بكسر الدال وهو يبلغ على لبسه اوله قدرة به (دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق) اى يشهده بين الناس ويباهى به ويقال هذا الذى صورت منه هذه الخصلة الحميدة (حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها) بكسر الباء وفتح اوله قال المناوى ومن ثمه كان النبى يلبس الصوف ويعتقل الشاة وفى رواية لاحمد من ترك ان يلبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى والباقى سواء قال ابو البقاء ان يلبس مفعول ترك اى ترك لبس الثياب وهو يقدر جملة فى موضع الحال وتواضعا يجوز كونه مفعولا له اى للتواضع وكونه مصدرا فى موضع الحال اى متواضعا انتهى ثم هذا اشارة الى ان الجزاء من جنس العمل وان التواضع الفعلى مطلوب كالقولى وهذا اعظم من انواع التواضع لانه مقصور على نفس الفاعل فقاساته اشق بخلاف التواضع المتعدى فانه خفض الجناح وحسن الخلق ومزاولته اخف على النفس من هذا رجوعه لحسن الخلق لكن زيادة نوع كسر النفس ولين جانب ولما ازدادوا ان يغيروا على زى عمر عند اقباله

٤ قوله الطفيتين بضم الطاء المهملة وسكون الفاء تثنية طفية وهو الذى على ظهره خطان ابيضان والابتر الذى لاذنب له او قصيره والافعى التى قدر شبر او اكثر قليلا منه

على بيت المقدس زجرهم وقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فان التمس العز بغيره تاه وقد عرف بعضهم التواضع بانه الخضوع لغة وعرفا بانه حط النفس الى مادون قدرها واعطاؤها من التوقير اقل من استحقاقها (ت حسن طب حل ك ق عن سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه) واقره الذهبى فى باب الايمان وضعفه فى باب اللباس فقال عبد الرحمن بن ميمون احد رواته ضعفه ابن معين ﴿ من ترك الكذب ﴾ قيل اى من ترك الكذب فى قوله طوعا وارادة واتباعا للصدق ورأيا ان العبد احق ان يتبع (وهو باطل) كالتأكيد والمبالغة فى وجوب ترك الكذب وهو جملة اعتراضية وقعت بين الشرط والجزاء اى الكذب باطل فى الواقع لا يكون حقا والباطل اسم جامع لما لا يحل وقيل معناه من ترك الكذب والحال انه باطل لا يكون له عون الا مصلحة كما فى الاحياء الكذب فى الحرب واصلاح ذات البين ووعده للصبيان والاسكات كما فى الطيبى وفى العلى القارى انه معترضة او حالية من المفعول اى والحال انه باطل لا مصلحة فيه من مرخصات الكذب كما فى الحرب واصلاح ذات البين والمعاريض وغيرهما او حال من الفاعل اى وهو ذو باطل (بنى الله له) وفى رواية المشكاة والمصابيح بنى له مبنى للمفعول وله نائب فاعله (قصرا فى ربض الجنة) بالفتح وسكون الباء الموحدة اى نواحيها وجوانبها من داخلها لا من خارجها واما قول شارح هو ما حولها خارجها عنها تشبيها بالابنية التى حول المدن وتحت القلاع فهو صريح لكن غير صحيح المعنى خلاف المنقول ويؤدى الى المنزلة بين المنزلتين حاكما قاله المعتزلة معنى فالصواب ان المراد به ادناها كما يدل عليه قوله (ومن ترك المراء) بكسر الميم اى الجدال والمماراة المجادلة (وهو محق) اى صادق ومتكلم بالحق فى ذلك الجدال (بنى له فى وسطها) بفتح السين اى فى اوسطها لتركه كسر قلب من يجادل ودفعه رفعة نفسه واظهار نفاسة فضله وهذا يشعر بان معنى صدر الحديث ان من ترك المراء وهو مبطل فوضع الكذب موضع المراء لانه الغالب فيه او المعنى ان من ترك الكذب ولم يترك المراء بنى له فى ربض الجنة لانه حفظ نفسه عن الكذب لكن لما صانها عن مطلق المراء يكون احظ مرتبة (ومن حسن) بتشديد السين بالرياضة (خلقه) بضمتين ويسكن اللام اى جميع اخلاقه التى من جملتها المراء وترك الكذب (بنى له فى اعلاها) اى حسا ومعنى وهذا على ان الخلق يكتسب وان كان اصله غريزة ومنه خبر صحيح اللهم حسن خلقى كما حسنت خلقى وكذا خبر مسلم اللهم اهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا انت قال الامام حجة الاسلام حد المراء الاعتراض على كلام باظهار خلل فيه اما لفظا او معنا او فى قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل

كلام سمعته فان كان حقا فصدق وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه (ت حسن ه عن انس وابن مندة عن مالك بن اوس بن الحدثان عن ابيه) حديث قد حسن وله شواهد وسبق الكذب ﴿ من ترك الصلاة ﴾ اى المكتوبة عامدا (سكرا) اى مسكرا من المباح كالانبذة ونحوها (مرة واحدة فكانما كانت له الدنيا وما عليها) من الخزائن والقناطير المقنطرة والحرث والانعام وغيرها ومتاع الدنيا قليل (فسلبها) منه وخرج من يده ولم يعد بصاحبه ابدا وفى حديث طب عن ابن عباس من ترك صلوة لقى الله وهو عليه غضبان اى مستحقا لعقوبة المغضوب عليهم فان شاء عفى وان شاء عذبه قال الطيبى اذا اطلق الغضب على الله حمل على الغاية وهى ارادة الانتقام فترك الفريضة وتفويتها بلا عذر كبيرة فان لازم تركها ومات على ذلك فهو من الاشقياء الخاسرين الا ان يدركه عفو الله تنبيه قال القيصرى الوجود كله باجزائه مصل لله بدوام وجوه الوجود لا ينفك عن الصلوة فانه فى مقام العبودية لله فمن حقق رأى الوجود كله باطنا وظاهرا مصليا فمن ترك الصلوة فقد خالف الخليقة كلها ولذلك يحشر مع فرعون وهامان كما جاء فى بعض الاخبار وفى حديث حم خ ن عن بريدة من ترك صلوة العصر حبط عمله وفى رواية خ فقد حبط عمله اى بطل كمال ثواب عمله ذلك واخذ بظاهره المعتزلة فاحبطوا الطاعة بالمعصية وخص العصر لانها مظنة التأخير بالتعب من شغل النهار ولان فوتها اقبح من فوت غيرها لكونها الوسطى المخصوصة بالامر بالمحافظة عليها (ومن ترك الصلوة اربع مرات سكرا) والسكران من لا يفرق بين الرجل والمرأة والسماء والارض وهذا عند الامام وقالا من يختلط كلامه غالبا فلو نصفه مستقيما فليس بسكران كما فى البحر ويختار للفتوى قولهما وقالوا السكران هو مكلف لقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى خاطبهم الله تعالى ونهاهم عن الصلوة حال سكرهم فان كان السكر من محرم فالسكران منه هو المكلف فاذا اقر السكران بطريق محظور بحقوق العباد الخالصة كالقصاص والاموال يصح فلو اقر بالسرقة اخذ منه المال ولم يقطع واذا سكر من مباح كشرب المضطر والمكره فلا تعتبر تصرفاته لانه بمنزلة الاغماء كما فى درالمختار وغيره (كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال) بكسر الطاء وسكون الياء التراب المنتن وبمعنى الخلقة وتقدم فيه ما من نفس منفوسة تموت فيها شعال نملة من خير الا طين عليه يوم القيمة طينا اى جبل عليه يقال طان الله تعالى على طينة اى خلقه على جبلة وطينة الرجل اصله وخلقه والخبال بالفتح الفساد والهلاك وصديد اهل النار

ولذا (قيل وماطينة الخبال قال عصارة اهل جهنم) وقيل موضع فى جهنم مثل الحيض يجمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم (حم لك ق عن ابن عمرو) اى ابن شعيب او ابن العاص ﴿من ترك﴾ فى امتى (ار بعين حديثا) يعنى اليهم بطريق الاحتجاج والتخريج والاسناد من السنة صحاحا وحسانا وقيل اوضعيفا يعمل فى الفضائل (بعدموته فهو رفيقى فى الجنة) وفى رواية عد عن ابن عباس من حفظ على امتى ار بعين حديثا من السنة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وفى رواية كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء وفى رواية بعثه الله يوم القيمة فى زمرة الفقهاء والعلماء قال الاصفهانى واختلف فيه فذهب بعضهم الى انها ار بعين من احاديث الاحكام وذهب بعضهم الى ان الشرط ان تكون خارجة عن الطعن سليمة من القدح كيف ما كان وذهب آخرون الى انها احاديث على مذهب الصوفية فيما يتعلق باداب النفس والمعاملة وذهب بعضهم الى انها احاديث تصلح للمتقين وتوافق حال المتبصرين وكلها صواب والمرجع الى حقيقة يقين العبد وماعدا الله لاهل طاعته من الثواب فى دار الحساب وكل من ذهب الى واحد من هذه الاقوال فحافظ عليه بجد واجتهاد وقام بمعرفة و رشاد نال من الله ماوعده ورسوله يوم المعاد ووجه ايثار هذا العدد بذلك لان الار بعين اقل عدد له ر بع عشر صحيح فكما دل حديث الزكوة على تطهير رابع العشر الباقى فكذا العمل بر بع العشر الار بعين يخرج باقيها عن كونه معمول به بالذكر اشارة لذلك (الديلمى وابن الجوزى فى العلل عن جابر بن سمرة) سبق من ادى الى امتى ويأتى من حفظ ﴿من ترك معصية﴾ مصدر عصى يعصى عصيانا ومعصية وهى ضد الطاعة (مخافة من الله ارضاه الله) فى الدنيا و الاخرة وخوفه سبب نجاة وارضاء به ومحبة بارئه فالخوف قسمان خوف العاقبة وخوف الاجلال والتعظيم للحق والذى زال عن المأمونين كالانبياء والعشرة المبشرة هو الاول واما خوف الاجلال والهيبة والحياء والتعظيم فبنى على العرفان فكل من كان اعرف فخوفه اكمل واعلى ومن هذا ظهر كونه صلى الله عليه وسلم اخوف واخشى من الكل اذ عرفانه اكمل من الكل وتحقيق ذلك ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال ثم المكروه ثلاثة امابتبدل الايمان بالكفر فخوف الخاتمة وامابدخول النار مع بقاء الايمان فخوف العذاب واما بحط رتبة من رتبه فرده الى مرتبة فخوف النقصان ووراء هذه الاقسام قسم اخر اعلى من الكل هو خوف الجلال والهيبة والتعظيم والحياء وهذه ثمرة المعرفة وصفاته فكل من عرف استولى عليه الخوف الى ان ينسى الكل و بهذا ظهر سر قوله صلى الله

(عليه)

عليه وسلم انا اخوفكم من الله لان قدر الخوف على قدر العلم وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالذين بشروا بالجنة مأمونون من خوف العاقبة واما خوف النقصان فلا لانهم وان كانوا مأمونين من سوء الخاتمة الا انهم ليسوا بمأمونين من خوف النقصان بفعل حسنة هى سيئة فى مراتبهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين حتى ان الالتفات الى المرتبة ايضا ذنب عندهم فيخافون من ذلك وايضا خوف الاجلال لكمالهم فى عرفان الاولياء واما خوف التعذيب فنفوه لئلا يلزم التساوى مع سائر الناس والحاصل ان خوف النقصان دون خوف العاقبة قطعا وخوف التعذيب (ابن لال عن على) مر بحث الخوف والخاف وان اخوف ﴿من ترك بعده كنزا﴾ الكنز مال مدفون ومجموع يقال كنزت التمر فى وعائه اى جمعته وفى الحديث كل مال لاتؤدى زكوته فهو كنز وفى البخارى ماادى زكوته فليس بكنز لقول النبى عليه السلام ليس فيما دون خمسة اواق صدقة اى فليس بكنز لانه لاصدقة فيه فاذا زاد شئ عليها ولم تؤد زكوته فهو كنز وفيه عن خالد ابن اسلم قال خرجنا مع عبدالله بن عمر فقال اعرابى اخبرقول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله قال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال اى مطهرة للاموال وطهرا لمخرجها عن رذائل الاخلاق ونسخ حكم الكنز لكن قال البرماوى واذا احمل لاية قوتها على لايؤدون زكوتها فلا نسخ (مثل له) بضم الميم مبنى للمفعول اى صورله (يوم القيمة) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر مثل له ماله يوم القيمة اى ماله الذى لم يؤد زكوته (شجاع) بضم الشين المعجمة وفى رواية خ شجاعا قال القسطلانى بالنصب مفعول ثان لمثل والضمير فيه يرجع الى قوله مالا وقد ناب عن المفعول الاول انتهى وقال الطيبى شجاعا نصب بجرى مجرى مفعول الثانى اى صورله ماله شجاعا وقال ابن الاثير ومثل يتعدى الى المفعولين فاذا بنى لما لم يسم فاعله يتعدى الى واحد فلذا قال شجاعا وقال البدر الدمامينى شجاعا منصوب على الحال وهو الحية الذكر او الذى يقوم على ذنبه و يواثب الرجل والفارس ور بما بلغ الفارس (اقرع) اى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاء معجمة مفتوحة فموحدتين بينهما تحتية ساكنة اى زبدتان فى شدقيه يقال تكلم فلان حتى زبد شدقاه اى خرج عليهما او هما نابان يخرجان من فيه ورد بعدم وجود ذلك كذلك او هما النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش مايكون من الحيات واخبثه (يتبع فاه) الى صاحبه (فيقول له ويلك)والويل الحزن والهلاك والمشقة من

العذاب وكل من وقع فى هلكة دعا بالويل ومعنى الندا ياويلى وياحزنى وياعذابى احضر فهذا وقتك وآوانك فكانه الويل ان يحضره لما عرضه من الامر القطيع وهو الندم على ترك السجود اذا اعتزل الشيطان يقول ويله وقد يراد بالويل التعجب (مالك) اى ماشانك فى هذه الهيئة والهجوم والعذاب (فيقول انا كنزك الذى تركته) بالخطاب (بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده) اى يلتقمه يقال لقم اللقمة اذا ابتلعها والتقمها من باب فهم (فيقضمها) القضم الاكل باطراف الاسنان (ثم يتبعه سائر جسده) فيهلكه وهذا جزاء من ترك ماله كنزا (ع حب طب حل ك ض عن ثوبان) وحسنه ابن عبد البر وابن خزيمة والرويانى ﴿من ترك﴾ عالما عامدا (ثلث جمعات من غير عذر) وشروط الجمعة ستة المصر وفناؤه والسلطان اونائبه ووقت الظهر والخطبة قبلها فى وقتها والجماعة واذن العام والمصر كل موضع له امير وقاض ينفذ الاحكام ويقيم الحدود وقيل مالو اجتمع اهله فى اكبر مساجده لا يسعهم وفناؤه ما اتصل به معدا لمصالحه وشروط وجوبها ستة الاقامة بمصر والذكورة والصحة والحرية وسلامة العينين والرجلين فلا تجب على المسافر والانثى والمريض والعبد والاعمى والمقعد (كتب من المنافقين) المراد النفاق العملى قال فى فتح القدير صرح اصحابنا بان الجمعة فرض آكد من الظهر وباكفار جاحدها فائدة قال الغزالى اختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال فى النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يسأله عن ذلك فيقول فى النار (طب قط عن اسامة) بن زيد قال الهيثمى (وفيه جابر الجعفى) وهو (ضعيف) عند الاكثر لكن له شاهد صحيح وهو خبر ابى يعلى عن ابن عباس من ترك ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى جامع الكبير من ترك اربع جمع من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره ﴿من ترك الجمعة﴾ كامر (ثلاث مرات متواليات) بالجمع (من غير ضرورة) وفى رواية تهاونا بها اى اهانة وعدل الى التفاعل للدلالة على ان الجمع شانها انهاى رتبة وارفع مكانة من ان يتصور فيه استهانة بوجه ولا يقدر احد على اهانته الا تكلفا وزورا قال ابو البقاء وتهاونا منصوب على انه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا فى موضع الحال اى متهاونا (طبع الله على قلبه) اى ختم عليه وغشاه ومنعه الطافه وجعل فيه الجهل والجفاء والقسوة اوصير قلبه قلب منافق والطبع بالسكون الختم وبالتحريك الدنس واصله من الوسخ يغشى السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والقبائح (حم ك ض عن ابى قتادة حم ن ه ع ك ق) فى المناقب (ض عن جابر) ورواه حم ك والاربعة

عن ابى الجعد الضميرى بالتصغير ويقال الضمرى قال الترمذى عن البخارى لا اعرف اسمه لكن ذكر العسكرى ان اسمه الاقرع بن حابس وقيل جنادة صحابى له حديث قتل يوم الجمل قال ك مرة على شرط م واخرى سكت فقال الذهبى فى التلخيص هو حسن وقال فى الكبائر سنده قوى وعده السيوطى فى الاحاديث المتواترة ﴿من تضعضع﴾ اى تواضع (لذى سلطان ارادة دنياه) اى من تواضع لامير او نائبه ارادة منصب من مناصب الدنيا او شهوات منها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة والانعام والحرث (اعرض الله عنه بوجهه فى الدنيا والاخرة) قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الرازى والركون السكون الى الشئ والميل اليه بالمحبة ونقيضه النفور عنه وقرأ العامة بفتح التاء والكاف والماضى من هذا كعلم قال المحققون الركون المنهى عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة وتحسين تلك الطريقة وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم فى شئ من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر او اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل انتهى ولعل اراد به مقدار الضرورة فحصل التوفيق ومعنى فتمسكم النار اى انكم ان ركنتم اليهم فهذه عاقبة الركون (الديلمى عن ابى هريرة) سبق من اصبح والعن ﴿من تعظم فى نفسه﴾ اى تكبر وتجبر (واختال فى مشيته) اى تكبر وتبختر واعجب بنفسه فيها (لقى الله وهو عليه غضبان) اى يفعل به ما يفعله الغضبان بالمغضوب عليه لمنازعته له فى ازاره ورداءه تعالى وان شاء عذبه وان شاء عفى عنه وفيه ان ذلك كبيرة شنيعة والكلام فى الاختيال فى غير الحرب اما فيها فمطلوب قال المناوى تنبيه قال الغزالى من التكبر الترفع فى المجالس والتقدم والغضب بالدون واذا لم يبدأ بالسلام وجحد الحق اذا نظر والنظر الى العامة كانه ينظر الى البهائم وغير ذلك فهذا كله يشمله الوعيد وانما لقيه وهو عليه غضبان لانه نازعه فى خصوص صفته اذ الكبرياء رداؤه (حم خ فى الادب طب عن ابن عمر) قال السيوطى حسن وهو كما قال او اعلا فقد قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى رواته محتج بهم فى الصحيح ﴿من تعلق شيأ﴾ اى تمسك بشئ من المداواة واعتقد انه فاعل للدواء ودافع للداء (وكل اليه) اى وكل الله شفاءه الى ذلك فلا يحصل شفاؤه او المراد من علق تميمة من تمائم الجاهلية يظن انها تدفع وتنفع فان ذلك حرام والحرام لا دواء فيه وكذا لو جهل معناها وان تجرد عن الاعتقادات المذكورة فان من علق شيأ من اسماء الله الصريحة فهو جائز محبوب مطلوب فان من وكل الى اسماء الله اخذ الله بيده واما قول ابن العربى السنة

فى الاسماء والقرأن الذكر دون التعليق فممنوع والمراد من تعلقت نفسه بمخلوق
غيرالله وكله الله اليه فمن انزل حوايجه بالله والتجاء اليه وفوض امره كله اليه كفاه
كل مؤنة وقرب اليه كل بعيدو يسر كل عسير ومن تعلق بغيره وسكن الى علمه وعقله
واعتمد على حوله وقوته وكله الله الى ذلك وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم تصح مطالبه
ولم تتيسر مأربه (حم ت طب ك ق وابن جرير عن عبدالله ابن عكيم) بالتصغير الجهنى ابو
سعيد الكوفى ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فروى عن عمر وغيره وقد سمع
كتاب النبى الى جهينة وروى الجامع عن عبدالله بن عليم باللام (ق عن
الحسن مرسلا وابن جرير عن ابى هريرة) يأتى لارقية بحث عظيم ﴿ من تعلم
حديثين ﴾ من كلام المشكاة النبوة مطلقا سواء يتعلق بالاحكام او الاخلاق
اوالعقايد بالاسناد والمسلسل (اثنين) تأكيد (ينفع بهما نفسه) اولا بعتقد
ويخلق ويعمل (ويعلمهما غيره) ويبذلهما للناس بالتعليم والتذكير والامر بالمعروف و
النهى عن المنكر والافتاء والقضاء والادب والتأديب وغيرها ولم يأخذ عليه طمعا فى
مقابلة تعليمه اجرا بل طلب اجره من الله تعالى واما اجرة تعليم الصبيان و وظائف
الدرس والمدرس والامامة والخطابة ونحوها فقد عرف فى محلها (وينتفع به كان خيراله من
عبادة ستين سنة) ويستغفرله حيتان البحر والنهر والغدير ويسبح له ما فى السموات
والارض وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وحكمة تسبيحهم
لنفعهم بالعلم اذ بالعلم يدرى ان الطير لايؤذى ولايقتل ولايذبح الا فيما شرع ولا يعذب بجوع
وظماء وحبس فى حر وبرد لايطيقه ولايجوز الصيد للتلهى كما فى الفيض ولايخفى ان
نزول الرحمة انما هو بصلاح العالم وهو انما يكون بالعلم (الديلمى عن البراء) بن عازب
مر فى العلماء بحث ﴿ من تعلم صرف الكلام ﴾ اى يراده على وجوه مختلفة وقيل
اى الزيادة من القول والتصرف فيه كيف يشأ والصرف الفضل (ليسبى) بكسر
الموحدة اى يسلب ويستميل به ويستميل اى يصرف (به قلوب الناس) اى عامتهم
وفى المشكاة قلوب الرجال او الناس فاوللشك من الراوى (لم يقبل الله منه يوم القيمة
صرفا ولا عدلا) قال فى النهاية الصرف التوبة او النافلة والعدل الفريضة او الفدية
(هب د عن ابى هريرة) حديث مرفوع ويأتى فى لايقبل الله بحث ﴿ من تعلم علما ﴾
من شرايع الله (لغير الله اراد به غيرالله) كالتنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند
الحكام (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ له فيها نزلا فانها داره وقراره ومسكنه قال ابن

عطاء الله جعل الله العلم الذى علمه من وصفه حجة عليه وسببا فى تحصيل العقوبة لديه
ولايغرنك ان يكون انتفاع للبادى والحاضر ففى الخبر ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر
ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا والرفعة فيها كمن رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما
اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه قال السيد سمهودى وقد جرت العادة الالهية
تمييز هذا القسم من المقتبسين٤ للعلم عمن تقتدى به منهم باظهار مايخفيه من مضمراته
وكشف مايستره من عوراته سيما المنهمك فى الدنيا المستعبد لاهلها ليميز الخبيث من
الطيب ومثل هذا يجب تجنبه واوحى الله الى داود لاتجعل بينى وبينك عالما مفتونا فيصدك
٤ من المتسببن نسخهم
عن محبتى اولئك قطاع الطريق على عبادى وليت شعرى من شهد بقلبه ان الله هو
الفعال وانه لانافع ولاضار الا هو وان قلوب العباد بيده وانه لاينال من الدنيا الا
ماقسم له كيف يقصد بعلمه غيرالله من جلب الدنيا وقد مازج قلبه العلم لايأتيه الا ما
قدر له منها وان هذا القصد لايفيد من الدنيا الا الخسران (ت حسن غريب عن ابن
عمر) ورواه ابن ماجة ايضا قال المنذرى رواه الترمذى وابن ماجة كلاهما عن خالد
بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجالهما ثقات ﴿ من تعلم العلم ﴾ اى لامحتسبا
لله بل (ليباهى) اى ليقاوم ويفاخر (به العلماء) وفى رواية المشكاة من طلب
العلم ليجارى به العلماء المجارات المعارضة فى الجرى وقيل هى المفاخرة وجعل نفسه
مثل غيره (او يمارى به) اى يجادل به (السفهاء) جمع سفيه وهو قليل العقل والمراد
به الجاهل والممارات من المرية وهى الشك فان كل واحد من المتحاجين يشك فيما
يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته او من المروى وهو مسح الحالب ليستنزل ما به
من اللبن فان كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حققه الطيبى ولما كان
غرضه فى طلب العلم وتعليمه وتعلمه ما احتيج الى الاستثناء فى المجادلة بنحو قوله تعالى الامراء
ظاهرا وقوله تعالى الا باللتى هى احسن (او يصرف به) بالفتح وكسر الراء اى تميل بالعلم
(وجوه الناس) اى العوام او الطلبة (اليه) اى ليعظموه او يعطوا المال له كذا قاله ابن
ملك وقيل اى يطلب العلم لمجرد الشهرة بين الناس (ادخله الله جهنم) وفى رواية
المشكاة النار والظاهر ان هذا اخبار بانه استحق دخول النار ويحتمل ان يكون جملة
دعائية (ه عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر ورواه الترمذى عن كعب
﴿ من تعلم بابا ﴾ اى نوعا (من العلم) النافع الزاجر ليعلم الناس لمجرد رضائه تعالى يعنى
نيته تعليم الناس قيل فيه اشارة الى اشتراط النية الصالحة فى ترتيب الثواب والى عدم

شرطية احاطة جميع انواع العلم فى المعلم (عمل به اولم يعمل به كان له افضل من صلوة الف ركعة) عندالله فى نفس الامر (فان هو عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيمة)لان العبادة المتعدية الى الغير افضل واعظم من القاصرة لان خيرالناس من ينفع الناس وقوله عليه السلام خيرالناس انفعهم للناس وقوله الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله قال المناوى اى بالهداية الى الله تعالى والتعليم لما يصلحهم والعطف عليهم والترحم والانفاق وغيرهما من الاحسانات الاخروية والدنيوية وفيه حث على فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم بما تيسر من علم اومال اوجاه اواشارة اونصح اودلالة على خير اواعانة اوشفاعة اوغير ذلك قال ابوا العتاهية الخلق عيال الله تحت ظلاله فاحبهم طرا اليه ابرهم لعياله وقال فى شرح الحديث بما حصله الاحسان بالعلم والمال والجاه والنفع الدينى والدنيوى وفى قوله عليه السلام من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا فالقول ان الكلام فى تفضيل المتعلم مع الصديق بحسب اعطاء الثواب يقتضى تفضيل المتعلم على المعلم فهو مشكل فالاحتياج به موقوف على دفع اشكاله وقيل لايبعد ان الاستشهاد بحسب قصد تعليم الناس فالمتعلم لقصد التعليم مثاب اكثر من ثواب الصديق الذى هو شامل للعالم لكن ذلك العالم لايعلم الغير يتقاعد للعمل فالمتعلم القاصد لتعليم الناس اعطى له من الاجر كالعالم كذلك اكثر مما اعطى للعالم الذى لايعلم بل يقتصر على العمل (خطوابن النجار عن ابن عباس) مر العالم والمتعلم ﴿ من تعلم القرأن ﴾ اى تكلف فى مبانيه حرفا حرفا وآية آية وسورة سورة حتى ترتقى الى معانيه (فى شبيبته) اى اوائل سنه وحداثته وهى مصدر يقال شب الغلام يشب شبابا وشبيبة (اختلط القرأن بلحمه)اى تقوى به وارتبط ونقش عليه كنقشه على الحديد (ودمه) كذلك (ومن تعلمه فى كبره) بكسر الكاف وفتح الباء سن كبير (فهو يتفلت) بتشديد اللام اصله من الفلتوت وهو اللباس الصغير الذى بضيق جنبيه يقال ثوب فلتة وفلوت وفلتوت اذا لم ينضم طرافاه على لابسه من صغره ويقال افلت يفلت اذا كان فجاءة وتفلت الى هذا الامر اى نازع اليه وافلت الانسان اذامات فجاءة وافلت الشئ وتفلت وانفلت بمعنى خلص (منه وهو يعود فيه فله اجره مرتين) لكثرة مشقته لذهاب مافى ذهنه وايابه وترديده كثيرا وتشغله وفيه حث بشغل القرأن وحفظه مبانيه وقرائته ووجوهه وتكلف معانيه وتفاسيره (خ فى تاريخه والمرهبى فى فضل العلم وابو نعيم هب عدوابن النجار عن ابى هريرة عد عن على) سبق الا من تعلم و بلغوا نوع بحثه ﴿ من تعلم اربعين حديثا ﴾ وفى معناه اربعين مسئلة اى شفقة عليهم ولاجل

انتفاعهم وفى رواية المشكاة من حفظ على امتى اربعين حديثا فى امر دينها وهذا احتراز من الاحاديث الاخبارية التى لاتعلق لها بالدين اعتقادا اوعملا اوعلما من نوع واحد اوانواع ولاوجه لمن قيدها بكونها متفرقة (ابتغاء وجه الله) اى طلبا لرضائه وخالصا محتسبا (ليعلم به امتى فى حلالهم وحرامهم) وفرضهم ووجوبهم وسننهم وآدابهم وامرهم ونهيهم (حشره الله يوم القيمة عالما) اى بعثه الله من جملة العلماء وفى المشكاة من حفظ على امتى اربعين حديثا فى امر دينها بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا اى شافعا من انواع الشفاعات الخاصة وحاضرا لاحواله ومزكيا لاعماله ومثنيا على اقواله ومخلصا له من احواله قال النووى المراد بالحفظ والتعليم نقل الاحاديث الاربعين الى المسلمين وان لم يحفظها ولاعرف معناها وبه يحصل انتفاع المسلمين لابحفظها مالم ينقل اليهم وفى المشكاة ايضا عن ابى الدارداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتى الى اخره قال الطيبى فان قيل كيف طابق الجواب السؤال اجيب بانه من حيث كانه قيل معرفة اربعين حديثا باسانيدها مع تعليمها الناس انتهى والظاهر ليست بشرط ثم قال وتقول هو من اسلوب الحكيم اى لاتسئل عن حد الفقه فانه لاجدوى فيه وكن فقيها فان الفقيه من اقامه الله تعالى لنشر العلم وتعليم الناس ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم من العلم والعمل (ابونعيم عن على) مر من ترك ﴿ من تعلم الاحاديث ﴾ اى من تكلف بالكلام الفصيح والبليغ ليتكلم ويتظهر بالفصاحة والبلاغة قال فى القاموس وهو جمع احدوثة على وزن اضحوكة وهى خبر عجيب وكلام غريب ودستان وجمعه احاديث ومنه قوله تعالى فجعلناهم احاديث اى اخبار يتحدثون بها ولذا قال (ليحدث به الناس لم يرح) بفتح اوله وبضم (رائحة الجنة) اى لم يشم ريحها يقال راح يريح واراح يريح اذا وجد رائحة الشئ وفى النهاية هبت ارواح النصر الارواح جمع ريح لان اصلها الواو ويجمع على ارياح قليلا وعلى رياح كثيرا يقال ازيح لآل فلان يعنى النصر والدولة وكان لفلان ريح (وان ريحها ليوجد) بفتح اللام والجيم (من مسيرة خمسمائة عام) وفى المشكاة عن الاعمش ان عمر بن الخطاب قال لكعب من ارباب العلم قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما اخرج العلم قال الطمع لانه يؤدى الى الرياء والسمعة والعلم والعمل بدون الاخلاص لايوصلان السالك الى مقام الاختصاص والقبول (الديلمى عن ابى سعيد) مر فى العلم والعلماء بحث ﴿ من تعلم حرفا من العلم ﴾ النافع الشرعى (غفر الله له البتة) لانه طريق الرسل ومسلك الانبياء ومدار حياة العالم وفى المشكاة من سلك ومشى مسلكا فى طلب العلم سهلت

له طريق الجنة من سابت كريمتيه اثبته ٩ عليهما الجنة وفضل فى علم خير من فضل فى عبادة وملاك الدين الورع وعن ابن عباس تدارس العلم ساعة خير من احيائها (ومن والى حبيبا) اى صديقا محبا او محبوبا (فى الله) والولى له معنيان احدهما بمعنى ناصر والثانى انه من الولاء وهو القرب والدنو والولاية هى المحبة او القرب او المتابعة وفى القاموس الولاء القرب والدنو والولى اسم منه والمحب والصديق والنصير (غفر الله له) لان حب الله الخالص المخلص الذى لا يشوبه شئ فهو اعظم العبادات واوفر الطاعات واثمان الجنات كامر (ومن نام على وضوء غفر الله له) وفى رواية خ عن البراء مرفوعا اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة و رهبة اليك الى اخره وانما ندب الوضوء عند النوم لانه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء وليكون اصدق لرؤياه وابعد عن تلاعب الشيطان به فى منامه ولان ترقى روحه تحت العرش (ومن نظر فى وجه اخيه) فى الدين نظر رحمة وشفقة (غفر الله له) ذنوبه برحمته و بشاشته ٤ وتلطيفه (ومن ابتدأ بامر وقال بسم الله غفر الله له) سبق فى بسم الله بحثه (الرافعى عن على) مر من تعلم ﴿من تعمد على كذبا﴾ اى من اخترع على بشئ على خلاف ما انا عليه (او رد شيأ قلته) كاهل الاهواء انكروا اكثر الحديث واولوا مالم يكن مؤولا وردوا بعضه (فليتبوأ مقعده من النار) بسكون اللام اى فليتخذ له فيها نزلا فانها داره وقراره و ظاهره من كذب على ولو مرة قال احمد فيفسق ورد شهادته ورواياته كلها ولو تاب وحسنت حالته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبى زنادقة ارادوا تبديل الدين قال حماد وضعت الزنادقة اربعة عشر الف حديث تنبيه قال القاضى ليس كلما ينسب الى الرسول صدقا او الاستدلال به جائزا فانه روى عن شعبة واحمد والبخارى ومسلم ان نصف الحديث كذب وقد قال عليه السلام انه سيكذب على فهذا الخبر ان كان صدقا فلا بد يكذب عليه وقال من كذب على متعمدا الحديث وانما وقع هذا من الثقات لا عن تعمد بل نسيان كما روى ان ابن عمر روى ان الميت يعذب ببكاء اهله فبلغ ابن عباس فقال ذهل ابو عبد الرحمن انه عليه السلام مر بيهودى يبكى على ميت فذكره او لالتباس لفظ بلفظ او تغيير عبارة ونقل بالمعنى نظيره ان ابن عمر روى انه وقف على قتلى بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول ان الذى كنت اقول لهم هو الحق او لانه ذكر الرسول حكاية فظن الراوى انه من عنده او لان ما قاله مختص بسبب نغفل الراوى

٩ اثبته سكون الباء من الاثابة نسخهم

٤ وفى حديث الحكيم عن ابن عمرو بن العاص من نظر الى اخيه نظرة ود غفر الله له اى نظر محبة قال الحكيم نظر المحبة قضاء المنية وقد آيس المشتاق الى الله ان ينظر الله فى هذه الدار فاذ نظر الى عبده فانما يقضى منيته من ربه ولا يشفيه ذلك وكل لحظة يلحظ الله يريد التشفى من حرقات الشوق الى رؤية ربه وقد حبس الله فى هذه السجن بباقى انفاسه فيستوجب بتلك النظرة التى اورثتم العبرة من المغفرة
منه

عنه كما روى انه قال التاجر فاجر فقالت عايشة انما قاله فى تاجر يدلس وقد يقع بين تعمد اما عند ملاحظة طعنا فى الدين وتنفيرا للعقلاء عنه واما عن العداة المتعصبين تقريرا لمذهبهم وردا لخصومتهم كما روى قال سيجئ اقوام يقولون القرآن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر اوجهة القصاص ترقيقا لقلوب العوام وترغيبا لهم فى الاذكار اولغير ذلك (خط فى الجامع عن ابى بكر) ويأتى من كذب على متعمدا ﴿من تغوط﴾ اى قضى حاجته تفعل من الغائط و هو الحفر و جمعه غيطان واغواط يقال اصل الغائط المطمئن من الارض الواسع و كان الرجل اذا اراد ان يقضى حاجته يطلب الغائط فقيل لكل من قضى حاجته اتى الغائط يكنى به عن العذرة و قد تغوط و بال (على صفة نهر) بضم الصاد المهملة والتشديد معروف فى الدار محل مرتفع و يضاف اصحاب الصفة اليه و هم بعض الذوات الكرام ليس لهم ازواج ولا منازل يسكنون فى صفة مسجد النبى و يطعمهم اغنياء الاصحاب ويقال وصفة السراج وسطه وصفة الدهر زمان منه وجاء فى اكثر الروايات ضفة بفتح الضاد المعجمة يقال ضفة النهر اى جانبه وضفتا الوادى والبئر اى جانباه وضفة البحر اى ساحله (يتوضأ منه ويشرب) فهما مبنيان للمفعول (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) وهذا تهديد عظيم لانه موارد الناس وسبق اتقوا الملاعن الثلاث قيل وما الملاعن الثلاث قال ان يقعد احدكم فى ظل يستظل به او فى طريق او نقع ماء وفى رواية اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل وقوله ان يقعد اى ان يقعد احدكم لقضاء حاجته و يقضيها فى ظل يستظل فيه للوقاية من حر الشمس وغيره وفى طريق او نقع ماء لانه مجمع الناس وموردهم كذا قارعة الطريق و هى اعلاه او جادته او وسطه (خط عن ابى هريرة) مر اتقوا اللاعنين واياكم ﴿من تفقه فى دين الله﴾ اى صار عالما فى احكام الشريعة والطريقة والحقيقة ولا يختص بالفقه المصطلح المختص بالاحكام الشرعية العملية كما يظن (كفاه الله همه) من هم الدنيا والاخرة (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا يظن ولا يؤمل وقد روى فى المشكاة عن معاوية وروى احمد والترمذى عن ابن عباس وابن ماجة عن ابى هريرة مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما انا قاسم والله يعطى قال التوربشتى حقيقة الفقه فى الدين ما وقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل واورث الخشية والتقوى واما الذى يتدارس ابوابا منه ليتعزز به ويتأكل به فانه بمعزل عن الرتب لان الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال على رضى الله عنه ولكنى اخشى عليكم كل منافق عليم

اللسان فلا منافات بحديث المار خصلتان لا تجتمعان ٩ فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين وروى الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ قاله يا ابا سعيد هكذا يقال الفقهاء قال ويحك هل رأيت فقيها انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وفى رواية من انفتت عيناقلبه فنظرا الى ربه انتهى ويؤيده ما فى رواية من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده (الرافعى عن انس خط وابن النجار عن عبد الله بن ابى جرد الزبيدى) ومر خصلتان ومامن شئ ويأتى من يرد الله ﴿ من تكلم فى القدر ﴾ اى وان قل اعم من النفى والاثبات والحق والباطل قال الطيبى وهذا ابلغ من ان يقال فى القدر لافادة المبالغة فى القلة والنهى عنه انتهى والظاهر والله اعلم ان المراد النهى عن التكلم بالادلة العقلية المتعلقة بمسئلة القدر بعد الايمان باثباته لان انتهائها عند ارباب العلم والعمل الى قوله لايسئل عما يفعل (فى الدنيا سئل عنه يوم القيمة) اى كسائر الاقوال والافعال وجوزى كل ما يستحقه ولقلتها اشارة الى تخصيص قوله تعالى وهم يسئلون (فان اخطاء هلك) وبهت فى الجواب وخسر خسرانا مبينا (ومن لم يتكلم لم يسئل عنه يوم القيمة) لان الخلق مكلفون بالايمان بالقدر بمقتضى الادلة النقلية غير مأمورين بتحقيقه بموجب الادلة فالشخص اذا آمن بالقدر ولم يبحث عنه لا يرد عليه سؤال الاعتراض بعدم التفحص فانه غير مأمور به ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيما تقدم على طريق وبهذا امرتم اى بالتنازع فى البحث بالقدر وقال ايضا اذا ذكر القدر فامسكوا (قط) فى الافراد (عن ابى هريرة) يأتى يا ابا ايوب ﴿ من تكلم بالفارسية ﴾ اى باللغة الفارسية (زادت فى جنه) اى سترعقله وتلبينه (ونقصت من مروّته) بالهمزة وسكون الواو وبترك الهمزة وتشديد الواو وضم الميم والراء الانسانية والرجولية لغلوله والتجاهل والالتباس ولتعطلت العربية والرطانة كالفارسية وهى بفتح الراء وكسرها التكلف بلسان العجم ففى بستان العارفين اعلم ان العربية لها فضل على سائر الالسنة وقال بعض الاساتذة فى بعض كتبه اصول اللغاة قيل سبعة الصين والهند والسودان والروم والترك والعرب ولم يذكر السابع ولعلها السريانية لغة الملائكة حتى منكر ونكير وكل هذه اللغات قد علمها الله تعالى نبيه عليه السلام قال الله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم اى من اياته اختلاف لغاتكم او اجناس نطقكم وخالف جل وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس واحد ولا جهارة وحدة ورخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله واشكال الاعضاء وهيئتها والوانها

(ولاختلاف)

٩ وفى رواية لا[illegible]تان
وفى نسخة لاتكونان
منه

ولاختلاف ذلك وقع التعارف وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفيه اشارة الى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع الالسنة لشمول رسالته الثقلين كافة على اختلاف السنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه واما العربية فلها مزية على باقيها حتى يكره التكلم بغيرها لمن يحسنها قيل عن المبتغى لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقد يزاد الدرية وقيل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعده فيها بالعربية اقول نقل عن الكافى كما فى المبتغى وايضا عن الديلمى اذا اراد امرا فيه لنبى اوحى به الى الملائكة المقربين بالفارسية قال على القارى وكلاهما موضوع فانه معارض بحديث صحيح مرفوع احبوا العرب لثلاث فانى عربى وكلام الله عربى ولسان اهل الجنة عربى قال المناوى فى شرح هذا الحديث وقد كان آدم لا يتكلم فيها الا به فلما اهبط تكلم بغيره اقول لا يخفى ان هذا الحديث لا ينفى عن اهل الجنة الفارسية اذ لا نص فى كون الاضافة فى قوله لسان اهل الجنة وايضا فى كون اللام فى الجنة للاستغراق ولا شئ يدل على الحصر فلا بد فى النفى من رواية صريح اذ لا يكفى الدراية فى مثله سيما فى مقابلة الكافى والمبتغى والديلمى (ك عدو تعقب عن انس واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) مر اذا اراد الله ومن احسن ﴿ من تكهن ﴾ والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما وجمعه كهنة وكهان (او تقسم) اى تكلف فى افعال الجاهلية وفى النهاية وفى حديث الحسن القسامة جاهلية اى كان اهل الجاهلية يتدينون بها وقد قررها الاسلام ومنه حديث عمر القسامة جاهلية توجب العقل اى توجب الدية لا القود وفى رواية القتل بالقسامه جاهلية اى ان اهل الجاهلية كانوا يقتلون بها وان القتل بها من اعمال الجاهلية كانه انكار لذلك واستعظام وفيه نحن نازلون بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر تقاسموا من القسم اليمين اى تحالفوا يريد ما تعاهدت قريش على مقاطعة بنى هاشم وترك مخالطتهم وفى حديث الفتح دخل البيت فرأى ابراهيم اسماعيل بايديهما الازلام فقال قاتلهم الله والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط الاستقسام طلب القسم الذى قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهم ضرب بالازلام وهى القدح وكان على بعضها مكتوب امرنى ربى والاخر نهانى ربى وعلى الاخر غفل فان خرج امرنى مضى لشانه وان خرج نهانى امسك وان خرج الغفل عاد اجالها وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر والنهى (او تطير طيرة)

وهى التشأم باسماء الطيور واصواتها والوانها وجهة مسيرها عند تنفيرها كما يتفأل بالعقاب على العقوبة و بالغراب على الغربة و بالهدهد على الهدى و كما ينظران طار الى جهة اليمين تيمن واليسار تشأم (ترده عن سفرلم ينظر الى الدرجات من الجنة يوم القيمه) وفى حديث دعن قطن بن قبيصة قال سمعت رسول الله يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت اى من اعمال السحر فكالسحر فى الحرمة وعن الفردوس الجبت مايعبد دون الله وقيل الكهنه والشياطين فعلى هذا يكون المعنى من اعمال اهل الشرك والكهنة والشياطين والعيافة بالكسر قيل التكهن وقيل زجر الطيور عن اماكنها والاعتبار باسمائها واصواتها ومساقطها وامثال ذلك من العيافة والحاصل انهم يتيمنون بكل مايوافق هواهم وان كان جانب شرو يتشاءمون بمايخالف وان كان جانب الخير و يتشاءمون بالهامة وانه انصح الطيور لابن آدم واشفق به وفى شرح العقائد الكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان و يدعى معرفة الاسرار ومطالعة الغيوب والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى النهاية وقد كان فى العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان لنا تابعا من الجن وربما يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله اوفعله اوحاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما (هب عن ابى الدرداء) مر من اتى كاهنا وثلثة لايمسهم ﴿ من تواضع لله ﴾ اى لاجل عظمة الله تواضعا حقيقيا وهو كما قال ابن عطاء الله ما كان ناشيا عن شهود عظمة الحق وتجلى صفته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة فى النفس واقتدار ليس بتواضع حقيق بل هو بالتكبر اشبه (رفعه الله فهو فى نفسه صغير وفى اعين الناس عظيم) لان من اذل نفسه لله فقد بذل نفسه لله فيجازيه باحسن ماعمل واخرج ابونعيم فى الحلية عن ابن مسعود اوحى الله الى موسى اتدرى لما اصطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى قال لايارب قال لانه لم يتواضع لى احدقط تواضعك ومن زاد رواية (ومن تكبر وضعه الله) زاد حيث يجعله فى اسفل السافلين (فهو فى اعين الناس صغير ومن نفسه كبير حتى لهو) بفتح اللام للتاكيد (اهون عليهم من كلب او خنزير) وجاء فى تفسير الرفعة هنا بان يصيره فى نفسه صغيرا حقيرا وفى اعين الناس كبيرا عظيما وقيل التواضع لله ان يضع نفسه حيث وضعها الله العجز وذل العبودية تحت اوامره تعالى بالامتثال و زواجره بالانزجار واحكامه بالتسليم للاقتدار ليكون عبدا فى كل حال فيرفعه بين الخلايق وان

تعدى طوره وتجاوز حده وتكبر وضعه بين الخلائق وقال الطبرانى فى التواضع مصلحة الدارين فلو استعمله الناس فى الناس زالت من بينهم الشحناء واستراحوا من نصب المباهات والمفاخرات وفى لفظ فى الحلية انتعش رفعك الله فهو فى نفسه صغير وفى اعين الناس عظيم ومن تكبر خفضه الله وقال اخنس خفضك الله فهو فى نفسه كبير وفى اعين الناس صغير حتى يكون اهون من كلب انتهى قال ابن الحاج قال بعض اهل التحقيق من راى انه خير من الكلب فالكلب خير منه قال وهذا واضح الاترى ان الكلب يقطع بعدم دخوله النار وغيره من المكلفين قد يدخلها فالكلب والحالة هذه افضل منه قال فمن اراده الرفعة فليتواضع لله فان الرفعة لاتقع الابقدر النزول الاترى الماء لمانزل الى اسفل الشجرة صدر الى اعلاها فكان سائلا سأله ماصعدبك ههنا وانت قد نزلت تحت اصلها فقال حاله من تواضع لله رفعه الله تنبيه قال فى الحكم ماطلب لك شئ مثل الاضطرار ولا اسرع بالواهب اليك مثل الذلة والافتقار (ابونعيم) فى الحلية (عن عمر) وكذا القضاعى عن ابى هريرة قال العراقى رواه ابن ماجة بلفظه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال اسناده حسن و رواه حم والبزار عن عمر بلفظ من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعشك فهو فى اعين الناس عظيم وفى نفسه صغير قال الهيثمى رجالهما رجال الصحيح وقال ابن حجر فى الفتح خرجه ابن ماجة عن ابى سعيد رفعه بلفظ من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى اعلا عليين وصححه ابن حبان بل خرجه مسلم فى الصحيح والترمذى بلفظ ماتواضع لله احد الارفعه الله هكذا خرجاه معا عن ابى هريرة رفعه ﴿ من توضأ ﴾ اى بدأ وشرع فى وضوءه (فاسبغ وضوءه) بضم الواو وقيل بالفتح واسباغه تكميله واتمامه باستيعاب المحل بالغسل وتطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا وقيل اسباغه مالاتجوز الصلوة الابه كذا فى زين العرب وهذا بعيد يابى عنه لفظ الاسباغ وقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه اتمها (ثم قال عند فراغه) اى عقيب (من وضوءه سبحانك اللهم وبحمدك) اى انزهك ياجامع الاسماء والصفات من جميع مالايليق بشانك ملتبسا بحمدك هذا تنزيه فى ابتداء الطهارة كما فى ابتداء الصلوة (اشهد ان لا اله الا انت) وزاد فى رواية المشكاة وحده لاشريك له واشهد ان محمد اعبده ورسوله (استغفرك واتوب اليك) قال الطيبى قولا الشهادتين عقيب الوضوء اشارة الى اخلاص العمل لله وطهارة القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الاعضاء من الحدث والخبث قال النووى يستحب ان يقال عقب الوضوء كلمتا الشهادة وينبغى ان يضم اليهما ماجاء فى رواية

الترمذى اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين ويضم اليه مارواه النسائى فى عمل اليوم والليلة مرفوعا سبحانك اللهم وبحمدك اشهدان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك قال اصحابنا ويستحب هذه الاذكار للمغتسل ايضا ا هـ (ختم عليها بخاتم) من خواتم القدس (فوضعت تحت العرش) العظيم (فلم تكسر) مبنى للمفعول اى لم تفتح ولم تنقش (الى يوم القيمة) وفى رواية فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايهاشاء (ابن السنى عن ابى سعيد) الخدرى ﴿من توضأ﴾ اى شرع فى الطهارة (فاحسن الوضوء) بان يأتى فرائضه وسننه وادابه واغرب ابن حجر وقال بان يأتى بواجباته ويحتمل ومكملاته انتهى فان احسان الوضوء بعد التوضئ لايحتمل غير المكملات مع ان فى لفظ الاحسان دلالة عليه واشارة اليه (ثم رفع بصره الى السماء) لانه طريق الوحى والرحمة كانه ينظر البركة والواردات (فقال اشهد ان لااله الاالله وحده) اى واحد بالذات متفرد بالصفات (لاشريك له) فى ذاته وصفاته (واشهد) ولعل تكراره هنا لطول الفصل (ان محمدا عبده) الافضل (ورسوله) الاكمل (فتحت) مبنى للمفعول بالتخفيف والتشديد (له ثمانية ابواب الجنة) بالرفع وفى رواية المشكاة ابواب الجنة الثمانية (يدخل من ايهاشاء) والاظهر انها استينافية لصحة قيام يدخل مقامها وقيل فيخير اظهار المزيد شرفه لكنه لايلهم الااختيار الدخول من الباب المعد لعاملى نظير ماغلب عليه من اعماله كالريان للصائمين (عب ش د ن عك وابن السنى عن عمر حم طب عن عقبة) بن عامر ورواه عن عمر بلفظ مامنكم من احد يتوضأ فيبلغ اوفيسبغ الوضوء ثم اشهد الى آخره وهكذا رواه مسلم فى صحيحه والحميدى فى افراد مسلم وكذا ابن الاثير فى جامع الاصول وذكر محى الدين النووى ﴿من توضأ﴾ اى شرع فى الطهارة واتم (فمسح بثوب نظيف) اى طاهر مطهر (فلا بأس به) وفى حديث المشكاة عن عايشة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها اعضائه بعد الوضوء يقال رواه الترمذى وهذا حديث ليس بالقائم وابو معاذ الراوى ضعيف عند اهل الحديث وقال الترمذى لايصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب شئ وقد رخص قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم فى التنشيف بعد الوضوء وذلك من قبل انفسهم نقله السيد جمال الدين وقوله من قبل انفسهم صدر من قبل نفسه اذلا يتصور ان يفعل مثل عثمان وانس والحسن بن على من قبل انفسهم شيئا بل فعلهم يدل على ان للحديث اصلا والعمل بالحديث ولوضعيفا اولى من العمل بالرأى ولوقويا (ومن لم يفعل فهو افضل لان الوضوء) بالضم

التوضئ وبالفتح الماء الذى يتوضأ به (يوزن يوم القيمة مع سائر الاعمال) والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر فى ادراك كيفيته مثل حقيقة الاعمال فى الميزان كامثل فى القبر اوتوزن مع صحفها وقال العلماء يستحب ترك التنشيف لان النبى صلى الله عليه وسلم لاينشف ولان ماء الوضوء نور يوم القيمة ولونشفت به لم يكره وبه قال ابن ابى ليلى لانه ازالة لاثر العبادة كالسواك للصائم وقيل لان الماء يسبح مادام على اعضاء الوضوء ذكره الابهرى وما فى بعض فيه نظر لان المثبت مقدم على النافى وماء الوضوء نور سواء نشفت اولم تنشف لان المراد به مااستعمل فى الوضوء لاالباقى على العضو ولامعنى الكراهة اذا ثبت انه فعله صلى الله عليه وسلم ولو مرة وجواب ابى ليلى يأتى فى باب الصوم انتهى وعدم تسبيح ماء الوضوء اذا نشفت يحتاج الى نقل صحيح (كر تمام عن ابى هريرة) مر اذا توضأ ﴿من توضأ﴾ كما مر (نحو وضوئى هذا) اى جامعا لفرائضه وسننه (ثم صلى ركعتين) فيه استحباب ركعتين عقب الوضوء ولوفريضة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك (لايحدث فيهما نفسه) اى لايكلم فيهما شئ من امور الدنيا ومالايتعلق بالصلوة ولوعرض له حديث فاعرض له عفى له ذلك وحصلت له الفضيلة لانه تعالى عفى عن هذه الامة الخواطر التى تعرض له ولاتستقر كذا قاله الطيبى وقيل اى بشئ غير ما تعلق بما هو فيه من صلوته وان تعلق بالاخرة وقيل بشئ من امور الدنيا لان عمر كان يجهز الجيش وهو فى الصلوة يعنى يكون قلبه حاضرا وقيل معناه اخلاص الصلوة لله تعالى يعنى لايكون صلوته للرياء والطمع (غفر له) مبنى للمفعول (ماتقدم من ذنبه) اى من الصغائر وفهم منه ان المغفرة مرتب على الوضوء مع الصلوة ومن الحديث المقدم ترتبه على مجرد الوضوء لمزيد فضله قال ابن ملك فيه ان للصلوة مزية على الوضوء دون العكس كما هو ظاهر مقرر فانه وسيلة وشرط لها ويمكن ان يقال كل منهما مكفر لذنوب اعضاء الوضوء ومع الصلوة مكفر لذنوب جميع الاعضاء اوالوضوء مكفر للذنوب الظاهرة ومع الصلوة للذنوب الظاهرة والباطنة (ع ب حم خ م د ن عن عثمان) انه توضأ فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ فذكره ﴿من توضأ﴾ كما مر (للصلوة فاسبغ الوضوء) وهو بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به وبضمها غسل الاعضاء المخصوصة واسباغ الوضوء اكماله بمراعات فرائضه وسننه وآدابه

(ثم مشى الى الصلوة المكتوبة) اى المفروضة لايخرجه من بيته الى المسجد الا قصد
الصلوة بجماعة لاشغل اخر (فصلا هامع الناس) ولم يفسد بل اسبع وخرج منها مع الامام
بصنعه (غفر الله له ذنوبه) من الصغائر وفى حديث م عن ابى هريرة من تطهر فى بيته
ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض كانت خطوتاه احدهما تحط
خطيئة والاخرى ترفع درجة وفى هذا الحديث اشارة الى ان الجزاء للماشى لا للراكب
(حم م ن د عن عثمان) وسبق اذا توضأ ﴿من توضأ﴾ كامر (فاحسن الوضوء) كما سبق
(خرجت خطاياه) المراد بها الصغائر وخروجها مجازا عن غفرانها لانها ليست باجسام
(من جسده) اى من جميع بدنه (حتى يخرج من تحت اظفاره) هذا تأكيد له لدفع وهم
من توهم ان المراد من جسده مايصيبه الوضوء فان قيل مارواه مسلم من انه عليه السلام
قال اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع
الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء
فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من
الذنوب يدل على ان المغفور ذنوب اعضائه المغسولة فالتوفيق بينه وبين الحديث المتقدم ان
غفران جميع الجسد يكون عند التوضى بالتسمية يشير اليه باحسان الوضوء وغفران اعضاء
الوضوء يكون عند عدم التسمية انتهى وفيه ليس فى الحديث المقدم نص على غفران جميع
الذنوب لان قوله من جسده يحتمل جميع بدنه او اعضاء الوضوء يشير اليه حتى تخرج من تحت
اظفاره وقال الطيبى ذكر كل عضو ما يختص به من الذنوب وما يزيلها عن ذلك والوجه
مشتمل على العين والانف والاذن فلم يخص العين بالذكر طليعة القلب فاذا ذكرت
اغنت عن سائرها ويعضده الخبر المار اذا غمض احدكم الى آخره ويمكن ان يقال ان الانف
واللسان بالمضمضة والاستنشاق والاذن بالمسح فيتعين العين (حم م عن عثمان) مر
اذا توضأ ﴿من توضأ﴾ كامر (فليستنثر) قد تقدم ان الجمهور على ان الاستنثار
وهو طرح الماء الذى يستنشقه وقيل معناه يخرج المخاط من اقصى الانف قال ابن حجر وظاهر
الامر للوجوب لكن منعه انه عليه السلام توضأ ولم يفعله كما دل عليه سكوت الواصفين لوضوئه
الدال على انه لم يوجد والا لم يسكتوا عليه فلا يقال لايلزم من عدم النقل عدم الفعل
انتهى وحاصله انه دل على عدم فعله مطلقا او مع المواظبة على ان الامر للاستحباب
وايضا قد يقال ان نفس الاستنشاق ليس بواجب فى الوضوء لما تقرر فى محله فكيف
بالاستنثار الذى هو متمم ومكمل له (ومن استجمر) اى من استنجى بالجمر وهى الحجر

(فليوتر) اى ثلاثا او خمسا او سبعا قال الايتار ان يحراه وترا انتهى والامر للاستحباب
لما ورد من فعل فقد احسن الحديث (حم ش خ م د ه مالك والشافعى عن ابى هريرة
م حب عن ابى سعيد) الخدرى مرفوع متفق عليه ﴿من توضأ﴾ كما سبق (فاحسن
الوضوء) بالضم كامر احسانه اكماله بشرائطه وسننه وآدابه (وعاد اخاه المسلم) اى
زاره وكل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر ذلك فى عيادة المريض حتى
صار كانه مختص به وقد تكرر الاحاديث فى عيادة المريض وفى حديث فاطمة بنت
قيس فانها امرأة يكثر عوادها اى زوارها (محتسبا) اى خالصا لاالغرض من اغراض
الدنيا (بوعد من جهنم مسيرة) بالنصب (سبعين خريفا) وهو الزمان المعروف من
فصول السنة مابين الصيف والشتاء وفى النهاية حديث فقراء امتى يدخلون الجنة قبل
اغنيائهم باربعين خريفا ويزيد به اربعين سنة لان الخريف لايكون فى السنة الامرة
واحدة فاذا انقضى اربعون خريفا مضت اربعون سنة ومنه الحديث ان اهل النار يدعون مالكا
اربعين خريفا (د عن انس) ويأتى من عاد بحث ﴿من توضأ﴾ اى جدد وضوءه (بعد الغسل)
وهو عن نحو جنابة من جماع واحتلام وحيض ونفاس (فليس منا) اى ليس من
العاملين بسنتنا المتبعين لمنهاجنا لان الغسل يكفى للحدث الاكبر والاصغر لكن مذهب
الشافعى ان الغسل يسن له الوضوء وتحصل السنة بتقديمه وتوسطه وتأخيره لكن التقديم
افضل وعند الحنفى لاتحصل الابتقديم الوضوء وفى حديث حم د ت ن و ابن خزيمة عن سمرة
بن جندب قال ت حسن من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل اى من
الاقتصار على الوضوء لانه اكمل واشرف واشمل وفيه ندب الغسل لمن يريد الجمعة وهو سنة
مؤكدة يكره تركها (ش د ت وضعفه ه وابن جرير والطحاوى عن ابن عمر) مر الجمعة وان
الجمعة ﴿من توضأ فاحسن وضوءه﴾ كما سبق (ثم صلى صلوة) من (غير ساهى) بالياء رى
ولا يقرأ من السهو لعل المراد الزيادة والنقصان (ولا لاهى) كذلك بالياء على لغة
قبيلة من اللهو لعل المراد العبث والفساد ويحتمل المراد الخشوع وحضور القلب كما قال
تعالى والخاشعين والخاشعات (كفر عنه) مبنى للمفعول (ماكان) نائب الفاعل (قبلها)
بالنصب (من سيئة) وفى حديث المشكاة عن عقبة بن عامر مرفوعا من مسلم يتوضأ
فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة قال الطيبى
مقبل وجهه بالرفع وفى البعض بالنصب منصوبا على الحال اى مقبلا بباطنه وظاهره
اوذاته جميعا لاغافلا وكاهلا والاولى انه فاعل تنازع فيه الفعلان من باب التجريد مبالغة

انتهى (ض حم طب عن عقبة) بن عامر ﴿ من توكل على الله ﴾ اى من فوض اليه امره (كفاه الله مؤنته) اى كفاه ما اهمه وقال الرازى، ومن وثق بالله فيما ناله كفاه الله ما اهمه ولذا قال عليه السلام من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقيل من اتق الله وجانب العاصى وتوكل عليه فله فيما يعطيه فى الاخرة من ثوابه كفاية (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا يظن ولا يحضر باله (ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها) بتخفيف الكاف اى سلمه اليها وقال مقاتل اصاب سالم بن عوف اغناما ومتاعا من المشركين فقال ابوه للنبى صلى الله عليه وسلم ايحل لى ان آكل مما آتى به ابنى فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الزجاج اذا اتقى الله وآثر الحلال والصبر على اهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والتوكل على الله لا ينافى فى تعاطى الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروة لان فيه ابطال التى احكمها الله فى الدنيا من ترتيب الاسباب على المسببات فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه فى الرزق، اجيب بانه لا يخلو عن رزقه والآية لم يدل على المتقى يوسع فى الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا امر مطرد فى الاتقياء (الديلمى عن عمران بن الحصيب وروى عنه مرفوعا من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ﴿ من تولى ﴾ بفتح اوله ماض (قوما) اى اتخذ قوما موالى (بغير اذن مواليه) بالفتح جمع المولى وفى النهاية وقد تكرر الموالى فى الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه وقد جاءت فى الحديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وكل من ولى امرا اوقام به فهو مولاه ووليه وقد تختلف مصادر هذه الاسماء فالولاية بالفتح فى النصب والنصرة والمعتق والولاية بالكسر فى الامارة والولاء فى المعتق والموالاة من والى القوم ومنه الحديث من كنت مولاه فعلى مولاه يحتمل على اكثر اسماء المذكورة وقال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلى اصبحت مولى كل مؤمن اى ولى كل مؤمن (فعليه لعنة الله) اى البعد من الجنة التى هى دار الرحمة فى اول امره لا مطلقا (و) لعنة (الملائكة

والناس اجمعين لا يقبل) بضم الباء وفتح الموحدة (منه يوم القيمة صرف) اى فرض (ولا عدل) اى نفل او بالعكس وغير ذلك مما سبق ويأتى لا يقبل الله بحثه وصحح ابن حبان من حديث عايشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه فى فتح البارى وفى الحديث انه لا يجوز للمعتق ان يكتب فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان و يجوز له ان ينسب الى نسبه كالقرشى وقال غيره الاولى ان يفصح بذلك ايضا كان يقول القرشى بالولاء او مولاهم وفيه ان من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار (م د عن ابى هريرة عب عن ابن المسيب مرسلا) وفى حديث خ الولاء لمن اعتق وفى حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته ﴿ من تولى ﴾ بفتح اللام المشددة ايضا اى اتخذ وليا (مولى قوم بغير اذنهم) وفى النهاية ومنه الحديث من تولى قوما بغير اذن مواليهم اى اتخذ اولياء ظاهره يوهم انه شرط وليس شرطا لانه لا يجوز له اذا اذنوا ان يوالى غيرهم وانما هو بمعنى التوكيد لتحريمه والتنبيه على بطلانه والارشاد الى السبب فيه لانه اذا استأذن اولياء فى موالاة غيرهم منعوه فيمتنع والمعنى ان استولت له نفسه ذلك فليستأذنهم فانهم يمنعونه (او آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وفتح الدال المهملة اى من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه اوحال بينه وبين ان يقتص (فعليه غضب الله) اى سخطه هذا رواية الكتب الاربعة (لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه صرف) فرض (ولا عدل) نفل او بالعكس كما مر مرارا (ابن جرير عن جابر) مر لعنة الله ﴿ من جاء ﴾ من المؤمنين (يوم القيمة بخمس) خصلات (لم يصد) اى لم يمنع ولم يمل (وجهه) ذاته (عن الجنة النصح) وهو تحرى قول او فعل فيه صلاح لصاحبه او تحرى اخلاص الود له والحاصل انه ارادة الخير للمنصوح وهو لفظ جامع لمعان شتى قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وخيرها يحصرها و يجمع معناها كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلامهم اجمع لخير الدنيا والاخرة منه كقوله عليه السلام الاعمال بالنيات وكما قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى وهو مبنى على ما اشتهر من ان هذا الحديث احد ارباع الاسلام واما على ما اختاره النووى من انه مدار الاسلام فالحصر حقيقى وهى مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وشبهوا تخليص القول والعقل من الغش بتخليص العسل من الشمع ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت فقال الراوى لمن قال (لله) اى بالايمان وصحة الاعتقاد وفى وحدانيته وترك الالحاد فى صفاته

واخلاص النية فى عبادته و بذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله غنى عن كل نصح ناصح وخلاصته ان النصيحة لله هى التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه وقال بعض المحققين هى الايمان بوجوده بان يعلم ان وراء التحيرات موجودا هو خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله بان يعلم ان كل ماسواه المسمى بالعالم فانما حدث بقدرته وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية اقل من خردل بالنسبة الى جميع العالم و باحكامه بان يعلم انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولايجب عليه شئ ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله و باسمائه بان يعلم انها توقيفية ثم باخلاص العبادة واجتناب المعاصى والحب له والبغض فيه (ولدينه) بالايمان بان الدين عندالله الاسلام وبان الاسلام نور ومؤيد من عندالله و بان الايمان والاسلام واحد و بان الله اعز الاسلام واذل خصمائه (و) النصيحة (لكتابه) اى بالايمان به و بانه كلام الله ووحيه وتنزيله لايقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حدوده وحروفه فى التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ذكره الخطابى وقيل هو ان يكرمه و يبذل مجهوده فى الذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض المدققين المراد بالكتاب القرأن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب اوجنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر فى الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد قلت ولوسلم ظهور شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب فى جواب من على سبيل التغليب (ولرسوله) بالتصديق لنبوته وقبول ماجاء به ودعاء اليه و بذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه وولده والناس اجمعين والمراد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذهم رسل الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا وقال والله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وزاد المشكاة هنا ولائمة المسلمين اى بان ينقاد لطاعتهم فى الحق ولايخرج عليهم اذا جازوا و يذكرهم برفق ولطف و يعلمهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين و يؤلف قلوب الناس لطاعتهم

(ومن)

ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لايغرهم بالثناء الكاذبة عليهم وان يدعولهم بالصلاح هذا كله على ان المراد بالائمة الخلفاء او غيرهم ان يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولاية ويحمل معنى الامام ممن له خلافة الرسول فى اقامة الدين يجب اتباعه على الكل وقد يتناول ذلك بالائمة هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول مارووه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم (ولجماعة المسلمين) اى ولعامة المسلمين ولعل حكمة ترك اعادة العامل هنا اشارة الى حط مرتبتهم بسبب تبعيتهم للخواص من امتهم بخلاف ماقبله فان كلا من المعمولات فى قصد نصيحة ثم نصيحة العامة بارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى وتعليمهم ماينفعهم فى دينهم ودنياهم واعانتهم عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم ومجمله ان يحب لهم مايحب لنفسه من الخير ويكره لهم مايكره لنفسه من الشر قال الطيبى وجماع القول فيه ان النصيحة هى خلوص المحبة للمنصوح والتحرى فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتى على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات ويجعل قلبه محلا للنظر والفكرة وروحه مستقرا للمحبة وسره منصا للمشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الايات النازلة والاحاديث الواردة واللسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (ابن النجار عن تميم) الدارى ورواه فى المشكاة عنه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ﴿من جاء﴾ مسلما (يوم القيمة بر بثلاث) خصلات (دخل الجنة) دخولا اوليا (الكبر) قال الله الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط وقال و كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم بطبعه فلا يكاد ينفتح لموعظة واحد ولاتلج العبرة والنصيحة وقال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين اى استعظم وعد نفسه اكبر من آدم وكان فى علمه تعالى من الكافرين وقال الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما قذفته فى النار قال الغزالى فيه تحذير شديد من الكبر ومن آفاته حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة الله

وفهم احكامه والمقت والبغض من الله تعالى وان خصلة تثمر لك المقت من الله تعالى والحزن فى الدنيا والنار فى الاخرة وتقدح فى الدين لحرى ان تتباعد عنها (والغلول) اى الخيانة والاختلاس من المغنم لعل المراد هنا مطلقها (والدين) دين العباد او مطلق الدين ولا يخفى ان الحديث محتاج الى التأول والتقييد اذ مجرد البراءة من هذه الثلاثة لا تصحح دخول الجنة ثم فى الجامع الدين شين والشين العيب والنقص وفيه ايضا الدين راية الله فى الارض فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها فى عنقه قال المناوى وذلك بالاستدانة فان قيل قد صح استدانته صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه اوصى فى مرض الموت وقال يا على افلان اليهودى على كذا فلا تموتن بلا ادائه اجيب عن الاول انه لضرورة ورد انه كيف يتصور الضرورة والله خيره ان تكون بطحاء مكة له ذهبا وقال فى البردة ۞ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ۞ لولا لم تخرج الدنيا من العدم ۞ اجيب انه خيره فاختار القلة والقناعة فالضرورة مبنية على ما اختاره واما الجواب عن الثانى فى حديث الجامع ايضا الدين دينان فمن مات وهو ينوى قضاءه فانا وليه ومن مات ولم ينو قضاءه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم وفى البزازية من مات وعليه ديون ان على قصد الاداء لا يؤخذ بها يوم القيمة لانها لم يتحقق المطل وفى الجامع ايضا الدين هم بالليل ومذلة بالنهار وايضا فيه الدين ينقص من الدين قال المناوى والقصد بهذا الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس المذلة فان لضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله وعليه يحمل ما قالوا بان الاستدانة مستحبة لان فيها اقتداء الرسول عليه السلام واظهار العجز والافتقار وما بالنسبة الى معطيه فمندوب لانه من الاعانة على الخير الا ان يعلم صرفه الى السفه والعصيان (حب عن ثوبان) مر كله فى الدين والغول والكبر ﴿من جائنى﴾ من امتى الاجابة (زائرا) حال كونه زائرا فى حياتى او بعد مماتى (لا يعلمه حاجة الا زيارتى) اى محتسب وناويا بزيارته وجه الله وثوابه ولا يريد غيره (كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيمة) وفى رواية شهيدا او شفيعا اى شهيدا للبعض وشفيعا الباقيهم او شهيدا للمطيع وشفيعا للعاصى وهذه خصوصية زائدة على شهادته على جميع الامم وعلى شفاعته العامة وفى رواية المسلم كنت له شفيعا او شهيدا وقالوا زيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفيه فرض وعندهم الهجرة الى قبره ميتا كهى اليه حيا وقال الحكيم زيارة قبر المصطفى هجرة المضطرين هاجروا اليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا فحقيق ان لا يخيبهم بل توجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم (طب عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه هب عن

انس بلفظ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ﴿من جاءه الموت﴾ من امتى الاجابة (وهو يطلب العلم) الجملة الاسمية حال من المفعول فى جاء اى متى ادركه الموت فى حال استمراره فى طلب العلم ونشره ودعوة الناس الى الصراط المستقيم والمراد بالعلم العلوم الشرعية (ليحيى) كذا فى المشكاة باللام واكثر رواية بغير اللام (به الاسلام) اى لاحياء الدين عما اندرس قواعده واحكامه ببيانها لا لغرض فاسد من المال والجاه (لم يكن بينه و بين الانبياء) وفى رواية المشكاة فبينه و بين النبيين (الا درجة واحدة) اى وهى مرتبة النبوة (فى الجنة) اردفها بواحدة لان الكلام قد سبق للعدد وقد سبق انهم العلماء الزاهدون الداعون الخلق الى الحق فيحيون الاسلام قاله الطيبى وتوضيحه فى كلام الابهرى اكد درجة بواحدة لانها تدل على الجنسية وعلى العدد والذى سبق له الكلام هو الحاصل ان العلماء العاملين المخلصين لم تفتهم الا درجة الوحى (كر والدارمى عن الحسن) وهو اذا اطلق فى علم الحديث فالمراد البصرى (مرسلا) لانه تابعى حذف الصحابة اما لنسيانه واما لكثرة من روى عنه من الصحابة ﴿من جاءه اجله﴾ اى تم عمره (وهو يطلب العلم) لرضائه تعالى اما للتعليم او العمل والجملة حالية (ليحيى به الاسلام) من الاحياء كما مر (لم يفضله النبيون الا بدرجة) النبوة لانه لا يمكن للامة ان تبلغ درجة النبوة لانها وهبية الهية لا يمكن حصولها بالكسب كما فى البردة ۞ تبارك الله ما وحى بمكتسب ۞ ولا نبى على غيب بمتهم ۞ وقد عرفت ان واحدا من الانبياء افضل من جميع الاولياء (الخطيب عن سعيد) ابن مسيب (عن ابن عباس) وفى رواية طس عن ابن عباس مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه و بين النبيين الا درجة النبوة ﴿من جادل فى خصومة﴾ اى استعمل المراء والتعصب (بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع) اى يترك ذلك و يتوب منه توبة صحيحة واخذ الذهبى وغيره منه ان الجدال بغير علم من الكبائر قال الغزالى والمراء طعن فى كلام الغير لاظهار خلل فيه والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج فى الكلام ليستوفى به مال او حق مقصود وذلك يكون ابتداء و يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق (ابن ابى الدنيا) ابو بكر القرشى (فى) كتاب (ذم الغيبة) والاصبهانى فى الترغيب والترهيب (عن ابى هريرة) قال الذهبى فيه رجاء ابو يحيى صاحب السقط وهو لين وقال الحافظ العراقى فيه رجاء ابو يحيى ضعفه الجمهور ﴿من جامع المشرك﴾ بالله والمراد به الكفار واصر على

الشرك لانه الاغلب حينئذ (وسكن معه) اى فى ديار الكفر (فانه مثله) اى من بعض
الوجوه لان الاقبال على عدو الله وموالاته توجب اعراضه عن الله ومن اعرض عنه
تولاه الشيطان ونقله الى الكفر قال الزمخشرى وهذا امر معقول فان موالاة الولى
وموالاة عدوه متناويان قال و تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس النول عنك
بعازب وفيه ابراء والزام بالتصلب فى مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والتحرز عن مخالطتهم
ومعاشرتهم لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين والمؤمن اولى بموالاة
المؤمن فاذا والى الكافر حرة دل الى تداعى ضعف ايمانه فزجر الشارع عن مخالطته
بهذا التغليظ العظيم حسما لمادة الفساد يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ولم يمنع من صلة الارحام من اهم من الكافرين
ولا من مخالطتهم فى امر الدنيا بغير سكنى فما يجرى مجرى المعاملة من نحو بيع وشراء
واخذ واعطاء ليوالى فى الدين اصل الدين ولا يضرهم ان يبارز وامن لم يجارهم
من الكافرين ذكره الحرالى وفى الزهد لاحمد عن ابن دينار اوحى الله الى نبى من الانبياء
قل لقومك لا تدخلوا مداخل اعداى ولا تلبسوا ملابس اعداى ولا تركبوا مراكب
اعداى فتكونوا اعدائى كما هم اعداى وقوله من جامع المشرك ظن بعضهم ان معناه
اتى معه مناصر وظهير الحجاء فعل ماض ومع المشرك جار ومجرور وقال بعضهم
معناه نكح الشخص المشرك يعنى اذا اسلم فتأخرت زوجته المشركة حتى
بانت منه فحذر من وطئه اياها ويؤيده ماروى عن سمرة بن جندب مرفوعا
لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وافاد الخبر فى
وجوب الهجرة اى على من عجز اظهار دينه وامكنته بغير ضرر تنبيه قال ابن تيمية
المشابهة والمشاكلة فى الامور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة فى الامور الباطنة
والمشاكلة فى الهدى الظاهر توجب مناسبة وايتلافا وان بعد ازمان والمكان وهذا
امر محسوس فمرافقتهم ومساكنتهم ولو قليلا سبب لنوع ما من اكتسابهم من
اخلاقهم التى هى ملعونة وما كان مظنة لفساد خفى غير منضبط علق الحكم به وادير
التحريم عليه فمساكنتهم فى الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم فى الاخلاق والافعال المذمومة
بل فى نفس الاعتقادات فيصير مساكن الكافر مثله وايضا المشاكلة فى الظاهر تورث نوع
مودة ومحبة وموالاة فى الباطن كما ان المحبة فى الباطن تورث المشابهة وهذا يشهد به الحس
فان الرجلين اذا كانا من بلد واجتمعا فى دار غربة كان بينهما من المودة والايتلاف امر

عظيم يوجب الطبع واذا كانت المشابهة فى امور دنيوية تورث المحبة والموالات فكيف
بالمشابهة فى الامور الدينية فالموالاة للمشركين تنافى الايمان ومن يتولهم منكم فانه منهم
(د عن سمرة) بن جندب حسن ﴿ من جاع ﴾ اى فى نفسه بالفعل (او احتاج) اى الى
مايدفع الجوع اوغيره فاوللتنويع (فكتمه الناس) اى من الناس وفيه اشارة الى ان الرواية
بتخفيف التاء فانه متعد الى واحد فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان الرواية
بتشديدها وانه حينئذ متعد الى اثنين على مافى القاموس كتمه كتما وكتمه اياه (حتى افضى
به الى الله عز وجل) اى اوصل اليه تعالى والافضاء الايصال (فتح الله له رزق سنة)
بالفتح وفى رواية المشكاة كان حقا على الله عز وجل ان يرزقه رزق سنة (من حلال)
والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر ويجوز فيه الكتمان والا فقد صرح العلماء
بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل ولم يأكل ولو من الميت يموت عاصيا (عق طس
هب عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة بزيادة عن ابن عباس ﴿ من جاهد ﴾ صفة من
(فى سبيل الله) اى فى الجهاد ان كانت نيته خالصة لاعلاء كلمته فذلك المجاهد فى سبيله
وان كان فى نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد اشرك مع سبيل الدنيا (كان
ضامنا على الله) قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اى
طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم فى الجهاد ليثيبهم الجنة وذكر الشراء على
وجه المثل لان النفس والاموال كلها وهى عندنا عارية ولكن الله اراد التحريض
والترغيب فى الجهاد وهذا كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وهذا
من فضله تعالى وكرمه واحسانه فانه قبل الضمان عما يملكه بما تفضل به على عباده
المطيعين له ولذا قال الحسن البصرى بايعهم والله فاغلى ثمنهم وقال عبد الله بن
رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال
اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون به
انفسكم واموالكم قالوا فمالنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين (ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله) اى فى كل مرض
وفى كل زمن من غير تقييد بوقت وعند ابى داود وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم قال عادنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثنا بعضهم من العموم
عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالا يراه الارمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك بقية
الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث البيهقى والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس

لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف وجزم الغزالى بان المريض لايعاد الابعد ثلاث مستند الحديث انس عند ابن ماجه كان النبى صلى الله عليه وسلم لايعود مريضا الابعد ثلاث وتعقب بان الحديث ضعيف جدا لكن له شاهد وقال السخاوى وللحديث ايضا طرق اخرى بمجموعها يقوى ولهذا اخذ به النعمان بن ابى عياش الزرقى احد التابعين من فضلاء ابناء الصحابة فقال عيادة المريض بعد ثلاث والاعمش ولفظه كنا نقعد فى المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة ايام سئلنا عنه فان كان مريضا عدناه وفى حديث خ عن ابى موسى مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العانى (ومن غدا الى المسجد اوراح كان ضامنا على الله) يأتى من غدا الى المسجد بحثه (ومن جلس فى بيته لم يغتب احدا بسوء كان ضامنا على الله) والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته بما يكره ولو بغمز او بكتابة او اشارة قال النووى وممن يستعمل التعريض فى ذلك كثير من الفقهاء وفى التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى العلم او بعض من ينسب الى الصلاح اونحو ذلك مما يفهم السامع للمراد به ومنه قولهم عند ذكره الله ويعافينا ونحوه الا ان يكون ذلك نصحا لطالب شيئا لايعلم عيبه ونحو ذلك (ومن دخل على امام) اى امير (يعززه) اى يعظمه و يوقره٤ (كان ضامنا على الله) ومعنى الضمان كون الشخص ملتزما منه وشرعا اداء حق على الغير يقال ضمن الشئ ضمانا اى كفل به فهو ضامن وضمين اى كفيل وضمنته تضمينا اى عزمته وكل شئ جعلته وقد ضمنته اياه وفهمت ماتضمنه كتاب اى مااشتمل عليه (طب حب ك ق عن معاذ) له شواهد ﴿ من جر ثوبه ﴾ وفى رواية لمسلم ثيابه وفى رواية ذكره الذهبى فى الكبائر شيئا بدل ثوبه فبين به ان الازار والسراويل والجبة ونحوها من كل ملبوس فيه وعيد قال العراقى بل ورد عند ابى داود دخول العامة فيه قال وهل المراد جر طرفيه على الارض اوالمبالغة فى تطويلها وتعظيمها الظاهر الثانى لان جرها على الارض غير معهود والاسبال فى كل شئ بحسبه (خيلاء) بضم الخاء وقد تكسر حكاه القرطبى اى بسبب الخيلاء اى العجب والتكبر فى غير حالة القتال كما افاده اخر وفى رواية من مخيله ولفظ رواية مسلم من الخيلاء وحقيقة المخيلة كالشيبة حالة الشباب واصله ان يخيل اليه اى يخلق فيه الظن بمنزلة ليس هو فيها وفى رواية لمسلم من جر ازاره لايريد بذلك الا المخيلة (لم ينظر الله اليه) وفى رواية لمسلم فان الله لاينظر اليه نظر رحمة عبر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر لان من نظر الى متواضع رحمه ومن نظر الى متكبر مقته والرحمة والمقت مسببان عن النظر ذكره العراقى وقال

٤ وفى اكثر الروايات يعززه بالزاء المعجمة ثم بالراء المهملة صح

فى الكشاف نسبة النظر لمن يجوز عليه النظر كناية لان من اعتد بالشخص التفت اليه ثم كسر حتى صار عبارة عن الاحسان وان لم يكن هناك نظر ولمن يجوز عليه حقيقة النظر وهو تقليب الحدقة والله منزه عن ذلك فهو بمعنى الاحسان مجاز عنها وقع فى حق غيره كناية (يوم القيمة) خصه لانه محل الرحمة والمستمرة بخلاف رحمة الدنيا فقد تنقطع بما يتجدد من الحوادث وتتمة الحديث عند البخارى فقال ابو بكر يارسول الله ان ازارى يسترخى الا ان اتعاهده فقال انك لست ممن يفعله خيلاء قال ابن عبد البر ومفهوم الحديث ان الجار لغير الخيلاء لايلحقه الوعيد الا ان جر القميص وغيره من الثياب مفهوم بكل حال وقال النووى لايجوز الاسبال تحت الكعبين للخيلاء فان كان بغيرها كره (حم خ م د ت ن عن ابن عمر وعن ابى سعيد وعن ابى هريرة) قال ابن عمر قالت ام سلمة يارسول الله فكيف تصنع النساء بذيولهن قال يرخين شبرا قالت اذا تنكشف اقدامهن قال فترخيه ذراعا لايزدن عليه واسناده صحيح ورواه طب عن ابن مسعود باللفظ المذكور وزادوان كان على الله كريما انتهى ﴿ من جرح من جسده ﴾ الاول بالفتح والثانى بالكسر (جراحة) بالكسر وجمعه جراح وجراحات والجروح والجراح بالضم وجمعها جروح والجريح المجروح (فتصدق بها) وفى رواية فيتصدق بها (كفر عنه) مبنى للمفعول اى كفر الله عنه (من ذنوبه بمثل ماتصدق به) ان الله لايضيع اجر المحسنين فالمسلم يجازى خطاياه فى الدنيا بالآلام والاسقام والمصائب التى يقع فيها فتكون كفارتها وقد اخرج ابن حبان عن عائشة ان تلى هذه الآية من يعمل سوء يجز به فقال انا ان كنا لنجزى بكل ماعملناه هلكنا اذ افبلغ ذلك المصطفى فقال نعم يجزى فى الدنيا من مصيبة فى جسده مما يؤذيه (ابن جرير عن عبادة بن الصامت) ورواه حم وض عنه بلفظ مامن رجل يخرج فى جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله تعالى عنه مثل ماتصدق به قال المنذرى والهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ من جعل الهموم ﴾ اى الهموم التى تطرقه من محبة الدنيا وكدرها ومر٤ عيشها يقال هم بالامر يهم اذا عزم عليه (هماواحدا هم المعاد) بدل من هما وهو هم الدين وقال الطيبى بدل من ثانى مفعولى جعل وكذا قوله احوال الدنيا بدل من فاعل تشعبت (كفاه الله سائر همومه) يعنى كفاه هم دنياه ايضا (ومن تشعبت به) وفى بعض نسخ المشكاة ومن تشعب به (الهموم) اى تفرقت به يعنى مرة اشتغل بهذا الهم واخرى آخر وهلم جرا (من احوال الدنيا) ومن زائدة وسقطت اصلا فى رواية المشكاة (لم يبال الله) اى لاينظر اليه نظر رحمة (فى اى اوديتها) اى

٤ بضم الميم والراء المشددة مد

اودية الدنيا اواودية الهموم (هلك) يعنى لايكفيه لاهم دنياه ولاهم آخرته فيكون ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قال الطيبى وعدل من ظاهر قوله وجعل همه الدنيا هموما الى تشعب الهموم به ليوذن بتصرف الهموم فيه وتفريقها اياه فى اودية الهلاك وان الله تركه وهمومه ولم يتكفل احواله بخلاف الاول فان تكفل امر همومه بنفسه وكفاه مؤنته كما فى شرح المشكاة (ه الحكيم والشاشى هب عن ابن مسعود) ورواه هب مرفوعا لاموقوفا ﴿ من جعل الهموم ﴾ كامر (هما واحدا) وهو هم الدين والاخرة اى من كانت معظم همته وقصده هما واحدا بان لايكون فى نظره شئ من الدنيا بل وجوده وعدمه سيان (كفاه الله ما همه من امر الدنيا والاخرة) وجعل الله تعالى غناه فى قلبه فيقنع بالقليل ولايحرص فى طلب الكثير فلا يتعب لاجل الدنيا الفانية ويجوز ان يراد من غنى القلب كونه مليا ومكثارا فى جمع ذخر الاخرة التى كان سببه القلب وذكر فى بعض المواضع هذه الرباعية مكتوبة على سيف النبى صلى الله عليه وسلم ۞ دع الحرص عن الدنيا ۞ وطول العيش لاتطمع ۞ ولاتجمع من المال ۞ فلاتدرى لمن تجمع ۞ فان الرزق مقسوم ۞ وسوء الظن لاينفع ۞ فقير كل ذى حرص ۞ غنى كل من يقنع ۞ (ومن تشاعبت به الهموم) والشعب من الوادى ما اجتمع منه طرق وتفرق طرق وتشعبت الشئ اذا تفرقته بان يجعل الله فى نصب عينه ومطمع نظره بان يصرف حاصل وقته الى تحصيلها وتكون عامة فكره وتامله حتى الشرعيات فى نظره كالعاديات الغير المهملة وحينئذ جعل الله فقره بين عينه كانه كشئ غير منفك عنه (لم يبال الله فى اى اودية الدنيا هلك) ولايفيده جده وسعيه وتركه صلدا (ك عن ابن عمر) سبق شواهد ﴿ من جاس ﴾ بفتح اللام (على البحر) للجهاد للرجال والنساء وفى البخارى ركوب البحر قال القسطلانى اى للجهاد وغيره للرجال اوالنساء وكره مالك ركوبه للنساء فى الحج خوفا من عدم التستر من الرجال ومنع عمر ركوبه مطلقا فلم يركبه احد طول حيوته ولايحتج بذلك لان السنة اباحته للرجال والنساء فى الجهاد كما فى الحديث الاتى ولو كان يكره لنهى عنه عليه السلام اللذين قالوا له انا لنركب البحر الحديث لكن فى حديث زهير بن عبد الله مرفوعا من ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت من الذمة ومفهومه الجواز عند عدم الارتجاج وهو المشهور وقد قال الوزاق ماذكره الله الابحق قال الله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر فان غلب الهلاك فى ركوبه حرم وان استويا ففى التحريم وجهان صحح النووى فى الروضة التحريم (احتسابا) اى خالصا وطالبا للثواب والاجر (ونيته احتياطا) اى عازما ومحطاة لرباط المسلمين فان

كلا من الكفار والمسلمين ربطوا انفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم والرباط مراقبة العدو فى الثغور لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين والاقامة على الجهاد (للمسلمين كتب الله له بكل نظرة) بالفتح مرة من النظر (فى البحر حسنة) قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا اى على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا اى غالبوا اعداء فى الصبر على شدائد الحرب ورابطوا اى ابدانكم واتقوا الله فى جميع اموركم واحوالكم لعلكم تفلحون اى غدا اذا لقيتموه (طب عن ابى الدرداء) مر فى الجهاد بحث عظيم ﴿ من جلس ﴾ بفتح اللام (فى مصلاه) فى المسجد او فى البيت (حتى يصلى الضحى) اى صلوة الضحى (غفرله) مبنى للمفعول (ذنبه وان كان مثل زبد البحر) والزبد بالتحريك ما ظهر على الماء يقال زبد ماء البحر وجمعه ازباد والزبدة بالضم نفيس كل شئ وخالصه وجمعه زبد يقال زبده اى اطعمه الزبد وزبده اى اعطاه من باب ضرب وفى النهاية لانقبل زبد المشركين الزبد بسكون الباء الرفد والعطاء يقال منه زبده يزبده بالكسر فهو اطعام الزبد وفى حديث طس عن ابى موسى من صلى الضحى اربعا وقبل الاولى اربعا بنى له بيت فى الجنة وفى رواية بنى الله له بيتا فى الجنة والظاهر ان المراد بقوله وقبل الاولى الظهر فانها اول الصلوات المفروضة فى ليلة الاسراء وهى اول الفرائض المفعولة فى الضحى والضحى كما يراد به صدر النهار يراد به النهار كما فى قوله تعالى ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة قوله بياتا وفيه ندب صلوة الضحى وهو مذهب المنصور وزعم انها بدعة تؤول قال العراقى وقد اشتهر بين العوام ان من صلاها ثم تركها عمى فتركها كثير خوفا من ذلك لا اصل له (ابن شاهين عن معاذ بن انس) يأتى من حافظ تفصيله ﴿ من جلس ﴾ كامر (اليه قوم) اسم جمع يطلق على قليل وكثير (فلايقم) نهى غائب مجزوم اصله يقوم (حتى يستاذنهم) اى من جاء قوم الى مسكنه ومنزله ومحل قعوده فجلسوا الزم عليه اكرامهم ولو بغير العروس والدعوة ومن اكرامهم ان يستأذن اذا اراد القيام من عندهم وفى حديث المشكاة من كان يؤمن بالله واليوم فليكرم ضيفه سيأتى وفى شرح السنة قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل اكرمهم ابراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم وكان سلمان اذا دخل عليه رجل فدعا ما حضر خبزا او ملحا وقال لولا ان نهينا بتكلف بعضنا بعضا لتكلفت لك انتهى (ومن رأى اثنين جالسين فلايجلس اليهما) اى بينهما اوعندهما (حتى يستأذنهما) لان الجلوس اليهما بلااذن يورث الحقد والحسد والايذاء

والاحتقار (ولايفرق) بتشديد الراء (احد بين رجلين فجلس بينهما حتى يستأذنهما) لانه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وامانة يشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما الا فى المسجد اذا كان فى الصف فرجة (ابن لال عن ابن عمرو) وفى رواية المشكاة عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ورواه ق عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وفى رواية عن عمرو بن شعيب مرفوعا لاتجلس بين رجلين الا باذنهما ﴿ من جلس ﴾ كامر (فى المسجد) حال كونه (ينتظر الصلوة) ليصليها مع الجماعة (فهو فى صلوة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه) وفى رواية ان الملائكة تصلى على احدكم اى حال كونهم ان الملائكة المصلين على المصلى قائلين اللهم اغفر له ذنوبه كافة وارحمه رحمة عامة وعبر هنا بتصلى ليناسب الجزاء العمل (مالم يحدث) باخراج شئ من احد السبيلين او فاحش من لسانه او يده وفى حديث خ عن ابى هريرة ان الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه اى ينتظر الصلوة وهل المراد البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب عليه او المراد بمصلاه جميع المسجد الذى صلى يحتمل كلا منهما والثانى اظهر بدليل رواية مادام فى المسجد ويؤيد الاول مافى رواية مسلم وابى داود مادام فى مجلسه الذى صلى فيه وفى رواية لايزال احدكم فى صلوة مادامت الصلوه تحبسه لايمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلوة اى لايمنعه الانقلاب وهو الرواح الا الصلوة لاغيرها ومقتضاه انه اذا صرف نيته من ذلك صارف آخر انقطع عنه الثواب المذكور وكذا اذا شارك نية الانتظار امر آخر (ابن جرير عن ابى هريرة) مر بحث الصلوة ﴿ من جمع الله له ﴾ من الموحدين (اربع خصال) من خلال اهل السعادات (جمع الله له خير بين الدنيا والاخرة قلبا شاكرا) بدل من اربع اى شاكر الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى لان شكرتم لازيدنكم وقال مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم احق الناس بالنعم اشكرهم لها ونعمة لاتشكر خطيئة لاتغفر قال فى مفتاح السعادة ما حاصله انه لابد فى الشكر من معرفة ماخلق الله كل شئ له وكل ذرة لاتخلو عن حكم كثيرة من واحدة الى عشرة بل الى الف فمن استعمل شيئا فيما خلق له من الحكم كان شكرا والا صار كفرا مثلا اليد خلقت ليدفع بها عن نفسه مايهلكه ويأخذ ماينفعه لا ليهلك بها غيره فمن ضرب بيده غيره فقد كفر نعمة ليد وكذا لو استنجى باليمين فقد كفر ماخلق له باليمين وكذا البصر لينظر ماينفع فى الدين والدنيا ويتقى مايضر فيهما فلو نظر الى المحرم مثلا فكفر نعمة الابصار وكذا سائر الامور كالاموال والاولاد وبالجملة ان كفران النعمة ان لايستعمل

كل نعمة فيما خلقت له قال الحسن عن ابن عباس حقيقة الشكر ان تطيع بجميع جوارحك فى السر والعلانية وشكر العين ان لاتنظر الى الحرام وان تستر عيبا تراه لصاحبك وشكر السمع ان لاتسمع الا الحق وان تسمع عيبا سمعته وشكر اللسان ان لاتكذب وتغتاب وشكر القلب ان لاتغفل وشكر اليدين ان لاتناول الى الحرام وشكر الرجلين ان لايمشى الى الحرام وشكر البطن ان لايأكل الحرام وشكر الفرج ان لاتزنى ابدا (ولسانا ذاكرا) بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة و الحسبلة و البسملة والاستغفار وقراءة القرآن بل هى افضل والحديث ومدارس العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر ام لا والمنقول على انه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يحضر معناه نعم يشترط ان لايقصد به غير معناه والاكمل ان يتفق الذكر بالقلب واللسان واكمل منه استحضاره معنى الذكر وما اشتمل من تعظيم المذكور ونفى النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضاء ذكره فى الفتح (ودارا قصدا) اى معتدلا لاضيقا عن الحاجة ولافاضلا عنها او بعيدا او سوء جيرانها (وزوجة صالحة) بان تكون مصلية خمسها ومطيعة زوجها ولاتكون بذية اللسان ولاعاقرا ولامعرضة العيب ويؤيده حديث خ م مرفوعا لاعدوى ولاطيرة وانما الشوم فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار قال بعضهم شؤم الثلث بطريق الفرض بدليل الرواية الاخرى وقال بعضهم شؤم المرأة سوء خلقها وشؤم الفرس شموسها وشؤم الدار ضيقها وسوء جارها (ابن النجار عن انس) سبق اربع من اعطيهن ﴿ من جهز غازيا ﴾ بخير بان هيأله اسباب سفره من ماله او من مال الغازى وقال المناوى هيأله اسباب سفره او اعطاه عدة الغزو ومنه تجهيز العروس وتجهيز الميت (فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (فقد غزا) اى فله اجر الغازى وان لم يغز حقيقة من غير ان ينقص من اجره شئ لان الغازى لاتأتى منه شئ من الغزو الا بعد ان يكفى ذلك العمل فصار كانه يباشر معه الغزو ولكنه يضاعف الاجر لمن جهز من ماله مالايضاعف لمن دله او اعانه اعانة مجردة عن بذل المال نعم من تحقق عجزه عن الغزو وصدقت نيته ينبغى ان لايختلف ان اجره يضاعف كاجر العامل المباشر لما مر من نام عن حزبه (ومن خلف غازيا فى سبيل الله فى اهله بخير) بان ناب عنه فى مراعاتهم وقضاء مأربهم زمان غيبته (فقد غزا) اى شاركه فى الاجر من غير ان ينقص من اجره

شىء لان فراغ الغازى واشتغاله به بسبب قيامه بامر عياله فكانه مسبب من فعله وفى حديث عمر مرفوعا من جهز غازيا حتى يستقبل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع وفى رواية عنه فى صحيح ابن حبان مرفوعا من اظل رأس غاز اظله الله يوم القيمة الحديث فان قلت هل من جهز غازيا على الكمال ويخلفه بخير فى اهله له اجر غازيين او غاز واحد اجاب ابن ابى جمرة بان ظاهر اللفظ يفيد ان له اجر غازيين لانه عليه السلام جعل كل مستقل بنفسه غير مربوط بغيره (ط حم خ م د ت ن حب عن زيد بن خالد الجهنى) صحيح مر الجهاد ﴿ من جهز ﴾ بتشديد الهاء كامر (غازيا فى سبيل الله) فى الجهاد (فله مثل اجره ومن خلف) بتخفيف اللام اى قام بعده (غازيا فى سبيل الله فى اهله بخير) وهذا قيد قليل جامع لمعنى جزيل (وانفق) فقد غزا (فله مثل اجره) اى حصل له اجر الغزو وقيل سقط فرض الغزو عنه لكن هذا انما يستقيم اذا كان فى زمان صار الجهاد فرض عين (طب حب عنه) اى عن زيد بن خالد مر من اعان ومن اظل ﴿ من جهز ﴾ كامر (حاجا) بان هيأله اسباب الحج فى ذهابه وايابه (او جهز غازيا) فى سبيل الله بخير (او خلفه فى اهله) بخير (او فطر صائما) بان اطعمه واشبعه من حلال الطعام (فله اجر مثل اجره) اى كان له مثل اجر فاعل هذه المذكورات حتى يموت او يرجع اى يستوى معهم فى الاجر الى انقضاء غزوه او موته او وجه صيامه فالوعد مرتب على تمام التجهيز المشار اليه بقوله فى بعض الرواية حتى يستقل وذهب البعض الى ان المراد بالاخبار الواردة بمثل ثواب الفعل حصول اصل الاجر بغير تضعيف وان التضعيف يختص بالمباشر وهل هذا الثواب مقصور على من جهز من لا يستطيع الجهاد او عام احتمالان وارجحهما الثانى اذ قد يكون يقدر على الجهاد ويمنعه الشح ومثل المجهز المعين كما فى خبر مر وافاد حتى يستقل انه لو جهز بعضا وترك بعضا لا يحصل له الثواب الموعود بل له بقدر ما جهز وكذا جميع الطاعات من اعان عليها كان له مثلها كما ذكروا (من غير ان ينقص من اجرها شيأ) كامر (هب عنه) اى زيد بن خالد الجهنى ورواه عن ابن عمر بسند حسن ورواه ع والبزار ورجاله ثقاة من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع ﴿ من حافظ ﴾ من المحافظة (على الصلوات) بالجمع فى الرواية والدراية (الخمس المكتوبة) اى المفروضة اى داوم عليها ولم يبطلها بالرياء والسمعة والعجب والكبر والغرور وفى شرح المشكاة بان يقع الاسباغ فى فرائضها وسننها وآدابها وداوم عليها ولم يفترعنها (على ركوعهن) بالطمانينة وتعديل الاركان (وسجودهن) بالسكون والاتمام (ووضوءهن) بالسنن وآدابها

(ومواقيتهن)

(ومواقيتهن) بالجماعة واول وقتها (وعلم انهن حق من عند الله) اى ثابت محقق ونجاة وروح وريحان ونور بين يديه مغنيا عن سواله وبرهان ودليل على محافظته على سائر الطاعات وهى اول ما سئل عنه من العبادات وكذلك فى القبر والمواقف (دخل الجنة) وفيه تعريض بان من حافظ عليها كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (او قال وجبت له الجنة وفى لفظ) اى رواية (حرم على النار حم طب هب وابو نعيم عن حنظلة بن الربيع) ورواه حم هب ايضا عن ابن عمرو بن العاص مرفوعا باسناد جيد وذكر الصلوة عنده من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها اى على شرائطها لم يكن له نور او لا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة محشورا مع قارون وفرعون وهامان ﴿ من حافظ ﴾ اى داوم (على شفعة الضحى) اى ركعتيها بضم الشين وقد تفتح بمعنى الزوج ويروى بالفتح والضم كالغرفة وانما سمى شفعة لانها اكثر من واحدة قال التيميى ٤الشفع الزوج ولم اسمع به مؤنثا الاهنا واحسبه ذهب تانيثه الى الفعلة او الصلوة الواحدة (غفرت له ذنوبه) مبنى للمفعول كله عامة وخاصة قليلة وكثيرة (وان كانت مثل زبد البحر) اى كثيرة والمراد الصغائر على وزان مامر (حم ت ه عن ابى هريرة) وفيه النهاس بن قهم ٦القيسى قال فى الميزان تركه القطان وضعفه ابن معين ﴿ من حج ﴾ لله اى ابتغاء وجه الله وطلبا لرضاه والمراد الاخلاص بان لا يكون نحو تجارة او زيارة او تفرج ولم يفسق بان لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية او جدال او مراء او ملاحات نحو رفيق او اجير ولم يرفث بان يفحش من القول او يخاطب امرأة بما يتعلق بجماع ونحوه (واعتمر فات من سنته دخل الجنة) قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة فوجوب العمرة من عطفها على الحج الواجب وايضا اذا كان الاتمام واجبا كان الابتداء واجبا وايضا معنى اتموا اقيموا وقال الشافعى فيما قرأنه فى المعرفة للبيهقى والذى هو اشبه بظاهر القران واولى باهل العلم بان تكون واجبة بان الله قرنها مع الحج فقال واتموا الحج والعمرة لله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ان يحج وان رسول الله سن احرامها والخروج منها بطواف وسعى وحلاق وميقات وفى الحج زيادة على عمل وظاهره القران اولى وقول الترمذى عن الشافعى انه قال العمرة سنة لا نعلم احدا رخص فى تركها وليس فيها شىء ثابت بانها تطوع لا يريد به انها ليست واجبة بدليل قوله لا نعلم احدا رخص فى تركها لان السنة التى يراد بها الواجب يرخص فى تركها قطعا والسنة تطلق ويراد بها الطريقة ومذهب الحنابلة الوجوب كالحج ذكره الاصحاب قال الزركشى منهم من جزم به جمهور الاصحاب وعنه انها سنة والمشهور عن المالكية

٤قال القيتبى نسخه م

٦النهاس بن فهم نسخه م

ان العمرة تطوع وهو قول الحنفية (ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة) وفى حديث
المشارق من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا (ومن
غزا فات من سنته دخل الجنة) قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة اى طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم فى الجهاد فى سبيل الله ليثيبهم
الجنة ذكر الشراء على وجه المثل لان الانفس والاموال كلها لله وهى عندنا عارية
لكن الله تعالى اراد التحريض والترغيب فى الجهاد وهذا كقوله تعالى من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا والباء فى بان للمقابلة وهذا من فضله وكرمه واحسانه تعالى
فانه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين ولذا قال الحسن البصرى
والله فاغلى ثمنهم (الديلمى عن ابى سعيد) مر الحج والعمرة والصوم والغزو ويأتى من حج
﴿ من حج عن والديه ﴾ وفى لفظ رواية الدارقطنى عن ابويه (بعد وفاتهما كتب الله له عتقا
من النار) وفى رواية طس قط من حج عن والديه اوقضى عنهما مغرما بعثه الله يوم القيمة
مع الابرار وهو جمع البار وهو الكثير البر فى الاحسان والمتجنب للعقوق والعصيان (وكان
للمحجوج عنهما) وهما والدان ٤ (اجر حجة تامة من غير ان ينقص من اجورهما شئ) وفى
رواية قط عن جابر من حج عن ابيه اوامه فقد قضى عنه حجته وكان له فضل عشر حجج قال
الطبرانى لا اعلم احدا قال بظاهره من الاجزاء عنهما بحج واحد وهو محمول على انه يقع
للاصل فرضا وللفرع ثوابا وفى حديث خ قالت امرأة يارسول الله ان فريضة الله على عباده
فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وذلك فى حجة الوداع
وفيه جواز الحج عن الغير وتمسك ابو حنيفة بعمومه على صحة حج من لم يحج نيابة عن غيره
وخالف الجمهور فخصوه بمن حج عن نفسه لحديث السنن وصحيح ابن خزيمة عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلبى عن شبرمة فقال احججت عن نفسك قال لا قال هذه
عن نفسك ثم احجج عن شبرمة ومنع مالك الحج عن المغضوب ٩ مع انه راو الحديث وقال
الشافعى لا يستنيب الصحيح لا فى فرض ولا نفل وجوزه ابو حنيفة واحمد فى النفل واما المطابقة
بين الحديث والترجمة فقالوا اندرك بدقة النظر من دلالة الحديث على تأكيد الامر بالحج
حتى ان المكلف لا يعذر بتركه عند عجزه عن المباشرة بنفسه بل يلزم ان يستنيب غيره وهو
يدل على ان فى مباشرته فضلا عظيما (وما وصل ذو رحم رحمه بافضل من حجة يدخلها عليه
بعد موته فى قبره) وما بعده من عظيم اجره وجزيل ثوابه ووافر بركته فروح وريحان وجنة
نعيم (ومن مشى عن راحلته عقبة فكانما اعتق رقبة) كما قال تعالى يأتون رجالا اى يأتون

٤ والداه نسخه
٩ عن المعضوب بعين مهملة فى نسخة ولعله مغضوب منه

مشاة وركبانا على بعير ضامر مهزول اتعبه بعد السفر يأتين من كل فج عميق بعيد ليشهدوا
منافع لهم دينية ودنيوية وسبب نزول الاية كما ذكره الطبرانى من طريق عمر بن ذر قال
قال مجاهد كانوا لا يركبون فانزل الله تعالى يأتون رجالا وعلى كل ضامر فامرهم
بالزاد ورخص لهم فى الركوب والمتجر ومن ثمه ذكر البخارى هذه الاية بها مترجما بها
لينبه على ان اشتراط الراحلة فى وجوب الحج لا ينافى جواز الحج ماشيا مع القدرة وعدم
القدرة لان الآية اشتملت على المشاة والركبان (هب وضعفه كر عن عبد العزيز بن عبيد بن
عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده) سبق الحج وجه ﴿ من حلف ﴾ بفتح اللام القسم (على يمين
اى بها وهى مجموع المقسم به والمقسم عليه لكن المراد هنا المقسم عليه مجاز ذكر
الكل وارادة البعض ٩ (فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير) منه (وليكفر عن يمينه)
وهو الاكثر يعنى من حلف يمينا بدا له امر فعله افضل من امر يمينه فليفعل ذلك الامر
ويكفر بعد فعله وجواز التكفير قبل الحنث وبعد اليمين خلاف وجوزه الشافعية ومنعه
الحنفية تنبيه قيل اليمين ضرورى لا يفتقر الى تعريف وقيل غير ضرورى للاختلاف
فى التعاليق هل هى ايمان او التزامات والضرورى لا يختلف واذا بطل كونه ضروريا فالنظ
يفتقر للتعريف وعرفه ابن العربى بانه ربط العبد بالامتناع من الفعل او القدوم عليه
بمعظم حقيقة او اعتقاد او تورع بخروج اليمين الغموس واللغو والتعاليق (حم م ت عن
ابى هريرة ط حم م ن ه عن عدى بن حاتم وعشرة) مخرجات (عن ثلاثة) نفر او من
الصحابة يعنى ورواه حم ن عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وروا ه عن ابى الاحوص
عن ابيه طب عن ام سلمة وسمويه عن انس ت فى العلل المفرد والبغوى وابن شاهين
وابن السكن وابو عروبة والباوردى وابو نعيم عن عبد الرحمن بن ازنبة ابن سلمة العبدى
عن ابيه قال البغوى لا اعلم روى ازنبة غيره وقال خ فى تاريخه مرسل وانه تابعى ومر اليمين
واياكم واياما امر بحث عظيم ﴿ من حلف ﴾ كامر (على منبرى) مر ما بين بيتى
ومنبرى بحث عظيم وخصه فيه لشرفه ولان من عليه نائبه وخليفته (ولو على
قضيب) اى ولو كان حقه شيئا يسيرا او السيف ٤ كما وقع مفسرا فى الانجيل قال معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل القضيب المشوق الذى كان يمسكه
صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحد بعد واحد وقضيب
على هذا فعيل بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر (سواك اخضر) السواك بالكسر
والسواك ما تدلك به الاسنان من العيدان يقال ساك فاه يسوكه اذا دلكه بالسواك

٩ والحلف اليمين يقال حلف يحلف حلفا واصلها العقد والعزم والنية فخالف بين اللفظين تأكيدا لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد تحته منه

٤ وفى حديث م مرفوعا عن ابى امامة من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك وهو قطعة غصن من اراك والاراك بفتح الهمزة شجر المسواك كما فى البريقة منه

وهو بالاضافه واخضر صفته وفى النهاية و فى المخصرة كانت من شعار الملوك والجمع المخاصرو منه حديث على وذكر عمر فقال واختصروا عنزته ومنه حديث المتخصرون يوم القيمة على وجوههم النور وفيه نهى عليه السلام ان يصلى الرجل مختصرا قيل هو من المخصرة وهو ان يأخذ بيده عصا يتكئ عليها (كاذبا كان من اهل النار) لعظم الحلف وهذا المحل وفى حديث خ عن ابن مسعود مرفوعا من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال رجل مسلم اوقال اخيه لقى الله وهو عليه غضبان والغضب من المخلوقين هو شئ يداخل قلوبهم و يكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل ان رادبه ولوازمه آثاره كالعذاب فيكون من صفات الافعال (قط) فى الافراد (عن ابى هريرة) سبق اليمين ❁ من حلف ❁ كامر (على يمين) وهى تقوية الخبر بذكر اسم الله تعالى اوالتعليق وهذا ليس بيمين وضعا وانما سمى بها عند الفقهاء لحصول معنى اليمين به وهو الحل والمنع وعن الكافى اليمين بغيرالله مشروع وهو تعليق بالشرط فظاهر الاطلاق مطلق الجواز وان كان المعلق كفرا فحرام مطلقا ثم ان كان صادقا لايكفر وان كان كاذبا فهذا من اكبر الكبائر (فهو كما حلف ان قال هو يهودى) ان فعل كذا (فهو يهودى) ولذا ذهب البعض انه كفر مطلقا نوى اليمين اولا يكون فى اعتقاده اوفى الماضى وفى الدرر قال محمد بن مقاتل يكفر لانه علق الكفر بما هو موجود ف والتعليق بامر كائن تنجيز فكأنه قال هو كافر وفى البحران فعلت كذا فهو كافر وهو عالم انه عل فيمين غموس فليس له الا الاستغفار وهل يكفر قيل لا وقيل نعم لانه تنجيز معنى لتعليقه ابتداء بامر كائن فكأنه قال ابتداء هو كافر انتهى (وان قال هو نصرانى فهو نصرانى وان قال هو بريئ من الاسلام فهو برئ من الاسلام) اى ان فعلت فان كان كاذبا فى حلفه فهو كما قال من البراءة الاسلامية ثم قال هنا اى برئ منه ان قصد ذلك والافهو محمول على التبعيد والتقبيح والتخفيف وان كان صادقا فيه فلن يرجع الى الاسلام سالما من المعاصى والمحلوف بل عليه تبعة يمينه وفيه حرمة الحلف بالكفر ولو صادقا فى يمينه (ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم) بضم الجيم وتخفيف الثاء اى ملقاه وفى النهاية من دعاء الجاهلية فهو جثا جهنم وفى حديث آخر من دعايا لفلان فانما يدعو الى جثا النار جمع جثوة بالضم وهو الشئ المجموع ومنه حديث ابن عمران الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها اى جماعة وتروى هذه اللفظة جثى بتشديد الياء جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدى الله ومن الاول حديث

(عامر)

عامر رأيت قبور الشهداء جثى يعنى اتربة مجموعة والحديث الاخر فاذا لم يجد حجرا جمعنا جثوة من تراب وقد تكسر الجيم وتفتح ويجمع الجميع جثا بالضم والكسر وفى حديث اتيان المرأة مجخية ٤ رواه بعضهم مجثاة كانه اراد قد جثئت فهى مجثاة اى حملت على انها تجثو على ركبها (وان صام وصلى) يعنى من تخلق واجرى على ضغائن الجاهلية كالحقد والحسد والعداوة والبغضاء والعصبية يلقى فى جهنم وان كان من اهل الصيام والصلوة (ك عن ابى هريرة) وفيه احاديث ❁ من حلف ❁ كامر (على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة هى التى تلزم وتجبر حالفها عليها اى من حلف على محلوف يمين قال القاضى انما قال على يمين تنزيلا للحلف بمنزلة المحلوف عليه اتساعا وهو حال كونه (يقتطع بها) مبنى للفاعل اى بسبب اليمين (مال) وفى رواية حق (امرء) وهو بالترجيح احق ٤ مجخية نسخه
لعمومها وشمولها غيرالمال كحد وقذف ونصيب زوجة فى قسم ونحو ذلك (مسلم) قيد اتفاقى لا احترازى فالذمى كذلك بل اوجب رعاية الامكان ان يرضى الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لايصلح لذلك (هو فيها فاجر) اراد بالفجور لازمه وهو الكذب ليدل على انه من انواعه (لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المغضوب عليه من كونه لاينظر اليه ولايكلمه ولا يكرمه بل يهينه و يعذبه او هو عليه غضبان اى مريدا لعقوبته واذا لقيه وهو يريدها جاز بعد ذلك ان يدفع عنه تماديه بشرط ان لايكون متعلق ارادته عذاب واصب فانه مايتعلق به وصف الارادة لابد من وقوعه وغفران الجرايم اصل اصول الدين اما بالموازنة او بالطول المحض والتنوين للتهويل للاشارة الى عظم هذه الجريمة وفى رواية لقى الله اجذم وفى اخرى اوجب له النار وحرم عليه الجنة وهذا خرج مخرج الزجر والمبالغة فى المنع بدليل ايجاب النار وفى الرواية بتحريم الجنة فان احدهما يلزم الاخر والمقام يستلزم التأكيد ان مرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداد الغاية حيث اقتطع حق امرء لاتعلق له به واستخف بحرمة الاسلام فلا يجرى على ظاهره وفيه اقتطاع الحق يوجب دخول النار الا ان يبرئ صاحب الحق سبحانه والكلام فيما اذا حلف باسم من اسمائه تعالى او بصفة من صفاته فان حلف بغير ذلك فليس بيمين شرعى وانما سمى الفقهاء به يمينا مجازا لكن حلف بطلاق اوعتاق اومشى لانه علق فعله بشرط فاذا وقع الشرط وقع المشروط (طب عب حم خ م ت ن ه د حب وابن خزيمة وابن الجارود عن الاشعث) بن قيس بن معدى كرب بن معوية الكندى اسمه معدى كرب وفد فى قومه

فاسلموافزوجه ابوبكر اخته ثم شهد اليرموك والقادسية وكان ممن الزم عليا بالتحكيم (حم طب
ك عن معقل طب عن وائل بن حجر) سبق شواهده ﴿من حلف﴾ كما م (على يمين
مصبورة) باضافة يمين لمابينهما من الملابسة قال عياض اى اكره حتى حلف اوحلف
جراءة واقداما لقوله تعالى فما اصبرهم على النار (بالله كاذبا متعمدا ليقطع) وفى رواية خ
ليقتطع من الافتعال (بها مال اخيه) اوذمى اومتعاهدا وحقا من حقوقهم وفى رواية مال
امرء مسلم (فليتبوأ مقعده من النار) وفى رواية لقى الله وهو عليه غضبان اسم فاعل
من الغضب والمراد لازمه فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الاخرة الى آخره الاية (عب حم د ك طب عن عمران) بن حصين
﴿من حلف﴾ كما م (على يمين) اى من حلف على يمين بالله اوبطلاق اوباعتاق وقال
متصلا به كلمة الاستثناء (فاستثنى) يعنى قال انشاالله اوماشاالله اولكن ان شاالله اوالا ان
يشاء الله اوالا ماشاالله فقداستثنى (ثم اتى ماحلف فلا كفارة عليه) اى فلاحنث عليه كما
فى رواية الترمذى وذلك لان المشية وعدمها غيرمعلوم والوقوع بخلافها محال وفى تعبيره
بالفاء اشعار بالاتصال لانها موضوعة لغير التراخى فمتى انفصل الاستثناء لم يرتد والاستثناء
استفعال من الثنى بضم فسكون من ثنيت اذا عطفته فان المستثنى عطف بعض ماذكره
لانها عرف واخرج بعض ماتناوله اللفظ بالا اواخواتها (حل خط كر عن ابن عمر) ورواه دن
ك فى الايمان وصححه عن ابن عمر بلفظ من حلف على يمين فقال انشاالله فقداستثنى رفعه ك
ووقفه بعضهم وقول الترمذى لم يرفعه غيرابى ايوب تعقبه مغلطاى بان غيره رفعه ايضا وقال
ابن حجر رجاله ثقات ﴿من حلف﴾ كما م (بالامانة) اى الفرائض كصلوة وزكوة وحج
وجهاد وصوم وسائر الواجبات (فليس منا) اى ليس من جملة المتقين معدودا اوليس من
زمرة اكابر المسلمين محسوبا اوليس من ذوى اسوتنا فانه من دين اهل الكتاب ولانه تعالى
امر بالحلف باسمائه وصفاته والامانة امر من اموره فالحلف بها يوهم التسوية بينها وبين
الاسماء والصفات فنهوا عنه كما نهوا عن الحلف بالآباء قال الطيبى ولعله اراد الوعيد عليه
لكونه حلفا بغيرالله وصفاته ولاتتعلق به الكفارة وفاقا وقال الشافعية من قال على
امانة الله لافعلن كذا واراد اليمين كان يمينا والا فلا وقال اشهب المالكى الامانة محتملة
فان اريد بها يمين الخلق فغير يمين فان ارادبها التى هى من صفات ذاته فهى يمين وبهذا
صح الحلف بالصفات (ومن خبب) بخاء معجمة ثم موحدة مكرر (زوجة امرء)
اى خدعها وفسدها وكبدها (اومملوكه فليس منا) اى على طريقتنا ولامن

العاملين بقوانيننا ولااحكام شرعنا قال الشعرانى ومن ذلك ماالوجاءته امرأة غضبان
من زوجها ليصلح بينهما مثلا فيبسط لها فى الطعام ويزيد فى النفقة والاكرام ولو اكراما
لزوجها فربما سألت وازدرت ما عنده فيدخل فى هذا الحديث ومقام العارف
ان يؤاخذ نفسه باللازم وان لم يقصده قال وقدفعلت هذا الخلق مرارا فاضيق على
المرأة الغضبانة واوصى عيالى ان يجدعوها لترجع وتصرف حق نعمة زوجها وكذا
العبد (ق عن بريدة) واسناده صحيح ورواه صدره دعنه بلفظ من حلف بالامانة فليس منا
ورواه ذنبه دعن ابى هريرة ﴿من حلف﴾ كما م (بسورة من القرآن) والسورة مأخوذ
من سور البلد لارتفاع زينتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن ان لها اول وآخر وترجمة
باسم خاص بها بتوقيف وكون ترتيب الايات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل
ثبت هوباجتهاد الصحابة وعبارة المفسر فى التحبير١٤ اختلف على ترتيب الآى والسور على
النظم الذى هوالآن عليه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم اوباجتهاد من الصحابة
فذهب قوم الى الثانى واختار مكى وغيره ان ترتيب الايات والبسملة فى الاوائل من النبى
عليه السلام وترتيب السور منه لاباجتهاد الصحابة والمختار ان الكل من النبى صلى الله
عليه وسلم كما فى حواشى الجلالين (فعليه بكل آية) اصلها ايية كثمرة قلبت عينها الفا وقيل
آئية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غيرذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات القرآن
متميزة بفصل والفصل هو آخر الاية وقدتكون كلمة مثل والفجر والليل والضحى والعصر
وكذا الم وطه ويس ونحوها عندها عند الكوفيين وغيرهم لايقولون آية بل يسمونها
فواتح السور وعن ابى عمرو الدانى انى لااعلم كلمة هى وحدها آية الاقوله تعالى مدهامتان
(كفارة ان شاء) الحالف (بر) وصدق (وان شاء فجر) وكذب وحنث وفى حديث طب
عن ابن مسعود موقوفا انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الى من ان احلف بغيرالله تعالى
صادقا وهذا يشير الى ان الحلف بغيرالله وصفاته ولوكان صادقا اعظم اثما من الحلف بالله
كاذبا لان ذلك نوع من الشرك والمعصية اخف عن الشرك وفى المحيط اخاف على
من يقول بحياتى وبحياتك وما اشبه ذلك الكفر ولولا ان العامة يقولون ولايعلمون به لقلت
انه شرك لانه لايمين الابالله فاذا حلف بغيرالله فقداشرك كما فى النصاب لكن فى الهداية
اذا الح الخصم قيل يجوز للقاضى ان يحلف بالطلاق والعتاق احياء الحقوق الناس
(ق عن الحسن مرسلا ق عن مجاهد مرسلا الديلمى عن ابى هريرة) سبق اليمين نوع بحثه
﴿من حلف﴾ كما م (بالمشى او بالهدى) والحلف بغيرالله وصفاته لايجوز وفى حديث

١٤ التحبير اسم كتاب
للامام السيوطى منه

ت حب ك عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر اوشك اى اذا اعتقد تعظيمه بحلفه والافلا وفى تتمة الفتاوى قال على البرازى اخاف على من قال بحياتى وحياتك انه يكفر ولولا ان العامة يقولونه ولايعلمونه لقلت انه شرك ويمكن ان يقال انه فعل فعل الكافر او المشرك وقيل انه محمول على التشديد والتغليظ لكن فى الفيض انه تكلف ونقل عن شرح الجامع الكبير ان اليمين بغير الله تعالى لايكره لان المقصود من اليمين تحقيق ماقصده من الايجاد والاعدام لاتعظيم المقسم به وانه مشروع لحاجة الناس اليه فى المواثيق والخصومات وقيل يكره لقوله ملعون من حلف بالطلاق ثم قيل فيه كلام فى الجامع الكبير وفى الفيض عن النووى ومن المكروه قول الصائم وحق هذا الخاتم على فمى (اوجعل ماله فى سبيل الله) اى فى الجهاد والغزو والحج وطريق التحصيل (وفى المساكين) باليا جمع مسكين (اوفى رباح الكعبة) والرباح بالكسر اسم الريح و بالفتح اسم الشراب يقال شرب ازاح والرباح اى الخمر والريح عبارة عن هوى متحركة وجمعها ارواح وريح على وزن عنب ورياح وجمع الجمع اراويح واراييح وفى الاكثر رتاج الكعبة بالكسر وبالفوقانية و بالجيم وهو الاصح والرتاج الباب المغاق يقال ارتجت ارتاجا اى اغلقته اغلاقا وثيقا فمعناه ارتجت مالى فى عمارة الكعبة وزيارتها وزوارها واهل جوارها ارتاجا لاينفتح لهم الالهم كارتاج باب الكعبة لاينفتح الا لمثل هذا وعن سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسأل احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسألنى القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية من مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايمين عليك ولانذر فى معصية الرب ولافى قطيعة الرحم ولافيما لايملك رواه فى المصابيح (فكفارته كفارة يمين) وفى حديث المصابيح عن عايشة مرفوعا لانذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا فى معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لايطيقه فكفارته كفارة يمين و من نذر نذرا اطاقه فليف به ووقفه بعضهم على ابن عباس (الديلمى عن عايشة) مر بحث عظيم ﴿ من حمل ﴾ بفتح الميم (بجوانب السرير) الذى عليه الميت (الاربع غفر له اربعون) بحالة الرفع نائبه (كبيرة) وقال المناوى وفيه ان حمل الجنازة ليس فيه دناءة بل هو مستحب لمافيه من بر الميت واكرامه و بهذا اخذ الحنفية نذهبوا الى ان التربيع من الحمل بين العمودين قلت بل حمل الجنائز

وغسلها وتكفينها ودفنها فرض كفاية عند الحنفية (كر) وتمام (عن واثلة) بن الاسقع ورواه عنه ايضا الطبرانى فى الكبير والاوسط ورواه عن انس بلفظ من حمل جوانب السرير الاربع كفر الله عنه اربعين ﴿ من حمل ﴾ كامر (قوائم السرير الاربع) جمع قائمة صفة القوائم وفيه مامر (ايمانا) تصديقا بالنبى عليه السلام (واحتسابا) واخلاصا ومحتسبا به (حط الله) اى اسقط (عنه اربعين كبيرة) من ذنوبه وله من الاجر قيراط كثيرة وفى البخارى وقال زيد بن ثابت اذا صليت فقد قضيت الذى عليك اى من حق الميت من الاتباع فان زدت الاتباع الى الدفن زيدلك فى الاجر وقال حميد بن هلال ماعلينا على الجنازة اذنا ولكن من صلى ثم رجع فله قيراط اى فلايفتقر الى الاذن من اولياء الميت للانصراف وهذا مذهب الجمهور وقال قوم لاينصرف الاباذن وروى عن عمر وابنه وابى هريرة وابن مسعود والمسور بن مخرمة والنخعى وحكى عن مالك وفيه عن ابن عمر ان اباهريرة يقول من تبع جنازة فله قيراط اى من الاجر المتعلق من تجهيزه وغسله ودفنه والتعزية به وحمل الطعام الى اهله وجميع مايتعلق به وليس المراد جنس الاجر لانه يدخل فيه ثواب الايمان والاعمال كالصلوة والحج وغيره وليس فى صلوة الجنازة مايبلغ ذلك فلم يبق الا ان يرجع الى المعهود وهو الاجر العائد على الميت قاله ابو الوفاء بن عقيل ويؤيده حديث ابى هريرة من اتى جنازة فى اهلها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وفيه قال ابو هريرة وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين (ابن النجار عن انس) سبق من تبع ﴿ من حمل ﴾ كامر (من امتى دينا وجهد) وسعى (فى قضائه فمات قبل ان يقضيه فانا) بالتخفيف (وليه) وفى حديث خ من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالينا والكل بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل من كل مايتكلف والكل العيال لاريب ان الدين من كل مايتكلف والمعنى من مات وترك عيالا اودينا فالينا يرجع امره فنوفى دينه ونقوم بمصالح عياله وعن ابى هريرة مرفوعا مامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا اوضياعا فليأتنى فانا مولاه اى وليه اتولى اموره فان ترك دينا وفيته عنه اوعيالا فانا كافلهم والى ملجأهم ومأواهم (حم ع طس ق ابن النجار عن عايشة) سبق العارية نوع بحثه ﴿ من حمى ﴾ بفتح الميم الحمى بالفتح والحماية بالكسر الحفظ والدفع يقال حماه يحميه حماية اى حفظه ودفع عنه وبابه رمى (مؤمنا من منافق يغتاب به) اى حرس عرضه من غيبته

والمراد المغتاب وفى شرح المشكاة وانما سمى منافقا لانه لايظهر عيب اخيه عنده ليتدارك
بل يظهر عنده خلاف ذلك اولانه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة (بعث الله ملكا يحمى)
اى يحرس (لحمه) اى لحم الحامى المؤمن (يوم القيمة من نار جهنم) جزاء وفاقا (ومن رمى) اى
قذف (مسلما) فيه تفنن واشعار لصحة اطلاق كل موضع الاخر (بشئ) من العيوب
(يريد شينه به ٤) اوعيبه او قبحه والجملة حال من ضمير من للاحترا زعمن يريد به زجرا
واحتراس غيره ونحو ذلك من المحظورات الشرعية (حبسه الله) اى وقفه (على جسر
جهنم) وهو صراط ممدود بين ظهرانيها وهوادق من شعر واحد من السيف والكل
يمر عليها قال تعالى وان منكم الا واردها (حتى يخرج مما قال) اى من عهدته حتى ينق
من ذنبه ذلك بارضاء خصمه او بشفاعة او بتعذيبه بقدر ذنبه (حم د طب ابن المبارك وابن
ابى الدنيا عن سهل بن معاذ بن انس) الجهنى روى عنه ابنه سهل (عن ابيه) ذكره
صاحب المشكاة فى فضل الصحابة ورواه د عن طريق سهل بن معاذ وذكره ميرك
﴿من خاف الله﴾ اى منه (اخاف الله منه كل شئ) لان الخوف وكذا الخشية وهى
الخوف مع هيبة واجلال تابعان للعلم كلما ازداد العلم الى ذاته تعالى تزداد الخشية والخوف
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والنبى عليه السلام اعلم الخلق بالله تعالى
فهو اخشاهم (ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ) فالخوف قسمان خوف العاقبة
وخوف الاجلال والتعظيم والحياء فالثانى مبنى على العرفان فكل من كان اعرف
فخوفه اكمل واعلى ومن هذا ظهر كونه صلى الله عليه وسلم اخوف واخشى من الكل
اذ عرفانه اكمل فخوفه اعظم وتحقيق ذلك ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب
توقع مكروه فى الاستقبال ثم المكروه ثلاثة اما تبدل الايمان بالكفر فخوف الخاتمة واما بدخول
النار مع بقاء الايمان فخوف العذاب واما بحط رتبة من رتبه ورده الى مرتبة ادنى فخوف
النقصان وورآء هذه الاقسام قسم آخر اعلى من الكل هو خوف الاجلال والهيبة وهذا القسم
هو ثمرة المعرفة بالله وصفاته فكل من عرف الله استولى عليه الخوف الى ان ينسى الكل
وبهذا ظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم من الله لان قدر الخوف على قدر
المعرفة فالذين بشروا بالجنة مأمونون من خوف العاقبة واما خوف النقصان فلا لانهم
وان كانوا مأمونين من سؤ الخاتمة الا انهم ليسوا بمأمونين من خوف النقصان بفعل
حسنة هى سيئة فى مرتبتهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين حتى ان الالتفات
الى المرتبة ايضا ذنب عندهم فيخافون من ذلك وايضا خوف الاجلال لكمالهم فى عرفان

٤ وفى رواية يريد به شينه صح

الاولياء واما خوف التعذيب فنفوه لئلا يلزم التساوى مع سائر الناس والحاصل ان لهم
خوف الاجلال وخوف النقصان دون خوف العاقبة قطعا وخوف التعذيب ايضا تدبر
(ابو الشيخ عن واثلة) عبد الرحمن بن فخر بن عبد الكريم الكرجى فى اماليه (والرافعى
عن ابن عمر) سبق معناه وفى حديث الديلمى عن انس من خاف شيئا حذره ومن
رجا شيئا عمل له ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية ﴿من خرج مع اخ له﴾ اى اخ فى الدين
لا النسب (فى طريق موحشة) اى مخوفة من الكفار او الطاغى والباغى او اللص
او السباع ونحوها (فكانما اعتق رقبة) فى سبيل الله وفى حديث خ ما اغبرت قدما
عبد فى سبيل الله فتمسه النار اى المس ينتفى بوجود الغبار المذكور واذا كان مس الغبار
قدميه دافعا لمس النار اياه فكيف اذا سعى بهما واستفرغ جهده ونصرته وقوله تعالى ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لا يضيع
اجر المحسنين قال ابن بطال ان الله قال فى الآية ولا يطؤن موطئا اى ارضا يغيظ الكفار
وطئهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اى لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة
الا كتب له عمل صالح قال ففسر صلى الله عليه وسلم العمل الصالح بان النار لا تمس من عمل
ذلك قال والمراد بسبيل الله جميع طاعاته ونصرته انتهى وعن عباد بن رفاعة قال ادركنى
ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
فى سبيل الله حرمه الله على النار رواه خ وفيه استعمال اللفظ فى عمومه لكن المتبادر
عند الاطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد (الديلمى عن انس) مر مرارا ﴿من خرج﴾ اى
من بيته او بلده فى طلب (يطلب بابا) اى نوعا (من العلم) الشرعى فرض عين او كفاية
وفى المناوى اى العلم الشرعى النافع الذى اريد به وجه الله تعالى (ليرد به باطلا من حق)
لان فى طلب العلم من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس كما فى الجهاد (او ضلالة)
بالنصب عطف على باطلا (من هدى) بالضم وفتح الدال او بالفتح وسكون الدال بان برهن
بالادلة والحجج المنتفع فى محاجة المنكرين وزيغ المضلين وتعند الكافرين (كان كعبادة متعبد اربعين
عاما) لان فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا واختلف فى العلم الفرض الذى فرض وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة
فكل فرقة نزل الوجوب على العلم الذى بصدده قال العارف السهروردى اختلف فى هذا
العلم الذى هو فريضة قيل هو علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس وما يفسد الاعمال لان
الاخلاص مأمور به فصار علمه فريضة وقيل معرفة الخواطر وتفصيلها لان الخواطر هى

منشئ الفعل و بذلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان ولمة الملك وقيل طلب الحلال حيث كان اكل الحلال واجبا وقيل علم البيع والشراء والنكاح اذا اراد الدخول فى شئ منها وقيل علم الفرائض الخمس وقيل طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل وقيل طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذى يكتسب بصحبة الصالحين والمقربين فهم وراث الانبياء عليهم السلام انتهى فان قيل ما الفرض قبل الفرض فقل العلم قبل العمل وان قيل ما الفرض فى الفرض فقل الاخلاص فى العلم والعمل و ان قيل ما الفرض بعد الفرض فقل الخوف والرجاء (الديلمى عن ابن مسعود) سبق ان الملائكة ﴿من حج﴾ كما مر سابقا (بمال حرام) ظاهره حرام لغيره اولعينه كمال غير متقوم عند الاسلام وثمن لارواج له ومادته فاسدة ولا يشعره الناس (فقال) عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك) اى البيت يارب بخدمتك البابا بعد الباب من لب بالمكان اقام به اى قمت على طاعتك اقامة و قيل اجبت اجابة والمراد بالتثنية التكثير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة وحذف الزوائد للتخفيف و حذف النون للاضافة قال رحمة الله لاخلاف ان التلبية جواب الدعاء وانما الخلاف فى الداعى من هو فقيل هو الله تعالى وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو الخليل عليه السلام وهذا الاظهر اقول والصواب ان خطاب الجواب لله تعالى فانه الداعى اما حقيقة واما حكما ولا التفات الى القول بالاتفاق ثم على القول بان المنادى ابراهيم قيل وقف على مقامه او بالحجوف او على جبل ابى قبيس ولا منع من الجمع وتمامه لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فالتلبية الاولى المؤكدة بالثانية لاثبات الالوهية وهذه بطرفيها لنفى الشركة الندية المثلية فى وجوب الذات والصفات الثبوتية (قال الله عز وجل) جوابا وردا عليه واشعارا للملائكة بان حجه غير مبرور و عمله غير مقبول (لالبيك) اى لا اقبل ولا التفت ولا انظر نظر رحمة (ولا سعديك) كذلك ومعناه ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبى فسعديك مبنى مضاف قصد به التكرير للتكثير كما فى لبيك اى اسعدت باجابتك سعادة بعد سعادة باطاعتك عبادة بعد عبادة قال فى النهاية ولم يسمع مفردا عن لبيك والاسعاد المساعدة فى المناجات خاصة (وحجك مردود عليك) وفيه تهديد عظيم وتنبيه على كسب مال حلال (الشيرازى وابو مطيع) فى اماليه (عن عمر) سبق اذا حج ﴿من حج﴾ ومثله المعتمر (من مكة) وهو البلد الحرام وفى حديث عن جابر ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضادها ولا يصاد صيدها

(قالو)

قالوا فاظهار التحريم وبيان حدوده من حيث التبليغ والاظهار لا من حيث الايجاد فان الله حرمه قبل ذلك كما يصرح خبر خ م اوانه دعا الله تعالى فحرمها بدعوته ولا ينافى خبر ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و الارض لانها كانت محرمة يومئذ فلما رفع البيت المعمور زمن الطوفان اندرست حرمتها و نسيت معاهدتها فاظهر الله احيائها على يد ابراهيم عليه السلام وبدعوته و فى القرطبى قيل فى آية بوأنا لابراهيم مكان البيت اى اريناه اصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام امره الله ببنائه فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة وقيل بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم بابراهيم عليه السلام ابن على دورى فبنى عليه انتهى وقالوا كانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه لابراهيم عليه السلام فبناه على اساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة اذرع بذراعهم وذرعه فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم عليه السلام وقبل آدم الملائكة كما فى حاشية الجلالين (ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة) بالضم اسم ما بين القدمين فى المشى وجمعه خطى وخطوات وفيه جواز سكون الطاء وضمها وفتحها وبالفتح الخطوة نفسها وفعلها وجمعه خطوات بفتح الطاء (سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل) من طرف الصحابة (وما حسنات الحرم قال) مفسر العموم والخصوص (كل حسنة مائة الف حسنة) وفى حاشية الجلالين فى آية يأتوك رجالا وعلى كل ضامر اى ركبانا قدم الراجل لفضله اذ للراكب لكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة حسنة من حسنات الحرم كل حسنة مائة الف حسنة وابراهيم واسماعيل حجا ماشيين (قط طب ك هب ق وضعفه وتعقب عن ابن عباس) يأتى نوع بحثه ﴿من حج﴾ كما مر (فزار قبرى بعد وفاتى قيد اتفاق (كان كمن زارنى فى حياتى) ومن ثمه ذهب جمع من الصوفية الى ان الهجرة اليه ميتا كهى اليه حيا اخذ منه السبكى انه تسن زيارته حتى للنساء وان كان زيارة القبور لهن مكروهة واطال فى ابطال ما زعمه ابن تيمية من حرمة السفر لزيارته حتى على الرجال يأتى من زار قبرى بحث (ابو الشيخ طب طس عد ق عن ابن عمر) قال البيهقى تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف ورواه الدار قطنى باللفظ المذكور عن ابن عمر واعله بان فيه حفص بن ابى داود ﴿من حدث﴾ بتشديد الدال اى تكلم (بحديث) وفى رواية حديثا (فعطس عنده فهو حق) لان فيه روح وللروح كشف غطاء عن الملكوت وذكر هنالك فاذا تحرك لذلك تنفس وهو عطاسه فاذا كان فى ذلك الوقت كان وقت تحقق

الحديث واظهار المعنى كما مر فى اذا حدث بحثه (طب ع فط والبيهقى وقال انه منكر والحكيم) الترمذى من طريق معوية بن يحيي عن ابى الزناد عن الاعرج (عن ابى هريرة) قال السيوطى تبعا للزركشى وحسنه النووى فى فتاويه واخطأ من قال انه باطل ﴿ من حدث ﴾ كما مر وفى رواية ابن ماجة من روى عنى (بحديث) و لفظ روايات ابن ماجة حدثنا وفى رواية له من روى عنى حديثا (وهو) اى والحال انه (يرى) بضم ففتح اى يظن وبفتحتين اى يعلم ذكره بعضهم وقال النووى يرى ضبطناه بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع قال هذا هو لمشهور فى اللفظين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطيبى قوله احد من باب القلم احد اللسانين والحال احد الابوين يعلم (انه كذب) بكسر مصدر وبفتح فكسر اى ذو كذب على حذف او على المصدر بمعنى الفاعل (فهو احد الكذابين ٤) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار المفترى فى الناقل عنه والاول كما فى الديباج اشهر فليس لراوى حديث ان يقول قال رسول الله الاعلم صحته و يقول فى الضعيف روى وبلغنا فان روى ماعلم اوظن وضعه ولم يبين حاله اندرج فى جملة الكاذبين لاعانته المفترى على نشر فريته فيشارك فى الاثم كمن اعان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع و يوقف قائلا الكذب على الصحابى اهون (حم ٥ عن على طم) فى اول صحيحه (حم ٥ حب) فى السنة (عن سمرة) بن جندب (حم م ت ٥ عن المغيرة) رواه ٥ عن سمرة من طريقين وعن المغيرة من طريق واحد ﴿ من حدث ﴾ كما مر (عنى مالم اقل) يعنى من كذب على ظاهره ولو مرة قال احمد فيفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت حالته تغلظا عليه وغالب الكذابين على النبي زنادقة ارادوا تبديل الدين قال وضعت الزنادقة اربعة عشر الف حديث (اوقصر) مبنى للفاعل على صيغة التذكير وفى نسخ معتمدة اوقصرت بالتأنيث وتأويله مشكل يقال قصرت نفسى على الشئ اذا حبستها عليه والزمتها اياه اومن القصور ومنه الحديث ان اعرابيا جاءه فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة فقال لان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اى جئت بالخطبة قصيرة و بالمسئلة عريضة بعنى قللت الخطبة وعظمت المسئلة ومنه حديث السهو اقصرت الصلوة اونسيت (عن شئ امرت به فليتبوأ) بسكون اللام فليتخذ (بيتا فى النار) وفيه عظيم تهديد ولذا قال البيضاوى وليس كلما ينسب الى الرسول صدقا فانه روى عن شعبة واحمد والبخارى ومسلم ان نصف الحديث كذب وقد قال عليه السلام انه سيكذب عليه فهذا الخبران كان صدقا فلابد ان

٤ الكاذبين رواية المشكات مصح

يكذب عليه وقل من كذب على متعمدا الحديث وانما وقع هذا من الثقات لا من تعمد بل لنسيان كما روى ان ابن عمر روى ان الميت يعذب ببكاء اهله فبلغ ابن عباس فقال ذهل ابو عبد الرحمان انه عليه السلام مر بيهودى يبكى على ميت فذكره اولا لتباس لفظ بلفظ اوتغيير عبارة ونقل بالمعنى نظيره ان ابن عمر روى انه عليه السلام وقف على قتلى بدر فقال هل وجدتم ماوعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون مااقول ان الذى كنت اقول لهم هو الحق اولانه ذكره الرسول حكاية فظن الراوى انه من عنده اولان ماقاله مختص بسبب فغفل عنه كما روى انه قال التاجر فاجر فقالت عائشة انما قاله فى تاجر يدلس وقد يقع عن تعمد اما عند ملاحظة طعنا فى الدين وتنفيرا للعقلاء عنه واما عن العداوة المتعصبين تقريرا لمذهبهم وردا لخصومتهم كما روى انه عليه السلام قال سيجئ اقوام يقولون القرأن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر اوجهة القصاص ترقيقا لقلوب العوام وترغيبا لهم فى الاذكار اولغير ذلك (عق عن ابى بكر) يأتى من كذب على ﴿ من حرس ﴾ الحرس والحراسة بالكسر فيهما الحفظ يقال حرسه حرسا اوحراسة اى حفظه والحريسة فعيلة بمعنى المفعول ومنه الممالك المحروسة لانه يحرسها و يحافظها الامام (ليلة) واحدة (على ساحل البحر) اى جانب البحر وشاطئه وفى حديث خ عن سهل بن سعد رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها اى كله اوملكه انسان وتنعم به لانه نعيم زائل بخلاف نعيم الاخرة فانه باق وفيه دليل ان الرباط يصدق بيوم واحد وكثيرا مايضاف السبيل الى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى كاداء الفرائض والنوافل لكنه غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة عرفية فى موضع ولذا قالوا الرباط مصدر رابط و وجه المفاعلة فى هذا ان كلا من الكفار والمسلمين ربطوا انفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم فالرباط مراقبة العدو فى الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين و هو فى الاصل الاقامة على الجهاد (كان افضل من عبادة رجل فى اهله الف سنة) من سنة المعاد ولذا فسر فقال (السنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة) كما قال تعالى كالف سنة مما تعدون وفيه فضل عظيم وقيل الرباط مصدر رابط بمعنى لازم وقيل اسم لما يربط به الشئ اى يشد فكانه يربط نفسه عما يشغله عن ذلك اوانه يربط فرسه التى يقاتل عليها وقول ابن حبيب من المالكية ليس من سكن الرباط باهله وماله وولده مرابطا بل يخرج عن اهله وماله وولده قاصدا للرباط تعقبه فى الفتح فقال فى اطلاقه نظر فقد يكون وطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثمه اختار كثير من السلف سكنى الثغور (ع كر عن انس

وفيه محمد بن شعيب) بن سابور عن سعيد بن خالد بن ابى طويل وفى حديث حم خ ع كر عن
معاذ بن انس من حرس وراء المسلمين فى سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير تعمينه الا تحلة
القسم وان منكم الا واردها ﴿ من حرم ﴾ اى منع (حظه من الرفق) وهو ضد العنف
وهو المداراة مع ارفقاء ولين الجانب واللطف فى اخذ الامر باحسن الوجوه واما الحياء
هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف وحرم مبنى للمفعول وحظه بالنصب
اى نصيبه (فقد حرم الله حظه) بالتشديد (من خير الدنيا والاخرة ومن اعطى) بصيغة
المجهول (حظه) اى نصيبه (من الرفق فقد اعطى حظه) كذلك (من الدنيا والاخرة)
هذا تصريح بما علم ضمنا للمبالغة والتاكيد فى الحكم قال الله تعالى الله لطيف بعباده
وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فيسامحهم ولا يكلف فوق وسعهم او يحب ان يرفق
العباد بعضهم بعضا كما فى حديث المشكاة عن عايشة مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى
على الرفق ما لا يعطى على العنف اى يرضى ويثنى عليه ويعطى به من المثوبات والمارب او من
الاغراض والمطالب ما لا يعطى سواه (الحكيم عن عايشة) مر الرفق وان الله يحب الرفق
﴿ من حفر ﴾ من الحفرة بالضم وجمعها حفر والحفير القبر والارض المحفور (قبرا) واحد
القبور (احتسابا) اى ايمانا وطلبا من الله اجرا وثوابا ويقال احتسب بكذا اجرا عند الله
اى ينوى وجه الله (كان له من الاجر كانما اسكن مسكينا فى بيت) من البيوت (الى يوم
القيمة) جزاء وفاقا وهذا ان كان تاما بسننه وادابه وفى حديث المشكاة عن هشام بن عامر
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم احد احفروا واوسعوا واعمقوا واحسنوا الحديث اى
احسنوا الميت فى الدفن قاله فى الازهار وقال ابن العرب تبعا للمظهر اى جعلوا القبر حسنا
بتسوية قعره ارتفاعا وانخفاضا وتنقيته من التراب والقذات وغيرها واجعلوا عمقه قدر
قامة رجل اذا مد يده الى رؤس اصابعه (الديلمى عن عايشة) مر ادفنوا نوع بحثه
﴿ من حفظ ﴾ اى نقل اليهم بطريق الاحتجاج والتخريج والاسناد (على امتى) اى شفقة
عليهم ولاجل انتفاعهم وقال الطيبى ضمن حفظ معنى رقب وعدى بعلى يقال احفظ على
عنان فرسى ولا تفضل عنى وفى المغرب الحفظ خلاف النسيان ويجوز ان يكون حالا من
الضمير المرفوع فى حفظ يعنى من جمع احاديث متفرقة مراقبا اياها بحيث يبقى مسندة على
امتى انتهى وفيه تكليفات والوجه ما تقدمه (اربعين حديثا) وفى معناه اربعين مسألة (فيما
ينفعهم من امر دينهم) احتراز من الاحاديث الاخبارية التى لا تتعلق بالدين اعتقادا
اوعلما من نوع او انواع ولا وجه لمن قيدها بكونها متفرقة (بعث) مبنى للمفعول (يوم القيمة

(من)

من) جملة (العلماء) وزمرة الفقهاء وفى رواية المشكاة وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا
اى بنوع من انواع الشفاعات الخاصة وحاضر الاحواله ومزكيا ومخلصا له من اهواله
قال الامام النووى المراد بالحفظ هنا نقل الاحاديث الى المسلمين وان لم يحفظها ولا عرف
معناها وبه يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظها ما لم ينقل اليهم ذكره ابن حجر (وفضل العالم
على العابد بسبعين درجة) بالياء خبر منصوب بكان او صار اى كان فضل العالم عليه سبعين
درجة من درج الجنة او مجرور بحذف المضاف اى فضل سبعين او مفعول مطلق اى
تفضل مقدار سبعين (الله اعلم بين كل درجتين) سبق فى فضل العالم بحثه (طب ع عد
هب عن ابى هريرة) سبق من ترك وان هذا القرأن ومن تعلم ومن ادى ﴿ من حدث ﴾
بتشديد الدال اى تكلم اونقل الى الامة (حديثا) بطريق الاحتجاج والاسناد (كما سمع)
من استاده من لفظ الشيخ سواء كان املاء او تحديثا او من حفظه او كتابه قاله الخطيب
وارفع العبارات يقول سمعت ثم حدثنا وحدثنى ثم اخبرنا واخبرنى وهو كثير فى استعمال اهل
الحديث ثم انبئنا ونبئنا واما من قال قال لنا فلان اوذكر لنا فلان فمن قبيل حدثنا لكنه
بما سمع فى المذاكرة فى المجالس والمناظرة بين الخصمين اشبه واليق من حدثنا واوضح
العبارات قال فلان ولم يقل لى اولنا ومع ذلك فهو محمول على السماع اذا تحقق اللقاء
لا سيما ممن عرف انه لا يقول ذلك الا فيما سمعه (فان كان) اسمه راجع الى الاسناد او السند
وهو عبارة عن من الذى هو استاده وسنده (برا) بالفتح صفة مشبهة اى بارا (وصدقا)
بالكسر اى صادقا (فلك) يا طالب الحديث ويا جالب الصدق (وله) اى للاسناد ثواب عظيم
ودرجات فخيمة فائقة على كل العابدين والصالحين والعاملين كما مر آنفا (وان كان) الاسناد
او السند وعلى الثانى الاسناد مجازى (كذبا فعلى من بدا) اى فعلى اول من كذب عمدا
اوذهولا وبدا الكذب منه اليهم كما سبق فى الخطبة بحث عظيم (طب عن ابى امامة) كما مر
ويأتى من كذب ﴿ من حلب ﴾ بفتح اللام يقال منه حلب يحلب بضم اللام حلبا والحلوب و
الحلوبة ما يحلب والحليب اللبن المحلوب والمحلب الاناء يحلب فيه (شاته ورقع قميصه) اى وصل
به رقعة وهى قطعة الثوب وترقيع الثوب ان ترقعه فى مواضع واسترقع اى حان له ان يرقع
(وخصف) بفتح الصاد (نعله) اى اتصل بعض نعله بعضا ورقعه يقال خصف خصاف
النعل اى خرزه وقوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يلزقان بعضه ببعض
ليستترا به عوراتهما (وواكل خادمه) اى اكل مع خادمه (وحمل) امتعة بيته (من سوقه
فقد برئ من الكبر) لان هذه الاشياء عظيم اسباب التواضع كما فى حديث المشكاة

عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل احدكم فى بيته وقال عليه السلام كان بشرا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهو تعميم وتتميم قال الطيبى قولها كان بشرا تمهيد لما بعده لانه لما رأت من اعتقاد الكفار ان النبى صلى الله عليه و سلم لا تليق بمنصبه ان نفعل ما يفعل غيره من عامة الناس وجعلوه كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدنية تكبرا كما حكى الله عنهم فى قوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فقال فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى وواحدا من اولاد آدم شرفه الله بالنبوة وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق ومع الحق بالصدق فيفعل مثل ما فعلوا ويعينهم فى افعالهم تواضعا وارشادا لهم الى التواضع ورفع الترفع وتبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما مر قال تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الى (ابن منده وابو نعيم عن حكيم بن حزام عن ابيه وضعف) مر التواضع نوع بحثه ﴿ من حلف ﴾ سبق (بغير الله فقد اشرك) وفى رواية فقد كفر اى فعل الشرك او تشبه بهم اذ كانت ايمانهم بآبائهم وما يعبدون من دون الله او فقد اشرك من حلفه فى حلفه من لم يكن اشراكه على حد جعل له شريكا او فقد اشرك فى تعظيم الله من لم يكن له ان يعظمه لان الايمان لا يصلح الا بالله فالحالف بغيره معظم غيره بما ليس له فهو يشرك فى تعظيمه ورجح ابن جرير الاخير ومن هذا التقرير علم ان من زعم ان الخبر ورد على منهج الزجر والتغليظ فقد تكلف قال النووى ومن المكروه قول الصائم وحق هذا الخاتم الذى على فمى (طحم ت حسن والشاشى ع طب لك ق ض عن ابن عمر) قال ك على شرطهما واقره الذهبى فى التلخيص وقال فى الكبائر اسناده على شرط مسلم وقال الزين العراقى فى اماليه رجاله ثقات ﴿ من حلف ﴾ كما مر (على يمين) اى من حلف يمينا بالله او بطلاق اى محلوف يمين كما مر فاطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شانه ان يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز ان يكون فيه تضمين وقال فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله اى اعقد شيئا بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بانها ليست لغوا (فقال) متصلا (ان شاء الله فلا حنث عليه) لان المشية وحصولها غير معلوم والوقوع بخلافها محال كما مر والمراد به هنا التعليق على المشية كان يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله او لا افعل كذا ان شاء الله او الا ان يشاء الله وفى حديث خ ما انا حملتكم بل الله حملكم انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير واشترط فى الاستثناء ان يتصل

بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعى وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام اجنبى ولو يسيرا ونقل ابن منذر الاتفاق على اشتراط تلفظه بالاستثناء وانه لا يكفى القصد اليه بغير لفظه وعن الحسن وطاووس ان له ان يستثنى ما دام فى المجلس وعن الامام احمد نحوه وقال ما دام فى ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا ان يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى اربعة اشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه ابدا قال ابو البركات فى مختصر الكشاف وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى انه بلغ ان اباحنيفة رحمه الله خالف فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وباخراج الطاعن فيه (ت حسن ن ه حب ك عن ابن عمر ت ه عن ابى هريرة) مر من حلف على يمين فاستثنى ﴿ من حلف بالله ﴾ اى من حلف على يمين بالله او بطلاق (لافعلن كذا) بفتح اللام وتشديد النون (واضمر ان شاء الله) اى اخفى فى نفسه ان شاء الله (ثم لم يفعل الذى حلف عليه لم يحنث) وفى حديث خ عن ابى موسى الاشعرى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين أستحمله ٤ فقال لا احملكم ما عندى ما احملكم ثم لبثنا ما شاء الله فاتى بابل فامر لنا بثلاثة ذود ٦ فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لا يحملنا فحملنا فقال ابو موسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم ٩ انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين ٨ فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير وزاد الحموى بعد قوله هو خير وكفرت فكرر لفظ التكفير واثباته قد يفيد جواز الكفارة على الحنث ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ان شاء الله لكن قال ابو موسى المدينى فى كتابه الثمين فى استثناء اليمين فيما نقله فى فتح البارى لم يقع قوله ان شاء الله فى اكثر الطرق فاعترض بانه ليس فى حديث ابى موسى يمين وليس كما يظن بل هى ثابتة فى الاصول وانما اراد البخارى بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشية قال واشار فى الكتاب المذكور الى انه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر (كر عن نافع عن ابن عمر) سبق مرارا ﴿ من خرج من بيته ﴾ خروجا (يريد الصلوة) المكتوبة بالجماعة (فهو فى الصلوة) بسبب العزم (فاتته) الصلوة (او ادركها) اى من خرج من بيته قاصدا الى المسجد مثلا لاداء الصلوة المكتوبة فاجره يكتب مضاعفة كاجر الحاج والمهاجر اذا خرجا من بيتهما مريدا بهما اذا ماتا فى طريقهما كما قال تعالى

٤ اى اطلب منه ما يحملنا واثقالنا لغزو تبوك منه

٦ بفتح الذال من الثلاثة الى العشرة من النوق وسبق فى المغازى بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال انه امر لهم اولا بثلاثة ذود ثم زاد اثنين منه

٩ وان شاء الله معترض والقسمة خبران وعلى يمين اى محلوف يمين منه

٨ اى شرع لكم ما حصل به الحمل بعد اليمين وهو الكفارة او آتانى بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندى ما احملكم عليه منه

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الى الآية ٤ وكما فى حديث المشكاة عن ابى امامة مرفوعا من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج اى اومثل اجره قال زين العرب اى كاصل اجره وقيل كاجره من حيث انه يكتب له بكل خطوة اجر كالحاج وان تغاير الاجران كثرة وقلة اوكمية وكيفية اومن حيث انه يستو فى اجر المصلين من وقت الخروج الى ان يرجع وان لم يصل الا فى بعض تلك الاوقات كالحج فانه يستوفى اجر الحاج الى ان يرجع وان لم يحج الا فى عرفة (ك فى تاريخه عن ابى هريرة) مر اذا صلى وصلوة الرجل بعض بحث ﴿ من خرج ﴾ من بيته قاصدا بالله حاسبا لوجه الله (فى طلب العلم) الشرعى النافع الذى اريد به وجه الله تعالى وقال على القارى فى شرح المشكاة من خرج من بيته اوبلده فى طلب العلم الشرعى فرضا عينا او كفاية (فهو فى سبيل الله) اى حكمه كحكم من هو فى الجهاد (حتى يرجع) لما فى طلبه من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس كما فى الجهاد فبذلك اشبهه وفى قوله حتى يرجع اشارة الى انه بعد الرجوع فانذار القوم له درجة اعلا من تلك الدرجة لانه حينئذ وارث الانبياء فى تكميل الناقصين قال الله تعالى فلولا نفر اى خرج من كل فرقة منهم طائفة اى بعضهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (ت حسن غريب) فى العلم ع (طب ض عن انس) مرفوعا ولم يرفعه بعضهم وفيه خالد بن يزيد اللؤلؤى قال العقيلى لا يتابع عليه وقال الذهبى وهو متقارب ﴿ من خرج ﴾ كما مر (من بيته) قيد واقعى للغلبة (يريد السفر فقال حين يخرج) من بيته اومن بلده (بسم الله) اى خرجت اواستعين به وبذكره فى حكمه وامره وقضائه وقدره (آمنت بالله) اى عرفت الله واعتقدت بالوهيته وربوبيته ووحدانيته مر بحثه فى الايمان (واعتصمت بالله) اى امتنعت بلطفه وحفظه من المعصية والعصمة المنع والحفظ اى يقال عصمه الطعام اى منعه من الجوع وقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله يجوز ان يراد لا معصوم فيكون فاعل بمعنى مفعول واعتصم بكذا واعتصم اذا تقوى وامتنع (وتوكلت على الله) اى اعتمدت عليه فى جميع امورى وعلى للاستعلاء والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الاغراض انتهى لان الفعل الذى لا يستعمل الا بعلى لا يقال فيها انها للاستعلاء لا حقيقة ولا مجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون ونظيره كون على للضرر فى مثل هذا الفعل كما يقال دعوت له ودعوت عليه وشهدت له وشهدت

٤ ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
سعد

عليه وحكمت له وعليه فى كل فعل يتعدى بعلى وبهذا يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال واورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه ورده له وجه فى الجملة لان الصلوة بمعنى الدعاء فتوهم انها مثله ولم يفهم الفرق بينهما مع انه لا يشترط اتحاد المترادفين فى التعدية وان الصلوة دعاء بخير فى اللغة والاختلاف فى المتعلق انما هو فى الدعاء المطلق فتأمل وتحقق (ولا حول ولا قوة الا بالله رزق) مبنى للمفعول (خير ذلك المخرج) بفتح الميم وضمها وفتح الراء وفيه ايماء الى قوله تعالى تعليما له وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج حتى الدخول فى القبر والخروج منه وان نزل القرآن فى فتح مكة لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وصرف عنه) مبنى للمفعول (شر ذلك المخرج) وفى حديث المشكاة عن ابى مالك الاشعرى مرفوعا اذا ولج اى دخل الرجل بيته فليقل اللهم انى اسئلك خير المولج وخير المخرج قال الطيبى على ما فى الخلاصة المولج بكسر اللام ومن الرواية من فتحها والمراد المصدر اى الولوج والخروج اوالموضع اى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه قال ميرك المولج بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ما كان فاؤه ياء اوواوا وساقطة فى المستقبل فالمفعل منه مكسور العين فى الاسم والمصدر جميعا ومن فتح هنا فاما سها اوقصد مزاوجته للمخرج وارادة المصدر بهما اتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج انتهى (ابن السنى خط كر عن عثمان) سبق اذا خرج بحثه ﴿ من خرج ﴾ كما مر من بيته اومن بلده (يريد علما) اى قاصدا علوما شرعية نافعة وفى حديث المشكاة من سلك طريقا يطلب فيه علما قال الطيبى وانما اطلق الطريق والعلم ليشملا فى جنسهما اى طريق كان من مفارقة الاوطان والضرب فى البلدان الى غير ذلك واى علم كان من علوم الدين قليلا اوكثيرا رفيعا اوغير رفيع وفى شرح السنة عن الثورى ما اعلم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نيته اى سببها ولذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وعن الشافعى طلب العلم افضل من صلوة النافلة انتهى لانه اما فرض عين اوفرض كفاية وهما افضل من النافلة وقال مالك العلم الحكمة وهو نور يهدى الله بنوره من يشاء وليس بكثرة المسائل انتهى ولعل يشير الى معنى الاية يؤتى الحكمة من يشاء (يتعلمه فتح له باب) مبنى للمفعول (الى الجنة) وفى حديث المشكاة مرفوعا من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة قال ابن ملك فيه اشارة الى ان طرق الجنة كثيرة وكل عمل

صالح طريق وطريق العلم اقرب الطرق اليها واعظم انتهى (وفرشته الملائكة) اللام للجنس او العهد اى ملائكة الرحمة قال ابن حجر يحتمل ان الملائكة كلهم وهو انسب بالمعنى المجازى فى قوله (اكنافها) جمع كنف بفتحتين اى اجنحتها طلبا لرضائه بما يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسنى قال زين العرب وغيره معناه انها تتواضع والطالبه توقيرا للعلم كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى تواضع لهما او المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر كما سبق وحفتهم الملائكة او معناه المعونة وتيسير بالسعى او المراد تليين الجانب و الانقياد والفئ عليه بالرحمة والانعطاف او المراد حقيقة ولم نشاهده وهى فرش الجناح وبسطها الطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقصده من البلاد (وصلت عليه) اى طلبت الرحمة والمغفرة والهداية له (ملائكة السموات) لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم وفى المشكاة وان العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الارض قيل فيه تغليب والمراد ما فى الارض لان بقائهم و صلاحهم مربوط بزى العلماء وفتويهم ولذا قيل مامن شئ من الموجودات حيها وميتها الا وله مصلحة متعلقه بالعلم (وحيتان البحر) جمع حوت و رواية المشكاة والحيتان فى جوف الماء وخص بها لدفع الايهام ان من فى الارض لايشمل من فى البحر او تعميم بان يراد بالحيتان جميع دواب الماء و هى اكثر من عوالم البر لما جاء ان عوالم البر اربع مائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم (وللعالم من الفضل) اى الغالب عليه العلم وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد ادائه ما توجه اليه من الفرائض والسنن (على العابد) اى الغالب عليه العبادة و هو الذى يصرف اوقاته بالنوافل مع كونه عالما بما تصح به العبادة (كفضل القمر ليلة البدر) اى ليلة الرابع عشر وبه اول طه على حساب الجمل واريد به النبى صلى الله عليه وسلم يعنى المشبه به فى نهاية النور وغاية الظهور فيكون فيه تلميحا الى قوله كفضلى على ادناكم (على اصغر كوكب فى السماء) ايماء الى قوله اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فان نور المؤمن ولو كان عابدا ضعيف اذا لم يكن عالما وانما حملنا الكلام على من غلب عليه احد الوصفين لا على عالم فقط وعابد فقط لان هذين لافضل لهما بل انهما معذبان فى النار لتوقف صحة العمل على العلم وكمال العلم على العمل بل ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وورد اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه يكون حينئذ ضالا مضلا وقال شبه العالم بالقمر والعابد بالكواكب لان كمال العبادة ونورها لايتعدى من العابد ونور العالم يتعدى الى غيره فيستضئ بنوره

الملتقى عن النبى صلى الله عليه وسلم كالقمر يتلقى نوره من نور الشمس من خالقها عزوجل (ان العلماء) وفى رواية اخرى وان العلماء (ورثة الانبياء) وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل قاله ابن ملك يعنى فان البعض ورثة الرسل كاصحاب المذاهب والباقون ورثة الانبياء على اختلاف مراتبهم (ان الانبياء) وفى رواية وان الانبياء (لم يورثوا) بالتشديد (دينارا ولادرهما) اى شيئا من الدنيا وخصا لانهما اغلب انواعها وذلك اشارة الى رذالة الدنيا وانهم لم يأخذوا منها الا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئا منها لئلا يتوهم انهم كانوا يطلبوا شيئا منها يورث عنهم على ان جماعة قالوا انهم كانوا لايملكون مبالغة فى تنزههم عنها ولذا قيل الصوفى لايملك ولايملك وفيه ايماء الى كمال توكلهم على الله تعالى فى انفسهم واولادهم واشعار بان من طلب الدنيا ليس من العلماء الورثة ولذا قال الغزالى اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف ان الدنيا فانية وان العقبى باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الفانى ويقبل على الباقى قال ابن مالك خص الدرهم بالذكر لان نفى الدينار لايستلزم نفيه وفيه انه لاتخصيص هنا والعطف يدل على المغايرة وانما زيدت لا لتأكيد النفى وارادة المبالغة ثم قال ولايرد اعتراض بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له صفايا بنى النضير وفدك وخيبر الى ان مات وخلفها وكان لشعيب عليه السلام اغنام كثيرة وكان ابراهيم وايوب عليهما السلام ذو نعمة كثيرة ولسليمان عليه السلام اعظم من الكل لان المراد انهم ماورثت اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك بل بقى بعدهم معدا لنوائب المسلمين ويذكر عن ابى هريرة انه مر يوما فى السوق بقوم مشتغلين بتجاراتهم فقال انتم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فى المسجد فقاموا سراعا اليه فلم يجدوا فيه الا القرأن والذكر ومجالس العلم فقالوا اين ماقلت ياابى هريرة فقال هذا ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته وليس بموارثة دنياكم (ولكنهم ورثوا العلم) لاظهار الاسلام ونشر الاحكام او باحوال الظاهر والباطن على تباين اجناسه واختلاف انواعه وفى رواية وانما ورثوا العلم (فمن اخذ بالعلم فقد اخذ بحظه) وفى رواية فمن اخذه اخذ بحظ وافر اى اخذ وملك حظا وافرا ونصيبا تاما اى لاحظ اوفر منه والباء زائدة للتأكيد والمراد اخذه ملتبس بحظ وافر ميراث النبوة ويجوز اخذه بمعنى الامر اى فمن اراد اخذه فليأخذ بحظ وافر ولايقنع بقليل (موت العالم مصيبة) فتنة وبلية (لاتجبر) مبنى للمفعول اى لاتكمل بغيره (وثلمة لاتسد) والثلمة بالضم والسكون والفتح وجمعه ثلم يقال فى

السيف وفى الاناء ثلم اذا انكسر شئ من شفتة (وهو نجم طمس) مبنى للمفعول اى زال وغاب (موت قبيلة ايسر) واهون (من موت عالم) لان منافعه عموم وضيائه شمول وبركته عظيم (ع كر عن ابى الدارداء) سبق العالم والعلماء ﴿ من خرج ﴾ من بيته يريد (حاجا اومعتمرا) وجمعها اعظم واوفر وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب الا الجنة وقوله تابعوا اى قاربوا بينهما اما بالقرأن او بفعل احدهما بعد الاخر قال الطيبى اذا اعتمرتم فحجوا واذا حججتم فاعتمروا (فله بكل خطوة) بالضم اسم ما بين القدمين وبالفتح فعل الخطى (حتى يؤوب) اى يرجع (الى رحله) بالفتح اى مسكنه ومحل اثاثه وما يستصحبه من الرفقاء وغيرها من المحمل اوشق محمل اوزاملة وغيرها (الف الف حسنة وتمحق) مبنى للمفعول اى تزيل وتمحو (عنه الف الف سيئة وترفع) مبنى للمفعول (له الف الف درجة) كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (كر عن ابى هريرة وابن عباس) سبق الحاج ورأى من مات ﴿ من خضب بالسواد ﴾ بالفتح فيها يقال خضبه واختضب هو بنفسه اى صبغه والخضاب الصبغ (سود الله وجهه يوم القيمة) دعاء اوخبر وهذا وعيد شديد يفيد التحريم وبه اخذ جمع من الشافعية فحرموه به لغير الجهاد فيجوز فيه لاذهاب العدو ورجحه النووى ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة فاجازه لما دونه واختاره الحليمى وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اى واصبغوا اشيب لحاكم بالصفرة اوالحمرة وفى السنن وصححه الترمذى عن ابى ذر مرفوعا ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وهو يحتمل ان يكون على التعاقب والجمع والكتم بفتح الكاف والفوقية يخرج الصبغ اسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء احمر فالجمع بينهما يخرج الصبغ بين السواد والحمرة واما الصبغ الاسود البحت فممنوع لما ورد فى الحديث من الوعيد عليه واول من خضب به من العرب عبد المطلب واما مطلقا ففرعون كما فى القسطلانى (طب عن ابى الدرداء) سبق اول من واختضبوا قال ت حسن غريب ﴿ من دخل على قوم ﴾ اسم جمع يطلق على جماعة الرجال كما يقال القوم جماعة الرجل دون النساء وجمع الجمع اقوام وجمع الجمع اقاويم والقوم يذكر لان اسماء الجموع والتى لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم وقال الله تعالى وكذب به قومك وقال تعالى كذبت قوم نوح ۞ وربما دخل

النساء فى القوم على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء (لطعام) اى لاكل طعام (لم يدع) مبنى للمفعول (اليه فاكل دخل فاسقا) لعدم اذن الشرع كالداخل خفية اولاشتراكهما فى اخذ مال الغير بلا اذن صاحبه اوفى اصل الحرمة (واكل ما لا يحل) بفتح الياء وكسر الحاء (له) لانه مال الغير ولم يوجد اذن صريح سيأتى بحثه (طب برق وابن النجار عن عايشه) سبق الوليمة واذا دعى بحثه ﴿ من دخل ﴾ اى خلط من دخيل الرجل الذى يداخله فى اموره ويختص به وهو دخيله اى مخالط له (فى شئ من اسعار المسلمين) جمع سعر وهو تقويم الاشياء وفى النهاية عن عايشة كان لرسول الله وحش فاذا خرج من البيت قفز اى الهينا واذا نار فيه قالوا يارسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر اى انه هو الذى يرخص الاشياء ويغليها وفى البريقة ومن آفات البدن الاشتراء ممن باع بكره اوبسعر ولا يرضيه ويخاف لو نقص ضربه السلطان فانه لا يحل فان لم يوجد به الخسران لانه ملكه يتصرف فيه كيف يشاء ومعنى جواز التسعير عند مجاورة ارباب الطعام اوغيره بنحو غبن فاحش بمشاورة اهل الخبرة بان يقول القاضى لصاحب الطعام ان شئت بع هذا المقدار بهذا الثمن والا فاشتغل بعمل آخر لا ان يقول بع هذا المقدار بهذا الثمن البتة فانه لا يجوز اصلا كذا فى الخلاصة (ليغليه عليهم) وكل من كان سبب الغلاء الاشياء وازدياد ثمنه فهو مردود (كان حقا على الله ان يقذفه) بمعنى يرميه وزنا ومعنى (فى معظم من النار يوم القيامة رأسه اسفله) لجزاء عمله وفاقا لتسفلهم اموال الناس بغير حق (ط حم طب ك ق عن معقل بن يسار) مر بحث ﴿ من دخل السوق ﴾ قال ابن حجر سمى بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم انتهى وهو غير صحيح دونهما فان الاول معتل العين والثانى مهموز العين ولكنه خفف فالصواب انه سمى به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه اولانه محل السوق وهى ازعية قال الطيبى خص بالذكر لانه محل الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى اولان الله ينظر لعباده نظرة الرحمة فى كل لحظة ولمحة فيحرم عنها اهل الغفلة وينالها اهل الحضرة ولذا اختار النقشبندية الخلوة فى الجلوة وشهود الوحدة (فقال) اى سرا اوجهرا ومافى رواية التقييد بالثانى لبيان الافضل لكونه مذكر الغافلين ولكنه اذا امن من السمعة والرياء (لا اله الا الله وحده) منفردا فى جلالته (لا شريك له) فى ذاته وصفاته واسمائه وملكه (له الملك وله الحمد يحيى ويميت) وزادهنا فى نسخ وهو حى لا يموت وهو اكثر

الروايات (بيده) اى بتصرف (الخير) وكذا الشر كقوله تعالى قل كل من عند الله فهو من باب الاكتفاء او من طريق الادب فان الشر لا ينسب اليه (وهو على كل شئ) اى مشئ (قدير) تام القدرة قال الطيبي فمن ذكر الله فيه دخل فى زمرة من قال تعالى فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال الترمذى ان اهل الاسواق قد افترض العدو منهم وشحهم فنصب كرسيه فيها وركز اياته وبث جنوده فيها وجاء ان الاسواق محل الشياطين وان ابليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها فرعب اهلها فى هذا الثانى وصير هاعدة وسلاحا لفتنته بين مطفف فى كيل وطايش فى ميزان ومنفق للسلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوة ومنع الحقوق فاداموا فى هذه الغفلة فهم على من حضر من نزول فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله ويهزم جند الشياطين ويتدارك بدفع ما حث عليهم من تلك الافعال قال تع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذاكر عن اهل الغفلة وفى تلك الكلمات نسخ لافعال اهل السوق فبقوله لا اله الا الله ينسخ وله[٤] قلوبهم لان القلوب منهم ولهت بالهوى قال تع افرأيت من اتخذ الهه هواه وبقوله وحده لا شريك له ينسخ ما تعلق قلوبهم بعضها ببعض فى نوال او معروف وبقوله له الملك ينسخ ما يرون من تداول ايدى المالكين وبقوله وله الحمد ينسخ ما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم فى الامور وبقوله يحيي ويميت ينسخ حركاتهم وسكناتهم وما يدخرون فى اسواقهم للتبايع فان تلك حركات تملك واقدار وبقوله وهو حى لا يموت ينفى عن الله ما ينسب الى المخلوقين ثم قال بيده الخير اى ان هذا الاشياء التى تطلبونها من الخير فى يده وهو على كل شئ قدير فمثل اهل الغفلة فى السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الاقذار فعمد هذا الذاكر الى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة وتكسر هذه المزبلة وتنظفها من الاقذار ورمى بها وجه العدو وطهر الاسواق منهم قال تعالى اذا ذكرت ربك فى القرأن وحده اى بالوحدانية ولوا على ادبارهم نفورا فجدير بهذا الناطق ان يكتب الوف الحسنات ويمحى عنه الوف السيئات ويرفع له الوف الدرجات انتهى (كتب الله له) اى اثبت له اوامر بالكتابة لاجله (بها الف الف حسنة ومحا عنه) اى بالمغفرة اوامر بالمحو عن صحيفته (الف الف سيئة) من غير الكبائر (ورفع له الف الف درجة) اى مقام ومرتبة ومحل تزيد بها الشرف (وبنى له بيتا) اى عظيما (فى الجنة) رواه (ابن منيع والدارمى ع ٥ طب ك حل ض ت غريب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن جده) عمر بن الخطاب ورواه احمد وابن السنى الان وبنى له بيتا من مختصات الترمذى وابن السنى سبق من استغفر ويأتى من قال لا اله الا الله وحده محث ❁ من دعا ❁ بالالف المنقلبة من الواو (الى هدى) بالضم وفتح الدال

(اى).

[٤] الوله بفتح الواو واللام مع

اى الى ما يهتدى به من العمل الصالح ونكر ليشيع فيتناول الحقير كاماطة الاذى عن الطريق (كان له من الاجر مثل اجور من تبعه) هبه ابتدعه او سبق اليه لان اتباعهم له تولد عن فعله الذى هو من سنن المرسلين (ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا) دفع به ما يتوهم الى ان اجر الداعى فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره ويزاوله ويترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالارشاد اليه والحث عليه قال البيضاوى افعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذاتها لكنه تعالى اجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وفعل ماله تأثير فى صدوره بوجه ولما كانت الجهة التى بها استوجب الجزاء غير الجهة التى بها المباشر لم ينقص من اجره شيئا وكذا يقال فيما يأتى انتهى وقال الطيبي الهدى اما الدلالة الموصلة للبغية او مطلق الارشاد وهو فى الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شايع فى جنس ما يقال له هدى مطلق على ما قل وكثر والحقير والعظيم فاعظمه هدى من دعا الى الله وعمل صالحا وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى وبهذا عظم شان الفقيه الداعى المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد ولان نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم الدين (ومن دعا الى ضلالة) ابتدعها او سبق بها (كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه) لتولده عن فعله الذى هو من خصال الشيطان والعبد يستحق العبودية على السبب وما تولد منه كما يعاقب السكران على جنايته حال سكره واذا كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا ان الله يعاقب على الاسباب المحرمة وما تولد منها[٣] ولهذا كان على قابيل القاتل لاخيه كفل من ذنب كل قاتل وسبق انه لا يعارض خبر اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث لانه نبه بتلك الثلاث من كل ما يدوم النفع به للغير (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) وضمير الجمع فى اجورهم وآثامهم يعود لمن باعتبار المعنى فان قيل اذا دعا واحد جمعا الى الضلالة فاتبعوه لزم كون السيئة واحدة وهى الدعوة مع ان هنا آثاما كثيرة قلنا تلك الدعوة فى المعنى متعددة لان معنى دعوى الجمع دفعة دعوة لكل من اجابها فان قيل كيف التوبة مما تولد وليس من فعله والمرء انما يتوب عما فعله اختيارا قلنا يحصل[٤] للنبى مثلها زيادة على ماله من الاجر الخاص من الاعمال والمعارف والاحوال التى لا تصل جميع الامة الى نشر ولا يبلغون معاشر عشرها فجميع حسنات المسلمين واعمالهم الصالحة فى صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصيها الا الله لان كل مهتد وعامل الى يوم القيمة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه فى الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه الثالث

[٣] كما يثبت على الاسباب المأمور بها وما هو تولد منها صح

[٤] بالندم ودفعه عن الغير ما امكن تنبيه اخذ المقرزى من هذا الخبر ان كل اجر حصل للشهيد حصل للنبى صلى الله عليه وسلم بسببه مثله والحياة اجر فيحصل صح

اربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي وبذلك يعرف تفضيل السلف على الخلف واذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي عليه السلام كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف و اربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادى عشر صار اجر النبي الفين وثمانية وار بعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ماكان قبله ابدا (حم م د ت عن ابي هريرة طب عن ابن عمر) سبق ايما داع ورواه ايضا ﴿ من دعا ﴾ كامر (الناس) من المؤمنين (الى قول) معروف من الاقوال الشرعية (او عمل) معروف من الاعمال الشرعية (ولم يعمل هو به) والحال ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بفعل متناقض لا يقبله العقل ولذا قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون (لم يزل في سخط الله حتى يكف) اي يمنع نفسه من سوء صنيعه (او يعمل بما قال اودعا اليه) من الاعمال كما ورد في الحديث ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وكما ورد في المشهور اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقوله اتأمرون الناس بالبر واختلفوا به قال السدى انهم اي اهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وينهونهم عن معصية الله وهم يتركون الطاعة ويقدمون المعصية وقال ابن جريج انهم كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركون وقيل كان اذا جاءهم احد في الخفية لاستعلام امر محمد عليه السلام قالوا هو صادق فيما يقول وامره حق فاتبعوه وهم لا يتبعونه لطمعهم في الهداية والصلات التي تصل اليهم من اتباعهم وقيل ان جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث النبي عليه السلام يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعوا الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث حسدوه وكفروا به وقال الزجاج انهم كانوا يأمرون الناس ببذل الصدقة وكانوا يشحون لان الله وصفهم بقساوة القلوب واكل الربوا والسحت وقيل المنافقون من اليهود كانوا يأمرون باتباع محمد عليه السلام في الظاهر ثم انهم كانوا في قلوبهم منكرين له فوبخهم الله عليه وقيل ان اليهود كانوا يأمرون غيرهم باتباع التورية ثم انهم خالفوه لانهم وجدوا فيها مايدل على صدق محمد عليه السلام ثم انهم ما آمنوا به و اما قوله وتنسون انفسكم فالنسيان عبارة عن السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف ومن لا يكون مكلفا لا يجوز ان يذمه الله على ماصدر منه فالمراد بقوله تنسون انفسكم تغفلون عن حق انفسكم وتعدلون عما لها من النفع (طب

حل عن ابن عمر) سبق الامر بالمعروف ﴿ من دعا ﴾ كامر (لاخيه) في الدين (بظهر الغيب) اي في غيبته بحيث وان كان حاضرا في المجلس (قال الملك الموكل به آمين) بالمد (ولك بمثل) بالتنوين اي بمثل مادعوت له به (م د عن ابي الدرداء) سبق اذا دعا ومامن عبد يحث ﴿ من دعا ﴾ كامر والمراد بالدعوة النداء (رجلا) قيد وافقي وكذا الانثى والعبد والخنثى (بغير اسمه لعنته الملائكة) اي دعت عليه بالبعد عن منازل الابرار ومواطن الاخيار ولعل المراد انه دعاه بلقب يكرهه بخلاف مالو دعاه بنحو ياعبدالله لان الاضافة بكل اسمه مطلوب عظيم مبارك فاما الالقاب فحرام قال الله تعالى و لا تنابزوا بالالقاب سبق بحثه في اذا دعا وبادروا (ابن السني) احمد بن محمد وكذا ابن لال (عن عمير بن سعد) وهما في الصحابة اثنان انصارى وعبدى فكان ينبغي تمييزه قال ابن الجوزي منكر ﴿ من دعى ﴾ من الدعوة الى وليمة العرس وسائر الضيافة (فلم يجب فقد عصى الله ورسوله) قال المناوى الاجابة واجبة في الوليمة عند وجود الشروط وندب في غيرها واخذ بظاهره بعض الشافعية مطلقا بشرط وجزم باختصاص الوجوب بوليمة النكاح الحنفية والمالكية والحنابلة وجمهور الشافعية و بالغ السرخسي منهم ونقل الاجماع فيه والظاهر من كتب الحنفية وجوب الاجابة مطلقا عند بعض وان كان وليمة عند آخر فسنة في غيرها بشرط عدم المنكر في المجلس اوفيما يرى اويسمع اويعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة ازرياء والسمعة والتباهي والتفاخر والا فلا يلزم بل لا يجوز كما قيل وفي الدرر فان علم المنكر ابتداء لا يحضر وان كان بعد الحضور فان مقتدى فيمتنع وان لم يقدر فيخرج البتة وان غيره فقد جاز اكله فان اجابة الدعوة سنة فلا تترك لاقتران البدعة من غيره كصلوة الجنازة لا تترك لنائحة انتهى لكن المفهوم من قاعدة الاصول ترجيح البدعة على السنة عند التعارض على ان ذلك ليس ببدعة بل محرمة الا ان يفرق بين البدعة من نفسه ومن غيره (ومن دخل) الضيافة (على غير دعوة دخل سارقا) لانه لعدم الاذن كالداخل خفية اولاشتراكهما في اخذ مال الغير بلا اذن صاحبه اوفي اصل الحرمة (وخرج مغيرا) من الاغارة وهي النهب فهذا الشخص جمع بين اثمي السارق في الدخول والمغير في الخروج قيل اسناد هذا الحديث ضعيف الا ان لمحل المستشهد شاهدا من القرآن قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الاستيناس الاستيذان لا يخفى ان الدخول في الاية مطلق اومقيد بالبيوت وفي المطلب الدخول لاكل الضيافة اوكناية عن نفس الاكل فلا يصلح شاهدا وانا اقول لوسلم الضعف ان يكون تأييدا

للقياس اذ مال الغير حرام مطلقا الا بالاذن فاذا لم يأذن فيلزم كونه كالسارق والمغير ولاشك ان الخبر الضعيف يؤتى لاجل تأييد دليل من نص اوقياس (ق د عن ابن عمر) سبق ﴿ من دخل ﴾ ﴿ من دفن ﴾ اى مات ووضع فى التراب على وجه السنن والاداب (ثلاثة من الولد) من اولاده ذكورا اواناثا ولعل المراد منها اولاد الصلب ويحتمل شموله لاولاد الاولاد والولد بفتحتين اسم جنس ويضم الواو ويسكن اللام (احتسبهم) اى طلب بموتهم ثوابا عندالله بالصبر عليهم وتعتدهم فيما يدخر لهم فى الاخرة وفى رواية المشكاة لايموت لاحد يكن ثلاثة من الولد فتحسبه الا دخلت الجنة اى تطلب احد يكن بموته ثوابا عند الله قال الطيبى فتصبر راجيا لرحمة الله و غفرانه (حرم الله) بالتشديد (عليه النار) فدخل الجنة دخولا اوليا وهو لاينا فى حديث لايموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم والاستثناء من اعم الاحوال سبق بحثه فى مامن مسلمين (طب كر عن واثلة) بن الاسقع حسن وفى رواية اخرى فى طب عنه من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار وفى رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم لنسوة من الانصار لايموت لاحد يكن ثلاثة من الولد فتحسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن اواثنان يارسول الله قال اواثنان ورواه م وفى رواية خ م ثلاثة لم يبلغوا الحنث ﴿ من ذرعه ﴾ بذال معجمة وراء وعين مفتوحتين اى غلبه (القئ وهو صائم) فرضا عند الشافعية ومطلقا عند الحنفية لان الصوم بعد المباشرة ان افسد لزمه قضاؤه مطلقا لكن القئ فساد ضرورى لا افساد (فليس عليه قضاء) يجب (ومن استقاء عمدا) اى تكلف القئ عامدا عالما (فليقض) وجوبا لبطلان صومه واخذ الشافعى بهذا التفصيل وعند الحنفية ولو ذرعه القئ وخرج لايفطر مطلقا ملأ الفم اولا فان عاد بلا صنعه ولوه وملأ الفم مع تذكره للصوم لايفسدوان عاده اوقدر حمصة منه فاكثر افطر اجماعا ولا كفارة فيه ان ملأ الفم والا لا وهو المختار وهو مذهب ابى يوسف وقال محمد يفطر وان استقاء عامدا متذكر الصومه ان كان ملأ الفم فسد بالاجماع مطلقا وعند اقل لاعند ابى يوسف لكن ظاهر الرواية كقول محمد انه يفسد فان عاد بنفسه لم يفطر وان اعاده ففيه روايتان اصحهما لايفسد كما فى المحيط وهذا كله فى قئ طعام اوماء اومرة اودم فان كان بلغما فغير مفسد مطلقا خلافا لابى يوسف واستحسنه الكمال (ن ه ك ق قط طب ت د غريب عن ابى هريرة) ورواه ايضا الدارمى وابن حبان قال العلقمى قال الدميرى قال الحاكم صحيح ثم قال والحاصل

ان مجموع طرقه حسن وكذا نص على حسنه غير واحد من الحفاظ ﴿ من ذكر الله ﴾ فى الليل والنهار (ففاضت عيناه) اى الدموع من عينيه فاسند الفيض الى العين مبالغة كانها هى التى فاضت ولما كان فيض العين تارة يكون من الخشية وتارة يكون من الشوق وتارة من المحبة بين ان الكلام هنا فى مكان الخوف فقال (من خشية الله حتى يصيب الارض) ولو على الارض البساط وعليها يصيب (من دموعه لم يعذبه الله يوم القيمة) لانه تعالى لايجمع على عبده خوفين فمن خافه فى الدنيا لم يخفه يوم الفزع الاكبر بل يكون من الآمنين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (ك) فى التوبة (عن انس) بن مالك وقال صحيح واقره عليه الذهبى ﴿ من رأى ﴾ رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين الرؤية فى المنام وجمعها رؤى بالتنوين وفى القسطلانى والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى المنام ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر ويطلق على مايدرك بالتخيل نحو ارى ان زيدا سافر وعلى التفكر النظرى نحو انى ارى مالاترون وعلى الرأى وهو اعتقاد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على مايراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ومر الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (خيرا) ضد الشر اى رؤيا حسنة طيبة او صحيحة صادقة (فى منامه فليحمد الله) عليها اى على المرئى (وليشكر) وليحدث بها من يحبه (ومن رأى غير ذلك) مما يكره فانما هى من الشيطان اى من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ بالله) من شرها (ولايذكرها) لاحد (فانها لاتضره) وفى رواية لن تضره قال الداودى يريد ما كان من الشيطان واما ما كان من خير او شر فهو واقع لامحالة كرؤيا النبى صلى الله عليه وسلم البقر والسيف وقوله لايذكرها لاحد يدل على انها تذكر وقربما اضرت فان قلت قد مر ان الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله لعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة وتوطين كان اقوى للنفس وابعد لها من اذى البغتة فاوجه كتمانها اجيب بانه اذا اخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن ان تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله فيغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داوه من هذا البلاء الذى عجله لنفسه بما امره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها واذا لم تفسر له بالمكروه بقى بين الطمع والرجاء فلا يجزع لانها من قبل

الشيطان اولان لها تأويلا آخر محبوبا فاراد صلى الله عليه وسلم ان لا يتعذب امته بانتظارهم خروجها بالمكروه فلو اخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه اكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ما هو اهله (قط عن ابن عمر) سبق الرؤيا واذا رأى ورواه في خ عن ابي سعيد مرفوعا انه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره ﴿من رأى﴾ كامر (شيئا يعجبه) من الاعجاب والعجب بالضم اعتظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافته الى المنعم وقيل استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشيء دون الله وقيل النظر الى نفسه بعين استفلاح والتقوى واليقين وقيل النظر الى نفسه بعين الكمال والى غيره بالنقصان وقيل تصور نفسه في مرتبة لا يستحق لها والعجب بفتحتين شيء عجيب يقال عجب منه من باب طرب واتعجب واستعجب بمعنى وفي النهاية منه عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة في السلاسل اى عظم ذلك عنده وكبر لديه وانما يتعجب الادمي من الشيء اذا عظم موقعه عنده وخفي سببه عليه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشياء وقيل معنى عجب ربك اى رضي فاثاب فسماه عجبا مجازا وليس في الحقيقة ومنه الحديث عجب ربك من شاب ليست له صبوة اى ميل وهوى ومنه عجب ربكم من الكم وقنوطكم فاطلاق التعجب على الله مجاز لانه لا تخفى عليه اسباب الاشيا والتعجب ما خفي سببه ولم يعلم (فقال ما شاء الله) كان وما لم يشأ لم يكن (لاقوة الا بالله) اى لا قوة على الطاعة الا بمعونته وقضائه وقدره وحكمه (لم تضره العين) وفي حديث عامر بن ربيعة فليدع بالبركة قال السخاوي وهذا مما جرب لمنع الاصابة بالعين (ابن السني والبزار هب عن انس) ولفظ رواية الديلمي والبزار من رأى شيئا فاعجبه له اولغيره، وقال الهيثمي فيه ابو بكر الهذلي ضعيف ﴿من رأى﴾ كامر (صاحب بلاء) في بدنه اودينه (فقال الحمد لله الذي عافاني) وسبق سلوا الله العفو والعافية والمعافات فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض ونظيرها الشاغية والراغية والمعافاة هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم وقيل هي معاملة عن العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه كما في النهاية (مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا عوفي) مبني للمفعول من المعافاة (من ذلك البلاء كائنا ما كان) سبق ان الطيبي زعم منه فيما ابتلاك يشعر بان الكلام في عاص خلع الربقة من عنقه لا في مبتلى بنحو مرض ونقض خلقته

اونحوهما ويسن السجود لذلك شكرا على سلامته منه وفي الاذكار قال العلماء ينبغي ان يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى الا ان يكون بليته معصية فيسمعه ان لم يخف مفسدة (ط حم ت غريب ه وابن السني هب عن سالم بن عبد الله) بن عمر (عن ابيه عن جده) عمر ابن الخطاب وسبق اذا رأى ﴿من رآني﴾ اى مثالي (في المنام) اى في حال النوم قال العصام في وقت النوم فيه نظر اى رأى بصفتي التي انا عليها وكذا بغيرها على ما يأتي ايضاحه (فكانما رآني في اليقظة) بفتح القاف اى في الدنيا او في الاخرة وفيه اقوال احدها ان يراد به اهل عصره ومعناه ان من رآه في المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله الهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم اليقظة عيانا وثانيها انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الاخرة لانه يراه في الاخرة جميع امته وثالثها انه يراه في الاخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك (فمن رآني فقد رآني حقا) وهو مصدر مؤكد اى من رآني فقد رآني رؤية حقا وفي رواية خم والحميدي فقد رأى الحق على ان الحق هو مفعول به (فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي) اى بصورتي واراد به صفة المعروفة له صلى الله عليه وسلم في حياته وقيل من رآني على اى صورة كانت فقد رآني حقيقة لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا يترائى قوله فان الشيطان كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم قال النووي اختلفوا فيه فقال ابن الباقلاني معناه ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان وتسويلاته قال وقد يراه الرائي على خلاف المعروفة كمن يراه ابيض اللحية وقد يراه شخصان في زمان واحد احدهما في المشرق والاخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه وقال الاخرون بل الحديث على ظاهره والمراد من رآه فقد ادركه وليس لمانع ان يمنعه وان العقل لا يحيل حتى يضطر الى التأويل واما قوله فانه قد يرى على خلاف صفاته او في مكانين معا فانه تغير في صفاته لا في ذاته فيكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحقيق الابصار ولا قرب المسافة ولا يكون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا فلو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية قال القاضي عياض ويحتمل ان يكون المراد فقد رآني اذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فان رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة وهو ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة او غيرها انتهى كلام النووي والظاهر انه لا فرق بين كلاميهما فان مرادهما انه صلى الله عليه وسلم اذا رؤي على صفاته

المسطورة وهيئته فلا يحتاج الى تأويل بل يقال انه رأه صلى الله عليه وسلم على وجه الاطلاق واما اذا رأه على غير صفته كما رأه ميتا فى قطعة من ارض مسجد على ما حكى عن بعض المشايخ انه رأه كذلك فاحتاج الى تأويل وتعبير بما قيل ان تلك القطعة من ارض المسجد مغصوبة او مملوكة غير صحيحة على قواعد شرعه صلى الله عليه وسلم فكانه اميت فى تلك البقعة ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وكذلك ما رأه امامنا الاعظم فى منامه من جمع ٤ اعظمه المباركة المتفرقة فعبر له ابن سيرين بانك تصير اماما للمسلمين وجامعا لمعان الاحاديث المختلفة بين الصحابة والمتفرقة بين التابعين واكثر امثال ذلك مما وقع فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لطبقات العلماء والاولياء والصالحين (طب عن ابن عمرو كر عن عمرو ع طب عن ابى جحيفة) فيه الاحاديث ﴿ من رآنى ﴾ كما مر (فى المنام فقد رآنى) اى فكانه رآنى فى عالم النظام لكن لا يبتنى عليه الاحكام ليصير به من الصحابة اوليعمل بما يسمع به فى تلك الحالة وقيل اراد به اهل زمانه اى من رآنى فى المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتى فى اليقظة اما فى الدنيا او فى الاخرة (فان الشيطان لا يتمثل بى) وفى رواية لمسلم فان الشيطان لا ينبغى له ان يتشبه بى وفى اخرى له لا ينبغى ان يتمثل فى صورتى وفى اخرى لغيره لا يتكوننى وذلك لئلا يتدرع بالكذب على لسانه فى النوم كما استحال تصوره بصورته يقظة اذ لو وقع اشبه الحق بالباطل ومنه اخذ ان جميع الانبياء كذلك وظاهر الحديث ان رؤياه صحيحة وان كان على غير صفاته المعروفة وبه صرح النووى مضعفا التقييد الحكيم الترمذى وعياض وغيرهما بما اذا اراه على صورته المعروفة فى حياته وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل كيف يرى على خلاف صورته المعروفة و يراه شخص فى حالة واحدة فى مكانين والبدن الواحد لا يكون الا فى مكان واحد قال التفسير فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا يكون المرئى ظاهرا على الارض او مدفونا فيها وانما الشرط كونه موجودا وما ذكر ملخصا من كلام القرطبى حيث قال اختلف فى الحديث فقال قوم من القاصرين على ظاهره فمن رأه فى النوم اى حقيقة كما يرى فى اليقظة وهو قول يدرك فساده ببادى العقل اذ يلزم عليه ان لا يراه الا على صورته التى مات عليها وان لا يراه اثنان فى وقت واحد فى مكانين وان يحيى الآن ويخرج من قبره و يخاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جثته ويسلم على غائب لانه يرى ليلا ونهارا على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يشق بالتزامها من له ادنى مسكة من عقل وملتزم ذلك مختل مخبول ٤ وقال قوم من

٤ جمع نسخه م

٤ مجبول نسخه

(بصفاته)

رأه بصفاته فرؤياه حق و بغيرها فاضغاث احلام ومعلوم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون الرؤيا حقا كما لو ترى قد ملئ ٤ بلدا او دارا بجسمه فانه يدل على امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيرا ما وقع ذلك قال والصحيح ان رؤيته على اى حال كان غير باطلة ولا من الاضغاث بل حق فى نفسها وتصوير تلك الصور وتمثيل ذلك المثال ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرائى بشرى فيتبسط للخير او انذارا فينزجر عن الشر وتنبيها على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئى فى المنام امثلة المرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئى وتارة لا ثم المطابقة قد تظهر فى اليقظة كذلك فالمقصود بتلك الصورة معناه لا عينها ولذا خالف المثال المرئى بزيادة او تغيير لون او زيادة عضو او بعضه فكله تنبيه على معانى تلك الامور وحاصل كلامه ان رؤيته بصفاته ادراك لذاته و بغيره ادراك لمثاله فالاولى لا تحتاج لتعبير والثانية تحتاجه (ومن رأى ابابكر الصديق) اى مثاله (فى المنام فقد رأه) اى فقد رأه حقيقة كما هى (فان الشيطان لا يتمثل به) وكذا سائر كبار الاولياء واهل الفناء والبقاء لا يتمثل الشيطان فى صورتهم بل يفر من ظلهم كما قال عليه السلام فى حق عمر وسبق حديث مالقى الشيطان عمر منذ اسلم الا خر لوجهه وفى رواية مالقى الشيطان قط عمر فى فج فسمع صوته الا اخذ فى غيره (خط والديلمى عن حذيفة) وسبق ما فى السماء نوع بحثه ﴿ من رأنى ﴾ اى امثالى (فى المنام) فقد رأنى حقا واستبشروا (فانه لا يدخل النار) وفى رواية ت عن جابر مرفوعا لا تمس النار مسلما رأنى اورأى من رأنى واخرجه ض وحسنه ت وروى عبد بن حميد عن ابى سعد عن واثلة طوبى لمن رأنى ولمن رأى من رأنى ولمن رأى من رأى من رأنى وروى طب ك عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رأنى وامن بى وطوبى لمن رأى من رأنى ولمن رأى من رأنى طوبى لهم وحسن مآب وانشد بعض ❁ استنشق الارواح من نحو ارضكم ❁ لعلى اراكم او ارى من اراكم ❁ وقال بعضهم ❁ سعدت اعين رأت وقرت ❁ والعيون التى رأت من رأكا ❁ وكانه صلى الله عليه وسلم لما تذكر المحرومين من ذلك الجنان ومن رؤية الاصحاب وعن خدمة الاتباع من اولى الالباب قال تسلية طوبى لمن رأنى وآمن بى وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى ثلاث مرات رواه ط وعبد بن حميد عن ابن عمر وقال ايضا طوبى لمن رأنى وآمن ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى رواه احمد وابن حبان عن ابى سعيد وقال ايضا لمن رأنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات رواه حم خ فى تاريخه ابن حبان والحاكم عن ابى امامة ورواه حم عن انس وحاصله انه قد يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل كما هنا من الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات التى قارب من راها ان يكون ايمانه

٤ ملاء نسخه

بالعيان (كر من طريق يحيى بن سعد العطار عن سعد بن مسيرة وهما واهيان عن انس) سبق مرارا ﴿ من رأنى ﴾ اى امثالى فان بصفاته ادرالثبذاته وان بغيرها فادر الثبمثاله (فى المنام فقدرأنى) حقا وصدقا (فانى ارى) مبنى للمفعول (فى كل صورة) اى من رأنى على اى صورة كانت فقد رأنى حقيقة لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا يترآنى وقال ابوحامد الغزالى ليس معناه انه رأى جسمى فى اليقظة ايضا ليس الآلة النفس والالة تارة تكون حقيقة وتارة خيالة غير مثالات المتخيلة اذلا يتخيل الا ذولون اوذوقدر بعيد من التخيل اوقريب والحق ان مايراه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة كما رأه من الشكل ليس هى روح النبى صلى الله عليه وسلم ولاشخصه بل هو مثال له على التحقيق ومعنى فقد رأنى مارأه سار٤ واسطة بينى وبينه فى تعريف الحق اياه وكذلك ذات الله تعالى ٤ صار نسخه
منزهة عن الشكل والصورة ولكن ينتهى تعريفا به الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور اوغيره من الصور الجميلة التى تصلح ان تكون مثالا للجمال الحقيقى المعنوى الذى لاصورة فيه ولالون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة فى التعريف فيقول الرأى رأيت الله تعالى فى المنام لايعنى انى رأيت ذاته وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى من المعلوم انه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كانه على صورة شيخ ويراه بعضهم كانه على صورة امرد وواحد كانه مريض واخرى كانه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى ان تلك الرؤيا جمع يحتمل وجوها من التأويل لانه صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات جميعا وكذلك لورأى احد فى المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعلم انه سبحانه منزه عن ذلك لايعتقد فى صفته تعالى ذلك لاتضره تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل قال الواسطى من رأى ربه تعالى فى المنام على صورة شيخ عادتأ ويله الى الرائى وهواشارة الى وقاره وقدر محله وكذا اذا رأه كانه شخص ساكن يتولى امره ويكفى شانه انتهى وهو ليس التحقيق وقد نشأ من التوفيق فان كثيرا من الناس يرونه سبحانه فى المنام فلا ينبغى ان يفتى لمجرد قوله انه رأى الله تعالى بكفره كما قال بعض علمائنا لانه ليس له فى رؤية المنام اختيار ولم يقع نص فى النهى عن ذكر مثل ذلك وانما هو مكلف بان لا يعتقد فى ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فاذا نزهه تعالى سواء علم تأويل رؤياه اولم يعلم لم يضره ففى قاضيخان لو قال رأيت الله فى المنام قال ابو المنصور الماتريدى هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت انما يكون شرا منه لكونه يثبت الله مالايليق به من الكمية والكيفية فى الهوية الالوهية الذاتية وصدور المكان

ومرور الزمان وسائر الاحوال وقد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون كفره بمجرد الاشراك ثم قال هذه المسئلة اختلف فيها مشايخ بخارى وسمرقند قال مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى فى المنام باطل لايكون لان مايرى فى المنام لايكون عين المولى بل خياله والله منزه عن ذلك قلت وما اظن ان قول مشايخ بخارى يكون على خلاف ذلك فحصل اتفاقهم على ان رؤياه على وجه مارأه باطلة لا انها من اصلها لاحقيقة لها ولاحقيقة لشانها وعلى تقدير القول ببطلانها مطلقا فاذا قال الشخص رأيت مناما ويكون باطلا فاوجه تكفيره مع انه فى جملة صادق فى رؤياه ولم يكفر من يكذب ويفترى وينسب الى عينه مالم يره هذا وقد تقدم فى اول الكتاب انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى عزوجل فى احسن صورة وذكرنا توجيهاته على تقدير ان تكون الرؤية حال اليقظة ومن جملة تأويلاته انه مستند الى رؤيا رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فانه روى طب باسناد عن مالك بن عامر عن معاذ قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال انى صليت الليلة ماقضى الى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة قال التوربشتى من اعتنافعلى هذا لم يكن فيه اشكال اذ الرأى قد يرى غير المتشكل والمتشكل غير شكله ثم لم يعد ذلك خللا فى الرؤيا ولا فى الرائى بل لاسباب آخر ولولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤيا الانبياء الى تعبير انتهى وهو فى غاية التحقيق ثم قال وترك الكلام فى هذه المسئلة احسن قلت لا والله بل التحقيق والتثبيت فيها افضل بل هو المتعين لانها كثرة الوقوع فيحتاج الى تفصيلها وتبيينها حتى لايقع المفتى فى تكفير مسلم ولامسلم فى كفر من اعتقد باطلا (ابو نعيم عن ابى هريرة) قد سبق مرارا ﴿ من رأيتموه ﴾ اى علمتموه (يذكر ابابكر) الصديق (وعمر) الفاروق (بسوء) كسب اوتنقيص مثل روافض وشيعة ويزيدية ومعتزلة (فاقتلوه فانما يريدونى والاسلام) وفى رواية الجامع فانما يريد الاسلام اى قصده بذلك الاسلام والطعن فيه فانهما شيخا الاسلام وبهما كان تأسيس الدين وتقرير قواعده وقمع المرتدين وفتح الفتوحات وفى رواية الديلمى من رأيتموه يذكر ابا بكر وعمر فاقتلوه وقوله فانما الى آخره استيناف بيانى كانه قيل ماسبب قتله فاجاب بان بينه وبينهما كمال اتحاد فمن سبهما فكانه سبه ومن سبه سب الاسلام فيقتل وهذا محمول على سب يقتضى تكفيرا بدليل قوله من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد وهذا الحديث رواه حافظ عبد الباقى (ابو نعيم وابن قانع عن ابراهيم بن منبه عن ابيه عن جده وفيه مجاهيل) وجده الحجاج بن امية وقال

في الميزان حديث منكر وابراهيم مجهول لا اعلم له راويا غير احمد بن ابراهيم الكربري
ولم يذكر ابن عبد البر ولا غيره الحجاج بن منبه في الصحابة بن الحارث السهمي ممن هاجر الى
ارض الحبشة وليس هو هذا وقال في الاصابة في اسناده واحد من المجهولين ﴿من راع﴾
وفي رواية من روع وهو الاقيس اي افزع واخاف (مؤمنا) كان اشار اليه بنحو سيف او سكين
ولو هازلا او اشار اليه بحبل يوهمه انه حية او شيء في طريقه يوهمه انه دبة او ذئب او اسد
(في الدنيا اطال الله عز وجل روعته) بالفتح مصدر (في يوم) بالتنوين (كان مقداره الف سنة
مغفور اله) اي كان بعد اطالة خوفه في العرصات مغفورا له ذنوبه بشفاعة الشافعين
او برحمة الله (اومعذبا) لذلك بذنوبه وفي رواية من روع مؤمنا لم يؤمن الله تعالى روعته
يوم القيمة اي لم يسكن الله تعالى قلبه حين يفزع الناس من اهوال الموقف واذا كان هذا
في مجرد الروع فاظنك بما فوقه بل يخيفه ويرعبه جزاء وفاقا يقال امن زيد الاسد وامن منه
سلم منه وزنا ومعنى قال في المصباح وغيره والاصل ان يستعمل في سكون القلب انتهى ومنه
اخذ الشافعي ان المالك يحرم عليه اخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه لان فيه ارعابا له
يظن ٤ ضياعها قال بعض الائمة ولا فرق في ذلك بين كونه جدا او هزلا او مزاحا وجرى
عليه الزركشي في التكملة من القواعد فقال ما يفعله الناس من اخذ المتاع على سبيل المزاح
حرام وقد جاء في الخبر لا يأخذ احدكم متاع صاحبه لاعبا ومن ثمه جزم بعضهم بحرمة كل
ما فيه ارعاب في الغير مطلقا وهذه في غاية الظهور وقيل المعنى ان من افزع مؤمنا وخوفه
بان قال لم تؤمن بالله اي ما صدر منك المنجي ولا ينفعك هذا لايمان والحال انه امن بالله
روعته يوم القيمة اي اكون خصمه واخوفه بالنار يوم القيمة ٤ ويحتمل ان يكون للاستفهام
لا للنفي اي اتعلم لاي شيء يؤمن بالله والايمان بالله لا بد ان يكون على وجه يعتد في الاخرة
(الديلمي عن انس) سبق من آذى مسلما ﴿من ربى﴾ بتشديد الباء من التربية (صغيرا)
باداب الشرع وحسن الاخلاق (حتى يقول لا اله الا الله) محمد رسول الله وهذا اكتفاء بذكر احد
كلمتي الشهادة عن الاخر لا القصر (لم يحاسبه الله) اي في الموقف والصغير شامل لولده
وولد غيره لليتيم وغيره وذلك لان كل مولود يولد على فطرة الاسلام وابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما في الحديث فمن رباه تربية موافقة للفطرة الاصلية حتى يعقل ويشهد
شهادة الحق جوزي على ذلك بادخاله الجنة بغير حساب مطلقا ويحتمل ان المراد بغير
حساب مفسرا بكونه يسيرا سليم العافية فلخلوه عن الضرر والمشقة عبر عنه بعدم الحساب مبالغة
حثا على تأديب الاطفال لا سيما الايتام باداب الاسلام ليتمرنوا على ذلك وينشأوا على ذلك

٤ قال هذا على تقدير ان يكون كلمة لم في لم تؤمن بالله للنفي كما هو الظاهر صح بظن نسخه

(والظاهر)

والظاهر ان الكلام في مجتنب الكبائر ويحتمل الاطلاق وفضل الله واسع (عد طس) عن
(ابي عمير عبد الكبير بن محمد الشاذكوفي ٤ عن عيسى بن يونس عن هشام عن عروة عن عائشة
(والخرائطي والخلعي في مكارم الاخلاق عن عائشة) وفيه ضعيف اولاه ويأتي من عال
ابنتين ﴿من رد﴾ اي دفع (عن عرض اخيه بالغيبة) في الدين اي رد على من اغتابه وشان
من اذاه وعابه (كان حقا على الله ان يعتقه من النار) يوم القيمة جزاء بما فعل وذلك لان
عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه فكانه سفك دمه ومن عمل على صون
عرضه صان دمه فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيمة ان كان ممن استحق
دخولها والا كان زيادة رفعه في درجاته في الجنة والعموم المستفاد من كلمة من مخصوص
بغير كافر عن فاسق متجاهر وفي راوية حم ت عن ابي الدرداء بسند حسن
من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وزاد الطبراني وكان
حقا علينا نصر المؤمنين (ابن ابي الدنيا عن اسما بنت يزيد عن علي) وفي حديث
ق عن ابي الدرداء من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار ﴿من رزق﴾
مبني للمفعول (حسن صورة وحسن خلق) بضمتين ونصب حسن وضم الخاء ضد قبح
لان حسن الخلق اصل التقوى ومدار الهداية كما في حديث ابي الشيخ عن عائشة من
رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والاخرة يعني من منحه الله الهداية والتقوى وحسن الصورة
والهيئة الجميلة وحسن الاخلاق فقد اعطاه خير الدنيا والاخرة فصار عليه كريما (وزوجة
صالحة وسخاء) مرشحه في السخاء (فقد اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة) لان اعظم
البلاء القادح في الدين شهوة الباطن والبطن وشهوة الفرج وبالمرأة الصالحة تحصل
العفة عن الزنا وهو الشطر فيبقى الشطر الثاني وهو شهوة البطن فاوصاه بالتقوى فيه
لتكمل ديانته وتحصل استقامته وهذا التوجيه من قول بعض الموالي وقال الاخر المرأة
الصالحة تمنع زوجها عن القباحة الباطنة فتبقى لقباحة ٩ فعبر عن اعانتها اياه بالشطر
بمعنى البعض مطلقا او بمعنى النصف انتهى وقيد بالصالحة لان غيرها وان كانت تعفه
عن الزنا لكن ربما تحمله على التوريط في المهالك وكسب الحطام وجعل المرأة رزقا لانا
ان قلنا ان الرزق ما ينتفع به كما اطلقه البعض فظاهر وان قلنا انه ما ينتفع به للتغذي كما
عبر البعض فكذلك لانه كما ان ما يتغذى به يدفع الجوع فالمرأة تدفع التوقان الى الباءة فيكون
تنبيها بليغا او استعارة تبعية قال ابن حجر في الفتح هذا الحديث وان كان فيه ضعف فمجموع
طرقه تدل على ان لما يحصل به المقصود من الترغيب في التزويج اصلا لكن في حق من سيأتي

٩ تمنع زوجها عن القباحة الخارجية فعبر عن اعانتها نسخه م

٤ عن الشاذكوني نسخه

منه النسل وروى لـ هب من حديث زهير بن محمد عن انس بسند صحيح من رزقه الله امرأة
صالحة فقد اعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى (ابن شاهين عن انس)
مرحسن الشعر ﴿ من رضى ﴾ وسكن قلبه (من الله باليسير من الرزق) بان لم يضجر ولم
يسخط وقنع بما اعطاه الله وشكره واجمل فى الطلب وترك الكد والتعب (رضى الله منه بالقليل
من العمل) فلا يعاتبه على اقلاله من النوافل العبادة كامر و يكون ذلك ثواب العمل القليل
معه عند الله اكثر من ثواب العمل الكثير مع عدم الرضى وطلب الا كثار والكد فى الليل
والنهار فمن سامح سومح له ومن سخط فله السخط وليس له الا ماقدر فرغ ربك من ثلاث
وفى الطبرانى عن ابى سعيد يرفعه من سخط رزقه وبث شكواه لم يصعد له الى الله عمل ولقى الله
وهو عليه غضبان قال الغزالى الرضى هو اقدار ماظهر عن ارادة ومحبة (هب والديلمى
عن على وزاد وانتظار الفرج من الله عبادة) و فيه اسحق بن محمد الفروى اورده الذهبى
فى الضعفاء وقال النسائى ليس ثقة ووهاه ابو داود وتركه الدارقطنى وقال ابو حاتم صدوق
ومر مامن احد ﴿ من رغب ﴾ اى مال (فى الدنيا) فتميل اليها عن الاخرى (واطال
فيها رغبته اعمى الله قلبه) واوقع عليه عظيم حجاب عن المعارف والحقائق (على قدر تأثير
رغبته فيها) و فى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا لاتتخذوا الضيعة فترغبوا
فى الدنيا اى لاتتخذوا البستان والقرية والمزرعة ونحو ذلك فتميلوا اليها والمراد النهى
عن الاشتغال بها و امثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما
ينبغى الى امور العقبى وقال الطيبى لاتتوغلوا فيها فتهلكوا بها عن ذكر قال تعالى رجال
لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفى حديث ابى موسى مرفوعا من احب دنياه
اضر بآخرته الحديث اى نقص درجته فى الاخرة لانه يشغل ظاهره و باطنه بالدنيا
فلا يكون له فراغ لامر الاخرى ولطاعة لمولى (ومن زهد فى الدنيا) واعرض
عنها واحب الاخرة (وقصر فيها امله) وهو ضد طول الامل (اعطاه الله علما بغير
تعلم وهدى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بفتح يقال هداه السبيل هدى وهداية بمعنى
ارشده الا ان قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل الى المطلوب
و يقابله الضلال وهو فقدان الطريق وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق
و يقابله الاضلال (من غير هدية) بالفتح وسكون الدال السيرة والهيئة والطريقة
ومنه الحديث واهدوا هدى عمار اى سيروا بسيرته وتهيأوا بهيئته يقال هدى يهدى
فلان اذا سار بسيرته ومنه حديث ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم الحديث قال البعض ان العاقل يختار الخزف الباقى على الذهب الفانى فكيف
الامر بالعكس ولذا قال الغزالى اقل العلم بل اقل الايمان بل اقل العقل ان يعرف
ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الفانى و يقبل على الباقى
وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل وقوع الميعاد وظهور
المعاد وقال الطيبى هما ككفتى الميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس
وذلك محبة الدنيا سبب الاشتغال بها والانهماك للاشتغال عن الاخرة فيخلو عن الذكر
والفكر والطاعة فيفوت الفوز بنجاتها وثوابها وهو عين المضرة سوى مايقاسيه من الخوف
والحزن والغم والهم والتعب فى دفع الحساب وتجشم المصائب فى حفظ الاموال
وكسبها فى البلاد (ابو عبد الرحمان فى) كتاب (الوصايا عن ابن عباس) وفى الجامع
ابو عبد الله عنه مر فى الدنيا نوع بحثه ﴿ من رفق ﴾ وهو لين الجانب وهو خلاف العنف
يقال رفق يرفق و يرفق رفقا ومنه الحديث ماكان الرفق فى شئ الازانه اى اللطف
والحديث الآخر انت رفيق والله الطبيب اى انت ترفق بالمريض وتلطفه وهو الذى
يبرئه و يعافيه ومنه الحديث فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم والرفيق
جماعة الانبياء الذين فى اعلى عليين (بامتى) الاجابة (رفق الله به) والطفه واحسنه
(ومن شق) اى ضرا وارسل اليه المشقة وفى رواية شاق اى خالفها وعاداها شق الله
عليه اضره وفى رواية شاق الله عليه اى عاقبه قال تعالى ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
(على امتى شق الله عليه) وفى المشكاة مرفوعا من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه
وفى وضع المؤمن موضع ذاته اعتناء بعلو درجاته كما قال تعالى فى آية ومن يشاق الله ورسوله
وفى اخرى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى
ونصله جهنم والمشاقة من المتنازعين ان احدهما ياخذ بشق دون شق الاخر او يبعد
عنه فى شق او يريد كل منهما مشقة الاخر فهو اما مأخوذ من الشق بالكسر وهو
المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس او من الشق بمعنى نصف الشئ ومنه ماورد اتقوا
النار ولو بشق تمرة فكان المتنازعين بعد ان كانا مجمعين صار نصفين او من الشق بالفتح
الفصل فى الشئ وهو الفرق وقيل ان الضرر والمشقة فى ايصال الاذية الى البدن
كتكليف عمل شاق انتهى والاظهر ان يشمل البدنى والمالى والدنيوى والاخروى
واما المشاقة فهى المخالفة التى يؤدى الى المنازعة والمحاربة وامثال ذلك وفى جامع الاصول
المضارة الضرة والمشاقة النزاع فمن اضر غيره تعديا وشاقه ظلما بغير حق فان الله يجازيه

على فعله بمثله وحاصله ان معناهما واحد والثانى تأكيد وماقدمناه اولى لانه يفيد التأسيس والتأييد واما قول الطيبى ويجوز ان يحمل على المشقة ايضا بان كلف صاحبه فوق طاقته فيقع فى التعب والمشقة (ابن ابى الدنيا عن عايشة) وفى حديث عن ابى بكر مرفوعا ملعون من ضار مؤمنا او مكر به رواه ت وقال غريب ﴿ من ركب البحر ﴾ للجهاد وغيره وللرجال والنساء وكره مالك ركوبه للنساء فى الحج خوفا من عدم التستر من الرجال حين التغوط والتشاشر وحين دوران ضفرتها وبخوختها ومنع عمر ركوبه مطلقا فلم يركبه احد طول حياته ولا يحتج بذلك لان السنة اباحته للرجال والنساء فى الجهاد كما فى البخارى عن انس بن مالك قال حدثنى ام حرام ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما فى بيتها فاستيقظ وهو يضحك قالت يارسول الله ما يضحكك قال عجبت من قوم من امتى يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت معهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال ذلك مرتين او ثلاثا قلت يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فيقول انت من الاولين (حين يرتج فلا ذمة له) يحرك ويموج يقال رجه اى حركه وزلزله وترجرج الشئ اذا جاء وذهب ومفهوم الحديث الجواز عند عدم الارتجاج وهو المشهور وقال مطر الوراق ماذكره الله الابحق قال تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر فان غلب الهلاك فى ركوبه حرم وان استويا ففى التحريم وجهان وصحح النووى فى الروضة التحريم (ومن بات) من البيتوتة (ظهر بيت) اى فوقه (ليس عليه سترة) بالضم والكسر اى ستر وحاجب ومانع من التردى والسقوط فسقط (فمات فلا ذمة له) اى من نام فوق بيت كبيوت الحجاز فسقط فمات فلا عهد عليه ولا امان ومات خبيثا والذمام والذمة بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق وسمى اهل الذمة لدخولهم فى عهد المسلمين وامانهم ومنه الحديث يسعى بذمتهم ادناهم اى اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده وقد اجاز عمر امان عبد على جميع الجيش ومنه الحديث فقد برئت منه الذمة اى لكل واحد من الله عهدا بالحفظ والكلاية فاذا القى بيده الى التهلكة او فعل ما حرم عليه بلفظ او خالف ما امر به خذلته ذمة الله تعالى (الباوردى عن زهير بن ابى جبل) ورواه فى القسطلانى عن زهير بن عبد الله مرفوعا من ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت منه الذمة واخرج الترمذى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان ينام على سطح ليس بمحجور عليه ورواه ق برواية اخرى ﴿ من ركب دابة ﴾ والمراد بها الانعام (فقال سبحان الذى

سخرلنا هذا) والتسخير التكليف والحمل على الفعل بغير جرة (وما كناله مقرنين) اى مطيعين ويقال قرن الشئ بالشئ اى وصله به وقوله تعالى مقرنين فى الاصفاد واقترن الشئ بغيره وقارنته اى اصابته واقرن له اى اطاعه وقوى عليه (ثم مات قبل ان ينزل مات شهيدا) لتشكره وذكره قال الله تعالى والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا الى اخره ومعنى ذكر نعمة الله ان يذكروها فى قلوبهم وذلك ان يعرف ان الله تعالى خلق وجه البحر وخلق الرياح وخلق جرم السفينة على وجه يتمكن الانسان من تصريف هذه السفينة الى اى جانب شأ واراد فاذا تذكروا ان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السفينة على هذه الوجوه القابلة لتصريف الانسان وتحريكه ليس من الانسان وانما هو من تدبير الحكيم القدير عرف ان ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى فيحمله ذلك على الانقياد والطاعة له تعالى وعلى الاشتغال بالشكر لنعمه التى لانهاية لها واعلم انه تعالى عين ذكرا معينا لركوب السفينة وهو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها وذكرا آخر لركوب الانعام وهو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وذكر عند دخول المنازل ذكرا آخر وهو قوله رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين وتحقيق المقام فيه ان الدابة التى يركبها الانسان لابد وان تكون اكثر قوة من الانسان بكثير وليس عقل يهديها الى طاعة الانسان ولكنه تعالى خلق تلك البهيمة على وجوه مخصوصة فى خلقها الظاهر وفى خلقها الباطن يحصل منها هذا الانتفاع اما خلقها الظاهر فلانها تمشى على اربع فكان ظاهرها كالموضع الذى يحسن استقرار الانسان عليه واما خلقها الباطن فلانها مع قوتها الشديدة منقادة للانسان ومسخرة له فاذا تأمل الانسان فى هذه العجايب وغاص عقله فى بحار هذه الاسرار عظم تعجبه من تلك القدرة القاهرة والحكمة الغير المتناهية فلابد وان يقول سبحان الذى سخر لنا قال ابو عبيدة فلان مقرن لفلان اى ضابط له وقال الواحدى وكان اشتقاقه من قولك ضرب له قرنا ومعنى انا قرن فلان اى مثله فى الشدة فكان المعنى انه ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا بعلمه وحكمته وكمال قدرته وروى صاحب الكشاف عن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجليه فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وروى القاضى عن ابى مخلدان الحسن بن على رأى رجلا

ركب دابة فقال سبحان الذى سخرلنا هذا فقال مابهذا امرت امرت ان تقول الحمدلله
الذى من علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم والحمدلله الذى جعلنامن خيرامة اخرجت
للناس ثم تقول بالخطاب سبحان الذى سخر لناهذا وروى ايضا عن النبى عليه السلام انه
كان اذاسافرو ركب راحلته كبرثلاثا ثم يقول سبحان الذى سخرلناهذا ثم قال اللهم انى اسئلك
فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا السفر واطوعنابعد
الارض اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة على الاهل اللهم اصحبنافى سفرناواخلفنا
فى اهلينا وكان اذارجع الى اهله يقول آيبون تائبون لربناحامدون (ابو الشيخ عن ابى
هريرة) مر شهيد البر ﴿ من رمى العدو ﴾ اى التى الحربى (بسهم فى سبيل الله) اى للجهاد
لاعلاء كلمة الله (فبلغ سهمه العدو واصاب اواخطأ فعدل رقبة) بكسر العين وفتحها اى
مثل عتق رقبة وزادفى الجامع محرر وزاد الحاكم فى روايته ومن بلغ بسهم فله درجة فى الجنة قال
ابو النجيح الراوى فبلغت يومئذستة عشر سهما والمعنى من رمى بسهم بنية الجهاد مع الكفار
كان له ثواب مثل ثواب تحرير رقبة اى عتقها وقال فى النهاية والعدل والعدل بمعنى المثل ٤ابن الحاج نسخهم
قيل بالفتح ماعادله من جنسه و بالكسر ماليس بجنسه وقيل بالعكس (ه طب ك) فى الجهاد
(ق عن عمرو بن عبسة) ورواه ت ن ك ايضا عن ابى نجيح السلمى او القيسى بلفظ من رمى
بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر قال ابو نجيح حاصرنا قصر الطائف فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ك على شرطهما واقره الذهبى وسبق
الجهاد ﴿ من زار قبرى ﴾ اى من زارنى فى قبرى فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا
ذكره السبكى فى الشفاء وحمل عليه مانقل عن مالك من منع شدالرحل زيارة القبر
من غير ارادته اتيان المسجد للصلوة فيه وفى رواية من زار بالمدينة محتسبا اى ناويا
بزيارته وجه الله وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعلمه فجعل حال مباشرته الفعل كانه
معتد به والاحتساب طلب الثواب (كنت له شفيعا اوشهيدا) اى شهيدا للبعض وشفيعا
لبعضهم اوشهيدا للمطيع وشفيعا للعاصى وهذه خصوصيات زائدة على شهادته على
جميع الامم وعلى شفاعته العامة وفى رواية لمسلم كنت له شفيعا وشهيد و او بمعنى الواو
للقسم وجعلها للشك رده عياض قال ابن الحجاج٤ والمراد انه شهيد بالمقام الذى فيه الاجر
(ومن مات فى احد الحرمين) مكة والمدينة (بعثه الله فى الآمنين يوم القيمة) اى الناجين
فى العرصات و بعدها فيكون من اهل اليمين لامن اهل الشمال فيصير تحت لواء الحمد فهوامان
عظيم مكافأة له على صنيعه وقالوا زيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية

فرض كمافى المناوى وعندهم الهجرة الى قبره ميتا كهى اليه حيا قال الحكيم زيارة قبر النبى
هجرة المضطرين هاجروا اليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا فحقيق ان لايخيبهم بل يوجب
لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم (ط ق عن عمر) بن الخطاب ورواه هب عن انس بسند
حسن بلفظ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا اوشفيعا وسبق قال الله من زار
﴿ من زارنى ﴾ من الزيارة (بعد موتى) وفى رواية بعدوفاتى (فكانما زارنى فى حياتى)
والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات شهيرة منها مارواه على مرفوعا من زار قبرى
بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى فقداستدل به على وجوب
الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ مامن احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى
الاوليس له عذر وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقداختلف فى معنى ذلك فقيل كراهية
الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقداطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان
الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ معتد به اذ ليس كل زائر بهذه الصفات بل الغالب
عكسه فى العرف والعادة وليس هذا عموما وقد ورد فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم
يمنع هذا اللفظ فى حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا
قبر النبى لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبى صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبى صلى الله عليه وسلم
قال وايضا ان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شدالرحال الى قبره عليه السلام يريد
بالوجوب وجوب ندب وترغيب وتأكيد لاوجوب فرض والاولى ان كراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وانه لوقال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد بعدى اشتدغضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد كمافى الشفاء (ومن مات باحد الحرمين) اى مكة والمدينة
لاالقدس وفضيلته بعدفضيلة المدينة (بعث) مبنى للمفعول (من الامنين يوم القيمة) اى
الناجين من هول المحشر وعذاب النار والفضيحة (هب كر عن حاطب بن الحرث) وابن
قانع عن حاطب بن ابى الحارث ﴿ من زار قبر والديه ﴾ ولفظ الحكيم ابويه (اواحدهما
فى كل جمعة) مرة (فقرا عنده يس) اى سورتها (غفر الله له بعدد كل حرف منها) ذنوبه
والظاهر ان المراد الصغائر وزادفى رواية وكتب برا بوالديه اى كان برا بهما غير عاق مضيع

حقهما فعدل منه الى قوله كتب لمزيد الاثبات وانه من الراسخين فيه مثبت فى ديوان الابرار ومنه قوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين اى اجعلنا فى زمرتهم وقال البعض وتخصيص يوم الجمعة بالذكر اما ان يكون اتفاقيا ان كان المغفرة بقرائة يس سواء قرئت على القبر فى يوم الجمعة اوغيرها واما ان يكون قصديا ان يكون سبب المغفرة قراءة يس على القبر فى يوم الجمعة دون غيره لايقال قصد الزائر بقرائتها على قبرهما نفع والديه ومغفرتهما والحديث انما دل على مغفرة الزائر فقط لانا نقول الظاهر انه انما غفر له لكونه سببا لحصول المغفرة لهما فدل على مغفرتهما بالاولى وقوله والديه ابويه من التغليب (عد والخليلى وابو الفتوح عبد الوهاب) بن اسماعيل الصيرفى (وابو الشيخ والديلمى وابن النجار والرافعى عن عايشة عن ابى بكر)قال ابن عدى هذا الحديث بهذا الاسناد باطل وتعقبه السيوطى بان له شاهد وهو قوله الآتى من زار قبر ابويه او واحدهما فى كل جمعة مرة غفر الله له وكتب برا ﴿ من زار ﴾ كما مر (قوما فلا يؤمهم) اى لايصل بهم اماما فى موضعهم فيكره بغير اذنهم (وليؤمهم) ندبا (رجل منهم) حيث كان فى المزورين اهل للامامة من غيره كزائره ولاينا فيه خبر البخارى عن عتبة ان النبى صلى الله عليه وسلم زاره فامه فى بيته لانه باذن عتبة ولان الكلام فى غير الامام الاعظم قال الزين العراقى وعموم الحديث يقتضى ان صاحب المنزل مقدم وان كان ولد الزائر وهو الظاهر وهو كذلك وقضية التعبير بالقوم الذى هو للرجال ان الرجال اذا زار النساء يؤمهن اذ لاحق لهن فى امامة الرجال (ش حم د ت حسن طب ق عن مالك بن الحويرث) وكذا رواه النسائى كلهم من حديث ابى عطية وهو العقيل مولاهم قال مالك يأتينا فى مصلينا نتحدث فحضرت الصلوة يوما فقلنا تقدم فقال ليتقدم بعضكم حتى احدثكم لم لااتقدم سمعت رسول الله يقول فذكره وسبق زوروا وما من عبداتى ﴿ من زار ﴾ كما مر (اخاه المؤمن) اى اراد زيارة اخيه المسلم اومتواخيه فى الله وهو اعم من ان يكون اخاه حقيقة او مجازا (خاض فى رياض الرحمة) غرق وتلبس واصل الخوض المشى فى الماء وتحريكه ثم استعمل فى التلبس بالامر والتصرف فيه ويقال خوض مااعطاك اى خذه وان قل فيه ورب متخوض فى مال الله تعالى اى رب متصرف فى مال الله تعالى بما لايرضاه الله (حتى يرجع ومن عاد اخاه المؤمن) محتسبا خالصا (خاض) اى دخل (فى رياض الجنة حتى يرجع) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من عاد مريضا نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا اى تهيأت من منازلها العالية منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة عما فعلت قال

الطيبي دعاء له بطيب العيش فى الاخرى كما ان طبت دعاء له بطيب العيش فى الدنيا وانما خرجت الادعية فى صورة الاخبار اظهارا للحرص فى عيادة الاخيار (طب عن صفوان) يأتى باباذر ومن عاد ﴿ من زار قبر ابويه ﴾ ظاهره اصليين (او واحدهما فى كل جمعة مرة) واحدة (غفر الله له) ذنوبه (وكتب برا) بوالديه وقضية قوله كل اشتراط للمداومة لحصول المغفرة فاما ان يحمل اطلاق الحديث الذى قبله واما ان يقال ان الزيارة فى جمعة واحدة سبب حصول المغفرة فقط والمداومة شرط لكتابته برا مع المغفرة وظاهره ان حصول المغفرة والكتابة برا وان لم يقرأ يس فاما ان يحمل اطلاقه على الحديث الاول او يقال ان بقاسيه ازاء من نصب ادامة الزيارة كل جمعة يوجب المغفرة والكتابة وان لم يقرأ يس والفضل للمتقدم وفى رواية لابى الشيخ والديلمى عن ابى بكر من زار قبر والديه كل جمعة او احدهما فقرأ عنده يس والقرأن الحكيم غفر له بعدد كل آية وحرف منها وهنا سوال وهو ان تحصيل الحاصل محال فاذا حصلت المغفرة بحرف منها فما الذى تكفره بقية الحروف واجيب بان كل يكفر البعض فيكون من قبيل قولهم اذا قوبل الجمع بالجمع ينقسم الآحاد بالآحاد وزعم انه انما يصح اذا تساوى عدد الذنب والحروف يرده انه يمكن ان يقابل البعض من غير نظر الى الافراد كواحد بثلاثة مثلا وفى رواية لابى نعيم من زار قبر والديه او احدهما يوم الجمعة كان كحجة قال السبكى والزيارة لاداء الحق كزيارة قبر الوالدين يسن شد الرحال اليهما تادية ولهذا الحق (الحكيم) الترمذى (طس عن ابى هريرة ابن ابى الدنيا فى القبور هب عن محمد بن النعمان) معضلا قال الهيثمى وفيه عبد الكريم ابوامية ضعيف وقال العراقى رواه الطبرانى وابن ابى الدنيا من رواية محمد بن النعمان يرفعه وهو معضل ﴿ من زار ﴾ كما مر (قبر ابويه او احدهما احتسابا) اى خالصا مخلصا او طلبا الثواب من الله (كان كعدل حجة مبرورة) لاستغفاره ودعائه وفى المشكاة عن انس مرفوعا ان العبد ليموت والداه او احدهما وانه لهما الصادق فلا يزال ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا اى الولد العاق فى حياتهما التائب بعد موتهما يدعو لهما ويزور قبرهما ويستغفر لهما الذنوبهما حتى كتبه الله فى ديوان عمله بامره الحفظة بارا فان الحسنات يذهبن السيئات والتائب من الذنب كمن لاذنب له (ومن كان زوارا لهما) بفتح الزاء اى مداوما اليه ومبالغا فى زيارته (زارت الملائكة قبره) ويستغفرون له جزاء وفاقا على عمله (الحكيم) الترمذى (عد عن ابن عمر) سبق مرارا ﴿ من زلفت ﴾ اى قربت (اليه يد) اى نعمة واحسان والاصل فى الزلفى والزلفة القرب والتقدم ومنه حديث الضحية اتى

بيدنات خمس اوست فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ اى يقربن منه ومنه الحديث
انه كتب الى مصعب بن عمير وهو بالمدينة انظر من اليوم يتجهز فيه اليهود لسبتها
فاذا زالت الشمس فازدلف الى الله بركعتين واخطب فيهما اى تقرب ومنه حديث ابى
بكر والنسابة فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة الفردة وانما سمى المزدلف لاقترابه الى الاقران
و اقدامه عليهم كما فى النهاية (فان عليه) اى على صاحب اليد والنعمة (من الحق)
الواجب اى على منعم عليه (مايجزى بها) بضم اوله وكسر الزاء او بفتح الياء اى يكافى
بهذه النعم جزاء وفاقا (فان لم يفعل) بذلك المكافات (فليظهر الثناء) والمدحة والدعاء
(فان لم يفعل فقد كفر النعمة) وقال الله تعالى فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
واخرج احمد من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث
بنعمة الله شكر وتركها كفر (كر عن يحيى بن صيفى) بالفتح وكسر الفاء و يأتى من لم يشكر
﴿ من سئل ﴾ اى طلب فى نفسه (القضاء) اى الحكومة الشاملة للامارة وغيرها وطلب
من الناس وفى رواية وسئل فيه شفعاء (وكل) بضم الواو وفكاف مخففه مكسورة (الى نفسه)
اى وخلى مع طبعه وما اختاره (ومن اجبر) مبنى للمفعول (عليه) اى اكره عليه واختاره ٤ فى لحظة نسخه
بحكم اجباره او تعينه ان الخير فيما اختاره الله (نزل عليه ملك) وفى رواية المشكاة انزل
الله له ملكا اى من حيث لا يعلم (يسدده) اى على السداد والصواب قال الطيبى
فى رواية المشكاة عن انس مرفوعا من ابتغى القضاء و سأل وكل الى نفسه ومن اكره عليه
انزل الله له ملكا يسدده وانما جمع بين ابتغى وسئل اظهارا لحرصيته فان النفس مائلة الى
حب الرياسة وطلب الترفع على الناس فمن منعها سلم من هذه الآفات ومن اتبع هواها
وسأل القضاء هلك ولاسيما اى الشروع فيه الابالاكراه وفى الاكراه قمع هوى النفس
فحينئذ يسدد و يوفق الطريق الصواب والى هذا نظر من قال من جعل قاضيا فينبغى
ان يموت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية قلت و يؤيده مارواه قط ق طب عن ام
سلمة مرفوعا من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فيعدل بينهم فى لحظه ٤ واشارته ومقعوده مجلسه
وفى رواية اخرى للطبرانى والبيهقى عنها ايضا من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته
على احد الخصمين مالا يرفع على الآخر (حم ت ه عن انس) وفى حديث المشكاة عن
ابى هريرة مرفوعا من فعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين ﴿ من سئل ﴾ الناس
(شيئا وعنده مايغنيه) وفى رواية من سئل الناس بنزع الخافض ومفعول به وزاد فى رواية
اموالهم بدل اشتمال منه وزاد فى اخرى تكثرا مفعول له (فانما يستكثر من جمر جهنم) اى

من سبب العقاب بالنار او هى قطع عظيمة من الجمر حقيقة يعذب بها كما نع الزكوة لاخذه مالا يحل
او لكتمه نعمة الله وهو كفران فان شاء فليستقل منه اوليستكثر (قالوا ومايغنيه يارسول الله
قال) تفخيما للصحابة وبيانا للامة (قدر ما) بالنصب والاضافة (يغديه) بضم اوله وتشديد
الدال والغدا بوزن العصا بمعنى التغدى يقال غدى الرجل غدا من باب الرابع
اى تغدى و يقال تغدى الرجل اذا اكل الغداء وهو بالفتح اسم طعام الصباح
وجمعه اغدية (ويعشيه) تفعيل من العشاء وهو طعام المساء بالفتح على وزن
السماء وجمعه اعشية يقال اكل العشاء و العشى اى طعام العشى وفى حديث
حم م ه عن ابى هريرة من سئل الناس اموالهم تكثرا فانما يسأل جمر جهنم
فليستقل منه اوليستكثر منه اى وان شاء فليستكثر امر توبيخ وتهديد من قبيل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن ثمه قالوا من قدر على قوت يومه لم يحل له
السؤال والقياس ان الدافع ان علم بحاله اثم لاعانته على محرم الا ان يجعل هبة لصحتها
للغنى فائدة اخرج كر ان مطرف بن عبد الله بن الشخير كان يقول لابن اخيه اذا كانت ٤ موت الرجال نسخهم
لك حاجة اكتبها فى الرقعة فانى اصون وجهك عن الذل و ينشد ٭ يا ايها المبتغى نيل الرجال ٭
وطالب الحاجات من ذى النوال ٭ لا تحسبن الموت موت البلى ٭ وانما الموت ٤ سؤال الرجال ٭
كلاهما موت ولكن ذا ٭ اعظم من ذاك لذل السوال ٭ (حم د حب طب ك ق وابن
خزيمة وابن جرير عن سهل كر عن زياد بن جارية التميمى) ورواه حم ض وابن
خزيمة عن حبشى بلفظ من سئل من غير فقر فانما يأكل الجمر ﴿ من سئل الله ﴾ بنزع
الخافض (الشهادة بصدق) قيد السؤال بالصدق لانه معيار العموم ومفتاح بركاتها
وبه ترجى شفاعتها وثمراتها (بلغه الله منازل الشهداء) مجازاة له على صدق الطلب
وفى قوله منازل الشهداء بصيغة الجمع مبالغة ظاهرة (وان مات على فراشه)
وصلية لان كلا منهما نوى خيرا وفعل مايقدر عليه فاستويا فى اصل الاجر ولا يلزم
من استوائهما فيه من هذه الجهة استواؤهما فى كيفيته وتفاصيله اذ الاجر على العمل
ونيته يزيد على مجرد النية فمن نوى الحج ولا مال له يحج به و يثاب لكن دون ثواب من
باشر اعماله ولاريب ان الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة يزيد كيفيته وصفاته على
الحاصل للناوى الميت على فراشه وان بلغ منزلة الشهداء فهما وان استويا فى الاجر
لكن الاعمال التى قام بها العاقل تقتضى اثرا زائدا وقربا خاصا وهو فضل الله يؤتيه
من يشاء فعلم من التقرير انه لاحاجة لتأويل البعض وتكلفه بتقدير من بعد قوله

بلغه فاعظ ٤ الفاظ الرسول حقها ونزلها منازلها يتبين لك المراد وفيه سؤال الشهادة بنية
صادقة (م د ت ن ه حب عن سهل) بن ابى امامة بن سهل بن حنيف (عن ابيه عن جده)
حنيف بضم الحاء مصغرا ولم يخرجه البخارى واستدركهما الحاكم فوهم وسهل
هذا تابعى ثقة واسم ابيه اسعد صحابى ولد فى زمن النبى وسماه باسم جده لامه بنت ابى
امامة اسعد بن زرارة وكناه بكنيته وجده سهل بن حنيف بن وهب الاوسى شهد
بدرا وثبت يوم احد وابلى يومئذ بلاء حسنا وليس فى الصحابة سهل بن حنيف غيره
ومن لطائف اسناد الحديث انه من رواته الرجل عن ابيه عن جده ومن الشهيد
﴿ من سئل الله ﴾ كامل (الجنة) اى دخولها بصدق وايقان وحسن نية (ثلاث
مرات قالت الجنة) بلسان مخصوص لها (اللهم ادخله الجنة) بفضلك وكرمك
(ومن استجار من النار) نار جهنم (ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار)
وهذا القول يحتمل كونه بلسان القال بان خلق الله فيها الحياة والنطق وهو على
كل شئ قدير او بلسان الحال وتقديره قالت خزنة الجنة من قبيل قوله تعالى واسئل القرية
ويؤيده ذكر الجنة فى قوله تعالى اللهم ادخله الجنة والا لقالت اللهم ادخله اياى ويحتمل ٤ فاعظ نسخه
كونه التفات من التكلم الى الغيبة وكذا الكلام فى قوله قالت النار وجاء فى رواية
ذكر العدد فى الاستجارة من النار ثلاثا وحذفه فى سؤال الجنة وهو تنبيه على ان
الرحمة تغلب الغضب وعلى ان عذابه شديد وان الله شديد العقاب فيكفى فى طالب
الجنة السؤال الواحد بخلاف الاستجارة من النار وقال السمهودى لك ان تقول
ما الحكمة فى تخصيص الثلاث مع ان الحسن بن سفيان روى عن ابى هريرة مرفوعا
ما سأل الله عز وجل عبد الجنة فى يوم سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلان سألنى فادخله
وفى رواية ع باسناد على شرط خ م ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار
يارب ان عبدك فلان استعاذ بك منى فاعذه وادخله الجنة وفى رواية للطيالسى من قال اسئل الله
الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وفى رواية وان العبد اذا اكثر مسئلة الله الجنة قالت
الجنة يارب عبد هذا سئلنيك فاسكنه اياى الحديث واجيب بانه خص الثلاث فى هذا الحديث
لانه اول مراتب الكثرة والسبعة فى غيره لانها اول مراتب النهاية فى الكثرة لاشتمالها على
اقل الجمع من الافراد واقل الجمع من الازواج (هناد ت ن ك هب ض عن انس) بن مالك
وقال صحيح وسكت عليه الذهبى وكذا رواه عنه حب فى صحيحه بهذا اللفظ ﴿ من سئل ﴾
مبنى للمفعول (عن علم) علمه قطعا وهو علم يحتاج اليه السائل فى امر دينه وقيل ما يلزم

عليه تعليمه كمريد الاسلام يقول علمنى الاسلام والمفتى فى حلال وحرام وقيل هو علم الشهادتين
(فكتمه) عن اهله (الجمه الله يوم القيمة بلجام) فارس معرب (من النار) اى ادخل
فى فيه لجاما من نار مكافاة له فى فعله حيث الجم نفسه بالسكوت فى محل الكلام فى الحديث
على مشاكلة العقوبة للذنب وذلك لانه تع اخذ الميثاق على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه وفيه حث على تعليم العلم لان تعليم العلم لنشره ولدعوة الخلق الى الحق
والكاتم يزاوله هذه الحكمة وهو بعيد عن الحكيم المتقن ولذا كان جزاؤه ان يلجم تشبيها له
بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريده فان العالم شانه دعاء الناس الى الحق وارشادهم
الى الصراط المستقيم وقوله بلجام من باب التشبيه لبيانه بقوله من نار على وزان حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه ما يوضع فى فيه من النار فى الدابة
ولولا ماذكر من البيان كان استعارة لا تشبيها (م د ت ه ك هب عن ابى هريرة ه عن انس
طب عد خط عن قيس بن طلق عن ابيه عد طس قط عن ابن عمر) قال ت حسن وقال
ك صحيح على شرطهما وقال المنذرى فى طرقه كلها مقال الا طريق ابى داود حسن
واشار ابن قطان الى ان فيه انقطاعا وللحديث عن ابى هريرة طرق عشرة سردها ابن
الجوزى ووهاها وفى اللسان كالميزان عن العقيلى لا يعرف الا كما روى ابن محمد وانه لا يصح
انتهى لكن قال الذهبى فى الكبائر اسناده صحيح رواه عطاء عن ابى هريرة واشار بذلك الا ان
رجاله ثقات لكن فيه انقطاع وساقه البيضاوى فى تفسيره بلفظ من كتم علما من اهله قال
الولى العراقى ولم اجده هكذا ﴿ من زوج ﴾ ولو بجميع شروطه وركنه وشروطه الخاصة
سماع الاثنين وشروطه العامة الاهلية بالعقل والبلوغ وينبغى ان يكون فى الولى لا فى الزوج
والزوجة ولا فى متولى العقد فان تزويج الصغير والصغيرة جائز وركنه الايجاب والقبول حقيقة
او حكما كاللفظ القائم مقامهما والنكاح مشترك بين الوطئ والعقد اشتراكا لفظيا وقيل
حقيقة فى العقد مجاز فى الوطئ وقيل حقيقة فى الوطئ مجاز فى العقد (ابنتا وواحدة
من اهله ممن يشرب الخمر فكانما قادها) اى ساقها (الى الزنا) لان فى التزويج معنى
العبادة ومعنى المعاملة واما العبادة لان فيه فضل حتى افضل من التخلى لمحض العبادة
ولما فيه من حفظ النفس عن الوقوع فى الزنا ولما فيه من مباهاة الرسول عليه السلام
بقوله تناكحوا تناسلوا وفى رواية تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمه ولما فيه من تهذيب
الاخلاق وتوسعة الباطن بالتحمل فى معاشرة ابناء النوع وتربية الولد والقيام بمصالح
المسلم العاجز والنفقة على الاقارب واعفاف الحرام ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنهن

وبالسكر فيه تفساد فى هذه الامور وخلل بانتظامها الان الخمر ام الخبائث واس الفواحش فيه خلل العقل والنكاح فلا سبيل الى الفلاح وفى حديث ك باسناد جيد عن ابى هريرة من زنا اوشرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه (الديلمى عن ابن عباس) سبق البحث فى الخمر والتزويج ﴿ من ساء خلقه ﴾ بضمتين اى اخبث طبعه (من الرقيق) وهو فى اللغة العبيد والمراد هنا المملوك من الادمى لانهم قالوا ان الكافر اذا اسر فى دار الحرب فهو رقيق لا مملوك واذا خرج فهو مملوك فعلى هذا كل مملوك من الادمى رقيق ولا عكس والفرق بينه و بين القن ان الرقيق هو المملوك كلا او بعضا والقن هو المملوك كلا كما فى الفتح (والدواب) جمع دابة (والصبيان) ذكورا وانانا (فاقرؤا فى اذنه افغير دين الله يبغون) وذلك انه تعالى انما ذكر حكاية اخذ الميثاق حتى يبين ان اليهود والنصارى يلزمهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما اصروا على كفرهم قال على جهة الاستنكار افغير دين الله وروى ان فريقين من اهل الكتاب اختصموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم عليه السلام فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ فنزلت هذه الاية وقال الرازى و يبعد عندى حمل هذه الاية على هذا السبب لانه على هذا التقدير تكون هذه الاية منقطعة عما قبلها والاستفهام على سبيل الانكار يقتضى تعلقها بما قبلها فالوجه فيه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد صلى الله عليه وسلم فى النبوة فلم يبق لكفرهم الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله تعالى (الآية) الى يرجعون اعلم انه تعالى لما بين فى الآية الاولى الايمان بمحمد عليه السلام شرع شرعه الله واوجبه على جميع من مضى من الانبياء والامم لزم ان كل من كره ذلك فانه يكون طالبا دينا غير دين الله فلهذا قال بعده افغير دين الله يبغون ثم ان التمرد على الله تعالى والاعراض عن حكمه مما لا يليق بالعقلاء فقال وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاسلام هو الاستسلام والانقياد والخشوع (كر عن انس) وله تفاسير ﴿ من ساء خلقه ﴾ كامر (من انسان اودابة انسية اووحشية (فاذنوا فى اذنه) والاذان لغة الاعلام وشرعا اعلام دخول وقت الصلوة بوجه مخصوص و يطلق على الالفاظ المخصوصة والترتيب بينها مسنون ومن خواصه نزول

الرحمة وفرار الشيطان وفتح ابواب السماء واستقرار كلمته وتأثيره بالقلب ولذا يؤذن على المولود (الديلمى عن حسين بن على) وفيه لطائف ﴿ من زنى ﴾ ورسم الخط بالياء (خرج من الايمان) ان استحله والا فالمراد نوره وانه صار منافقا فقا نفاق معصية لانفاق كفرا وانه شابه الكافر فى عمله و موقع التشبيه انه مثله فى حل قتله له ولها او ليس بمستحضر حال تلبسه به جدال من آمن به فهو كناية عن الغلبة التى جلبتها غلبة الشهوة والمعصية تذهله عن رعاية الايمان وهو تصديق القلب فكانه ينسى من صدقه به اوانه يسلب الايمان حال تلبسه به فاذا فارقه عاد اليه او المعنى خرج منه الحياء لان الحياء من الايمان كما مر فى عدة اخبار صحاح اوحسان اوهو زجر وتنفير فغلظ باطلاق الخروج عليه لما ان مفسدة الدنيا اعظم المفاسد وهى لمصلحته نظام العالم فى حفظ الانسان وحماية الفروج ومسافة الحرمات وتوقى العداوة والبغضاء بين الناس وغير ذلك (ومن شرب الخمر غير مكره) اسم مفعول من اكره (خرج من الايمان) اى من كماله وفى حديث ك عن ابى هريرة بسند جيد من زنى اوشرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه ابرز المعقول بصورة المحسوس تحقيقا لوجه التشبيه ولم يذكر التوبة لظهورها وللتشديد والتهديد والتهويل و ذلك الخمر ام الفواحش والزنى يترتب عليه المقت من الله وقد علق الله تعالى فلاح العبد حفظ فرجه منه فلا سبيل الى النجاة بدونه فقال قد افلح المؤمنون الآيات وهذا تضمن ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وانه من الملومين العادين ٤ ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع فى اللوم فمقاساة الم الشهوة ايسر من بعض ذلك (ومن انتهب نهبة) بالفتح الغصب والاخذ قهرا وحيلة وغارة وكذا النهب والنهبة والنهبى بالضم ثم هما اسم المال الذى اخذ بالغصب والقهر (يستشرفها الناس) و يقومها اى ليس بمال مذموم ولا متروك شرعا (خرج من الايمان) اى من كماله (ابن قانع عن شريك غير منسوب) ورواه طب عن شريك بسند جيد حسن من زنى خرج منه الايمان فان تاب تاب الله عليه ﴿ من ساءته ﴾ مفرد مؤنث (سيئته) لكونه خائفا من عقوبته (و سرته) كذلك (حسنته) لكونه راجيا ثوابه موقنا بنفعها (فهو مؤمن) اى كامل الايمان لان من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذاك من استحكام الغفلة على قلبه فايمانه ناقص على ذلك يدل على استهانته بالدين فانه يهون عظيما و يغفل عما لا يغفل الله عنه والمؤمن يرى ذنبه كالجبل والكافر كذباب مر على انفه فالمؤمن البالغ الايمان يندم على خطيئته و يأخذه القلق و يتلوى كاللديغ لايقانه بخير الاخرة وشرها بخلاف

٤ من الملومين العادين بعادية الفلاح نسخهم

غيرالكامل فانه لاينزعج المدلك لتراكم الظلمة فى صدره على قلبه فيحجبه عن ذلك
ولذا قال ابن مسعود فيما اخرجه الحكيم ان المؤمن اذا اذنب فكانه تحت صخرة يخاف
ان تقع عليه فتقتله والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه فعلامة المؤمن ان توجعه المعصية
حتى يسهر ليله فيما حل بقلبه من وجع الذنب ويقع فى العويل كالذى فارق محبوبه من
الخلق بموت وغيره فيتفجع لفراقه فيقع فى المخبب فالمؤمن الكامل اذا اذنب يحل به اكثر من
المصائب لحجبه عن ربه ومن اشفق من ذنوبه فكان فى غاية الحذر منها لايرجو لغفرها
سوى ربه فهو يقبل على الله وهو الذى اراده الله من عباده ليتوب عليهم ويجزل
ثوابهم ومقيد فى اخبار آخر بان شرطه ان لا ينتهى الى العجب بها فيسره مايرى من طاعته
ويطمس الى افعاله فيكون قد انصرف عن الله الى نفسه العاجزة الحقيرة الضعيفة الامارة اللوامة
فيهلك ولذا قال بعض العارفين ذنب يوصل العبد الى الله خيرله من عبادة تصرفه عنه
وخطيئة تفقره الى الله خيرمن طاعته تغنيه عن الله وقال الراغب من لايخوفه الهجاء ولا يسره
الثناء لايردعه ٤ عن سوء الفعال الاسوط اوسيف وقيل من لم يردعه الذم عن سيئة ولم يستدعه
المدح الى حسنة فهو جماد او بهيمة وليس الثناء فى نفسه بمحمود ولا مذموم وانما يحمد ويذم بحسب لايروعه نسخه
المقاصد (طب كر عن ابى امامة وتمام عن ابى امامة وعمر ع وابوسعيد عن عمرو صحح) ورواه
طب عن ابى موسى بسند حسن بلفظ من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وسبق اذا
سرته ﴿ من ستر ﴾ بفتح التاء (اخاه المسلم) فى الدنيا فى قبيح فعله ولم يفضحه بان اطلع منه
على مايشينه فى دينه وعرضه او ماله او اهله فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث ولم يرفعه لحاكم
بالشروط المار (بما يرضيه) من الستر والسكوت والحلم (ارضاه الله تعالى فى الدنيا) بين الناس
(والآخرة) اى يفضحه على رؤس الخلائق باظهار عيوبه وذنوبه بل يسهل لحسابه ويترك
عقابه لان الله حى كريم وستر العورة من الحياء والكرم ففيه تخلق بخلق الله والله يحب
التخلق باخلاقه ودعى عثمان الى قوم على ريبة فانطلق ليأخذهم فتفرقوا فلم يدركهم فاعتق
رقبة شكر الله ان لايكون جرى على يديه خزى مسلم (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه حم
عن رجل من الصحابة بلفظ من ستر اخاه المسلم فى الدنيا ستره الله يوم القيمة ورواه خ فى المظالم
ومسلم فى الادب بلفظهما من ستر مسلما ستره الله يوم القيمة ﴿ من ستر مسلما ﴾ اى اى غطا على
عورة فى بدنه او عرضه او ماله حسية او معنوية ولو بخواعانته على ستر دينه (ستره الله فى الدنيا
والآخرة) وفى رواية طب ض عن شهاب من ستر على عورة فكانما احيا ميتا قيل لعل وجهه
ان مكشوف العورة يشبه الميت فى كشف العورة وعدم الحركة فكما ان الميت يسر اهله بعود

(الحياة)

الحياة اليه فكذا من كانت عورته مكشوفه فسترت ففيه تشبيه بديع واستعاره تبعيه انتهى
ولايخفى تكلفه ثم هذا فيمن لم يعرف باذى الناس ولم يتجاهر بالفساد والاندب رفعه للحاكم
مالم يخف فتنة لان الستر يقويه على فعله وكذا يقال فى خبر المار والى ذلك اشار حجة الاسلام ٤قال انما يرجوه
حيث قال هذا انما رجوه عندمؤ من يستر على الناس عوراتهم ٤ واحتمل فى حق نفسه عبدمؤمن يستر
تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساويهم ولم يذكرهم فى غيبتهم بما يكرهونه لو يسمعوه على الناس
فهذا اجدر بان يجازى بمثله فى القيامة ومحله ايضا فى ذنب مضى وانقضى اما الملبس عوراتهم نسخهم
به فيجب المبادرة بمنعه منه بنفسه او بغيره كالحاكم حيث لم يخف مفسدة به او بغيره
كل معصوم وليس فى الحديث ترك الانكار عليه فيما بينه وبينه ايضا تنبيه اظهار
السر كاظهار العورة فكما يحرم كشفها يحرم افشائها وكتمان الاسرار فقد تطابقت على الامر
به الملل وقد قالوا صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه
(ومن فك) اى ازال كربه وغمه وهمه (عن مكروب فك الله عن كربته من كرب يوم القيمة)
اى من نفس وفرج عن مؤمن ولو فاسقا مراعاة لايمانه كربة وشدة وعناء وحزنا ولو
حقيرا من كرب الدنيا الفانية المنقضية نفس الله عن كربته عظيمة من كرب الباقية الغير
المتناهية فلا يرد انه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لانه اعم من ان يكون فى
الكمية والكيفية ولما كان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان فجازاه الله
جزاء وفاقا لقوله تعالى هل جزآء الاحسان الا الاحسان (ومن كان فى حاجه اخيه كان
الله فى حاجته) والله على عون عبده مادام العبد على عون اخيه ويأتى من قضى (عم عب
خط وابونعيم وابن ابى الدنيا عن مسلمة بن مخلد) يأتى من قضا حاجة اخيه ﴿ من سر
مسلما ﴾ اى افرجه والفرج كيفية نفسانية تحصل من حركة الروح التى هى القلب
الى خارج قليلا قليلا اى من يريد ان يسر احدا من امة الاجابة بقضاء والقاء الخير والسرور
وكشف همه وغيره (بعدى فقد سرنى فى قبرى) اى فانى اسر بسرور الامة جميعا (ومن
سرنى فى قبرى سره الله تعالى) اى ارضاه (يوم القيمة) وفى حديث المشكاة عن انس
مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر
الله ومن سر الله ادخله الله الجنة وفى حديث خط عن انس من قضى لاخيه المسلم حاجة
كان له من الاجر كمن حج او اعتمر (ابوالحسين) ابن سمعون فى اماليه (وابن النجار عن
ابن مسعود) وفى بعض النسخ عن ابن عباس ﴿ من سره ﴾ كامر من السرور وهو
انشراح الصدر بلذة فيها طمانينة النفس عاجلا وذلك فى الحقيقة انما اذا لم يخف زواله

ولايكون الا فيما يتعلق بالامور الاخروية قال البعض اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه ارتحالا (ان يستجيب الله له عند الشدائد) جمع شديدة مثل الخبائث جمع خبيثة (والكرب) بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة وهى غم يأخذ بالنفس لشدته (فليكثر الدعاء فى الرخاء) اى فى حال الرفاهة والامن والعافية لان من سمة المؤمن الشاكر الجازم ان يريش السهم قبل الرمى ويلتجى الى الله قبل الاضطرار بخلاف الكافر الشقى والمؤمن الغبى اذامس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا فيتعين على من يريد النجاة من ورطات الشدائد والغموم ان لايغفل قلبه ولسانه عن التوجه الى حضرة الحق بالحمد والابتهال اليه والثناء والشكر والاعتراف بالمنن وسؤال التوفيق والمعونة والتأييد والاستغفار لعوارض التقصير فان العبد وان يعرف ماعليه حقوق الله بتمامها ومن غفل عن ذلك فلم يلاحظ فى زمرة صحته وفراغه وامنه كان ممن صدق عليه قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون (ك ت غريب عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿من سره﴾ كامر (ان لايجد الشيطان) اى ابليس وجنوده (عنده طعاما) مطلقا (ولامقيلا) بالفتح وكسر القاف اى ولا محلا من القيلولة او ولا شخص الذى يقيل (ولامبيتا) اى موضع بيتوتة لكم والاظهر المراد لامقام له (فليسلم اذا دخل بيته) اى مسكنه الذى فيه والظاهر اعم منه (وليسم) اى قال بسم الله (على طعامه) وفى حديث المشكاة عن جابر مرفوعا اذا دخل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت لكم ولاعشاء واذا دخل ولم يذكر اسم الله قال الشيطان ادركتم المبيت قوله عشاء بفتح العين والمد هو الطعام الذى يؤكل من العشية وهى من صلاة المغرب الى صلوة العشاء ويقال مابين العشائين تغليبا والمعنى لايتيسر لكم المقام ولا الطعام فى هذا المقام قال القاضى المخاطب به اعوانه اى لاحظ ولافرصة لكم الليل فى هذا البيت فانهم قد احرزوا عنكم انفسهم وطعامهم وتحقيق ذلك عن انتهاء الشيطان فرصة من الانسان انما يكون حال الغفلة والنسيان عن ذكر الرحمن فاذا ذكر الرجل متيقظا محتاطا وذكر الله فى جل حالاته لايتمكن من اغوائه وتسويله وآيس عنه بالكلية (طب عن سلمان) الفارسى سبق اذا دخل الرجل بيته ﴿من سره﴾ كامر (ان ينظر الى) بتشديد الياء اى الى جمالى الذى اعز الاشياء (يوم القيمة كانه راى عين) اى رؤية العين بمعنى عيانا لاخيالا و بصيرة (فليقرأ اذا الشمس كورت) والتكوير

معناه اللف ومنه تكوير العمامة وقال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع فى قوله تعالى وجمع الشمس قال التوربشتى يحتمل انه من التكوير الذى هو اللف والجمع اى يلف صورهما النافية فذهب انبساطهما فى الآفاق ويحتمل ان يراد رفعهما لان الثوب اذا طوى رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنه مكورة من كوره اذا القاه اى يلقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما فى طرقه مكوران فى النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لاسيما عباد الانوار ولايعذبان فى النار فانهما بمعزل من التكليف من سبيلهما النار سبيل النار نفسها و سبيل الملائكة المؤكلين بها وروى الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (واذا السماء انفطرت) اى انشقت وهو كقوله و يوم تشقق السماء بالغمام اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وفتحت السماء فكانت ابوابا والسماء منفطر به (واذا السماء انشقت) والمعنى انه لم يوجد فى جرم السماء مايمنع من تاثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق اجزائها فكانت فى قبول ذلك التأثير كالعبد الطابع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فقوله قالتا آتينا طائعين يدل على نفاذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا (حم ت طب ك ض عن ابن عمر) فيها خواص عظيمة ﴿من سره﴾ مر بحثه (ان يكون اقوى الناس) فى جميع اموره وسائر حركاته وسكناته وفى رواية اكرم الناس (فليتوكل على الله عز وجل) لانه اذا قوى توكله قوى قلبه وذهبت مخافته ولم يبال باحد ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله حسيبا اليس الله بكاف عبده وليس فى الحديث مايقتضى ترك الاكتساب بل يكتسب مفوضا مسلما متوكلا على الكريم الوهاب معتمدا عليه طالبا منه غير ملاحظ للسبب معتقدا انه لايعطى ولا يمنع الا الله فلا يركن الى سواه ولا يعتمد بقلبه على غيره قال الغزالى طالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه الآية فليتوكل المتوكلون فانه سؤال فى معرض الاستنطاق بالحق ولما احكم ابناء الاخرة هذه الخصلة واعطوها حقها تفرغوا للعبادة وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة واقتحام الفيافى واستيطان الجبال ٤ فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث شاؤا و ينزلون حيث ارادوا لاعائق لهم ولاحاجز دونهم وكل الاماكن لهم الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد قال الخواص لو ان رجلا توكل على الله بصدق نيته لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف ومولاه الغنى الحميد (ابن ابى الدنيا) ابو بكر (فى) كتاب (التوكل عن ابن عباس) حسن ورواه بهذا اللفظ الحاكم

٤ واقتحام الفيافى واستيطان الجبال والشعاب نسخه

والبيهقي وابو يعلى واسحق وعبد بن حميد والطبراني وابو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد ابي المقدام عن محمود القرظي عن ابن عباس ﴿من سره﴾ مر بحثه (ان يعلم) مبني للفاعل ويجوز ان يكون مبنيا للمفعول (ماله عند الله فليعلم) مبني للفاعل (ماله عنده) وزاد الحاكم في روايته فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه فمنزلة الله عند العبد في قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به واجلاله وتعظيمه كما مر بحثه في من اراد ان يعلم (حل عن ابي هريرة حل عن سمرة) ورواه قط في الافراد عن انس من اراد ان يعلم ماله عند الله فلينظر ماالله عنده ﴿من سره﴾ كما مر (ان يفرج الله) بتشديد الراء (كربته) بالضم والفتح وجمعه كرب وهي الغم والهم والكدر والحزن والشدة اي يكشفها الله ويزيله (وان يعطيه مسئلته) اي مسئولاته ومأمولاته (وان يظله في ظل عرشه) الذي لاظل له الاظله (يوم القيمة فلينظر) من الانظار (معسرا) اي فليمهل وليسهل على فقير وهو يشمل المؤمن والكافر كما في شرح المشكاة (اوليضع له) اي من كان له دين على فقير فسهله عليه بامهال او تبرك بعضه او كله يسر الله في الدنيا بتفريج كربته وشدته وغمه وباعطاء مأمولاته ومقاصده قال بعض العارفين لايخفى ان المعسر وصاحب الكربة هو المزيد في وادي الغربة المحتاج الى قطع العقبات النفسانية والمنازل الظلمانية والنورانية كما اشتهر عن الكتاني ان بين الحق والعبد الف مقام من نور وظلمة وبلقاه الوساوس والهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بترك المبالاة بها والتأمل في الحجج العقلية والادلة النقلية ان استأهله واستدامة الذكر والابتهال الى المولى ويسهل عليه سواء الطريق ويذيقه حلاوة التحقيق حتى يسطع في قلبه انوار القلوب وسره شموس الوصول الى المحبوب (عب عن ابي اليسر) مر بحثه في اذا ﴿من سره﴾ كما مر (ان يحب الله ورسوله) على وجه الكمال اي من سره ان يزداد من محبة الله ورسوله (فليصدق) بضم الدال (في حديثه) وفي رواية حديثه بالنصب وصدق فلانا الحديث او القتال وصدقه تصديقا ضد كذبه (اذا حدث) اي متى تكلم وتحدث (وليؤد امانته اذا أتمن) بسكون الهمزة ويبدل الفا حال الوصل وهو على بناء المفعول وقد يكتب بالواو ولان حالة الابتداء به بعد الوقت على ماقبله يجب قلب الهمزة الثانية واوا ولا يعزل كتابته وفي اكثر النسخ اذ ايتمن بالياء قال على القاري فانه نشأ من قلة الاطلاق على الرسم واداب الوقف والوصل وهو علم مستقل بل علمان غير مايتعلق بالكلمة من القواعد الصرفية والنحوية وسائر علوم العربية ومن هذا القبيل قوله تعالى فليؤد الذي ايتمن امانته (وليحسن) من الاحسان لبكرم (جوار من) بكسر الجيم ويجوز ضمها (جاوره)

اي مجاورة جيرانه ومعاشرة اصحابه واخوانه فان هذه الاوصاف من اخلاق المؤمنين واضدادها من علامات المنافقين فالمدار على الافعال الباطنة دون الافعال الظاهرة فكانه صلى الله عليه وسلم ينهم على ان جملة همتهم يجب ان يكون على هذه الاخلاق دون الاكتفاء بظواهر الامور المشترك فيها المؤمن والمنافق والمخالف والموافق وخلاصة ماذكره الطيبي من قوله يريد ان ادعاءكم محبة الله ورسوله لايتم ولايستتب بمسح الوضوء فقط بل بالصدق في المقال وباداء الامانة وبالاحسان الى الجار (هب عن عبد الرحمن بن قراد) ورواه في المشكاة وسببه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ يوما فجعل اصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم مايحملكم على هذا قالوا حب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله بالنصب في اولهما والرفع في ثانيهما واو للتنويع او بمعنى بل وهو الاظهر ويحتمل شك الراوي ﴿من سره﴾ كما مر (ان يمد الله) اي يطول (له في عمره) اي في اجله (ويوسع) من التوسيع (له في رزقه) اي يكثر رزقه ويبارك (ويدفع عنه ميتة السوء) بكسر الميم وفتح السين وهي الحالة التي يكون عليها الانسان عند الموت واراد بميتة السوء مالا تحمد عاقبته ولاتؤمن غايلته من الحالات التي يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب والموجع وموت الفجاة والغرق والحرق ونحوها ذكره التوربشي وقال الحكيم هي ماتعوذ منه النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه وقال الطيبي هي سوء الخاتمة وخاتمة العاقبة كما مر في صدقة (فليتق الله) سبق بحثه في اتق الله (٤ وليصل رحمه) الرحم في الاصل وعاء الولد في البطن ثم سميت القرابة رحما قال النووي للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة من قريبه ووصله بالكلام ولو كان بالسلام ومن ترك مايقدر عليه لم يسم واصلا اختلفوا في الرحم التي يجب صلتها وقال قوم هي قرابة كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان او غيره فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لاتزيد ولاتنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث اجيب بان الاشياء قد تكتب في اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما تكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا فخمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت لكن هذا بالنسبة الى مايظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لابالنسبة الى علم الله الازلي اذ لامحو فيه ولازيادة او يقال ان المراد منه البركة في رزقه وبقاء ذكر الجميل بعده وهو كالحياة او يقال الحديث صدر في معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعني لو كان

٤ وفي زواية البخاري والمشارق فليصل رحمه بالفاء بدل الواو

شئ يبسط به فى رزق الرجل واجله لكان الصلة و يجوز فرض المحال اذا تعلق به حكمة
(عم طس لئ عن على) ورواه خ م عن انس بلفظ من سره ان يبسط فى رزقه و ينسأ فى اثره
اى اجله فليصل رحمه ❁ من سره ❁ كامر (ان يلقى الله عز وجل غدا) اى ان
يصل و يلاقى الى الله (راضيا) اى مسرورا ومنعما عليه (فليكثر الصلوة على) لان كثرة
الصلوة منبئة عن التعظيم المقتضى للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها
محبت الله تعالى قال الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم
وفى حديث طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر
فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا رواه النسائى والدارمى قال الطيبى هذا بعض ما اعطى من الرضاء
فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه البشارة راجعة فى الحقيقة الى
الامة ومن ثمه تمكن البشر فى اسارير وجهه صلى الله عليه وسلم (الديلمى عن عائشة)
سبق الصلوة ❁ من سره ❁ كامر (ان يجد حلاوة الايمان) استعارة الحلاوة
المحسوسة للكمالات الايمانية العقلية بقرينة اضافتها الى الايمان بجامع الالتذاذ
بكل منهما (فليلبس الصوف) وفى رواية خ عن المغيرة قال كنت مع النبى فى سفر
فعليه جبة شامية من صوف وفى حديث المشكات عن المغيرة ان النبى لبس جبة رومية
ضيقة الكمين اى الشامية وفيه جواز لبس الصوف وكره مالك لبسه لمن يجد غيره لما
فيه من الشهوة بالزهد لان اخفاء العمل سالم من الرياء قال ابن بطال ولم ينحصر التواضع
فى لبسه بل فى القطن وغيره مما هو بدونه ثمنه قلت وقد رواه ق عن ابى هريرة انه عليه
السلام نهى عن الشهرتين رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها
ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد وهذا المختار عند السادات النقشبندية واما اكثر
طوائف الصوفية فاختاروا لبس الصوف لانهم لم يلبسوا الحظوظ النفس ٤ ما لان مسه
وحسن منظره وانما لبسوا لستر العورة ودفع الحر والقر فاجتزوا بالخشن من الشعر والغليظ
من الصوف وقد وصف ابو هريرة وفضالة بن عبيد اصحاب الصفة بانهم كان لباسهم
الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرق فيه فيوجد منه ريح الضأن اذا اصابه المطر قد نقل
السيوطى فى الدر عن ابن عباس ان اول من لبس الصوف آدم وحواء لما اهبطا من الجنة الى
الارض وفى التعرف قال ابو موسى الاشعرى عن النبى عليه السلام انه قال مر بالصخرة من

٤ لم يلبسوا الحظوظ النفس نسخهم

الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت وازوحا موضع بين الحرمين على ثلاثين
او اربعين ميلا من المدينة وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر و يأكل
الشجرة و يبيت حيث امسى وقال الحسن البصرى قد ادركت لقد ادركت سبعين
بدريا ما كان لباسهم الا الصوف وذكر الغزالى فى منهاج العابدين ان فرقد السنجى دخل
الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن مالك تنظر الى ثيابى
ثيابى ثياب اهل الجنة و ثيابك ثياب اهل النار بلغنى ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية
ثم قال الحسن جعلوا الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لاحدكم بكسائه
اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا المعنى يشير ذو النون المصرى حيث قال
❁ تصوف فازدهى بالصوف جهلا ❁ وبعض الناس يلبسه مجانه ❁ يريك مهانته و يريك كبرا ❁
ليس الكبر من شد المهانة ❁ يصوف كى يقال له امين ❁ وما يغنى تصوفه الامانة ❁ ولم يرد الاله به
ولكن ❁ اراد به الطريق الى جنانه ❁ هذا وقيل فيه ندب اتخاذ ضيق الكم فى السفر لا فى الحضر
لان اكمام الصحابة كانت واسعة قال ابن حجر وانما يتم ذلك ان ثبت انه تحرها للسفر
والا فيحتمل انه لبسها للدفاء من البرد او لغير ذلك واما ما نقل عن الصحابة من استماع
الكم فبنى على ان الاكمام جمع كم وليس كذلك بل كمة وهى ما يجعل على الرأس كالقلنسوة
فكان قائل ذلك لم يسمع قول الأئمة ان من البدع المذمومة اتساع الكمين انتهى و يمكن
حمل هذا على السعة المفرطة وما نقل عن الصحابة على خلاف ذلك وهو ظاهر ومتعين ولذا قال
فى النتف ٤ من كتب الحنفية انه يستحب اتساع الكم قدر شبر (تذللا له) اى اذلالا لنفسه
وتعظيما لربه (الديلمى عن ابى هريرة) سبق اذا لبس بحثه ❁ من سره ❁ كامر (ان يسكن
بحبوحة الجنة) بضمتين وسطها يقال تبحبح اذا تمكن وتوسطه المنزل والمقام (فليلزم الجماعة)
اى فليلازم وليداوم الجماعة يقال لزمت الشى بكسر الزاء لزوما ولزمت به ولازمت و لزمه
والالتزام ايضا الاعتناق (فان الشيطان مع الواحد) اى يقوى مع الواحد و يريد اغوائه
ووساوسه وحيله لغلبة عقله و ذهنه كالحطب الواحد فى غلبة الاطفاء من الريح والماء والهواء
(وهو مع الاثنين ابعد) لاجتماع عقلهما ورأيهما وفى حديث المشارق من خرج من
الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية اى خرج طاعة الامام وفارقه وعساكره
و يجوز ان يراد بهم جماعة الصلوة يعنى من ترك الصلوة بجماعة كارها افض مات على
الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها من جهة انهم لا يطيعون اميرا بل يعدون ذلك سفاهة
وفى حديث خ م عن عبد الله بن عمر وقال ليأتين على امتى كما اتى على بنى اسرائل حذو

٤ النتف اسم كتاب على الملتقى

النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائل تفرقت على اثنين ملة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الاملة واحدة قالوامن هى يارسول الله قال ماانا عليه واصحابى اى من الاعتقاد والتزام مسلك اهل السنة (الديلمى عن ابن عمر) وسبق ان الشيطان ذئب ﴿من سكن البادية﴾ وهى الصحرى والقفار وجمعه بوادى (جفا) اى غلظ قلبه وقسى فلا يرق لمعروف كبروصلة رحم وعيادة مريض وترحم اليتيم والارامل لبعده عن العلماء وقلة اختلاطه بالفضلا فصار طبعه طبع الوحش قال القاضى واصل التركيب للنبأ عن الشئ (ومن اتبع الصيدغفل) لحرصه الملهى عن الترحم والرقة اولانه اذااهتم به غفل عن مصالحه اولشبهه بالسباع وانجذابه عن الرقة قال ابن حجر يكره ملازمة الصيد والاكثار منه لانه قد يشغل عن بعض الواجبات اوكثير من المندوبات ودليله هذا الحديث وقال ابن المنير الاشتغال بالصيدلمن عيشه به مشروع ولمن عرض له وعيشه بغيره لمباح واما التصيد لمجرد اللهو فهومحل النهى (ومن اتى السلطان افتتن) لانه ان وافقه على مرامه فقد خاطر بدينه وان خالفه فقد خاطر بروحه ولانه يرى سعة الدنيا فيحتكر نعمة الله عليه وربما استخدمه فلا يسلم من الاثم فى الدنيا والعقوبة فى العقبى تنبيه قال ابن تيمية فيه ان سكنى الحاضرة يقتضى من كمال الانسان فى رقة القلب وغيرها مالا يقتضيه سكنى البادية فهذا الاصل يوجب كون جنس الحاضرة افضل من البادية وقد يتخلف المقتضى لمانع (ن ق حم د ت حسن غريب عن ابن عباس) فيه من طريق الاربعة ابوموسى لايعرف بالتيه ٤ قال ابن القطان وقول الدولابى ابوموسى الثمالى لايخرجه عن الجهالة وقال الكرابيسى حديثه ليس بقائم وقالت حسن مبنى على رأى من لايبغى على الاسلام مزيد نعم له عند البزار سند حسن ﴿من سلم﴾ والسلام من حقوق الاسلام ابتداء وجوابا والاول افضل مع انه سنة ومن القواعدان الواجب ثوابه اكمل ولعل وجهه انه مشتمل على التواضع مع كونه سببا لاداء الفرض ونظيره النظرة عن المعسر الى الميسرة فانها واجبة والابراء افضل منها مع انه سنة وفى الحديث السلام اسم من اسماء الله وضعه الله فى الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذامر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب رواه ق عن ابن مسعود (على عشرين رجلا من المسلمين فى يوم) بالتنوين (جماعة) اى جملة (اوفرادى) اى واحد واحد (ثم مات من يومه ذلك وجبت له الجنة وفى ليلته مثل ذلك) لانه ذكرهم السلام وارشدهم الى ماشرع

٤ لايعرف البتة نسخه م

لاظهار الامان بين الانام واولى الناس بالله ورسوله من بدأهم بالسلام وفى حديث عد من سلم على قوم فقد فضلهم بعشر حسنات وان ردوا عليه اى رد عليه كل منهم اشارة الى ان ما اتى به وحده افضل من رد الجماعة اجمعين فاذا كانوا ثلاثة فردوا كلهم كان ما اتى وحده يفضل على مااتى الكل بعشر حسنات وبهذا التقرير علم ان قول بعض موالى الروم قوله وان ردوا عليه يشعربان رد السلام ليس بواجب وليس كذلك فلابد من التأمل من قبيل الباطل كما لا يخفى على اللبيب الفاضل وبقى فيه شئ وهو ان رد السلام من الافعال الحسنة كالسلام فمن رده يحصل للمسلم فيلزم تساويهما فى حصول عشر حسنات فكيف قوله من سلم على قوم فقد فضلهم بعشر حسنات وان ردوا عليه فلابد فى دفعه من الغبار انتهى من قبيل الهذيان كما لايخفى على اهل هذا الشان (طب عن ابن عمر) مر السلام ﴿من سمع﴾ بكسر الميم (المؤذن) وفى رواية لابى نعيم النداء بدل المؤذن (فقال مثل) بالنصب مضاف (مايقول) اى اجابه بمثل قوله الا فى الحيعلتين والتثويب كما سبق (فله مثل اجره) اى فله اجر كالمؤذن اجر ولا يلزم منه مساواتهما فى الكم والكيف كما مر نظيره غير مرة (طب عن معوية) مر المؤذن وان المؤذن ﴿من سمع النداء﴾ اى الاذان للمكتوبة (فلم يأته) اى فلم يجبه بالقول والفعل والاصل هو الثانى (فلا صلوة له) اى كاملة اومقبولة (الامن عذر) استثناء من عدم الاجابة وفى رواية المشكاة عن عثمان مرفوعا من ادركه الاذان فى المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لايريد الرجعة فهو منافق اى عاص اوفهو فى ترك الصلوة اوالجماعة كالمنافق وفى رواية عن ابى هريرة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلوة فلا يخرج احدكم حتى يصلى والمعنى امرنا ان لانخرج من المسجد اذا كنا فيه وسمعنا الاذان حتى نصلى قال صاحب الهداية يكره له الخروج حتى يصلى فيه قال ابن الهمام مقيدا اذا لم يكن صلى وليس ممن ينتظم به جماعة اخرى فان كان قد خرج اليهم وفيه قيد آخر وهو ان يكون مسجد حيه وقد صلوا فى مسجد حيه فان لم يصلوا فى مسجد حيه فله ان يخرج اليه والافضل ان لايخرج (ه طب لك حب ق ض عن ابن عباس) مر المؤذنون ﴿من سمع﴾ بالتشديد اى من نوه بعمله وشهره ليراه الناس ويمدحوه (سمع الله به) اى شهره بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الخلائق وانما سمى فعل المرائى سمعة ورياء لانه يفعله ليسمع به ذكره القاضى وذكر نحوه البيضاوى وقال النووى معنى هذا الحديث من راءا بعمله وسمعه للناس ليكرموه فقد سمع الله به الناس وفضحه يوم القيمة لكونه رياء وسمعة

لالاجل الله وقيل معناه من سمع بعيوب الناس اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل ثوابه ذلك ولايعطيه اياه ليكون حسرة عليه انتهى قال البعض وكل من هؤلاء القائلين خلط المسئلتين فى الحديث والظاهر انه لا كذلك وان قوله من سمع سمع الله به مخصوص فى قوله من رايا رايا الله به بالفعل وعليه فمعنى الاول من امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فاما ان يأمر نفسه بما امر الناس اولا فان كان الاول سمع الله به الناس بالخير يوم القيمة اى يعطى ثوابه ويدخله الجنة وان كان الثانى سمع به الله الناس بالشر اى ظهر فضيحته يوم القيمة ويدخله النار ان لم يعف عنه ومعنى الثانى من فعل فعلا حسنا واراه الناس فاما ان يكون ارادته اياهم بنية خالصة اثيب عليه او الثانى افتضح يوم القيمة وحاصل الثانى ان من سمع سمع الله به ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن رايا رايا الله به ان خيرا فخير وان شرا فشر ويدل عليه اطلاق الافعال فى الحديث مع ترك المفعول لكن يعكر عليه ان السمعة والرياء مشهوران فى الشر فقط (ومن رايا) بعمله والرياء اظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمد واصاحبها (رايا الله به) اى بلغ مسمع خلقه انه مراء مزور واشهره بذلك بين خلقه وقرع به اسماعهم ليشتهر انه مراى فيفتضح بين الناس ذكره القاضى وقال الكشاف السمعة ان يسمع الناس عمله وينوه به على سبيل الرياء يعنى من نوه بعمله رياء وسمعة نوه الله بريائه وتسميعه وقرع به اسماع خلقه فتعارفوه واشهروه بذلك فتفضح انتهى وقال ابن حجر وفى عدة احاديثه بوقوع ذلك فى الاخرة فهو المعتمد وفيه ندب اخفاء العمل الصالح قال ابن عبد السلام لكن يستثنى من يظهره ليقتدى به او لينتفع به ككتابة العلم فمن كان اماما يستن بعمله عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفى لصحته قصده والافضل فى حق غيره الاخفاء مطلقا كما مر فى الرياء (ومن شاق) بالالف رباعى اى على امتى (شق) بغير الف ثلاثى (الله عليه يوم القيمة) سبق فى من رفق معناه (حم خ ه وابو عوانة والبغوى عن جندب البجلى) ورواه حم م فى اخر صحيحه عن ابن عباس وخرجه خ فى الرقاق ﴿من سمع﴾ كامر (الناس بعمله سمع الله به سامع) اى مسامع (خلقه) اى خلائقه بفتح السين والميم المشدده فيهما (وحقره وصغره) بين الخلائق اى من [illegible] للسمع يظهر الله للناس سريرته ويملأ اسماعهم بما ينطوى عليه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (ابن المبارك وهناد حم طب حل عن ابن عمرو) ورواه خ مرفوعا عن صفوان بلفظ من سمع سمع الله به يوم القيمة قال ومن يشاقق يشاقق الله عليه يوم القيمة

﴿من سود﴾ بفتح السين وفتح الواو المشددة بضبط السيوطى ويجوز ضم السين اى من كثر سواد امير بان كتب (اسمه مع امام جائر) اى ظالم ومتعد لحدود الشرع وفى رواية من سود مع قوم اى من كثر سواد قوم بان ساكنهم وعاشرهم وناصرهم فهو منهم وان لم يكن من قبيلتهم اوبلدهم (حشر معه) مبنى للمفعول (يوم القيمة) وفى حديث خط عن انس من سود مع قوم فهو منهم ومن روع مسلما لرضى سلطان جيئ به يوم القيمة معه اى مقيدا مغلولا مثله يحشر معه ويدخل النار (قط خط عن مجاهد مرسلا وسنده ضعيف) له شواهد ﴿من شرب﴾ بكسر الزاى يقال شرب الماء شربا بالتثليث ومشربا وتشربا اذا جرعه (الخمر) مر بحثه وفى رواية من شرب بصقة من خمر اى قليلا بقدر ما يخرج من الفم من البصق (فاجلدوه) وزاد فى رواية ثمانين يعنى ان كان حرا ومن فيه رق عليه نصف حد الحر وقد بين به ان ما اسكر كثيره حرم قليله وان كان قطرة واحدة وحد شاربه وان لم يتأثر من ذلك وقد استدل به من ذهب الى ان حد الخمر ثمانون وهو مذهب ابى حنيفة ومالك واحد قولى الشافعى واختاره ابن المنذر والقول الاخر للشافعى انه اربعون وهو المشهور وجاء عن احمد كالمذهبين (فان عاد الثانية) اى الدفعة الثانية (فاجلدوه فان عاد الثالثة فاجلدوه) فكذلك (فان عاد الرابعة) كذلك (فاقتلوه) وظاهر الحديث ان الشارب ان تكرر منه الشرب يقتل كذا فى السنن قال ابن حجر بطرق اسانيدها قوية انه يقتل فى المرة الرابعة ونقل الترمذى الاجماع على ترك القتل وهو محمول على من بعد من نقل غيره القول به كعبد الله بن عمرو وبعض الظاهرية قال النووى وهو قول باطل مخالف لاجماع الصحابة فمن بعدهم والحديث الوارد فيه منسوخ اما بحديث لايحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث واما بان الاجماع دل على نسخه قال الحافظ قلت بل دليل النسخ وهو ما خرجه ابوداود والشافعى من طريق الزهرى عن قبيصة قال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ثم اتى به فى الرابعة قد شرب فجلده ثم اتى به فجلده ووقع القتل عن الناس فكانت رخصة انتهى ثم قال الحافظ وقد استقر الاجماع على ان لا قتل فيه وحديث قبيصة على شرط الصحيح لان ابهام الصحابى لايضر وله شواهد منها عند النسائى وغيره عن جابر فان عاد الرابعة فاضربوا عنقه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب اربع مرات ولم يقتله فراى المسلمون ان الحد قد رفع ثم قال النسائى هذا بما لا اختلاف بين اهل العلم وقال احاديث القتل منسوخة وقال الترمذى لانعلم بين اهل العلم والحديث فى القديم والحديث اختلافا فى هذا وسمعت محمدا يعنى البخارى يقول انما كان هذا يعنى القتل فى اول الامر ثم نسخ

بعدوقال ابن المنذركان العمل فيمن شرب الخمران يضرب وينكل به ثم نسخ بجلده فان تكرر اربعا قتل ثم نسخ ذلك بالاخبار الثابتة و بالاجماع الامن شذممن لايعدخلافاقال الحافظ واشار به الى بعض اهل الظاهر وهوابن حزم (حم طب ك ض وستة) وهم ابن سعد وعبد بن حميد والبغوى والباوردى وابن قانع وابن جرير (عن شرحبيل) ابن اوس الكندى (طب ك ض عن جرير) وكذا الطحاوى عنه (حم د ن ك ق عن ابن عمر حم طب ك عن ابن عمرو ك عن جابر طب عن معوية) بن عباس بن عسيف عن ابيه عن جده (د ق ط حم عب ك ن م) وابن جرير عن معاوية ايضا (وعشرة) مخرج (عن اربع) وهو رواه د عن قبيصة و رواه د ن ك ق وابن جرير عن ابى هريرة ن ك طب ض عن الشريد بن سويد عن نفر من الصحابة ﴿ومن شرب الخمر﴾ كامر (صباحا) قيدطردى وكذافى الظهيرة والمساء (كان كالمشرك) وذلك ان استحل فهومرتد كالمشرك والافكمال ايمانه مسلوب اوبعض نورايمانه مسلوب كما فى حديث طس عن ابى هريرة من شرب خمرا خرج نورالايمان من جوفه اى فالخارج بعض نوره لاكماله (بالله حتى يمسى) اى يدخل فى المساء (وكذلك ان شربها ليلا كان كالمشرك بالله حتى يصبح) بمعنى السابق (ومن شربها حتى يسكر) من اى نوع الشراب من العنب اوغيره عند الحنفى ولذا قال النووى من شرب مسكرا من اى شئ كان سواء كان خمرا وهوالمتخذ من العنب اونبيذا وهوالمتخذ من غيره فتخصيص الخمر بالعنب عند الشافعى (لم يقبل) بفتح الياء والباء (الله له صلوة اربعين صباحا) اى يوما كما فى رواية (ومن مات وفى عروقه منها شئ مات ميتة جاهلية) مرفى من سره ان يمد وزاد احمد فان مات مات كافرا وخص الصلوة لانها افضل عبادات البدن فاذا لم تقبل فغيرها اولى وخص الاربعين لان الخمر يبقى فى جوف الشارب وعروقه واعصابه تلك المدة فلا يزول بالكلية غالبا الا فيها قال ابن العربى وقوله لم يقبل الله له صلوة اربعين يوما تعلقت به وبامثاله الصوفية على قولهم ان البدن يبقى اربعين يوما لايطعم ولايشرب لاجترائه بماتقدم من عذابه لهذا المدة بمايقتضيه فضله ويوجبه ميراثه وقالت الغالية منهم ان موسى لما تعلق باله بلقاء ربه نسى نفسه واشتغل بربه ولم يخطر طعام ولا شراب على باله و ذلك على الله غير عزيز لو ورد به خبر والافتعين الجائزات من غير خبر من الله تعدى على دينه (عب عن ابن المنكدر) مرسلا ورواه طب عن السائب بن يزيد بلفظه من شرب مسكر اما كان لم يقبل الله له صلوة اربعين يوما وقدخرجه ت ن

(فى)

فى الاشربة عن ابن عمر وباقى كتب السنة عن ابن عمرو بن العاص والكل مرفوعا بلفظ من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه هذا لفظهم ثم زادوا عليه وسبق الخمر ﴿من شرك﴾ وفى رواية من اعان (فى دم حرام) وفى رواية على قتل مؤمن اى اراقة دمه بغير حق (بشطر كلمة) وفى نسخ المشكاة شطر كلمة بنزع الخافض والاول هوالظاهر ويؤيده مافى جامع الصغير قال القرطبى قال شقيق هوان يقول فى اقتل اق ذكره ابن كثير فى تفسيره وفى النهاية نظيره قوله عليه السلام كفى بالسيف شا اى شاهدا ٤ لقى الله اى مات اوبعث (جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس) بهمزة ممدودة فهمزة مكسورة اسم فاعل من الاياس بمعنى اليأس اى قانط (من رحمة الله) وهو كناية عن الكفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والمعنى يفضح على رؤس الاشهاد بهذه السمة بين كريمته وهومبنى على التغليظ اوهومحمول على الاستحلال ثم قوله آيس بتقدير هذا اللفظ مبتدأ خبره مكتوب بين عينيه والجملة حال من جملة جاء وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد وابى هريرة معا مرفوعا لوان اهل السموات والارض اشتركوا فى دم المؤمن لاكبهم الله فى النار اى صرعهم فيها (طب عن ابن عباس) ورواه المشكاة عن ابى هريرة بلفظ من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ﴿ومن شفع﴾ بفتح الفاء (لاخيه) فى الدين (شفاعة) وفى النهاية فى حديث الحدود اذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع المشفع وقد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بامور الدنيا والاخرة وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم يقال شفع يشفع شفاعة فهوشافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة والمشفع الذى يقبل شفاعته (فاهدى له) مبنى للفاعل (هدية) بالنصب وفى بعض النسخ مبنى على المفعول ورفع هدية (عليها) على مقابلة تلك الشفاعة ولاجلها (فقبلها منه) اى المهدى اليه وهو الشافع (فقداتى) اى القابل (بابا) اى نوعا (عظيما من ابواب الربا) وهو فى الشرع فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين فى معاوضة مر الربا (حم د حب عن ابى امامة) ورواه فى المشكاة عنه ﴿ومن شفع﴾ بفتح الفاء المخففة كامر (شفاعة يدفع بها) مبنى للفاعل (مغرما) اى يقضيها ويزيلها عن صاحبها والمغرم والغرم والغرامة الدين وما وجب اداؤها والغريم الدائن ويطلق على المديون وجمعه غرماء وغرماء يقال قضى كل ذى دين غريمه (اويحيى بها) بضم اوله (مغنما) مصدر بالفتح على وزن مقعد وكذا الغنيمة على وزن سفينة والغنم على وزن قفل اموال اخذت من الاعداء وروى عن ابوعبيد الفرق وهو

٤ وفى رواية عن ابى هريرة من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة صح

أ

ماا خذ من اهل الشرك عند قيام الحرب فهو غنيمة يقسم الغانمين بعد التخميس وماا خذ
بعد الحرب وظفر عليه فهو فئ فهو حق كافة المسلمين وماا خذ من اموال الكفار واعطى
الى الغزاة زائدا على سهمهم فهو نفل (ثبت الله تعالى قدميه حين تدحض الاقدام) اى حين
حركت وزالت الاقدام يقال دحض برجله دحضا فحص به والحركة كالمذبوح
والدحوض زلق الرجل وفى المشكاة عن ابى سعيد اصيب رجل فى عهد النبى
فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق
الناس عليه فلم يبلغ وفاء دينه فقال رسول الله لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم
الا ذلك اى ما وجدتم والمعنى ليس لكم الا اخذ ما وجدتم والامهال بمطالبة الباقى الى
الميسرة وقال المظهر اى ليس لكم زجره وحبسه لانه ظهر افلاسه واذا ثبت افلاس لرجل
لايجوز حبسه بالدين بل يخلى و يمهل ٤ من ذنوبكم لقوله تعالى اذا كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة ورواه مسلم (حق عن جابر) سبق فى الشفا نوع بحثه ﴿ من شك ﴾ اى تردد بلا
رجحان فانه مع الظن يبنى عليه عندنا خلافا للشافعى (فى صلوته) اى اذا تردد احدكم
فى صلوته مطلقا باى صلوة كانت فرضا ونفلا اداء وقضاء حضرا وسفرا ولم يدركم صلى ثلاثا
او اربعا مثلا فليطرح الشك اى ما يشك فيه وهو الركعة الرابعة وليبن على ما استيقن وهو
ثلاث ركعات (فليسجد) بالجزم وفى رواية ثم يسجد بالرفع (سجدتين بعد ما يسلم) وفى رواية
المشكاة ثم سجد سجدتين قبل السلام قال الطيبى فيه دليل على ان وقت السجود قبل السلام
وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة والثورى موضعه بعد السلام وتمسكا بحديث
ابن مسعود وحديث ابى هريرة وهو مشهور بقصة ذى اليدين قال على القارى
الحديثان متفق عليهما والثانى اوفقهما الاربعة والحديث الاول من افراد مسلم فالعمل
بالاصح والاكثر اولى ثم قال الطيبى قال مالك وهو قول قديم للشافعى ان السجود
للنقصان قدم وان كان لزيادة اخر وحملوا الاحاديث على الصورتين توفيقا بينهما
قلت لكن ابا يوسف الزم مالكا بقوله كيف اذا وقع نقصان وزيادة ثم قال الطيبى واقتفى
احمد موارد الحديث وفصل بحسبها فقال ان الشك فى عدد الركعات قدم وان ترك شيئا
ثم تداركه اخر وكذا ان فعل ما لا نقل فيه قلت هو ايضا فى ما نقل فيه مشترك الالزام
وقيل الخلاف فى الافضل لا فى الجواز وهو الاظهر وبه يحصل الجمع بين الاحاديث (حم
دن طب ق ض وابن خزيمة عن عبد الله بن جعفر) سبق اذا شك بحثه ﴿ من شهد ﴾
شهادة (ان لا اله الا الله) ارادة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر افراد لان معناه

٤ الى ان يحصل له
مال فيأخذه الغرماء
وليس معناه انه ليس
لكم الا ما وجدتم
ويبطل ما بقى صح

الالوهية منحصرة فى الله الواحد فى مقابلة من يزعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب لان
احدا من الكفار لم ينفيها عن الله وانما اشترك معه غيره ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولذا قال (مخلصا من قلبه) اى صادقا من قلبه
وطالبا لثوابه كما قيد به فى اخبار آخر وزعم ان شهد بمعنى صدق بقلبه فلا يحتاج الى
تقدير غير مرضى لانه حينئذ اما ان يكون بمعنى صدق مجردا عن الاقرار باللسان
اومعه والاول يستلزم محذورا آخر وهوان يكون المصدق بقلبه الذى لم يقر بلسانه بلا عذر
مؤمنا اذ لا يدخلها الا مؤمن وليس كذلك والثانى يستلزم الجمع بين المعنيين المختلفين بلفظ
واحد وهو ممنوع ذكره بعض الكاملين (وان محمدا عبده) الكامل المكمل (ورسوله)
الصادق المصدق (دخل الجنة) ابتداء او بعد تطهيره بالنار فالمراد لابد من دخولها
وفى رواية خ م ادخله الجنة على ما كان من العمل قال البيضاوى فيه دليل على المعتزلة
فى مقامين احدهما ان العصاة من اهل القبلة لا يخلدون فى النار لعموم قوله من شهد
الثانى انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة فان قوله على ما كان من
العمل حاله من قوله ادخله الجنة فان قيل ما ذكر يوجب ان لا يدخل النار احد من العصاة
قلنا اللازم منه عموم العفو ولا يستلزم عدم دخول النار لجواز ان يعفو بعضهم بعد
الدخول وقبل استيفاء العذاب هذا وليس يحتم عندنا ان يدخل النار احد من الامة
بل العفو عن الجميع بموجب وعده بنحو قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا (ولم تمسه النار)
اى نار الخلود واذا تجنب الذنوب او تاب او عفى عنه فظاهره عدم دخول جميع من
شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم لكن قامت الادلة القطعية على ان طائفة من عصاة
الموحدين يعذبون ثم يخرجون بالشفاعة فعلم ان ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك
مقيد بمن عمل صالحا اوفيمن قالها تائبا ثم مات على ذلك اوان ذلك كان قبل نزول
الفرائض والاوامر والنواهى وخرج مخرج الغالب اذ الغالب ان الموحد يعمل الطاعة
ويجتنب المعصية قال الحكيم لا خلاص ان تخلص ايمانك حتى لا تفسده شهوات نفسك
تنبيه قال بعض المحققين قد يتخذ نحو هذا الحديث البطلة والاباحية ذريعة الى طرح
التكاليف ورفع الاحكام وابطال الاعمال ظانين ان الشهادة كافية فى الخلاص وذا
يستلزم طى بساط الشريعة وابطال الحدود والزواجر السمعية ويوجب كون الترغيب
فى الطاعة والتحذير من المعصية غير متضمن طائلا والاصل باطل بل تقتضى الانخلاع
من ربقة التكاليف والانحلال قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج فى الخبط

وترك الناس من غير مانع ولا دافع و ذلك مفضى الى خراب الدنيا والاخرى قيل وفيه
مرتكب الكبيرة لا يخلد فى النار واعترض ان المسئلة قطعية والدليل ظنى (طب هب
والخلعى عن معاذ وابن خزيمة عن عبدالله بن سلام) ورواه حم م ت عن عبادة بن
الصامت بلفظ من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وسبق اذهب
﴿ من شهد ﴾ والشهادة خبر قطع وقد شهد كعلم وكرم وقد تسكن هاؤه وشهده
كسمعه شهود احضره فهو شاهد الجمع شهود وشهد لزيد بكذا ادى ما عنده من الشهادة
فهو شاهد والجمع شهد وجمع الجمع شهود واشهاد واستشهد ساله ان يشهد له والشهيد
الشاهد وامين فى شهادته (امر افكره) اى حادثة كرهها لعدم تيقنه او لسبب من اسباب
المانعة كحديث عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قال لها اهل الافك ما قالوا فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة حين استلبث الوحى و تأخيره يستأمرهما فى فراق اهله
فاما اسامة فقال اهلك ولا نعلم الا خيرا وقالت بريرة ٤ ان رأيت عليها امرا اغمصه اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن فتأكله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يعذرنا اى من ينصرنا او من يقوم بعذره فيما رمى به اهلى من المكروه او من يقوم
بعذرى اذا عاقبته على سوء ما صدر منه (كان كمن غاب عنه ومن غاب عن امر) كاهل الافك
(فرضى به) ولم يرض على واسامة ورضى به البعض (كان كمن شهده) على الغيب اى على
ما لا يحضره ولذا عدل رسول الله فقال اسامة ما نعلم الا خيرا لكن اعترضه ابن المنير بان
التعديل انما هو تنفيذ للشهادة وعايشة لم تكن شهدت ولا كانت محتاجة لى التعديل لان
الاصل البرائة وانما كانت محتاجة الى نفى التهمة عنها حتى تكون الدعوى عليها غير مقبولة
ولا مشبهة فيكفى فى هذا القدر هذا اللفظ ولا يكون فيه لمن اكتفى فى التعديل بقوله لا اعلم
الا خيرا حجة انتهى وعند الشافعى لا يقبل التعديل ممن عدل غيره حتى يقول هو عدل
وقيل عدل على ولى قال الامام وهو ابلغ عبارات التزكية و يشترط ان تكون معرفته به
باطنة متقاومة بصحبته واجورا ومعاملة وقال مالك لا يكون قوله لا نعلم الا خيرا تزكية حتى
يقول رضى ونقل الطحاوى عن ابى يوسف انه اذا قال لا نعلم الا خيرا قبلت شهادته والصحيح
عند الحنفية ان يقول هو عدل جائز الشهادة (ع عن السيد الحسين) سبق الشهادة
﴿ من شهد ﴾ كامر (فاتحة الكتاب) وهى واجبة فى كل ركعة منفردا او اماما و اما المأموم
فواجب عند الشافعى (حين يستفتح) الامام فى الصلوة المكتوبة (كان كمن شهد) اى غزاة
شهدوا وحضروا (فتحا) جهادا (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (ومن شهد خاتمته حين

٤ اى خادمتها حين
سئلها عليه السلام
هل رأيت شيئا
يريبك قالت ما
رأيت اعيبها به اكثر
من انها تنام من
عجين اهلها فتأتى
الداجن اى الشاة
التى لا تخرج المرعى
فتأكله فقال رسول
الله من يعذرنى
من رجل بلغنى اذاه
فى اهل بيتى فيما رمى
به من المكروه وهو
عبدالله بن ابى
فوالله ما علمت من
اهلى الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما
علمت عليه الا خيرا
وهو صفوان بن
معطل ١٢

(يختم)

يختم كان كمن شهد الغنائم) جمع غنيمة مال اخذ من الكفار سبق بحثه فى من شفع شفاعة
(حين تقسم) مبنى للمفعول لحصول تمام النعمة ودوام الرحمة والفيض فى الاول ودونه
فى الثانى وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا من صلى لله اربعين يوما فى جماعة يدرك
تكبيرة الاولى كتبت له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق قال الطيبى اى يؤمنه فى الدنيا
ان يعمل عمل المنافق و يوفقه لعمل اهل الاخلاص وفى الاخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق
و يشهد له بانه خير يعنى بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم
قاله ابن حجر (محمد ابن نصر وابن الضريس عن ابن قلابة مرسلا) ويأتى من صلى
و مر التكبيرة ﴿ من شهد ﴾ اى حضر (الصلوات الخمس) اى المكتوبة (اربعين
ليلة) وخص الاربعين لان فيه سرا مكينا للسالكين تعلق به كتاب رب العالمين وسنة سيد
المرسلين وقد سبق من اخلص لله اربعين يوما ظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فكانه جعل هذا المقدار من الزمان معيارا لكماله فى كل شان كما كملت له الاطوار كل طور فى هذا
المقدار ٤ (عب عن ابى العالية مرسلا) سبق الصلوة والتكبيرة ﴿ من شهد ﴾ كامر (عيدا
من اعياد المسلمين) اى يوم الفطر و الاضحى قيل انما سمى العيد عيدا لانه يعود كل سنة وهو
مشتق من العود فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفى الازهار كل ما فيه اجتماع السرور
فهو عند العرب عيد لعود السرور بعوده وقيل لان الله يعود الى العباد بالمغفرة والرحمة ولذا
قيل ۞ ليس العيد لمن لبس الجديد ۞ انما العيد لمن امن من الوعيد ۞ وجمعه اعياد
وان كان اصله الواو لا الياء للزومها فى الواحد او للفرق بينه وبين اعواد الخشب قال النووى
وهو عند الشافعى وجماهير العلماء سنة مؤكدة وقال ابو سعيد الاصطخرى من الشافعية
هى فرض كفاية وقال ابو حنيفة هى واجبة ذكره الابهرى ووجه الوجوب مواظبة النبى
صلى الله عليه وسلم من غير ترك كذا فى الهداية و يؤيده ما ذكره ابن حبان وغيره ان
اول صلوة النبى صلى الله عليه وسلم عيد الفطر فى السنة الثانية من الهجرة وهى التى
فرض رمضان فى شعبانها وداوم صلى الله عليه وسلم الى ان توفاه الله تعالى (فى ثغر من
ثغور المسلمين) والثغرة بالتحريك محل الخوف وطرف الكفار وفى النهاية الثغر الموضع
الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع من اطراف البلاد وفى
الحديث فتح قيسارية وقد ثغروا منها ثغرة واحدة والثغرة السلمة ومنه حديث عمر تسبق
الى الثغرة ثنية وفى حديث ابى بكر والنسابة امكنت من سواء الثغرة اى وسط الثغرة وهى
نقرة النحر فوق الصدر وفى الحديث الاخر بادروا الثغر المجد اى طرايقه وثغ المجد اعلاه.

٤ (فى جماعة يدرك
التكبيرة الاولى
وجبت له الجنة)
سبق صلوة الجماعة
صح

انتهى (كان له من الحسنات عدد ريش كل طير) سبق ان المرابط (فى حريم الاسلام)
اى فى اطراف الاسلام و بلاد المؤمنين (ابن زنجويه وابن خزيمة عن يحيى بن كثير)
سبق الرباط ﴿ من صام رمضان ﴾ اى فى رمضان يعنى ايامه كلها (ايمانا) مفعول له اى
صامه ايمانا بفرضيته او حال اى مصدقا او مصدر اى صوم مؤمن (واحتسابا) اى
طلبا للثواب غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه (غفر له ما تقدم من ذنبه) اسم
جنس مضاف فيشمل كل ذنب لكن خصت الجمهور بالصغائر وفى الحديث الاخر
وما تأخر واشتكاله بان الغفر الستر فكيف يتصور فيما لم يقع منع بان ما لم نقع فرض وقوعه مبالغة
وفيه فضل رمضان وصيامه وانه تنال به المغفرة وان الايمان هو التصديق والاحتساب وهو
الطواعية شرط لنيل الثواب والمغفرة فى صوم رمضان فينبغى الاتيان به بنية خالصة
وطوية صافية امتثالا لامره تعالى واتكالا على وعده من غير كراهة وملالة لما يعيبه ٤
من ادنى الجوع والعطش وكلفه عن قضاء الوطر بل يحتسب النصب والتعب فى طول
ايامه ولا يتمنى سرعة انصرامه و يتاذ مضاضته فاذا لم يفعل ذلك فقد مر فى رب صائم ليس
له من صيامه الا الجوع والعطش تنبيه قال فى الروض قال سيبويه مما لا يكون العمل الا فيه كله
المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناوله وكذا اذا قلنا الاحد والاثنين فان قلنا يوم الاحد
شهر المحرم كان ظرفا ولم يجر مجرى المعقولات وذلك العموم من اللفظ لانك تريد فى الشهر
وفى اليوم ولذلك قال عليه السلام من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون
العمل كله قال وهذه فائدة تساوى رحلة قال الكرمانى ولو ترك الصوم فيه لمرض ونيته
انه لولا العذر صامه دخل فى هذا الحكم كما لو صلى قاعدا لعذره ان له ثواب القائم (حم خ م
د ت ه حب عن ابى هريرة ابن النجار عن انس) ورواه خط واحمد قال الهيثمى موثوقون
بهذه الزيادة اى ما تأخر ﴿ من صام رمضان ﴾ كاملا (واتبعه) رباعى اى جعله تابعا
(ستا من شوال) لم يقل ستة مع ان العدد مذكر لانه اذا حذف جاز الوجهان (كان كصوم
الدهر) فى اصل التضعيف لا فى التضعيف الحاصل بالفعل اذ المثلية لا تقتضى المساواة من
كل وجه نعم يصدق على فاعل ذلك انه صام الدهر مجازا فاخرجه مخرج التشبيه للمبالغة
والحث وهذا تقدير يشير الى ان مراده بالدهر المعرف باللام للعمر وخص شوال
لانه زمن تستدعى الرغبة فيه الى الطعام لوقوعه عقب الصوم فالصوم اشق
فثوابه اكثر وفيه ندب صوم الستة المذكورة وهو مذهب الشافعى قال الزاهدى وصومها
متتابعا لا متفرقا يكره عند ابى حنيفه وعن ابى يوسف يكره متتابعا لا متفرقا وعن مالك

٤ لما يصيبه من اذى الجوع نسخهم

يكره مطلقا (ط حم م د ن ت ه حب عن ابى ايوب) الانصارى (ه هب عن ثوبان) قال
الصدر المناوى وطعن فيه من لا علم عنده وغره قول الترمذى حسن والكلام فى راويه
وهو سعد بن سعيد واعتنى العراقى بجمع طرقه فاسند عن بضع وعشرين رجلا رواه عن
سعد بن سعيد اكثرهم حفاظ اثبات ﴿ من صام ﴾ مر بحثه فى الصوم والصيام (ثلاثة ايام
من كل شهر) قيل الايام البيض وقيل اى ثلاثة كانت (فقد صام الدهر كله) وفى رواية
فذلك صوم الدهر كله ووجهه ان صوم كل يوم حسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فمن صام ثلاثا من كل شهر فكانه صام الشهر كلها (حم ن ه ع ض ت حسن عن ابى ذر
الحكيم عن معوية بن قرة عن ابيه) قال الديلمى فى الباب ابو هريرة وغيره ﴿ من صام ﴾
كاملا (يوما فى سبيل الله) اى لله ولوجهه او فى الغزو او فى الحج (باعد الله بينه) وفى رواية ٤
بعد الله وجهه اى ذاته والعرب تقول وجه الطريق تريد عينه (و بين النار) اى نجاه منها
او عجل اخراجه منها قبل آوان الاستحقاق عبر عنه بطريق التمثيل ليكون ابلغ لان من
كان مبعدا عن عدوه بهذا القدر لا تصل اليه البتة (بذلك اليوم سبعين خريفا) اى سنة
اى نجاه و باعده عنها مسافة تقطع فى سبعين سنة اذ كل ما مر خريف انقضت سنة قيل
لانه اخر فصولها الاربعة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل و ذكر الخريف من
ذكر الجزء وارادة الكل وخصه دون غيره من الفصول لانه وقت بلوغ الثمر وحصول
سعة العيش وذلك لانه جمع تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف
وذكر السبعين على عادة العرب فى التكثير لكن هذا مقيد فى الغزو بما لم يضعفه الصوم على
القتال والا ففطره افضل من صومه (حم ت ن خ م ط عن ابى سعيد) الخدرى ورواه
حم خ م ت ن عنه بلفظ من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا
سبق الصوم ﴿ من صام ﴾ كاملا (يوم عرفة) بالفتحة (غفر الله له سنتين سنة امامه) اى
قبله (وسنة خلفه) اى بعده كلاهما بالفتح وفى رواية لمسلم يكفر السنة التى قبله اى التى هو
فيها والسنة التى بعده اى التى بعدها اى الذنوب الصادرة فى العامين قال النووى
والرافعى وقال البلقينى الناس اقسام منهم من لا صغائر له ولا كبائر فصوم عرفة له رفع
درجات ومن له صغائر فقط بلا اصرار فهو مكفر له باجتناب الكبائر ومن له صغائر
مع الاصرار فهى التى تكفر بالعمل الصالح الصغائر فقط ومن له كبائر فقط يكفر عنه
بقدر ما كان يكفر من الصغائر (ه طب عن قتاده) بن النعمان (وعبد بن حميد كر
عن ابى سعيد) قال ه صحيح وقال المناوى فيه هشام بن عمار وفيه مقال سلف

﴿ من صام ﴾ كاملا
(يوما فى سبيل الله
عز وجل) اى فى الجهاد
او فى الحج او طلب العلم
(جعل الله بينه و بين
النار) اى نار جهنم
(سبع خنادق) جمع
خندق اى حجابا شديدا
بمسافة بعيدة (كل
خندق كما بين سبع سموات
وسبع ارضين) اى مسافة
سبع آلاف سنة هذا فى
السموات ومثلهن فى
الارضين (كر عن جابر)
مر ت شواهد صح

وعياض بن عبدالله قال فى الكاشف ليس بقوى ﴿ من صام ﴾ كامر (رمضان ايمانا و تصديقا بثواب الله او بانه حق (فعرف حدوده) من الشروط كالا مساك من المفطرات والنية والوقت واوله وآخره (ويتحفظ) فعل مضارع من التفعل ٤ (مما ينبغى ان يتحفظ منه) من الرياء والعجب والسمعة والمفسدات وحفظ اعضاء الثمانية العين من نظر المحرمات والسمع من سماع الحرام والفم من الغيبة والكذب وسوء الكلام والبطن من اكل الحرام واليدين من الضرب والبطش ومس الحرام والرجلين من المشى الى الحرام (كفر ماقبله) اى من ذنبه كما فى رواية فهو اسم جنس مضاف فيقتضى مغفرة كل ذنب حتى تبعات الناس لكن علم من الادلة الخارجة ان حقوق الخلق لابد فيها من رضى الخصم فهو عام خص بحق الله اجماعا بل و بالصغائر عند قوم وظاهره ان ذلك لايحصل الابصومه كله فان صام بعضه وافطر بعضه لعذر كرض وكان لولاه لاتم جاز الثواب لتقدم نيته ذكره ابن جماعة والصوم اقسام صيام العوام عن مفسدة الصيام وصوم الخواص عنها وعن اطلاق الجوارح فى غير طاعة وصوم خواص الخواص حفظ قلوبهم عما سوى الله ففطرهم ظاهرا كفطر المسلمين ولايفطرون باطنا الى يوم الدين فاذا شاهدوا مولاهم ونظروا اليه عيانا افطروا (حم ع حب حل هب ق ض عن ابى سعيد) ورواه خط بلفظ من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ﴿ من صام ﴾ كامر (يوما تطوعا) اى نافلة لوجه الله وطلب قربه وجهته التى رضى بها من الرجاء به او من خوف عقابه وفى حديث المشكاة من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما قال الطيبى يضرب الغراب مثلا فى طول العمر شبه بعد الصائم عن النار ببعد غراب طائر من اول عمره الى آخره (فلو اعطى) مبنى للفاعل (ملاء الارض ذهبا) او قيمته اومافى حكمه (ماوفى اجره) اى مايقابل اجره شيئا (دون الحساب) اى عنده وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا الصيام جنة فلا يرفث ولايجهل وان امرء قاتله اوشاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى الصيام لى وانا اجزى به والحسنة بعشر امثالها وقد علم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك الاعطاء وتفخيمه وفيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب (كر وابن النجار عن انس) سبق الصيام ﴿ من صام ﴾ كامر (يوما) واحدا (تطوعا) اى نافلة (لم يطلع) بالتشديد من الاطلاع (عليه احد) من الناس تحفظا من العجب

٤ وفى حديث المشكاة عن عايشة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان) اى يتكلم فى عد ايام شعبان لمحافظة صوم رمضان (مالا يتحفظ من غيره) لعدم تعلق امر شرعى الاشهر الحج وهو نادر لايحتاج اليه كل احد فى كل سنة مع ان ضبطه قد يبتنى على ضبط (ثم يصوم لرؤيته رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام رواه د مهد

والرياء والسمعة (لم يرض الله) بالرفع (بثواب) من عنده (دون الجنة) اى دخولها بغير عذابا ومع السابقين الاولين والظاهر انه لو اخفاه جهده فاطلع عليه غيره اضطرارا لااختيارا منه لا يضر فى حصول الجزاء المذكور لان المقصود بالجزاء من صام لوجه الله من غير شوب رياء بوجه من الوجوه وذلك حاصل (خط عن سهل ابن سعد حط عن ابى هريرة) سبق مرارا ﴿ من صام ﴾ كامر (يوم الاربعاء) بالمد اى يوم الرابع (والخميس) وسمى الخميس لانه خامسة من الاسبوع كذا نقله النووى وعن اهل اللغة قال ابن حجر هو مبنى على ان اول الاسبوع الاحد ونقله ابن عطية عن الاكثرين لكن قال السهيلى الصواب اول الاسبوع هو السبت وهو قول العلماء كافة انتهى فعليه يوجه تسميتها بذلك نظر ما لحظه ابن عباس فى قوله ان عاشوراء تاسع المحرم على مامر فيه اقول على مامر فيه مبنى على مامر فيه ولا يصح مامر فيه ان يكون هنا لانها تنافيه والصواب ان وجه اطلاق الاحد والاثنين والرابع والخميس بناء على ابتداء خلق العالم كما هو مقرر كما فى قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وقد بينها الشارع فى احاديث اولها الاحد وهو لاينا فى الخلاف فى الاسبوع ان اوله الاحد او السبت والظاهر ان الاول مبنى على اللغة المطابقة للسنة والثانى مبنى على العرف فالخلاف لفظى (والجمعة) مر بحثه فى الجمعة (ثم تصدق يوم الجمعة بما قل من ماله او كثر غفر له كل ذنب عمله) تذكر مامر (حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا) متعلق بيصير وسبق تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم اى طالبا لرفعة الدرجة وعظيم المغفرة (طب هب عن ابن عمر هب عن ابن عباس) سبق مرارا ﴿ من صام ﴾ كامر (يوم الزينة) وهو يوم عاشوراء قال الطيبى وهو اليوم العاشر من المحرم وفى المشكاة حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه قالوا يارسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصوم التاسع اى مع العاشر وروى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم بالمدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء من المحرم فسألهم عنه فقالوا هذا يوم نعظمه اظفر الله فيه موسى عليه السلام ذلك اليوم (ادرك مافاته من صيام السنة يعنى يوم عاشوراء) وصوم يوم قبله او بعده يكون مخالفا لهم فى الجملة والاول اظهر ومع هذا كان تاركا لتعظيم اليوم الذى وقع فيه نصرة الدين لانهم كانوا يصومون شكرا و يجوز تقديم الشكر سيما على وجه المشارفة على مثل زمان وقوع النعمة فيه بل صوم العاشر ايضا فيه التقدم عليه اذا لفتح كان فى اثناء النهار

والصوم مايصح الامن اوله ولواراد صلى الله عليه وسلم مخالفتهم بالكلية لترك الصوم مطلقا قال الطيبي لو يعيش رسول الله فى الثانى عشر من ربيع الاول فصام يوم التاسع من المحرم صومه منه وان لم يصمه لانه عزم على صومه قال التوريشى قيل ارىد بذلك ان يضم اليه يوما آخر ليكون هدية مخالفا لاهل الكتاب وهذا هو الوجه لانه وقع موقع الجواب لقولهم انه يوم يعظمه اليهود وروى عن ابن عباس انه قال صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود واليه ذهب الشافعى و بعضهم الى ان المستحب صوم التاسع فقط وقال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء ويستحب ان يصوم قبله يوما او بعده فان افرده فهو مكروه للتشبيه لليهود انتهى وروى احمد خبر صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما او بعده يوما وظاهره ان الواو بمعنى مع ولان المخالفة باحدهما واخذ الشافعى بظاهر الحديث فيجمعون بين الثلاثة (الديلمى عن ابن عمرو) ورواه طب عن ابن عباس بلفظ من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة ٤ وسبق يوم عرفة وصوم عرفة ﴿من صبر﴾ بالفتح وهو حبس النفس على المشقة والبلاء و تحملها (على القوت الشديد) اى المعيشة الضيقة والفقر المدقع (صبرا جميلا) من غير تضجر ولاشكوى بل رضى بالقضى والقدر وامتثل لقوله تعالى ان الله مع الصابرين (اسكنه من الفردوس حيث شاء) مكافاة له على صبره على الضيق والضنك فى الدنيا والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع محاسن كل بستان قال بعض موالى الروم والظاهر ان اضافة الجنة الى الفردوس اى الواقع فى بعض الروايات من اضافة العام الى الخاص كشجر اراك وعلم الفقه و يوم الاحد وقيل من قبيل اضافة البيانية (ابو الشيخ) بن حبان فى الثواب (عن البراء) بن عازب وخرجه طب بلفظ المذكور عن البراء وقال الهيثمى فيه اسماعيل البجلى ضعفه الجمهور و بقية رجاله رجال الصحيح ﴿من صدق الله﴾ فى افعاله واقواله والنية كلها والصدق هو اخبار مافى الواقع اووفاق فعله اونيته مافى الواقع (نجا) من عذاب الاخرة وهوله وشدته وفضاحته (ومن عرفه اتقى) والمعرفة فى اللغة العلم وفى الشرع العلم والفهم بافعال المكلفين واحكام المسلمين وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى العلم باسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق لله تعالى فى معاملته وجميع احواله و دوام مناجاته فى السر والرجوع اليه فى كل شيء والتطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الردية و بالجملة فقدار اجتنابه عن نفسه تحصل معرفة ربه واتقائه (ومن احبه استحى) والحياء ثلاثة حياء العام وهو من التقصير وحياء الخاص وهو من الاسراف وحياء الاخص وهو من الجلال

٤ ومن ثمه ذهب جمع الى ان افضل الصيام بعد رمضان المحرم وخصه بالذكر لانه اول السنة فمن عظمه بالصوم الذى هو اعظم الطاعات جوزى باجزال الثواب ولا تعارض بين قوله ثلثون حسنة وبين آية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لان الآية مبينة لاقل رتب الثواب ولا حد لاكثره كما يفهمه ليلة القدر خير من الف شهر منه

(ومن رضى بقسمته) تعالى رضاء حسنا (استغنى) بالله عمن سواه فاغناه الله واعطاه مايستغنى به عن الناس و يخلق فى قلبه الغنى فان الغنى غنى النفس (ومن حذره امن) والحاذر المتيقظ والتحرز والتحذير التخويف اى ومن خافه وحذر مخالف امره ونهى امن من عذابه وعقابه ومن وحشة عتابه (ومن اطاعه فاز) والطاعة والعبودية على ثلاثة اقسام عبودية العام وهى اتيان الطاعة وعبودية الخاص وهى الاخلاص فى الطاعة وعبودية اخص الخاص وهى الغيبة عن رؤية الاخلاص فى الطاعة (ومن توكل عليه اكتفى) بالله اى كفى الله به والتوكل ثلاثة توكل العام و هو على الشفاعة وتوكل الخاص على الطاعة وتوكل الاخص على العناية (ومن كانت همته) وقصده (عند نومه و يقظته) بالفتح و بالظاء والضمائر ثابتة فى الثلاثة (لا اله الا الله وكانت الدنيا) الواو ثابتة فى النسخ كلها ولعله زائدة فتكون الجملة جزائية (تحثه) من الحث وهو التحضيض والترغيب (على الاخرة) اى ومن كانت هذه الخصال مصاحبة له كانت الاحوال فى الدنيا ترغب الى الاخرة (وتحذره الفاقرة) اى تجنب المشقة والزحمة والداهية كما فى جامع الاصول (عبدالرحمان السلمى) وفى نسخ ابو عبد الرحمان (عن الحكم بن عمير) سبق ان الصدق واياكم بحث ﴿من صلى﴾ صلوة مكتوبة (فى مسجد جماعة) متعلق بصلى (اربعين ليلة) اى يوما وليلة (لا تفوته) حالية (الركعة الاولى) وفى المشكاة يدرك التكبيرة الاولى قال على القارى ظاهرها التكبيرة مع الامام ويحتمل ان يشمل التكبيرة التحريمة للمقتدى عند لحوق الركوع فيكون المراد ادرك الصلوة بكمالها مع الجماعة وهو يتم بادراك الركعة الاولى (من صلوة الظهر) خص بالذكر لانه وقت شغل وغفلة (كتب له بها عتق من النار) اى خلاص ونجاة منها وفى رواية كتب له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق قال الطيبى يؤمنه فى الدنيا ان يعمل عمل المنافق و يوفقه لعمل اهل الاخلاص وفى الاخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق و يشهد له بانه غير منافق يعنى بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وسبق ان فى عدد الاربعين سر مكنون وقع فى القرأن والسنة (هب كر وابن النجار عن عمر) فى المشكاة عن انس مرفوعا من صلى لله اربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق رواه ت بسند منقطع ومع ذلك يعمل به فى فضائل الاعمال وروى البزار وابو داود خبر لكل شيء صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها ومن ثمه كان ادراكها سنة مؤكدة وكان السلف اذا فاتتهم عزوا

انفسهم ثلاثة ايام واذا فاتتهم الجماعة عزوا انفسهم سبعة ايام انتهى وكانهم مافاتتهم الجمعة والافعزوا انفسهم سبعين يوما وسبق من شهد ﴿من صلى﴾ خالصا لله صلوة (فى مسجد جماعة اربعين ليلة) متعلق بصلى (لاتفوته) حالية (الركعة الاولى) تذكر مامر (من صلوة) فرض (العشاء كتب الله له بها عتقا من النار) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا اذا جئتم الى الصلوة ونحن سجود فاسجدوا ولاتعدوه شيئا ومن ادرك ركعة فقد ادرك الصلوة اى الركعة وقيل ثواب الجماعة قال ابن ملك وقيل المراد صلوة الجمعة والافغيرها يحصل ثواب الجماعة فيه بادراك جزء من الصلوة قال الطيبى ومذهب مالك انه لا يحصل فضيلة الجماعة الابادراك ركعة تامة سواء فى الجمعة وغيرها (ه والحكيم) الترمذى (عن عمر) سبق صلوة جماعة ﴿من صلى لله﴾ اى خالصا (اربعين يوما) اى وليلة (فى جماعة يدرك) حالية (التكبير الاولى كتب له براءتان براءة من النار) اى خلاصا ونجاة منها يقال برئ من الدين والعيب اذا خلص وفى حديث المشكاة عن ابن عمر مرفوعا صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة قال ابن حجر وفى رواية لهما افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة انتهى وفيه دلالة على ان الجماعة ليست شرطا لصحة الصلوة ولا فرضا عينا كما قال الامام احمد فى رواية والالم يكن لمن صلى فذا اى منفردا درجة كذا قالوا وله ان يحمل هذا على المعذور او يقول المراد بالترغيب فى الجماعة والفرضية اوالشرطية لها دليل آخر (وبراءة من النفاق) اى يؤمنه عمل المنافق واستدل به ابو حنيفة ومالك على سنية الجماعة وقال ابن حجر وهو وجه عندنا ورجحه كثيرون قال على القارى والاصح عند الاكثرين انها فرض كفاية للاخبار الآتية وقال الطيبى مايقنع بدرجة واحدة ويترك درجات كثيرة الاغير مصدق له بذلك اوسعيه لايهتدى بطريق التجارة الرابحة وقال ابن حجر وقد علم مما مر ان السبعة والعشرين يحصل فى جماعة المسجد الحرام مضاعفة فى مائة الف الف صلوة الحاصلة للمصلى منفردا وصح حديث الصلوة فى جماعة تعدل خمسا وعشرين صلوة فاذا صليها فى فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلوة وصح ايضا صلوة الرجل فى جماعة يزيد على صلوته وحده خمسا وعشرين درجة فاذا صليها بارض فلاة فاتم وضوءها وركوعها او سجودها بلغت صلوته خمسين درجة وفى حديث عبد الرزاق ان من بالفلاة ان قام صلى معه ملكان وان اذن واقام صلى خلفه من جنود الله مالا يرى طرفاه وفى رواية له صلت معه اربعة الاف ملك واربعة آلاف الف من الملائكة وقال

ابن المسيب صلى وراءه امثال الجبال من الملائكة (ت هب عن انس وصححت وقفه) سبق من شهد ﴿من صلى﴾ خالصا مخلصا (اربعين يوما) مروجهه مرارا (صلوة) فرض (الفجر) اى صلوتها باخلاص وفى رواية صلوة الصبح (والعشاء الآخرة) بالمد ووقت العشا والوتر من انتهاء وقت المغرب على اختلاف القولين الى الفجر الثانى ولايقدم الوتر عليها للترتيب بينهما لانهما فرضان عند ابى حنيفة وسنة عند صاحبيه (فى جماعة اعطاه الله) من عنده (براءتين براءة من النار) وهو النجاة والخلاص (وبراءة من النفاق) لان عمله ينافى المنافق لانه لايدوم اصلا بهذين الوقتين وفى حديث حم م عن عثمان من صلى العشاء فى جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكانما صلى الليل كله ونزل صلوة كل من طرفى الليل منزلة نوافل نصفه ولايلزم منه ان يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل لان هذا تشبيه فى مطلق مقدار الثواب ولايلزم من تشبيه الشئ بالشئ اخذه بجميع احكامه ولوكان قدر الثواب لم يكن لمصلى العشا والفجر جماعة منفعة فى قيام الليل غير التعب ذكره البيضاوى (خط كر عن انس) سبق صلوة العشاء ﴿من صلى﴾ لله خالصا (العصر فجلس فى مصلاه او غيره (يملى) من الاملاء (خيرا) من المسائل والفتوى او من العلوم الشرعية مطلقا (حتى يمسى) اى الى المساء وفيه رخصة للكتابة بعد العصر (كان افضل ممن اعتق ثمانية) اشخاص (من ولد اسماعيل) من مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائيتهم وفى حديث حم م من صلى البردين دخل الجنة المراد صلوة العصر والفجر وسمى به لانهما فى بردى النهار اى طرفيه ومفهوم الحديث ان من لم يصلهما لا يدخلها وهو محمول على المستحل اواراد دخولها من غير عذاب (حم هب عن انس) ورواه طب عن ابن عمرو ولفظ من صلى قبل العصر اربعا حرمه الله على النار وفى رواية طس لم تمسه النار ﴿من صلى﴾ محتسبا لله (الفجر) اى صلوة فرض الفجر باخلاص (فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس) فارتفعت على قدر الرمح وفى حديث طب عن ابن عمر من صلى الغداة كان فى ذمة الله حتى يمسى وفيه وماقبله التهديد الابلغ والوعيد الاشد على احقار ذمة الله والتحذير من ايذاء من صلى الصبح وفى رواية د من صلى الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة (ثم صلى ركعتين) بعد صلوة الصبح وطلوع الشمس (كانت له حجة وعمرة) اى مثل ثواب حجة وعمرة (تامة تامة تامة) ثلاثا تاكيد الشانه وتفخيما لكماله وفى حديث المشكاة عن ابن عباس ومعاذ قال الله تعالى يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملاء الاعلى قلت

نعم فى الكفارات والكفارات المكث فى المساجد والمشى على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه الحديث (ت حسن عن انس) يأتى قريبا ﴿ من صلى ﴾ خالصا لله وخشوعا مع الله (العشاء فى جماعة) اى معهم (كان كقيام نصف ليلة) اى اشتغل بالعبادة الى نصف الليل اى النصف الاول يعنى كاحيائه بالصلوة والذكر لما فى صلوة العشاء سيما مع الجماعة المستدعية للسعى الى المسجد حتى فى الظلم او الباعثة الى انتظار الصلوة فيه مع فضيلة الاعتكاف من عظم المشقة الناشى تحملها عن كمال الاخلاص وظهور الخوف من جلاله والرجاء الى جماله تعالى (ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة) كلها اى بانضمام ذلك النصف فكانه احيى نصف الليل الاخير عبر هنا بصلى وفيما سبق بقام تفننا وايماء الى ان صلوة الليل تسمى قياما او يكون اشارة الى ان قيام الصبح افضل من قيام العشاء فانه اشق واصعب على النفس واشد على الشيطان فان ترك النوم بعد الدخول اشق من ارادة الدخول اذ الكسل يستولى فى الاول اكثر فيكون مجاهدته على الشيطان اكبر (عب حب د ت عن عثمان) وفى المشكاة بحث ﴿ من صلى ﴾ لله محتسبا (الفجر فى جماعة) وهى فرض او سنة عينا او كفاية ويؤيد ما فى البخارى مرفوعا والذى نفسى بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم واستدل بهذا احمد ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرضا كفاية لكان قيامه عليه السلام ومن معه بها كافيا والى هذا ذهب عطاء والاوزاعى وجماعة من محدثى الشافعية كابنى خزيمة وحبان وابن المنذرى وغيرهم من الشافعية لكنها ليست بشرط فى صحة الصلوة كما قاله فى المجموع وقال ابو حنيفة ومالك سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية لقوله عليه السلام فيما رواه خم صلوة الجماعة افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ولمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها بعد الهجرة وقرئت فى شرح المجمع لابن فرشتاه مما عزاه العينى لشرح الهداية واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانه سنة وظاهر نص الشافعى انها فرض كفاية وعليه جمهور اصحابه وصححه النووى فى المنهاج كاصل الروضة وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوى والكرخى وغيرهما من الحنفية (وجلس فى محرابه) اى فى مصلاه وفى البخارى مكث الامام فى مصلاه بعد السلام عن نافع مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يصلى النفل فى مكانه الذى صلى فيه الفريضة وفعله القاسم بن محمد بن

(ابى)

ابى بكر ويذكر عن ابى هريرة مرفوعا لايتطوع الامام فى مكانه ولم يصح ولابن عساكر ولايصح هذا التعليق لضعف اسناده واضطرابه وفى الباب عن المغيرة بن شعبة مرفوعا ايضا مما رواه د باسناد منقطع بلفظ لايصلى الامام الذى صلى فيه حتى يتحول عن مكانه ولابن ابى شيبة باسناد حسن عن على قال من السنة ان لايتطوع الامام حتى يتحول عن مكانه وكان المعنى فى كراهة ذلك خشية التباس النافلة بالفريضة على الداخل (فقرأ مائة مرة قل هو الله احد غفر الله له الذنوب التى بينه وبين الله التى لم يطلع عليها الا الله) يعنى يغفر الله ببركة قرآئة مائة اخلاص ظواهر ذنوبه وبواطنه وجليه وخفيه ويأتى من قرأ قل هو الله (الديلمى عن انس) مر ما من رجل مسلم يقرأ ﴿ من صلى ﴾ خاشعا صادقا (الفجر فى جماعة) كامر (وقعد فى مصلاه) تعظيما (وقرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام) ايمانا واحتسابا (وكل الله) بالتخفيف (به سبعين ملكا) من ملائكة الرحمة (يسبحون الله (ويستغفرون) الله (له الى يوم القيمة) واحدى هذه الايات الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالوجه ان كل من سوى الحق فانه يستفيد بفعل الاحسان اما جلب منفعة او دفع مضرة اما الحق فانه يحسن ولا يستفيد منه جلب منفعة ولا دفع مضرة وكان المحسن الحقيقى فكان المستحق لكل اقسام الحمد وان كل احسان يقدم عليه احد من الخلق فالانتفاع به لايكمل الا بواسطة احسان الله الا ترى انه لولا ان الله خلق انواع النعم لما يقدر الخلق الايصال الى الغير وان الانتفاع بجميع النعم لايمكن الا بعد وجود المنتفع بعد كونه حيا قادرا عالما ونعمة الوجود والحياة والعلم ليست الا من الله ثم اذا تفكر انواع المنافع والمصالح علم انه بحر لا ساحل له كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ولذا كان مستحقا للحمد المطلق والثناء المطلق وثانيها هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون فالوجه انه تعالى خلقكم من آدم وآدم من طين او مخلوق من المنى ومن دم الطمث وهما من الاغذية وهى من طين ثم تولد من النطفة انواع الاعضاء المختلفة فى الصفة والصورة واللون والشكل وتولد الصفات المختلفة فى المادة المتشابهة لايمكن الا بتقدير حكيم فيكون استدلالا لوجود الصانع وامر المعاد والمعنى ان بعد ظهور مثل هذه الحجة الباهرة انتم تمترون فى صحة التوحيد والمعاد وثالثها وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون فالوجه اثبات كمال صفاته ورد القائلين الباطلين بان الله تعالى مختص بالمكان بهذه الآية وبقوله تعالى ءامنتم من فى السماء ان يخسف من وجوه الاول قال تعالى قل لمن ما فى

السموات والارض قل لله فبين ان كل ما فى السموات والارض فهو ملك لله ومملوك له فلو كان الله احد الاشياء الموجودة لزم كونه ملكا لنفسه وذلك محال ونظيره فى سورة طه له ما فى السموات وما فى الارض وما بمعنى من كقوله والسماء وما بنيها وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد والثانى ان قوله وهو الله فى السموات اما ان يكون المراد انه موجود فى جميع السموات او يكون انه موجود فى السماء واحدة و الثانى ترك للظاهر والاول على قسمين لانه اما ان يكون الحاصل احد السموات عين ما حصل منه فى سائر السموات اوغيره والاول يقتضى حصول المتحيز الواحد فى مكانين وهو باطل ببداهة العقل والثانى كونه تعالى مركبا من الاجزاء والابعاض وهو محال والثالث انه لوكان موجودا فى السموات لكان محدودا متناهيا وكل ما كان كذالك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث والرابع انه لوكان فى السموات فهل يقدر على خلق عالم آخر فوق هذه السموات اولا يقدر والثانى يوجب تعجيزه والاول يقتضى انه تعالى لو فعل ذلك لحصل تحت هذه العالم والقوم ينكرونه والخامس انه تعالى قال وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال فاينما تولوا فثم وجه الله فكل ذلك يبطل المكان والجهة فوجب التأويل وهو الله فى تدبير السموات والارض كما يقال فلان فى امر فلان اى فى تدبيره واصلاح مهماته وان قوله وهو الله كلام تام ثم ابتداء وقال فى السموات وفى الارض يعلم سراركم الموجودة فى الارض والمعنى انه تعالى يعلم فى السموات سرائر الملائكة وفى الارض سرائر الانس والجن وان يكون الكلام على التقديم والتأخير وهو الله يعلم فى السموات وفى الارض سركم وجهركم كما فى الرازى وغيره (الديلمى عن ابن مسعود) وسبق صلوة الفجر ❁ من صلى ❁ لله خالصا (بعد المغرب) اى بعد صلوة فرض المغرب (ركعتين قبل ان يتكلم) اى بشئ من امور الدنيا ويحتمل الاطلاق (كتبت) بالبناء للمفعول والفاعل الملائكة باذن ربهم (صلوته) وفى رواية كتبا وفى اخرى رفعتاله (فى عليين) اى علم الديوان الخير الذى دود فيه كما علمه الملائكة وصلحاء الثقلين سمى به لانه سبب الارتفاع الى اعلاء الجنة اولانه مرفوع السماء السابعة حيث يكون الكروبيون والمغرب فى الاصل اسم زمان مفعل من الغروب وتسمى صلوة المغرب صلوة الشاهد لطلوع نجم حينئذ يسمى الشاهد فنسبت اليه ... قيل انه لاستواء الشاهد والحاضر والمسافر فى عددها فضعيف اذ الصبح لاتقصر ولا ...

(كذلك)

كذلك (ش ض وابن نصر عن مكحول بلاغا) لامشافهة ورواه عب عن مكحول مرسلا بلفظ من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم ورواه عنه ايضا ابن ابى شيبة وعبد الرزاق وفى مسند الفردوس مسندا عن ابن عباس بلفظ من صلى اربع ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم احدا رفعتاله فى عليين وكان كمن ادرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى قال العراقى سنده ضعيف ❁ من صلى ❁ خاشعا متخشعا (بعد المغرب ركعتين قبل ان ينطق مع احد) شيئا من الاشياء وفى حديث ابن نصر وابن المبارك عن محمد بن المنكدر من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلوة الاوابين وفى رواية فان ذلك من صلوة الاوابين ثم تلى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال الكشاف هم التوابون الراجعون عن المعاصى والاوب والتوب اخوات والمراد الايذان بفضل الصلوة فيما بين العشائين وهى ناشئة الليل وهى تذهب بملاقاة النهار وتذهب اخره قال الغزالى واحياء ما بين العشائين سنة مؤكدة لها فضل عظيم وقيل ان المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وفى الكشاف عن على ابن الحسين انه كان يصلى بينهما و يقول اما سمعتم قوله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة هى اشد وطئا ولم يبين عدد صلوة الاوابين تنبيها على ان الاكثار من الصلوة بينهما زائده على سنة المغرب والعشاء قال البعض ان خبر من فى الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله بمشاركتهم اياهم فى تلك الصلوة فقوله فانها صلوة الاوابين اشارة الى علة الحكم المحذوف وقائم مقامه (يقرأ فى الاولى بالحمد) اى فاتحة الكتاب الى آخره (وقل يا ايها الكافرون) لان فيه برائة من الشرك والنفاق وطرد على المخالفين و فى حديث المشكاة عن ابن عباس وانس مرفوعا اذا زلزلت تعدل نصف القرأن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرأن و قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرأن قال الطيبى المقصود من القرأن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مشتملة على ذكر المعاد فقط مستقلة ببيان احواله اجمالا وفى بعض الروايات انها تعدل ربع القرأن و بيان ان القرأن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات و بيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخيرة وقل يا ايها الكافرون محتوية على الاول لان البرائة عن الشرك اثبات التوحيد فيكون كل واحدة منهما ربع القرأن وانما لم يحمل على التسوية لئلا يلزم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص (وفى الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله احد خرج من ذنوبه) ظاهره الصغائر (كما تخرج) بفتح اوله من الثلاثى (الحية من سلخها) بالفتح اخراج جلدها يقال سلخ جلد الشاة اى اخرجه وسلخت الشهر

اذا مضت وصرت فى آخره وانسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والنهار من الليل والحبة من قشرها (ابن النجار عن انس) مر اينما رجل تطوع ﴿ من صلى ﴾ لله محتسبا (عشرين ركعة بين المغرب والعشاء) قال المظهر المفهوم من الحديث ان الستة الآتية والعشرين هنا هى مع الركعتين الراتبتين وقال ابن صلاح فيه ندب صلوة الرغائب لانه مخصوص بما بين العشائين فهو يشملها من جهة ان اثنى عشر داخلة فى عشرين وما فيها من الاوصاف الزائدة لا تمنع من الدخول فى العموم وخالفه ابن عبد السلام (يقرأ فى كل ركعة) وجوبا عند الحنفية وفرضا عند الشافعية (فاتحة الكتاب) وهى سبع المثانى قيل اللام للعهد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرأن العظيم وسميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق على خلاف بين الكوفى والبصرى فى بعض الآيات وقيل لان فيها سبع آداب وقيل لانها خلت عن سبع احرف الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء والفاء ورد بان الشئ انما يسمى بما فيه دون ما فقد منه و يمكن دفعه بانه قد يسمى بالضد كالكافور اللام سود وكل منها لاينا فى انها الآية السبع كما اخرجه الدار قطنى عن على والمثانى لتكررها فى الصلوة كما جاء عن عمر بسند حسن فان السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة اى صلوة و قيل لانها تثنى بسورة اخرى اولانها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها واهتماما بشانها وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها ولما فيها من الثناء مفاعل منه جمع مثنى لجميع الثناء كالمحمودة بمعنى الحمد اومثنية مفعلة من الثنى بمعنى التثنية اومفعول من التثنية (وقل هو الله احد) كامر ويأتى من قرأ (حفظه الله فى نفسه) اى ذاته من الفتن والمحن (واهله) من العثرات والسقطات (وماله) من الهلاك والآفات (ودنياه) اى معيشته من الضنك والمسلوبات (وآخرته) من العذاب والفضاحات (نظام الملك فى السداسيات) عن ابى هدبة (عن انس) سبق مرارا ﴿ من صلى ﴾ صادقا حاسبا لله تعالى (بعد المغرب ست ركعات) جمع ركعة (لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن) اى هذه الركعات التى تعد من الاوابين (له بعبادة ثنتى عشرة سنة) قال البيضاوى قلت كيف تعدل العبادة القليلة الكثيرة فانه تضييع لما زاد من العمل الصالح وقال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا قلت الفعلان ان اختلفا نوعا فلا اشكال اذ القدر اليسير من جنس قد يزيد فى القيمة والبذل على ما يزيد مقداره القاصرة واكثر من جنس آخر وان اتفقا فلعل القليل يكتسب بمقارنة ما يخصه من الاوقات والاحوال ما يرجحه على امثاله ثم ان العبادات تتضاعف ثوابها عشرة

اضعاف على مراتب العبادات كما قال عليه السلام الصدقة بعشر امثالها والقرض بسبعين فلعل القليل فى هذا الوقت والحال بسببها يضاعف اكثر ما يضاعف الكثير فى غيرهما فيعادل المجموع المجموع ويحتمل ان المراد ثواب القليل مضعفا يعادل ثواب الكثير غير مضعف وهذا الكلام سؤالا وجوابا يجرى فى جميع نظائره انتهى وقال الطيبى هذا وامثاله من باب الحث والترغيب فيجوز ان يفضل ما لا يعرف فضله على ما يعرف وان كان افضل حثا وتحريضا (ت غريب عن ابى هريرة) وفيه عمر بن ابى خثعم ٤ قال خ منكر الحديث وضعفه جدا ﴿ من صلى ﴾ خاشعا صابرا (بعد المغرب ست ركعات) اى بعد صلوته ٩ (غفرت له ذنوبه) يعنى الصغائر الواقعة فى عمره وفى رواية خمسين سنة اى الصغائر فى هذه المدة (وان كانت مثل زبد البحر) بالتحريك اى زبد ماء البحر وهو ما حصل على وجهه من اثر التموج والتلاطم والريح واما الزبدة فطعام حصل على وجه اللبن وهو كناية عن كثرة محو الذنوب بسببها وقد ورد فى عظم فضل الصلوة بعد المغرب اخبار كثيرة غير ما ذكر منها حديث الاتى (طس طب ابن منده عن عمار) بن ياسر (وفيه محمد بن غزوان) الدمشقى منكر الحديث قال المناوى والاصح ليس فى طريق هذه الرواية محمد بن غزوان بل فى طريق حديث ابن نصر عن ابن عمر بلفظ من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة يعنى الصغائر الواقعة فى هذه المدة ولا تدافع بينه و بين خبر الاثنى عشر السابق لان ذلك فى الكتابة وهذا فى المحو ﴿ من صلى ﴾ لله تعظيما تفخيما (ركعتين ليلة الجمعة) و فى رواية بعد المغرب (قرأ فيهما بفاتحة الكتاب) وزاد فى رواية مرة واحدة (وخمس عشر مرة اذا زلزلت) ومر آنفا انه تعدل نصف القرأن (آمنه الله) بالمد (من عذاب القبر ومن اهوال القيمة) لان ليلة الجمعة افضل الليالى وفيها تفكر الموت ونزول الرحمة و فى حديث المشكاة عن اوس بن اوس مرفوعا ان من افضل ايامكم يوم الجمعة وفيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه الحديث و فى المناوى و منها خبر النبى بلفظ من صلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل منهما بفاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت واعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط قال ابن حجر سنده ضعيف (ابو سعد وابن النجار والديلمى عن انس) ورواه ابن نصر عن عمر بن الخطاب بلفظ من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر له ذنوب خمسين سنة ﴿ من صلى ﴾ خالصا لله (صلوة فلم تأمر بالمعروف ولم تنه عن الفحشاء) بوزن

٤ خثعم نسخه

خشعم نسخه

٩ وفى اكثر النسخ بعد المغرب ست ركعات صح

جراء (والمنكر) اى ان لم يفهم فى اثناء صلوته امورتلك الاوامر والطاعات وتنهى عن الفحشاء والمنكر (لم يزددبها) بفتح اوله ودال الاولى اى بصلوته (من الله الا بعدا) لان صلوته ليست هى المستحق بها الثواب بل هى وبال يترتب عليها العقاب قال الله والخاشعين والخاشعات هذه الاية غالبة على كثير من ابناء الدنيا واستدل به الغزالى على ان الخشوع شرط للصلوة قال لان الغافل لاتمنع من الفحشاء (طب عن الحسن مرسلا) قال الهيثمى فيه ليث بن ابى سليم ثقة لكنه مدلس ﴿ من صلى ﷺ من الانس والجن من شرطية والمشروط صلى وجزاء الشرط قوله الاتى صلى الله عليه (على واحدة) وزاد البزار فى روايته من تلقاء نفسه (صلى الله عليه عشر صلوات) اى من دعى لى مرة رحمه الله واقبل عليه بعطفه عشر مرات والدعاء له بالمغفرة وان كان تحصيل الحاصل لكن حصر الامور الجزئية قديكون مشروطا بشروط من جملتها الدعاء فمن ثمه حرض امته على الدعاء بالوسيلة والمراد برحمة الله اعطاء الفضل بالدرجات المقدورة له فى علمه وذلك لايتعدد فذكر العشر للمبالغة من التكثير لالارادة عدد محصوروفيه فضل الصلوة عليه وانه من اجل الاعمال واشرف الاذكار كيف وفيه موافقة على ماقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو لم يكن فى الصلوة عليه ثواب الا انه يرجى بها شفاعته كما فى الخبر الاتى لكان يجب على العاقل ان لايغفل عن ذلك (وحط عنه) اى عفى عنه واسقط (عشر خطيئات) جمع خطية وهى الذنب (ورفع له عشر درجات) اى رتبا عالية فى الجنة قال المناوى فائدة ان ذكره وان كانت الحسنة لعشر انه تعالى لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره فلذا جعل جزاء ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاده الحط والرفع المذكور وقال الحرالى صلوة الله على عباده واقباله عليهم بعطفه اخراجا لهم من حال ظلمة الى رفع نورهو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فصلواته عليهم اخراجه من الظلمات الى النور قال المناوى من ظلمات ما اوقعهم فى وجوب تلك الابتلا آت تنبيه ذكرهنا ان الواحدة بعشر وفى خبر احمد عن ابن عمرو من صلى على النبى واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلوة قال فى الاتحاف قد اختلف مقدار الثواب فى هذه الاحاديث ويجمع بان كان يعلم بهذا الثواب شيئا فشيئا فكلما علم بشى قاله (حم ن ع حب هب ض ك خ فى الادب عن انس) مر اذا صلى والصلوة ﴿ من صلى على ﷺ اى طلب لى من الله دوام التعظيم والترقى واشراق الانوار (فى يوم مائة مرة) قال الطيبى الصلوة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب النبى صلى الله عليه وسلم ومن الله

على العبدان كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ لا المعنى وان كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران (قضى الله له مائة حاجة) من جميع مايحتاج ويلجأ ويضطر اليه ويرغب فى حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن امور النفع والرفع وانما قال (سبعين منها لآخرته) من الغفران وسلامة الايمان والامن من عذاب القبر وسؤال القبور والمواقف والاهوال واتيان الدفتر من الايمان والشرب من الحوض وحساب اليسير والجواز على الصراط وغيرها من الاحسان (وثلاثين منها لدنياه) من الصحة والعافية وسلامة الاموال والاهل والاولاد وسهول الامور والرزق والوسعة وسائر الالطاف وفى الدلائل من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلوة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتقضى الحوايج والمراد ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم تكون سببا فى جميع ماذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله وقد وردت احاديث تقضى الحوايج وتنفى الفقر وحل العقد وكشف الكروب والهموم بالصلوة على النبى صلى عليه وسلم منها اخرجه المستغفرى مرفوعا عن جابر من صلى على فى كل يوم مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة (ابن النجار عن جابر) مر ان اقربكم ﴿ من صلى ﴾ خاشع الله (صلوة لم يقرأ فيها بام القران) اى بسورة الفاتحة سميت بها لانها اول القران فى التلاوة كما سميت مكة ام القرى لانها اول ماحولها من القران فى الكينونة اولان سائر السور تضاف الى هذه السورة فى الصلوة ولاتضاف هى الى شئ من السور اولانها اصل القران باعتبار اشتمالها على المقاصد القرآنية اجمالا من الثناء على الله والامر والنهى والوعد والوعيد والقصة اما الامر والنهى فلان قل مقدرة فى اول السورة وفى الامر بالشئ نهى عن ضده واما القصة والوعد فى قوله انعمت عليهم والوعيد فى قوله غير المغضوب عليهم (فهى خداج فهى خداج غير تمام) والخداج بكسر الخاء المعجمة مصدر خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل آوان النتاج وان كان تام الخلق ويقال اخدجت الناقة اذا ولدته ناقصا وان كان ايامه تامة كذا قال الجوهرى معناه فصلوته ذات نقصان على حذف المضاف اوالمصدر بمعنى الفاعل اى خديجة بمعنى ناقصة وصفها بالمصدر مبالغة الحديث حجة لابى حنيفة فى ان الصلوة تجوز بدون الفاتحة مع النقصان عنده وقال الشافعى لاتجوز بدونها (عب حم ش م د ت ن ه حب عن ابى هريرة) ولفظه من صلى صلوة لم يقرأ فيها

بام القرأن فهى خداج هى خداج ثلاث مرات هنا والمتن ثنتين ﴿ من صلى ﴾ غافلا
(وهو يرائى) اى مرائيا (فقد اشرك) اى شركا خفيا كما سيجئ مصرحا فان العبد اذا
صلى فى العلانية فاحسن اداء صلاته بالقيام بشرائطه وواجباته وسننه ومستحباته وكذا
سائر طاعاته وعباداته ومن صلى وعبد فى السر فاحسن عمله اكتفاء بعلم الخلق قال
تعالى هذا عبدى حقا صادقا خاليا عن ان يكون عمله فى العلانية نفاقا وشركا والا قال
تعالى انا اغنى الشركاء كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا قال الله تعالى انا
اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه تركته وشركه لئلا تكون تكرارا هو للذى
عمله والمعنى تركته عن نظر الرحمة تركته عمله المشترك عن درجة القبول لاجل قصده بذلك
العمل رياء وسمعة (ومن صام وهو يرائى) اى مرائيا (فقد اشرك) فيه اشعار بان الرياء له
مدخل فى الصيام ايضا خلافا لمن نفاه وعلله بان مقدار الصوم على النية ولا يدخل فيها الرياء
والسمعة ولاعبرة بعدم اكله وشربه مع صحة الطوية فانا نقول الرياء المحض لا يتصور
فى الصوم لكن الرياء قد يوجد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله ويريد به ايضا التشهير
وغرضا سواء يكون مقصدان متساويين متقابلين (ومن تصدق وهو يرائى فقد اشرك)
ومن يرائى يرائى الله به ويجازيه فى الدنيا بان يظهر رياءه على الخلق (حم طب ك هب
عن شداد) بن اوس امر الرياء ﴿ من صلى ﴾ خالصا صادقا (ركعتين فى خلاء لا يراه الا
الله والملائكة كتب) الله (له براءة من النار) اى يؤمنه فى الآخرة مما يعذب به المنافق من
النار او يشهد له بانه غير منافق فان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهذا حالهم
بخلافهم ذكره الطيبى وفيه دليل على شرف الصلوة وان الصلوة التى تقع فى السر بحيث
لا يطلع عليها احد من الناس من ارجى الصلوات واقربها للقبول (ض عن جابر) ورواه
ابن عساكر وابو الشيخ والديلمى عنه واقتصار السيوطى على ابن عساكر غير جيد
﴿ من صور ﴾ بالتشديد فعل شرط (صورة) اى ذات روح (فى الدنيا كلف) مبنى
للمفعول (ان ينفخ فيها الروح يوم القيمة وليس) حالية (بنافخ) اى الزم ذلك وطوقه ولا يقدر
عليه فهو كناية عن دوام تعذيبه واستفيد منه جواز التكليف بالمحال فى الدنيا كما جاز
فى الاخرة لكن ليس مقصود هذا التكليف طلب الامتثال بل تعذيبه على كل حال
واظهار عجزه عما تعاطاه مبالغة فى توبيخه واظهار القبح فعله ذكره القرطبى وهذا وعيد
يفيد ان التصوير كبيرة وتمسك بعضهم بهذا الخبر على انه اغلظ من القتل لان وعيده
ينقطع بحمل قوله تعالى خالدا فيها على الامد الطويل وهنا لا يستقيم ان يقال يعذب زمنا

طويلا ثم يخلص لكونه معينا بما لا يتمكن وهو نفخ الروح فيها المستحيل حصوله ولهذا ذهب
المعتزلة الى تخليده فى النار واهل السنة على خلافه وحملوا الخبر على من يكفر
بالتصوير كمن يصور صنما ليعبد او يقصد مضاهاة خلق الله واما من لم يكفر به فى حقه
خرج مخرج الردع والتهويل فهو متروك الظاهر وفيه ان افعال العباد مخلوق الله للحوق
الوعيد بمن تشبه بالخالق فكيف يقال ان الله خالق حقيقة واعترض بان الوعيد على
خلق الجواهر لا الافعال والمعتزلة لم تقل بخلق الجواهر لغير الله واجيب بان الوعيد لاحق
بالشكل والهيئة بالشك وذلك غير جوهر واعترض بانه لو كان كذا كان تصوير غير ذى
روح كذا ومنع بان ذا رخص فيه بأثر ورد فيه نعم الاستدلال بذلك غير مرضى من جهة
اخرى وهو ان المسئلة قطعية والدليل من الاحاد (حم م) وكذا البخارى (ن عن ابن
عباس ن عن ابى هريرة) قال معاذ كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتى ولا يقول قال
رسول الله حتى سأله رجل فقال انى اصور هذه الصورة قال له ابن عباس ادن فدنا فقال
ابن عباس سمعته فذكره ﴿ من ضبط ﴾ اى حفظ (هذا وهذا واشار) بيده او بفحواء الكلام
(الى لسانه) وحفظه من قبيح الكلام واكل الحرام (ووسطه) وحفظه من الزنا
واللواطة والسحاق ونحوها والوسطة كناية عن الفرج فى الرجال والنساء (ضمنت
له الجنة) اى تكفلت دخولها اولا اودرجاتها العالية قال الطيبى وعن بعضهم
من يضمن لسانه اى شر لسانه وبوادره وحفظه عن التكلم بما لا يعنيه ويضره بما يوجب
الكفر والفسوق والعصيان وفرجه بان يصونه من كل شهوات الشيطانية اضمن له
دخول الجنة بلا عذاب ولا فضاحة وفى حديث المشكاة عن سهل بن سعد
مرفوعا من يضمن ما بين لحييه ٤ وما بين رجليه اضمن له الجنة اى من يكفل الى محافظة
ما بينهما اكفل له الجنة والدرجات (حل عن ابن مسعود) ورواه احمد والحاكم عن ابى
موسى بلفظ من حفظ ما بين فقميه ٦ ورجليه دخل الجنة ورواه ت حب ك عن ابى هريرة
مرفوعا ولفظه من وقاه الله شر ما بين رجليه دخل الجنة وفى رواية ق عن انس من وقى شر
لقلقه وقبقبه وذبذبه وجب له الجنة واللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الذكر
﴿ من ضحى ﴾ بالتشديد اضحية (طيبة بها) بالكسر مصدر طاب يطيب طيبة اى يطيب
بها (نفسه) بما عليه من الرذائل والخبائث او رضى نفسها من غير كراهة ولا تضرر بالانفاق
(محتسبا لاضحيته) اى طالبا للثواب بها عند الله (كانت له حجابا من النار) اى حائلا بينه
وبين دخول نار جهنم فيحتمل ان الله تعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة ويحتمل غير ذلك

٤ ولحييه بفتح اللام تثنية لحى وهما العظمان اللذان ينبتان عليهما الاسنان علوا وسفلا عهد

٦ والفقم بالضم والفتح اللحى على ما فى النهاية عهد

ووقته بعد الصلوة ومن ذبح اضحيته قبل صلوة العيد فانما ذبح لنفسه و قال العلقمى كما فى مسلم عن البراء قال ضحى خالى ابو بردة قبل الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم اى ليست اضحية ولاثواب فيها وفى رواية فانما هو لحم قدمه لاهله وفى حديث خم عن البراء من ضحى قبل الصلوة فانما ذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلوة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين (طب عن) الحسن عن ابيه (على طب عن عبد الله بن قرط بن حسن عن ابيه عن جده) قال الهيثمى فيه سليمان بن عمر النخعى وهو كذاب اوهولاء وسبق اربع والاضحى بحث عظيم ﴿من ضرب عبده﴾ اى مملوكه يعنى قنا ذكرا كان او انثى (فى غير حد ا) و فى حد لم يأت بموجب ذلك ولم يكن ذلك لمصلحته كتاديب وتعليم (حتى يسيل دمه) اى يصب دمه والسيلان الجريان وفى رواية اولطمه اى ضربه على وجهه بغير جناية منه واللطم الضرب على الوجه ببطن الكف (فكفارته) اى ستره يوم القيمه وغفره (عتقه) فان لم يفعل عوقب به فى العقبى بقدر ما اعتدى به اما فى احكام الدنيا فلا يلزمه عتقه ولا يعاقب لاجله بكونه ملكه هذا مذهب الائمة الثلاثة وقال مالك ان ضربه ضربا مبرحا او مثل به لزمه عتقه و يؤدب فان لم يعتقه صار حرا (خط وابن النجار عن ابن عباس) ورواه فى النذر عن ابن عمر بلفظ من ضرب غلاما له حدا لم يأته اولطمه فان ذلك كفارة لعتقه ﴿من ضرب﴾ فعل شرط (مملوكه) حال كون السيد (ظالما) له فى ضربه اياه وفى اصول صحيحة ظلما بدل ظالما (اقيد) وفى رواية اقتص مبنى للمفعول فيهما (منه يوم القيمة) و لا يلزمه فى احكام الدنيا من قود وخصومات اوعقل اوغيرها لتصرفه فى ملكه وفى حديث ق طب والبزار عن ابى هريرة من ضرب بسوط وفى رواية من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيمة قال المناوى وان كان المضروب عبده قال الهيثمى والمنذرى اسناده حسن (طب) وكذا البزار (عن عمار) بن ياسر قال الهيثمى كالمنذرى رجاله ثقاة ومن ثمه قال السيوطى هو حسن ﴿من ضم﴾ مبنى للفاعل اى تكفل (يتيما) فعيل (له) بان كان اقرباءه (اولغيره) اى لغير نسبه او سببه وهو يتكفل بمؤنته وما يحتاج اليه (حتى يغنيه الله عنه) بضم اوله اى جعله الله غنيا بخدمة ابويه اووصيه اومن تكفل اليه (وجبت له الجنة) وزاد فى رواية البتة وهو نصب على المصدر فالمراد به القطع لشئ والمقصود انه لابد له من الجنة وان تقدم عذاب لان المراد انه يدخل شابا بلا عذاب البتة (طس عن عدى بن حاتم) قال السيوطى حسن قال لم يصب فى اقتصاره عليه مع وجود امثل منه ففى الباب خبر حم طب عن عمرو بن مالك القشيرى برفعه من ضم

يتيما من بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة قال الهيثمى حسن الاسناد ﴿من ضيق﴾ بتشديد الياء (منزلا) اى محل نزول خانا اوحانوتا او بيوتا بان جعله ضيقا على صاحبه بكثرة الدخول والهجوم فى الجهاد والحج (اوقطع طريقا) بان يمنع مرور اهل الطريق بالقطع او بمرور امامهم او باسكان وسطة الطريق اوالمزاحم بالاشياء (اواذى مؤمنا) فى الجهاد (فلا جهاد له) اى كاملا اولا اجر له فى جهاده قال العلقمى وسببه كما فى ابى داود عن سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى الناس ان من ضيق منزلا فذكره وكذا من ضيق طرق الحجاج والمسجد والجامع وفيه دليل على انه يستحب الامام اذا رأى بعض الناس فعل شيئا مما تقدم ان يبعث مناديا ينادى بازالة ما تضرر به الناس ويتأذون به وهذا لا يختص بالجهاد بل امير الحج كذلك وكذا الامير والحاكم بالمدينة ومن يتكلم بالحسبة ونحوذلك (حم د طب ط وابن زنجويه عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه) وهو انس الجهنى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ﴿من طاف﴾ من طاف يطوف والطواف الدوران حول الشئ وطواف الزيارة الدوران حول البيت فى يوم من ايام النحر سبع مرات والزيارة والوقوف وهما ركنان للحج اتفاقا ويقوم اكثر طواف الزيارة مقام الكل فى حق الركن كما فى الفقه (بالبيت) العتيق (خمسين مرة) قال العلقمى قال شيخنا حكى المحب الطبرى عن بعضهم ان المراد بالمرة الشوط وقال المراد خمسون اسبوعا وقد ورد كذلك فى رواية الطبرانى فى الاوسط قال وليس المراد ان يأتى بها متوالية فى آن واحد وانما المراد ان توجد فى صحيفة حسناته ولو فى عمره كله (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اى صار ذنوبه كله مغفورا له (ت غريب عن ابن عباس وصحح وقفه) ثم استغربه قال ابن الجوزى فيه يحيى بن اليمان قال احمد ليس بحجة وابن المدينى تغير حفظه وابو داود يخطئ فى الاحاديث ويقلبها وفيه شريك قال يحيى مازال مختلطا ﴿من طاف﴾ كامر (بالبيت) الكعبة (سبعا) اى سبعة اشواط (وصلى خلف المقام ركعتين) سنة موكدة (وشرب من ماء زمزم) وبحثه فى جامع المناسك (غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت) بصيغة التأنيث اى واصلة ما وصلت اليه كاملا وفى الغاية فى حديث الاستسقاء واجعل ما انزلت لنا قوة و بلاغا الى حين البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به الى الشئ المطلوب ومنه الحديث كل رافعة رفعت علينا من البلاغ فيبلغ عنا روى بفتح الباء

وكسرها فالفتح وجهان احدهما انه ما بلغ من القران والسنن والاخرى من ذوى البلاغ
اى الذى بلغوا يعنى ذوى التبليغ فاقام الاسم مقام المصدر الحقيق (الديلمى وابن النجار
عن جابر) ورواه عن ابن عمر بلفظ من طاف بالبيت سبعا وصلى بالبيت سبعا وصلى ركعتين
كان كعتق رقبة وفى رواية ابى نعيم كعدل رقبة يعتقها ورواه وحسنه بلفظ من طاف بهذا
البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة ﴿من طاف﴾ كامر (بهذا البيت) العتيق (اسبوعا)
بالضم اى سبعة اشواط كما فى رواية (يحصيه) بضم اوله وكسر الصاد بان يكمله ويراعى ما يعتبر
فى الطواف من الشروط والاداب وفى المصابيح يحصيه اى يعده وقال المظهرى سبعة ايام متوالية
بحيث يعدها ولا يترك بين الايام السبعة يوما انتهى وهو غير مفهوم من الحديث كما لا يخفى (كتب
له بكل خطوة حسنة وكفرت عنه سيئة) اى لا يضع قدما ولا يرفع الا كتبت فى دفتر اعماله
ثواب وحسنة ووضعت ومحيت عنه بكل قدم او بكل مرة من الوضع وازفع سيئة
وخطيئة (ورفعت له درجة) ويحتمل ان يكون لفا ونشرا فبوضع القدم وضع السيئة
وبرفعها اثبات الحسنة المقتضية لرفع الدرجات ثم هذا الاجر والثواب انما يحصل لمن قام بالاداب
واما ما يفعله العوام من الزحام المشتمل على اذى الانام كالموافقة والسابقة فى هذه الايام
الموجب لزيادة الاثام (وكان له عدل رقبة) وفى بعض النسخ كعدل رقبة وفى اخرى عتق
عدل رقبة امثلها والاكثر كان له عتق رقبة (حم طب ق هب عن ابن عمر) وفى المشكاة
عن عبيد بن عمير كان يزاحم على ركنين زحاما ما رأيت احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قاله ان افعل فانى سمعت رسول الله يقول ان مسحهما
كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة وسمعته
يقول لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ﴿من طلب
الدنيا﴾ بالضم غير منون من الدناوة سميت به لقرب زواله واصله دنو حذفت الواو وبقى
دنيا وجمعه دنا ويقال فى نسبته دنياوى وقيل دنيوى وقيل دنيي (حلالا) اى من طريق
الحلال (استعفافا) اى لاجل طلب العفة (عن المسئلة) ففى النهاية الاستعفاف طلب
العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس (وسعيا على اهله) اى
لاجل عياله ممن يجب عليه مؤنة حاله ومآله (وتعطفا على جاره) احسانا عليه عما يكون
زائدا لديه ورفقا بحالهم (بعثه الله تعالى) وفى رواية لقى الله (يوم القيمة ووجهه) اى
والحال ان وجهه من جهة كمال النور وغاية السرور (مثل القمر ليلة البدر) قيد به
لانه وقت كماله وفيه اشارة خفية الى ان هذا النور له بركة النبى المنزل عليه طه ما انزلنا

(عليك)

عليك القرأن لتشقى فان طاها اربعة عشر حرفا بحساب ابجد الذى يعرفه الاب
والجد وهذا يوم لا ينفع ذا الجد من ٧ الجد (ومن طلبها) وفى رواية المشكاة ومن طلب الدنيا
(حراما) اى من طريق الحرام فضلا عن ان يطلب (مكاثرا بها) اى حال كونه طالبا
كثرة المال لا لحسن الحال ولا لصرفه فى تحسين المآل (مفاخرا) اى على الفقراء كما هو
دأب الاغنياء من الاغنياء وزاد المشكاة مرائيا اى فرض عنه صدور خير او اعطاء (لقى الله)
تعالى (عز وجل وهو عليه غضبان) قال الطيبى وفى الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وهما عبارتان عن رضى الله وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة فى
حصول الضياء بدلالة قوله وهو عليه غضبان (حل عن ابى هريرة) ورواه هب والمشكاة
عنه وسبق طلب ﴿من طلب ما﴾ موصوف (عند الله) اى الرضوان والمحبة والفضائل
والفواضل (كانت السماء ظلاله والارض فراشه) يعنى لا يرغب ظلالا من البيوت
العالية ولا فراشا من الفرش المرفوعة كما كان للنبى صلى الله عليه وسلم وفى المشكاة
عن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال ٤ حصير
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكأ على وسادة من ادم حشوها ليف قلت
يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال
اوفى هذا ٩ انت يا ابن الخطاب اولئك عجلت لهم طيباتهم فى الحيوة الدنيا اى كما اخبر الله فى كتابه
انه ينكر عليهم يوم القيمة حيث قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون (لم يهتم بشئ من امر الدنيا) بل ترك الدنيا وزينتها الى اهلها وفى المشكاة عن
عثمان ان النبى قال ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى عورته
وجلف الخبز والماء اى ليس لابن آدم شئ سوى هذه الخصال بيت يحافظ به عرضه وماله
وثوب يستر به عورته عن اعين الناس او حال الصلوة لكونه شرطا فيها وجلف الغليظ اليابس
من الخبز غير المأدوم (فهو لا يزرع الزرع) حين يزرعه (ولا يأكل الخبز) حين يأكله
(ولا يغرس الشجر) حين غرسه (و يأكل الثمار) اى حتى يأكلها وقتا من الاوقات الا
(توكلا على الله) فى معنى الاستثناء اولا زائدة فى اوائل الكلم فيكون توكلا حالا اى
متوكلا ومعتمدا على الله (وطلب مرضاته) كذلك (فضمن) بالتشديد (الله السموات)
بكسر التاء (والارض) بالنصب فيهما (رزقه) مفعوله الثانى اى فضمن رزقهما فهم
مضمونون متكفلون بكسب الحلال او ضمن بالتخفيف اى ضمن الله لاهل السموات

٤ قال الشارح الرمال بالكسر والضم جمع رميل بمعنى المرمول اى منسوج ويستعمل فى الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع كخاتم فضة والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل منه

٩ بفتح الواو بعد استفهام الانكارى والمعطوف عليه مقدر اى اتقول هذا الكلام وانت الى الآن فى هذا المقام ولم يحصل الفهم والترقى الى المرام وقيل قدم الاستفهام لصدارته والواو لمجرد الربط بين كلام السابق واللاحق منه

٧ منه الجد نسخه م

والارض رزقهما بقوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها (فهم يتعبون فيه) بفتح اوله من التعب اى المشقة والكلفة (ويأتون به حلالا لانهم) مأمورون بكسب الحلال على مافى الفقه (ويستوفى هو رزقه) لتوكله واعتماده (بغير حساب حتى اتاه اليقين) اى الموت وفى المشكاة عن ابى ذران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاعلم آية لواخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويرزقه كما هو شانه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا وقوله مخرجا اى من البلايا قال الطيبى يزيد الآية بتمامها فقوله ومن يتق الله الى لايحتسب اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع مايخشى ويكره من امور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل على الله اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع مايطلبه من امور الدنيا والآخرة وبالغ امره اى نافذ امره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لايكون الابتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم للقدر (ك وتعقب عن ابن عمر قال الذهبى منكرا وموضوع) ولم يرفعه المحدثون ﴿من طلب العلم﴾ اى خالصا لله بل (ليباهى) اى يفاخر (به العلماء) وفى النهاية المباهاة المفاخرة وقد باهى يباهى مباهاة ومنه حديث عرفة يباهى بهم الملائكة ومنه الحديث من اشراط الساعة ان يباهى الناس فى المساجد (او يمارى) اى يجادل (به السفهاء) جمع سفيه وهو قليل العقل والمراد الجاهل والمماراة من المرية وهى الشك فان كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته او من المرى وهو مسح الحالب ليستنزل مابه من اللبن فان كلا من المتناظرين يستخرج ماعند صاحبه كما حققه الطيبى ولما كان غرضه فى طلب العلم فاسدا ما احتيج الاستثناء فى المجادلة بنحو قوله تعالى الامراء ظاهرا وقوله الا بالتى هى احسن (فى المجالس) قيد طردى وزاد ابن ماجة عن ابن عمر او يصرف به بوجوه الناس اليه اى تميل بالعلم وجوه العوام او الطلبة اليه ليعظموه او يعطوا المال له كذا قاله ابن ملك وقيل يطلب العلم لمجرد الشهرة بين الناس (لم يرح) بالفتح او بالضم وكسر الراء بابه علما واكرم (رائحة الجنة) اى ريحها يقال راحت الماشية تروح رواحا اى رجعت وراح الشئ يراحه ويريحه اذا وجد ريحه وتروح الما اذا اخذ ريح غيره لقربه منه واروح الماء وغيره اذا تغيرت ريحه وسيأتى من قتل نفسا لم يرح رائحة الجنة (طب عن معاذ) ورواه فى المشكاة عن كعب بن مالك مرفوعا من طلب العلم ليجارى به العلماء او ليمارى به السفهاء او يصرف

(به وجوه)

به وجوه الناس اليه ادخله الله النار ﴿من طلب العلم﴾ مطلقا (ليمارى به السفهاء) اى يحاجهم ويجادلهم مباهاة وفخرا (او يكاثر به العلماء) اى ليغالبهم يقال وكاثروهم وكثروهم من باب نصر اى غلبوهم وفى رواية ليجارى به العلماء اى يجرى معهم فى المناظرة والجدال ليظهر علمه رياء وسمعة قال القاضى المجاراة المفاخرة من الجرى لان كلا من المتفاخرين يجرى مجرى الآخر والمماراة المحاجة والمجادلة من المرية كامر والسفهاء الجهال فان عقولهم ناقصة مرخوخة بالاضافة الى عقول العلماء (او يصرف به) اى يميل بالعلم (وجوه الناس اليه) ليعظموه اى يطلب العلم بنية تحصيل المال والجاه وصرف وجوه العامة (فليتبوأ مقعده) اى فليحضر وينزل مقعده (من النار) يقال بوأت للرجل منزلا اى هيأته وبوأت منزلا اى انزلته قال فى العوارف انما كان المراء ومامعه سبب الدخول لها لظهور نفوسهم فى طلب القهر والغلبة وهما من الصفات الشيطانية وقال الغزالى روى عن معاذ ان من العلماء من يخزن علمه ولا يحب ان يوجد عند غيره فذلك من الدرك الاول من النار ومن يكون فى علمه كالسلطان ان رد عليه غضب وذلك فى الثانى ومن يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف والمال فهو فى الثالث ومن نصب نفسه للفتوى فيفتى بالخطاء ففى الرابع ومن تكلم بكلام اهل الكتاب ففى الخامس ومن يتخذ علمه نبلا وذكرا فى الناس ففى السادس ومن يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وانف فذلك فى السابع وفى الخبران العبد لينشر له من الثناء مابين المشرق والمغرب ومايزن عند الله جناح بعوضة (ابو نعيم فى المعرفة كر عن انس) وسبق من تعلم ورواه ت فى العلم عن كعب بن مالك كامر ﴿من طلب العلم﴾ اى الشرعى النافع (كان كفارة لما مضى) من الذنوب قال الحرالى واذا كان هذا فيمن طلبه فكيف بمن يعيده العامة والخاصة اذ هو اولى واحق ولذا قالوا من خرج ليطلب بابا من العلم تكفل الله رزقه تكفلا خاصا قال الغزالى لاتظن ان العلم يفارقك بالموت فالموت لايهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدما حتى تظن عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن (ابن قانع طب ت وضعفه عن عبدالله بن سخبرة عن ابيه) وفى نسخ سخبرة ﴿من طلب العلم﴾ الشرعى النافع (لغير الله او اراد به غير) وجه (الله) وصحة النية ان يطلب العلم لوجه الله تعالى ونجاة دار الآخرة وثوابها ولا ينوى به طلب الدنيا ومزخرفاتها كالجاه والمناصب وجلب المال وقرب السلطان والتعزز بين الاقران وغيرها من اللذات العاجلة (فليتبوأ) اى فليحضر (مقعده من النار) قيل اذا اراد ان يصحح نيته

مطلب وبال لسان اهل الكتاب

ينوى الخروج من الجهل ومنفعة الخلق بالتعليم واحياء العلم سيما عند ندرة اهله ولعله يدخل فيه الامامة والخطابة وتعليم الصبيان سيما عند عدم من يصلح لذلك وقيل كما توهم لايخفى ان مجرد ماذكر من الخروج والمنفعة لايعتبر مالم يضم اليه وجه الله تعالى والاخرة فان اريد الاطلاق فلا نسلم كونها نيته مقيدة وان اريد التقييد بذلك فراجع اليه وفى بستان العارفين فان لم يقدر على تصحيح النية لمزاحمة الغوائل النفسانية ومعارضة الاوهام الشيطانية وغلبة الشهوات الدنيوية فالعلم افضل من تركه لاجل عدم الخلوص اذ ضرر الجهل اشد من ضرر عدم خلوص النية والاصل عند تعارض الضررين ارتكاب الاخف كما عند تعارض المفسدتين كذلك لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى ان يصحح العلم نيته قال مجاهد طلبنا العلم ومالنا كثير من النية ثم رزقنا الله فيه تصحيح النية انتهى وقال بعضهم تعلمنا العلم لغير وجه الله تعالى فابى العلم ان يكون الا لله تعالى (ه عن خالد بن تدريك) وفى نسخ خالد بن دريك بالتصغير ﴿من طلب العلم﴾ الشرعى النافع كالفقه والحديث والتفسير والقرائة والتصوف (تكفل الله له برزقه) تكفلا خاصا بان سوقه له من حيث لايحتسبه فينبغى لطالب العلم ان يتوكل على ربه ويقنع من القوت بما تيسر ومن اللباس بما ستر قال الشافعى لايصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولاغنى مكفى قال ولاغنى مكفى وقال مالك من لم يرض بالفقر لم يبلغ من العلم مايريد وقال ابو حنيفة يستعان عليه بجمع الهمم وحذف العلائق (خط) فى ترجمة محمد بن القاسم السمسار (كر والمرهبى فى العلم والديلمى عن زياد بن الحرث الصدائى) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين نسبة الى صداء قبيلة من اليمن وفيه يونس بن عطاء اورده الذهبى فى الضعفاء ونقله عن حب ﴿من طلب بابا﴾ اى نوعا (من العلم) الشرعى النافع الزاجر (ليصلح به) من الاصلاح (نفسه) بان استرشد رشدها واصلح عيبها واخبر نقصانها وازال سوء احوالها (اولمن بعده) لمجرد رضائه تعالى يعنى الناس واحياء العباد وتصحيح النية واصلاح النفس وفيه اشارة الى اشتراط النية الصالحة فى ترتيب الثواب والى عدم احاطة جميع انواع العلوم فى المعلم والى شرطية احاطة جميع اركان المسئلة وشرائطها فمسئلة الصلوة باب منه (كتب الله له من الاجر مثل رمل عالج) اى البادية وكثرة الرمال وفى النهاية وفى حديث الدعاء وماتحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ماتراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض وفى البريقة عن ابن مسعود مرفوعا من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا وهو العلم والعلماء (كر عن ابان عن انس) وسبق

من خرج ﴿من طلب الدنيا﴾ ومافيها من شهواتها (بعمل الاخرة) وهو ارياء المحض والرياء فى اللغة اظهار الشى على خلاف ماهو عليه وقيل طلب المنزل فى القلوب باراءة الفضائل مطلقا وفى العرف ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة او دليله او اعلامه احدا من الناس ودليله نحو ذبول الشفتين وخفض الصوت واعلام عمل الاخرة احدا من غير اكراه ملجئ فالرياء ثلاثة اعلم ان الاكراه هو حمل الغير على مالا يرضاه ولايختاره اذا خلى ونفسه فاما كامل ان افسد الاختيار واعدم الرضاء فهو ملجئ اى يوجب الاضطرار كالتهديد بما يخاف على نفسه اوعضو من اعضائه واما قاصر بعدم الرضاء لايوجب ولايفسد الاختيار بنحو حبس اوضرب فالمفهوم عن الاكثر عدم اباحة الرياء بمجرد الاكراه مالم يكن ملجأ قال فى التلويح عن الامام البرعرى ان فعل المكره مباح كالقتل والرياء وفرض كشرب الخمر ومرخص كاجراء كلمة الكفر والافطار (طمس) مبنى للمفعول (وجهه) اى محا وجهه من وجه الانسان وتغيرها كليا وفى النهاية الطمس المحو وفى صفة الدجال انه مطموس العين اى ممسوح من غير بخص والطمس استيصال اثر الشى (ومحق ذكره) اى ذهب اسمه من دفتر السعداء والمحق الذهاب والابطال يقال محقه محقا ابطله و يمحق الشى وامتحق ومحقه الله اى ذهب ببركته (واثبت اسمه فى اهل النار) وفى المشكاة عن ابى سعيد بن فضالة مرفوعا اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه ينادى مناد من كان اشرك فى عمله لله احدا فليطلب ثوابه عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك (طب وابو نعيم عن الجارود بن المعلى) بفتح اللام المشددة وسبق ان فى جنهم ﴿من طلب بابا﴾ اى نوعا (من العلم) النافع الشرعى (ليحيى به الاسلام) حتى ادركه الموت فى حال استمراره فى طلب العلم ونشره ودعوة الناس الى الصراط المستقيم لالغرض فاسد من المال والجاه وقرب السلطان والتعزز بين الناس وغيرها كما مر (كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة) وهى مرتبة النبوة (فى الجنة) اردفها بواحدة لان الكلام قد سبق للعدد وقد سبق ان وارث الانبياء هم العلماء الزاهدون الداعون الخلق الى الحق فيحيون الاسلام قال الطيبى وتوضيحه فى كلام الابهرى اكد بواحدة لانها تدل على الجنسية والعدد والذى سبق الكلام هو العدد الحاصل ان العلماء العاملين المخلصين لم تفتهم الا درجة الوحى (ابن النجار عن ابى الدرداء) ورواه فى المشكاة عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه و بين النبيين درجة فى الجنة ﴿من طلب العلم﴾ الشرعى (لغير العمل) وقد علمت ان تصحيح النية بقوة العلم

وتصرفه فيماهوله او بمقاساة وبتجربة عدم ثمرته او ببلوغ السن الى رتبة الانحطاط التى ينتهى عندهاتوقد نيران اعماله وتنطفئ سورةامانية وعندعدم ذلك يكون مصرا (فهو كالمستهزئ بربه عزوجل) لانه كذب بدوام قصد المعاصى والمناهى وفى الخبر المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ و بعضهم يقول استغفر الله من قولى استغفر الله والاستغفار بمجرد اللسان توبة الكذابين قلت هومايكون باللسان بدون تواطئ القلب كمايقال بحكم العادة ولاجدوى له فان اضاف له تضرع القلب وابتهاله فحسنة فى نفسها دافعة للسيئة وعليه يحمل خبرمااصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وللتوبة درجات اوائلها لاتخلو عن فائدة وان لم ينته الى آخرها ولذلك قال سهل لابد للعبد فى كل حال من الرجوع الى مولاه فان عصى قال يارب استر على فان فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب اعصمنى فاذاعمل قال يارب تقبل منى وسئل عن الاستغفار الذى يكفر الذنوب فقال اول الاستغفار الاجابة ثم الانابة ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ويستغفر من تقصيره ومن الجهل وترك الشكر وعندذلك يغفرله ثم انتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالات ثم المحادثة وهوالخلة ولايستقيم هذا فى قلب عبدحتى يكون العلم غذائه والذكر قوامه والرضى زاده والتوكل صاحبه ثم الله تعالى يرفعه اليه فيرفعه فيكون مقامه مقام حملة العرش (الديلمى عن ابن عباس) سبق من طلب آنفا ﴿من امة الاجابة (محبة الناس) الذين يحبهم الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى فى حقنا ومن اجلنا ولوجهنا فمن افضل الاعمال ان يحب الرجل للايمان والطاعة لالحظ نفسانى كالمنافع الدنيوية وكذا ان يكرهه لكفره وعصيانه لابنحوايذائه له والحاصل لايكون معاملته مع الخلق الالله ومن الحب الافى الله (فليبذل ماله) قالوا على السخاء الايثار وهو بذل المال وايصال ذلك الى المستحق بقدر قال الله تعالى و يؤثرون على انفسهم اى يقدم الانصار المهاجرين على انفسهم قيل فى كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها او كان بهم خصاصة وفقر وحاجة (الديلمى عن انس) سبق احب الاعمال من اطعم ﴿ من طلق ﴾ بتشديد اللام والطلاق اسم بمعنى المصدر من طلق الرجل امرأته تطليقا كالسراح والسلام من التسريح والتسليم اومصدر طلقت بضم اللام وفتحها اطلاقا (اوحرم) بتشديد الراء اى قال انت على حرام اوبائن (اونكح) نفسه بأمرءة فهو من الثلاثى

(اونكح)

(اونكح) غيره بغيره من از باعى (فقال انى كنت) فى اقوالى هذا وافعالى كذا (لاعبا) اى هازلا (فهوجاد) بالتشديد ضد الهزل ان يراد بالشئ غيرما وضع له بغير مناسبة بينهما والجد مايرادما وضع له اومايصلح له مجازا وفى المشكاة عن ابى هريرة ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة يعنى لونكح اوطلق اوراجع وقال كنت فيه لاعبا وهازلا ينفعه وكذا البيع والهبة وجميع التصرفات وانما خص الثلاثة لانها اعظم واثم قال القاضى اتفق اهل العلم على ان طلاق الهازل يقع فاذا جرى صريح لفظ الطلاق على لسان العاقل البالغ لاينفعه ان يقول كنت فيه هازلا ولاعبا لانه لوقبل ذلك منه لتعطلت الاحكام وقال كل مطلق اوناكح انى كنت فى قولى هازلا فيكون فى ذلك ابطال احكام الله تعالى ومن تكلم بشئ مماجاء ذكره فى هذا لزمه حكمه (طب عن الحسن عن ابى الدرداء) سبق ثلاث ﴿من طلق﴾ كامر (اوعتق) والعتق الخروج من المملوكية يقال عتق العبد عتقا وعتاقا وعتاقة وهو عتيق واعتقه مولاه ثم جعل عبارة عن الكرم ومايتصل به كالحرية فقيل فرس عتيق رابع وعتاق الجمل والطير كرائمها وقيل مدار التركيب على التقدم ومنه العاتق لمابين المنكب والعتيق للتقدم والعتيق القديم وقال ابن الهمام لايخفى مافى العتيق والعتاق من المحاسن فان الرق اثر الكفر فالعتق ازالة اثر الكفر وهواحياء حكمى فان الكافر ميت معنى فانه لم ينتفع بحياته ولم يذق حلاوته العليا فصاركانه لم يكن له روح وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه ثم اثر الكفر الرق الذى هو سلب اهليته لما تأهل له العقلاء من ثبوت الولايات على الغير من نكاح البنات والتصرف فى المال والشهادات وامتناعه بسبب ذلك عن كثير من العبادات كصلوة الجمعة والحج والجهاد ونحوها وفى هذا كله من الضرر مالايخفى فانه صار بذلك ملحقا بالاموات فكان العتق احياء له (اونكح) نفسه (اونكح) غيره بغيره (جادا اولاعبا) كامر آنفا (فقدجاز عليه) اى مضى عليه (ش وابن جرير وابن ابى حاتم عن الحسن مرسلا) مر الطلاق نوع بحثه ﴿من طلق﴾ كامر (مالايملك فلا طلاق له) اى لاصحة فلو قال طلقتك قبل النكاح لايقع وفى المشكاة عن على مرفوعا لاطلاق قبل نكاح ولاعتاق الابعد الملك ولاوصال فى صيام ولايتم بعد احتلام ولارضاع بعد فطام ولا صمت يوم الى الليل (ومن اعتق مالايملك فلاعتاقة له) فلوقال لغلام قبل الملك اعتقتك وملك بعده لم يعتق عليه (ومن نذر فيما لايملك فلا نذر له) اى لاصحة له فلو قال لله على ان اعتق هذا العبد ولم يكن ملكه وقت النذر لم يصح النذر فلو ملكه بعد هذا لم

يعتق عليه كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا (ومن حلف على معصية) كقتل فلان وشرب الخمر والزنا (فلا يمين له) عند الشافعي (ومن حلف على قطيعة رحم) كترك الابوين اوعدم الكلام معهما (فلا يمين له) عند الشافعي ايضا وقال ابو حنيفة وجب الحنث والكفارة وفي در المختار ومن حلف على معصية كعدم الكلام مع ابويه اوقتل فلان اليوم وجب الحنث والتكفير لانه اهون الامرين وحاصله ان المحلوف عليه اما فعل اوترك وكل منهما اما معصية كما مر اوواجب كحلفه ليصلين الظهر وبره فرض او هو اولى من غيره اوغيره اولى منه كحلفه على ترك وطئ زوجته شهرا ونحوه وحنثه اولى او مستو يان كحلفه لا يأكل هذا الخبز مثلا وبره اولى وآية واحفظوا ايمانكم تفيد وجوبه وفي المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا لانذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق فيما لا يملك ولا طلاق فيما لا يملك رواه ت وفي شرح ابن الهمام قال الترمذي حسن وهو احسن شئ روى في هذا الباب وهو متمسك الشافعي وبه قال احمد وبه منقول عن علي وابن عباس وعايشة ومذهبنا انه اذا اضيف الطلاق الى سببية الملك صح كما قال لاجنبية ان نكحتك فانت طالق فاذا وقع النكاح وقع الطلاق وكذا اذا اضاف العتق الى الملك نحو ان ملكت عبدا فهو حر لان هذا تعليق لا يصح وهو الطلاق كالعتق والوكالة والابراء قال مالك ان خص بلدا اوقبيلة اوصنفا اوامرأة صح وان عم مطلقا لا يجوز اذ فيه سد باب النكاح وبه قال ربيعة والاوزاعي وابن ابي ليلى وعندنا لا فرق بين العموم وذلك الخصوص الا ان صحته في العموم مطلق يعني لا فرق ان يعلق باداة الشرط او بمعناه في المعينة بشرط ان يكون بصريح الشرط فلو قال هذه المرأة التي اتزوجها طالق لم يطلق لانه عرفها بالاشارة فلا تؤثر فيها الصفة اعني اتزوجها بل الصفة فيها لغو فكانه قال هذه طالق بخلاف قوله ان تزوجت هذه فانه يصح ولا بد من التصريح بالسبب وفي المحيط لو قال كل امرأة اجتمع معها في فراشي فهي طالق فتزوج امرأة لا تطلق وكذا كل جارية اطاؤها حرة فاشترى جارية فوطأها لا تعتق لان العتق لم تضف الى الملك ومذهبنا عن عمر وابن مسعود بن عمر والجواب عن الاحاديث المذكورة انها محمولة على نفي التنجيز لانه هو الطلاق واما المعلق به فليس به بل عرضية اي يصير طلاقا وكذا عند الشرط والحمل مأثور عن السلف كالشعبي والزهري قال عبد الرزاق في مصنفه انا معمر عن الزهري انه قال في رجل قال كل امرأة اتزوجها فهي طالق وكل امة اشتريها فهي حرة هو كما قال فقال له معمر اوليس قد جاء لا طلاق قبل النكاح ولا عتق الا بعد

ملك قال انما ذلك ان تقول امرأة فلان طالق وعبد فلان حر (لق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ويأتي لا طلاق بحث عظيم ❁ من عاد ❁ من العيادة واصلها عوادة بالواو فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ويقال عدت المريض اعوده اذا زرته وسئلت عن حاله (مريضا) في كل مرض وفي كل زمن من غير تقييد بوقت وعند ابي داوود وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العايد يرى ما لا يرى الارمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك في بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لان البيهقي صحح انه موقوف على يحيى بن ابي كثير وجزم الغزالي في الاحياء بان المريض لا يعاد الا بعد ثلاث كما في القسطلاني (لم يزل يخوض الرحمة) اي يدخل فيها من حين يخرج من بيته بنية العيادة (حتى يجلس) عنده (فاذا جلس اغتمس فيها) اي غاص وفي رواية استغرق فيها قال الطيبي شبه الرحمة بالماء اما في الطهارة اوفي الشيوع والشمول (ن ع حب لق ض حم ش خ في الادب عن جابر) ورواه في المشكاة عن مالك بلاغا ورواه حم ورواته رواة الصحيح والبزار وابن حبان في صحيحه ورواه طب عن ابي هريرة ورجاله ثقاة وله شاهد من حديث كعب بن مالك مرفوعا من عاد مريضا خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها رواه حم ايضا باسناد حسن وطب وطس ورواه فيهما ايضا عن عمرو بن حزم وزاد واذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج واسناده الى الحسن اقرب وروى عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل يعود مريضا فانما يخوض الرحمة فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة قال فقلت يا رسول الله هذا للصحيح الذي يعود المريض فالمريض قال تحط عنه ذنوبه رواه حم وابن ابي الدنيا والطبراني في الصغير والاوسط وزاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسبق ما من عبد وعائد ومن جاهد ومن زار ❁ من عاد ❁ كما مر (مريضا) مطلقا (لم يحضر اجله) اي قبل سكرات الموت وليس علامة الموت والاحتضار وهو رخوة القدمين واعوجاج الانف وصفر الصدغين (فقال عنده سبع مرار) بتشديد الراء الاولى على وزن كرار جمع مرة على وزن كرة ويجمع على مرر كعنب ومرور بالضم وهذا الجموع الصيغي واما الجموع الجنسي فعلى مر بغير هاء ويطلق على الفعل الواحد ويقال ذات مرة على كرة واحدة ويقال

ويقال لقيه ذات مرة ولا يستعمل الا ظرفا ويقال ذات المرار وجئته مرا ومرين اى مرة اومرتين (اسأل الله العظيم) اى البالغ اقصى مراتب العظمة والمنزه عن احاطة العقول وادراك الابصار (رب العرش العظيم ان يشفيك) شفاء لا يترك ولا يبقى سقما (الا عافاه الله من ذلك المرض) وفى البخارى فى دعاء العائد للمريض عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى مريضا واتى به اليه قال اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفائدة قوله لا يغادر انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض الشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء (د ك عن ابن عباس) سبق ما من مسلم ومن زار ﴿من عاد﴾ كامر (مريضا) من اى علة كانت (خاض) اى دخل (فى الرحمة فاذا جلس اليه) اى عنده (غمرته الرحمة) احاطت و استغرقت (فان عاده من اول النهار استغفر له سبعون الف الف ملك حتى يمسى) اى يدخل المساء (وان عاده آخر النهار استغفر له سبعون الف ملك حتى يصبح) وزاد الحاكم فى روايته وكان له خريف فى الجنة وذكر السبعين الالف يحتمل المراد التكثير جدا كما فى نظائره والاستغفار طلب المغفرة من الله تعالى له (قيل يا رسول الله هذا للعائد فما للمريض قال اضعاف هذا) والله يضاعف لمن يشاء (طب عن ابن عباس) وسبق من خرج وما من مسلم واذا اتى وعائد ورواه ك فى الجنائز قال له مرفوع بلفظ ما من رجل يعود مريضا ممسيا الا خرج سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن اتاه مصبحا خرج له سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسى ﴿من عاد﴾ كامر (مريضا) فى كل مرض وفى كل وقت (فجلس عنده ساعة) شرعية لا نجومية (اجرى الله له) اى كتب الله له (اجر عمل الف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين) يعنى به عمل الصابرين والصديقين واتى البخارى فى وجوب عيادة المريض حديث ابى موسى الاشعرى مرفوعا اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى اى خلصوا الاسير بالفداء وقال القسطلانى واطلاق المؤلف وجوب العيادة عملا بظاهر الحديث ونقل النووى الاجماع على عدم الوجوب يعنى على الاعيان ويجب على الكفاية انتهى (حل عن انس) ورواه عن ثوبان مولى النبى بلفظ من عاد مريضا لم يزل فى خرفة[٣] الجنة حتى يرجع وتمامه فى مسلم قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها وسبق مرارا ﴿من عادى﴾ مفاعلة من العداوة والعدو بتشديد الواو ضد الصديق وجمعه اعداء واعادى وعداة وفى المؤنث عدة حملا على الصديقة والعداوة ضد الصداقة كالمعاداة

[٣] بضم الخاء وفتحها وسكون الراء المهملة ما يخترف به اى يجتنى من الثمر اى لم يزل فى بستان الجنة يجتنى منها الثمر شبه ما يحوزه العائد من الثواب ما يحوز المخترف من الثمر ويخرج من ذلك التشبيه التاخج بقرب المنازل وقيل المراد من الخرفة هنا الطريق قال ابن جرير وهو صحيح ايضا اذ معناه عليه ان عائده لم يزل سالكا طريق الجنة لانه من الامور التى يتوصل بها اليها كما فى الناوى الكبير اه

(عمارا) بفتح العين وتشديد الميم وهو صحابى عظيم وهو احد النجباء الاربعة عشر الذين جاء فيهم فى المشكاة عن على مرفوعا ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد اى من عادى عمارا بلسانه (عاداه الله ومن ابغض عمارا) اى بقلبه (ابغضه الله) ومقته وسببه فى المشكاة عن خالد بن الوليد قال كان بينى وبين عمار كلام فاغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد وهو يشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء خالد فجعل خالد يغلظ له فى الكلام ولا يزيده الا غلاظة والنبى صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فبكى عمار قال يا رسول الله الا تراه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فخرجت فما كان احب الى من رضى عمار[٤] فلقيته بما رضى فرضى (حم ن حب طب ك ض عن خالد بن الوليد) قال السيوطى مخزومى وامه لبابة الصغرى اخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكان احد اشراف قريش فى الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى وعشرين ﴿من عال﴾ من العول فى النهاية فى حديث النفقة وابدأ بمن تعول اى بمن تمون ويلزمك نفقته من عيالك فان فضل شئ فليكن للاجنبى يقال عال الرجل عياله و يعولهم اذا قام بما يحتاجون من قوت وكسوة وغيرهما وقال الكسائى يقال عال الرجل يعول اذا كثر عياله واللغة الجيدة اعال يعيل ومنه الحديث من كانت له جارية فعالها وعلمها (جاريتين) اى من ربى بنتين صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة (حتى تدركا) من الادراك مبنى للفاعل اى تدخلا وقت الادراك وهو البلوغ ورواية البخارى حتى بلغتا (دخلت انا وهو فى الجنة كهاتين) وضم اصبعيه يشير الى قرب فاعل ذلك منه اى دخل مصاحبا لى قريبا منى يعنى ذلك الفعل مما تقرب فاعله الى درجة من درجات النبى قال ابن عباس هذا من كريم الحديث وغرره (حم م ت ك عن انس) غريب وابو عوانة عن انس واستدرك ك فوهم ورواه خ بلفظ من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو كهاتين قال الاكمل فى الكلام تقديم وتأخير[٦] ﴿من عال﴾ كامر (ابنتين او اختين) صغيرتين يعنى من ربى صغيرتين من الاخت وقام برعاية مصالحهما من قوت وكسوة ونحوهما (او ثلاثا) منهن (حتى يبن) من البن بالكسر وتشديد النون قوة البدن من الشحم والسمن واللحم وفى النهاية فى حديث شريح قال له اعرابى

[٦] فاما ضمير عال فيعود الى من وقوله هو تأكيد له وقوله انا معطوف عليه وتقديره هو وانا فقدم اما لكون النبى اصلا فى تلك الخصلة وقدم فى الذكر لشرفه انتهى واعترض بان تقدم المعطوف على المعطوف عليه لا يجوز فالاولى جعل انا مبتداء وهو معطوف عليه وكهاتين خبره والجملة حالية بدون الواو نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو اه

[٤] اى فواجهته بما رضى من التواضع والاستحلال و الاعتناق ونحوها من اسباب الرضى فرضى عنى رضى الله عنهما اه

واراد ان يعجل عليه بالحكومة تبنن اى تثبت من قولهم ابن بالمكان اذا قام فيه
وفى حديث آخر من عال ثلاث بنات حتى يبنّ او يموت عنهن كن له حجابا من النار رواه خط عن انس
(او يموت عنهن) اى الاب او الاخ (كنت انا وهو فى الجنة كهاتين) كما مر آنفا (عبد بن حميد
هب عن انس وسبق من ربى ﴿ من عال ﴾ كما مر (ثلاث بنات) اى قام بما يحتجن من نفقة
وكسوة وغيرهما (فادبهن) بآداب الشريعة وعلمهن بامور دينهن (وزوجهن)
بشروط النكاح من كفوء وشاهد وعقد وغيرها عند احتياجهن للزوج (واحسن
اليهن بعد الزوج بنحو صلة وزيادة (فله الجنة) اى مع السابقين الاولين قال الزين العراقى
فى هذا الحديث تأكد حق البنات على البنين لضعفهن عن القيام بمصالحهن من
الاكتساب وحسن التصرف وجزالة الرأى (د عن ابى سعيد) حسن قال العراقى
رجاله موثوقون ﴿ من عال ﴾ كما مر (ابنتين او اختين) صغيرتين (او خالتين) اى الاقرباء
من جهة الام (او عمتين) من جهة الاب (او جدتين) من جهتهما وظاهره هؤلاء على العموم
سواء كن ارملة ام لا وفى حديث خ عن صفوان بن سليم مرفوعا الساعى على الارملة والمسكين
كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يصوم النهار ويقوم الليل والارملة التى لا زوج لها سواء تزوجت
قبل ذلك ام لا او هى التى فارقها زوجها غنية كانت او فقيرة (فهو معى فى الجنة كهاتين
فان كن ثلاثا فهو مندح) اى الوسعة والكفاية (وان كن اربعا او خمسا فيا عباد الله
ادركوه) اى بالغوه والحقوه وضمنوه يقال دركه اى ضمنه وما لحقك من درك والدرك اللحوق
ويقال داركه اى تابعه وتدارك القوم اى تلاحقوا ومشى فلان حتى ادركه اى بلغه
(اقرضوه) اى جاوزوه واحسنوه والله يحب المحسنين يقال القرض ما تعطيه من المال
لتقضاه وكسر القاف لغة والقرض ايضا ما سلفت من احسان ومن اساءة وهو تشبيه
منه قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا (ضاربوه) اى سيروا لطلب الرزق يقال ضرب
فى الارض ضربا اى سار لابتغاء الرزق (طب وابو نعيم عن ابى المحبر) وفى بعض النسخ
عن ابى المجتب ﴿ من عال ﴾ كما مر (ثلاث بنات فانفق عليهن) اى قام بما يحتجنه من
نحو قوت او كسوة يومهن وليلتهن (واحسن اليهن) بعد التزوج من صلة وزيارة
وغيرهما (حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة البتة) يعنى وعدا حتما ان الله لا يخلف
الميعاد (الا ان يعمل عملا لا يغفر له) كالشرك والارتداد (قيل) يا رسول الله (او اثنتين قال
او اثنتين) وفى حديث كر عن على بلفظ من عال اهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم
غفر الله له ذنوبه واعلم ان وجوب النفقة على الاهل والعيال له سببان نسب وملك

فيجب بالنسب خمس نفقات نفقة الاب الحر وآبائه وامهاته ونفقة الام الحرة وآبائها وامهاتها
لقوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا ومنه القيام بمؤنتهما ونفقة الاولاد الاحرار
واولادهم بشرط يسار المنفق بفاضل عن قوته وقوت زوجته وخادمها وخادمه
وذلك يومه وليلته ويعتبر مع القوت الكسوة والسكنى ويجب بالملك خمس ايضا نفقة
الزوجة ومملوكها والمعتدة ان كانت رجعية او حاملا ومملوكها ومملوكه من رقيق وحيوان
فالزوجة على الغنى مدان ولخادمها مد وثلث وعلى المتوسط لها مد ونصف ولخادمها
مد وعلى المعسر لها مد وكذا لخادمها ومن اوجبنا له النفقة اوجبنا له الادم والكسوة
والسكنى وتسقط النفقة بمضى الزمان بلا اتفاق الا نفقة الزوجة فلا تسقط بل تصير دينا
فى ذمته لا بالنسبة معاوضة فى مقابلة التمكين للتمتع وبالنسبة الى غيرها مواساة وظاهر ان
خادمة الزوجة مثلها وقال ابو حنيفة ولا يجب نفقة مضت لانها صلة فلا تملك الا بالقبض
كالهبة الا ان القاضى فرض لها النفقة او صالحت الزوج مقدار منها فيقضى لها بنفقة
ما مضى لان فيه حقين حق الزوج وحق الشرع فمن حيث الاستمتاع وقضاء الشهوة
واصلاح المعيشة حق الزوج ومن حيث تحصيل الولد وصيانة كل واحد منهما عن الزنا حق
الشرع فباعتبار حقه عوض وباعتبار حق الشرع صلة فاذا تردد فلا يستحكم الا بحكم
القاضى عليهما قاله الزيلعى وفى الغاية ان نفقة ما دون شهر لا تسقط وعزاه الى الذخيرة فكانه
جعل القليل مما لا يمكن التحرز منه اذ لو سقطت بمضى يسير من المدة لما تمكنت من الاخذ اصلا
وفى البخارى عن ابى هريرة مرفوعا افضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من
اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة اما ان تطعمنى واما ان تطلقنى ويقول العبد اطعمنى
واستعملنى ويقول الابن اطعمنى الى من تدعنى فقالوا يا ابا هريرة سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا هذا من كيس ابى هريرة اى من كلامى ادرجته فى آخر الحديث
وفيه ان النفقة على الولد ما دام صغيرا ولا مال له ولا حرفة لان قوله الى من تدعنى انما هو
قول من لا يرجع الى شئ سوى نفقة الاب ومن له حرفة او مال غير محتاج الى قول ذلك
واستدل بقوله اما ان تطعمنى واما ان تطلقنى من قال يفرق بين الرجل وزوجته اذا عسر
بالنفقة واختارت فراقه كالفسخ بالجب والعنة بل هذا اولى لان الصبر عن التمتع اسهل
منه عن النفقة ونحوها لان البدن يبقى بلا وطئ ولا يبقى بلا قوت وايضا منفعة الجماع
بينهما فاذا ثبت فى المشترك جواز الفسخ لعدمه ففى عدم المختص بها اولى وقياسا على
المرقوق فانه اذا اعسر بنفقة ولا فسخ بنفقة عن مدة ماضية اذا عجز عنها لتنزلها منزلة

مطلب النفقة على الاهل والعيال والاقرباء

دين آخر يثبت فى ذمته وقال الحنفية اذا عسر بالنفقة يؤمر بالاستدانة ويلزمها الصبر وتتعلق النفقة بذمته لقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وغاية النفقة ان تكون دينا فى الذمة وقد اعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالانظار بالنص ثم ان فى الزام الفسخ ابطال حقه بالكلية وفى ازام الانظار عليها والاستدانة عليه تأخير حقها دينا عليه واذا دار الامر بينهما كان التأخير اولى وبه فارق الجب والعنة والمملوك لان حق الجماع لايصير على الزوج ولانفقة المملوك تصير دينا على المالك ويخص المملوك ان فى الزام بيعه ابطال حق السيد الى خلف هو الثمن أفاذا عجز عن نفقته كان النظر من الجانبين فى ازامه بيعه اذ فيه تخليص المملوك من عذاب الجوع وحصول بدل القائم مقامه للسيد بخلاف الزام الفرقة فانه ابطال حقه بلابدل وهو لايجوز بدلالة الاجماع على انها لو كانت ام ولد عجز عن نفقتها لم يعتقها القاضى عليه قاله القسطلانى (الخرائطى عن ابن عباس) سبق ان نفقتك والنفقة كلها بحث ﴿ من عرضت ﴾ اى ظهرت (له الدنيا والاخرة) بان ظهرت اسبابهما ظهورا (فاخذ الآخرة وترك الدنيا) زهدا وتورعا والزاما لدرج الآخرة (فله الجنة) جزاء وفاقا (وان اخذ الدنيا) طمعا وغفلة وذهولا (وترك الآخرة فله النار) كذلك وفى المشكاة عن شداد بن اوس مرفوعا ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يحق الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الاخرة ولاتكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها يعنى فكان الدنيا الباطلة مقرها النار وبئس القرار والاخرة الحقة محلها الجنة فنعم الدار (كر عن ابى هريرة وابن عباس) سبق من طلب ﴿ من غرض ﴾ اى ظهر (له شئ من هذا الرزق) وهو ماينتفع به وبمعنى الاعطاء يقال رزقه الله اى اعطاه الله ورزق الله الخلق رزقا بالكسر والمصدر الحقيقى رزقا بالفتح والاسم يوضع موضع المصدر وارتزق الجند اى اخذوا ارزاقهم وقيل الرزق مايفترض للجند من بيت المال فى السنة اوفى الشهر مرة وقيل يوما بيوم وقيل مايفرض فى السنة اوفى الشهر العطاء ومايفرض فى اليوم الرزق والمرتزقة الذين يأخذون الرزق وقد سمى المطر رزقا ومنه قوله تعالى وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض (من غير مسئلة) اى من غير طلب (ولا اشراف نفس) اى غلبة النفس واشعارها (فليتوسع فى رزقه) ابتغاء فضل الله (فان كان عنه غنيا فليوجهه) اى فليعطيه (الى من هو احوج اليه) اى الى الرزق (منه) ضمير وكذا ضمير رزقه راجع الى من وفى حديث المشكاة عن سفيان الثورى قال كان فيما

مضى يكره فاما اليوم ترس المؤمن اى جنته ٩ وقال لولا هذه الدنانير لتمندل ٤ بنا هؤلاء الملوك وقال من كان فى يده من هذه شئ فليصلحه فانه زمان ان احتاج كان اول من يبذل دينه وقال لايحتمل السرف (حم ع طب هب ض عن عائذ بن عمرو المزنى) سبق اذا كان آخر الزمان ﴿ من عزى ﴾ بتشديد الزاء من التعزية (مصابا) اى من وقع عليه المصيبة ولو بغير موت باللسان او بالكتابة اليه بمايهون المصيبة عليه ويحمله على الصبر بوعد الاجر بالدعاء له بنحو اعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقك الشكر (فله) اى للمعزى وفى رواية كان له (مثل اجره) اى له مثل اجر صبره اذ المصيبة ليست فعله وقد قال تعالى انما تجزون ماكنتم تعملون كذا ذكره ابن عبد السلام واعترض قال النووى والتعزية التصبير وذكر مايلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته وذلك لان التعزية تفعلة من العزى وهو الصبر والتصبير يكون بالامر بالصبر والحث عليه بذكر ما للصابرين من الاجر ويكون الجمع بينهما وبالتذكير بمايحمل على الصبر كما فى حديث خ م ان لله ما اخذ وله مااعطى ولايتغير لها لفظ كتب الشافعى الى ابن مهدى تعزية فى ابنه وجزع عليه انى معزيك لا انى على طمع من الحياة ولكن سنة الدين وقيل التعزية التاسى والتصبر عند المصيبة اذ يقول انا لله وانا اليه راجعون ويقول المعزى اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر ميتك (ابن منيع وابن السنى ق ت وضعفه عن ابن مسعود) وفى المشكاة قال ت غريب لانعرفه مرفوعا الا من حديث على بن عاصم الراوى وقالت ايضا ورواه بعضهم عن محمد بن سوقة وبهذا الاسناد موقوفا على ابن مسعود لكن له حكم المرفوع ويعضده خبر ابن ماجة بسند حسن مرفوعا مامن مسلم يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة وقوله عليه السلام قوموا الى اخينا نعزيه ﴿ من عزى ﴾ كامر (اخاه المؤمن فى مصيبة) بالموت وغيره (كساه الله حلة خضراء يحبر) اى يسر الحبر بالفتح والحبور السرور ومنه قوله تعالى فى روضة يحبرون اى يسرون ويقال الحبر الحسن واما الحبر بالكسر فالعالم الفاضل (بها يوم القيمة قيل يارسول الله ما يحبر بها قال يغبط بها) وفى حديث ت عن ابى برزة قال ت باسناده ليس بقوى وقال البغوى غريب بلفظ من عزى ثكلى ٦ كسى بردا فى الجنة اى مكافاة له على تعزيتها وذلك بان يذكر لها الصبر وفضله والابتلاء واجره والمصيبة وثوابها وفى ذلك من الآيات والاخبار والآثار لكن لايعزى الشابة الامحارمها اوزوجها تتمة كتب ذو القرنين لامه حين حضرته الوفاة مرشدا ان اصنعى طعاما للنساء ولايأكل منه الامن اثكلت ولدا ففعلت ودعتهن فلم يأكل

٤ اى لجعلونا منادل او ساخهم وهو كناية عن الابتذال و المذلة للظلمة منه

٦ بفتح المثلثة مقصودة من فقدت ولدها منه

٩ اى جنته وحاصله ان المال الحلال يتقى صاحب الحلال من وقوع الشبهة والحرام وعنه من ملازمة الظلمة ومصاحبتهم فى الظلام او تستر به المؤمن عن الرياء والسمعة و الشهوة عند العوام منه

منها واحدة وقلن ماهنا امرأة الا وقد ثكلت ماهى له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ولدى وماكتب بهذا الا تعزية لى (ك خط كر عن انس) سبق مامن مؤمن يعزى ﴿من عشق﴾ بكسر الشين وهو كيفية محرقة يعرض على قلب الانسان يطلب محبوبه على الاشتياق وبحثه فى دواء المسلمين قال ابن القيم العشق التفات الحب بالحب حتى خالط جميع اجزائه واشتمال عليه اشتمال الصماء (فكتم) عن الناس وصبر لان الانتشار فضاحة وتضييع لصبره وشكوى لابتلائه تعالى له (وعف) اى منع نفسه عن محارمه ومناهيه كالزنا والتقبيل واللمس والنظر وتضييع وقته بدورانه جوانبه (فمات فهو شهيد) شهادة معنوية (خط عن ابن عباس) وفيه سويد بن سعيد قال احمد متروك وقال ابن الجوزى ومدار الحديث عليه فهو لا يصح لاجله ورواه الحاكم من عدة طرق كلها معلومة وهذا الطريق امثلها فقد قال ابن حجر افواها حتى يقال ان ابا الوليد الباجى نظم فيه ۞ اذا مات المحب جوى وعشقا ۞ فتلك شهادة ياصاح حقا ۞ رواه لنا ثقاة عن ثقاة ۞ الى الحبر ابن عباس ترقيا ۞ وقد غلط بعض الرواة فى هذا الطريق فادخل اسناد فى اسناد انتهى وقال ابن القيم هذا الحديث ومايأتى كل منهما لا وولا يجوز كونه من كلام النبى واطال لكن انتصر الزركشى لتقويته فقال انكره ابن معين وغيره على سويد لكنه لم ينفرد به فقد رواه الزبير بن بكار قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماحشون عن عبد العزيز بن ابى حازم عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى فذكره وهو اسناد صحيح وقد ذكره ابن حزم فى معرض الاحتجاج وقال رواته ثقات ﴿من عشق﴾ كامر بابه علم من يتصور حل نكاحه لها شرعا لا المنكوحة والامرد (فعف ثم مات مات شهيدا) اى يكتبون من شهداء الآخرة لان العشق وان كان مبدؤه النظر والسماع لكنهما غير موجبين له فهو فعل الله بالعبد بلا سبب ولهذا قال افلاطون ما اعلم ما الهوى غير انى اعلم انه جنون الهى لا محمود صاحبه ولا مذموم وقال بعض الحكماء العشق طمع يحدث فى القلب قهرا وكلما قوى زاد صاحبه قلقا وضجرا ويلتهب به الصدر فيحترق الدم فيصير مع الصفراء سوداء وطغيانه يفسد الفكر فيؤدى للجنون فربما مات او قتل نفسه واذا كان فعل القلب واكثر افعاله ضروريات فلا يؤاخذ به بل يوجر عليه والمراد بالعفة عن اتيان النفس حظها طلبا لراحة قلبه ومتابعة لهوى نفسه وان كان غير محرم وكان صاحبه يأثم لكن رتبة الشهادة سنية لا تنال الا بفضيلة كاملة وبلية شاملة وانما قارب وصف من عف وصف القتل فى سبيل الله لتركه لذة نفسه فكما هذل المجاهد لذة مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا

(جاهد)

جاهد نفسه فى مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وايثارا على محدث ذكره فى البحر (خط) فى ترجمة عطية ابن الفضل (عن عايشة) وفيه احمد بن محمد بن مسروق اورده الذهبى فى الضعفاء وقال لينه الدار القطنى وسويد بن سعيد فان كان هو الدقاق فقد قال على بن عاصم منكر الحديث وان الذى خرج له م فقد اورده الذهبى فى الضعفاء وقال من عشق قال احمد متروك وقال ابو حاتم صدوق ٤ ﴿من عطس﴾ بفتح الطاء (او تجشى) تفعل من الجشاء بالضم والمد اخراج الريح من قلبه لكثرة اكل الطعام يقال جشاء الرجل جشاءة وتجشى تجشئة اذا شبع وامتلأ (فقال الحمد لله على كل حال من الحال) بالافراد هنا فى الاصول اى حمد بالاجمال والزيادة من باب الاكمال وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته اى لعاطسه الذى لا ينشأ عن زكام لانه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (دفع عنه) مبنى للمفعول (بها سبعون داء اهونها الجذام) برحمته تعالى وفى حديث عن ابى هريرة مرفوعا اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله يحتمل ان يكون دعاء بالرحمة وان يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق فكان المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له فى المستقبل بسبب حصولها فى الحال لانها دفعت مايضره من العلل والثقل وفى الحديث انه يخصه بالدعاء وفى شعب الايمان وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن ابى هريرة انه رفعه لما خلق الله آدم عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك واخرج الطبرى عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم واخرجه ابن ابى شيبة عن ابن عمر بنحوه وفى الادب بسند صحيح عن ابن عباس اذا شمت يقال عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق ظاهر الحديث يقتضى ان السنة لا تتأدى قال الا بالمخاطبة واما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغنى عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال له يرحمك الله ياسيدنا فجمع الامرين فهو حسن فاذا قال له يرحمك الله فليقل له جوابا عن التشميت يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم وشانكم قال فى الكواكب اعلم ان الشارع انما امر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن فى دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهى نعمة وكيف لا وهى جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك بغير الوضع الشخصى لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل

٤ ﴿من عشق﴾ كامر (وكتم) عن الناس (وعف) عن المحارم (وصبر) على هجرانه (غفر الله له وادخله الجنة) دخولا اوليا (كر عن ابن عباس) له بحث عظيم فى دواء المسلمين صح

ايها زلزلة البدن اريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعى له كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ان يكافئه باكثر منها امر بالدعوتين الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية لصلاح حاله فى الدنيا وهو اصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلين وعلى هذا قس احكام الشرعية وآدابها انتهى وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وقد اخرجه الطبرى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعى الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثانى اولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما احسن الا الذمى (خط وابن النجار عن ابن عمر وقال ابن الجوزى انه موضوع) ولم يصب وقد عرفت شواهده وسبق اذا عطس ﴿ من عفى ﴾ وكثر خطه بالالف واوى من العفو (عند القدرة) على الانتصار لنفسه والانتقام لظالمه (عفى الله عنه يوم العسرة) اى يوم الفزع الاكبر وفى هذا العسرة عموم لا يقاس امره فى العظم ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور فالعفو لذلك مندوب ندبا مؤكدا اصالة ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى تنبيه قال الراغب لذة العفو اطيب من لذة التشفى لان العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم والعقوبة آلام حالات ذوى القدرة وهى طرف من الجزع (طب عن ابى امامة) قال السيوطى حسن وقال الهيثمى وهو ضعيف لكن له شواهد رواه خط عن ابن عباس من عفا عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة ﴿ من عقر ﴾ بالفتح (بهيمة) اى ذات قوائم اربع (ذهب ربع اجره) فى النهاية لا عقر فى الاسلام كانوا يعقرون الابل على قبور الموتى اى ينحرونها ويقولون ان صاحب القبر كان يعقر للاضياف لايام حياته فنكافيه بمثل صنيعه بعد وفاته واصل العقر ضرب قوائم البعيرا والشاة بالسيف وهو قائم ومنه الحديث ولا تعقرون شاة ولا بعيرا الا لماكلة وانما نهى عنه لانه مثلة وتعذيب للحيوان ومنه حديث ابن الاكوع فازلت ارميهم واعقرهم اى اقتل مركوبهم يقال عقرت به اذا قتلت مركوبها وجعلته راجلا ومنه حديث ابن عباس لا تأكلوا من عواقر الاعراب فانى لا آمن ان يكون مما اهل لغير الله هو عقرهم الابل كانوا يتبارى الرجلان فى الجود والسخاء فيعقر هذا ابلا حتى يعجز احدهما الاخر وكانوا يفعلونه رياء وسمعة وتفاخرا فلا يقصدون به وجه الله وفيه حديث ان خديجة لما تزوجت برسول الله كنت اباها حلة وخلعة ونحرت جزورا فقالت ما هذا الحسير وهذا البعير وهذا العقير اى الجزور المنحور

يقال جمل عقير وناقة عقير قيل كانوا اذا اراد وانحر البعير عقروه اى قطعوا احدى قوائمه ثم نحروه وقيل لعل ذلك كيلا يشرد عند النحر (ومن حرق نخلا ذهب ربع اجره) بتشديد الراء ومصدر الثلاثى حرق بالفتح وسكو الراء واعترضه فى فتح البارى بانه لا يقال فى المصدر حرق وانما يقال تحريق واحراق لانه رباعى وقال الزركشى الصواب احراق وتعقبه فى المصابيح بان فى المشارق والحرق يكون من النار والاعرف الاحراق فجعل الحرق معروفا كما فى حديث خ عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وهى قبيلة من اليهود بالمدينة سنة اربع من الهجرة وخرب بيوتهم بعد ان حصرهم خمس عشر يوما وفيهم نزلت الايات من سورة الحشر ٩ وفى رواية قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع اى الاشجار وهى البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة اوتركتموها قائمة على اصولها فباذن الله والبويرة موضع نخلهم ٤ وفيه دلالة ان نزول الآية بعد التحريق ونهيه عليه السلام قبله فيحتمل ان باجتهاد او وحى ثم نزلت واستدل الجمهور على جواز التحريق والتخريب فى بلاد العدو واذا تعين طريقا فى نكاية العدو وخالف بعضهم فقال لا يجوز قطع الثمر اصلا وحمل ما ورد من ذلك اما على غير مثمر واما ان الشجر الذى قطع فى قصة بنى النضير كان فى موضع الذى يقع فيه القتال وهذا قول الليث والاوزاعى وابى ثور (ومن غشى شريكا ذهب ربع اجره) وفى رواية طب حل عن ابن مسعود من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار اى صاحبهما يستحق دخولها لان الداعى الى ذلك الحرص فى الدنيا والشح والرغبة فيها وذلك يجر اليها (ومن عصى امامه) اى امير الاعظم اى بالهزيمة (ذهب اجره كله) وفى البخارى ما يكره من التنازع والتخاصم والتجادل والاختلاف فى المقاتلة واحوال الحرب بان يذهب كل واحد منهم الى رأى وعقوبة من عصى امامه بالهزيمة بعد ان امر بالثبات عند ملاقاتهم العدو والصبر على مبارزتهم وعدم التنازع باختلاف الآراء كما فى احد قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فتجبنوا من عدوكم فتذهب دولتكم وذهاب الريح مستعارة للدولة من حيث انها فى نفوذ امرها مشبهة بالريح فى هبوبها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال قتادة الريح الحرب (ق والديلمى عن ابى دهم السعدى) مر فى الجهاد نوع بحثه ﴿ من علق ﴾ بتشديد اللام فى النهاية كل شئ وقع موقعه فقد علق معالقه وفيه من تعلق شيئا وكل اليه اى علق شيئا على نفسه من

٩ وقصة بنى النضير وهى قبيلة كبيرة من اليهود كان صلى الله عليه وسلم وادعهم على ان لا يحاربهم ويخرج اليهم فى دية الرجلين العامريين اللذين كانا قد خرجا من المدينة معهما وعقدوا عهدا من النبى صلى الله عليه وسلم فصادفهما عمرو بن امية الضمرى وكان عامر بن الطفيل اعتقه لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت عن امه ولم يشعر عمرو ان مع العامر بين العقد المذكور فقال لهما من انتما فذكر له انهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض آثار اصحابه فاخبر رسول الله

التعاويذ والتمائم واشباهها معتقد انها تجلب اليه نفعا اوتدفع عنه ضرا (فى مسجد قنديلا) بكسر القاف وجمعه قنادل معروفة واما بالفتح فغلط مشهور (صلى عليه سبعون الف ملك) اى يستغفرونه و يدعونه بالرحمة والمغفرة (حتى ينطفى ذلك القنديل قال الله ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النارهم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة قال القسطلانى اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميه والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها وصيانتها له لحديث الدنيا والصنايع ودخول الحيوان والصبيان والمجانين وغيرها وفى حديث انس فى مسند حم مرفوعا ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره (ابن النجار عن معاذ) سبق المساجد ﴿من علم﴾ من اهل التوحيد (ان الله ربه) وخالقه ومربيه (وانى نبيه موقنا من قلبه) وزاد الطبرانى واومى بيده الى جسده (حرم) بتشديد الراء وفى رواية الجامع حرمه (الله لحمه على النار) اى نار الخلود فائدة سئل الصديق بم عرفت ربك قال عرفت ربى بربى وقال هل يمكن بشر ان يدركه فقال العجز عن درك الادراك ادراك وسئل على بما عرفت ربك فقال بما عرفنى به نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قربه (بزك عن ابن عمر طب حل خط وابن خزيمة عن عمران) حسن قال الهيثمى فيه عمران القصير م وعبد الله بن ابى القلوص ﴿من غدا﴾ اى ذهب من الغدو وهو الذهاب قبل الزوال (الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا) كعلوم الشرعية ومقدماتها وتعليم الجهاد وتحريضه (او يعلمه كان له كاجر معتمر تام العمرة) المراد تمام الاجر وكمال الدرجة (ومن راح الى المسجد) اى ذهب اليه بعد الزوال (لا يريد الا ان يتعلم خيرا) كذلك (او يعلمه) كذلك (فله اجر حاج تام الحجة) وهذا يدل على ان المراد من قوله غدا الى المسجد او راح اعتياده ذلك وفيه دلالة على تعليم الدروس فى اليوم مرتين بكرة واصيلا وفى رواية م عن ابى هريرة من غدا الى المسجد اوراح اعد الله له فى الجنة نزلا اى ما يتهيأ للضيف يعنى عادة الناس ان يقدموا طعاما الى من دخل بيوتهم والمسجد بيت الله تعالى فمن دخله فى اى وقت كان من ليل اونهار يعطيه اجره من الجنة لانه اكرم الاكرمين ولايضيع اجر المحسنين (لك طب حل كر ض عن ابى امامة) سبق ان افضل ﴿من غدا﴾ كامر

٤٩٧
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لقد قتلت قتلتين لاوديتهما وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف وما ارادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما اتاهم عليه السلام قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك خلا بعضهم واجمعوا على اغتياله صلى الله عليه وسلم بان يلقوا عليه رحى فاخبره جبريل بذلك فرجع الى المدينة وامر صلى الله عليه وسلم بالتهيأ لحربهم والسير اليهم وكانت غزوتهم على رأس ستة اشهر من وقعة بدر قبل وقعة احد
منه

(وفى رواية)

وفى رواية خرج وفى رواية يخرج (اوراح) اى ذهب ورجع واصل الغدو والرواح بغدوة والرجوع بعشية استعملا فى كل ذهاب ورجوع توسعا (اعد الله) اى هيأ (له نزلا) بضم النون وسكون الزاء اى محلا ينزله والنزل بضمتين المحل الذى يهيأ للنزول فيه وبضم وسكون ما يتهيأ للقادم من نحو ضيافة فعلى الاول من فى قوله (من الجنة) للتبعيض وعلى الثانى للتبيين وفى رواية بدل من فى وهى محتملة لها وفى رواية للبخارى ومسلم اوراح فعلى رواية او يكفى احدهما فى الاعداد وعلى الواو لابد من الامرين حتى يعد له القول وكذا يقال فى قوله (كلما غدا اوراح) اى بكل غدوة اوروحة الى المسجد قال بعضهم والغدو والرواح فى العشى كالبكرة والعشى فى قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اراد بهما الديمومية لا الوقتين المعلومين لان المسجد بيت الله فمن دخله بعبادة اى وقت كان اعد الله له اجره لانه اكرم الاكرمين ولا يضيع اجر المحسنين وفى قوله كلما ايماء الى ان الكلام فيمن تعود ذلك كامر (حم خ م حب عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ابو نعيم وغيره وسبق من جاهد ﴿من غدا﴾ كامر وقال الزركشى اصل غدا خرج بغدوة اى مبكرا وراح رجع بالعشى ثم يستعملان فى الخروج مطلقا توسعا وهذا الحديث وماقبله يصلح ان يحمل على الاصل وعلى التوسع (يطلب علما) نكره ليشمل كل علم وآلته قليلا او كثيرا اى حال كونه طالبا فى سلوكه علما شرعيا قصديا او آليا (كان فى سبيل الله) للتسبب بها وقوة ايصاله اليها لوفور الاجر كما فى حديث من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة (حتى يرجع) الى بيته او بلده (وان الملائكة) الحفظة او مطلق الملائكة (لتضع اجنحتها) اكراما او تواضعا او تبركا من المس او لالهام علم او كل خير فيفر الشيطان لضادته بالملك او تلطفا اودفع سوء رضاء (لطالب العلم) او لايصاله الى مقصوده او ترحما للزيادة لطالب العلم فالعالم العامل ليستغفر له من فى السموات والارض حتى الحيتان فى الماء بل الحيوانات بل النبات والجمادات وان من شئ الايسبح بحمده وقيل ويجوز ايراد بوضع الاجنحة التواضع والتقريب من غير حقيقة وضع الاجنحة يعنى يدورون الملائكة حول طالب العلم ويزورونه ويحفظونه من الآفات وذلك لعظم قدر العلم ويحتمل ان يراد به حقيقته وهى فراش الجناح وبسطها له لتحمله عليها وتزلفه مقصوده من البلاد فى طلبه والاولى حمله على ظاهره اذلا مانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق غير مرضى وان سلكه البيضاوى تبعا للكشاف (طب عن صفوان) سبق من خرج ﴿من غدا﴾ كامر (يطلب العلم الشرعى النافع (صلت عليه) اى دعوا واستغفروا واثنوا عليه (الملائكة) كامر ملائكة)

٤٩٧
٤ وهو قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا اى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام او آخر حشرهم يوم القيمة وسقط قوله لاول من الفرع باصلاح على كشط وثبت فى اصله
منه

الارض او مطلق الملئكة والصلوة من الله الرحمة والترحم والتعطف ومن الملائكة الاستغفار والثناء ومن المؤمنين الدعاء والتعظيم والتوقير (وبورك له فى معيشته) وافاض الله عليه بركة الدين و الدنيا فى حال حياته و شرفه و بمنه او اعطيت له من الكرامة و البركة و التشريف والنماء (ولم ينتقص من رزقه) ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب (وكان مباركا عليه) وسبق ان الله وملائكة واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير قال المناوى اى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا ينبغى ولا يليق بهم من الاوضار و الادناس لان بركة علمهم وعملهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم (عق عن ابى سعيد) سبق ان الله وملائكته ﴿من غسل﴾ بالتشديد و يخفف اى ثيابه (يوم الجمعة) قال التوربشتى روى بالتشديد والتخفيف فان شدد فمعناه حمل غيره على الغسل بان يطأ امرأته وبه قال عبد الرحمن بن اسود وهلال وهما من التابعين كان من قال ذلك ذهب الى ان فيه غضة للبصر وصيانة للنفس عن الخواطر التى تمنعه عن التوجه الى الله بالكلية وقيل التشديد فيه للمبالغة دون التعدية كما فى قطع وكسر لان العرب لهم لمم وشعور وفى غسلها كلفة فافرد ذكر الرأس فى الرواية لذلك واليه ذهب مكحول و به قال ابو عبيدة وان خفف فمعناه اما التأكيد و اما غسل الرأس اولا بمثل الخطمى ثم الاغتسال للجمعة (واغتسل) اى يغسل بنفسه وفى حاشية جمال الدين قال ابن العرب غسل بالتشديد قال كثيرانه المجامعة قبل الخروج الى الصلوة لانه يجمع غض البصر فى الطريق يقال غسل الرجل امرأته بالتشديد والتخفيف اذا جامعها وقيل بالتشديد معناه اغتسل بعد الجماع ثم اغتسل للجمعة فكرر لهذا المعنى وقيل غسل بالغ فى غسل الاعضاء اسباغا وتثليثا وقيل هما بمعنى كرر للتأكيد كما قال بكر وابتكر ومنهم من يروى غسل بالتخفيف وحينئذ لا يخلو فاغتسل من الزيادة ككسب واكتسب فاما ان يحمل الاول على الوضوء او الاول على غسل الجمعة والثانى على غسل رأسه بالخطمى ونحوه لان من فعل ذلك يكون نظافته ابلغ انتهى والاظهر ان الاول يحمل على غسل الرأس والثانى على الاغتسال للجمعة قال الطيبى وكان الامام احمد يذهب الى الاول ثم رجع الى التخفيف قال النووى والمختار فى غسل ما اختاره البيهقى وغيره من المحققين انه بالتخفيف وان معناه غسل رأسه و يؤيده رواية ابى داود من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل وروى دق هذا التفسير عن مكحول و غيره وقال البيهقى وهو بين مافى رواية ابى هريرة وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السيد قوله (ثم بكر) بالتشديد اى اتى الصلوة فى اول وقتها

(وكل)

وكل من اسرع فى شئ فقد بكر اليه اى فى اى وقت كان لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امتى ما بكروا بالصلوة المغرب قال الطيبى (وابتكر) معناه ادرك اول الخطبة واول كل شئ باكورته وابتكر اذا اتى باكورة الفاكهة قال التوربشتى هذا قول عبيدة وقال ابن الانبارى بكر تصدق قبل خروجه يتأول على ما روى فى الحديث باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها و تابعه الخطابى و ارى نقل ابى عبيدة الاولى بالتقديم لمطابقته اصول اللغة ويشهد لصحته تنسيق الكلام فانه حث على التبكير ثم الابتكار فان الانسان يغدو الى المسجد اولا ثم يسمع الخطبة ثانيا انتهى قلت دعوى شهادة تنسيق الكلام لصحة قول ابى عبيدة منه ممنوع بل هو يشهد لما قاله ابن الانبارى فانه حث على التبكير (ومشى ولم يركب) واما حمله على مباكرة الصدقة فامر خارج عن النسق وقول التوربشتى لمطابقته اصول اللغة افاد ان قول ابن الانبارى غير موافق لمواد اللغة وهو كذلك لان مادة بكر لم يجئ بمعنى تصدق وليس فى الحديث الذى ذكره دلالة عليه بحسب اللفظ اصلا وانما هو تقوية لاصل المعنى الذى اراده فتأمل فانه من خلط واما قول ابن حجر بكر بالتخفيف اى خرج باكر المخالفة للاصول المصححة ولكتب اللغة ففى القاموس بكر عليه واليه وفيه بكورا وابتكر وباكره اتاه بكرة انتهى وفيه دلالة على ان بكر بالتخفيف من البكور على ما ذكره الطيبى واما ما قيل هما بمعنى جمع بينهما تأكيد فهو استرواح واما الجمع قوله ومشى ولم يركب فقيل بمعنى جمع بينهما تأكيدا وقال النووى المختار ان قوله ولم يركب افاد توهم حمل الشئ على المضى ولو راكبا و بقى احتمال ان يراد بالشئ ولو بعض الطريق اولا ثم التصدق ثانيا ثم بالمشى و الدنو من الامام ثم كلامه اقول هذا تزييف ضعيف فان المراد بنسق الكلام تتابعه من السباق واللحاق وتناسبه من المعنى الوفاق فما قبله من قوله وغسل واغتسل من باب واحد من التأكيد الحقيقى او تغاير الاعتبارى و كذلك بعده من قوله (ودنى) اى قرب (من الامام) اى الخطيب (واستمع) اى ما يلقى اليه من الكلام (وانصت) اى سكت لاستماع كلام الخطيب قال تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون (ولم يلغ) بالفتح وسكون اللام وضم الغين اى بالكلام مع الانام و بالفعل العبث من افعال العوام (كان له بكل خطوة) بفتح الخاء وتضم (يخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة) اى ثواب اعمالها (اجر صيامها وقيامها) بدل من عمل سنة (طحم ش دن ه ع حب طب ك عق ض ت) قال حسن عن ابى الاشعث عن اوس ابن اوس الثقفى وكذا رواه عنه الدارمى وابن سعد وابن زنجويه وابن خزيمة حم ك هب وتعقب عن اوس بن اوس الثقفى حم ك هب عن ابى الاشعث عن اوس

بن اوس الصنعانى عن ابن عمر ق (و) هؤلاء (تسعة) والبيهقى فى كتابيه (عن ابى بكر) الصديق (طب) عن ابى الاشعث (عن شداد) بن اوس مر اذا كان يوم الجمعة ﴿من غش امتى﴾ اى امة الاجابة وكذا فى حكمه الذمى (فعليه لعنة الله) اى تبعيده عن رحمته او عن درجة الابرار (والملائكة والناس اجمعين) اكده لعظم الجناية (قالوا يا رسول الله وما الغش قال ان يبتدع) اى يظهر (لهم بدعة) مذمومة مر بحثه اياكم والبدع (فيعمل بها) وقال فى شرح المشكاة عن معقل بن يسار مرفوعا ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش الا حرم عليه الجنة اى خان لهم او ظالم بهم لا يعطى حقوقهم ويأخذ منهم ما لا يجب عليهم وفى حديث حم ت قال غريب عن عثمان من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى قال الحكيم غشهم ان يصدهم عن الهدى او يحملهم على ما يبعدهم عن النبى فمن فعل ذلك فقطع الرحم بينهم وبين النبى فسبب ذلك يحرم شفاعته ومودته ومن غشهم حسدهم على ما اتاهم الله من فضله ومنع رفعتهم وتحقير شانهم (قط عن انس) ورواه طب حل عن ابن مسعود بلفظ من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار سبق من عقر ﴿من فاته﴾ اى سبقه ولم يدركه من فلان فاتنى بكذا اى سبقنى به ومنه الحديث ان رجلا تفوت على ابيه فى ماله فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اردد على ابنك ماله فانما هو سهم من كنانتك هو من الفوت السبق (الجمعة) من غير عذر (فليتصدق) قال فى المفاتيح الامر للندب لدفع اثم الترك (بدينار) فى الازهار اى كفارة له (فان لم يجد) الدينار بكماله (فبنصف دينار) اى فليتصدق بنصفه قال ابن حجر هذا التصدق لا يرفع اثم الترك بالكلية حتى ينافى خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لها كفارة دون يوم القيمة وانما يرجى بهذا التصدق تخفيف الاثم وذكر الدينار ونصفه لبيان الاكمل فلا ينافى ذكر الدرهم او نصفه وصاع حنطة او نصفه فى رواية ابى داود لان هذا البيان ادنى ما يحصل به الندب (حم ح حب طب ض عن سمرة) سبق من ترك ﴿من فارق﴾ مفاعلة من الفرق اى انفك وخرج (الدنيا) اى منها (على الاخلاص) فى جميع افعاله ظاهره وباطنه من الاعراض الموجبة مشاركة الغير وروى البزار عن الضحاك مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير شريك فمن اشرك معى شريكا فهو لشريكى يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا هذه لله وللرحم فانها للرحم وليس لله فيها شىء ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله فيها شىء

وهذا على عادة العرب يقولون عند الذبح هذا لله وللرحم فنهى عنه لمشاركته وقيل عادة العرب عند اعطاء الشىء لرضاء الله تعالى ولقرابة فلان فلا يقبل لعدم خلوصه له وقال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى لا يشركون به فيها غيره تعالى بان يحضر الانقياد له تعالى فعلا وتركا وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص اى من شائبة قصد الغير (لله) وفى رواية زاد تعالى (وحده) لا شريك له (وعبادته لا شريك له) حالان لازمان اولهما لتوحيد الذات وثانيهما لتوحيد الصفات (واقام الصلوة) اتى بها مستقيمة بجميع كمالاتها (وايتاء الزكوة) على الاخلاص فى الكل لان القيد فى المعطوف عليه منسحب على المعطوف خص هذه الثلاثة برضائه تعالى لان المأمور به هو العبادة وهى اما بالجنان او بالاركان وهى اما بدنية واما مالية فالمذكور هو الاصل المتبوع من كل نوع وقيل المحتاج الى الاخلاص هو كل العمل فوجه تخصيص ان الصلوة لتكررها لكل يوم والزكوة لكونها بالمال المحض كانتا اشق على النفس واما الحج فيمكن ان يجتمع معه غرض نفسانى كالتجارة والنزاهة وانت تعلم ان ما يكون بمثل هذه الاغراض لا يكون عبادة مطلوبة بالتكليف الالهى والكلام فى اداء ما كلفه على وجه تكليفه نعم على مقتضى التجارب انه كم شخص لا يؤدى الزكوة وكثير من العوام يحج (مات والله عنه راض) يعنى يرضى الله عنه حين فارقته الدنيا ورضوان الله اكبر ولا شىء اعظم من رضوان الله تعالى قال المناوى عن الشعرانى عن البرهان لا ينبغى لمن وقع فى ذنب واحد فى طول عمره ان يسأل الله الرضى وانما يسأله العفو فاذا حصل حصل كما لا ينبغى ان يسأل من الصالحين الكمل ورثة الانبياء انتهى لعل هذا مختلف الاشخاص ولهذا قالوا ينبغى ان يكون دعاء كل واحد ما يليق بمقامه ومرتبته ولهذا احسن العلماء دعاء الرضى بالصحابة كدعاء الرحمة لسائر العلماء وفى الحديث ما اعطى اهل الجنة احب من رضوان الله ثم ان اللازم من هذا الحديث ان فائدة الاخلاص هو الرضى ولا شىء اعظم منه (ه ع ك هب ض عن انس) سبق من عرض ﴿من فارق﴾ اى فرق (الروح) بالرفع (جسده) اى من جسده (وهو برىء من ثلاث) خصلات (دخل الجنة) دخولا اوليا (الكبر) بدل من ثلاث وهو طلب الراحة والزينة والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فى صفاتها الكمالية وهذا بخلاف العجب فهو اعم من الكبر بجامعتهما عند وجود الغير ووجود العجب فقط عند عدمه لان العجب فرح الانسان بنفسه وعمله سواء وجد الغير اولا لانه استعظام النفس بما تعده نعمة وشرفا والكبر حرام وخصلة رذيلة دنية من العباد دون المعبود

لانه دليل نسيان العبد خالقه وعجزه وتغافله عن خلقته من ماء مهين قيل وفيه يهلك الخواص من الخلق وقلما ينفك عنه العباد اوالزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف تعظم آفاته وقد قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر وضده الضعة وهى الركون الى رؤية النفس دون غيره (والدين) بالفتح وهو مافى ذمته من حق العباد (والغلول) بالضم الاخذ و السرقة من مال الغنيمة قبل التقسيم وقديعم فى مطلق وفى حديث حم ض عن عبدالله ابن انيس من غل بعيرا اوشاة اتى به يحمله يوم القيمة قال المظهر معناه من سرق شيئا فى الدنيا من زكوة اوغيرها يجئ به يوم القيمة وان كان حيوانا له صوت رفيع ليعلم اهل الموقف حاله فتكون فضيحته اشهر وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشدد فى الغلول كثيرا وامر الخليفتان الراشد ان بعده بتحريق متاع الغال (حم ت ن ه ع حب ك ق ض وثلاث) مخرجين (عن ثوبان) والثلاث

مطلب فضاحة السارق يوم القيمة

الدارمى والرويانى وابو نعيم ﴿ من فارق ﴾ كامر (الجماعة) بالنصب اى ينفك عنه او يتركها ولوشبرا اوساعة اوقليلا من الاحكام قال الابهرى مفارقة الجماعة ترك السنة واتباع البدعة انتهى والظاهر ان مفارقة الجماعة متاركة اجماعهم ويؤيده مافى المشكاة مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه رواه حم د عن ابى ذر الاان يحمل الاسلام على كماله ا والمراد المبالغة فى التخويف والتنفير من هذه المفارقة والمخالفة للاعلام بان المداومة على ذلك تؤدى على الخلع الحقيقى وقال الطيبى الربقة عودة حبل تجعل فى عنق البهيمة اويدها تمسكها فاستعيرت لانقياده واستسلامه لاحكام الشئ وخلعها ارتداده وخروجه من طاعة الله وطاعة رسوله (فهو فى النار على وجهه) لصرف وجهه عن طريق الهدى وسبيل المسلمين والعامة وسبق حديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة والقاصية والناحية اياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة يعنى عليكم متابعة جمهور العلماء من اهل السنة والجماعة اوعليكم بمخالطة عامة المسلمين واياكم ومفارقتهم والعزلة عنهم واختيار الجبال والشعاب البعيدة عن عمران وهذا اظهر للفظ التمثيل والاول اوفق لمعناه (لان الله تعالى يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه) قال الكشاف الضرورة الحالة المحوجة الى الالتجاء والاضطرار افتعال منها مايقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر واعلم ان المضطر هوالذى احوجه مرض اوفقر اونازلة من نوازل الدهر الى التضرع الى الله تعالى وروى عن السدى الذى لاحول ولاقوة وقيل المذهب اذا استغفره فان قيل قدعم

المضطرين بقوله امن يجيب المضطر اذادعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب وجوابه قد بينا فى اصول الفقه ان المفرد المعرفة لايفيد العموم انما يفيد الماهية فقط والحكم المثبت للماهية يكفى فى صدقه ثبوته فى فرد واحد من افراد الماهية و ايضا انه تعالى وعد بالاستجابة ولم يذكر انه يستجيب فى الحال وتمام القول فى شرائط الدعاء والاجابة مذكور فى قوله تعالى وقال ربكم ادعونى استجب لكم فاما قوله تعالى (ويكشف السوء) فهو كالتفسير للاستجابة فانه لايقدر احد على كشف ما دفع اليه من فقر الى غنى ومرض الى صحة وضيق الى سعة الا القادر الذى لايعجز والقاهر الذى لاينازع (ويجعلكم خلفاء الارض) فالمراد توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن (فالخلافة من الله) واراد بالخلافة الملك والتسلط (فان كان خيرا فهو يذهب به) بفتح اوله الى الله والآخرة والحساب (وان كان شرا فهو يؤخذ به) اى يسأل فى حق كل شخص وفى كل حكم وفى كل مادة وفى كل زمان مدة حياته يعذب به كامر بحثه فى ان الوالى (عليك) الزم (انت بالطاعة فيما امرك الله تعالى به) اى داوم والزم الطاعة لمن يلى امركم من الامراء مالم يأمروا بمعصية عادلا كانوا وجاروا والا فلا سمع ولاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق لكن لايجوز محاربته (طب عن سعد بن جنادة) سبق ان الشيطان ذئب الانسان وعليك بالسمع ﴿ من فتح ﴾ على نفسه (باب مسئلة) اى باب سؤال وطلب من الناس لا لحاجة و ضرورة بل لقصد غنى وزيادة (فتح الله له باب فقر) اى احتياج الى آخر (فى الدنيا والآخرة) بان يحتاج الى الناس وحرص مافى ايديهم اوسلب عنه ماعنده من النعمة فيقع فى نهاية من النعمة كما هو مشاهد فى اصحاب التهمة (ومن فتح) على نفسه (باب عطية) واحسان الى الناس (ابتغاء لوجه الله) لا لرياء وسمعة وجبابرة وسفاهة (الا اعطاه الله) تعالى به من فضله (خير الدنيا والاخرة) لان العطية والصدقة والنفقة والاحسان كلها مخلوقة معوضة كمية وكيفية فى الدار الدنيا والاخرة قال الله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه (ابن جرير عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن ابى كبشة الانمارى مرفوعا ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما الذى اقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولاظلم عبد مظلمة صبر عليها الازاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر الحديث ومر ما فتح ﴿ من فصل ﴾ بالصاد المهملة اى خرج من منزله وبلده ومنه قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال الكشاف فصل من موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوفا به المفعول حتى صار فى حكم غير المتعدى

كانفصل وقيل فصل من البلد فصولا (فى سبيل الله) اى للجهاد ونحوه (فمات) اى بجراحة (اوقتل) فى المعركة (اووقصه) قال المظهر اى صرعه ودق (فرسه اوبعيره اولدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة اى عضته ولسعته (هامة) اى ذات سم يقتل وهى بتشديد الميم واماما يسم ولايقتل فهو السامة فهو كالعقرب والزنبور كذا فى النهاية (اومات على فراشه باى حتف) بفتح فسكون اى نوع من الهلاك (شاء الله) اى قدره وقضاه (فانه شهيد) اى حقيقة اوحكما (وان له الجنة) اى دخولا اوليا مع الشهداء والصديقين قال الطيبى هوتقرير لمعنى حصول الشهادة بسبب المقاتلة فى سبيل الله وان له بدله الجنة فهو تلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله بان لهم الجنة (د طب ك هب عن ابى مالك الاشعرى) وقال صاحب المشكاة هوابن مالك كعب بن عاصم الاشعرى وكذا قال البخارى فى التاريخ وغيره وقال البخارى فى رواية عبدالرحمن بن غنم عنه حدثنا ابومالك اوابوعامر بالشك قال ابن المدينى وابومالك هوالصواب روى عنه جماعة ومات فى خلافة عمر ﴿من فضل﴾ بتشديد الضاد المعجمة احدا من الصحابة والسائرين من الامة (على ابى بكر وعمر وعثمان وعلى) وفى المشكاة عن ابن عمر قال كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لانعدل لابى بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم والمعنى ولانفاضل بعضهم على بعض والمراد مفاضلة مثلهم والا اهل بدر واحد واهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة افضل ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب واما اهل البيت فهم اخص منهم وحكمهم يغايرهم فلا يرد عدم ذكر على والحسنين والعمين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فى هذه الرواية ولذا قال المظهر وجه ذلك انه اراد به امر شاورهم فيه وكان على فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لاينكره ابن عمرو لاغيره من الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى يعنى فى الاخرة وقرب المرتبة والمظاهرة فى امر الدين كذا قاله الشراح عن علمائنا وقال التوربشتى كان هذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم مخرجه الى غزوة تبوك وقد خلف عليا على اهله وامره بالاقامة فارجف به المنافقون وقالوا ماخلف الا استثقالا وتخفيفا فلما سمع به على اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يارسول الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى واهلك اماترضى ياعلى ان يكون منى بمنزلة هارون

من موسى (فقد رد ماقلته وكذب) من كلامى من فضائل هؤلاء (ماهم) وما الاولى موصولة والثانية نافية والضمير راجع لمن فضل وهم ليس (اهله) اى وهم ليس سميع من اهل كلامى ولافاهم مرامى ولااتباع سبيلى بل خارج عنى ومخالف بسبيلى (الرافعى عن ابى هريرة) سبق ابو بكر ﴿من قاتل﴾ مفاعلة (لتكون كلمة الله) وهوقول لا اله الا الله وقال المناوى اى كلمة توحيده وهى الدعوة الى الاسلام (هى العليا) وهى تأنيث الاعلى (فهو) اى المقاتل (فى سبيل الله) قدم فى سبيل الله للحصر والاختصاص ففهم ان من قاتل للدنيا او للغنيمة اولاظهار نحو شجاعة اوذب عن نفس اومال فليس فى سبيل الله ولاثواب نعم من قاتل للجنة ولم يخطر بباله اعلاء كلمة الله فهو كالمقاتل للاعلاء لان المرجع فيهما واحد وهو رضاء الله فلوكان القتال لاجل الجنة مخلا للاختصاص لمارغب اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وروى انه عليه السلام قال فى غزوة بدر قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض فالقى واحد من الصحابة الثمرات التى تأكلها وقال لئن حييت اناحتى اكل ثمراتى انها لحيوة طويلة فقاتل مع المشركين حتى قتل بقى لنا بحث آخر وهوان هذا القصد هل يشترط مقارنة ساعة الشروع فى القتال او يكفى عند التوجه اليه فنقول القصد الثانى كاف لانه ثبت فى الصحيح اذ من حبس فرسا الان يغزو به فله ثواب مقدار ما يأكل ويشرب ويستن ذلك الفرس والحال ان نية الغزوة فى كل وقت يطعمه ويرسله ويحرك معدومة ولان اول القتال حال دهشة ولو كان القصد شرطا فيه لكان حرجا كذا فى ابن ملك وشرح احكام الاحكام (حم م خ د ت ن ه عن ابى موسى) الاشعرى عبدالله بن قيس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل رياء اى ذلك فى سبيل الله ﴿من قاتل﴾ كامر (دون نفسه حتى يقتل) مبنى للمفعول اى قتل القاتل عند محافظة المقتول ومدافعته (فهو شهيد) فيه مقاتلة قاصد قتل نفسه (ومن قتل) مبنى للمفعول (دون ماله) اى فى مكان قريب منه من الدنو وهوالقرب فقدم الواو ومكان النون (فهو شهيد) وفيه جواز مقاتلة قاصد المال بغير حق قل ذلك اوكثر وقال بعض اصحاب مالك لايجوز ان طلب قليلا والحديث باطلاقه حجة عليهم وكذا حكم الدافع عن نفسه وعن اهله (ومن قاتل دون اهله) اى عند محافظة محارمه (حتى يقتل فهو شهيد) قال ابن الملك وعامة العلماء على ان الرجل اذا قصد ماله او دمه او اهله فله دفع القاصد بالاحسن فان لم يمتنع الا بالمقاتلة فقتله فلاشئ عليه (ومن قتل) مبنى للمفعول (فى جنب الله) بالفتح وسكون

النون اى فى حقه وقالوا فى قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله اى فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته وهو كناية فيها مبالغة وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه وعلى كل حال مجاز بعلاقة اللزوم او المجاورة ولكن قال الكشاف و يبهم فى الكناية لاجل ارادة معنى الحقيقى لانه تعالى منزه عن الجارحة والجهات وفى المشكاة من قتل دون دينه اى قوام دينه او عند حفظ دينه (فهو شهيد) وهذا انما يتصور اذا قصد المخالف من الكافر او المتبوع خذلانه فى دينه او توهينه وهو يذب عنه و يحجز بينه و بين ما اراد كالحامى يذب عن حقيقته وفى ابن ملك اعلم ان الشهداء ثلاثة انواع شهيد فى حكم الدنيا والاخرة كالمقتول فى الجهاد و يشترط ان لا يرتث ومن قتله مسلم ظلما ولم يجب بقتله دية على ما عرف فى الفقه وشهيد فى حكم الاخرة وهو الثواب وان لم يماثل القسم الاول كالمذكورين فى حديث م عن ابى هريرة من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد ومن غرق فهو شهيد وهذه ما عدى المقتول شهيد فى حكم الاخرة و قيل انما ثبت لهم ثواب الشهداء لشدة هذه الموتات و شهيد فى حكم الدنيا فى سقوط الغسل و لكن لا يكمل كمن قتل مدبر او غل فى الغنيمة انتهى (عب عن ابن عباس) يأتى من قتل ومر الشهيد والشهداء ﴿ من قاد ﴾ من القيادة يقال قاد الدابة يقود قودا و قيادة و مقادة و قيدودة وتقودا و هو نقيض سافها (اعمى) مسلما قال المناوى و يحتمل الذمى كذلك (اربعين خطوة) بالفتح وقد يضم ولفظ رواية الخطيب اربعين ذراعا (وجبت له الجنة) اى دخولها وان كان منه قبل ذلك ما كان لكن من البين ان الكلام فيما اذا قاده لغير معصيته بل لو قيل باشتراط قصد الامتثال لم يبعد (ع عد كر طب حل وضعفه عن ابن عمر الشيرازى عن ابن عباس) ثم قال مخرجه ابن عدى عبد الله بن ابان حدث عن الثقات بالمناكير وهو مجهول (هب خط عن انس عق عد عن جابر و ابن شاهين عن ابى هريرة واورده ابن الجوزى فى الموضوعات فلم يصب) فى تقوله بالحق ورواه هب عن انس من طريقين احدهم المعلى بن هلال وفى الاخر ابو داود النخعى و بقية بن سالم الثلاثة لاه وتابع ابا داود يوسف بن عطية وهو ضعيف وتعقبه السيوطى فلم يأت بطائل ورواه خط عن ابن عمر بلفظ من قاد اعمى اربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه ﴿ من قال لا اله الا الله ﴾ مخلصا موقنا من قلبه (وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له) اى فى افعاله وصفاته قال ابن حجر تأكيد بعد تأكيد لمزيد اعتناء

(بمقام)

بمقام التوحيد (له الملك) اى لا لغيره (وله الحمد) فى الاولى والاخرة (وهو على كل شئ) شاء (قدير) بالغ فى القدرة كامل فى الارادة (فى يوم مائة مرة كانت له عدل) بكسر العين بمعنى المثل (عشر رقاب) اى ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة فان قيل فى رواية خ م من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل وفى هذا الحديث اذا كان مائة عشر رقاب فالوجه قلت يجعل حديث السابق متوخرا فى الورود وللشارع ان يزيد فى الثواب قال النووى فى شرح مسلم هذا اجر المائة ولو زاد عليها زاد الثواب وليس هذا وامثاله من الحدود التى لا يحسن مجاورتها وهذه المائة فى اليوم اعم من ان يكون متوالية او متفرقة لكن الافضل ان يكون متوالية وان يكون اول النهار ليكون حرزا فى جميع نهاره (وكتبت له مائة حسنة) مبنى للمفعول فى دفتر اعماله (ومحيت عنه مائة سيئة) كذلك (وكانت له حرزا) بالكسر حصينا وحفظا (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل عملا اكثر من ذلك) باى عمل كان من الحسنات وزاد فى المشارق ومن قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كان مثل زبد البحر فان قيل جعل التسبيح ماحيا للسيئات مقدار زبد البحر والتهليل ماحيا لها مقدارا معلوما فيلزم منه ان يكون التسبيح افضل والحال افضل الذكر لا اله الا الله قلت ذكر فى مقابلة التهليل عتق عشر رقاب و بعتق رقبة يكفر جميع خطاياه لانه يعتق به من النار وذلك لا يكون الا بعد محو الذنوب كلها و يفضل عليه باقى الرقاب وكونه حرزا من الشيطان وغيرهما (مالك ش حم م خ ت ه حب عن ابى هريرة) أتى لا اله الا الله ومر من دخل السوق (من قال) خالصا (سبحان الله) اى انزهه عن النقائص وهو اسم مصدر و هو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع فعله ثلاثى وهو من الاسماء اللازمة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقى على حاله وان نكر اعرف منصرفا كقوله ❊ اقول لما جاءنى فخره ❊ سبحان من علقمة الفاخر ❊ سبحانه ثم سبحانا يعود له ❊ وقبلنا سبح الجودى والجمد ❊ وهذا البيت يساعد على كونه مصدر الا اسم مصدر لوروده منصرفا وللقائل القول الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائى انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله و يجوزان

يكون مضافا الى الفاعل اى نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لايليق به من كل نقص (وبحمده) الواو للحال اى سبحان الله ملتبسا بحمدى له لاجل توفيقه لى للتسبيح (مائة مرة) متفرقة بعضها اول النهار وبعضها آخر النهار اومتوالية وهو افضل خصوصا فى اوله (حطت) بتشديد الطاء مبنى للمفعول اى سقطت (خطاياه وان كان مثل زبد البحر) وهو ماتموج على الماء بسبب حركته وهذا وامثاله ماطلعت عليه الشمس كنايات عبربها عن الكثرة وقد يشعر هذا بان التسبيح افضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة المذكورة فى مقابلة التهليل واجيب بان ماجعل فى مقابلة التهليل عن عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا ان وردانه من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوامنه من النار فحصل بهذ العتق تكفير جميع الخطايا عمو مابعدما ذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده افضل الذكر التهليل وانه افضل ماقاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوقه لااله الاالله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون افضل من التسبيح (ش حم خ م ت مه حب عن ابى هريرة) قال القسطلانى اخرجه الترمذى فى الدعوات والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح وسبق سبحان الله ﴿ من قال ﴾ خالصا موقنا (بعد صلوة الجمعة) لان فيه ساعة اخفاه الله تعالى فيه يستجاب الدعاء وازداد ثوابه (وهو قاعد قبل ان يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده) كما قال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم اى اسبح واحمد والحال اسبح حامدا لك (سبحان الله العظيم) وفى رواية خ عن ابى هريرة مرفوعا كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشانه وبحثه ومعانيه ولطائفه فى ختم البخارى (وبحمده استغفر الله) الواو حالية اى وملتبسا بحمدك اطلب المغفرة من كل تقصيرى فى العبودية وهو نفس متكلم اومعطوفة على التسبيح مائة مرة اى التسبيح مع الاستغفار مائة مرة (غفر الله له مائة الف ذنب) من اثم مضى (ولوالديه اربعة وعشرين الف ذنب) ومر فى من دخل الف الف سيئة قال فى المطامح اسرار الاذكار وترتيبها فى التجليات والواردات لايعرفه الا اهله والمنازلات والكلام فيه بغير ذوق كلام من وراء حجاب (ابن السنى والديلمى عن ابن عباس) ويأتى من قال كل يوم بحثه وفى المشكات عن ابى هريرة من جلس مجلسا كثر لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان

لااله الاانت استغفرك واتوب اليك الاغفر له ماكان فى مجلسه ذلك ورواه ق فى الدعوات الكبير ﴿ من قال اذا اصبح ﴾ اى اذا دخل فى الصباح (سبحان الله) اسم مصدر لامصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى كما مر وقال بعض الكبراء ان فيه وجوها احدها انه مصدر تأكيد كما فى ضربت ضربا فهو فى قوة قولنا اسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى المفعول ومعنى اسبح الله اى انظم نفسى فى سلك الموقنين بتقديسه عن جميع مالايليق بجنابه وانه مقدس ازلا وابدا وان لم يقدسه احد الثانى انه مصدر نوعى على مايقال عظم السلطان تعظيمه اى تعظيما يليق بجنابه ويناسب بالسلطنة والمعنى اسبح تسبيحا يختص به وذلك اذا كان بمايليق بجنابه ولايستحقه غيره الثالث انه مصدر نوع لكن على مثال مايقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه اى مثل ماسبح الله به نفسه فهو صفة المصدر محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل الرابع انه مصدر اريد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدى وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد الفعل الذى اريد به انشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب لان الاصل فى الفعل ان تكون مبنيا وذلك لان الشبه الذى اعرب المضاف منعدم فى الانشاء فمثله كمثل اسماء الافعال وهذا وجه نحوى يمكن ان يقال به فافهم (وبحمده) حالية اى اسبحه ملتبسا بحمدى له من اجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة اى اسبح واتلبس بحمده واما الباء فيحتمل ان تكون سببية اى اسبح الله واثنى عليه بحمده وقال ابن هشام فى مغنيه اختلف فى الباء من قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول اى اسبحه حامدا له اى نزهه عما لايليق به واثبت له مايليق به وقال الدماميني فى شرحه قصد ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثناء بالصفات الجميلة وبحثه فيه (الف مرة فقد اشترى انفسه من الله تعالى) ان يجعل الله ثواب تسبيحه هذا عتقه من النار (الخرائطى عن ابن عباس) وسيأتى بحث ﴿ من قال لااله الاالله ﴾ مخلصا (وحده) اى منفردا فى ذاته (لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير) اى فى قدرته او بسببها كل خير وملائم للنفس وكذا كل مايضاد ذلك وحذف تأديبا نظيرما مر والشر ليس اليك (وهو على كل شئ قدير) اى على كل مشئ تام القدرة (كن له كعدل) اى مثل (عشر رقاب)

اى ثواب عتق عشر رقاب فقوله لااله الاالله ينسخ وله قلوبهم لان القلوب من اهل السوق ولهت بالهوى قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه و بقوله وحده لاشريك له نسخ ماتعلق قلوبهم بعضهم بعضا فى نوال اومعروف و بقوله له الملك ينسخ مايرون من تداول ايدى المالكين وبقوله وله الحمد ينسخ مايرون من صنع ايديهم وتصرفهم فى الامور و بقوله يحيى و يميت فى بعض الروايات ينسخ حركاتهم وسكناتهم ومايدخرون فى اسواقهم للتبايع كما سبق من دخل فيه بحث (ش طب عن ابى ايوب) الانصارى ﴿ من قال رضيت بالله ربا ﴾ تميز اى بربوبيته وبجميع قضائه وقدره فان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وقيل حال اى مربيا ومالكا وسيدا ومصلحا (وبالاسلام) اى بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهى (دينا) اى اعتقادا وانقيادا وقال ابن ملك الجملة استينافية كانه قيل ماسبب شهادتك فقال رضيت بالله ربا (وبمحمد نبيا) اى بجميع مابلغه وارسل اليه من الامور الاعتقادية وغيرها (وفى لفظ رسولا) كما فى المشكاة قال على القارى واما ماذكره ابن حجر من تقديم وبالاسلام دينا وتأخير وبمحمد رسولا مخالف لرواية اهل الكتاب على ما فى النسخ التى هى مطابقة للدراية ايضا فان حصول الاسلام انما يكون بعد تحقق الشهادتين (وجبت له الجنة) وفى رواية ق من سمع المؤذن يؤذن فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا والقرأن اماما والكعبة قبلة اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اكتب شهادتى هذه فى العليين واشهد عليها ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين واختم علينا بآمين واجعل لى عندك عهدا توفنيه يوم القيمة انك لاتخلف الميعاد ندرت اليه بطاقة من تحت العرش فيها امانة من النار (ش د حب ك عن ابى سعيد) سبق من قال حين واذا مات وذاق ورواه المشكاة عن ابى سعد بن ابى وقاص مرفوعا من قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر ذنبه رواه م والاربعة ﴿ من قال حين يمسى ﴾ اى حين دخل المساء وفى رواية المشكاة عن ابان بن عثمان بن عفان مرفوعا من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة اى فى اوائلهما (بسم الله) اى استعين او احفظ من كل موذ بسم الله (الذى لايضر مع اسمه) اى مع ذكر اسمه باعتقاد حسن ونية خالصة (شئ فى الارض) اى الحادثة الواقعة فيها (ولا فى السماء) من البلايا النازلة منها قال المظهر يعنى اذا ذكر اسمه على طعام مع اعتقاد حسن ونية خالصة لايضر بذلك شئ ولوذكر اسمه على وجه عدو لايظفر

عليه وكذلك جميع الاشياء (وهو السميع) اى باقوالنا (العليم) باحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (لم يصبه فجاءة بلاء حتى يمسى) ٤ وفى المشكاة فيضره شئ بدله وفى رواية زاد هنا فكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتنظر الى اما ان الحديث كما حدثتك ولكنى لم اقله يمضى الله على قدره اى مقدره قال الطيبى قوله ليمضى الله عليه لعدم القول وليس بغرض له كما فى قعدت عن الحرب جبنا وقيل اللام للعاقبة كما فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب واما قول ابن حجر اللام ليس الغرض الباعث لانه تعالى منزه عن ان يبعثه شئ على شئ وانماهى دالة على مافى ذلك من الحكمة البالغة ونظيره قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون فخارج عما نحن فيه لان امضاء الله لامحذور له ان يكون علة وسببا لعدم قول العبد وانما النفى فى كلام الطيبى ليس بغرض له اى للعبد لالله كما يوهم المعتقد ان افعال الله لاتعلل بالاغراض بل بالحكمة المقتضية لافعال العبد من العبد وتركه و تفكره و نسيانه غايته ان هنا ليس غرض العبد و باعثه من ترك قول الدعاء والذكر امضاء الرب قضاءه وقدره ولذا جعله الطيبى علة سببية حقيقة اوعلة غائية مجازية فى الفرق بين المقامات لئلا يقع فى الزلل من الخيالات الجبرية والخيالات القدرية (د ت م حل حب ض وابن السنى عن عثمان) امير المؤمنين ﴿ من قال اذا خرج ﴾ وفى رواية رجل وفى اخرى الرجل والمراد الجنس (من بيته بسم الله توكلت على الله لاحول) اى عن دفع الضر (ولاقوة) اى على جلب النفع (الا بالله) اى فى الامور الدنيوية والاخروية (يقال له) حينئذ (كفيت) بالخطاب ومبنى للمفعول وكذا مابعده اى كفيت همومك وغمومك (ووقيت) حفظت من الاعداء وزاد فى بعض الروايات هديت اى طريق الحق قال ابن حجر وفى رواية وحميت قبل الثلاث واشار الطيبى الى ان فى الكلام لفا ونشرا مرتبا حيث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفى مهماته بواسطة التوكل و وقى بواسطة قول لاحول وهو معنى حسن وقد رواه الترمذى عن ابى هريرة بمعناه اى استعاذ العبد بالله واسمه المبارك هداه الله وارشده واعانه فى الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لاحول ولاقوة الا بالله وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه (فتنحى) بتشديد الحاء نفعل ماضى وفى رواية المشكاة فيتنحى مضارع (عنه الشيطان) اى تبعد عنه ابليس او شيطانه الموكل عليه فيتنحى له الطريق وزادت هنا ويقول شيطان آخر كيف لك لرجل قد هدى و كفى ووقى (ق ت حسن عن انس) سبق معناه

٤ وفى رواية د ولم تصبه فجاءة بلاء وهى بضم الفاء بالمد والقصر وبالفتح بالقصر والمد وفى مختصر النهاية فجاءة الا مر مجيئه فجأة وفاجاءة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وفيه اشارة الى ان المراد بالفجاءة به والمصدر بمعنى المفعول وهو اعم من ان يكون بالمد وغيره فقول الطيبى قيده بعضهم بالفتح وسكون الجيم على المرة مراده ضبط اللفظة لا حقيقة معناها من الوحدة فتنبه من نوم الغفلة ثم قول ابن حجر انه يفهم من ذلك انتفاء التدريج بالاولى هو خلاف

فى اذا خرج الرجل من بيتـه ﴿ من قال اشهد ﴾ اى اتيقن و اجزم (ان لا اله الا الله وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له) فى عظمة ذاته وصفـاته وكبريائه (الها) بمد اللام (واحدا) ومعناه انه لا يتجزى فى ذاته ولا نظيرله فى صفاته وليس له شريك فى فعاله (احدا) اى بالذات والصفات (صمدا) اى الذى المقصود الكلى والمطلوب الحقيق (لم يتخذ صاحبة) اى المصاحب والقرين وهمدم (ولا ولدا) سبحانه منزه عن الولد والتولد ازلا وابدا لم يلد ولم يولد المنزه عن صفات الحدوث والنقصان (ولم يكن له كفوا) اى مثلا فى ذاته وشبها فى صفـاته ونظيرا فى افعاله (احد عشر مرات كتب الله له اربعين الف الف حسنة) وهذا فضله يؤتى من يشاء والله ذو فضل عظيم وفى المشكاة عن بريدة ان رسول الله سمع رجلا يقول اللهم اسئلك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال دعا بالاسم الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب (حم ت) قال الترمذى (غريب ليس بالقوى طب وابو نعيم عن تميم الدارى) مر اذا قال نوع بحثه ﴿ من قال فى كل يوم ﴾ فى اول النهار او اخره (مائة مرة لا اله الا الله الملك) بالفتح وكسر اللام اى ذو الملك التام والمراد القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا اذا تمكن فيه فيكون من اسماء الصفات كالقادر وقيل المتصرف فى الاشياء بالايجاد والافنا والامانة والاحيا فيكون من اسما الافعال كالخالق قيل وموقع الملك فى الحديث كموقع مالك فى التنزيل على اسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر مادل على النعم والالطاف اردفه بمايدل على الغلبة والقوة وانه الملك الحقيقى وانه لا مالك سواه فان العبد محتاج فى الوجود اليه (الحق) هو الثابت الذى تحقق بتيقن وجوده ولا تحقق لغيره الا كرمه وجوده وضده الباطل الذى هو المعدوم او الموجود الذى فى مقابله بمنزلة الموهوم اذ الثابت هو الله وسائر الموجودات من انها ممكنة فى حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شيئ دونه باطل من حيث انه لا حقيقة له من ذاته ولا فى ذاته فضلا عن ثباته وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان (المبين) بين الحق والباطل او مبين كل شئ قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا اى بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين وقال تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (كان له امانا من الفقر) اى خلاصا او برئيا من آفة الفقر (وانسا من وحشة القبر) اى غربته ودهشته (واستجلب بها الغنى) بالكسر واورث الفيض والنماء والبركة (واستقرع بها باب الجنة) اى دق بابها والمراد دخولها دخولا اوليا (ذ والنون) رواه

الاولى اذ لا دليل وهو سكوت عنه وانما خص هذا لانه لا فظع واعظم فكانه قال لم تصبه بلية عظيمة لان المؤمن لا يخلو عن علة وقلة وذلة هذا ويمكن ان يكون الرواية وهى المخصوصة بمضرة الفجاءة يكون مفسرة ومبينة لمفهوم المضرة المذكورة فى الرواية المتقدمة والمراد بنفى المضرة عدم الجزع والفزع فى البلية جمعا بين الادلة العقلية والنقلية وزاد فى رواية حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسى

(الشيرازى)

الشيرازى عن طريق ذى النون المصرى (عن سلم الخواص قط خط والديلمى والرافعى وابن النجار) من طريق الفصل بن غانم (عن على حل) عن طريق اسحاق بن رزيق عن سلم الخواص (عن مالك) قال السيوطى لو رحل الانسان الى الخراسان فى هذا الحديث لكان قليلا ﴿ من قال حين يصبح ﴾ بضم اوله (اعوذ بالله) وهو من العوذ وهو الالتجاء والعوذة (السميع العليم) السميع ادراك المسموعات والبصير ادراك المبصرات انكشافا تاما وهما صفتان من صفات الثمانية وهما غير صفة العلم لانهما مختصان بادراك المسموعات والمبصرات والعلم يعمهما وغيرهما واما قول ابن حجر الانكشاف بهما اتم فنقصان منه لانهما يرجعان الى صفة العلم وليستا زائدتين لما تقرر وان الرؤية نوع علم والسمع كذلك غايته وانهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فاثبات صفة العلم اجمالا لا يغنى فى العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين فى الكتاب والسنة لانا نعبدنا ورد فيها وعلى هذا الحمل ما فى شرح المواقف من انهما صفتان زائدتان على العلم فيقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان بالآلتين المعروفتين واعترفنا بعد الوقوف على حقيقتهما واما قول ابن حجر فمن جعلهما مرادفين للعلم فقد وهم فسلم اذ العلم اعم وبالظن ان احدا من اهل العلم يتوهم ترادفهما له لا فى حق الخالق ولا فى حق المخلوق نعم اتميتهما مقصودة فى حق المخلوق دون الخالق بل لا يتحقق علم اليقين فى حقنـا الا بانتهائها الحس فمن لم يذق لم يعرف واما علمه تعالى فمحيط بالمرئيات والمسموعات والمريات والحاويات والجزئيات والكليات من غير تفاوت فى الصفات كما فى شرح المشكات (من الشيطان) اى ابليس وجنوده (الرجيم) المطرود المبعود (اجير) اى احفظ (من الشيطان) ومكره وكيده واغوائه (حتى يمسى) وان كان مع سورة الحشر ازداد الفضائل روى عن ابن عباس مرفوعا من قرأ سورة الحشر لم يبق شئ من الجنة والنار والعرش والكرسى والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات فى يومه او ليلته مات شهيدا اخرجه الثعلبى وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال رسول الله من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسى فكذلك قال حديث حسن غريب كما فى الجمل (ابن السنى عن انس) سيأتى من قال حين يصبح ثلاث مرات

﴿ من قال كل ﴾ بالنصب (يوم حين يصبح) بضم اوله (وحين يمسى) كذلك (حسبى الله)
اى كافى الله فى امورى كلها (لا اله الا هو) قال فى نوادر الاصول هو اسم لا صفة من
الهوية خرجت الصفات اى هو اشارة القلب الى المعروف الموصوف الاترى الى قوله هو
ثم قال الله لا اله الا هو ثم قال الخالق فهو اصل الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن الذى
لايدرى كيف ولايدرك انتهى وقال فى التحبير اعلم ان هذا الاسم موضوع للاشاره وهو
عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه
ليكون الكلام مفيدا حتى تقول انى قائم اوقاعد وهو انى وما اشبه ذلك فاما عند القوم
فاذا قلت هو فلايسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم فى
حقايق القرب باستعلاء ذكر الله على اسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن
احساسهم عن سواه كافى الفاسى (عليه توكلت) اى اعتمدت عليه فى جميع امورى
والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على
سائر الاغراض لان الفعل الذى لايستعمل الا بعلى لايقال فيها انها للاستعلاء لا حقيقية
ولا مجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بعلى وتاره بغيرها
كقوله تعالى انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون (وهو رب
العرش العظيم) بالجر صفة العرش ووصف العرش بالعظيم لانه اعظم خلق الله مطافا لاهل
السماء وقبلة للدعاء وضبطه فيما نقله عن ابن التين السفاقسى بالرفع و به قرأ اخر التوبة
نعتا للرب قال ابو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله اولى من جعله صفة للعرش (سبع مرات
كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة صادقا بها) اى بهذه الامور وواقعا فى حد ذاتها
(او كاذبا) بها غير موافق القلب بلسانه لعظمة هذا التسبيح يأثر ذكر اللسان خلاف ما قيل انما
يصدق هذه الامور من اشرقت فيه انوارها وباشر قلبه حقايقها (ابن السنى كر عن ابى الدرداء)
سيأتى فى دعاء الكرب ﴿ من قال ﴾ اى خالصا لله (لا اله الا الله) اى معبود بحق فى الوجود
الا واجب الوجود (وحده) حال مؤكدة (لا شريك له) اى فى ذاته وصفاته واسمائه
(له الملك) اى ملك الملكوت وملك الاملاك وملك العناصر وملك العالم وملك الارواح
وامثالها يعنى بنصره وتقديره ومشيته وقضائه وتقريره ملك جميع الامور والعوالم
(وله الحمد) اى الثناء الجزيل على وجه الجميل له تعالى حقيقة وغيره قد يحمد مجازا وصورة
(وهو على كل شئ) شاءه واراده او على كل شئ (قدير) اى بالغ فى القدرة او كامل
القدرة منزه عن العجز والفترة وزاد فى رواية اخرى فى يوم مائة مرة كانت عدل عشر رقاب

وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى
يمسى (لم يسبقها عمل) اى لم يأت احد يوم القيمة بافضل منها (ولم تبق معها سيئة)
اى ازيلت سيئته وسقطت كلها هذا الصغائر واما الكبائر فبالتوبة (طب كر عن ابى
امامة) سبق آنفا بحث ﴿ من قال حين يأوى ﴾ بكسر الواو يأتى وينزل وفى النهاية يقال
اوى وآوى بالمد بمعنى واحد والمقصور منها لازم ومتعد ومنه قوله لاقطع فى ثمرة حتى يأوى
اى يضمه البيدر ويجمعه ومنه لايأوى الضالة الاضالة كل هذا من اوى يأوى يقال اويت
هذا المنزل وآويت غيرى وآويته (الى فراشه استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى) اى ذو الحيوة
الازلية والابدية وهو الفعال الدراك ذهب اصحابنا والمعتزلة الى انه صفة حقيقة قائمة بذاتها
لاجلها صح ان يعلم ويقدر وذهب آخرون الى ان معناها انه لايمنع منه ان يعلم ويقدر
هذا فى حقه تعالى واما فى حقنا ذهب اخرون الى ان معناها عبارة عن اعتدال المزاج
المخصوصة بجنس الحيوة وقيل هذا القوة التابعة له المعدة لقبول الحس والحركة الارادية
وحظ العبد منه ان يصير حيا لايموت لان اولياء الله لايموتون (القيوم) اى القائم بنفسه
المقيم لغيره فهو على العموم والاطلاق لايصح الا لله فان قوامه بذا لايتوقف بوجه ما
على غيره وقوام كل شئ به اذ لايتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده تعالى ويجوز
فيهما النصب صفة لله اومدحا والرفع بدلا من الضمير اوعلى انه خبر مبتدأ محذوف وقال
ابن حجر رفعهما على انه نعت لهو واقتصر عليه وهو قول مرجوح نسب الى الكسائى
والجمهور على ان الضمير لايوصف (واتوب اليه) اى اطلب المغفرة واريد التوبة فكانه
قال اللهم اغفرلى ووفقنى للتوبة (ثلاث مرات) ظرف قال (غفر الله له ذنوبه) اى الصغائر
ويحتمل الكبائر واغرب ابن حجر حيث قال والمراد الصغائر انتهى ومعلوم ان الله تعالى اعلم
بمراده ومراد رسوله فلا يقال فى كلاهما اهذا ارادهما مع احتمال الغير فان الكبائر
قابلة ان تكون مرادة لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وان كانت) اى ولو كانت
ذنوبه فى الكثرة (مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج)
بفتح اللام وكسرها وهو منصرف وقيل لاينصرف قال الطيبى موضع بالبادية فيه رمل
كثير وفى النهاية العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج وعلى
هذا لايضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن حجر حيث نسب كلام النهاية
الى الشارع مع قوله فعلى هذا لايضاف الرمل الى عالج لانه صفة له اى رمل يتراكم
وفى حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال انتهى ويرده اضافة الرمال الى عالج

وعلى ماقاله لايضاف اليه لانه وصف وعلى انه موضع مخصوص فيضاف انتهى كلامه فتأمل فى تقريره وحسن فى تحريره وفى التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالاضافة فعلى هذا قول النهاية وجهه ان يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة اوالاضافة بيانية و قيل اسم واد بعيد الطول والعرض كثيرالرمل من ارض المغرب وعدد منصوب عطفا على مثله ويجوزجره عطفا على زبدو كذاقوله (وان كانت عددايام الدنيا) ولعل المراد اوقاتها وساعتها وفى بعض الروايات اوفى ثلاث مواضع وقالوا للتنويع (ع حم ت حسن غريب عن ابى سعيد) ورواه فى المشكاة عنه بتقديم عددالرمل عالج على عدد ورق الشجر ﴿ من قال حين يأوى ﴾ كما مر (الى فراشه وهوطاهر) من الحدث الاكبر والاصغر (الحمدلله) وافضل الدعاء الحمدلله لان الدعاء عبارة عن ذكر الله وان يطلب منه حاجة والحمدلله يشملهما فان من حمدالله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر انتهى قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولذاجعل فاتحة ام الكتاب قال الطيبى اطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعل جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف يدق مسلكه و يمكن ان يكون قوله الحمدلله من باب التلميح والاشارة الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم واى دعاء اكمل واجمع من ذلك ولذاقال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمدلله (الذى علا فقهر) اى علا عن ادراك ذاته و كبر عن التصور صفاته وتاهت القلوب عن جلاله وعجزالعقول عن وصف كماله اوالمتعالى عن الانداد والاشباه فقهر واذل الجبابر ومنع الغير عن الجرى على وفق مراده اذلا موجود الا وهومقهور تحت قدرته مسخر لقضائه (والحمدلله الذى بطن فخبر) اى بطن باعتبار كنه ذاته واحاطة معرفة صفاته اواحتجب عن خلقه اوعلم بمابطن من جميع العوالم وقوله فجبر اى اصلح امورالخلائق اواكره بجبر خلقه مايريده وانفذمشيته على سبيل الاجبار (والحمدلله الذى ملك فقدر) اى ملك الملك والملكوت ملكاتاما اوتصرف العالم كيف يشاء اواستغنى ذاته وصفاته من كل موجودات فقدرعلى كل شئ وهوذوالقدرة التامة ان شاء فعل وان شاء لا (والحمدلله الذى يحيي الموتى) اى يخلق الموت والحيوة قال تعالى خلق الموت والحيوة ومنه قوله ويحيى الارض بعدموتها ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقرأ عليه السلام هذه الاية عندرؤية عكرمة عند تشرفه بالاسلام اشارة الى انه تعالى يحيى القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كمان يميتها بالجهالة والضلالة والهوى والمعازف ومنه قوله تعالى اومن

كان ميتافاحييناه وقوله عليه السلام مثل البيت الذى يذكرالله فيه والبيت الذى لايذكرالله فيه مثل الحى والميت (وهوعلى كل شئ قدير خرج من ذنبه كيوم ولدته امه) فى خلوه عن الذنوب وهوالكبائر والتبعات واليه ذهب القرطبى وعياض لكن قال الطبرانى هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجزعن وفائها وقال الترمذى هومخصوص بالمعاصى المتعلقة بحق الله لاالعباد ولايسقط الحق نفسه بل من عليه صلوة يسقط عنه اثم تأخيرها لانفسها فلو اخرها بعده تجدد اثم آخر كما فى حديث حم خ عن ابى هريرة من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه (هب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ من قال ﴾ خالصا وتعظيما لشانه (جزى الله محمدا عنا) اى اجزله وهو دعاء وهو فى الاصل من جزى يجزيه ثلاثيا عامله بمقتضى فعله فاعطاه ثواب مااحسن فيه اوعاقبه على مااساء فيه فهو يقيد بوصفه وقديطلق به موكولا بتقييده للمقام كماهنا فانه مقام العصمة والكمال الذى لا كرم على الله تعالى منه فالمراد هنا اعطاه الله فى مقابلة ماقام به من حقه (ما) اى الذى (هواهله) اى متأهل له ومستحق له عندك بمقتضى كرامته عليك (اتعب سبعين كاتبا) من الملائكة فى كتابة ثواب اجره وفضائله (الف صباح) قال الشيخ احمد الدجانى من السمط المجيد من قال جزالله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم بما هواهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح يعنى يكتبون اجره ومن قال يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنا ماهواهله غفرله ولوالديه ولم يبق حق لنبيه قبله الاداه (طب حل خط وابن النجار عن عائشة وعن ابن عباس) مع ابحثه فى الصلوة ﴿ من قال اللهم ﴾ اى ياجامع الاسماء والصفات وياقاضى الحاجات (اعنى على اداء شكرك) اى شكر نعمتك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التى لايمكن احصاءها (وذكرك) اى تلاوت كتابك وغيره من اذكار ومطالعة درسك وتمجيد وتكبير وتحميد وتهليل وقد ورد ان الله قال من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ماتؤتى السائلين وقال خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكرالله وفيه الحث على لزوم الذكر وهو باللسان مع غروب القلب فانه خير من السكوت سبق بحثه فى الذكر (وحسن عبادتك) من القيام بشرائطها واركانها وواجبها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها (فقداجتهد فى الدعاء) اى افرغ وسعه لعظيم مناه وفضله (خط والديلمى عن ابى سعيد) ورواه د ن حب ك وابن السنى عن معاذ بن جبل قال فى الحرز الثمين عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيده يوما ثم قال يامعاذ والله لاحبك فقال له معاذ بابى لك وامى يارسول الله والله احبك قال اوصيك يامعاذ لاتدعهن

فى دبر كل صلوة اللهم اعنى الى آخره ﴿من قال﴾ خالصا خاضعا (لااله الا انت) فلا موجود ولا معبود ولا مقصود الا انت ولا سوأل لنا الا منك ولا استعاذة الا بك (سبحانك عملت سوء) اى قبيحا من انواع الذنوب والخطايا والاسراف والبدع وغيرها (وظلمت نفسى) بالمعاصى وارتكاب القبايح وفى رواية اخرى اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وفى م كبيرا بالموحدة قال النووى فى الاذكار بالثاء المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كثيرا وكلاهما حسن فينبغى ان يجمع فيقول ظلما كثيرا كبيرا قيل والاظهر ان يقول مرة كبيرا بالموحدة وكثيرا لانه الملائم للروايتين ولان الظلم الكبير هو الشرك وهو عليه السلام مصان عنه اجماعا وكذا راوى الحديث المتعلم منه وهو الصديق الاكبر اللهم الا ان يقال بالكبير واحد الكبائر ومع هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير (فتب على) اى وفقنى للتوبة وثبتنى عليها وارجع على بالرحمة وتفضل بالعناية (انك) بالكسر (انت التواب) اى لمن تاب (الرحيم) لمن آب فالتوبة وهى الرجوع عن المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله تعالى فى بعض الرسل انه اواب ومنه صلوة الاوابين وهى احياء ما بين العشائين ورواه الحاكم واحمد والطبرانى عن زيد بن ثابت ان النبى علمه وامره وعاده وقال على القارى فى حرز الثمين عن زيد بن ثابت ايضا علم النبى صلى الله عليه وسلم ان يتعاهد اهله فى كل صباح لبيك اللهم لبيك والخير فى يديك الى قوله وتب على انك انت التواب الرحيم وفى دعاء الحزب الاعظم اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم وقال ميرك دل تنكير المغفرة على غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف يكون من عندك بدل ذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما وهذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففى الاول طلب الزحزحة عن النار وفى الثانى طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم رواه خ م ن ه كلهم عن ابى بكر الصديق انه قال النبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء ادعو به فى صلوتى قال قل اللهم انى ظلمت الى اخره (غفرت ذنوبه ولو كان فارا من الزحف) اى من صف القتال وهذا من الكبائر ولعله المراد الفرار بعد تضاعف الكفار مثلى الاسلام ولم يكن اثنى عشر الفا وهو مثل ما مر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (ابن النجار عن ابن عباس) مر فى دعوة ومن قال بحث ﴿من قال لا اله الا الله﴾ اى خالصا محتسبا (ومدها) اى ادى حق حروفها على مقتضى الشرع على ما بين القراء (هدمت) اى سقطت (له اربعة آلاف

(ذنب)

ذنب من الكبائر) وفى رواية هب والبزار عن ابى هريرة من قال لا اله الا الله نفعته وفى رواية انجته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصابه لانه لما اخلص عند قول تلك الكلمة افاض الله على قلبه نورا احياه به فبذلك النور ظهر جسده فنفعته فى الدنيا وعند فصل القضاء واهلته بجوار الجبار فى دار القرار ولكن ليس الغرض انه تلفظ بهذا الكلام فحسب بل انه عقد ضميره على التوحيد وجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده قال ابن العربى ان تحافظ ان تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله سبعين الف مرة فان الله يعتق رقبتك اورقبة من يقولها عنه منها (ابن النجار عن نعيم عن انس) ويأتى فى لا اله الا الله بحثه ﴿من قال لا اله الا الله﴾ خالصا محتسبا (الحليم الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام (الكريم) الذى يعطى بغير استحقاق وبدون المنة (سبحان الله) وما احسن تقديم التنزيه على (رب السموات السبع) وصفها بالسبع لقوله تعالى خلق سبع سموات ولانه متفرق مفصلة وكل واحدة جوهر متفرقة والارض جنس واحد (ورب العرش) اى المحيط بجميع المكنونات والاضافة تشريفية لتنزيهه تعالى عن الاحتياج الى شئ وعن جميع سمات الحدوث من الاستواء والاستقرار والجهة والمكان واختلف فى كون (العظيم) صفة للرب او العرش كما فى قوله عليه السلام لا اله الا الله رب العرش العظيم نقل ابن التين عن الداوردى انه رواه بلفظ العظيم على انه نعت للرب والذى ثبت فى رواية الجمهور على انه نعت للعرش وكذلك قرائة الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيص بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابى جعفر المدنى واعرب وجهين احدهما ما تقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى فى تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان نقله ميرك وبين العرشين بون عظيم والمعنى المراد فى المقام انه منزه عن العجز فان القادر على العرش العظيم لا يعجز عن اعطاء مسئول عبده المتوجه الى ربه الكريم وفى رواية خ عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العليم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم قال فى القسطلانى والعرش اعظم المخلوقات وارفعها واعلاها وهو قوام

كل شئ من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التى بها كون كل شئ من المخلوقات وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرمانى وصف العرش بالعظيم اى من جهة الكم وبالكرم اى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكرم لان الرحمة تنزل منه اولنسبته الى اكرم الاكرمين (ثلاث مرات كان مثل من ادرك ليلة القدر) لعظم ثوابه وادرار وارادته كانه حضر ليلة القدر (كر والد ولابى من الزهرى مرسلا) مر كلمة ولقنوا وأتى لااله الا الله وفى رواية اخرى للبخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لااله الا الله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم وفى رواية اخرى له عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الا الله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم وفى المشكاة عن عبدالله بن ابى اوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له حاجة الى الله اوالى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لااله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الا غفرته ولاهما الا فرجته ولاحاجة هى لك رضاء الا قضيتها ياارحم الراحمين رواه ت بسند غريب ﴿ من قال لااله الا الله مخلصا ﴾ من قلبه مستيقنا بها (دخل الجنة قيل افلا ابشر) بضم اوله من التبشير (الناس) كافة اوالحاضرون (قال انى اخاف ان يتكلوا) بالتشديد من الاتكال اى يعتمدوا به ويتركوا العمل والسعى وان ليس للانسان الا ماسعى وفى حديث المشارق عن ابى هريرة كان النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا بين نفر من اصحابه فقام فذهب من عندهم فابطاء ففزعوا عليه فكنت اول من خرج يطلبه فوجدته فى حائط لبنى الانصار فلما دخلت عليه اعطانى نعليه فقال يااباهريرة اذهب بنعلى هاتين ٤ فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهدان لااله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فان قلت ابوهريرة لم يكن مطلعا على استيقان قلوبهم كيف كان بشارة مشروطة بالشهادة اليقينية قلت معناه اخبرهم بان من كان صفته كذا فهو من اهل الجنة وانما لم يذكر احدى الشهادتين اكتفاء بالاخرى تتمة الحديث قال ابوهريرة فلما خرجت من عنده عليه السلام فاذا اول من لقينى عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين ثديى حتى خررت على استى فقال ارجع فرجعت

مطلب لاجابة الدعاء ولقضاء الحوايج

٤ قيل كان ابوهريرة ليتصحب نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اعطاه رسول الله صم نعليه ليكون علامة انه لقى النبى صم ويكون اوقع فى النفوس وان كان خبره مقبولا بغير هذا منه

(فذكرت)

فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى فجاء عمر على اثرى فقال عليه السلام ياعمر ماحملك على مافعلت قال يارسول الله بابى انت وامى انى خشيت ان يتكل الناس عليها فقلت له خلهم يعملون فقال عليه السلام فخلهم اعلم ان دفع عمر لم يكن ردا لامر النبى عليه السلام بل كان غرضه عرض رأيه عليه بان كتم هذا البشرى اصلح لهم وضربه بيده لم يكن للايذاء بل ليكون ابلغ فى زجره فان قلت كيف رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه برأى عمر قلت يجوز ان يكون لتغير اجتهاده وجائز له فى الامور الدينية مع عدم تقريره عليه السلام على الخطاء فيه واما عند من لم يجوز اجتهاده فيجوز ان ينزل عند مخاطبة عمر وحى ناسخ بوحى سبق بامر التبشير (ابن النجار عن انس) سبق انى لااعلم ﴿ومن قال لااله الا الله ﴾ خالصا مخلصا (كتب) مبنى للمفعول (لهما عندالله عهد) اى الميثاق والذمة وفى النهاية وقد تكرر ذكر العهد فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولاتخرج الواردة فيه عن احد هذه المعانى (ومن قال سبحان الله) اى انزهه عن جميع النقائص (وبحمده) اى ملابسا به قال الطيبى لمح به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (كتبت له) مبنى للمفعول (بهامائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة) وفى رواية المشكات عن ابى هريرة من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مأة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مماجاء الا احد قال مثل ماقال اوزاد عليه وسبق فى رواية عنه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وورد لااله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وعن ابى سعيد مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا اذكرك به فقال ياموسى قل لااله الا الله فقال يارب كل عبادك يقول ٦ هذا انما اريد شيئا تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن ٤ غيرى والارضين السبع وضعن فى كفة ولااله الا الله فى كفة لمالت بهن لااله الا الله اى لرجحت رواه غ فى شرح السنة وغيره (طب كر عن ابن عمر) يأتى فى لااله الا الله بحثه ﴿ من قال فى كل يوم ﴾ بالاضافة (ثلاث مرات صلوات الله) بالجمع والصلوة فى اللغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم اى ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى استجب لكم فقيل اطيعونى اثبكم وقيل سلونى اعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه السلام انى بعثت الى اهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى رواية الاخرى امرت لاستغفر لهم

٤ اى حافظه وحاميه ومصلحه ومدبره منه

٦ افرده رعاية للفظ كل دون معناه منه

وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولاتجهر بصلوتك واذا علم هذا فليعلم يختلف حالها بحسب المصلى والمصلى له والمصلى عليه وقد سبق ان معنى صلوة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلوة الملائكة الدعاء له ورجح القرافى المالكى ان الصلوة من الله المغفرة وقال فخر الدين والامدى انها الرحمة وتعقب انها بان الله تعالى غاير بين الصلوة والرحمة فى قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن العربى الصلوة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء والتسبيح قال تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه (على آدم غفر الله له الذنوب) وظاهره الصغاير وورد اللهم صل على من بالصلوة عليه يرحم الكبار والصغار (وان كانت اكثر من زبد البحر) والزبد بالبحر مايعلو على وجه البحر من التحرك وجمعه ازباد (وكان فى الجنة رفيق ادم) واختلف هل يصلى على غير النبى من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا اوتبعا قال الله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وفى حديث خ عن ابن ابى اوفى قال اذا اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة فقال اللهم صل على آل ابن ابى اوفى وذلك امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وفى حديث قيس بن سعد بن عبادة ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلوتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة رواه د ن و سنده جيد و تمسك بذلك من جوز الصلوة على غير الانبياء استقلالا وهو صنيع البخارى لانه صدر بالاية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لايجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص والحق به لقوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلوة قصر ذلك عليه وعلى اهل بيته وقال آخرون تجوز تبعا مطلقا ولاتجوز استقلالا واجابوا عن حديث ابى اوفى ونحوه بان لله ولرسوله ان يخصا من شاء بما شاء اوليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلوة صلى الله عليه وسلم وعند ابن ابى شيبة بسند صحيح من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه ما اعلم الصلوة تنبغى على احد من احد الا على النبى صلى الله عليه وسلم حكى القول به عن مالك وقال ماتعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال القاضى عياض عامة اهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبى وقال القسطلانى وجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لاتجوز الا ان يصلى على محمد وهذا

غير معروف من مذهب مالك وانما قال اكره الصلوة على غير الانبياء وماينبغى لنا ان نتعدى ما امرنا به وعند الترمذى والحاكم من حديث على فى الذى يحفظ القران وصل على وعلى سائر النبيين وعند اسماعيل القاضى بسند ضعيف من حديث ابى هريرة رفعه صلوا على انبياء الله وقال ابن القيم المختار ان يصلى على الانبياء والملائكة وازواج النبى واله وذريته واهل الطاعة على سبيل الاجمال و يكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا (الديلمى وجعفر بن محمد فى العروس عن على) مر من صلى بحثه ﴿ من قال حين يصبح ﴾ اى وقت دخوله فى الصباح (اعوذ) اى اتحصن (بكلمات الله التامات) اى بكتبه واسماءه وصفاته الكاملات الشاملات (التى لايجاوزهن) اى لايتعدى عنهن وعن تأثيرهن (بر) بفتح موحدة وتشديد راء اى بار غاية البر من الطاعة والاحسان (ولا فاجر اى صاحب فجور من الفسق او الظلم وقال على القارى البر بالفتح يطلق على الصالح والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصى والمحارم انتهى ولايخفى ان المقام للانبياء والرسل والملائكة والاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر للكافر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس واعادة لا لزيادة التاكيد وقال الطيبى فى رواية المشكاة اعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ اعظم منه المراد به علم الله الذى ينفد البحر قبل نفاده واراد بقوله بر ولافاجر الاستيعاب لقوله ولارطب ولايابس فان تكرير حرف التأكيد للاستيعاب واراد بالكلمات التامات القرأن فيؤل بالبر والفاجر من المؤمن والكافر والمطيع والعاصى لايتجاوزان مالهما وما عليهما من الوعيد والوعد من القصص ثم تفسير المجاوزة بالاحصاء غير بعيد لانه من احصى الشئ فقد جاوزه الى غيره فى غاية من البعد لانه اذا كان المراد بكلمات الله علومه تعالى فلا يجاوزه احد بمعنى انه لايقع من مخلوق فى حركاته وسكناته المجاوزة والمخالفة لمعلوماته ومع صحة هذا المعنى لا وجه للعدول الى معنى الاحصاء اللازم منه المجاوزة على زعمه مع انه لامعنى لقوله لايحصى علمه بر ولافاجر اذ لايفيد التاكيد حينئذ اصلا كما لايخفى وايضا تفسير المجاوزة بالاحصاء لايصح عند ارادة المعنى الثانى بالكلمات وهو القرآن ثم من العجيب بحجبه وعلى زعمه ترجمه لقوله وهذا ذكرته فى شرح قوله التى احسن واوضح مما ذكر الشارح فتأمل هذا والامام احمد استدل بهذا الحديث ونحوه على ان القرأن غير مخلوق لانه عليه السلام استعاذ به كما استعاذ بالله و بصفاته كرب الناس و بعزته وقدرته ولم يكن يستعيذ بمخلوق (من شر ما خلق) اى قدره واوجده وانشاه من العدم (و برء) اى اوجد مبرأ من التفاوت فخلق كل عضو على ماينبغى قال الله تعالى

ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وهو بفتحتين (وذرأ) كذلك بفتح الذال وازاء اى بث
الذرارى من بنى آدم اوبث الدواب وفرقها فى اطراف العالم (عصم) مبنى للمفعول اى جعل
محفوظا (من شر الثقلين الجن والانس وان لدغ) اى وان لدغته حية اوعقرب وان وصلية (لم
يضره شئ) بفتح اوله اى لم يضره من الهوام وغيره فى الارض (حتى يمسى وان قال حين يمسى
كان ذلك) اى عدم الضرر والعصمة (حتى يصبح) وفيه ايماء الى حسن الخاتمة لانه عاصم
من شياطين الانس والجن ببركة ذكر الله (ابو الشيخ عن عبد الرحمان) بن عوف
وفى المشكاة عن القعقاع ان كعب الاخبار قال لولا كلمات اقولهن لجعلتنى يهود حمارا
فقيل له ماهن قال اعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ اعظم منه وبكلمات الله التامات
التى لايجاوزهن بر ولافاجر وباسماء الحسنى ما علمت منها ومالم اعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ
رواه مالك ❁ من قال ❁ خالصا لله (عند مجمع اليهود) اى محل جمعيتهم ومجالسهم وسوقهم
ويهود من هاد اذا دخل فى اليهودية وهو اما عربى من هاد اذا تاب وسموا بذلك حين تابوا من
عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كانهم سموا باسم اكبر
اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول او نبى
هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلوه (والنصارى) جمع نصران كندامى جمع ندمان
سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة
فسموا باسمها اولاعتزائهم ونسبتهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام
(والمجوس) اسم جنس مفرده مجوسى وجمعه مجوسى كيهودى ويهود وفى الاصل اسم شخص
صغير الاذن انشأ كفر المجوسية ودعا الناس اليه وفى النهاية القدرية مجوس هذه الامة
قيل انما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم الاصلين وهما النور
والظلمة ويزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون
فعل الخير الى الله وفعل الشر الى الانسان والشيطان والله تعالى خالقهما معا ولا يكون شئ
منهما الا بمشيئته فهما مضافان اليه تعالى خلقا وايجادا (والصابئين) من صباء اذا خرج
من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة
فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرؤن الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وجاء
اعرابى الى النبى فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام لانهم اذا جاءهم
رسول اونبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فاغلوه حتى كان محمى صبوه حتى ينفسخ ٤
(اشهد ان لااله الاالله) وقرن واشهد ان محمدا رسول الله (وان مادون الله مربوب) والرب بمعنى

٤ وهو لمح الى قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ثين ❁

التربية والاصلاح وكل ماسواه فى تربية الربوبية امافى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم
واسباب ابقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعم ويربى البواطن بالرحمة
ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة
ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره
فى اعضاه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بتربية غدائه فى النبات
بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك
بكواكبه وبروجه وانواره وفى الازمان بسكونه وتسكين الحشرات والحركات المؤذية
فى الليالى وحفظه وتمكينه من ابتغاء فضله بالنهار والانسان كله عباده ولا تخدمه ولاقصر
عبوديته كانه رباغيره وكل ماسواه (مقهور) فى غلبة الوهية والقهار الغالب على جميع
الخلائق كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت
(اعطاه الله مثل عددهم) اى من الثواب والدرجات وحذفه لتعميمه (ابن شاهين عن
ابن عباس) مرنوع بحثه فى اذا قال ❁ من قال سبحان الله ❁ مصدر منصوب بفعل
واجب اضماره اى اسبح سبحان الله (وبحمده) الباء فيه للمقارنة والواو زائدة اى اسبحه
تسبيحا مقرونا بحمده اومتعلق بمحذوف عطف الجملة على الاخرى معناه ابتدأ بحمده
اواغنى بثنائه (مائة مرة) فى يوم (قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها) لان
هذان الوقتان وقت نزول الرحمة والملائكة والبركة ولذا يوثر الدعاء والاوراد والا
ذكار فيهما (كان افضل من مائة بدنة) تذبح وتصدق فى سبيل الله وفى المشكاة عن ابى
هريرة مرفوعا من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة
بافضل مما جاء الا احد قال مثل ماقال اوزاد عليه قال الطيبى يكون ماجاء به افضل من كل ماجاء
به غيره الا ماجاء به من مثله اوزاد عليه (الديلمى عن ابن عمرو) وسكت عليه مخرجه ❁ من
قال لااله الاالله ❁ حاسبا محتسبا (وحده) منفردا فى ذاته (لاشريك له) فى صفاته واسمائه
(الها واحدا) لوكان فى الارض والسماء آلهة غير الله لفسدتا وعن اسماء بنت يزيد بن السكن
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والهكم اله واحد لااله
الاهو الرحمان الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لااله الاهو الحى القيوم ورواه دت ه وآلدارمى
وروى الحاكم اسم الاعظم فى ثلث سورة البقرة وآل عمران وطه (صمدا) اى الغنى عن كل المحتاج
اليه جميع الموجودات وقيل الصمد السيد لان من يصمد اليه فى حوايج اى يقصد (لم يلد) اى
الذى لم يلد والدا وهو رد على اليهود فى قولهم عزير بن الله وعلى النصارى فى قولهم ان
المسيح بن الله وعلى المشركين فى قولهم ان الملائكة بنات الله (ولم يولد) اى ليس له ولد بل هو

الثابت فى الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ماهو المعتقد (ولم يكن له كفوا) بضمتين فهمز واو او بضم فسكون فهمز قرآءت متواترة وروايات مشتهرة اى ندا فضلا عن ضد (احد) وهو اسم لم يكن وخبره مقدم رعاية للفواصل او للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على من اثبت له تعالى صاحبة و فى حرز الثمين عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سئلت الله باسمه الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب ورواه الاربعة وقال حسن غريب وهو سلاح المؤمن (احدى عشرة مرة كتب الله له الفى الف حسنة) بالتثنية والاضافة فى الاول (ومن زاد) هذا التسبيح على احدى عشر مرة (زاده الله) على هذ المقدار ثوابه ودرجاته (عبد بن حميد طب عن ابى اوفى حل كر عن جابر) سبق من قال اشهد ﴿من قال حين يصبح﴾ اى يدخل فى الصباح (ثلاث مرات اعوذ بالله السميع) اى لما يقال (العليم) بالاحوال (من الشيطان الرجيم) اى من اغوائه وكيده ووساويسه والتكرار للالحاح فى الدعاء فانه خبر لفظا ودعاء معنى او التثليث لمناسبة الايات الثلث حتى لا يمنع القارى عن قرائتها والتدبر فى معانيها او التخلق باخلاق مافيها (وقرأ) وفى رواية المشكاة فقرأ اى بعدا لتعوذ المذكور وبه يندفع قول اخذ الظاهرية بظاهر قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الطيبى هذه الفاء مقابلة لما فى قوله تعالى فاستعذ بالله لان الآية توجب تقديم القرائة على الاستعاذة والحديث بخلافه فاقتضى ذلك ان يقال فاذا اردت القرائة فلايحسن هذا فى الحديث (ثلاث آيات من آخر سورة الحشر) اى من قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب الى اخر السورة فانها مشتملة على الاسم الاعظم عند كثيرين (وكل) بالتخفيف (الله به سبعين الف ملك يصلون عليه) اى يدعون له بالتوفيق وجلب الخير ودفع الشر او يستغفرون لذنوبه (حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا) اى حكميا (ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة) اى بالمرتبة المسطورة والظاهر ان هذا نقل بالمعنى اختصارا من بعض الرواة ثم اعلم ان الصبح على مافى القاموس وغيره الفجر او اول النهار وفيه اشارة الى ان الاول اطلاق الشرع والثانى عرف المنجمين ثم قال والمساء والامساء ضد الصباح واغرب ابن حجر حيث قال الظاهر ان المراد بالصباح اوائل النهار عرفا و بالمساء اوائل الليل وكذا يقال فى كل ذكر نيط فى الصباح او بالمساء وليس المراد هنا اللغوى اذ الصباح لغة من نصف

الليل الى الزوال والمساء من الزوال الى نصف الليل كما قاله الثعلبى ومن تبعه وهو بتقدير صحته عن بعض اللغويين يكون شاذا فلا معنى للعدول عن قول الجمهور الى قول ثعلبى وجعل الاطلاق لغة ثم لا معنى للعدول عن العرف الشرعى المطابق لغة الى عرف العامة سيما فى الاية والحديث من غير صارف عن الاول وباعث على الثانى (طب هب حم ت حسن غريب وابن السنى عن معقل بن يسار) سبق من قال حين يصبح ﴿من قال حين يصبح﴾ خالصا لله (او حين يمسى) او للتنويع (اللهم انت ربى) اى ورب كل شئ بالايجاد والاعدام والامداد (لا اله الا انت) اى للمبداء والمعاد (خلقتنى) استيناف بيان للتربية (وانا عبدك) اى مخلوقك ومملوكك والجملة حالية او معطوفة وكذا قوله (وانا على عهدك ووعدك) اى مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وانا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) اى بقدر طاقتى فالظرفية وقيل اى على ماعهدتك و وعدتك من الايمان بك والاخلاص او انا مقيم على ماوعدت ٤ووافر نسخه
الى من امرك ومتمسك به ومتنجز وعدك فى التوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز و القصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى اى لا اقدر ان اعبدك حق عبادتك ولكن اجتهد بقدر طاقتى وقال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لامره اى ان كان قد جرى القضاء على ان انقض العهد يوما فانى اميل عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة فى دفع ماقضيت (اعوذبك) اى ارجع اليك (من شر ما صنعت) اى من شر صنعى بان لا تعاملنى بعملى (ابوء لك) اى التزم وارجع واقر (بنعمتك على وابوء) بالفتح وضم الباء اى اعترف (بذنبى) التزم وارجع واقر و اعترف بالنعمة التى انعمت على و ابوء بذنبى معناه الاعتراف به والاقرار قال ابن حجر اى الذنب العظيم الموجب للقطيعة ولولا واسع عفوك ووها٤ فضلك انتهى وهو ذهول وغفلة منه ان هذا لفظ النبوة و هو معصوم حتى عن الزلة واغرب من هذا انه طعن فى عبارة الطيبى مع كمال حسنها حيث قال اعترف او لانه تعالى انعم عليه ولم يقيد ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى هضم النفس تعليما للامة (فاغفرلى) اى اذا كان الامر كذلك من دوام نعمتك على ونقص ارتكاب الذنب عندى فاغفر لى ذنبى (فانه) اى الشان (لا يغفر الذنوب) اى جنسها الا استثناء الكفر اجماعا وجميع افرادها بالتوبة (الا انت) قال صلى الله عليه وسلم ومن قالها من النهار موقنا بها (فمات من يومه) احتيج اليه مع كون الفاء للتعقيب لان كل شئ بحسبه كتزوج فدله وهذا لا يوجب قولها فى يوم (او من ليلته دخل الجنة) اى يموت مؤمنا فيدخل الجنة اوّلا مع

السابقين وزاد فى المشكاة ومن قالهامن النهار موقنابها فمات من يومه قبل ان يمسى فهو
من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بهافمات قبل ان يصبح فهومن اهل الجنة
(حم دت ن ه ع حب ك ض عن عبدالله بن بريدة عن ابيه)وفى رواية البزار على ما ذكره
فى الحصن سيدالاستغفار ان يقول الرجل اذاجلس فى صلوته ﴿ومن قال﴾ موقنا (حين
يمسى) اى اواخرالنهار (صلى الله على نوح)سبق الاختلاف فى من قال فى كل يوم ثلاث
مرات فى ان الصلوة على غيرنبينا يجوز استقلالا ام لا (وعلى نوح) مر بحثه فى بعث (السلام)
قال تعالى قلنا يانوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم
يمسهم منا عذاب اليم وقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه و اهله من الكرب
العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين قال
الزمخشرى وتركنا عليه فى الاخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى
يسلمون عليه تسليما و يدعون له وكان له ثلاث اولاد سام وهوابو العرب وفارس والروم
وحام وهوابو السودان والحبش ويافث وهوابو الترك والخزر٦ ويأجوج ومأجوج وماهنالك
ومعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفرة فانا اغرقناهم
(لم تلدغه)بفتح اوله وفتح الدال (عقرب تلك الليلة) وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب
بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه
عقرب ذكره ابو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من نزل منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق فانه لايضره شئ
حتى يرتحل وفيه عن ابى هريرة الارجلا٤ من اسلم قال مانمت الليلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اى شئ قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لوقلت
حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق لم يضرك (كرعن ابى امامة) مر اعوذ
وله فى المشكاة والجمل بحث ﴿ومن قال لا اله الا الله﴾ من قلبه (مخلصا دخل الجنة) قال الطيبى
قوله مخلصا وفى رواية بدله صدقا اقيم مقام الاستقامة لان ذلك يعبر به قولا عن مطابقة القول
المخبر عنه و يعبر به فعلا عن تحرى الاخلاص المرضية كقوله تعالى والذى جاء بالصدق
وصدق به اى حقق ما اورده قولا بما تحراه و بهذا التقرير يندفع ظاهر الاخبار من منع
دخول كل من نطق بالشهادتين النار وان كان من الفجار (قالوا يارسول الله فما اخلاصها
قال ان تحجزكم) اى تمنعكم (عن كل ماحرم الله عليكم) قال الغزالى معنى الاخلاص
ان يخلص قلبه لله فلايبقى فيه شركة لغيره فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود

٦ بفتح الخاء والزاء المعجمتين وهو فى الاصل جيل والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك كما فى الجمل عه

٤ لعله ان رجلا وسهما من قلم الناسخ فى طبعه واسلم بفتح الالف وسكون السين اسم قبيلة عه

(قلبه)

قلبه ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لمنعها له عن مشاهدة محبوبه وموته خلاص من السجن
وقدوم على محبوبه وقال الرازى اشترط القول والاخلاص لان احكام الاعيان بعضها
يتعلق بالباطن وبعضها بالظاهر فمايتعلق بالباطن احكام الاخرة وذا متفرع على
الاخلاص الذى هو باطن عن الخلق ومايتعلق بالظاهر احكام الدنيا وذا لايعرف
الابالقول فصار الاخلاص اصليا فى حق الله والقول ركنا شرعيا فى حق الخلق وقال
الدقاق معناه من قالها مخلصا فى قالته دخل الجنة فى حالته وهى الجنة المعروفة ولمن
خاف مقام ربه جنتان فائدة جلس الحسن البصرى فى جنازة النوار امرأة الفرزدق
فداعم بعمامة سوداء واسدلها بين كتفيه والناس حوله ينظرون اليه فوقف عليه الفرزدق
وقال ياابا سعيد يزعم الناس انه اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشرهم قال من ومن
قال انا وانت قال ماانا بخيرهم ولاانت بشرهم لكن مااعددت لهذا اليوم قال شهادة
ان لا اله الا الله قال منذ سبعين سنة قال نعم والله العمدة (خط عن انس) يانى لا اله الا الله
﴿ومن قال﴾ خالصا بصيرا (حين يسمع المؤذن يؤذن) الاذان من الايذان وهو الاعلام
واما الاذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا فى المغرب والتحقيق
ان الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن
بفتحتين وهو الاستماع وشرعا الاعلام او قت الصلوة بالفاظ مخصوصة عينها الشارع
مثناة قال العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت الصلوة ومكانها والدعاء
الى الجماعة واظهار شعار الاسلام والحكمة فى اختيار القول دون الفعل بايقاد نار وضرب
طبل ونحوهما سهولة القول وتيسيره لكل احد فى كل زمان ومكان على ما تضمنه من
النطق بالذكر واستماعه والبعد عن التشبيه باهل الكتاب قال ابن الهمام الاذان سنة
وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا واجب لقول محمد لو اجتمع
اهل بلد على تركه لقاتلناهم عليه (مرحبا) اى جئت وسعة وفى النهاية قال الخزيمة
بن حكيم مرحبا اى لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب
موضع الترحيب ومنه حديث ابن رميل على طريق رحب اى واسع وحديث كعب بن
مالك فنحن كما قال الله فيناوضاقت عليهم الارض بما رحبت ومنه حديث ابن عوف
قلدوا امركم رحب الذراع اى واسع القوة عندالشدائد (بالقائلين)هذه الكلمات
(عدلا) اى عادلا وحقا وصدقا (مرحبا بالصلوة)اى اتيت بالصلوة(واهلا) متأهلا
ومستحقا وتفضلا (كتب الله له الفى) بالتثنية والاضافة (الف حسنة) والحسنة

عشرامثالها والله يضاعف لمن يشاء (ومحا) اى اسقط (عنه الفى) كذلك (الف سيئة ورفع له الفى) كذلك (الف درجة) وفضل الله عليك عظيما (خط عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده) سبق الاذان والمؤذنون ﴿ من قال ﴾ حاسبا الله (لا اله الا الله قبل كل شئ) اى الموجود الحقيقى قبل كل شئ وليس قبله شئ ولا معه قديم بلا ابتداء ولم يزل موجودا من الازل الى الابد وليس بينهما فى ذاته وصفاته نفاد (ولا اله الا الله بعد كل شئ) اى الموجود الحقيقى بعد كل شئ وليس بعده شئ ويبقى بعد فناء خلقه (ولا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل شئ) والاول مبنى للفاعل والثانى مبنى للمفعول والباقى دائم الوجود الذى لا يقبل الفناء وقال القشيرى حقيقة الباقى من له البقاء ولا يجوزان يكون الباقى باقيا ببقاء غيره ومما يجب ان يشتد به العناية ان يحقق العبد الفانى المخلوق لا يجوز متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يجوزان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقائه لانه الصفة القديمة ولا يجوز قيام صفات الحادثة بالذات القديمة (عوفى) مجهول بمافى من العافية وهى السلامة (من الهم) اى الكرب الذى ينشاء منه ذكر ما يتوقع حصوله ما يتاذى به (والحزن) بضم الحاء واسكان الزاء وبفتحهما ضد السرور وقيل الهم هو الذى يذهب الانسان والغم ما يحدث فى القلب بسبب ما حصل والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء (طب عن ابن عباس) يأتى لا اله الا الله ﴿ من قال كل يوم ﴾ بالصدق والاخلاص (اللهم اغفرلى) وبدأ فى الدعاء لان من حسن ادب الدعاء ان يبدأ الداعى بنفسه لما ورد فى الكتاب والسنة (وللمؤمنين والمؤمنات) وعمم فى الدعاء لهم كما عمم الله جميع المؤمنين والمؤمنات وقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه قال رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنات والمؤمنات (الحق به من كل مؤمن) اى بمقابلة كل مؤمن ومؤمنة (حسنة) اى اجر وثواب من ثواب الجنة عظيمة سبق من استغفر (طب عن ام سلمة) مر سلام الدعاء ﴿ من قال حين يمسى ﴾ اى يدخل فى المساء (رضيت بالله ربا) اى بربوبيته وبجميع قضائه وقدره (وبالاسلام) اى بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهى (دينا) اى اعتقادا (وبمحمد رسولا) اى بجميع ما ارسل به وبلغه الينا من الامور الاعتقادية وغيرها والمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق رواه الاربعة والحاكم والطبرانى من حديث ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الرحمن هو الصحيح ثم لفظ الحديث من قال اذا اصبح وامسى كان حقا على الله ان رضيه

وفى رواية عن ابى سلام وهو ممطور الحبشى انه كان فى مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدم النبى عليه السلام فقام اليه فقال حدثنى بحديث سمعته من رسول الله يقول من قال اذا اصبح واذا امسى رضينا بالله الى قوله وبمحمد عليه السلام نبيا الا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة رواه د ك ن و رواه ت من حديث ابى سلمة بن عبد الرحمان عن ثوبان وقال حسن غريب (فقد اصاب حقيقة الايمان) اى فمن كان هذا نعته فقد وصل حقيقة الايمان وحلاوته وكماله فى قلبه كما مر فى ذاق طعم الايمان (ش عن عطاء بن يسار مرسلا) سبق من قال وبحسب امر ﴿ من قال ﴾ خالصا لله (سبحان الله وبحمده) مر بحثه وفى رواية سبحانك اللهم وبحمدك وهو مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ونحن نسبح بحمدك واللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف اى اسبح واحمدا وبالحال اى اسبح حامدا لك (واستغفر الله واتوب اليه) اعتراف بالتقصير فى العبودية اى واتوب وارجع اليه من كل ذنب وتقصير (كتبت) مبنى للمفعول اى هذه الكلمات (كما قالها) من غير نقصان وخلل بل تاما تاما (ثم علقت بالعرش) كناية عن نهاية القبول وكمال الرضاء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما وردت فى دعاء الاذان من سمع المؤذن يؤذن فقال له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا والقرأن اماما والكبعة قبلة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اكتب شهادتى هذه فى العليين واشهد عليها ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين وعبادك الصالحين واختم علينا بآمين وجعل لى عندك عهدا توفنيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ندرت اليه بطاقة من تحت العرش فيها امانة من النار اخرجه البيهقى (لا يمحوها) اى هذه الكلمات المعلقة بالعرش (ذنب عمله) بكسر الميم (صاحبها) بالرفع (حتى يلقى الله وهى مختومة محفوظة (كما قالها) ويبيض وجه قائلها (طب عن ابن عباس) مر من قال وسبحان الله ﴿ من قال ﴾ خالصا من الرياء والعجب (الحمد لله الذى) مر فى الحمد لله بحثه (تواضع كل شئ لعظمته) اى تذلل وسجد كل الاشياء لعظمته التى جاوز قدرها عن حدود العقل (والحمد لله الذى ذل كل شئ) اى انقاد بجميع اركانها الظاهرة والباطنة (لعزته التى) غلبت بجميع الكائنات ولا يغلب عليها شئ (والحمد لله الذى خضع كل شئ) اى تذلل وتملك (لملكه) لانه تعالى مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وهو على كل شئ قدير ولذا قال (والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته) اى انقاد واذعن كل شئ لقدرته التى تعلقت كل شئ اعداما وايجادا معدوما

وموجودا (فقالها يطلب بها) اى ذكر الداعى هذه الكلمات ويتمنى بها (ما) اى الثواب والاجر الذى (عنده كتب الله له) اى امر الله الملائكة ان يكتبوا له (بها الف الف حسنة ورفع له بها الف الف درجة) وليس هنا تأكيد (ووكل) بالتخفيف (به سبعين الف ملك يستغفرون) ويدعون (له الى يوم القيمة) لبركة هذا الذكر والله عنده اجر عظيم (طب كر عن ابن عمر) ابن الخطاب (وفيه ايوب بن نهيك منكر الحديث) مر بعض بحثه ❁ من قال ❁ خالصا مخلصا (لا اله الا الله صعدت) بفتحتين اى عرجت الى السماء حتى الى السماء الدنيا والى الثانية والى السابعة والى بيت المعمور والى سدرة المنتهى (فلا يردها حجاب) وحجابه المعاصى وشوم الاخلاق وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا ماقال العبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنب الكبائر اى يصل اليه ما اجتنب صاحبه من الكبائر كافة قال الطيبى والمراد من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لاجل الثواب والقبول انتهى اولاجل كمال الثواب واعلى مراتب القبول لان السيئة لاتحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة (حتى تصل الى الله) فانها يتضمن التحميد والتقديس والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب وفى حديث عن ابن عمر مرفوعا التسبيح نصف الميزان ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه اى تصل عنده وتنتهى الى محل القبول قالوا والمراد بها وامثالها سرعة القبول والاجابة وكثرة الاجر والاثابة وفيه دلالة على ان لا اله الا الله افضل من سبحان الله والحمد لله (فاذا وصل الى الله نظر الى صاحبها) نظرة رحمة (وحق على الله ان لاينظر الى موحد الارحمه) وهو نظر وتجل خاص يلطف به من يشاء من عباده (ابن صصرى فى اماليه عن سعيد بن زيد) يأتى لا اله الا الله ❁ من قال ❁ خالصا من الرياء والسمعة (سبحان الله وبحمده) مر بحثه مرارا (غرس الله) الغرس بالفتح مايغرس اى يستر تحت تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس اطيب لاسيما كان الغرس الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات ولذا قال (له بها الف شجرة فى الجنة) اى فى مقامه فى الجنة (اصلها من ذهب خالص (وفرعها در) اى لؤلؤ عظيم (وطلعها) بالفتح وسكون اللام ابتداء الثمر وغلافها ابتداء وخرج بينها يقال طلع النخل اذا خرج طلعه (كثدى الابكار) وفيه لطائف وحث عظيم (الين من الزبد) بالضم وسكون الباء والزباد على وزن رمان الثمن الطارى وزبد اللبن ماعلى وجهه واما الزبد بفتحتين ماعلى وجه الماء من حركة (واحلى

من الشهد) على وزن مهد عسل ويجوز بضم الشين وبالهاء الشهدة اخصها وجمعه اشهد (كلما اخذ) مبنى للمفعول (منه شئ عاد) فى مكانه شئ جديد (كما كان) الاول قال تعالى اكلها دائم سبق فى الجنة بحث (ك فى تاريخه والديلمى عن انس) سبق فى سبحان واذا بحثه وفى المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا لقيت ابراهيم ليلة اسرى بى فقال اقرأ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه ت وقال حسن غريب اسنادا ❁ من قال ❁ بريئا من الكبر والرياء والعجب (حين يصبح ماشاء الله) كان ومالم يشأ لم يكن ابدا (لا حول) اى عن دفع الضر فى الدارين (ولا قوة) اى على جلب النفع فى الدارين (الا بالله) اى بحفظه وقدرته ومشيته وقدره وحكمه وقضائه ولذا ورد انها من كنز العرش ومن ذخائرها ونفايسها ينفع صاحبها يوم لاينفع مال ولا بنون وامن صاحبها من الهم والفقر كما فى حديث المشكاة عن مكحول عن ابى هريرة مرفوعا اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناه الفقر اى احط السبعين او ادنى مراتب الانواع نوع مضرة الفقر والمراد الفقر القلبى الذى جاء فى الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا لان قائلها اذا تصور معنى هذه الكلمات تقرر عنده وتيقن فى قلبه ان الامر كله بيد الله وانه لانفع ولاضر الا منه ولا اعطاء ولا منع الا به فصبر على البلاء وشكر على النعماء وفوض امره الى رب الارض والسماء ورضى بالقدر والقضاء فصار من زبدة الاصفياء وعن ابى هريرة مرفوعا لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم اى جنس الهم المتعلق بالدين او الدنيا او هم المعاش وغم المعاد ولاشك ان الهم موجب بغم النفس وضيق النفس وسبب لضعف القوى واختلال الاعضاء ومن ثم امتن الله تعالى على نبيه يونس عليه السلام بمعافاته من الغم فقال فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (اشهد) اى اتيقن واجزم (ان الله على كل شئ قدير رزق) مبنى للمفعول اى جعل اوصار قائلها مرزوقا (خير ذلك اليوم وصرف) مبنى للمفعول اى منع (عنه شره ومن قالها من الليل رزق خير تلك الليلة وصرف عنه شرها) وفى حديث المشكاة عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدى واستسلم اى انقاد وترك العناد واخلص فى العبودية بالتسليم لامور الربوبية وانقاد انقيادا كاملا وقطع النظر عن العباد اوفوض امور الكائنات

الى الله باسرها وانقاد هو بنفسه لله مخلصا له الدين (ابن السنى عن ابى هريرة) سبق الاذلك واستعينوا ﴿ من قال ﴾ خالصا محتسبا (وهو ساجد) وهو بانفراده عبادة بخلاف الركوع وهو على سبعة اعضاء يكمل قال عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين قال الراوى ولا نكفت الثياب ولا الشعر اى نهينا ان نضم ونجمع الثياب والشعر وقاية من التراب وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا اعتدلوا فى السجود ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب قال المظهر الاعتدال فى السجود ان يستوى فيه و يضع كفيه على الارض و يرفع المرفقين عن الارض و بطنه عن الفخذين (ثلاث مرات رب) بكسر الباء و حذف الياء اكتفاء بالكسرة اى يا ربى (اغفرلى) اى ذنوبى وتقصيرى فى طاعتى وارحمنى من عندك بقبول عبادتى واهدنى لصالح الاعمال وثبتنى على دين الحق ولذا كرر تأكيد الشانه قال (رب اغفرلى) وفى المشكاة عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدتين اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى رواه د ت بسند صحيح (لم يرفع) رأسه من السجود (حتى يغفر له) مبنى للمفعول اى يغفر الله ذنوبه ظاهرة و باطنة ما اجتنب الكبائر (ابو عبد الله بن مخلد والديلمى عن ابى سعيد) وسبق اذا سجد والسجود ﴿ من قال ﴾ خاليا من الرياء والعجب (كل يوم مرة سبحان القائم) اى قائم بنفسه مقيم لغيره وقوام كل شئ به (الدائم) الازلى الابدى اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده تعالى (سبحان الحى) متصف بالحياة الحقيقية والحيوة عند الجمهور صفة توجب صحة العلم ويستحيل انفكاكه وقالوا فعال دراك حى مطلق يندرج المدركات تحت فعله (القيوم) المدبر والمتولى لجميع امور الخلائق ولا يعتريه الزيادة والنقصان وقائم بذاته اذ هو ذات الذوات واصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق ويصعب اليه الوصول (سبحان الحى الذى لا يموت) يستحيل عليه الموت والتغير والضعف والفناء وموجود بعد فناء خلقه ابدا فهو دائم بذاته وصفاته واسمائه (سبحان الله العظيم وبحمده) سبق بحثه آنفا (سبوح قدوس) قال فى النهاية يرويان بالضم والفتح والفتح قياس والضم اكثر استعمالا وهو من ابنية المبالغة والمراد بها التنزيه انتهى ولعل التكرير للتأكيد او احدهما لتنزيه الذات والآخر لتنزيه الصفات وقال المظهر كما فى المشكاة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس فحينئذ هما خبران لمبتدأ محذوف تقديره ركوعى وسجودى لمن هو سبوح قدوس اى منزه عن اوصاف المخلوق ذكره الطيبى وتبعه ابن حجر والاظهر تقديره

انت سبوح او هو سبوح اى منزه عن كل عيب من سبحت الله اى نزهته وقدوس اى طاهر من كل عيب ومنزه عن كل ما يستقبح (رب الملائكة) قال ابن حجر اى الذين هم اعظم العوالم واطوعهم لله وادومهم على عبادته ومن ثمه اضيف التربية اليهم بخصوصهم وفى حديث عند ابى الشيخ ليس من خلق الله اكثر من الملائكة ما من شئ ينبت الا وملك مؤكل به وفى اثر ينزل مع المطر من الملائكة اكثر من ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة واين تقع ومن يرزق ذلك النبات واخرج جمع حفاظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم عز وجل فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وفى حديث طب ما فى السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا وفى اثر ان لجبريل فى كل يوم انغماسة فى الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وعن كعب ما من موضع جرم ابرة فى الارض الا ملك مؤكل بها يرفع علم ذلك الى الله تعالى وفى حديث عند ابن المنذر يصلى فى البيت المعمور وهو بحيال الكعبة كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وان الكروبين الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون تسعة اعشار الملائكة والعشر الباقى قد وكلوا بحراسة كل شئ (والروح) قال الطيبى هو الروح الذى به قوام كل شئ غير انا اذا اعتبرنا النظائر من التنزيل كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وغيره فالمراد جبريل خص بالذكر تفضيلا وقيل الروح صنف من الملائكة انتهى وقيل يكون صفا من الملائكة قال ابن حجر هو جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين او ملك من اعظم الملائكة خلقا كما اخرجه جمع حفاظ عن ابن عباس او حاجب الله يقوم بين يديه يوم القيمة و هو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالخلق اليه ينظرون فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه اخرجه ابو الشيخ عن الضحاك او ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان ينطقون لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة اخرجه جمع ائمة عن على لكن سنده ضعيف او ملك واحد له عشرة آلاف جناح جناحان منها ما بين المشرق والمغرب له الف وجه فى كل وجه الف

مطلب معنى الروح تفصيلا

لسان وعينان و شفتان يسبحان الله الى يوم القيمة اخرجه جمع عن ابن عباس
اوملك اشرف الملائكة واقربهم من الرب وهوصاحب الوحى اخرجه ابن المنذرى
وغيره عن مقاتل بن حيان اوملك فى السماء الرابعة اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة
يسبح كل يوم اثنى الف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجئ
صفاوحده اخرجه ابن جرير عن ابن مسعود او خلق على صورة بنى آدم اخرجه
جماعة عن ابن عباس وعن مجاهدواخرج جمع عنه الروح يأكلون ولهم ايدى وارجل
ورؤس ليسوا بملائكة وجمع عن ابن عباس مانزل من السماء ملك الاومعه واحد من الروح
واخرج جمع حفاظ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح جندمن
جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤس وايدى وارجل ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا
قال هؤلاء جند وهؤلاء جندواخرج عن عبدالله بن بريدة قال مايبلغ الانس والجن
والملائكة والشياطين عشر الروح واخرج ابوالشيخ عن سلمان ان الانس عشر الجن
والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح واخرج ابوالشيخ عن سلمان ان الانس عشر
الجن والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح وهم عشر الكروبيين وعن ابى نجيح الروح
حفظة على الملائكة وعن مجاهدهم منهم لكنهم لم يرونهم هذا ولا يستفاد من هذه الاضافة
فضل الملائكة على بنى ادم لما تقرران سبب الاضافة كونهم اعظم خلق الله تعالى (سبحان العلى
الاعلى) اى ليس فوقه شئ فى الرتبة والحكم (سبحانه وتعالى) اى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
(لم يمت) اى لا يعرض عليه الموت والفناء (حتى يرى مكانه) مبنى للفاعل (من الجنة او يرى له)
مبنى للمفعول (ابن شاهين كرعن انس) ورواه فى المشكاة عن عايشة ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح رواه د ت
حم ﴿ من قال لامرأته ﴾ بلافصل ولو بالكتابة (انت طالق ان شاء الله) ولا يشترط
فيه القصد ولا التلفظ بهما فلو تلفظ بالطلاق وكتب بالاستثناء موصولا اوعكس اوازال
الاستثناء بعد الكتابة لم يقع ولا يشترط العلم بمعناه حتى لواتى بالمشية من غير قصد جاهلا لم
يقع خلافا للشافعى كما فى الدرالمختار (اوغلامه انت حر) كذلك (ان شاء الله) لم يقع
ولوقال انت طالق ثلاثا وثلاثا ان شاء الله وانت حر وحر ان شاء الله طلقت ثلاثا وعتق العبد
عندابى حنيفة لان اللفظ الثانى لغوولا وجه لكونه تأكيدا للفصل بالواو بخلاف قوله
حر حر اوحر وعتيق لانه تأكيد وعطف تفسير فصح الاستثناء (اوعليه المشى الى
بيت الله) اوالى المدينة اوالى بيت المقدس (ان شاء الله فلا شئ عليه) فلا يقع الطلاق

لامرأته ولا العتق لغلامه ولم يلزم المشى لنفسه (صدق عن ابن عباس) مر من
طلق نوع بحثه ﴿ من قال ﴾ اوتقول (فى القرآن بغير علم) اى من قال فيه قولا ان
الحق غيره اومن قال فى مشكله بما لا يعرف من مذهب الصحابى والتابعين (فليتبوأ
مقعده من النار) اى فليتخذ لنفسه منزلا وتز لا حيث نصب نفسه صاحب وحى
يقول ماشاء قال ابن الاثير النهى يحتمل بوجهين احدهما ان يكون له فى الشئ
رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيتناول القرآن على وفقه يحتج به لغرضه ولم
يكن له هوى لم يلح له منه ذلك المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كمن يحتج بآية منه
على تصحيح بدعته عالما بانه غير مراد بالآية وتارة يكون مع الجهل بان تكون الآية محتملة
فيميل فهمه الى مايوافق غرضه و يرجحه برأيه وهواه فيكون من فسر برأيه اذ لولاه
لم يترجح عنده ذلك الاحتمال وتارة تكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن
فيستدل بما يعلم انه لم يرد به لمن يدعوالى مجاهدة القلب القاسى بقوله اذهب الى فرعون
انه طغى و يشير الى قلبه و يومى الى انه المراد وهذا يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد
الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للسامع وهوممنوع الثانى ان يتسارع الى تفسيره بظاهر
العربية بغير استظهار بالسماع والنقل يتعلق بغرائب القرآن ومافيه من الالفاظ المبهمة
والمبدلة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم بظاهر التفسير
وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه و دخل فى زمرة من فسر
القرآن بغير علم فالنقل و السماع لابد منهما اولا ثم هذه تستتبع التفهم والاستنباط
ولامطمع فى الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر الى هنا كلامه (طب هب ت)
فى التفسير قال (صحيح وابن الانبارى عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا د فى العلم
ن فى الفضائل خلافا لما اوهمه صنيع السيوطى من تفرد الترمذى به عن الستة ﴿ من قال ﴾
كامر (فى القرآن) و فى رواية للترمذى وغيره قال فى كتاب الله وفى رواية تكلم فى
القرآن (برأيه) اى بما سنح فى ذهنه وخطر بباله من غير دراية بالاصول ولا خبرة
بالمنقول (فاصاب) فوافق هواه الصواب دون نظر فى كلام المفسرين ومراجعة
القوانين العلمية ومن غير ان يكون له وقوف على لغة العرب ووجوه استعمالها من
حقيقة ومجاز ومفصل وعام وخاص وعلم باسباب نزول الآيات والناسخ والمنسوخ
وتعرف لاقوال الائمة وتأويلاتهم (فقد اخطا) فى حكمه على القرآن بما لم يعرف
اصله وشهادته على الله تعالى بان ذلك هو مراده اما من قال فيه بالدليل وتكلم فيه

على وجه التأويل فغير داخل فى هذا الخبر ولما لم يتفطن بعض الناس لادراك هذا المعنى طعن فى صحة هذا الخبر وحاول انكاره بغير دليل (طب هب ن ت غريب وابن جرير والبغوى وابن الانبارى عن جندب) بن عبدالله البجلى حديث حسن وقال المناوى فيه سهل بن عبدالله بن ابى حزم تكلم فيه احمد والبخارى والنسائى وغيرهم ﴿ من قام ﴾ من مؤمن مكلف خاشعا (اذا استقلت الشمس) اى ارتفعت وغلبت حره (فتوضأ فاحسن وضوئه) اى اسبغ واتم بسننه وآدابه (ثم قام فصلى ركعتين غفرله خطاياه اوقال كان كما ولدته امه) سبق معناه فى من قال حين يأوى وهذا لصلوة الضحى ووقتها من ارتفاع الشمس الى الزوال ووقتها المختار ان يضحى ربع النهار وكان النبى يصليها فى بعض الاحيان ويتركها فى بعض خوف ان يعتقد وجوبها كما ترك المواظبة على التراويح لذلك وفى حديث ت ه عن انس من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصورا فى الجنة من ذهب وتمسك به من جعل الضحى ثنتى عشر ركعة وهو ما فى الروضة كاصلها لكن الاصح عند الشافعية ان اكثرها ثمان ولا خلاف فى ان اقلها ركعتان وفى حديث المشكاة عن ام هانئ قالت النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم ار صلوة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وقالت وذلك الضحى اى ما فعله صلى الله عليه وسلم صلوة ضحى او ذلك الوقت ضحى ويؤيده ما صح عند الحاكم على شرط البخارى قالت ام هانئ صلى النبى صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم مع كل ركعتين والسبحة بالضم الصلوة وعن معادة بنت عبدالله العدوية قالت سئلت عايشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلوة الضحى قالت اربعة ركعات ويزيد ما شاء الله قال المظهر اى يزيد من غير حصر ولكن لم ينقل اكثر من اثنى عشرة ركعة وقال السيوطى اخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم ان رجلا سئل الاسود كم اصلى الضحى قال كم شئت ولابى نعيم فى الحلية عن عون بن شداد ان ابن عباس يصلى الضحى مائة ركعة (حم ع عن عقبة) بن عامر وكذا رواه الدارمى ﴿ من قام ﴾ كامر (مقام رياء وسمعة) وفى المغرب يقال فعل ذلك سمعة اى ليريه الناس من غير ان يكون قصد به الحقيقة وسمع بكذا شهر سميعا انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤية الله تعالى والسمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما

(تأكيدا)

تأكيدا اولارادة المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص والعمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة ويجوز ابداله ياء وبه قرأ بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة (راياالله) اى جازى الله (تعالى به يوم القيمة وسمع به) بالتشديد اى شهره الله به بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد وفى حديث المشكاة عن جندب مرفوعا من سمع سمعه الله ومن يرائى يرائى الله به والمعنى من يعمل عملا يراه الناس فى الدنيا يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه وزبدته ان المعنى يسمع الخلق بكونه مسمعا ويظهر لهم بكونه مرائيا وفى شرح مسلم معنى يرائى من اظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرائى الله به اى اظهر سريرته على رؤس الخلائق وفيه قيده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على اطلاق سواء يكون كذلك اولا يكون كذلك وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه قال الشيخ ابو حامد الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء اصله طلب المنزلة فى قلوب الناس باراءتهم الخصال الحميدة المحمودة فحد الرياء ارادة العبادة بطاعة الله تعالى فالمرائى هو العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصده اظهار ذلك (حم طب وابن سعد وابن قانع والباوردى عن ابى هند الدارى) مرما من عبد يقوم ومن سمع ﴿ من قام رمضان ﴾ اى قام بالطاعة فى رمضان واقام فيه واتى بقيامه وهو التراويح واقام الى صلوة رمضان وقيامه وصيامه اواتى احياء لياليه بالعبادة غير ليلة القدر تقديرا ويحصل بنحو صلوة او تلاوة او ذكر او علم شرعى وكذا كل امر اخروى ويكفى بمعظم الليل وقيل بصلوة العشاء والصبح جماعة (ايمانا) اى تصديقا بوعد الله او بثواب الله (واحتسابا) اى اخلاصا ونصبهما على الحال او المفعول له وجمع بينهما لان المصدق للشئ قد لا يفعله مخلصا بل لنحو رياء والمخلص فى الفعل قد لا يكون مصدقا بثوابه فلا يجئ لجعل الثانى تأكيدا للاول (غفرله ما تقدم من ذنبه) الذى هو حقه تعالى والمراد الصغائر قال الزركشى ما ورد من اطلاق غفران الذنوب كلها على بعض الطاعات من غير توبة كهذا الحديث وحديث الوضوء يكفر الذنوب وحديث من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفرله فحملوه على الصغائر فان الكبائر لا يكفرها غير التوبة ونازع فى ذلك صاحب الذخائر وقال فضل الله اوسع وكذا ابن المنذر كذا

فى الاسراف فقال فى حديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال يغفرله جميع ذنوبه صغائرها وكبائرها وحكاه ابن عبدالبر فى التمهيد عن بعض معاصريه قيل واراد به ابا محمد الاصيلى المحدث ان الكبائر والصغائر يكفرها الطهارة والصلوة لظاهر الاحاديث قال وهو جهل وموافقة للمرجئة فى قولهم ولو كان كما زعموا لم يكن الامر بالتوبة معنى وقد اجمع المسلمون انها فرض والفروض لاتصح الابقصد ولقول النبى كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر وفيه جواز قوله رمضان بغير اضافة شهر قال اصحابنا ويكره قيام الليل كله اى ادامته لا ليلة وليالى بدليل ندبهم احياء ليلتى العيد وغيرهما كذا فى المناوى (خ م ت د ن ه) فى الصوم (حب عن ابى هريرة ن عن عائشة) سبق من صام وصلوة وغيرهما ﴿ من قام ليلة القدر ﴾ اى احياها مجردة عن قيام رمضان (ايمانا واحتسابا) اى اخلاصا من غير ثبوت نحو رياء وسمعة وعجب وطلبا للقبول هبه شعربها ام لا وهذا مصدر فى موضع الحال اى مؤمنا محتسبا اومفعول من اجله قال ابوالبقاء ونظيره فى جواز الوجهين اعملوا آل داود شكرا (غفرله ماتقدم من ذنبه) وفى رواية وماتأخر قال الحافظ بن رجب ولايتأخر تكفير الذنوب الى انتهاء الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه وقد يقال يغفرلهم عند استكمال القيام فى آخر ليلة منه قبل تمام نهارها وتتأخر المغفرة بالصوم الى اكمال النهار بالصوم انتهى (حم خ د ت ن م حب عن ابى هريرة ن عن عائشة) سبق ليلة القدر بحث ﴿ من قام ﴾ كامر آنفا (مقام رياء وسمعة) كما سبق الرياء هو اظهار العمل للناس ليروه ويظنون به خيرا فالعمل لغيرالله نعوذ بالله منه وسمع فلان بعمله اى اظهر ليسمع (فانه فى مقت الله حتى يجلس) يعنى حتى يترك ذلك ويتوب وفى رواية احمد من قام رياء وسمعة رايا الله به قال المنذرى اسناده جيد والمقت السخط والغضب (طب عن عبدالله بن قيس) الخزاعى قال السيوطى حسن ﴿ من قتل حية اوعقربا ﴾ اى اهلك صغيرها وكبيرها فى البلد والقرى والعمارة والصحارى باى ضرب وباى قتل كان غيرالنار (فكانما قتل كافرا) ومن قتل كافرا كان فداءه من النار لانه عادى الله وفى حديث حم عن ابن مسعود قال ابوالاحوص بينا ابن مسعود يخطب فاذا بحية تمشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه فقتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا فدخل دمه وذلك لان الحية شاركت ابليس فى ضرر آدم وبنيه وعد اوتهم وتظاهرت معه فكانت سببا لاهباطه الى الارض

فالعداوة بينها وبينهم متأصلة متؤكدة لاتبقى فى ضررهم غاية فليس لها حرمة ولاذمة (خط وابن النجار وابومعاذ عبدالرحمن عن ابن مسعود) وحديث حم رواه ابويعلى والبزار قال الهيثمى بعد ماذكر الثلاثة رجال البزار رجال الصحيح ﴿ من قتل معاهدا ﴾ اى من له عهد منا بنحو امان قال ابن الاثير واكثر مايطلق فى الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك الحرب يوما (له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر ذمة الله) اى انقض عهده والخفر على وزن حفر نقض العهد (ولا يرح) بضم اوله وتفتح الراء اوتكسر اوبفتح اوليه على الاشهر (رايحة الجنة) اى لم يشمها حين شمها من لم يرتكب كبيرة لا انه لايجدها اصلا كما تفيده اخبار اخر توفيقا بينه وبين ماتعاضد من الدلائل النقلية والعقلية على ان صاحب الكبيرة اذا كان موحدا محكوما باسلامه لايخلد فى النار ولايحرم من الجنة (وان ريحها) الوا وللحال (ليوجد) وفى رواية يوجد بلا لام (من مسيرة سبعين عاما) وروى مائة وخمسمائة والف ولاتدافع لاختلافه باختلاف الاعمال والعمال والاحوال والقصد المبالغة لاخصوص العدد والوعيد يفيدان قتله كبيرة وبه صرح الذهبى وغيره لكن لايلزم منه قتل المسلم به تنبيه قال ابن القيم ريح الجنة نوعان نوع يوجد فى الدنيا تشمه الارواح احيانا لاتدركه العبارة ونوع يدرك بحاسة السمع للابدال كما يشم ريح الازهار ونحوها وذا يشترك اهل الجنة فى ادراكه فى الاخرة من قرب ومن بعد ويدرك فى الدنيا وقد اشهد الله عباده فى هذه الدار وآثارا من اثار الجنة وانموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر البهية والمناكح الشهية والنعيم والسرور وقرة العين (ه ك عن ابى هريرة) ورواه حم خ فى الجزية ن ه فى الديات عن ابى عمرو بن العاص رفعه بلفظ من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ من قتل نفسا معاهدة ﴾ بفتح الهاء من عوهد اى صولح مع المسلمين بنحو جزية اوهدية من امام اوامان من مسلم ويجوز كسر الهاء على الفاعل فان فى التنقيح والفتح اكثر (بغير حقها) اى بغير حدود الشرعى (لم يرح رائحة الجنة) فيه روايات ثلاث بفتح الراء من راح يريح وبضم الياء من اراح يريح وقال القسطلانى بفتح الياء والراء هو اجود وعليه الاكثر ثم المعنى واحد وهو انه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها ولم يرد به انه لايجدها اصلا بل اول مايجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر بينه وبين ماتعاضدت به الدلائل النقلية والعقلية على ان صاحب الكبيرة اذا كان موحدا محكوما باسلامه لايخلد فى النار ولايحرم من الجنة وقيل

المراد التغليظ (وان ريحها ليوجد) جملة حالية اى والحال ان ريح الجنة لايخلو ليوجد وفى رواية توجد (من مسيرة خمسمائة عام) وفى رواية اربعين خريفا اى عاما وقال السيوطى وفى رواية سبعين عاما وفى اخرى مائة عام وفى الفردوس الف عام وجمع بان ذلك بحسب اخلاق الاشخاص والاعمال وتفاوت الدرجات فيدركها من شاء الله من مسيرة الف عام ومن شاء من مسيرة اربعين وماذلك قال ابن عربى وغيره قلت ويحتمل ان يكون المراد من الكل طول المسافة لاتحديدها (طب ك عن ابى بكرة) بالتاء ورواه فى المشكاة من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة اربعين خريفا رواه خ وروى طب عن واثلة مرفوعا من قتل ذميا احدله يوم القيمة بسياط من نار وقال علماؤنا خصومة الذى اشد من خصومة المسلم ﴿من قتل معاهدا﴾ بالفتح فى الهاء ويجوز كسرها (فى غير كنهه) بضم الكاف وسكون النون اى فى غير وقته او غاية امره الذى يحل فيه قتله وكنه الامر حقيقته او وقته او غايته والمراد الوقت الذى بيننا وبينه فيه عهد وامان (حرم الله) وفى نسخة سقط لفظة الله (عليه الجنة) اى منعه من دخولها اما مطلقا ان استحله او ما لم يتطهر من ذنبه بذلك فاذا طهر بالنار صار الى ديار الابرار وقال القاضى قوله حرم الله عليه الجنة ليس فيه ما يدل على الدوام والاقناط الكلى فضلا عن القطع وقال غيره هذا التحريم مخصوص بزمان ما لقيام الادلة على ان من مات مسلما لايخلد فى النار وان ارتكب كل كبيرة ومات على الاصرار (ط حم دن ك ق عن ابى بكرة) قال فى المهذب هذا اسناد صالح ورواه عنه ايضا باللفظ المذكور وقال صحيح واقره الذهبى ﴿من قتل عبده قتلناه﴾ قال هذا زجر ليرتدعوا فلا يقوموا على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فى شارب الخمر اذا شرب فاجلدوه فان عاد فاجلدوه ثم قال فى الرابعة او الخامسة فان عاد فاقتلوه ثم لم يقتله حين جئ به وقد شرب رابعا او خامسا وقد تأوله بعضهم على انه انما جاء فى عبد كان يملكه فزال عنه ملكه فصار كفوه بالحرية فذهب بعضهم الى ان الحديث منسوخ بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد الى والجروح قصاص انتهى وقد ذهب اصحاب ابى حنيفة ان الحر يقتل بعبد غيره دون عبد نفسه وذهب الشافعى ومالك انه لايقتل الحر بالعبد وان كان عبد غيره وذهب ابراهيم النخعى وسفيان الثورى الى انه يقتل بالعبد وان كان عبد نفسه (ومن جدع) بفتح الدال المهملة (عبده) اى اقطع اطرافه (جدعناه) وفى شرح السنة ذهب عامة اهل العلم الى ان طرف الحر لايقطع بطرف العبد فثبت بهذا الانصاف ان الحديث محمول على الزجر والردا وهو منسوخ (ومن خصى عبده) اى اخرج خصيتيه لئلا يجامع (خصيناه) والخصاء تحريم للآدمى لتفويت النسل

المطلوب لحفظ النوع وعمارة الارض وتكثير الامة ولما فيه من تعذيب النفس والتشويه مع ادخال الضرر الذى ربما افضى الى الهلاك وتغيير خلق الله وكفر نعمة الرجولية لان خلق الانسان رجلا من النعم العظيمة فاذا ازال ذلك فقد تشبه بالمرأة وفى غير الآدمى خلاف والاصح كما قاله النووى تحريم خصاء غير المأكول مطلقا واما المأكول فيجوز فيه صغيره وكبيره قال ابن حجر فى الفتح اتفقوا يعنى الشافعية على منع الجب والاخصاء فيلحق به ما فى معناه من التداوى لقطع شهوة الجماع كما فى شرح السنة للبغوى من جوازه محمول على دواء يسكن الشهوة ولايقطعها واخرج كر عن ابن عمر نهى صلى الله عليه وسلم الاخصاء (ط حم ن ش ت ع ه طب ك ق ض عن سمرة ك عن ابى هريرة) ورواه صدره الدارمى ﴿من قتل كافرا﴾ وفى رواية خ من قتل قتيلا (فله سلبه) بفتحتين اى اخذ ثيابه التى عليه قال النووى والسلب بالفتح المسلوب وهذا قاله يوم حنين فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا فاخذ اسلابهم قال ابن حجر ووهم من قال انه يوم بدر وانما سماه قتيلا والقتيل لايقتل لاكتساء لباس مقدمات القتل فهو مجاز باعتبار الاول من قبيل ولايلدوا الا فاجرا كفارا وهذا حمله ابو حنيفة ومالك على انه من التصرف بالامامة العظمى فلا يكون السلب للقاتل الا اذا نفله الامام اياه وحمله الشافعى على الفتيا المقتضية للتشريع العام لان ذلك هو الاغلب من تصرف النبى قال النووى فلايخمس السلب عندنا بل هو للقضاء للقاتل وان لم ينفله الامام له وفى المشكاة عن عوف بن مالك الاشجعى وخالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى السلب للقاتل ولم يخمس والمعنى دفع السلب كله الى القاتل ولم يقسمه خمسة اقسام بخلاف الغنيمة قال الطيبى تكلم التوريشى فيه واطال (ط حم د حب ث ق عن انس خ م د ت عن ابى قتادة حم ه طب ع ض عن سمرة كر عن عوف بن مالك) قال ابن حجر وسنده لابأس به وقال الكمال ابن ابى شريف فى تخريج الكشاف وهم الشرف الطيبى حيث عزاه فى شرح الكشاف لابى داود من حديث ابن عباس فان الذى فيه انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلا فله كذا وكذا لم يقل فله سلبه ﴿من قتل صغيرا) للمشركين الحربيين (او كبيرا) اى شيخا فانيا وفى الفقه نهى عن قتل امرأة او شيخ او غير مكلف كالصبى والمجنون فانه لايقدر على القتال وعلى الصياح وعلى الاحتيال وكذا نهى عن قتل اعمى او مقعدا واقطع اليمنى الا ان يكون احدهم قادرا على القتال او ذا رأى فى الحرب او ذا مال يحث بهما او ملكا فحينئذ يقتل لتعدى ضررها الى العباد لان المبيح عندنا هو الحرب ولايتحقق منهم ولهذا لايقتل يابس الشق والمقطوع يده ورجله من خلاف والراهب الذى لم يقاتل واهل الكنائس الذين لايخالطون الناس خلافا

للشافعي في الشيخ والاعمى والمقعد وفيه اشعار بانه يقتل مقطوع اليد اليسرى والاخرس والاصم ومن يجن ويفيق في حال افاقته لانه ممن يقاتل وقد روى انه عليه السلام قتل دريد بن الصمة وكان مضى عليه مائة وعشرين سنة لكونه صاحب رأى في الحرب وكذا يقتل منهم قاتل الى غير مكلف فانه يقتل في القتال لا بعد الاسر وفي البدايع ولو قتل ممن لا يحل قتله فلا شيء فيه من دية ولا كفارة الا التوبة والاستغفار لان دم الكافر لا يتقوم الا بالامان ولم يوجد واذا لم يجز قتل هؤلاء فينبغي ان يوسروا ويحملوا الى دار الاسلام اذا قدر على ذلك ولا يتركوهم في دار الحرب (او احرق نخلا او قطع شجرة مثمرة او ذبح شاة لاهابها) واما الضرورة الاكل فباح للغازى (لم يرجع كفافا) بل ينقص ثوابه ولم ينل درجة المجاهدين هذا اذا غلب على رأيه الفتح او قبول الجزية او الاسلام والا فقاتلهم بنصب المجانيق والتحريق بدورهم وامتعتهم ونحو ذلك والتغريق بارسال الماء على دورهم وبساتينهم وانفسهم وقطع الاشجار ولو مثمرة وافساد الزرع ولو عند الحصاد لان في جميع ذلك سببا لغيظهم وكسر شوكتهم وتفريق شملهم فيكون مشروعا وفي الفتح هذا اذا لم يغلب على الظن انهم مأخوذون بغير ذلك فان كان الظاهر انهم مغلوبون وان الفتح قد دنا كره ذلك لانه افساد في غير محل الحاجة وما ابيح الا لها (حم عن ثوبان) سبق معناه في من عقر ﴿من قتل نفسه بحديدة﴾ اى بآلة قاطعة كالسيف والسكين ونحوها وفي رواية من قتل نفسه بشيء وهو اعم (فحديدته في يده) اى تلك بعينها او مثلها (يتوجأ) بهمزة في آخره تفعل من الوجاء وهو الطعن بالسكين ونحوه كذا في جامع الاصول وفي المصابيح يجأ على وزان يضع قال شارحه من وجأته بالسكين اى ضربته به والاول انسب اى يطعن بها (في بطنه في نار جهنم) اى حال كونه في نار جهنم (خالدا مخلدا فيها ابدا) قال الطيبي والظاهر ان المراد من هؤلاء الذين فعلوا ذلك مستحلين له وان اريد له منه العموم فالمراد بالخلود والتأكيد المكث الطويل المشترك بين دوام لا انقطاع له واستمرار مديد ينقطع بعد حين بعيد لاستعمالها في المعنيين يقال وقف وقفا مخلدا مؤبدا وادخل فلان حبس الابد والاشتراك والمجاز خلاف الاصل فيجب جعلهما للقدر المشترك بينهما للتوفيق بينه وبين ما ذكرنا من الدليل (ومن شرب سما) بفتح السين ويجوز ضمها وكسرها قال الاكمل السم مثلث السين القاتل (فقتل نفسه) بشرب ذلك السم (فهو يتحساه) اى يتكلف في شربه والتحسي والحسو واحد غير ان فيه تكلف (في نار جهنم خالدا مخلدا فيها) اى نار جهنم (ابدا) اى مؤبدا لا انقطاع له (ومن تردى) اى رمى بنفسه (من جبل) قال القاضي التردي في الاصل التعرض للهلاك من الردى وشاع في التهور لافضائه الى الهلكة والمراد هنا ان يتهور الانسان

(فيرمى)

فيرمى نفسه من جبل (فقتل نفسه) فصار بسبب قتله بالرمى بنفسه (فهو يتردى في نار جهنم) وفي رواية فهو في نار جهنم يتردى فيها اى يعذب فيها جزاء وفاقا (خالدا) حال مقدرة (مخلدا فيها ابدا) تأكيد بعد تأكيد او محمول على المستحل او على بيان ان فاعله مستحق لهذا العذاب او المراد بالخلد طول المدة وتأكيده بالمخلد والتأبيد يكون للتشديد والتهديد فان قيل فما تصنع بالحديث الذي يتلوه مرويا عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم بادرني عبدي بنفسه الحديث قلت هو حكاية حال لا عموم فيها اذ يحتمل ان الرجل كان كافرا او ارتد من شدة الجراحة او قتل نفسه مستبيحا مع ان قوله محرمة عليه الجنة ليس فيه ما يدل ظاهرا على الدوام والاقناط الكلي فضلا عن القطع قال التوربشتي لما كان الانسان بصدد ان يحمله الضجر والحنق والغضب على اتلاف ويسول له الشيطان ان الخطب فيه يسير وهو اهون من قتل نفس اخرى قتلها عليه واذا لم يكن لنفسه مطالب من قبل الخلق يغفر له اعلم النبي صلى الله عليه وسلم المكلفين انهم مسؤلون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذابا شديدا وان ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة انتهى واعلم ان ما ورد عن ابن عمر صلوا خلف من قال لا اله الا الله وصلوا من مات من اهل لا اله الا الله اخرجه الدار قطني من طرق وضعها كذا في شرح عقيدة الطحاوى وقال ويستثنى من هذا العموم البغاة وقطاع الطريق وكذا قاتل نفسه خلافا لابي يوسف لا الشهيد خلافا لمالك والشافعي (حم خ م ت ن ه د عن ابي هريرة) ورواه في المشكاة عنه بسند اتفقوا عليه بلفظ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ﴿من قتله بطنه﴾ اى مات بمرض بطنه كالاستسقاء والاسهال او من حفظ البطن من الحرام والشبه (لم يعذب في قبره) واذا لم يعذب فيه لم يعذب في غيره لانه اول منازل الاخرة فان كان سهلا فما بعده اسهل والا فعكسه قال القرطبي وحكمته انه حاضر العقل عارفا بربه لم يحتج لاعادة السؤال بخلاف من يموت بغيره من الامراض فانه يغيب عقولهم قال الطيبي وفيه استعارة تبعية شبه ما يلحق للبطون من ازهاق نفسه به ما يزهق النفس بالمحدود ونحوه والقرينة نسبة القتل الى البطن تنبيه هذا الحديث خص به حديث ابن ماجة والبيهقي من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر (طحم ت حسن غريب ن حب طب ض وابن قانع وابو نعيم عن خالد بن عرفطة) الليثي والبكرى

(و)عن (سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء ابن ابى الجون الخزاعى كان اسمه فى الجاهلية يسار فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سليمان كان خيرا عابدا نزل الكوفة مر بحثه ﴿ من قتل دون ماله ﴾ اى عنده ودون فى الاصل ظرف مكان بمعنى اسفل وتحت واستعملت هنا بمعنى لاجل التى للسببية توسعا ومجازا لان الذى يقاتل على ماله كانه يجعله خلفه اوتحته ثم يقاتل عليه ذكره جمع من العلماء (فهو شهيد) اى فى حكم الاخرة لا الدنيا اى له ثواب كثواب الشهيد مع ما بين الثواب من التفاوت وذلك لانه محق فى القتال ومظلوم بطلبه منه (ومن قتل دون دمه) اى فى الدفع عن نفسه (فهو شهيد ومن قتل دون دينه) اى فى نصرة دين الله والذب عنه وفى المعاندين وفى قتال المرتدين (فهو شهيد ومن قتل دون اهله) اى الدفع عن بضع حليلته وقريبته (فهو شهيد) فى حكم الاخره لان المؤمن محترم باسلامه ذاتا ودما واهلا ومالا فاذا اريد شئ منه من ذلك جاز له الدفع عنه او وجب على الخلاف المعروف لكن انما يدفعه دفع الصائل فلا يصعد الى رتبته وهو يرى مادونه كافيا كما هو مقرر فى الفروع فاذا ادى قتاله لقتله كان دمه هدر وسبق قاتل ومن اريد والغريق (حب حم د ن ع ق ض ت صحيح عن سعيد بن زيد)قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا من قتل فى سبيل الله قال ان شهداء امتى اذا القليل قالوا فمن منهم يارسول الله فذكره قال السيوطى متواتر ﴿ من قرأ الف اية ﴾ قال الاندلسى فى شرح المفصل قرأت السورة وقرأت بالسورة من باب حذف الجار وايصال الفعل ومثله وسميته محمد او بمحمد وقيل الباء زائده والفعل من قسم لايتعدى وقال ابن ابى الربيع الاصل فى قرأت بالسورة ان يعدى نفسه فزيد حرف الجر لان قرأت فى معنى تلوت لايتعدى بنفسه وقال ابو حيان قرأت على ان الباء للالصاق اى ازمت قرأتى للسورة وفى رواية اخرى مائة آية (فى سبيل الله) اى لا لاخذ شئ ولاغرض (كتب يوم القيامة مع النبيين) يشمل المرسلين وغيرهم (والصديقين) المبالغين فى الصدق و الاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمواقع النظر فى الحجج والآيات وتارة بمعارج التصفية و الرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهى عليها (والشهداء) اى الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله (والصالحين) الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته (وحسن اولئك رفيقا)فى معنى كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا وهو تمييز

(وافراده)

و افراده لما انه كالصديق و الخليط و الرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد و الرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق و هو لين الجانب و اللطافة فى المعاشرة قولا وفعلا (حم طب ك ق عن معاذ بن انس)سبق بلفظه وفيه بحث ﴿ من قرأ اربعين آية ﴾ على الترتيب والترتيل (فى ليلة لم يكتب)مبنى للمفعول (من الغافلين) اى من الخاسرين التاركين وفى النهاية الغفل الذى لا يرجى خيره وشره وفيه من اتبع الصيد غفل اى يشتغل به قلبه ويستولى عليه حتى يصير فيه غفلة (ومن قرأ مائة آية كتب)مبنى للمفعول (من القانتين) اى المطيعين العابدين وفى النهاية وتكرر ذكر القنوت فى الحديث ويرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف كل واحد من هذه المعانى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه وفى حديث زيد ابن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام اراد به السكوت وقال ابن الانبارى القنوت على اربعة اقسام الصلوة وطول القيام واقامة الطاعة والسكوت (ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه) اى لم يخاصمه فى تقصيره (القرآن يوم القيمة) وفى المشكاة عن الحسن البصرى مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فى ليلة مائه آية لم يحاجه القران تلك الليلة اى من جهتها قال ابن حجر اى لم يخاصمه فى تلك الليلة من جهة التقصير فى تعهده لانه لا تقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما فى حديث انه يقول فى مخاصمته لبعض حفاظ قام عنى ولم يعمل فى المعلوم انه يخاصم من جهتين التقصير فى تعهده لانه يؤدى الى نسيانه وفى العمل به لان فيه استثار بحقه انتهى ويمكن حمل العمل على قيام الليل كما هو الانسب الاظهر وقال الطيبى دل على ان قرائة القران لازمة لكل انسان وواجبة عليه واذا لم يقرأ خاصمه الله وغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القران مجاز قال ابن حجر وفى جمعه نظر اما قوله لازمة لكل انسان وواجبة عليه فغير صحيح لان الكلام فى حافظ قرأ ما ذكر فافهم ان المحاجة لحافظ لم يقرأ ما ذكر لا لمن لم يقرأ ذلك اصلا ولا لمن لم يقرأ بالكلية قلت من المعلوم بقرينة المقام المفهوم ان مراده من كل انسان حفاظ القران مع افادة زيادة اطلاق الاشارة الى وجوب تفقد القرأن قليلا او كثيرا كما هو المقرر فى القواعد الشرعية و يجوز حمل المائة على تكرارها وعدمه وايضا اطلاقه ايماء الى قول الائمة ان حفظ القرأن من فروض الكفاية فيخاطب به كل الامة فى كل زمن نعم ان حفظه جمع منهم يقوم بهم الكفاية سقط الحرج عن جميعهم والا اثموا كلهم قال واما قوله يخاصمه فقد مر رده غير مرة بالقاعدة المقررة ان الفاظ الشارع حيث امكن بقاؤها على ظواهرها لم

يصرف عنه وهنا يمكن بقاء محاجة القرأن على ظواهرها بان يجعل الله له صورة ناطقة
وفيه ان يجعل الله له صورة غير ظاهرة فى الحديث مع ان القرأن فى الحقيقة اما الكلام
النفسى، واما المقرو على الستنا والكتاب و السنة مملوان من استعمال المجاز بل هو
ابلغ من الحقيقة كما ان الكناية ابلغ من الصريح بل قالت السادات الصوفية ان
قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت نسبة مجازية وقوله تعالى الله يتوفى الانفس هى النسبة
الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كلامه لكن هذا على ماقال الشاعر ❊ وعين الرضا عن كل
عيب كليلة ❊ ولكن عيوب ٢ السخط يبدى المساوى ❊ اى يتبدى المحاسن مساوى، وانظر الى
افراد عين الرضاء وجمع عيون السخط فانه يفتح لك نكتة وحكمة لطيفة (ومن قرأ خمسمائة
كتب له قنطار من الاجر) اى ثواب بعدده او وزنه من الاجر وفى رواية المشكاة ومن قرأ فى
ليلة مائتى اية كتب له قنوت ليلة ومن قرأ فى ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار قالوا وما ١ — ٢ عيون نسخه م
القنطار قال اثنى عشر الفا اى درهما او دينارا قال الطيبى وفى الحديث ان القنطار الف ومائتا
اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض وقول ابن حجر اثنا عشر الفا اى من الارطال محتاج
الى نقل صحيح او دليل صريح (هب عن انس) وسبق تعلموا ﴿من قرأ القرأن﴾ محتسبا
بالله (فحفظه واستظهره) اى استظهر حفظه بان حفظه عن ظهر قلب، او استظهر
طلب المظاهرة وهى المعاونة او استظهر اذا احتاط فى الامر وبالغ فى حفظه والمعنى من
حفظه القران وطلب منه القوة والمكنة والمعاونة فى الدين (واحل حلاله وحرم حرامه) وفى
رواية المشكاة فاحل بالفاء او احتاط فى حفظ حرمته وامتثاله وقيل جميع هذه المعانى مرادهنا
بدليل الفائين وقول ابن حجر اى اعتقد مع فعله الاول وتركه الثانى غير صحيح باعتبار تقييده بفعله
الاول فتأمل (ادخله الله الجنة) اى فى اول الوهلة (وشفعه) بالتشديد اى قبل شفاعته
وقال ابن الملك اى جعله شفيعا (فى عشرة من اهل بيته كلهم) اى كل العشرة (قد
استوجب) وفى رواية المشكاة قد وجب له (النار) وافراد الضمير للفظ الكل قال الطيبى
فيه رد على ان من زعم ان الشفاعة انما تكون فى رفع المنزلة دون حط الوزر بناء على ما افتراه
اذ مرتكب الكبيرة يجب دخوله فى النار ولا يمكن العفو عنه والوجوب هنا على سبيل
المواعدة (حم ه ت وضعفه وابن الانبارى وابو نصر السجزى كر عد هب وابن مردويه
عن على خط عن عايشة) وفى المشكاة رواه حم ت ه وقال الترمذى هذا حديث غريب
وحفص بن سليمان الراوى ليس بقوى ﴿من قرأ القرأن﴾ حق تلاوته وحق قراءته
واتبع حق متابعته قال النووى فى شرح المهذب عن الشيخ ابى محمد الجوينى لو قرأ التسمين

بوقفه لطيفة بين السين والتاء حرم عليه لان ذلك ليس بوقف منتهى اية عند احد من
القراء قال ابن حجر فيه دلالة على ان كل من اجمع القرأ على اعتياده من مخرج ومد وغيرها
وجب تعلمه وحرم مخالفته (فرأى ان احدا من خلق الله عز وجل اعطى) مبنى للمفعول
(افضل) بالنصب (مما اعطى) كذلك (فقد صغر) بالتشديد (ما عظم الله) وان كلام
الله افضل من كل كلام وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا يقول الرب تبارك وتعالى
من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اى وكذلك الاشتغال والمشتغل به على غيره
وكان الاستغناء عن ذكر الذاكرين بذكر السائلين انهم من جملتهم من حيث انهم سائلين
بالفعل او بالقوة اذ لسان حال كل مخلوق ناطق بالافتقار الى نعم الحق وامداده بعد ايجاده
ثم هذا الفضل من حيث هو والا فعله مالم يشرع لغيره من الاذكار والادعية المأثورة
وفى الحديث ايماء الى قدم القرأة كما هو مذهب المفسرين والمحدثين (وعظم ما صغر الله)
من غير كلام الله (لا ينبغى لحامل القرأن) وهو القراء والعلماء (ان يجد) من الجد اى يسعى
(فيمن يجد) اى يسعى ويذهب كل من يذهب بل يحق ويصبر ويشغله القرأن بحفظه وعلم
مبانيه وتدبر معانيه والعمل بما فيه والقيام بحقوقه قال الشيخ العارف ابو عبد الله شغل
القرأن القيام بموجباته من اقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا اطاع
الله ذكره وان قلت صلوته وصومه واذا عصاه فقد نسيه وان كثرت صلوته وصومه
(ولا يجهل فيمن يجهل) ولا يعمل بعمل الجاهلية او ولا يعامل معاملة الجاهل (ولكن يعفو)
من ظلمه واساءه (ويصفح) عن الجاهلين (لعز القرأن) قال تعالى قرأن مجيد وفى المشكاة
عن الحارث الاعور مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى احاديث فدخلت
على على فاخبرته فقال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ومن تركه من
جبار قصمه الله اى اهلكه ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ عن الحق به الاهوى ولا تلتبس
به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه ولم ينته الجن اذ سمعته
حتى قالوا انا سمعنا قرأنا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر
ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم (خط عن ابن عمر) مر فى القرأن

بحث ۞ من قرأ مائتى آية ۞ خالصا مخلصا (فى كل يوم نظرا) فى المصحف وهو افضل من غير
المصحف من حفظه كما فى رواية المشكاة عن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفى عن جده مرفوعا
قرآئة الرجل القران فى غير المصحف الف درجة وقرائته فى المصحف يضعف على ذلك الى الفى
درجة قال الطيبى لحظ النظر فى المصحف وحمله ومسه وتمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه
يعنى انهما من هذه الحيثيات افضل والاوسبق ان الماهر فى القرأن مع السفرة البررة وربما يجب
القراءة غيبا على الحافظ حفظا لمحفوظه قال ابن حجر الى الفى درجة لانتهاء التضعيف لانه ضم
الى عبادة القرائة عبادة النظر فى المصحف وما يترتب عليها اذ لاشتمال هذه على عبادتين كان
فيها الفان ومن هذا اخذ جمع بان القرائة فى المصحف نظراً افضل مطلقا وقال اخرون
بل غيبا افضل و لعله عملا بقوله صلى الله عليه و سلم والحق التوسط فافراد خشوعه
وتدبره و اخلاصه فى احدهما فهو الافضل و الافالنظر افضل لانه يحمل على التدبر
والتأمل فى المقرو واكثر من القرائة بالغيب (شفع) بالتشديد اى قبل شفاعته (فى سبع
قبور حول قبره) اى شفع الله فى سبع قبور من اقرب جواره (وخفف الله) بالتشديد
(العذاب عن والديه) اصليين (وان كانا مشركين) كما خفف فى رمضان من جميع
اموات اهل الارض وان لم يخفف بعد دخول النار كسائر المشركين (الديلمى عن
ابى الدرداء لاه) اى ضعيف وفيه اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد ورواه ابن ابى
داود فى المصاحف ۞ من قرأ عند امير ۞ جائر رياء وسمعة (كتاب الله) اى القران بتمامه
اوسورة من سوره (لعنه الله) اى ابعده ومقته من رحمته وقطع عن نظره وامداده
(بكل حرف قرأ عنده لعنة) اكده لعظم خصومة القرأن و شدة حججه (ولعن
الامير عشر لعنات) لعظم منصبه و فخيم جاهه (فيحاجه القرأن يوم القيمة)
وفى حديث المشكاة عن عبد الله بن عوف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت
العرش يوم القيمة القرأن يحاج العباد له ظهر و بطن والامانة والرحم تنادى الامن
وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله قال القاضى قوله ثلاثة تحت اى هى بمنزلة
عند الله لايضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها واعرض عنها كما هو حال
المقربين عند السلاطين الواقفين تحت عرشه فان التوصل اليهم والاعراض عنهم
وشكرهم يكون موثرة تأثيرا عظيما وقوله يحاج العباد اى يخاصمهم فيما ضيعوه
واعرضوه عنه من احكامه وحدوده او يحاج لهم و يخاصم عنهم بسبب محافظتهم حقوقه
كما تقدم يحاجان عن اصحابهما كما ورد القرأن حجة لك اوعليك (فينادى هنالك ثبورا)

اى هلاكا وفى النهاية وحديث الدعاء اعوذ بك من دعوة الثبور وهو الهلاك (فهو ممن
يقال له لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى لاتقتصروا على دعاء ثبور واحد (الآية)
اى اقرأ الاية اى وادعوا ثبورا كثيرا اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لابحسب كثرته
فى نفسه فان ماتدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لاتدعوه دعاء واحدا وادعوا
ادعية كثيرة فان ما انتم من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء
فى كل آن (الديلمى عن ابى الدرداء وفيه عمرو بن بكر) السكسكى ۞ من قرأ ۞
خالصا لله (آية الكرسى) وهى اعظم آية فى القران وفى المشكاة عن ابى بن كعب
مرفوعا يا ابا المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا
المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله تعالى معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى
القيوم اى الى اخر آية الكرسى قال الطيبى سؤاله عليه السلام عن الصحابى قد يكون للبحث
على الاسماع وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب اولا ورأى انه
لايكتفى به على ان المقصود اخراج ما عنده من مكنون العلم فاجاب او انكشف له العلم من الله
او من مدد رسوله تفويضه وحسن ادبه جواب سؤاله قيل وانما كان آية الكرسى اعظم
لاحتوائها واشتمالها على توحيد الله وتمجيده وتكبيره وتهليله وتعظيمه وذكر اسماء الحسنى
وصفاته وكل ما كان من الاذكار فى تلك المعانى ابلغ كان فى باب التدبر والتقرب به الى الله
اجل واعظم (دبر) بالنصب ظرف مضاف (كل صلوة مكتوبة) اى فريضة اى عقب
فرض كل صلوة اتصالا وانفصالا لاعند الحنفية حتى بعد السنن وابتداء التسابيح وعند
الشافعية اتصالا اى عقب فرض كل صلوة قبل السنن (لم يمنعه دخول الجنة) شئ
من الاشياء (الا ان يموت) اى المانع دخول الجنة حياته فاذا مات دخلها قال التفتازانى
يعنى لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت وكان الموت يمنع و يقول لابد من حضورى
اولا لتدخل الجنة انتهى قيل دبر الصلوة يحتمل قبل السلام و بعده و رجح ابن تيمية
قبله وفيه بعد وفى كتاب الصوم من شرح البخارى للقسطلانى روى ان من ادمن قرائة
آية الكرسى عقب كل صلوة فانه لايتولى قبض روحه الا الله (ن حب قط طب ض والرويانى
عن ابى امامة) سبق ما من عبد مسلم قال ابن الجوزى لاه انفرد محمد بن حمير به وردوه
بانه احتج به اجل من صنف فى الصحيح وهو البخارى ووثقه اشد الناس مقالة فى الرجال
ابن معين قال ابن القيم وروى من عدة طرق كلها ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها البعض
مع تباين طرقها واختلاف مخرجها دل على ان له اصلا قويا ۞ من قرأ ۞ خالصا لله

(كل) بالنصب (ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقرا بدا) اى لم يضره فقرا صلا لما يعطى من الصبر الجميل والوعد الجزيل اولم يصبه فقر قلبى لما يعطى من سعة القلب والمعرفة بالرب والتوكل والاعتماد عليه وتسليم النفس وتفويض الامر اليه لما يستفيد من آيات هذه السورة ويستفيض من بيان المعانى فى الالفاظ التى لها كالقوالب فى الصورة سيما ما يتعلق فيها بخصوص ذكر الرزق من قوله افرأيتم ما تحرثون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون (ومن قرأ كل ليلة لا اقسم بيوم القيمة) لاصلة لتأكيد القسم وما كان لتأكيد مدخوله لايدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى او للنفى لكن لالنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كان لااقسم بكذا لاعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكبرا ولنفى كلام معهود قبل القسم ورده كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الا كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق واياما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه قال المغيرة بن شعبة يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته (لقى الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر) فى الضياء والملاحة (كر عن ابن عباس) وفيه بحث عظيم ﴿ومن قرأ﴾ خالصا من الرياء والعجب (فى اثر وضوئه) بفتحتين او بكسر الهمزة اى عقب وضوئه (انا انزلناه فى ليلة القدر) النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرأن لان شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بان اسند انزاله الى جنابه مع ان نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبريل على طريقة القصر بتقديم الفاعل الحقيقى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع ومعنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه به وقدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرأن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة وجوابه ان جبرائل نزل به جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى منجما على حسب المصالح (مرة واحدة كان من الصديقين) بكسر الصاد مبالغة فى الصدق فى الاقوال والافعال وفى القاموس فالصديق الذى صار له الصدق والتصديق الذى وجب صدقه فى القول والفعل والحال ملكة بحيث لايقع تخلف وكل واحد من القول والفعل والحال مصدق للآخر منه وعنده ولذا كان الصديق ارفع الناس درجة (ومن قرأها مرتين

كتب فى ديوان الشهداء) جمع شهيد وهو فى عرف الشرع اذا اطلق علم بقيد المقتول مجاهدا فى سبيل الله وهو فعيل بمعنى مفعول على انه من الشهادة اى مشهود له بالجنة وبالوفاء لله وبمعنى فاعل على انه من المشاهدة اى يشاهد من ملكوت الله ويعاين من ملائكته ما لايشاهد غيره او من الشهود اى الحاضر عند مفارقة النفس للبدن مع الله تعالى ولعله المراد هنا الشهداء من الصديقين حتى يصح الترقى (ومن قرأها ثلاثا حشره الله محشر الانبياء) اى معهم فحسن اولئك رفيقا (الديلمى عن انس) وسبق قل يا ايها الكافرون ﴿ومن قرأ﴾ محتسبا لله (قل هو الله احد) الى اخر السورة او سورته (خمسين مرة غفر الله له) وفى رواية غفرت له (ذنوب خمسين سنة) قال القرطبى اشتملت سورة الاخلاص على اسمين من اسمائه تعالى يتضمنان جميع اوصاف الكمال وبيانه ان الاحد يشعر بوجوده الخاص الذى لايشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذى انتهى اليه سودته فكان مرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لشئ حاز جميع فضائل الكمال وذلك لايصلح الا لله تعالى واذا كان ثلث القرأن وفى المشكاة عن ابى الدرداء مرفوعا ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرأن قالوا كيف يقرأ ثلث القرأن قال قل هو الله احد يعدل ثلث القرأن وذلك لان معانى القرأن آيلة الى تعليم ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرائع وعلم تهذيب الاخلاق وسورة الاخلاص يشتمل على قسم الاشرف منها الذى هو كالاصل للقسمين الاخيرين وقال الطيبى وذلك لان القرأن على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات الله وقل هو الله متضمنة للصفات فهى ثلث القرأن وقيل ثوابها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرأن بلا تضعيف فعلى الاول لايلزم من تكرارها استيعاب القرأن وختمه وعلى الثانى يلزم واخرج ابو عبيد عن ابى الدرداء جزء من اجزاء القرأن قال القرطبى منهم من حمل الثلث تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرأن ثواب قرائتها يحصل للقارى مثل ثواب من قرأ ثلث القرأن وقيل مثله بغير تضعيف وهى دعوى بغير دليل واذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من القرأن معين اى ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من الثانى ان من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنه من الاخلاق والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرأن وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأى واليه ذهب احمد واسحاق بن راهويه فانهما حملا الحديث على ان معناه ان لها فضلا من الثواب تحريضا على تعلمها لان قرائتها ثلث مرات كقرائة القرأن فان هذا لايستقيم ولو قرأها مائة مرة وسيأتى بحث (الدارمى ومحمد بن نصر عن انس) وسبق

ايجزوقل ﴿ من قرأ قل هوالله احد ﴾ اى الى آخره اوهذه السورة حاسبالله (مائتى مرة
غفرالله له) وفى رواية غفرله (ذنوب مائتى سنة) وفى رواية المشكاة عن انس مرفوعا من قرأ
كل يوم مائتى مرة قل هوالله احد محى عنه ذنوب خمسين سنة الاان يكون عليه دين اى
على وجه يتعلق به ذنب يكون حقامن حقوق العباد كمطل فى الحياة وعدم وصية فى الممات
وهو كما روى مسلم يغفر للشهيد كل شئ الاالدين وقال الطيبى جعل الدين من جنس
الذنوب تهويلا لامره وتبعه ابن حجر مع ان قيد الذنوب بالصغائر المتعلقة بالله قال المناوى
ومن فوائد قرائتها العظيمة مارواه الشيخان عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه فى صلاته فيختم بقل هوالله احد فلما رجعوا ذكر
ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسلوه فقال لانها صفة الرحمن
فانا احب ان اقرأبها فقال اخبروه ان الله يحبه (ن وابن الضريس وسمويه عن انس) وفيه عبد
الرحمن بن الحسين الاسدى اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿ من قرأ قل هوالله احد ﴾ بريئا من
الرياء والعجب (مائة مرة) فى الصلوة اوخارجها كما فى رواية طب عن فيروز الديلمى قاتل
العنسى صحابى من قرأ قل هوالله احد مائة مرة فى الصلوة اوغيرها كتب الله براءة من النار
اى فلا يدخلها الاتحلة القسم (غفرالله خطيئته خمسين عاما ما اجتنبت) بالتأنيث
(خصالا اربعا) بالنصب فيهما وفى رواية الجامع خصال اربع وضميرا جتنبت راجعة الى المائة
اوالقرائة المفهومة منه (الدماء) بدل من اربعا اى اهراق الدماء ظلما (والاموال)
اى اخذ اموال الناس اوصرفه امواله بغير حق (والفروج) المحرمة استعمالها ظلما
(والاشربة) المسكرة وخص هذه الاربعة لانها امهات الكبائر (عدهب كر عن
انس) سبق من صلى الفجر فجلس ﴿ من قرأ قل هوالله احد ﴾ خالصا مخلصا (الف
مرة فقد اشترى نفسه من الله عزوجل) لان فيها صفة الرحمن ونفى الشرك والتنزيه
وجزائه الجنة كما فيه اثبات كمال الصفات ونفى جميع الشرك اشترى نفسه بالنعيم
الابدى الكامل السرمدى٤ وفى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا احشدوا اى اجتمعوا
فانى ساقرأ عليكم ثلث القرأن فحشد من حشد ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ قل هوالله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض انى ارى هذا خبر جاءه من السماء
فذاك الذى ادخله ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى قلت سأقرأ عليكم ثلث
القرأن الاانها تعدل ثلث القرأن وقوله عليه السلام فى الذى قال فى قل هوالله احد
لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأبها اخبروه ان الله يحبه ومحبته تعالى له اشتراء نفسه

٤ قال المناوى يجعل الله ثواب قرآئتها عتقه من الله و روى ابو الشيخ عن ابن عمر من قرأ قل هوالله احد عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سئل منه

بان لهم الجنة وقال الماوردى محبة الله تعالى لعباده ارادة ثوابهم وتنعيمهم الابدى
(ابراهيم بن حمير والرافعى عن حذيفة) بن اليمان ﴿ من قرأ قل هوالله احد ﴾ حتى يختمها
هكذا فى رواية احمد فى (دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات اوجب الله له رضوانه) وامانه
(ومغفرته) واحسانه وفى رواية حم عن معاذ بن انس من قرأ قل هوالله احد عشر مرات بنى
الله له بيتا فى الجنة وتمامه عند مخرجه احمد فقال عمر اذا نستكثر يارسول الله فقال رسول الله
الله اطيب واكبر وفى رواية ابن زنجويه عن خالد بن زيد من قرأ قل هوالله احد عشرين
مرة بنى الله له قصرا فى الجنة وهذا الحديث وماسبق اثبات فضل قل هوالله احد وقد
قال بعضهم انها تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافعة مع
زيادة تعليل ومعنى النفى فيها انه الخالق الرازق المعبود لانه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد
ولا من يساويه كالكفو ولا من يعينه كالولد (ابن النجار عن ابن عباس) سبق مامن
رجل مسلم يقرأ ﴿ من قرأ بعد صلوة الجمعة ﴾ ظاهره عقيب الفرض حاسبالله تعالى
(قل هوالله احد) الى آخره (وقل اعوذ برب الفلق) كذلك (وقل اعوذ برب
الناس) كذلك (سبع مرات) وزاد فى رواية قبل ان يتكلم فى اخرى وهو ثان رجله قال ابن
الاثير اى عاطف رجله فى التشهد قبل ان ينهض وفى حديث آخر من قال قبل ان يثنى
رجله وهذا ضد الاول فى اللفظ ومثله فى المعنى لانه اراد ان يصرف رجله عن حالة
التى هى عليها فى التشهد انتهى (اعاذه الله عزوجل بها من السوء) اى القبح والضر
(الى الجمعة الاخرى) قال ابن حجر ينبغى تقييده بما بعد الذكر المأثور فى الصحيح وفيه
رد على ابن القيم ومن تبعه فى نفيه استحباب الدعاء بعد السلام من الصلوة للمنفرد
والامام والمأموم قال وغاية الادعية المتعلقة بالصلوة انما فعلها وامر بها والمصلى
مقبل على ربه يناجيه فاذا سلم انقطعت المناجاة وانتفى قربه فكيف يترك سؤاله حال مناجاته
وقربه ثم يسأله بعد الانصراف قال ابن حجر وما ادعاه من النفى المطلوب مردود
فى عمل يوم وليلة وفى المشكاة عن عقبة بن عامر مرفوعا الم تر آيات انزلت الليلة قط
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اى لم توجد آيات سورة كلهن تقوية
للقارى من شر الاشرار مثل هاتين السورتين والظاهر ان البسملة فيها ليست من آياتهما
ويوافق ماعليه المحققون من اصحابنا انزلت للفصل بين السورو ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان يتعوذ من عين الجن وعين الانسان فلما نزلت اخذ بهما وترك ماسواهما
ولما سحر صلى الله عليه وسلم استشفى بهما قال ابن الملك وهذا يدل على المعوذتين

من القرأن خلافا لبعض ففى جواهر الفقه يكفر من انكر المعوذتين من القرأن غير مؤول وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا اول اولم يؤول وفى بعض الفتاوى فى انكار المعوذتين من القرأن اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا فى مفتاح السعادة والصحيح انه ماقال فى الخلاصة رجل قال المعوذتان ليسا من القرأن لايكفر هكذا روى عن ابن مسعود وابى بن كعب انهما ليسا من القرأن وقال بعض المتأخرين يكفر لانعقاد الاجماع بعد الصدر الاول على انها من القرأن والصحيح القول الاول انه لايكفر لان الاجماع المتأخر لايرفع الاختلاف فى الصدر الاول وقال ابن حجر ماافاده الحديث ان المعوذتين من القرأن اجمع عليه الامة ومانقل عن ابن مسعود مما يخالف ذلك اما مكذوب عليه على رأى واما صحيح عنه كما قال بعض الحفاظ لكنه نفى عنه باعتبار علمه ثم اجمعوا على خلاف نفيه وعلى ان لفظ قل بعد البسملة فى اول السورتين من القرأن وقد اجتمعت الامة على ذلك (ابن السنى وابن شاهين عن عايشة) وسبق الا اخبرك وقل هو الله ﴿من قرأ فى ليلة﴾ قيد طردى (الف آية) خالصا لله (لقى الله وهو ضاحك فى وجهه) اى راض عنه فى مشاهدته (قيل يارسول الله ومن يقوى) اى يستطيع (على قرائة الف آية) فى كل يوم اى لايستطيع كل احد هذه القرائة على جهة المواظبة (فقرأ) صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى اخرها) او هذه السورة فانها كقرائة الف اية فى الترهيد عن الدنيا والترغيب فى عين اليقين وعلم اليقين وقيل ووجهه ان القران ستة آلاف وكسروا اذا ترك الكسر كانت الف سدسه ومقاصد القران على ماذكره الغزالى ستة ثلاثة متمة واحدها معرفة الاخرة المشتملة عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افخم من التعبير عنه بسدس القرأن مع انه لو عبر عنه بثلث القرأن حرى (ثم قال والذى نفسى) بيده انها تعدل الف آية اى تساوى سدس القرأن (الديلمى خط عن عمر له) ضعيف اسنادا ورواه فى المشكاة عنه مرفوعا الايستطيع احدكم ان يقرأ الف اية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع على قرائة الف آية فى كل يوم قال اما يستطيع فى كل يوم رواه هب ﴿من قضى﴾ خالصا من الرياء والمن (لاخيه) المسلم كما فى رواية (حاجة) ولو بالسبب والسعى فيها (من حوايج الدنيا) التى يباح له كسبها ويقيم بهادينها (قضى الله تعالى له اثنين وسبعين حاجة اسهلها المغفرة) قال الغزالى وقضاء حوايج له فضل عظيم والعبد فى حقوق الخلق له ثلاث درجات الاولى ان ينزل منزلة الكرام البررة وهو ان يسعى فى اغراضهم رفقا بهم وادخال السرور على قلوبهم الثانية ان ينزل منزلة البهايم والجمادات فى حقهم فلا ينالهم خيره لكن يكف عنهم شره

الثالثة ان ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضاربة لايرجى خيره ويتقى شره وان لم يقدر ان يلحق بافق الملائكة فاحذر ان تنزل عن درجة الجماد الى مراتب العقارب والحيات فان رضيت النزول من اعلى عليين فلاترض بالهوى فى اسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لالك ولاعليك (خط عن انس) سبق اذا خرج ويأتى لايزال ﴿من قضى لاخيه﴾ اى فى الدين لا النسب المسلم (حاجة) دينية اودنيوية كذا فى شرح المشكاة (فى غير معصية) كاخذ الرشوة وكسب الحرام وصنع البدعة واكل السحت والاعانة على الباطل (كان كمن خدم الله عمره) اى فى عمره وفى رواية بدله كان بمنزلة من خدم الله عمره قيل هذا اجمال لاتسع ببيانه الطروس٤ فانه يطلق على سائر الازمان والاحوال فينبغى لمن عزم على معاونة اخيه فى قضاء حاجته ان لايجبن على انفاذ قوله وصدعه بالحق ايمانا بانه تعالى على عونه وامر الحسن ثابتا البنانى بالمشى فى حاجة فقال انا معتكف فقال يااعمش اماتعلم ان مشيك فى حاجة اخيك خير لك من حجة بعد حجة واخذ منه ومما قبله انه يتأكد للشيخ السعى فى مصالح طلبته ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه (الديلمى) وكذا الخطيب حل (عن انس) فقد اخرجه البخارى فى تاريخه ولفظه من قضى لاخيه حاجة فكانما خدم الله عمره وكذا الطبرانى والخرائطى عن انس رفعه قال ابن الجوزى لاه سبق من اعان ومن سر ويأتى من مشى ﴿من قل ماله﴾ واختلف فيه والاشهر عند الشافعية انه لااثم له فى الكفاية فالمعسر كفاء للمعسرة لان المال غاد ورائح ولايفتخر به اهل المروات والبصائر نعم او زوج الولى بالاجبار موليته معسرا بغير رضاها بمهر المثل لم يصح النكاح لانه بخس حقها كتزويجها بغير كفاء نقله فى الروضة عن قاضيخان (وكثر عياله) وكثرتهم غوبة فى الدنيا قال الله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع واجاز الروافض تسعا من الحرائر ونقل عن النخعى وابن ابى ليلى لابين العدد المحلل بمثنى وثلاث ورباع وكذا المدبرة وام الولد بحرف الجمع والحاصل عن ذلك تسع وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم تسعا والاصل عدم الخصوصية الابدليل واجاز الخوارج ثمان عشر بحثه فى القسطلانى (وحسنت صلوته) باتمام شروطها واركانها وآدابها مع الخشوع والخضوع (ولم يغتب المسلمين) قال الله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا وهل هى من الكبائر او الصغائر قال النووى فى الروضة تبعا للرافعى من الصغائر وتعقب بان حد الكبائر صادق عليها (جاء يوم القيامة وهو معى كهاتين) اى متقارنين فى الجنة او يوم العرصات تحت لواء الحمد

٤ الطرس بالطاء المهملة القرطاس والصحيفة التى يمحى منه الكتابة ويكتب اخرى وجمعه الطراس منه

اقترانا مثل هذين الاصبعين وقرن بين اصبعين المسبحة والوسطى وفى الحديث اشارة الى بشارة حسن الخاتمة (خط كر عن ابى سعيد) الخدرى ﴿من كان يؤمن بالله﴾ ايمانا صادقا منجيا من عذابه كالمتوقف على امتثال الاوامر الآتية واجتناب النواهية المبسوطة كمال الايمان لاحقيقته وهو على المبالغة فى الاستجلاب الى هذه الافعال كما تقول لولدك ان كنت ابنى فاطعنى تهيجاله على الطاعة و مبادرتها مع شهود حقوق الابوة لا على انه بانتفاء طاعة تنتفى الابوة (واليوم الاخر) وهو من اخر ايام الدنيا الى آخر ما يقع يوم القيامة وصف به لانه لادليل بعده ولا يقال يوم الا يعقبه ليل اى بوجوده بما اشتمل عليه مما يجب الايمان به فان الامر للوجوب على حقيقته عند فقد الصارف سيما وفرض انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الايمان عند الاشعرى كما فى المناوى واكتفى بهما عن الايمان بالرسول وغيرهما لان الايمان باليوم الآخر على ماهى عليه يستلزمه فان ايمان اليهودية ايمان بان النار لاتمسهم الا اياما معدودات وانه لايدخل الجنة الا من كان هودا ونصارى وايمان النصارى بان الحشر ليس الا للارواح ليس ايمانا به على ماهو عليه والايمان به كذلك يستلزم بنبوة محمد وهو يستلزم الايمان بجميع ماجاء به وفى ذكره تنبيه وارشاد لايقاظ النفس وتحرك الهمم للمبادرة الى امتثال جواب الشرط وهو (فلا يدخل حليلته الحمام) اى فلا يأذن بالدخول زوجته الحمام وفى معناها كريمتيه من امه و بنته واخته وغيرها ممن تكون تحت حكمه وفى الاحيأ يكره للرجال ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معناها على المكروه وفى المناوى فانه لها مكروه الا لعذر الحيض والنفاس قال الغزالى و يكره للرجل ان يعطيها اجرته فيكون كفاعل المكروه (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد) وفى رواية الجامع والمشكاة فلا يجلس (على مائدة) اى لايحضر فى بقعة (يشرب عليها الخمر) وفى رواية تدار عليها الخمر اى و يشرب بها اهلها فانه وان لم يشربها يجب عليه نهيهم عنها فاذا جلس ولم ينكر عليه لايكون مؤمنا كاملا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون) بضم اللام وفتح الواو ونون المشددة من الخلو (بامرأة) شابة او عجوزة (ليس لها معها ذو محرم منها فان ثالثهما الشيطان) اكد مبالغة للنهى عنها والمراد بالمحرم من حرم عليه نكاحها على التأبيد بسبب قرابة او رضاع او مصاهرة بشرط ان يكون مكلفا ليس بمجوسى ولا مأمون وفى رواية المشكاة عن ابن عباس لا يخلون رجل بامرأة ولاتسافرن امرأة الا معها محرم ومر فى رأيت بحثه و يأتى لايحل لامرأة (ك حم ت حسن غريب عن جابر) وقال ك على شرطهم واقره الذهبى ﴿من كان يؤمن بالله﴾ ايمانا صادقا (واليوم الاخر) يوم القيمة (فليحسن)

بلام الامر هنا وفيما بعده ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو بخلافها فى ليسكت فكسورة لاغير وقول النووى هو بالضم اعترضوه (الى جاره) اى من كان يؤمن بجوار الله فى الاخرة والرجوع الى السكنى فى جواره بدار كرامته فيكرم جاره فى الدنيا بكف الاذى وتحمل ماصدر عنه منه والبشر فى وجهه وغير ذلك كما لايخفى فى رعايته على الموفقين والجار من بينك و بينه اربعون دارا من كل جانب ثم الامر بالاكرام يختلف باختلاف الاشخاص و الاحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مندوبا و يمكن الجمع انه من مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر) يوم القيمة وصفه به لتأخره عن ايام الدنيا ولانه اخر اليه الحساب والايمان به تصديق مافيه من الاحوال والاهوال (فليكرم ضيفه) الغنى والفقير بطلاقة الوجه والاتحاف والزيادة وقد عظم شان الجار والضيف حيث قرن حقهما بالايمان بالله واليوم الاخر قال ابن تيمية ولا يحصل الامتثال الا بالقيام بكفايته فهو اطعمه بعض كفايته وتركه جايعا لم يكن له مكرما لانتفاء جزء الاكرام واذا انتفى جزؤه انتفى كله وفى كتاب المنتخب من الفردوس عن ابى الدرداء مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومن حديث قيس بن سعيد من اكرام الضيف ان يضع له مايغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا ومن اكرامه ان يجلس تحته واخرج ابن شاهين عن ابى هريرة يرفعه من اطعم لقمة حلوة لم يذق مرارة يوم القيمة (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا) اى كلاما يثاب عليه قال الشافعى لكن بعد ان تفكر فيما يريد التكلم به فاذا ظهر له انه خير لايترتب عليه مفسدة ولا يجر اليها اتى به (او ليسكت) وفى رواية خ بدله يصمت قال القرطبى ان المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام فى الدار الاخرة لايخلوا ما ان يتكلم بما يحصل له ثوابا او خيرا فيغنم او يسكت عن شئ يجلب له عقابا او شرا فليسلم وعليه قالوا اوللتنويع والتقسيم فيسن له الصمت حتى عن المباح لادائه الى محرم او مكروه و بفرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لايعنى ومن حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وآثر فى رواية خ يصمت على يسكت لانه اخص اذ هو مع القدرة وهذا هو المأمور اما السكون مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقعها فهو العى وافاد الخبران قول الخير خير من الصمت لتقدمه عليه وانه انما امر به عند عدم قول الخير قال القرطبى وقد اكثر الناس الكلام فى تفصيل افات الكلام

مطلب الجار وبحثه وحقه وتعريفه

٤ عن شئ نسخهم

وهى اكثر من ان تدخل تحت حصره حاصله ان آفات اللسان اسرع الآفات واعظمها فى الهلاك والخسران فالاصل ملازمه الصمت الى ان يتحقق السلامة من الافات والحصول على الخيرات فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة و بازمة التقوى مزمومة ٤ وهذا من جوامع الكلم لان القول كله خيرا وشرا وآيل الى احدهما فدخل فى الخير كل مطلوب من فرضها وندبها فاذن فيه على اختلاف انواعه ودخل فيه مايؤول اليه وماعدا ذلك مما هو شرا و يؤول اليه فامر عند ارادة الخوض فيه بالصمت قال بعضهم اجتمع الحديث على امور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق وقال بعضهم هذا الحديث العظيمة على امور ثلاثة فيه جمع اللسان الذى هو اكثر الجوارح عملا (حم خ م ن ه عن ابى شريح) بضم الشين وفتح الراء الخزاعى الكعبى اسمه خويلد بن عمر او غير ذلك حمل لواء قومه يوم الفتح (حم خ م د ت ه حب عن ابى هريرة وثلاث) مخرج وهم الطبرانى واحمد والخرائطى (عن ثلاث) اى رواة وهم ابن عمرو وعن ابن عباس وفاطمة الزهرى ورواه الخرائطى عن ابى مسعود وعن عبدالله بن سلام ﴿ من كان ذبح اضحيته ﴾ سبق بحثه فى الاضاحى (قبل ان يصلى) اى قبل ان يؤدى صلوة العيد (فليذبح) مبنى للفاعل (مكانها) اى بدلها (اخرى) اى فليعد اضحية استدل به ابوحنيفة على ان الاضحية واجبة ووقتها ٤ بالزاء المعجمة من الزمام ٭ بعد الصلوة فى المصر قال الشافعى انها سنة ووقتها بعد ارتفاع الشمس صلى الامام اولا والحديث عليه قال الشيخ الشارح فان قلت لو اخرت الصلوة بعد زوال اليوم الثانى ايجوز الثانى الذبح عند ابى حنيفة فى اليوم الاول ام لا اجيب بان ذلك لا يكون الا بعذر والضرورات لها احكام ولم اظفر بنقل على جوازه ولا على غيره اقول كيف فات عنه ما ذكر فى المحيط الامام اذا اخر الصلوة يوم العيد ينبغى ان يؤخروا التضحية الى وقت الزوال فان فاتت صلوة الامام سهوا او عمدا جازت لهم التضحية فى هذا اليوم ولو خرج الامام الى الصلوة فى الغد و بعد الغد فمن ضحى فيه قبل ان يصلى الامام اجزأه لانه فات وقت الصلوة على وجه السنة (ومن لم يكن ذبح قبل الصلوة (فليذبح بسم الله) اى بسم الله مر بحثه فى ضحوا (ط حم خ م ن ه حب عن جندب) البجلى ورواه فى المشارق بلفظ من كان ذبح قبل الصلوة فليعد و يأتى فى الشمائل ﴿ من كان منكم ﴾ ايها الامة (ذا طول) اى قدرة وفى رواية خ من استطاع منكم الباءة بالموحدة والهمزة وتاء التانيث ممدودا اى الجماع فهو محمول على معنى الاعم بقدرته على مؤن النكاح (فليتزوج) جواب الشرط وعند النسائى من طريق ابى معشر عن

ابراهيم النخعى من كان ذا طول فلينكح (فانه) وفى رواية خ لانه (اغض للبصر) بالغين والضاد المعجمتين (واحصن للفرج) اى احفظ (ومن لا) اى لا يكون ذا طول اولا يستطيع الجماع لعجزه عن مؤنه (فالصوم له وجاء) بكسر الواو و بالجيم ممدودا وقيل بفتح الواو مع القصر بوزن عصا اى التعب والحفا وذلك بعيد الا ان يراد فيه معنى الفتور لانه من وجى اذا افترعن المشى فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى اى قاطع لشهوته واصله رض الانثيين لتذهب شهوة الجماع واطلاق الصوم على الوجاء من مجاز المشابهة لان الوجاء قطع النسل وقطع الشهوة اعدام له ايضا وخص الشباب بالخطاب فى حديث خ و فى رواية يا معشر الشباب لانهم مظنة قوة الشهوة غالبا بخلاف الشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد السبب فى الكهول و لشيوخ واستدل بالحديث على ان من لم يستطع الجماع فالمطلوب منه ترك التزويج لانه ارشده الى ما ينافيه و يضعف دواعيه والامر فى قوله فليتزوج وقوله تعالى فانكحوا الايامى منكم وان كان ظاهرهما الوجوب الا ان المراد بهما الاباحة قال فى الام ٤ بعد ان قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم الى قوله يغنهم الله من فضله الامر فى الكتاب والسنة يحتمل معان احدها ان يكون الله حرم شيئا ثم اباحه فكان امره احلال ما حرم كقوله واذا حللتم فاصطادوا وكقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض الآية وذلك انه حرم على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم اباحهما فى وقت غير الذى حرمهما فيه كقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة الى مريئا وقوله اذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا وامال واشباه ذلك كثير فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس ان يكون حتما ان يصطادوا اذا احلوا ولا ينتشروا لطلب التجارة اذا صلوا ولا يأكل من صداق امرأته اذا طابت عنه نفسا ولا يأكل من بدنته اذا نحرها قال و يحتمل ان يكون دلهم على ما فيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى والنكاح كقوله عليه السلام سافروا وانكحوا انتهى وقد قسم بعضهم النكاح الى الاحكام الخمسة الوجوب والندب والتحريم والاباحة والكراهة فالوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا انه لا يتعين واجبا بل اما هو واما التسرى فان تعذر التسرى تعين النكاح حينئذ للوجوب لا لاصل الشريعة والندب لتائق يجد اهبته والكراهة لعنين وممسوح وزمن ولو كانوا واجدين مؤنه وعاجز عن مؤنه غير تائق له لانتفاء حاجتهم اليه مع التزام العاجز ما لا يقدر عليه وخطر القيام به فيمن عداه والتحريم اما ان يكون عينه كالسبع المذكور فى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وغير ذلك مما هو مذكور فى محله

مطلب التزوج و شروطه و اقسامه
٤ والام اسم كتاب لامام محمد عظيم كبير ٭

(ن عن عثمان) ويأتى يامعشر الشباب ﴿ من كان له منكم ﴾ ايتها الامة (شعر) بالفتح (فليكرمه) وليلازم قدره وحرمته احتراماله (قيل يارسول الله وما اكرامه) وفى روايات وما كرامته (قال يدهنه) بتشديد الدال افتعال من الدهن وهو بالضم السمن يخرج من الحبوبات وجمعه دهون ودهان وادهان يقال دهنه وتدهن وادهن على افتعال اذا تطلى (و يمشطه) بفتح اوله (كل يوم) وفى المناوى يتعهده بالتسريح والترجل والدهن ولا يتركه حتى يتشعث وتلبد لكنه لا يفرط فى المبالغة فى ذلك للنهى عن الترجل الا غبااى قليلا وفى المصابيح عن جابر قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا فراى رجلا شعثا قد تفرقت شعره فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه وراى عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه (ابو نعيم كر عن ابن عمر) بن الخطاب قال كر (لاه) اى ضعيف وفيه اسحق بن اسماعيل الرمل قال ابو نعيم حدث ماحاذيت من حفظه فاخطأ فيها (وقال ن صالح) اى احتج به ﴿ من كان يؤمن بالله ﴾ ايمانا صادقا منجيا (واليوم الاخر فليكرم ضيفه) فى شرح السنة قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل اكرمهم ابراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم و كان سلمان اذا دخل عليه فدعا ماحضر خبزا وملحا وقال لولا ان نهينا بتكلف بعضنا بعضا لتكلفت لك انتهى وليس المراد توقف الايمان على هذه الافعال بل هو مبالغة فى الاتيان بها كما تقول لولدك ان كنت ابنى فاعطنى تحريضا له على الطاعة اذ المراد من كان يؤمن ايمانا كاملا فليأت بها وانما ذكر طرفى المؤمن به اشعارا بجميعها وقيل تخصيص اليوم الاخر بالذكر دون شئ من مكملات الايمان بالله لان الخير والتوبة والثواب ورجاء الدرجات والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الآخر فمن لا يعتقده لا يرتدع عن شر ولا على خيره (قالوا وما كرامة الضيف) وفى النسخ المعتمدة وما اكرام الضيف (قال ثلاثة ايام) تكريره ثلاث مرات للاهتمام والاعتناء بكل خصلة وقالوا اكرامه بطلاقة الوجه وطيب الكلام والاطعام ثلاثة ايام بمقدوره وميسوره فى الاول والباقى يحضر من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه (فما جلس بعد ذلك فهو عليه صدقة) اى و بعد ثلاثة يعد من الصدقة والمعروف ان شاء فعل وان شاء فلا قالوا و يشعر بان الثلاثة ليست من الصدقة فيحتمل انها واجبة لانها نسخت بوجوب الزكاة اوجعلت كالواجب للعناية بها وارادوا بما بعد التبرع المباح والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا (حم عن ابى سعيد) سبق الضيافة والضيف

﴿ من كان منكن ﴾ ايتها النساء (تؤمن بالله) ايمانا خالصا صادقا (واليوم الاخر) يوم القيامة (فلا ترفع رأسها) من السجود (حتى يرفع الرجال) اى حتى يستوى الرجال جلوسا (رؤسهم من ضيق ثياب الرجال) وانما قيل لهن ذلك لئلا يلمحن عند رفعهن من السجود شيئا من عورات الرجال كما وقع فى التصريح به فى حديث اسماء بنت ابى بكر المروى عند احمد وابى داود بلفظ فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهة ان يرين عورات الرجال و استنبط منه النهى عن فعل مستحب خشية ارتكاب محذور لان متابعة الامام من غير تأخير مستحبة فنهى عنها لما ذكر وانه لا يجب الستر من اسفل بخلاف الاعلى (حم د طب ق خط عن اسماء بنت ابى بكر) وفى حديث خ عن سهل الساعدى قال كان رجال يصلون مع صلى الله عليه وسلم عاقدى ازرهم على اعناقهم كهيئة الصبيان وقال للنساء لا ترفعن رؤسكن حتى يستوى الرجال جلوسا ﴿ من كان فى طلب العلم ﴾ الشرعى النافع (كانت الجنة فى طلبه) وفى رواية من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اى من دخل اومشى طريقا قريبا او بعيدا يطلب فيه علما نافعا فباى سبب كان من التعلم والتعليم سهل الله بذلك العلم اوالطلب اوالطريق اوالالتماس طريقا موصلا ومنتهيا الى الجنة مع قطع العقبات الشاقة دونها يوم القيمة وعرف العلم هنا ونكره فى هذه الرواية ليشمل كل نوع من انواع العلوم النافعة قليلة او كثيرة اذا كان بنية القربة اوالنفع والانتفاع به وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم وقد ذهب موسى الى الخضر عليه السلام وقال له هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبدالله من مسيرة شهر الى عبدالله بن قيس فى حديث واحد كذا نقله ابن ملك (ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه) لعكس حاله ومخالفة ربه و انقلاب بطانته مر بحثه فى ان الرجل ليعلم (ابن النجار عن ابن عمر) سبق من خرج يريد ﴿ من كان له عمل ﴾ صحيح صالح (يعمله) ويعتاده مقيما صحيحا (فشغله عنه مرض) من امراض البشر (اوسفر) فى الحج والجهاد وطريق التحصيل وما كان فى سبيل الله (فانه يكتب له) مبنى للمفعول (صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم) وفى رواية خ مقيما صحيحا فهما حالان مترادفان اومتداخلان وفيه اللف و النشر الغير المرتب لان مقيما يقابل اوسفرا و صحيحا يقابل مرضا بخلاف المتن وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شانه

ان يعمل بهما وهو صحيح اذا عجز عن جملتها او بعضها بالمرض كتب له اجرما عجز
عنه فعلا لانه قام به ان لو كان صحيحا حتى صلوة الجالس فى الفرض لمرضه يكتب
له منها اجر صلوة القائم انتهى وهذا ذكره فى المصابيح من غير عزو سا كنا عليه وتعقبه
صاحب الفتح فقال ليس اعتراضه بجيد لانه لم يتواردا (طب عن ابى موسى) الاشعرى
سبق اذا كان له واذا مرض ﴿ من كان له ﴾ ايها الامة منكم (علم) نافع فأ و غير ضار
ولا مضل (فليتصدق من علمه) قال الله تعالى ينفقون اموالهم سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والنصيحة وارادة النفع والمواعظ والتعليم والتعلم
صدقة كما فى حديث عن ابى ذر مرفوعا ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة والامر بالمعروف صدقة والنهى عن المنكر صدقة الحديث
(ومن كان له مال فليتصدق من ماله) من حلال وكسب طيب وفى حديث المشكاة عن
ابى هريرة مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله
يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وقال الله تعالى
يمحق الله الربى ويربى الصدقات فالمراد جميع الاموال المحرمات والصدقات تقييد
بالحلالات (ابن السنى عن ابن عمر) سبق فى الصدقة بحث ﴿ من كان له ارض ﴾ اى
مزرعات (فليزرعها) بنفسه وان ينتفع بها (فان لم يستطع ان يزرعها وعجز
عنها) باى وجه كان (فليمنحها) اى فليعطها مجانا (اخاه المسلم) اى ليزرعها هو بنفسه
فان ابى صاحب الارض عن الامرين (ولا يؤجرها) الى تمرة بشرطه (فان لم يفعل) ذلك
(فليمسك ارضه) فالامر للتوبيخ والتهديد وقيل التقرير فاذا ابى اخوه عن قبول العارية
او عجز بنفسه ان يزرعها فليمسك ارضه فالامر للاباحة اشارة الى انه لا تقصير له فيه قال
المظهر يعنى ينبغى للانسان نفع من ماله فمن كانت له ارض فليزرعها حتى يحصل له نفع
منها او ليعطها اخاه ليحصل له الثواب فان لم يفعل هذين الشيئين فليمسك ارضه وهذا
توبيخ لمن له مال ولم يحصل له نفع قال الطيبى بل هو توبيخ على العدول عن هذين الامرين
الى الثالث من المخامرة والمخابرة والمزارعة ونحوها قال النووى جوز الشافعى وموافقوه
الاجارة بالذهب والفضة ونحوها وقالوا الاحاديث النهى تأويلان احدهما اجارتها
بما يزرع الماذيانات هى بذال معجمة ومكسورة ثم ياء مثناة وهى مسائل الماء وقيل ينبت
على حافتى المسيل والسواقى وفى المشكاة عن عمرو بن دينار قال قلت لطاوس لو تركت المخابرة
فانهم يزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه قال اى عمرو انى اعطيهم واعينهم

مطلب أجرة الأرض

وان اعلمهم اخبرنى يعنى ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينه ولكن قال ان يمنح
احدكم اخاه خيرله من ان يأخذ عليه خرجا معلوما وذلك اى لاحتمال ان تمسك السماء
مطرها او الارض ريعها فيذهب ماله بغير شئ قال التوربشتى احاديث المزارعة التى
اوردها المؤلف وماثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تباين واختلاف وجملة القول
فى الوجه الجامع بينهما ان يقال ان رافع بن خديج سمع احاديث فى النهى عللها متنوعة
فنظم سائرها فى سلك واحد فلذا مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة
يقول حدثنى عمومتى واخرى اخبرنى عماى والعلة فى بعض تلك الاحاديث انهم كانوا
يشترطون شروطا فاسدة ويتعاملون على اجرة غير معلومة فنهوا عنها وفى البعض
انهم كانوا يتنازعون فى كرى الارض حتى افضى الى التقابل فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان كان هذا شانكم فلا تكروا المزارع وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه فى البعض
انه كره ان يأخذ المسلم خرجا معلوما من اخيه على الارض ثم تمسك السماء مطرها
او يخلف الارض ريعا فيذهب ماله بغير شئ فيتولد منه التنافر والبغضاء وقد تبين لنا
ذلك من حديث ابن عباس من كانت له ارض فليزرعها الحديث وذلك من طريق
المروة والمواساة وفى البعض انه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها والتفرغ لها
فتقعد بهم عن الجهاد فى سبيل الله وتفوتهم الحظ على الغنيمة والفئ ويدل عليه حديث
ابى امامة (حم خ م ن ه حب عن جابر خ م ه عن ابى هريرة طحم ت ن طب عن رافع
بن خديج حم د عن رافع بن رفاعة طب عن ابن عباس) قال فى المشكاة متفق عليه ﴿ من
كانت له امرأتان ﴾ حرتان صغيرة او كبيرة شابة او عجوزا (فمال احدهما) بان
تعدى نصيبها وتقدم احدهما (جاء يوم القيامة وشقه مائل) اى طرفه ساقط
اعلم ان تسوية الزوج بين الزوجات فى المأكول والمشروب والملبوس والبيوتة
لا المحبة والوطئ ولهذا يجب على الزوج ولو مريضا او مجبوبا او عنينا او خصيا
اوغيرهم العدل فى القسم فى هذه الامور ولا يجب التسوية فى الوطئ لانه يبتنى على
النشاط وهو نظير المحبة فلا يقدر على اعتبار المساواة فيه وقيل ان تركه لعدم الداعية
فهو عذر وان تركه مع الدواعى اليه لكن داعيته الى الضرة اقوى فهو مما يدخل تحت
قدرته وان ادى الواجب منه لم يبق لها حق ولم تلزمه التسوية واعلم ان ترك جماعها
مطلقا لا يحل له وقد صرحوا بان جماعها احيانا واجب ديانة لكن لا تدخل القضاء
وقالوا البكر والثيب والجديدة والقديمة والمسلمة والكتابية فى القسم سواء وكذا المريضة

قوله وان اعلمهم اى اعلم اهل المدينة والصحابة الذين فى زمنه وقال الطيبى الضمير فى اعلمهم راجع الى ما يرجع اليه الضمير فى يزعمون وهم جماعة ذهبوا الى خلاف ماذهب اليه طاوس من فعل المخابرة ولذلك اتى بلفظ الزعم والحاصل ان اكثرهم علماء فى شرح المشكاة لعلى القارى منه

مطلب العدالة لمن كان له امرأتان وتقسيمه

الصحيحة وكذا الحايض والنفسا والحامل والمجنونة التى لا يخاف منها والصغيرة التى يمكن وطئها والمحرمة والمولى منها والمظاهر منها وعند الائمة الثلاثة يقيم عند البكر الجديدة فى اولها سبع ليال وعند الثيب ثلثا ثم يدور بالتسويه بعد ذلك والحجة عليهم هذه الحديث وعن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعدل فى القسم بين نسائه وكان يقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما لا املك يعنى زيادة المحبة وفى المنح وغيره ولو اقام عند واحدة شهرا فى غير سفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بالعدل بينهما فى المستقبل وهدر ما مضى وان اثم به وان عاد الى الجور بعد نهى القاضى اياه عزر لكن بالضرر لا بالحبس وفى البحر والقسم عند تعدد الزوجات فمن له امرأة واحدة لا يتعين حقها فى يوم من كل اربعة فى ظاهر الرواية ويأمر بان يصحبها احيانا على الصحيح ولو كانت له مستوليات واماء فلا قسم ويستحب ان لا يعطلهن وان يسوى بينهن فى المصاحبة (طحم ن د ه ق عن ابى هريرة) مر اذا كان ﴿ومن كانت له امة﴾ اى مملوكة له (يصيبها) من الجهاد والغنيمة او من الميراث والهبة (فلم يطأها) ولم يجامع ولا يقربها (فى اربعين ليلة مرة) واحدة (فهو عاص الله عز وجل) وفى وجوب جماع الجارية فيه روايتان فى رواية لا يجب مجامعتها اصلا ويجوز للزوج العزل بغير اذنها وفى الامة المنكوحة الاذن الى المولى عند ابى حنيفة وعندهما اليها وعدم التسوية بين الضرتين او الضرات فى غير الجماع وهو ظاهر الرواية وروى وجوب التسوية فيه ايضا فى الجماع والاصل فى تسوية القسم لحديث السابق واما الحرة ففى المعاصى ان لا يجامع زوجته اصلا الا ان لا يقدر لآفة كالعنة او لمرض آخر فانه لا تكاف فيما وسع فيه اذ تجب البيتوتة عندها ايلا والمجامعة معها احيانا ان طلبت من غير تقدير زمان بل دائر على طلبها واقتداره وعن ابى حنيفة فى قوله القديم باربع ليال ثم رجع وقال يجب احيانا بلا تقدير زمان لكن عن الاحياء ينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع وفى الشرعة ولا يداوم على ترك الوطى فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها وفى شرحه وربما عرض مرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة العين وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدى المرأة على ما ذكر فى كتب الطب واما العزل فى الحرة بلا اذنها فهى ايضا فى ظاهر الرواية والعزل ان لا يصيب الزوج منيه فى رحمها بل يخرج قبل انزاله ليصيب خارج الفرج لنهيه عليه السلام عن العزل عن الحرة الا باذنها وفى غير ظاهر الرواية يجوز بلا اذن لتغير الزمان وكون الولد غير صالح فى الغالب قال فى الخلاصة وفى الفتاوى عزل عن امرأته بغير اذنها لما يخاف من الولد السوء فى هذا

الزمان قال يسعه وان كان ظاهر الجواب على خلاف هذا ويشترط رضاها (الديلمى عن ابن عمرو) وسكت عليه ولم يبينه ﴿ومن كانت الدنيا نعته﴾ اى صفته وديدانه ويقال له عاقل الدنيا وابن الدنيا واهل الدنيا (حرم الله تعالى عليه جوارى) او منعه عن الدخول على حضرتى وان يجالسنى وتقرب منى ولا يقرب الى الاطاهر من اوساخ الدنيا وعلائقها ومن خرفاتها (فانى بعثت) تعليل بموانع الدخول والتقرب (بخراب الدنيا ولم ابعث بعمرانها) وهذا تنبيه بان قربه بالزهد والاجتناب لكن ليس الزهد لبس الغليظ وفى المشكاة عن سفيان الثورى قال ليس الزهد فى الدنيا بلبس الغليظ والخشن واكل الجشب انما الزهد فى الدنيا قصر الامل اى اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة للتوبة والعلم والعمل وحاصله الزهد الحقيقى هو ما يكون فى الحال القلبى من فروق النفس عن الدنيا وميلها الى العقبى وليس المدار على الانتفاع القالبى فانه يستوى الامران فيه باعتبار الحقيقة وان كان التقشف فى الملبس والتقلل فى كمية الاكل وكيفيته له تأثير بليغ فى استقامة العبد على الطريقة والحاصل ان حب الدنيا فى القلب هو المهلك المهالك لا وجودها على القالب السالك وشبه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه فى الدنيا فى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ان دخل داخل السفينة اغرقها مع اهلها وان كان خارجها سيرها واوصلها الى محلها ولذا قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اختار جماعة من الصوفية واكابر الملامية لبس العوام وبعضهم لبس اكابر الفخام تستر الاحوالهم ومنازلهم ويتعدى عما ينادى لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السؤال بلسان الحال ومن الطمع فى غير المطمع ومن المظنة فى موقع الرياء والسمعة وقد اخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن ابى سعيد مرفوعا ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكينة والوقار هذا والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمدار على الاخلاص والخلاص عن العلائق والعوائق (ابو نعيم عن ابى الوضاح) سبق الدنيا وحب الدنيا ﴿من كانت منكم ايتها الامة﴾ (تجارته الطعام) وهو ما يؤكل اى قوت الحيوانى وجمعه اطعمة وقد يراد به الحنطة ويقال الطعام يقع فى كل ما يطعم حتى الماء وقال صلى الله عليه وسلم فى زمزم انها طعام وشفاء سقم (بات وفى صدره غل للمسلمين) ان احتكر والا ورد الجالب مرزوق لكن والحكرة لازمة له وهى امساك ما اشتراه فى وقت الغلاء لا وقت ارخص ليبيعه باكثر مما اشتراه به عند اشتداد الحاجة بخلاف امساك ما اشتراه فى وقت الرخص لا يحرم مطلقا ولا امساك غلة ضيعته ولا امساك ما اشتراه فى وقت

الغلاء لنفسه وعياله اوليبيعه بمثل ما اشتراه به او اقل لكن فى كراهته امساك ما فضل عما يكفيه وعياله سنة وجهان الظاهر منهما عدم المنع لكن الاولى منعه كما صرح به فى الروضة ويختص تحريم الاحتكار بالاقوات منها التمر والزبيب والذرة والارز فلا تعم جميع الاطعمة كما فى القسطلانى (ابو نعيم عن ابن عمرو) وسكت له ﴿ من كتب يس ﴾ اى سورته الى آخره بلا نقصان كلمة ولا حرف على خط العثمانى على اناء مطلى بصرج او عشىء لا يشرب المداوم يمحى بماء مطر وان لم يوجد فماء جار (ثم شربها) بتمامها ولا يبقى اثر على الاناء وعلى اصبعه ولا يشترك بشرب به غيره ومع البسملة والخشية والاخلاص والاعتقاد (دخل جوفه الف نور) من فيوضات الربانى (والف رحمة) من عنايات الرحمانى (والف بركة) من كرم اليزدانى (والف دواء) من عطية السبحانى (وخرج منه الف داء) من غيرة الالهى وفى حديث المشكات عن انس مرفوعا ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس اى لبه وخالصه المودع فيه المقصود يس اى سورتها فان احوال القيمة مذكورة فيها مستقصا بحيث لم تكن فى سورة سواها مثل ما فيها ولذا خصت بالقراءة على الموتى اولكون قرائتها تحيي قلوب الاحياء والاموات و نقلها من الغفلة الى الطاعات والعبادات وقال ابن الملك اى ان امكن ان يكون له قلب لكان يس قلبه وقال لاحتوائها مع قصرها عن البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعان الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة ويمكن ان يقال لمن لم يدرك الحقائق والمعانى ونظره المحسوس على الالفاظ والمبانى انه سمى قلبا لوقوعه فى جانب الايسر من السبع المثانى اولكون جملة ما فيها يقرأ طردا وعكسا وهى ولا يلزم الاطراد فى وجه التسمية حتى يرد انه ورد فى غيرها ايضا والاحسن ما قال الغزالى ان الايمان صحة بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فيها بابلغ وجه فكانت قلب القرآن لذلك واستحسنه فخر الرازى وقال النسفى ليس فيها الا تقرير الاصول الوحدانية والرسالة والحشر وهذه يتعلق بالقلب لا غير وما يتعلق باللسان والاحسان مذكور فى غيرها فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سميت قلبا ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بقرائتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون الجنان ضعف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فليقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه ويشد به تصديقه بالاصول انتهى وهو غاية المنى واغرب ابن حجر حيث قال وفيه كالذى قبله نظر لان كلا من المعنى الاول والثانى موجود فى سورة الاخلاص وفى رواية المشكاة ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله قرائتها قراءة

القرآن عشر مرات اى من غيرها والله تعالى يختص ما شاء بما اراد من مزيد الفضل كليلة القدر من الزمان والحرم من الامكنة وفى الحصن قلب القرآن يس لا يقرؤه رجل يريد الله والاخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه ن د ه حب عن معقل بن يسار ورواه احمد والحاكم وصححه وفى حديث مرسل وموصول عن على ان القرآن افضل من كل شئ دون الله فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القران فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القران شفع ومن محل له القرآن صدق ومن جعل القرآن امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القران هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المتعلمون كلام الله من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله يا حملة كتاب الله استجيبوا الله بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا و يدفع عن تالى القرآن بلوى الاخرة ومستمع آية من كتاب الله خير له من ثبير ذهبا وتالى آية من كتاب الله خير له من تحت اديم السموات وان فى القرآن لسورة عظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع لصاحبها يوم القيمة فى اكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس (الرافعى عن على) سبق اقرؤا البقرة ومن قرأ ﴿ من كتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ وقضى وحكم (عليه الخلود) فى النار (لم يخرج منها ابدا) بل اعدت للكافرين خالدين فيها ابدا وفى حديث المشكاة عن ابن عمر مرفوعا اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناديا اهل الجنة لا موت و يا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم و يزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفى رواية ان يؤتى به على صورة كبش املح فيتيقنون غاية اليقين والعرفان قال القسطلانى والحكمة الاشارة الى انه حصل له الفداء كما فدى ولد ابراهيم بالكبش و فى الاملح اشارة الى صفتى اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد فالجنة والنار موجودان لا تفنيان ولا يفنى اهلهما قال الله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابدا (خط عن ابى سعيد) مر ان اهل الجنة واهل النار ﴿ من كتب عنى ﴾ فى حياتى و بعد مماتى (اربعين حديثا) من الاحكام والاخلاق والعقائد المتعلقة بالمبدأ والمعاد (رجاء ان يغفر الله له) ذنوبه (غفر) مبنى للمفعول اى غفر الله (له) ذنوبه ببركة تعلم حديث النبى وسننه وتعليم الدين وارشاده وسبق حديث ان الله وملائكة واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير قيل اراد بالخير علم الدين وما به نجاة الرجل وهديه ولم يطلق

العلم ليعلم ان استحقاق الدعاء لاجل تعليم علم موصل الى الخير الى الله تعالى (واعطاه ثواب الشهداء) الذين بذلوا مهجهم فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله وقهر اعداء الدين وفيه اشارة الى وجه الافضلية بان نفع العلم متعد ونفع العبادة قاصر مع ان العلم فى نفسه فرض وزيادة العبادة نافلة (ابن الجوزى فى العلل عن ابن عمرو) وسبق من تعلم ومن ترك ومن حفظ ﴿ من كتب عنى علما ﴾ نافعا شرعيا من علوم الاسلام (اوحديثا) من احاديث النبي وسنن الرسول (لم يزل يكتب الاجر مابقى ذلك العلم اوالحديث) اى فى يده اوفى كتابه اوفى ايدى الناس وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتوكم من اقطار الارض تفقهون فاذا اتوكم فاستوصوابهم خيرا اى فاذا اتوكم باجتهاد انفسهم خالصين متوضعين يطلبون الفقه فى الدين اجعلوا الوصية لهم فى تعليمهم علوم الدين و اخلاق المهتدين كما قيل فى الحديث القدسى لداود عليه السلام اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وتحقيقه اطلبوا الوصية والنصيحة بهم عن انفسكم والكلام من باب التجريد اى ليجرد كل منكم شخصا من نفسه و يطلب منه الوصية فى حق الصالحين ومراعات احوالهم وتعليمهم و بيان الرشد والهدى (ك فى تاريخه عن ابى بكر) سبق من حفظ ومن ادى ﴿ من كتم ﴾ اى ستر (غالا) بتشديد اللام من الغلول وهو السرقة من مال الغنيمة وفى رواية الجامع من كتم على غال اى من اخفى وستر على من غل (فهو مثله)فى الاثم فى احكام الاخرة لاالدنيا ورأى بعض السلف انه يحرق متاعه وعليه لايعارضه الامر بالستر المندوب اليه كالستر على ذوى الهيئات ممن انقضت معصيته (ومن جامع المشرك) قال السيوطى مشى معه اى رافقه وزاد المناوى اومعناه نكح الشخص المشرك يعنى اذا اسلم فتأخرت عنه زوجته المشركة حتى بانت منه (وسكن معه فانه مثله) قال المناوى اى من بعض الوجوه لان الاقبال على عدوالله وموالاته توجب اعراضه عن الله ومن اعرض عنه تولاه الشيطان قال العلقمى فيه وجوب الهجرة على من قدر عليها وفى حديث طب انابرئ من كل مسلم مع مشرك وفى معناه احاديث كثيرة (طب ض عن سمرة) وسبق من جامع ﴿ من كتم علما يعلمه ﴾ شرعيا نافعا عن اهله كما فى رواية الجامع (الجم) بالبناء للمفعول وفى رواية الجمه الله (يوم القيمة بلجام من النار) اى الممسك عن الكلام عند الحاجة عن الطالبين ممثل بمن الزم نفسه بلجام وتنكير علم فى حيز الشرط يوهم شمول العموم لكل علم حتى قال البعض شموله على غير الشرعى وخصه كثير كالحليمى وغيره بالشرعى والمراد به مااخذ الشرعى

اوتوقف هو عليه توقف وجود العلم الكلام اوكال كالنحو والمنطق والحديث نص فى تحريم الكتم وخصه آخرون بما يلزمه تعليمه وتعين عليه واحترز بقوله عن اهله كتمه عن غير اهله فطلوب بل واجب فقد سئل بعض العلماء عن شئ فلم يجب فقال السائل اما سمعت خبر من كتم علما الى آخره قال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمه فليلجمنى قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الى آخره تنبيه على ان حفظ العلم عمن يفسده او يضربه اولى وليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما ان عزت نسخة وندرت واخرج البيهقى عن الزهرى اياك وغلول الكتب قيل وماغلولها قال حبسها مر من تعلم والعلم والتعلم (طب ه حب ك د ت حسن صحيح عن ابى هريرة طب عن ابن عباس) قال الزركشى رواه عبدالله بن وهب المصرى عن عبدالله بن عباس عن ابيه عن ابى عبدالرحمان عن عبدالله بن عمرو مرفوعا بلفظ من كتم علما الجمه الله بلجام من نار وهذا اسناد صحيح ليس فيه مجروح رواه ايضا ت د ه حب والحاكم وصححه عن ابى هريرة وحسنه بلفظ من علم علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال الذهبي سنده قوى ﴿ من كثر همه ﴾ اى غمه وحزنه كما يقال الهم الحزن والجمع الهموم و يقال للمحزون مغموم مهموم والمهم الامر الشديد واهمه المرض اذابه والمراد هم الدنيا (سقم بدنه) بكسر القاف مع انه لايكون الا ماقدر (ومن ساء خلقه) بضمتين (عذب نفسه) باسترساله مع خلقه بكثرة الانفعال والقيل والقال فلاتزال نفسه سكينة يابسة فقيرة وكثرة محتاجة واما صاحب الخلق الحسن فقلبه فى راحة لان نفسه طية غنية وبينهما بون بعيد قلب معذب وقلب مستريح (ومن لاحى الرجال) اى قاولهم و خاصمهم و نازعهم (سقطت مروته) بالضم والتشديد وردت شهادته (وذهبت كرامته) عليهم وهانوه بينهم وفى المثل من لاحاك فقدعاداك قال الفضيل كما رواه عنه البيهقى فى الشعب لاتخالط الاحسن الخلق فانه لايأتى الابخير ولاتخالط سئ الخلق فانه لايأتى الابشر وقال ابو حازم سيئ الخلق اشق الناس به نفسه هى منه فى بلاء ثم زوجته ثم ولده (ابو الحسن) ابن معروف فى فضائل بنى هاشم (خط فى المتفق والمفترق (عن على) وفيه بشر بن عاصم عن حفص بن عمرو وقال ذ كلاهما مجهولان ﴿ من كثر كلامه كثر سقطه ﴾ قال السيوطى بالتحريك وهو الخطاء فى القول (ومن كثرسقطه) اى زلته (كثركذبه) وهو اعظم وزره وفى حديث طب عن ابى وائل مرفوعا اكثر خطاء ابن آدم فى لسانه اى لانه اكبر الاعضاء عملا واصغرها جرما

واعظمها الا لانه صغير جرمه عظيم جرمه وفي الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم
كلاما فيما لا يعني قال المناوي اي يشغله فيما لا يعود عليه نفع اخروي لان من كثر كلامه
كثر سقطه وزلته وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لا يشعر وفي حديث معاذ وهل
يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وفي خبر مات رجل فقيل له ابشر
بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه او بخل بما يعنيه والاكثار
من ذلك عده القوم من الاغراض النفسانية والامراض القلبية وعلاجه ان
تستحضر ان وقتك اعز الاشياء عليك فتشغله باعزها وهو الذكر وفي ذكر يوم القيمة
اشعار بان هذه الخصلة لا تكفر عن صاحبها بما يقع له من الامراض والمصائب
قال ابو وائل ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت
عن شر تسلم قبل ان تندم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره انتهى وقيل
لسانك اسد ان اطلقته يفترسك (ومن كثر ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار
اولى به) لان السقط ما لا عبرة ولا نفع فيه فان كان لغوا الاثم فيه محسوب على تضييع عمره
وكفران النعمة بصرف نعمة اللسان عن الذكر الى الهذيان فلما اسلم من الخروج الى ما يوجب
الاثام فتصير النار اولى به من الجنة لذلك ولذا قال لقمان لابنه لو كان الكلام فضة لكان
السكوت من ذهب وقال الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك (طب حل
عن ابن عمر) قال الهيثمي وفيه من لا اعرفهم واعاده في محل اخر وقال فيه جماعة ضعفاء
وقد وثقوا انتهى ورواه طس والقضاعي عنه ﴿من كثر ضحكه﴾ بالكسر والسكون
وبكسرتين يقال ضحك ضحكا وضحكا بكسرتين والضحكة المرأة الواحدة وضحك
منه وبه بمعنى وتضاحك واستضحك بمعنى واضحكه الله ورجل ضحكة على وزن همزة
كثير الضحك ويقال الضحكة بوزن النقطة من يضحك عليه الناس فالضحك مذموم
مطلقا قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ونهى الامر
ومعناه خبر وفي الحديث ان الرجل ليتكلم الكلمة لا يرى بها بأسا ليضحك بها القوم وانه
ليقع بها ابعد من السماء اي يقع في النار ابعد من وقوعه من السماء الى الارض (استخف
بحقه) وحرمته وكان خفيفا في اعين الناس (ومن كثرت دعابته) بالضم اي لعبه (ذهبت
جلالته) وهيبته (ومن كثر مزاحه ذهب وقاره) والمزاح والمزاحة بالضم فيهما والمزح
بالفتح كله اللغو واللغويات والكلام الغير المفيد ويقال مازحه وهما متمازحان (ومن
شرب الماء على الريق) اي على الجوع بكرة او عشيا (ذهب نصف قوته) لانه على الجوع

ضعف المعدة وفتحت العروق يؤثر الماء ويذهب ببعض قوته (ومن كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار اولى به) من الجنة كما مر فعلى
العاقل ضبط جوارحه فانه رعاياه وهو مسئول عنها ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وان من اكثر المعاصي عددا وايسرها وقوعا آثام اللسان اذ آفاته تزيد
على التسعين ومن ثمه قال تعالى وقولوا قولا سديدا اخذ الشافعي من هذا الخبر ونحوه
ان اعتياد اكثر حكايات تضحك او فعل خيالات كذلك رد للشهادة وصرح بعضهم انه
حرام وآخرون انه كبيرة وخصه بعضهم بما يؤذي الغير كله من الغيظ وقال عمر للاحنف يا احنف
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
قال معوية يوما وولد ابو سفيان الخلق كلهم كانوا عقلاء فقال له رجل قد ولد من هو
خير من ابي سفيان وكان فيهم العاقل والاحمق فقال معوية من كثر كلامه كثر سقطه
(كر عن ابي هريرة) وقال غريبت ٤ الاسناد والمتن ﴿من كثر سواد قوم﴾ وفي رواية سود
بفتح السين والواو المشددة اي من كثر كثرة القوم وعدتهم بان ساكنهم وعاشرهم وناصرهم
(فهو منهم) وان لم يكن من قبائلهم او بلدهم (ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمله)
لتشبهه ومتابعته فمن شبه نفسه بالكفار مثلا في اللباس وغيره او بالفساق والفجار او باهل
التصوف والصلحاء والابرار فهو منهم في الاثم والخير كما في حديث المشكاة عن ابن عمر
مرفوعا من تشبه بقوم فهو منهم قال الطيبي هذا عام في الخلق والخلق والشعار واذا كان
الشعار اظهر في التشبه ذكر في هذا الباب قلت بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير فان
الخلق الصوري لا يتصور فيه والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخلق هذا وقد
حكي حكاية غريبة ولطيفة عجيبة وهي انه لما كان اغرق الله فرعون وآله لم يغرق مسخرته
الذي كان يحاكي سيدنا موسى عليه السلام في لبسه وكلامه ومقالاته فيضحك فرعون
وقومه من حركاته وسكناته فتضرع موسى عليه السلام الى ربه يا رب هذا كان يؤذيني
اكثر من بقية آل فرعون فقال الرب تعالى ما اغرقناه فانه كان لابسا مثل لباسك والحبيب
لا يعذب من كان على صورة الحبيب فانظر من كان تشبها لاهل الحق على قصد الباطل
حصل النجاة صورية وربما اله الى النجاة المعنوية فكيف بمن يتشبه بانبيائه واوليائه على قصد
التشرف والتعظيم وغرض المشابهة الصورية على وجه التكريم وبسط انواع التشبه بالعارف في
ترجمة عوارف المعارف (ع والديلمي عن ابن مسعود) وفيه احاديث ﴿من كذب على متعمدا﴾

٤ بتاء المتكلم مه

اى اخبر عني بشئ علي خلاف ماهو عليه (فليتبوأ) بالسكون فى اللام و التشديد فى الوا و فليتخذ اوفليترك اصله من ثبات الابل وهى اعطانها امر بمعنى الخبر او بمعنى التهديد او بمعنى التهكم اودعاء عليه اى بوأه الله اذلك بلفظ الامر ومعناه استوجب ذلك فليوطن نفسه و المراد ان هذا جزاؤه وقديغفرله والامر على حقيقته والمعنى من كذب على فليأمر نفسه بالبوار و يلزم عليه ذلك ذكر الاخيرا الكرمانى وقال ابن حجر اولها اولاها (مقعده من النار) قال الطيبى فيه اشارة الى معنى القصد فى الذنب وحزاه كانه قصد فى الكذب النعمة فليقصد فى جزائه البواء وهذا وعيد شديد يفيد ان ذلك من اكبر الكبائر سيما فى الدين وعليه الاجماع ولا التفات الى من شذ به الكراهية من حل وضع الحديث فى الترغيب والترهيب واقتدى بهم بعض جهلة الصوفية واباحوه فى نحو ذلك ترغيبا فى الخير بزعمهم الباطل وهذه غباوة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهؤلاء اعظم الاصناف صورا واكثرخطرا اذلسان حالهم بقول الشريعة محتاجة لكذا فتكملها ومن هذا الطبقة واضع حديث فضائل القرأن وظاهر الخبر عموم الوعيد فى كل كذب وتخصيصه بالكذب فى الدين لادليل عليه ولو قصد الكذب عليه ولم يكن فى الواقع كذ بالم يدخل فى الوعيد لان اثمه من جهة قصده واستشكل هذابان الكذب معصية مطلقا الا لمصلحة والعاصى متوعد بالنار فما الذى امتاز به الكاذب عليه اجيب بان الكذب يكفر متعمده عند جمع منها الجوينى لكنه ضعفه ابنه و بان الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم ان يكون مقر الكاذبين واحد (ط حم خ م ت ن ه عن انس حم ه ع حل ض عن جابر ط حم خ م ت ن ه عن الزبير و ٦٧ عن ٣٨ صحابى) ورمز بالرقم الاول المخرجين من الأئمة وهم سبعة وستون وهذاما تيسرلى والافاز يد عليها و بالرقم الثانى الراو بين من الصحابة كذلك فازيد عليها وهكذا حم ق ت ه ن عن جابر و عن ابى سعيد ت ه عن ابن مسعود حم ك عن خالد بن عرفطة وصحف من قال عرفجة وعن زيد بن ارقم الخزاعى الخزرجى حم عن سلمة بن الاكوع هو ابن عمرو بن الاكوع وعن عقبة بن عامر الجهنى وعن معاوية بن ابى سفيان الخليفة طب عن السائب بن زيد بن سعيد بن ثمامة الكفرى وعن سلمان بن خالد الخزاعى وعن صهيب الرومى وعن طارق بالقاف ابن اشيم بن مسعود الاشجعى وعن طلحة بن عبدالله احد العشرة المبشرة وعن ابن عباس بن عبدالمطلب وعن عمرو بن العاص وعن عقبة بن غزوان بن جابر المازنى صحابى جليل وعن العرس بن عميرة وعمار بن ياسر وعن عمران بن

حصين بالضم وعن عمر و بن حريث تصغير حرث وعن عمرو بن عبسة بفتح المهملتين بينهما موحدة وعن عمر و بن مرة الجهنى وعن المغيرة بن شعبة وعن يعلى بن مرة وعن ابى عبيدة بن الجراح وعن ابى موسى الاشعرى طس عن البراء وعن معاذ بن جبل وعن نبيط بالتصغير عن شريط الاشجعى الكوفى صحابى صغير وعن ميمونة ام المؤمنين قط فى الافراد عن ابى رمثة وعن الزبير وعن ابى رافع وعن ام ايمن بركة الحبشى خط عن سلمان الفارسى وعن ابى امامة الباهلى كر عن رافع بن خديج بفتح المعجة وكسر المهملة وعن يزيد بن اسد وعن عايشة بن صاعد فى طرقه عن ابى بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب وعن سعد بن ابى وقاص وعن حذيفة بن اسيد وعن حذيفة بن اليمان ابومسعود بن الفرات فى جزئه عن عثمان بن عفان البزار عن اسامة بن زيد وعن بريرة وعن سفينة وعن ابى قتادة ابو نعيم فى المعرفة عن جندع بن عمر وعن مسعر بن المدحاس وعن عبدالله بن زعنب بن قانع عن عبدالله بن ابى وفى ٤ ك فى المدخل عن حفان بن حبيب عد عن غزوان وعن ابى كبشة بن الجوزى وعن موسى الغافقى ٩ وقدقال ابن الجوزى رواه عن النبى ثمانية وتسعون صحابيا منهم العشرة ولايعرف ذلك لغيره وخرجه الطبرانى عن نحو هذا العدد وذكر ابن دحية انه خرج من نحوار بعمائة طريق وقال بعضهم رواه مأتان من الصحابة والفاظهم متقاربة والمعنى واحد ومنها من نقل عنى مالم اقله فليتبوا مقعده من النار وقالوا هذا اصعب الفاظه واشقها لشموله للمصحف واللحان والمحرف وقال ابن الصلاح ليس فى مرتبته من التواتر غيره لكن نوزع ٤ من كذب على متعمدا ٤ بكسر الميم المشددة ظاهره ولو مرة (فليتبوأ مقعده من بين عينى) بالتثنية والاضافة (جهنم قالوا يارسول الله نحدث) بكسر الدال (عنك بزيد وينقص) فى ضبطه وروايته (قال ليس ذاك) السهو والخطاء (اعنيكم) باالفتح وسكون المهملة وكسر النون اى اقصد منكم (انما اعنى الذى يكذب على) متعمدا (متحدثا يطلب به شين) باالفتح ضدالزين و بمعنى القبح (الاسلام) اى يريد عيبه وقبحه ونقصانه قالوا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد شهادته ورواياته كلها ولوتاب وحسن حاله تغليظا عليه وفى حديث خ عن على مرفوعا لاتكذبوا على من كذب على فيلج النار اى فليدخل فيها هذا جزاؤه وقديعفوالله تعالى عنه ولايقطع عليه بدخول النار كسائر اصحاب الكبائر غيرالكفر وقد جعل الامر بالولوج سببا عن الكذب لان لازم الامر الالزام والالزام بولج النار بسبب الكذب عليه

٤ هكذا ورد بالواو والفاء المفتوحتين

٩ ورواه الدارمى عن جابر ع عن عمر م عن ابى هريرة ت حسن صحيح عن على والباوردى وابن قانع ض عل خالد بن عرفطة والخطيب عن ابن عمرو ابى موسى الاشعرى معا والبغوى طب ض عن مالك الاشعرى طب عن العدس بن عميرة والخطيب عن معاوية طب عن يعلى بن مرة الثقفى طس عن ابى ميمون الكردى كر عن خالد بن يحيى من خالد بن عبدالله بن يزيد بن اسد القسرى كر عن عايشة

وقال القسطلانى وهو عام فى كل كذب مطلق فى كل نوع منه فى الاحكام وغيرها كالترغيب والترهيب ولامفهوم لقوله على لانه لايتصوران يكذب له لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن مطلق الكذب انتهى (قالوا وهل لجهنم عين قال نعم اما) حرف تحضيض (سمعتموه يقول) الله (اذا رأتهم) وهو اقتباس من قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى نارا عظيمة شديدة الاشتعال واذا رأتهم صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازاءها كقولهم تنظر لدارك فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو اقصى ما يمكن ان يرى منه من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام وفيه اشارة بان ما بينها و بينهم من المسافة اذا رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة سمعوا لها تغيظا اى صوت تغيظ تشبيه صوت غليظها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعند ذلك يجمهم (فهل تراهم الا بعينين) اى ما تراهم الا بمجموع العينين والبصرين لاشد الغضب وكمال الغيظ (طب وابن مردوية عن ابى امامة) سبق انكم وسيأتى ناركم هذه ﴿ من كرم ﴾ بضم الراء من الثلاثى اى حسن وجاد (اصله وطاب مولده) اى محل مولده و بلده وترابه (حسن محضره) بفتح الاول فى الكل اى محل حضوره ومجلسه فكان مفتاحا للخير مغلاقا للشر ولايذكر احدا فى مجلس الا بخير سبق ان احسن الحسن واعظم الكرم التقوى والحذر من كل ما يورث النار ويفضح فى الاخرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الديلمى عن عمر وابن النجار عن ابى هريرة) قال ابن الجوزى قال ابن عدى هذا الحديث بهذا الاسناد لا ﴿ من كف غضبه ﴾ اى منع نفسه عند هيجان الغضب عن اذى معصوم الدم وفى رواية من كف لسانه (كف الله عنه عذابه) يوم القيمة (ومن اعتذر الى ربه قبل الله منه عذره) اى معذرته وفى النهاية لقد اعذر الله الى من بلغ به العمر ستين سنة اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار او حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ الغاية من العذر وقد يكون اعذر بمعنى عذر ومنه حديث المقداد لقد اعذر الله اليك اى قبل عذرك وجعلك موضع العذر فاسقط عنك الجهاد و رخص لك فى تركه لانه كان قلتا فى السمن وعجز عن القتال ومنه الحديث لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم يقال اعذر فلان من نفسه اذا امكن منها يعنى انهم لايهلكون حتى يكثر ذنوبهم فيستوجبون العقوبة ويكون لمن يعذبهم عذر كانهم قاموا بعذره فى ذلك و يروى بفتح الياء من عذرته وهو بمعناه حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها ومنه الحديث انه

استعذر ابابكر من عائشة كان عتب عليها فى شئ فقال لابى بكر كن عذيرى ان ادبتها اى قم بعذرى فى ذلك ومنه حديث الافك فاستعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن ابى فقال وهو على المنبر من يعذرنى من رجل قد بلغنى عنه كذا وكذا فقال سعد انا اعذرك منه اى من يقوم بعذرى كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى انتهى (ومن خزن لسانه) اى اوقعه فى الحزن والندامة ومنه حديث ابن عمرو ذكر من يغزو ولانية له فقال ان الشيطان يحزنه و يوسوس اليه و يندمه (ستر الله عورته) اى فعاجل ثوابه ان يستر عورته فى الدنيا ومن ستره فيها لايهتكه فى الاخرة ولا يعذبه بنارها الان من وراء الستر الرضى والنار انما تلظت وتسعرت لغضبه فاذا كف العبد غضبه كف الله عنه غضبه واما ما صح ان موسى اغتسل عريانا فوضع ثوبه على حجر فى خلوة ففر به فعدا وراءه يقول ثوبى يا حجر ويضربه بعصاه حتى اثرت فيه فهو تأديب لا انتقام (ع ض ابن ابى الدنيا عن انس) قال الزين العراقى حسن اسناد ﴿ من كف غضبه ﴾ اى امسك غيظه وغضبه وكف عن امضائه (و بسط رضاه) واظهر لطفه (وبذل معروفه) واحسانه (ووصل رحمه) اى احسن واكرم ذى رحم محرمه ولايقطعه (وادى امانته) ولايخون الامانة اصلا (ادخله الله عز وجل يوم القيمة فى نوره الاعظم) وفى حديث المشكاة من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره فى اى الحور شاء اى اخذ ايهن شاء وهو كناية عن ادخاله الجنة والنور العظيم وايصال الدرجة العالية قال الطيبى انما حمد كف الغضب وكظم الغيظ لانه قهر للنفس الامارة بالسوء ولذا مدحهم الله تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى النفس عن هواه فان الجنة هى ماواه وحور العين جزاه قلت وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل اذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف اذا انظم العفو اليه او زاد الاحسان عليه قال الثورى الاحسان ان تحسن المسئ فان الاحسان الى المحسن متاجرة (الديلمى عن على) مر من بسط رضاه بحثه ﴿ من لايمكم ﴾ فعل ماضى من الملايمة وفى المشكاة من لاءمكم بالهمزة فى جميع نسخ المشكاة المعتبرة من الملائمة وفى النهاية اى وافقكم وساعدكم وقد يخفف الهمزة فتصير ياء وفى الحديث يروى بالياء المنقلبة عن الهمزة ذكره الطيبى وفيه ان هذا التخفيف غير ملايم فى القياس ويخالف الرسم ايضا ولعل التخفيف قوله الاتى ومن لايلايمكم فانه يوافق للرسم والقياس فيه (من خدمكم) وفى رواية من مملوكيكم (فاطعموهم مما تاكلون) اى من جنسه او بعضه (والبسوهم) وفى رواية واكسوه (مما تلبسون) اى انفسكم يعنى مما تلبسون او مما تكسون به انفسكم عرفا وعادة لاسوة لامثالهم (ومن لايلايمكم

منهم فيبيعوه ولا تعذبوا خلق الله عز وجل) اى لا يعذبهم وانما عدل عنه افادة للعموم فيشملهم وسائر الحيوانات والبهائم وفيه ايماء الى انكم لا تعذبوا انفسكم ايضا وقد قال بعض مشايخنا من اراد ان يحسن ادب مملوكه فيسئ كذا بالعكس فلا بد من اختلال احدهما وفى الملائمة اشارة الى عدم حصول الموافق الكاملة قال الطيبى يعنى انتم وهم سواء فى كونكم خلق الله ولكم فضل عليهم بان ملكتم ايمانكم فان وافقوكم فاحسنوا اليهم والا فاتركوهم الى غيركم وهو ماخوذ من قوله تعالى والله فضلكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اى يجعل المتوافقين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغى ان تردوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى يتساووا معكم فى الملبس والمطعم انتهى والتحقيق فى معنى الاية ما ذكره البيضاوى حيث قال والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادى رزقهم الذى جعله الله فى ايديهم فهم فيه سواء فالموالى والمماليك سواء فى ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية مقررة لها او يجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذى فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا فى الرزق فما على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم (حم دق عن ابى ذر) مرفوع ﴿من لبس﴾ بالفتح يقال لبس الثوب يلبس لبسا بالضم ولباس التقوى الحياء (ثوب شهرة) اى ثوب تكبر وتفاخر والشهرة هى التفاخر فى اللباس المرتفع او المنخفض للغاية ولهذا قال ابن القيم هو من الثياب الغالى والمنخفض وقال ابن الاثير الشهرة ظهور الشئ فى شنعة حتى يظهره للناس وفى شرح المشكاة هو ما يتخذه المتزهد ليشهد نفسه بالزهد او ما يشعر المتسيد من علامة السيادة كالثوب الاخضر او ما يلبسه المتفقه من لبس الفقهاء والحال انه من جملة السفهاء (البسه الله يوم القيمة) التى هى دار الجزاء وكشف الغطاء (ثوبا مثله) وفى رواية ثوب مذلة اى يشمله بالذل كما يشمل الثوب البدن فى ذلك المجمع بان يصغره فى العيون ويحقره فى القلوب لانه لبس شهرة الدنيا ليفتخر بها على غيره فيلبسه الله مثله (ثم يلهب به النار) وفى رواية فيه النار اى عقوبة له بنقيض فعله والجزاء من جنس العمل فاذله الله مثله كما عاتب من اطال ثوبه خيلاء بان خسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال ابن القيم وليس الدنى من الثياب يذم فى موضع ويحمد فى موضع فيذم اذا كان شهرة وخيلاء ويمدح اذا كان

تواضعا واستكانة كما ان لبس الرفيع يذم اذا كان تكبرا وفخرا ويمدح اذا كان تجملا واظهار النعمة (ه د عن ابن عمر) سبق اياكم والحمرة ومن اخذ يلبس قال المنذرى اسناده حسن ورواه عنه النسائى فى الزينة ﴿ من لزم ﴾ بكسر الزاء يقال لزمت الشئ لزوما ولزمت به ولازمته والزمه الشئ فالتزمه واللزام بالكسر الملازم (الاستغفار) اى عند صدور معصيته وظهور بليته او من داوم عليه فانه فى كل نفس يحتاج اليه ولذا قال عليه السلام طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا رواه ابن ماجة باسناد صحيح (جعل الله له من كل ضيق مخرجا) اى من كل شدة ومحنة طريقا وسببا يخرج الى سعة ومنحة والجار متعلق به وقدم عليه للاهتمام (ومن كل هم فرجا) اى من كل غم وكدر فرحا وخلاصا وكشفا (ورزقه) حلالا طيبا (من حيث لا يحتسب) اى لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شوم ولعله لتعلق القلب اليه والاعتماد عليه ولا ينبغى التعلق الا بالحق والتوكل على الحى المطلق والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فتأمل فى الاية فان فيها كنوزا من الانوار ورموزا من الاسرار والحديث تسلية للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين واراد بالمستغفرين التائبين فهم من المتقين او لان الملازمين للاستغفار لما حصل لهم مغفرة الغفار فكانهم من المتقين وقال الطيبى من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية روى عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار٤ فتلا الاية (د ق ه عن ابن عباس) سبق من استغفر ﴿ من زمه ﴾ كامر والضمير راجع الى الدعاء الآتى سبق ذكره بينهم اى لازم هذا الدعاء وداوم عليه (مات قبل ان يصيبه جهد) اى مشقة وهو بالفتح يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (من بلاء اللهم احسن) اى اجعل حسنا طيبا (عاقبتنا فى الامور) ظاهرا او باطنا كليا وجزئيا (كلها) اى اجعل آخر كل عمل لنا حسنا فان الاعمال بخواتيمها وعاقبة كل عمل آخره (واجرنا) اى اخلصنا وانجينا (من خزى الدنيا) بالكسر وسكون الزاء اى من رزاياها ومصائبها وغرورها وغدرها (وعذاب الاخرة) وفى رواية الطبرانى من كان ذلك دعاءه مات قبل ان يصيبه البلاء انتهى قال الكشاف والخزى الهوان وهذا من جنس استغفار الانبياء مما علموا انه مغفور لهم قال ابن عربى والدار الاخرة الجنة والنار

٤ ليست فى النسخ الاصلية لفظ الاستغفار مصحح

اللتين اعدهما الله تعالى لعباده السعداء والاشقياء سميت اخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة الآف سنة مما تعدون كما فى المناوى (عد عن بسر بن ارطاة) كذا قال السيوطى وقال المناوى وهو ذهول وانما هو ابن ابى ارطاة كما بينه ابن حجر فقال فى الاصابة الاصح ابن ابى ارطاة وقال ابن حبان من قال ابن ارطاة فقد وهم و بسر العامرى القريشى مختلف فى صحبته ولاه معاوية اليمن فاسد وعتا وتجبر وضل قال ابن عساكر له بها آثار غير محمودة وقتل عبد الرحمان وقثم ابنى عبد الله بن عباس ورواه حم حب ك عن بسر بن ارطاة بلفظ اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الاخرة وقد عرفت حال بسر واما من دونه فهو موثوقون فى طرقه كلها قال الحافظ الهيثمى رجال احمد واحد اسنادى طب ثقات ﴿ من لعب ﴾ بوزن علم (بالميسر) بالفتح وسكون الياء مفعل من اليسر والسهل فى الاصل ثم اطلق على لعب القمار وانما يقال له القمار لسهولة اخذ المال من غير تعب ومشقة ويقال لفاعله قامر وفى المشكاة عن على انه كان يقول الشطرنج هو ميسر الاعاجم اى قارهم حقيقة اوصورة والتشبه بهم منهى اوارادانه فى عموم الميسر المنهى عنه فى كتاب الله واما الشرط به فحرام مجمع عليه وعن ابن شهاب الزهرى ان ابا موسى الاشعرى قال لايلعب بالشطرنج الاخاطئ اى عاص وهو باطلاقه يشمل مايكون بالشرط وغيره والحديث وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما فان مثله لايقال من قبل الراوى وسيأتى مايضاده انه مرفوع حقيقة وفى شرح السنة اختلفوا باباحة اللعب بالشطرنج فرخص بعضهم لانه قد يتبصر به فى امر الحرب ومكيد العدو قات ماضعف هذا التعليل وما استخف هذا التأويل مع نصوص الواردة فى ذمه وعدم ثبوت فعله من الصحابة قال ولكن بثلاث شرائط ان لايقامر ولايؤخر الصلوة عن وقتها وان يحفظ لسانه عن الخطاء والفحش فاذا فعل شيأ منها فهو ساقط المروة مردود الشهادة وقد كره الشافعى اللعب بالشطرنج والحمام كراهة تنزيه وحرمه جماعة كالنرد قال مجاهد القمار كله حرام حتى الجوز يلعب به انتهى وقال المنذرى وممن ذهب الى اباحته سعيد بن جبير والشعبى وذهب جماعات من العلماء الى تحريمه وسبق حديث ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالآكل لحم الخنزير (ثم قام يصلى) صلوة فى هذه الحالة (فمثله كمثل الذى يتوضأ بالقيح) بالفتح ماخرج من الجرح غير الدم وجمعه قيوح ويقال قاح الجرح من باب باع وتيح تقيحا ويقال القيح المدة التى لايخالطها دم (ودم الخنزير فيقول الله تقبل له) وفى رواية لاتقبل له اى لايثيب له او بحذوف الهمزة الاستفهام (طب عن عبد الرحمان الخطمى) سبق اذا امر ثم ومثل الذى يلعب ﴿ من لعق ﴾ بكسر العين يقال

لعقت الشئ اذا لحسته (العسل ثلاث غدوات) بضم فسكون (فى كل شهر) وفى رواية الجامع كل شهر قال الطيبى صفة لغدوات اى غدوات كائنة فى كل شهر (لم يصبه عظيم من البلاء ابدا) لما فى العسل من المنافع الدافعة للادواء وتخصيص الثلاث لسر علمه الشارع والعسل يذكر ويؤنث واسماؤه تزيد على المائة ومن منافعه انه يجلو وسخ العروق والامعاء ويدفع الفضلات ويغسل خمل المعدة ويشدها باعتدال ويفتح افواه العروق ويحلل الرطوبة اكلا وطلا وتغدية وينقى الكبد والصدر والكلا والمثانة ويدر البول والطمث وينفع السعال البلغمى وغير ذلك وهو غذاء من الاغذية ودواء من الادوية وشراب من الاشربة وحلو من الحلويات وطلاء من الاطلية ومفرح من المفرحات (هب عن ابى هريرة) قال فى الميزان لايعرف لعبد الحميد سماع من ابى هريرة وقال سنده ضعيف لكنه قال ابن ماجة خرجه من حديث جابر وقال ابن الجوزى لاه وقال الزبير ليس بثقة لكن له شاهد وهو مارواه فى الثواب ابو الشيخ عن ابى هريرة مرفوعا من شرب العسل ثلاثة ايام فى كل شهر على الريق عوفى من الداء الاكبر الفالج والجذام والبرص ﴿ من لعق الصحفة ﴾ بالفتح الاناء وجمعه صحاف بكسر الصاد قال تعالى بصحاف من فضة (ولعق اصابعه) من اثر الطعام (اشبعه الله فى الدنيا والاخرة) يحتمل الدعاء والخبر قال زين العراقى وينبغى فى لعق الاصابع الابتداء بالوسطى والسبابة فالابهام كما ثبت فى حديث كعب بن عجرة اقتداء بالنبى عليه السلام وسببه ان الوسطى اكثرها تلوثا بالطعام لكونها اعظم الاصابع واطولها فينزل فى الطعام منها اكثر منها وينزل السبابة فيه اكثر من الابهام لطول السبابة عليها ويحتمل ان البداءة بالوسطى لانه ينتقل منها الى جهة اليمين فى لعق الاصابع وذلك لان الذى يلعق اصابعه يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدأ بالوسطى انتقل للسبابة على جهة يمينه ثم الابهام كذلك بخلاف مالو بدأ بالابهام فانه ينتقل الى جهة يساره وهذا اظهر الاحتمال (طب عن العرباض) بن سارية قال زين العراقى فيه شيخ الطبرانى ابراهيم بن محمد بن عرق ضعفه الذهبى وقال الهيثمى فيه رجل مجهول سبق اذا لعق ﴿ من لقى ﴾ بكسر القاف (اخاه) فى الدين (فصافحه لطفا) اى تلطفا بان وضع يد كل منهما باليد الاخر عقيب تلاقيهما بلا تراخ بعد سلام منهما وتبسم كل منهما وجه صاحبه (ومودة) اى محبة (لم يتفرقا حتى يغفر لهما) مبنى للمفعول اى يغفر الله لهما ذنوبهما المراد الصغائر كما مر (ابن شاهين عن البراء) سبق اذا التقى بحثه ﴿ من لم يجد ﴾ الحجاج بعد دخول الميقات (نعلين فليلبس خفين) عمل به احمد وقال جاز للمحرم لبس الخفين بدون قطعهما وقال الباقون لايجوز مالم يقطعهما اسفل من الكعبين الذين فى وسط القدم عند معقد الشراك بقوله عليه السلام فى رواية اخرى فليقطعهما اسفل

من الكعبين (ومن لم يجد ازارا) من هنا وماقبله عبارة عن المحرم (فليلبس سراويل) وبه عمل
احمد وقال ابو حنيفة لايجوز للمحرم لبس السراويل الا ان يشقه و يتزر به عند الضرورة
لقوله عليه السلام لاتلبس القميص ولا العمائم ولا السراويل واذا ورد فيه دليلان والعمل
بالمحرم اولى للاحتياط (ط حم ش م قط عن جابر ط حم خ م ن ه عن ابن عباس ط عن
ابن عمر) سيأتى لاتلبس ﴿ من لم يدع ﴾ اى لم يترك (قول الزور) الكذب والميل عن الحق
(والعمل به) اى بمقتضاه مما نهى الشرع عنه زاد البخارى فى الادب (والجهل) وزاد
ابن وهب فى الصوم وعليه فافراد الضمير لاشتراكهما فى تنقيص الصوم ذكره العراقى
(فليس لله حاجة) قال ابن الكمال وماشبهه يتفرع على الكفالة كقوله تعالى ان الله
لايستحيى ان يضرب مثلا مابعوضة اى ليس له اعتبار عند الله انتهى واصله قول
العراقى قوله فليس لله حاجة فى كذا اى ليس مطلوبا له فكنى به عن طلبه تعالى لذلك
تجوزا اذ الطلب فى الشاهد انما يكون غالبا عن حاجة الطالب (فى ان يدع) اى يترك
(طعامه وشرابه) وهو مجاز عن الرد وعدم القبول قال البيضاوى فنفى السبب
واراد المسبب والافهو سبحانه لايحتاج الى شئ وذلك لان الفرض من ايجاب الصوم
ليس نفس الجوع والظمأ بل مايتبعه من كسر الشهوة واطفاء نائرة الغضب وقمع النفس
الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة فوجوده بدون ذلك كعدمه ذكره كله البيضاوى
فان قيل يلزم الصائم القضاء اذا كذب قلنا سقوط القضاء من احكام الدنيا وهى تعتمد
وجود الاركان والشرائط ولاخلل فيها فلا قضاء واما عدم القبول فمعناه عدم
استحقاق الفاعل الثواب فى الاخرة اونقصانه وذلك يعتمد اشتماله على الكمالات
المقصود وقول ابن بطال معنى قوله حاجة اى ارادة فى صيامه فوضع الحاجة موضع
الارادة ردبانه لولم يرد الله تركه لم يقع وليس المراد الامر بترك صيامه اذالم يترك الزور بل
التحذير من قوله وفيه كما قال الطيبى وفيه دليل على ان الكذب والزور اصل الفواحش
ومعدن المناهى بل قرين الشرك وقد علم على ان الشرك مضاد الاخلاص قال
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وللصوم مزيد اختصاص
بالاخلاص فيرتفع بمايضاده (حم خ د ت ه حب عن ابى هريرة) صحيح ولم يخرجه مسلم
سبق الكبائر ﴿ من لم يعرف ﴾ بكسر الراء (حق عترتى) بكسر العين وسكون الفوقية
قال التوربشتى عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون كما فى حديث المشكاة عن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفة وهو على ناقة القصواء يخطب فسمعته
يقول يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم لن تضلوا بعده كتاب الله وعترتى اهل بيتى

(وذلك)

وذلك لاستعمالهم العترة على انحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اهل بيتى
ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الادنين وازواجه والمراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم
ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم وهو لاينافى اخذ السنة من غيرهم
لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اهتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لاتعلمون وقال ابن ملك التمسك العمل بما فيه وهو الايتمار باوامر الله والانتهاء
بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم وزاد السيد جمال الدين
اذا لم يكن مخالفا للدين قلت فى اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته
فى الحقيقة لايكون هديه وسيرته الامطابقا للشريعة والطريقة (والانصار) جمع ناصر كشاهد
واشهاد واسم فاعل نصر ينصر نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظهره مطلب قطع الشارب واعفاء اللحية
على نيل غرضه وقمع من يناوئه او يحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد اذائه
وهو وصف عام لجميع من نصره صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله تعالى وقمع
المعاندين الكافرين واواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيدهم من اراد اذيته ولما كان
لاوس والخزرج لهم فى هذه الخصال اليد البيضاء اختصوا فى العرف الشرعى باسم الانصار
فصار علما بالغلبة (والعرب) اذا احبهم انسان كان حبهم آية ايمانه واذا ابغضهم كان
بغضهم علامة نفاقه (فهو لاحدى ثلاث امامنافق) لان هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه
بسيوفهم وهممهم والظاهر من حال من ابغضهم وانما ابغضهم لذلك وهو كفر ونفاق (واما
لزنية) بكسر الزاء اى ولد الزنا وفى النهاية الزنية بالفتح والكسر آخر ولد الرجل كالعجزة
وبنومالك فيسمعون بنى الزنية لذلك وانما قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم بل انتم
بنى الرشدة نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا وهو نقيض الرشدة وجعل الازهرى
الفتح فى الزنية والرشدة افصح اللغتين ويقال للولد اذا كان من زنا هو لزنية وهو فى الحديث
ايضا انتهى (واما امرء حملته امه لغير طهر) اى فى حال الحيض والنفاس وحال هذان
الولدان وخاصتهما اذى العترة والانصار والعرب وكل ماينسب الى النبى عليه السلام
(الباوردى عد هب عن على) سبق بحثه فى ان لكل بنى اب وحب العرب ومن احب
﴿ من لم يأخذ ﴾ اى من لم يقطع (من شاربه) ماطال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا
(فليس منا) اى ليس على طريقتنا الاسلامية وفى شرح المشكاة اى ليس من موافقينا
فى هذا الفعل كنا قيل وهو لاوجه له تحصيل للحاصل وقيل ليس منافى وصول ثواب
هذه السنة وهو قريب من الاول فتأمل والظاهر ان معناه ليس من كمل اصل طريقتنا

اوتهديد لتارك هذه السنة اوتخويف له على الموت على غير هذه الملة واخذ بظاهره
جمع فاوجبوا قصه والجمهور على الندب كامر واما اللحية فيأخذ من عرضها وطولها
وفى المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يأخذ من عرضها وطولها هذا لاينا فى قوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى لان المنهى
عنه هو قصها كفعل الاعاجم اوجعلها كذنب الهمام والمراد بالاعفاء التوقير منها كما فى
الرواية الاخرى والاخذ من الاطراف لايكون من القص فى شئ وعليه شروح المصابيح
وقيد الحديث فى شرح الشرعة بما زاد على قدر القبضة. وجعله فى التنوير من نفس الحديث
وزاد فى الشرعة وكان يفعل ذلك فى الخميس اوالجمعة ولايتركه مدة طويلة وفى النهاية
شرح الهداية واللحية عندنا طولها بقدر القبضة بضم القاف وماوراء ذلك تجب قطعه
روى عن رسول الله انه كان يأخذ من اللحية طولها وعرضها اورده ابو عيسى فى جامعه
وقال ومن سعادة الرجل خفة لحيته انتهى وقوله يجب بمعنى ينبغى اوالمراد به انه سنة
مؤكدة قريبة الى الوجوب والافلا يصح على اطلاقه وقال ابن ملك تسوية شعر
اللحية سنة وهى ان يقص كل شعرة اطول من غيرها ويستوى جميعها وفى الاحياء
قداختلفوا فيما طال من اللحية فقيل ان قبض لحيته واخذ ماتحت القبضة فلا بأس به
وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن
وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عليه السلام اعفوا اللحى لكن الظاهر
هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه
فلا بأس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعى عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف
لايأخذ لحيته فيجعلها بين اللحيين اى قصير وطويل فان التوسط من كل شئ احسن
ومنه قيل خير الامور اوسطها ومن ثمه كلما اطالت اللحية نقص العقل انتهى (ش حم
ن ع طب ض ت حسن صحيح وابن منيع وعبد بن حميد عن زيد بن ارقم) سبق بحثه
فى اعفوا ويأتى من لم يحلق ﴿من لم تنهه﴾ بالفتح وبالضمير وبحذف الياء من النهى
(صلوته) ظاهره مطلق الصلوة (عن الفحشاء) وسبق ان الله يبغض الفاحش المتفحش
الفاحش ذو الفحش فى كلامه وفعاله والمتفحش الذى يتكلف ذلك ويتعمده وقد تكرر
ذكر الفحش والفاحشة فالفاحش فى الحديث وهو كلما يشتد قبحه من الذنوب
والمعاصى وكثيرا ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهى الفاحشة من الاقوال
والافعال ومنه الحديث قالت عائشة لاتقولى ذاك فان الله لايحب الفحش ولا التفاحش

اراد بالفحش التعدى فى القول والجواب ولا الفحش الذى هو من الكلام ورديه
والتفاحش تفاعل منه وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة (والمنكر) وهو ماليس
معروفا فى الشرع (لم يزدد) اصله ازتيد يزتيد قلبت تاء الافتعال دالا والياء الفا فصار
يزداد فسقط الالف بالجزم اى من لم يفهم فى اثناء صلوته امور تلك الامور تنهى
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلوته (من الله الابعدا) لان صلوته ليست هى المستحق
بها الثواب بل هى وبال يترتب عليها العقاب قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر قال الحرالى هذه الاية غالبة على كثير من ابناء الدنيا واستدل به الغزالى على
ان الخشوع شرط للصلوة قال الآن صلوة الغافل لاتمنع عن الفحشاء (ابن ابى حاتم طب
وابن مردويه عن ابن عباس) مر الصلوة قال الهيثمى فيه ليث بن ابى سليم ثقة لكنه
مدلس ورواه عنه ابن مردويه فى تفسيره قال العراقى وسنده لين ورواه على بن معبد
فى كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلا باسناد صحيح ﴿من لم يكن فيه﴾
مر بحثه فى ثلث من كن فيه (واحدة من) خصال (ثلاث فلا يحتسب بشئ) فلا توجب
الثواب ولايستكمل ايمانه فى قلبه ولا (من عمله) قليلا اوكثيرا (تقوى تحجزه) اى تمنعه
(عن المحارم) وفى رواية ورع تحجزه وهو كف عن المحارم والشبهات (اوحلم)
بالكسر عقل (يكف به عن السفيه) ويرده عن الجاهل اذا جهل عليه فلا يقابله
بمثل صفته بل بالعفو والصفح واحتمال الاذى ونحو ذلك اوخلق) بضم اللام (يعيش به
فى الناس) بان يكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومسالمتهم ليسلم الناس من شرهم
(طب عن ام سلمة) سبق ثلث من لم يأت ﴿ من لم يشكر القليل ﴾ من النعمة والاحسان
(لم يشكر الكثير)لان قليله وكثيره من الله ولايقدر خلقه احدولا يوحده ومن لايعرفه
لايعرف الكثير (ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله) لانه لم يطيعه فى امتثال امره
لشكر الناس الذين هم وسائط فى ايصال نعم الله عليه والشكر انما يتم بمطاوعته
فمن لم يطعه لم يكن مؤديا شكره اولان من لم يشكر الناس مع ماير ين من حرصهم
على حب الثناء على الاحسان فاولى بان يهاون فى شكر من يستوى عليه الشكران
والكفران احتمالان للبيضاوى والاول اقرب ومن ثمه اقتصر عليه ابن العربى حيث قال الشكر
فى العربية اخبار عن النعمة المبتدأة الى المخبر وفائدته صرف النعمة فى الطاعة والافذلك
كفران واصل النعم من الله والخلق وسائط واسباب فالمنعم حقيقة هو الله فله الحمد والشكر
فالحمد خبر جلاله والشكر عن انعامه وافضاله لكنه اذن فى الشكر للناس لما فيه من تأثير

المحبة والالفة وفى رواية لايشكر الله من لم يشكر الناس قال ابن العربى روى برفع الله والناس ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر قال العراقى والمعروف المشهور الرواية بنصبهما ويشهد له حديث عبد الله بن احمد من لم يشكر للناس لم يشكر الله (والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر) اى كفران نعمة وغفلة قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهى القرأن اولنبوة اى بلغ ما انزل اليك او اذا وفقك الله فراعيت حق اليتيم والسائل وذلك التوفيق نعمة من الله عليك فحدث بها ليقتدى بك غيرك ومنه ماروى عن الحسن بن على انه قال اذا عملت خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن رياء وظن ان غيره يقتدى به (والجماعة رحمة والفرقة عذاب) فى النهاية من فارق الجماعة فميته جاهلية فمعناه كل جماعة عقدت عقدا يوافق الكتاب فلا يجوز لاحد ان يفارقهم فى ذلك العقد فان خالفهم فيه استحق الوعيد (عم هب خط عن النعمان بن بشير) سبق ايالكم وكفران نعمة ﴿ من لم يحلق عانته ﴾ بالحاء المهملة وضم اللام اى يزيل شعر فرجه وماحوله وخص الحلق لانه الاغلب (ويقلم اظفاره) اى يقطع اظفار يديه ورجليه بقص اوغيره (ويجز) بضم الجيم اى يقطع (شاربه) حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) اى على سنتنا الاسلامية فان ذلك مندوب ندبا مؤكدا فتاركه متهاون بالسنة لان ذلك واجب كما ظن وفى فقه الحنفى والسنة نتف الابط وحلق العانة والشارب وقصه حسن وفى القنية ويستحب حلق عانته وتنظيف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة فان لم يغسل ففى خمسة عشر يوما مرة ولاعذر فى تركه وراء الاربعين وتوفير شاربه فى دار الحرب فى حق الغازى مندوب وفى الدرر رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك فى غير الجمعة واخرها يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا يكون رزقه ضيقا وان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لماروى عن النبى عليه السلام انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام وينبغى ان يدفنه وان القاه فلا بأس به ويكره القاؤه فى الكنيف والمغتسل (حم عن رجل من بنى غفار) قال السيوطى حسن وقال العراقى فى اسناده ابن لهيعة والكلام فيه معروف ﴿ من لم يستحى ﴾ بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف مايعاب به ويذم ذكره الطيبى وقال النووى يشكل على بعض الناس حديث الحياء لا يأتى الا بخير وذلك ان صاحب الحياء قد يستحيى ان يوجه بالحق من يجمله ويعظمه فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء

على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف فى العادة واجاب عنه جماعة من العلماء ان هذا المانع الذى ذكرناه وليس بحياء حقيقة بل هو عجز وجوز تسميته حياء بحسب اللغة وانما حقيقة الحياء فى اصطلاح اهل الشرع خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق يدل عليه ماروى عن الجنيدى قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير (مما قال اوقيل) بصيغتى الماضى المعلوم والمجهول وفى الفائق نهى عن فضول ما تحدث به المجالسون من قولهم قال كذا قيل كذا وبناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خالين من الضمير وبحثه فى شرح المشكاة (فهو لغير رشدة) بالضم (حملت به امه على غير طهر) اى حال الحيض والنفاس والرشدة والرشد علم الرجل مايضر فى دينه وماله لان الرشد اثنين دينى ومصلح من كل فساد يجئ بدينه ومالى يعلم من كل مايخسر ويضر ويطلق على الحق ومنه قوله تعالى يهدى الى الرشد اى الى الحق والصلاح (طب عن عبد الله بن عمرو وابن شويع عن ابيه عن جده) شويع وفى بعض نسخه شويفع ﴿ من لم يقل ﴾ بالتحبة من القول (على) بفتح اللام وتشديد الياء اى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا على مايقرأه الروافض بكسر اللام (خير الناس فقد كفر) ولاشك ان نبينا افضل الانبياء كما قال القاضى فى قوله تعالى وفضلنا بعضهم على بعض محمد عليه السلام وكقوله تعالى كنتم خير امة الاية ولاشك ان خير الامة بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع بكمال نبيهم الذين يتبعونه ولقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولافخر لى وفى البردة ومبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وقالت الروافض ان عليا خير الناس بعد نبينا وهذا ضلالة وقالت الشيعة ان على بن ابى طالب افضل من ابى بكر وذلك لان عليا كان اكثر جهادا فالقدر الذى فيه حصل التفاوت كان ابو بكر من القاعدين فيه وعلى من القائمين واذا كان كذلك وجب ان يكون على افضل منه لقوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فيقال ان مباشرة على لقتل الكفار كانت اكثر من مباشرة الرسول لذلك فيلزمكم بحكم هذه الآية ان يكون على افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لايقوله عاقل فان قلتم ان مجاهدة الرسول مع الكفار كانت اعظم من مجاهدة على معهم لان الرسول عليه السلام كان مع الكفار بتقرير الدلائل والبينات وازالة الشبهات والضلالات وهذا الجهاد اكمل من ذلك الجهاد فنقول فاقبلوا منا مثله فى حق ابى بكر وذلك ان ابا بكر اسلم فى اول الامر وسعى فى اسلام سائر الناس حتى اسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة

واز بير وسعد بن ابى وقاص وعثمان بن مظعون وكان يبالغ فى ترغيب الناس فى الايمان
وفى الذب عن محمد عليه السلام بنفسه وعلى كان ذلك الوقت صبيا ماكان احد يسلم
بقوله وما كان قادرا على الذب فكان جهاد ابى بكر افضل من جهاد على (خط عن
على) سبق فى ابى بكر بحثه ﴿من لم يعرف﴾ بكسر الراء (فضل نعمة الله تعالى عليه) قال
الله تعالى وان تعدو انعمة الله لاتحصوها وقد عرفت انفا قوله تعالى فاما بنعمة ربك
فحدث القرأن اوالنبوة اوالتوفيق بمراعات اليتامى وفى النهاية كيف انعم وصاحب
القرأن قال النعمة اى كيف تنعم من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه وفى حديث
صلوة الظهر فابرد بالظهر وانعم اى اطال الابراد واخرا لصلوة ومنه قولهم انعم
النظر فى الشئ اذا طال التفكر فيه ومنه الحديث وان ابابكر وعمر منهم وانعما اى زادا وفضلا
ويقال احسنته الى وانعمت اى زدت على الانعام ومعنى قولهم انعمت على فلان اى اصرت
اليه نعمة ومنه نعم المال الصالح للرجل الصالح انتهى (الا فى مطعمه) بالفتح الطعام وفى النهاية
والطعم بالفتح مايؤدبه ذوق الشئ من حلاوة ومرارة وغيرهما وله حاصل ومنفعة والطعم
بالضم الاكل (ومشربه) بالفتح اى الشراب (فقد قصر علمه ودنا) اى قرب (عذابه)
لخلل ظنه وسوء بطانته ونقصان علمه بكماله تعالى قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وقالوا فى معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله التى انعم بها عليكم بسؤال و بغيره لاتحصوها
لا تطيقوا حصرها وعدها ولواجالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على ان المفرد
يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحساب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد
وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن
والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد
ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام
المعرفة (خط عن عايشة) سبق فى الحمد لله بحث ﴿من لم تفته﴾ بفتح اوله وضم الفاء من فات
يفوت (الركعة الاولى من الصلوة) اى داوم الجماعة وحافظ الصلوة وادرك الامام
فى الركعة الاولى (اربعين يوما) على الاتصال (كتبت له براءتان براءة من النار و براءة
من النفاق) وفى الاحياء عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلوات
فى جماعة لاتفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار
ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرى فتقول لهم الملائكة
ماكان اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لايشغلنا غيرها ثم يحشر

طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم
كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى ان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام
اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وفى المشكاة عن ابن مسعود قال لقد
رأيتنا ومايتخلف عن الصلوة الا منافق قد علم نفاقه الحديث قال الشمنى ليس المراد بالمنافق
ههنا من يبطن الكفر ويظهر الايمان والاسلام والا لكانت الجماعة فريضة لان من يبطن الكفر
كافر ولكان اخر الكلام مناقضا لاوله انتهى وفيه ان مراده ان النفاق سبب التخلف لاعكسه
وان الجماعة واجبة على الصحيح لافريضة للدليل الظنى وان المناقضة غير ظاهرة (عب عن
انس) سبق بحثه فى التكبيرة الاولى ﴿من لم يلزق﴾ بفتح الزاء اى لم يلتصق يقال لزق به بكسر
الزاء لزوقا والتزق اى لصق والتصق به (انفه مع جبهته بالارض اذا سجد لم تجز صلوته) وفى
رواية المشكاة عن ابن عباس مرفوعا امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين
والركبتين واطراف القدمين اعلم ان مذهب ابى حنيفة لو وضع جبهته دون انفه جاز بالاتفاق
وكره من غير عذر وان وضع انفه وحده كذلك عند ابى حنيفة وقال لايجوز السجود
بالانف وحده الا اذا كان بجبهته عذر كذا فى شرح المنية ولابد من طرف احد القدمين
واما وضع اليدين والركبتين فسنة فى السجود قال ابن حجر واخذ ائمتنا من الاختصار
على هذه السبعة لانه لايجب وضع الانف واجابوا عن الاحاديث الظاهرة فى وجوب
وضعه الذى قال به جمع من المجتهدين كخبر امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة
والانف وكالخبر الصحيح كان صلى الله عليه وسلم اذا سجد مكن جبهته وانفه من الارض
وكرواية الصحيحين امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه
واليدين الى اخره بحملها على الندب وفيه نظر لان هذه زيادة بحسب الاخذ بها ثم خبر
لاصلوة لمن لايصيب انفه من الارض بشئ مرسل ورفعه لايثبت انتهى والمرسل حجة
عندنا وهو فى حكم المرفوع لانه لايقال مثل هذا بالرأى (طب عن ابن عباس) سبق
اذا سجد ﴿من لم يقبل﴾ بفتح اوله والباء (رخصة الله) يعنى لم يعمل بها (كان عليه)
وفى رواية الجامع فان عليه (من الاثم مثل اجبال عرفة) فى عظمها وفى رواية
الجامع وغيره جبال عرفة وتمسك به الظاهرية فاوجبوا الفطر فى السفر وقالوا
لوصامه لم ينعقد صومه وذهب الجمهور الى جواز الصوم بل افضليته على الفطر فى السفر
واجابوا عن هذه الحديث ونحوه بحمله على من يخاف ضررا او على من وجد فى نفسه
رغبة عن الفطر ولم يحتمل قلبه قبول رخصة الله تعالى (حم عن عقبة بن عامر حم طب

عن ابن عمر طب عن عمرو بن حزم) قاله ابن عمر لما جاءه رجل فقال انى اقوى على الصيام
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال العراقى فى شرح الترمذى
بعدما عزاه لاحمد والطبرانى اسناده حسن وقال الهيثمى اسناد احمد حسن ﴿ من لم
يكن له ﴾ ايها الاصحاب (حياء فلا دين له) فان الحياء من الايمان كما فى حديث المشكات
عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه
فى الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان اى بعضه اومن
شعبه قال النووى قوله يعظه فى الحياء ينهاه عنه ويقبح فعله و يزجر عن كثرته فنهاه النبى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك اى دعه على فعل الحياء وكيف عن نهيه وقال عياض
وغيره انما جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر البر وقد يكون غريزة
ولكن استعماله على قوانين الشرع يحتاج الى اكتساب دينية وعلم وهذا المعنى من قوله
صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان قال الطيبى يمكن ان يحمل فيه التعريف على العهد
و يكون اشارة الى ماورد فى قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان يحفظ الرأس
وماوعى والبطن وما حوى (ومن لم يكن له حياء فى الدنيا لم يدخل الجنة) دخولا
اوليا اوزجرله اوان استحل تركه حلالا واستقبح والحال انه ورد والحياء كله خير وروى
الحياء هو الدين كله (الديلمى عن عايشة) مر الحياء و يأتى من لا حياء له ﴿ من لم يكن
له مال ﴾ اصلا اوله مال لا يكون بمال (تجب فيه الزكوة) كالبيوت للسكنى ومتاع البيوت
وآلة الحرب والحوامل والعوامل والكتب لاهله وغيرها (فليقل اللهم صل) اى عظمه فى
الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الاخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف
اجره ومثوبته وقيل لما امرنا بالصلوة عليه ولم يعلمنا كيفيته احلنا وفوضنا الى الله
تعالى فقلنا اللهم صل انت على محمد فانك اعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم (على محمد)
هو علم منقول من اسم المفعول المضعف سمى به بالهام من الله لجده عبد المطلب ليحمده
اهل السماء والارض وقد حقق الله رجاءه ومن ثمه كان يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد كما اخرجه خ فى تاريخه وهو اشهر اسمائه لان الله جمع له من المحامد وصفات
الحمد مالم يجمعه لغيره (عبدك) المحقق بالعبودية لك وربك كما قال لما قام عبد الله (ورسولك)
المختص بالرسالة الجامعة العامة منك (وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات)
عامة كافة (فهو له زكوة) تطهره وصدقة تزكيه (ابو الشيخ والديلمى) عن ابى مسعود
(عن ابى سعد) ورواه فى الفاسى وقال اخرج جماعة عن ابى سعد الخذرى قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكوة ﴿ من لم
يستحى ﴾ بفتح التاء وسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم (من الله فى العلانية)
لان الحياء فيها اشد على النفس واقوى واحرى فمن لم يستحى منه تعالى مع نظر جملة مخلوقه
وتعييبه وتقبيحه وظن سقوطه عن نظر الخلق به (لم يستحى منه فى السر) التى لم يطلع عليها
احد فافضل الحياء الحياء من الله تعالى ثم من الناس فيما لا معصية ولا كراهية فيه واما مافيه
احدهما كالحياء فى الامر بالمعروف وترك السنن كالسواك وتقصير الثياب وترفيعها
والطيلسان والمشى حافيا وركوب الحمار والاكاف ولعق الاصابع والقصعة واكل ماسقط
على السفرة اوالارض من الطعام والجهر بالسلام ورده والاذان والاقامة ونحو ذلك
فمذموم جدا لانه جبن فى الحقيقة وضعف فى الدين اورياء اوكبر ولو سلم انه حياء فحياء
من الناس ووقاحة لله تعالى ولرسوله وجرأة والله ورسوله احق بالحياء فى السر والعلانية
(ابو نعيم عن محمد بن ابى الجهيم وقال ذكره محمد بن عثمان فى الصحابة ولا اراه صحابيا)
سبق فى الحياء بحث ﴿ من لم يؤمن ﴾ اى من لم يصدق ماوقع فى عالم المنام (بالرؤيا الصادقة)
وهى مافيه بشارة اوتنبيه غفلة وامثال ذلك قال الطيبى معناه الحسنة والصالحة و يحتمل
ان يجرى على ظاهرها والمراد بها صحتها و يدل عليه خبر المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا
لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة اى الوحى منقطع
بموتى ولا يبقى مايعلم عنه مما سيكون الا الرؤيا والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الاغلب فان
من الرؤيا ماتكون منذرة و تهديد اوهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به يستعد لما يقع
قبل وقوعه وتفسيره عليه السلام بالمبشرات على الاول ظاهر لان البشارة كل خبر
صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها فى الخير الكثير اكثر وعلى الثانى المؤول اما على
التغليب او يحمل على اهل اللغة (فانه لم يؤمن بالله ورسوله) ظاهره ايمانا كاملا فى حق
رؤيا الامة لانها جزء من النبوة سبق بحثه فى الرؤيا واما فى حق رؤيا الانبياء فلاشك
انه كفر انكاره وشكه وتحقيره لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية
(الديلمى عن عبد الرحمن بن عائذ) بالدال المهملة ﴿ من لم يأنف ﴾ بفتح النون اى لم يستنكف
والانف والانفة بالتحريك فيهما العار والغيرة يقال انف يأنف بفتح النون فيهما
اى استنكف (من ثلاث فهو مؤمن حقا) اى الذى فعل خصال هذه الثلث كان مؤمنا صادقا
(خدمة العيال) بالكسر ويقال عيال الرجل من ينفقه ويقوته وعال عيالهم اى

انفقهم والجمع عيائل قال وللمرأة على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان يحسن خلقه معها وليس حسن الخلق معها كف الاذى بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره احديهن الى الليل قال واعلى من ذلك ان الرجل يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة فهى التى تطيب قلوب النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن فى الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق عايشة فى العدو فسبقته يوما فقال لها هذه بتلك وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا المرأة كالضلع ان اقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وفى الحديث اشارة الى الاحسان الى النساء والرفق بهن والصبر على عوج اخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وغير ذلك (والجلوس مع الفقراء) وهو عظيم التواضع واخذ ايديهم سبق فى الفقراء بحثه (والاكل مع الخادم) وهو سنة وعظيم تواضع ايضا وفى حديث خ عن ابن زياد القريشى قال سمعت اباهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلس معه فان لم يجلس معه فليناوله اكلة او اكلتين او لقمة او لقمتين فانه ولى حره وعلاجه وفى رواية حم فانه ولى حره ودخانه والامر للندب هنا وينبغى ان يداوم معه للتواضع ونفى الكبر سواء كان الخادم حرا او رقيقا ذكرا او انثى اذا جازله النظر اليه (هذه الافعال من علامات المؤمنين) اى خواصهم وحسن اخلاقهم (الذين وصفهم الله فى كتابه) اى فى القران (اولئك هم المؤمنون حقا) اتفقوا على انه يجوز للمؤمن ان يقول انا مؤمن واختلفوا فى انه هل يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن حقا ام لا فقال اصحاب الشافعى الاولى ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله ولا يقول انا مؤمن حقا وقال اصحاب حنيفة الاولى ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله (الديلمى عن ابى هريرة) سبق بحث المؤمن ﴿ من مات ﴾ اى فات (له ولد ذكر او انثى سلم اولم يسلم) اى انقاد اولم ينقد وفى النهاية السلم بفتح السين الاستسلام والاذعان كقوله والقوا اليكم السلم اى الانقياد وفيه حديث ما من ادمى الامعه شيطان قيل ومعك قال نعم ولكن الله اعاننى عليه فاسلم وفى رواية حتى اسلم اى انقاد وكف عن وسوستى وقيل دخل فى الاسلام فسلمت من شره وقيل انما هو فاسلم بضم الميم على انه فعل مستقبل اى اسلم منه ومن شره (رضى اولم يرض) اى كرهه يعنى وان يرضى بقضاء الله لكن يكره طبعا ولم يرضه (صبر اولم يصبر) بفراقه والمه

(وحزنه)

وحزنه (لم يكن له ثواب الا الجنة) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار اى لا يدخلها الا تحلة القسم وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسوة من الانصار لا يموت لاحدا كن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن او اثنين يا رسول الله قال او اثنين (طب عن ابن مسعود) سبق ما من مسلمين ومن دفن ومن عال ﴿ ومن مات فى هذا الوجه ﴾ اى فى طريق الحج او صفة الحجاج (حاجا او معتمرا) سبق فى من حج او اعتمر بحثه (لم يعرض) بضم اوله وفتح الراء على الحساب (ولم يحاسب) ظاهره حسابا شديدا او حساب مناقشة (وقيل له ادخل الجنة) اى من حج خالصا لله او اعتمر ولم يرفث ولم يفسق ولم يفعل كبيرة ولم يصر على الصغيرة دخل الجنة ومن الكبائر ترك التوبة عن المعاصى قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفى حديث المشكاة من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال الطيبى اى مشابها فى البراءة عن الذنوب لنفسه فى يوم ولدته امه فيه الرفث التصريح بالجماع او كل مايريد من النساء والفسوق السباب والجدال والممارات مع الرفقاء ثم اعلم ان من حج بقصد الحج والتجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عن التجارة وكان القياس ان لا يكون للحاج التاجر ثواب لقوله عليه السلام من حج لله اى خالصا لرضاه الا انه صح عن ابن عباس ان الناس تخرجوا من التجارة وهم حرم بالحج فانزل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وصح عن ابن عمر ان رجلا سئل ان يكرى جماله للحج ويحج وان ناسا يقولون له لا حج لك فقال ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عما سئلتنى عنه حتى نزل هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه فقرأها عليه وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال لو آجر نفسى من هؤلاء القوم فانسك الى اخر ما قال اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (ع عق عد حل هب خط عن عايشة) من الحج وغيره ﴿ من مات ﴾ قاصدا للحج (فى طريق مكة) اى قبل العمل (لم يعرضه الله) على الحساب (يوم القيامة) كامر (ولم يحاسبه) حسابا شديدا وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من خرج حاجا او معتمرا او غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له اجر الغازى والحاج والمعتمر لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قيل فمن قال ان من وجب عليه الحج واخره ثم قصد بعد زمان فمات فى الطريق كان عاصيا وقد خالف هذا النص ذكره الطيبى وفيه بحث اذ ليس نص فى الحديث على مطلوبه فانه

مطلق فيحمل على ما اذا خرج حاجا فى اول ما وجب عليه وخرج اهل بلده فى الحج او على ما اذا تأخر لحدوث حادث وعوارض عارض من مرض او حبس او عدم امن فى الطريق ثم خرج ففات فانه يموت مطيعا واما اذا تأخر من غير عذر حتى فاته الحج فانه يكون عاصيا بلا خلاف عندنا على اختلاف فى ان وجوب الحج على الفور او التراخى هو الاول ومع هذا يمكن ان يقول له اجر الحاج فى الجملة فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا مانع من ان يكون عاصيا من وجه ومطيعا من وجه والله ولى التوفيق (هب عن عائشة الحارث عد عن جابر) مر آنفا وسبق الحج ﴿من مات﴾ فى السفر او الحضر (وهو يعلم) علما يقينا سواء قدر على الاقرار اللسانى واقر او لم يقدر عليه واكتفى بالقلب او جهل وجوبه او لم يطالب به اواتى به اذ ليس فيه ماينفى تلفظه به (ان لا اله الا الله) وهذه الكلمة علم لكلمتى الشهادة ولذا اقتصر عليها (دخل الجنة) اما دخولا اوليا ان لم يصدر عنه كبائر ولم يصر على الصغائر او اذنب وتاب او عفى الله عنه او دخولا آخريا فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا او معناه استحق دخول الجنة قال الغزالى فى الاحياء من يوجد منه التصديق بالقلب فقبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالعبادة مات فهل مؤمن بينه و بين الله ففيه اختلاف فمن شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهذا فاسد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان ومن صدق بالقلب وساعده الوقت النطق بكلمتى الشهادة وعلم وجوبهما ولكنه لم ينطق فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلوة ويقال هو من غير مخلد فى النار انتهى وفيه انه قياس مع فارق فان الاقرار اما شرط الايمان او شطر وليس كذلك الصلوة للايمان والله اعلم وكانه عند الامام من واجبات الاسلام وفيه انه لو كان كذلك لما قيل بكفر ابى طالب فلو عبر بتركه بدل امتناعه كان له وجه وجيه تدبر (حم حب ن وابن خزيمة عن عثمان) بن عفان اباعبد الله الاموى القريشى ﴿من مات﴾ غازيا اولا وحاجا اولا ومهاجرا اولا (من اصحابى بارض) اى ارض كانت (فهو شفيع لاهل تلك الارض) وفى حديث المشكاة عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابى يموت بارض الابعث قائدا ونورا يوم القيمة رواه ت وقال حديث غريب وكذا رواه ض وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغنى احد اى اصحابى عن احد شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اى مع كلكم فلو سمعت شيئا منكم ربما تغير خاطرى بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة

(المؤدية)

المؤدية الى الاذية وعن انس مرفوعا مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا الملح وهذا استيناف مبين لوجه التشبيه ولا يلزم من التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح يفسد الطعام بل المراد منه ان الطعام دونه ليس له كمال المرام قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم والاقتدا باخلاقهم وصفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم ومحضرهم سبق بحثه فى ما من احد (ابونعيم كر عن بريدة وفيه يحيى بن عبادة لاه) مر ايما ارض و يأتى لا يموت ﴿من مات﴾ قاصد الحج او العمرة (فى طريق مكة فى البداءة او فى الرجعة) اى ابتداء او اخرا او فى الذهاب والاياب وقبل الحج وبعده (وهو يريد الحج والعمرة) ابتداء وهو (لم يعرض) مبنى للمفعول اى على الحساب (ولا يحاسب) حسابا شديدا بل (ودخل الجنة) دخولا اوليا اى بغير حساب وفى رواية ق قط عن عائشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة يأتى بحثه فى الآتى (ابن مندة عن ابن عمر) سبق آنفا ﴿من مات﴾ من امتى (مرابطا فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (اومن) مبنى للمفعول (من عذاب القبر) لان المرابط ربط نفسه وسجنها وصبرها حسيا الله فى سبيله لحرب اعدائه وتقوية الاسلام والذب عن الاذى وسد الثغور (ونمى له اجره الى يوم القيمة) اى ازداد ثوابه وارتفع درجته ومقامه سبق بحثه فى ان المرابط (البغوى هب كر عن سلمان) ورواه طب عن ابى امامة بلفظ من مات مرابطا فى سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر وسنده حسن ﴿من مات﴾ من امتى الاجابة كما فى رواية (وهو) اى والحال انه (يعمل عمل قول لوط) من اتيان ادبار الذكور من دون النساء ودفن فى مقابر المسلمين (سار به فى قبره) من السراية اى سار هذا العمل فى قبره واظهر اثاره وابدا هيئته ويمكن ان يكون من السير (حتى يصير معهم) فى كل المواقف والفزع (ويحشر) مبنى للمفعول (يوم القيمة معهم) فيكون معهم انما كانوا تنبيه فى تذكرة العلم البلقينى عن ابن عقيل جرت بين ابى على بن الوليد و بين ابى يوسف القزوينى فى اباحة جماع الولدان فى الجنة فقال ابن الوليد لا يمتنع ان يجعل ذلك من جملة لذة الجنة لزوال المفسدة لانه انما نهى منه فى الدنيا لقطع النسل وكونه محلا للاذى وليس فى الجنة ذلك و لذلك ابيح شرب الخمر فيها وقال ابو يوسف الميل الى الذكور عاهة وهو قبيح فى نفسه لانه محل لم يخلق للوطى ولهذا لم يبح فى شريعة بخلاف الخمر وهو مخرج الحدث والجنة منزهة عن العاهات فقال ابن الوليد العاهات التلوث بالاذى وهو مفقود (كر عن وكيع) ورواه خط عن انس من مات من امتى

يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم ﴿ من مات ﴾ من امتى الاجابة (فى احد الحرمين) وزاد فى الشفاء حاجا ومعتمرا اى قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (بمكة) بدل (او المدينة بعث) مبنى للمفعول (آمنا) وفى مسلم عن جابر لايخرج احد من المدينة رغبة عنها الاابدلها الله تعالى خيرا منه اى اذ اخرج للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها ابدل الله بها من رغب فيها وصبر على سكناها و باواها وفى سنن ق وقط عن عايشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق آخر للبيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن جابر وسلمان بعث من الآمنين يوم القيامة وفى جامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيمة من الآمنين رواه طب ق عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت فيها اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها وقال التلمسانى روى فاتشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورود عن عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله دعاء وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا اى من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى الاخرة واما مايتوهمه فيه من ارجاع الضمير الى المقام فلايصح و يدل حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع واحد منهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر (عد هب وابو الشيخ عن جابر) سبق صلوة فى مسجدى بحث ﴿ من مات ﴾ من امتى الاجابة (ببيت المقدس) وفيه المسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو مسجد دخل فيه كثير من الانبياء وسكنوا فيه و بناها داود عليه السلام ودخله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ليلة الاسراء مع الانبياء وله خواص كثيرة (وماحولها) فدمشق و الاردن و فلسطين من المدائن التى حولها (باثنى عشر ميلا كان بمنزلة من قبض) مبنى للمفعول (فى السماء الدنيا) وهو صفة السماء بمعنى القريب اى قريب منا وهذا الكثرة بركتها قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله اى ببركة الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة وقال لنريه من اياتنا غاية للاسراء واشارة الى ان الحكمة فى الاسراء به اراءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ماشرف بارآئها احدا من الاولين والاخرين الانبيا اورى خليله الملكوت وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى

كما قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى وقالوا هى ذهابه فى بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له وقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها وقال فى اسئلة الحكم اما الآية الكبرى فمنها فى الافاق ماذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وماغشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق ومنها ايات الانفس كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وقوله اوادنى من آيات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص فاوحى الى عبده مااوحى ومقام المسامرة وهو اللهو غيب الغيب وايده ماكذب الفؤاد مارأى والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والفؤاد لايعمى لانه لايعرف الكون و ماله تعلق الابسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى عبوديته فانقل عبده من مكان الى مكان الاليريه من آياته التى غاية عن سيره (الديلمى عن ابى هريرة) سبق صلوة فى مسجدى ﴿ من مات ﴾ مقيما او مسافرا (صائما) ظاهره الاطلاق فرضا ونفلا (اوجب الله) اى كتب او اثبت (له الصيام الى يوم القيامة) ومن صام ابتغاء لوجه الله اى ذاته ومات فى حال صيامه ارتقاء روحه اعظم وارفع واعماله انمى وارضى لان روحه يتعلق بالملكوت فى حال الصيام ويتأكد ويقوى عند الموت وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما ٤ اى كبيرا وعن ابى هريرة ايضا لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصوم رواه ت وذلك لانه يذاب بعض البدن وينقص ويطهر الذنوب به ويمحص ويزيد قوة وايمانا فالزكوة عبادة مالية والصوم طاعة بدنية وقال صدقة الجسد ما يخلصه من النار بجنة الصوم (الديلمى عن عايشة) مر الصوم والصيام ﴿ من مثل ﴾ بالفتح وتشديد الثاء (بالشعر) بالفتح اى صيره مثلة بضم الميم بان نتفه او حلقه من الذقن او الخد او غيره بالسواد ذكره الزمخشرى (فليس له عند الله خلاق) بالفتح حظ ونصيب وماتقرر من المراد الشعر بالتحريك هو ما فهمه من شراح الحديث لكن جرى بعضهم على ان المراد بالشعر بالكسر اى الكلام المنظوم وعليه يدل صنيع الهيثمى كالطبرانى حيث ذكر فيما جاء به فى الشعر والشعراء وذكره بين الاحاديث الواردة فى ذم الشعر وزجر الشعراء وقال الله تعالى الشعراء يتبعهم الغاوون (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه حجاج بن نصير ضعفه الجمهور

٤ قال الطيبى طائر صفة غراب وهو فرخ حال من الضمير فى طائر ومات غاية الطيران وهرما حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقيل يضرب الغراب فى طول العمر شبه بعد الصائم عن النار بعد غراب من اول عمره الى اخره وقيل يعيش الغراب الف عام

مه

ووثقه ابن حبان وقال يخطئ و بقية رجاله ثقاة ﴿ من مرض ﴾ اى من موحد مخلص
(يوما فى البحر) اى غزا فى البحر العدو ومرض ان ثوابه (كان افضل من عتق الف رقبة
يجهزهم و ينفق عليهم الى يوم القيامة) وروى د من حديث ابى مالك الاشعرى مرفوعا
من وقصته فرسه او بعيره اولدغته هامة اومات على فراشه فهو شهيد قال الله تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
وروى خ عن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده لايكلم احد فى سبيل الله والله اعلم
بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيمة واللون لون الدم والريح ريح المسك ولاصحاب السنن
وصححه ت حب ك عن معاذ من جرح جرحا فى سبيل الله اونكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة
كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال ابن حجر وعرف بهذه الزيادة الصفة
المخصوصة المذكورة لاتختص بالشهيد بل هى حاصله لكل من جرح كذا قال فيتامل
وقال النووى قالوا وهذا وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من مرض
ومن جرح فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبدالبر واستشهد على ذلك بقوله عليه السلام
من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولى ابن العراقى قديتوقف فى دخول المقاتل
دون ماله فى هذا الفضل لاشارة النبى صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص
فى ذلك بقوله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله والمقاتل دون ماله لايقصد بذلك وجه الله وانما
يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لابداعية الشرع (ومن علم
رجلا) من التعليم (فى سبيل الله آية من كتاب الله) فيه اشارة الى الاتعاب والتعليم
والتكليف فى تحصيله و يناسبه عظم هذا الاجر على وفق اجركم على قدر تعبكم ثم
الظاهر من الاية ان تكون واحدة ويمكن ايراد طائفة من القرآن (او كلمة من سنة) رسول الله
(حثى الله) على وزن رمى وهو من الحثية بكسر الحاء ملاء الكفين وجمعه حثيات و يقال
الحثية القبضة (له من الثواب يوم القيمة) كناية عن الكثرة اوالمراد بغير حساب كما قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (حتى لايكون شئ من الثواب افضل
مما حثى الله له) سبق بحثه فى تعلم وان فى الجنة مائة درجة (حل عن على) وفى بعض
نسخ مما يحثى الله له ﴿ من مرض يوما ﴾ باى مرض كان (فى سبيل الله) اى فى الجهاد
لاعلاء كلمة الله او الحج المبرور اوطريق التحصيل لاحياء الدين (او بعض يوم اوساعة)
هذا ترق فى الثواب ورفعة فى الدرجة (غفرت له ذنوبه) ولو كثرت (وكتب له من الاجر

(عدد)

عدد عتق مائة الف رقبة) من المؤمنين لعظيم صبره وكثرة تعبه ورغام نفسه ولذا ورد من
مرض ليلة فصبر ورضى بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الحكيم عن ابى
هريرة وفيه شمول الكبائر والصغائر والقياس استثناؤها كما مر (قيمة كل رقبة مائة الف) اى قيمة
مائة الف من السائرين وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اى بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه
وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون
الافرارا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار وقال مقاتل ليلة العقبة
من الثبات مع رسول الله والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لى الصدق فان المعاهد له
اذا صدق اوفى بعهده فقد صدقه فعظم اجره وارتفع درجاته (ابن زنجويه عن رجل مرسلا)
سبق ان فى الجنة والجهاد ﴿ من مشى ﴾ بفتح الشين من مشى يمشى (مع ظالم) ليعينه
وفى المشكاة ليقويه وهو يعلم انه ظالم (فقد اجرم) اى صار مجرما عاصيا وفى رواية المشكاة
فقد خرج من الاسلام اى من كمال الايمان اومن حقيقة الاسلام المقتضية ان يسلم المسلمون
من لسانه و يده وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله
حتى الحبالى لتموت وكرها هزلا لظلم ظالم اى لاجل ظلمه ولكن الله يعفو عن كثير ويمهل
عن بعضهم ويهمل حق المظلوم واليه الاشارة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها
من دابة الاية وقال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها (يقول الله انا من المجرمين منتقمون) قال تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض
عنها انا من المجرمين اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته منتقمون فكيف
من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم يقال نقمت من الشئ ونقمته اذا انكرته
اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام فاذانبه العبد بانواع الزجر وحرك فى تركه
حدود الوفاق بصنوف من التاديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامة وامن هواجم
مكر الله وخفايا امره آخذه بغتة بحيث لايجد فرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين
اى المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (القضاعى والديلمى عن معاذ)
سبق من اعان والظلم ﴿ من مشى ﴾ كامر (مع مظلوم حتى يثبت له حقه) من يد ظالم
اوغاصب اوخائن وهو يعلم بحاله وحقه يقينا (ثبت الله تعالى) بتشديد الباء (قدميه يوم
تزل الاقدام) بتشديد اللام اى تزول الاقدام عن محلها ويقال زل قدمه اذا زلق وفى حديث
المشكاة عن انس انصر اخاك ظالما اومظلوما فقال يارسول الله انصره مظلوما فكيف

انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه اى على شيطانه الذى يغويه اوعلى نفسه التى تطيعها وفى رواية الدارمى وابن عساكر عن جابر انصر اخاك ظالما اومظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته وقدورد فى رواية مسلم عن ابى هريرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون اخيه وفيه تنبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافات عليها من جنسها من العناية الازلية سواء كان بقلبه او بدنه اوبهما لرفع المضار اوجذب المنافع اذالكل نصرة (ابو الشيخ وابونعيم عن ابن عمر) سبق من اعان ﴿ من مشى ﴾ كامر (عن راحلته) والرحل بفتح الراء وسكون الحاء وهو للبعير كالسرج للفرس فالحج على الراحلة افضل لانه يورث التواضع وفى حديث خ عن جابر ان اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة حين استوت به على راحلته قال ابن المنير اراد المؤلف ان يرد على من زعم ان الحج ماشيا افضل لان الله تعالى قدم الرجال على الركبان فبين انه لو كان افضل لفعله صلى الله عليه وسلم وانما حج عليه السلام قاصدا لذلك ولذالم يحرم حتى استوت به راحلته (عقبة فكانما اعتق رقبة) قال الله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم اى دينية ودنيوية وسبب نزول الاية كما ذكره الطبرانى من طريق عمر بن ذر قال قال مجاهد كانوا لا يركبون فانزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فامرهم بالزاد ورخص لهم بالركوب فاشتراط الراحلة فى وجوب الحج لاينافى جواز الحج ماشيا مع القدرة على الراحلة وعدم القدرة لان الاية مشتملة على المشاة والركبان وروى خ عن ابى هريرة قال سئل صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل اى اكثر ثوابا قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اى مقبول اولم يخالطه اثم اولا رياء فيه اولا تقع فيه معصية وفى حديث جابر عند احمد باسناد فيه ضعف قالوا يارسول الله مابر الحج قال اطعام الطعام وافشاء السلام (كر عن ابن عمر) سبق الحج والجهاد وافضل ﴿ من مشى ﴾ كامر (فى حاجة اخيه المسلم) ذكرا اوانثى حرا اومملوكا (حتى يتمها) من الاتمام (له) سواء باللسان اوبالبدن اوبهما لدفع المضار اوجلب المنافع اوكشف الكرب (اظله الله بخمسة آلاف ملك يدعون له) بالمغفرة والظل الستر والكنف يقال يعيش فى ظل فلان اى فى كنفه واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله ويقال الظل العز والمنعة (ويصلون عليه) و يستغفرون له

(ان كان) هذه الخصلة وقضاء حاجة المؤمن (صباحا) يدعون له ويصلون عليه (حتى يمسى وان كان) هذه الخصلة (مساء) ضد صباح يدعونه ويصلون عليه (حتى يصبح ولا يرفع قدما) يعنى لايخطو خطوة (الا كتب له بها حسنة) بعشر امثالها (ولم يضع قدما الاحط عنه بها خطيئة) اى سقط وفى حديث المشكاة عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لايظلمه ويسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج وفى رواية من نفس عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة اى التى لاتحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لما ورد من انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا اواكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم والحاصل ان المضاعفة اما فى الكمية اوفى الكيفية (الخرائطى والرافعى عن ابن عمر وابى هريرة) سبق من اعان ومن قضى ﴿ من مشى ﴾ كامر (فى حاجة اخيه المسلم) ذكرا اوانثى حرا اومملوكا (كتب الله له بكل خطوة) بالفتح مصدر وبالضم اسم مابين القدمين (يخطوها سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة) المراد الصغائر (الى ان يرجع من حيث فارقه فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) بجر يوم على الاعراب وبفتحه على البناء وهو المختار فى مثله لان صدر الجملة المضاف اليها مبنى اى رجع مشابها لنفسه فى انه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات قال الحافظ ابن حجر وهو من اقوى الشواهد لحديث العباس بن المرداس المصرح بذلك وله شاهد من ابن عمر فى تفسير الطبرى انتهى لكن قال الطبرى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق لنفسها فمن كان عليه صلوة اوكفارة ونحوها من حقوق الله تعالى لاتسقط عنه لانها حقوق الله لاذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لانفسها فلو اخرها بعدها تجدد اثم آخر فالحج المبرور مثلا يسقط اثم المخالف لا الحقوق (وان هلك) مات (بين ذلك دخل الجنة) دخولا اوليا ولذا قال (بغير حساب) ولامناقشة ولاعذاب سيأتى بحثه فى يدخل الجنة (هدع خط كر عن انس لاه) اى ضعيف سبق قيام وغيره ورواه ابو الشيخ فى الثواب الخرائطى فى مكارم الاخلاق ﴿ من مشى ﴾ كامر (فى حاجة اخيه) اى فى الدين (وبلغ فيها)

اى وصل وقضى حاجته (كان خيرا من اعتكاف عشر سنين) والاعتكاف سنة مؤكدة ويجب بالنذر وهو اللبث فى مسجد جماعة مع النية واقله يوم عند ابى حنيفة (ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله عز وجل جعل الله بينه و بين النار ثلث خنادق) جمع خندق معرب هندق (ابعد مما بين الخافقين) بكسر الفاء المغرب والمشرق وانما قال من مشى ولم يقل من قضى حاجة اخيه اشعارا بان قضاء الحاجة انما هو من الله وليس من قبل العبد الا مباشرة به والكون فيه وفى اتيان مشى دون يمشى اشارة الى انه مما يشتد الاهتمام بتحقيقه فى الزمان الماضى لغاية حسنه على ان السعى هو العمل كذا قال الجوهرى والمشى والكون فى الحاجة اعم من السعى لها غاية داعية الى تخصيص العام والتعميم انسب للمراد وانفع للعباد (طس ك هب وضعفه خط غريب عن ابن عباس) سبق من اعان ورواه فى المشارق بلفظ من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ﴿ من مشى ﴾ يعنى ذهب ولو راكبا (مع ظالم ليعينه) على ظلمه (وهو يعلم انه ظالم) والحال المسلم لا يظلم المسلم ولا يسلمه ولا يلقيه الى التهلكة بل يصونه من عدوه و يحميه من مفاسده و يحصنه من مهالكه كما مر قريبا انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت اذا كان ظالما كيف انصره قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره اى منعك اياه من الظلم نصرك اياه على شيطانه الذى يغويه وعلى نفسه التى تأمره بالسوء وتطغيه وتهلكه (فقد خرج من الاسلام) الا لعنة الله على الظالمين ان كان باستحلال هذا الفعل فظاهر واما ان بغيره فمسوق للزجر والتهديد والتهويل او المراد خرج عن طريقة المسلمين اوخرج عن اتباعنا وعن سنتنا وهدينا وسيرتنا والاول سالم لان استحلال الظالم والمعاونة عليه حرام قطعى وكفر (طب ض خ فى التاريخ والبغوى وابو نعيم وابن قانع عن اوس بن شرحبيل قال غ والصحيح شرحبيل بن اوس) سبق انصر وغيره قال المنذرى ضعيف وقال الهيثمى بعد عزوه للطبرانى فيه عياش بن يوسف لم اجد من يترجه وبقية رجاله وثقوا ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ من مشى ﴾ كما مر (فى ظلمة الليل الى المساجد) وفى رواية بشر المشائين جمع مشاء وهو كثير المشى قيل لو مشى فى الظلم الى المساجد لدفع آفات الظلام فالجزاء بحاله لا ينقص والا فلا قاله ابن مالك (آتاه الله نورا) والتنوين للتعظيم (يوم القيمة) وفى رواية بالنور التام قال الطيبى وصفه بالنور التام وتقييده بيوم القيامة تلميح الى وجه المؤمنين يوم القيامة فى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم

وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا والى وجه المنافقين فى قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم انتهى قال ابن عباس اذا طفئ نور المنافقين على الصراط يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا (ش ع طب حب كر هب عن ابى الدارداء) وفى رواية المشكاة عن بريدة مرفوعا بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة ومر المساجد ﴿ من ملك ﴾ بفتح اللام والملك بالضم وسكون اللام وبالكسر وسكونها القدرة والتصرف (ذا رحم) اصله محل تكون الولد ثم استعير للقرابة فيقع على كل من بينك و بينه نسب (محرم) وهو من لا يحل نكاحه من الاقارب (فهو حر) يعنى يعتق عليه بدخوله فى ملكه قال الطيبى وفهم من السياق معنى الندب لجعله الجزاء من باب الاخبار والتشبيه على مجرى الاولى اذا لم يقل من ملك ذا رحم محرم فيعتقه بل هو جزء والجملة الاسمية المقتضية للدوام والثبوت فى الازمنة الماضية جزاء فاستبان انه لا تمسك به للحنفية والمالكية فى عتقهم كل محرم وانه ليس بحجة على الشافعى فى قوله الا الاصل والفرع وقول بعضهم ينزل على الاصول لخبر لا يجزى ولد عن والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اى بالشراء من غير حاجة الى صيغة اعتاق وفى الفروع لقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمان ولدا سبحانه بل عباد مكرمون دل على نفى اجتماع الوالدية وقول الترمذى العمل على هذا الحديث عند اهل العلم فيحتاج الى بيان تخصص له بخلاف الحنفية اجيب بان مخصصه القياس على النفقة فانها لا تلزم عند الشافعية لغير اصل وفرع تنبيه قال ابو البقاء عادة الفقهاء المؤلفين بالتدقيق يوردون على هذا الحديث وامثاله اشكالا هو ان من مبتدأ تحتاج الى خبره وخبره فهو حر وهو لا يعود على من بل على المملوك فتبقى من لا عائد عليها وهذا عند المحققين ليس بشئ لان خبر من قوله ملك وفيه ضمير يعود على من وقوله فهو حر جواب الشرط (ط حم د ت ه طب ك ق ض والرويانى عن سمرة ه ق ك كر عن ابن عمر والطحاوى عن عمر موقوفا) قال ك على شرطهما واقره الذهبى و قال ابو داود والترمذى لم يروا لاحاد بن سلمة عن قتادة عن الحسن وعلل اخرى انقطاعه ووقفه على عمر او على الحسن او على جابر او على النخعى ﴿ من نام ﴾ من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على غير اللفظ ورجل نومة ونوؤم بالفتح فى الاولى والضم فى الثانى كثير النوم (عن حزبه) بكسر الحاء ما يواظبه المرء من قراءة اوصلوة اواذكار اى من غفل عن ورده يعنى عن تمامه (وقد كان يريد ان يقوم به) ولم يقم (فان نومه صدقة) من الله تعالى (تصدق الله بها عليه وله اجر حزبه) فضلا من الله وفى رواية م عن عمر من نام عن حزبه من الليل او عن شئ منه فقرأه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأ

من الليل يعني من فات حزبه او بعض منه عن الوقت الذى كان يريد ان يفعله فيه ففعله فى وقت اخر كتب له من الاجر مثل مالم يفت لان ذلك الوقت مما وظفه لم يكن بتعين الله حتى يكون قضاء بتفويته وان كان باعتبار فعله فيه وجميع الاوقات بالنسبة اليه سواء فعلى هذا تخصيص الليل بالذكر لان حزب العابدين يوجد فيه غالبا واما تخصيص مابين الفجر والظهر متسع قيل لانه كان من جملة الليل ولهذا يصح نية الصوم فيه اقول صحة النية فيه على الاطلاق ممنوعة بل انما يصح اذا وجدت قبل نصف اليوم وهو الضحوة الكبرى لمصادفة اكثر اليوم النية لانه من جملة الليل فان قلت كاف فى التشبيه فى كانما فى هذا الرواية يقتضى ان يكون الاجر فيه انقص وليس كذلك قلت هذا من باب التشابه لا التشبيه لان تعين ذلك الوقت لم يكن بتعيين الشرع حتى يكون التفويت منقصا بوقوعه ولو كان التعيين بطريق النذر يكون تشبيها له (حل عن عمر) يأتى فى الشمائل بحثه ﴿ من نام ﴾ كامر (على اجار) بالكسر والتشديد اى على سطح (ليس عليه مايدفع) اى يمنع من السقوط (قدميه فخر) بتشديد الراء اى فسقط وفى رواية من بات على ظهر بيته ليس عليه حجاب اى ليس على اطرافه مانع من السقوط وفى رواية حجار جمع حجر بالكسر وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ومنه حجر الكعبة (فقد برئت منه الذمة) قال القاضى معناه من نام على سطح لاسترة له فقد تصدى للهلاك وازال العصمة عن نفسه وصار كالمهدر والذى لاذمة له فلعله ينقلب فى نومه فيسقط فيموت مهدرا بيده الى التهلكة وايضا فان لكل من الناس عهدا من الله تعالى بالحفظ والكلاء فاذا القى بيده الى التهلكة انقطع عنه وقال بعضهم معناه لم يبق بيننا وبينه عهد وهذا تهديد كراهة اضطجاع الرجل فى موضع وهذا من جملة تعليم الادب الناشى من مرحمته وشفقته على امته لكونه كالاب بل اكمل وارحم واتم من كل من يرحم كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ومن ركب البحر اذا ارتج) اى تحرك (فقد برئت منه الذمة) وارتكوب فى البحر لمن لا يقدر على دفع الغرق بلا ضرورة ملجئة لا يجوز وفى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به من سباحة اوزورق اوغير ذلك حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فلا يحل الركوب لمن لم يمكن له دفع الغرق سواء لطلب علم اوحج اوتجارة اوصلة رحم وسواء غلبت السلامة اولا لكن المفهوم من كلام بعضهم الجواز عند غلبة السلامة ونوقش بان اقوى دفع الغرق السباحة ومعلوم انها لاتغنى شيئا

(ولايخفى)

ولايخفى ان ذلك انما يكون فى وسط البحر البسيط واما فى ساحله والغدير وزورق الانهار فممكن بل كثير الوقوع (حم عن زهير بن عبد الله) عن بعض الصحابة ﴿ من نام ﴾ كامر (وهو جالس) اوقائم (فلا وضوء عليه فاذا وضع جنبه) استرخت وافترقت وضعفت مفاصله فنقض (فعليه الوضوء) واختلف هل النوم فى ذاته حدث اوهو مظنة الحدث فنقل ابن المنذر وغيره عن بعض الصحابة والتابعين وبه قال اسحاق والحسن والمزنى وغيرهم انه فى ذاته ينقض الوضوء مطلقا وعلى كل حال وهيئة لعموم حديث صفوان بن عسال المروى فى صحيح ابن خزيمة اذ فيه الا من غائط او بول اونوم فسوى بينهما فى الحكم وقال آخرون بالثانى لحديث د وغيره العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ واختلف هؤلاء فمنهم من قال لا ينقض القليل وهو قول الزهرى ومالك واحمد فى احدى الروايتين عنه ومنهم من قال ينقض مطلقا الا نوم ممكن مقعدته من مقره فلا ينقض لحديث انس المروى عند مسلم ان الصحابة كانوا ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن وحمل على نوم الممكن جمعا بين الاحاديث ولا تمكين لمن نام على قفاه ملصقا مقعده بمقره ولا لمن نام محتبيا وهو هزيل بحيث لا تنطبق الياه على مقره على مانقله فى الشرح الصغير عن ازوبانى وقال الاذرعى انه الحق لكن نقل فى المجموع عن الماوردى خلافا واختار انه متمكن وصححه فى الروضة والتحقيق نظرا الى انه متمكن بحسب قدرته ولو نام جالسا فزالت الياه او احدهما عن الارض فان زالت قبل الانتباه انتقض وضوءه او بعده اومعه اولم يدر ايهما سبق فلا لان الاصل بقاء الطهارة وسواء وقعت يده اولا وهذا مذهب الشافعى وابى حنيفة وقال مالك ان طال نقض والا فلا وقال آخرون لا ينتقض النوم الوضوء بحال وهو محكى عن ابى موسى الاشعرى وابن عمر ومكحول ويقاس على النوم الغلبة على العقل بجنون اواغماء اوسكر لان ذلك ابلغ فى الذهول من النوم الذى هو مظنة الحدث على مالا يخفى (طس عن ابن عمرو) سبق من توضأ ﴿ من نام ﴾ كامر (على تسبيح اوتكبير اوتهليل اوتحميد) اى عن ورد يعنى تمامه اوعلى ورده ولو تم وفى رواية اوعن شئ منه اى من حزبه يعنى عنه ورده من القرآن اوالادعية والاذكار وفى معناه الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية المشكاة من نام عن حزبه اوعن شئ منه فقرأه فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل قال بعض علمائنا لان ماقبل الظهر من جملة الليل ولذا سن القيلولة فيه ويجوز الصوم بنية قبل الزوال لكن سبق وتقييد نية الصوم بما قبل الزوال ليس لكونه جملة من الليل بل تقع النية فى اكثر اجزاء النهار والمراد قبل الزوال هو الضحوة

الكبرى وفيه اشارة الى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال القاضى اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بقوم مقامه فيما ينبغى ان فيه من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الاخرى انتهى وهو منقول عن كثير من السلف كابن عباس وقتادة والحسن وسلمان كما ذكره السيوطى (بعث) مبنى للمفعول حشر (عليها يوم القيمة) على هذه الهيئة مسبحين ومكبرين ومهللين ومحمدين (ومن نام على غفلة) اى خاليا عن الذكر والحضور وملاحظة الطاعة بل نام على ملايم نفسه وملاحظة هواه (بعث عليها يوم القيمة) كذلك (فعودوا) بتشديد الواو (انفسكم الذكر عند النوم) اى اجعلوا اعليها عادة وديدانا حتى يكون طبيعة عند النوم (الديلمى عن الحكم بن عمير) بالتصغير ﴿ من نذر ﴾ والنذر على ما فى الراغب ان توجب على نفسك ما ليس بواجب بحدوث امر يقال نذرت لله نذرا وفى التنزيل انى نذرت للرحمن صوما قال بعضهم اجمع المسلمون على صحة النذر ووجوب الوفاء به اذا كان طاعة فان نذر معصية او مباحا كدخول السوق لم ينعقد نذره ولا كفارة عليه عند الشافعى وبه قال الجمهور وقال احمد وطائفة فيه كفارة يمين انتهى ومذهبنا مذهب احمد لقوله عليه السلام لا نذر فى معصية وكفارته كفارة يمين رواه احمد والاربعة عن عائشة والنسائى عن عمران بن حصين (ان يطيع الله فليطعه) من الافعال فيهما فان الاطاعة واجبة من غير نذر فكيف اذا اكد بالنذر (ومن نذر ان يعصى الله) وفى رواية ان يعصيه (فلا يعصه) بحذف الياء نهى وباشباع الضمير ويجوز قصره وفى نسخة بهاء السكتة وفيه دليل على من نذر طاعة يلزم الوفاء به وان لم يكن معلقا بشئ وان من نذر معصية لا يجوز الوفاء به ولا يلزمه الكفارة اذ لو كانت فيه الكفارة لبينه صلى الله عليه وسلم قلت لا دلالة فى هذا الحديث على نفى الكفارة ولا على اثباتها و بين الحكم باطلاقه فى حديث ثم كفارة النذر كفارة اليمين و بتصريحه فى حديث رواه الاربعة وغيرهم لا نذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين قال فعلى هذا لو نذر صوم العيد لا يجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ليذهب جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مالك والشافعى فاذا نذر مطلقا فقال على نذر ولم يسم شيأ فعليه كفارة اليمين لما روى عن عقبة بن عامر مرفوعا كفارة النذر اذا لم يسم كفارة اليمين كما فى الآتى قلت زيادة اذا لم يسم يحتاج الى تصحيحها ثم الاعتبار بعمومها قال لما روى عن ابن عباس انه قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر شيأ لا يطيقه كفارته كفارة يمين انتهى ولا يخفى ما فى استدلاله من الخفاء (حم خ د ت ن ه حب عن عائشة) وزاد الطحاوى

وليكفر عن يمينه قال ابن القطان عندى شك فى دفع الزيادة وسبق ان النذر ﴿ من نذر نذرا ﴾ كامر (لم يسمه) اى الناذر بان قال نذرت نذرا وعلى نذر ولم يعين النذر انه صوم اوغيره (فكفارته كفارة يمين) قال النووى اختلف العلماء فى قوله كفارته كفارة يمين فحمله جمهور اصحابنا على نذر اللجاج والغضب وهو ان يقول الرجل مريدا الامتناع من كلام زيد مثلا ان كلمت زيدا فلله على حجة اوغيرها فكلم فهو بالخيار بين كفارة يمين و بين ما التزمه قلت لا يظهر حمل لم يسمه على المعنى المذكور مع التخيير خلاف المفهوم من الحديث المسطور قال وحمله مالك وكثيرون على النذر المطلق كقوله على نذر قلت هو القول الحق وسيأتى توجيهه المحقق قال وحمل احمد و بعض اصحابنا على نذر المعصية لمن نذر ان يشرب الخمر قلت مع بعده يرده العطف عليه بقوله (ومن نذر نذرا فى معصية فكفارته كفارة يمين) فان الاصل فى العطف المغايرة بل لا يجوز غيرها فى الجملتين قال وحمله من فقهاء اصحاب الحديث على جميع النذور وقالوا هو مخير من الوفاء بما التزمه و بين كفارة يمين قلت يلزم منه التخيير بين اتيان المعصية و بين الكفارة ولا اظن ان احدا قال به لقوله لا نذر فى معصية اى لا وفاء به كما سبق اللهم الا ان يقال معناه ان ارتكاب المعصية حرام عليه لكن لو فعل خرج عن العهدة ولا كفارة عليه هذا وقد قال ابن الهمام اذا قال على نذر او على نذر الله يكون يمينا اذا ذكر المحلوف عليه بان قال على نذر الله لافعلن كذا او لا افعل كذا حتى اذا لم يف بما حلف عليه لزمته كفارة يمين هذا اذا لم ينو بهذا النذر المطلق شيئا من القرب كحج او صوم فان قد نوى بقوله على نذر ان فعلت كذا قربة مقصودة يصح النذر بها ففعل لزمته تلك القربة ٤ (ومن نذر نذرا لا يطيقه) كحمل جبل او دفع جمل او المشى الى بيت الله ونحوه (فكفارته كفارة يمين) كامر (دق عن ابن عباس زادق طب ومن نذر نذرا يطيقه فليف به) من وفى يفى امر غائب والمعنى وليف او ليكفر وانما اقتصر على الاول لان البر فى اليمين اولى الا اذا كان معصية قال الطيبى قوله ومن نذر نذرا يطيقه فليف به يقوى مذهب الاصحاب وفى رواية المشكاة اطاقه ورواه ه ووقفه د فى رواية على ابن عباس ﴿ من نسى ﴾ بكسر السين (الصلوة) مكتوبة او نافلة موقتة فلم يصلها خرج وقتها او نام عنها كذلك اوغفل عنها فكفارة تلك المتروكة ان تدارك (فليصلها) امر باسقاط الياء اى وجوبا فى المكتوبة وندبا فى النفل (اذا ذكرها) و يتبادر بالمكتوبة وجوبا ان فاتت بغير عذر وندبا ان فاتت به تعجيلا لبراءة ذمة واذا شرع القضاء للناسى مع عدم الاثم فالعامد اولى (فان الله) تعالى (قال اقم الصلوة لذكرى) سبق بحثه فى

٤ وسرد الحاكم مسائل له فقال وان حلف بالنذر فان نوى شيأ من حج اوعمرة فعليه ما نوى وان لم يكن له نية فعليه كفارة يمين ولا شك ان قوله عليه سلام من نذر نذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين رواه د عن ابن عباس يوجب فيه الكفارة مطلقا الا انه لما نوى بالمطلق فى اللفظ قربة معينة كانت كالمسماة لانها مسماة بالكلام النفسى فانها تصرف الحديث الى ما لا نية له من لفظ النذر فاما اذا قال على نذر او نذر الله ولم يزد على ذلك فهذا لم يجعله يمينا لان اليمين انما يتحقق بمحلوف عليه فالحكم فيه ان يلزمه الكفارة ابتداء بهذا العبادة

اذا نسى واللام فيه للوقت قال الطيبى الاية تحتمل وجوها كثيرة من التأويل لكن
الواجب ان يصار الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى اقم الصلوة لذكرها
يعنى وقت ذكرها قال لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله يعنى اقم الصلوة اذا ذكرتها او بقدر
المضاف اى لذكر صلوتى او وضع ضمير الله موضع ضمير الصلوة لشرفها وخصوصيتها
ويؤيده قراءة من قرأ للذكرى رواها ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كذا روى النسائى
وروى ايضا مسلم عن ابن شهاب انه قرأ للذكرى وقال ابن حجر الاية لم تذكر للاستدلال
بها البعث المكلف على امتثال امر النبى صلى الله عليه وسلم الذى يتضمنه قوله فليصلها
وذلك انه اذا خوطب الكليم بذلك مع عصمته على الذنب ونسبة التفريط اليه فالاولى
ان يخاطب به غيره ممن ليس بمعصوم انتهى وقد يقال العبرة بعموم اللفظ (م ن د عن
ابى هريرة مالك عن سعيد) بن المسيب (مرسلا) ورواه فى المشكاة عن ابى قتادة مرفوعا
بلفظ ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة فاذا نسى احدكم صلوة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكرى ﴿من نسى﴾ كامر (صلوة) اى من
تركها نسيانا او نام عنها او غفل عنها (فلم يذكرها الا وهو) يتذكر فى حال الصلوة
(مع الامام) انه (فليصل مع الامام) اى يتم صلوة الامام ولا يقطع وان بطل فرضيته
وانقلبت نافلة واقتداء المتنفل بالمفترض جائز (فاذا فرغ من صلوته) الظاهر الضمير راجع
للامام (فليعد) من الاعادة (الصلوة التى نسى ثم يعيد الصلوة التى صلاها مع الامام)
اعلم ان الترتيب عند الائمة بين الفوائت فرضا او واجبا والوقتية كذلك وكذا بين
الفوائت شرط وعند الشافعى ليس بشرط اصلا لا بين الفوائت ولا بين الفائتة
والوقتية وانما الترتيب مستحب لان كل فرض اصل بنفسه ولا يتوقف جوازه على جواز غيره
والحديث حجة على الشافعى فان قيل الكلام فى فرضية الترتيب والحديث من اخبار الاحاد
فلا يصح التمسك به قلنا هو ليس بفرض اعتقادا حتى لا يكفر جاحده ولكنه واجب
فى قوة الفرض فى حق العمل ومثله يثبت بخبر الواحد وعن جابر انه عليه السلام صلى
العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى المغرب بعدها يوم الخندق وفيه دليل على ان الترتيب
واجب ولو كان مستحبا لما اخر المغرب التى يكره تأخيرها لامر مستحب وعن مسعود انه
عليه السلام شغل عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله فامر بلالا
فاذن له ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ثم اقام فصلى المغرب ثم اقام فصلى
العشاء واعلم ان من صلى فرضا ذاكرا فائتة فسدت فرضه موقوفا حتى لو صلى بعده

فاذا ذكر صفة
النذر بان يقول لله
على كذا صلوة
ركعتين مثلا او
صوم يوم مطلقا
عن الشرط او
معلقا به او ذكر
لفظ النذر مسمى
معه المنذور مثل لله
على نذر صوم
يومين معلقا او منجزا
فسيأتى فى فصل
الكفارة فظهر
الفرق بين صفة
النذر ولفظ النذر
انتهى ثم قال فى محل
آخر ومن نذر
مطلقا اى معلق
بشرط كان يقول
لله على صوم شهر
او حجة او صدقة او
صلوة ونحوه مما هو
طاعة مقصودة
لنفسها ومن جنسها
واجب فعليه الوفاء
بها وهذه شروط
لزوم النذر فالنذر
بالوضوء لكل صلوة
لا يلزم لانه مقصود
لنفسه وكذا النذ ر

ست صلوات او اكثر ولم يقض الفائتة انقلب الكل جائزا عند الامام وان قضى الفائتة قبل
ان يمضى ستة اوقات بطل وصف الفرضية وانقلب نفلا وعند صاحبيه فسدت فرضه
فسادا قطعيا فلو قضاها قبل اداء الست بطلت فرضية ما صلى بالاتفاق وان لم يقض
الفائتة حتى ادى سادسا صحت عنده لا عندهما ويسقط الترتيب لضيق الوقت عن الاداء
والقضاء بحيث لا يسع الوقت الوقتية والفائتة ويسقط بصيرورة الفوائت ستا حديثة او قديمة
للكثرة ولا يعود الترتيب بعودها الى القلة كما فى الفقه الحنفى (طس خط عن ابن عمرو وصحح
ابو زرعة وقفه) بضم الزاء وسكون الراء ابن عمرو ابن جرير البجلى هذا عندنا وعند احمد
﴿من نظر﴾ بفتح الظاء (الى عورة اخيه) فى الدين اى موضع عورته ذكرا او انثى قصدا
(متعمدا لم يقبل الله) بكسر اللام لالتقاء الساكنين (له صلوة اربعين ليلة) لعظيم تأثيره فى القلوب
وسبق حديث طب عن معاوية مرفوعا ثلاثة لا ترى اعينهم النار يوم القيمة عين حرست
فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله قالوا فالمنظور اليه
ان كان نفسه او صغيرا او صغيرة لم يبلغا حد الشهوة بان لا يتكلم الصغير ذكرا كان
او انثى لم تحرم وبعد التكلم النظر الى عورتهما حرام وفى الخانية قال الفقيه ابو الليث ما دون
تسع سنين لا تكون مشتهات وعليه الفتوى وبعد التكلم يحرم النظر الى ما بين السرة
والركبة فى ذكر الصبى وفيما تحت الصدر مع الظهر فى الانثى اذا تكلمت وعقلت وكذا
يجوز النظر منكوحة بنكاح صحيح او امته التى لم تحرم عليه بمصاهرة او رضاع او بنكاح
لغيره او حرمة غليظة بان كانت مطلقة بطلقتين او بكونها مشركة او مجوسية او مرتدة
او مشتركة فيجوز النظر من الناظر والمنظور اليه الى كل عضو منهما لكن قالوا الادب ان لا
ينظر الى فرج الزوجة والامة لقوله لا تجردا تجرد البعير (كر عن ابى هريرة) سبق بحث
فى النظر ﴿من نفس﴾ بتشديد الفاء اى امهل او فرج من تنفس الخناق اى ارخائه وقال
العياض التنفيس الامد فى الاجل والتأخير ومنه والصبح اذا تنفس اى امتد حتى صار
نهارا (عن مؤمن كربة) من كرب الدنيا (نفس الله عنه كربة) من كرب (يوم القيمة)
والكربة بضم الكاف الفعلة من الكرب وهى الخصلة التى تحزن بها وجمعها كرب بضم
ففتح والتنوين فيها للافراد والتحقير اى هم من همومها اى هم كان صغيرة او كبيرة عرضه وعرضه
وعدده وعداده (ومن ستر على مؤمن عورة) اى غطى عليه قبيحا وعيبا فى بدنه او عرضه
او ماله حسية او معنوية واو بنحو اعانته على ستر دينه او بعدم الغيبة والذب عن معايبه وهذا
بالنسبة الى من ليس معروفا بالفساد والا فيحتسب ان ترفع قصته الى الوالى فاذا رآه فى معصيته

لعيادة المريض
لانه ليس من
جنسه واجب واما
كون المنذور
معصية يمنع اعتقاد
النذر فيجب ان
يكون معناه اذا
كان حراما لعينه
او ليس فيه
جهة القربة فان
المذهب ان نذر
صوم يوم العيد
ينعقد ويجب الوفاء
بصوم يوم غيره
او صامه خرج عن
العهدة ومذهب
احمد فيه كفارة
يمين لحديث ورد
فيه وهو قوله عليه
السلام لا نذر فى
معصية وكفارته
كفارة يمين ورواه
ت بسند كلها ثقات
منه

فينكرها بحسب القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب مفسدة كذا فى شرح مسلم للنووى (ستر الله عليه عورته) وفى رواية ستره الله يوم القيامة وفى رواية ستره الله فى الدنيا والاخرة وفيه اشارة الى خفية الصوفية صفة الى ان من وقف على شئ من مقامات اهل العرفان وكرامات ذوى الايقان ان يحفظ سره ويكتم امره فان كشف الاسرار على الاغيار بسد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية من اطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الاسرار ماشاء (ومن فرج) بتشديد الراء ويخفف وفى رواية من نفس بتشديد الفاء والمعنى واحد اى ازال وكشف (عن مؤمن كربة) من كرب الدنيا كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة (فرج الله عنه كربته) وفى رواية كربة من كربات يوم القيمة بضم الكاف والراء وفى رواية من كرب يوم القيامة اى التى لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هنا منافيا لقوله تعالى
٤ بتشديد الياء منه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لما ورد من انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى بغير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا او اكثر من كرب الدنيا كما مر (طب عن كعب بن عجرة) بالضم والراء المهملة فى الرواية كلها ﴿ من نصر اخاه ﴾ فى الاسلام (بظهر الغيب) بفتح الظاء فى غيبته وزاد البزار فى رواية وهو يستطيع نصره (نصره الله فى الدنيا والاخرة) جزاء وفاقا ونصر المظلوم فرض كفاية على القادر اذا لم يترتب على نصره مفسدة اشد من مفسدة الترك فلو علم او غلب على ظنه انه لا يفيد سقط الوجوب وبقى اصل الندب بالشرط المذكور فلو تساوت المفسدتان خير٤ وشرط الناصر كونه عالما بكون الفعل ظلما (طب عن عمران ق ض عن انس) وروى يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال الذهبى فى المهذب وانحطاء من رفعه سبق من مشى مع مظلوم ﴿ من وجدتموه ﴾ اى علمتموه (يعمل عمل قوم لوط) عن اكمل المشارق اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم وجوب الحد للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء وعن بعض جاز قتل من اعتادها ان رأى الامام وعن فتح القدير يقتل الامام من اعتادها محصنا وعندهما كالزنا فى لزوم الحد كما سبق فى اقتلوا ولعن (فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وفى شرح السنة اختلفوا فى حد اللوطى فذهب الشافعى فى اظهر قوليه وابو يوسف ومحمد الى حد الفاعل حد الزنا اى ان كان يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول جلد مائة وتغرب عام رجلا

كان او امرأة محصنا كان او غير محصن لان التمكين فى الدبر لا يحصنها فذهب قوم الى ان اللوطى يرجم محصنا كان او غير محصن وبه قال مالك واحمد وقول لاخر للشافعى انه يقتل الفاعل والمفعول به كما هو ظاهر الحديث وقد قيل فى كيفية قتلها هدم البناء عليهما وقيل رميهما من شاهق كما فعل بقوم لوط وعند ابى حنيفة يعزر ولا يحد انتهى وقيل يقتل بالضرب وقيل الحديث محمول على مجرد التهديد من غير قصد ايقاع القتل لان الضرب الاليم قد يسمى قتلا ونقل كمال باشا عن شرح الجامع الصغير ان الرأى فيه الى الامام ان شاء قتله اذا اعتاده وان شاء ضربه وحبسه (حم ت وضعفه د ه ك ق وابن جرير وصححه عن ابن عباس) ورواه فى المشكاة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ﴿ من وجدتموه ﴾ وهو كما مر من (وقع) اى اتى وزنى (على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة) اى فاضربوه ضربا شديدا واراد به وعيدا او تهديدا اى واقتلوها معه لئلا يتولد منها حيوان على صورة انسان وقيل كراهة ان يلحق صاحبها خزى فى الدنيا لابقائها وفى شرح المظهر قال مالك والشافعى فى اظهر قوليه وابو حنيفة واحمد انه يعزر وقال اسحاق يقتل ان عمل ذلك مع العلم بالنهى والبهيمة ان كانت مأكولة تقتل والا فوجهان القتل بظاهر الحديث وعدم القتل للنهى عن ذبح الحيوان الا لاكله وقيل لابن عباس ماشان البهيمة انها لا عقل لها ولا تكليف عليها قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك شيئا من العلل والحكم ولكن كره صلى الله عليه وسلم ان يأكل لحمها او ينتفع بها قال الطيبى تحقيق ذلك ان كل ما اوجده الله تعالى فى هذا العالم جعله صالحة بفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل سواه فان المأكول من الحيوان خلق لاكل الانسان لا لقضاء شهوته والذكور من الانسان خلق للفاعلية والانثى للمفعولية ووضع الشهوة لتكثير النسل وبقاء نوع الانسان فاذا عكس كان ابطالا لتلك الحكمة واليه اشار قوله تعالى انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون اى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع اخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة وانه لا داعى لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل والتخلى للعبادة ونحوه (ت ق ك عن ابن عباس) سبق اقتلوا ﴿ من وسع ﴾ من التوسعة (على عياله) وهم من فى نفقته (فى يوم عاشوراء) عاشر المحرم وفى رواية باسقاط فى (وسع الله عليه فى سنته كلها) دعاء او خبر وذلك لان الله تعالى اغرق الدنيا بالطوفان فلم يبق الا سفينة نوح بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء وامروا بالهبوط للتأهب للمال فى امر معاشهم سلام وبركات عليهم وعلى

من فى اصلابهم من الموحدين فكان ذلك يوم التوسعة والزيادة فى وظائف المعاش فيسن زيادة ذلك فى كل عام ذكره الحكيم وذلك مجرب للبركة والتوسعة قال جابر الصحابى جربناه فوجدناه صحيحا وقال ابن عيينة جربناه خمسين او ستين سنة وقال ابن حبيب احد ائمة المالكية ۞ لاتنس لا ينسك الرحمن عاشورا ۞ واذكره لازلت فى الاخبار مذكورا ۞ قال الرسول صلوة الله تشمله ۞ قولا وجدنا عليه الحق والنورا ۞ من بات فى ليلة العاشوراء ذا سعة ۞ يكن بعيشته فى الحول مجبورا ۞ فارغب فديتك فيما فيه رغبتنا ۞ خير الورى كلهم حيا ومقبورا ۞ قال السيوطى هذا من الامام الجليل يدل على ان للحديث اصلا (طس هب عن ابى سعيد عد ق حب هب عن ابن مسعود هب عن جابر عد هب عن ابى هريرة) ورواه ابن راهوية والحكيم قال العقيلى تفرد به هيصم عن الاعمش وقال ابن حجر فى اماليه اتفقوا على ضعف الهيصم وعلى تفرده به وقال البيهقى فى موضع اسانيده كلها ضعيفة وقال ابن رجب فى اللطائف لايصح اسناده وقد روى من وجوه آخر قال العراقى فى اماليه فى اسناده لين وسبق صوموا ﴿ من وسع ﴾ كاسر (على نفسه (واهله) فى النفقة (يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) اى باقيها اوجميعها قال سفيان الثورى قد جربناه لنعلم صحته فوجدناه كذلك اى على توسيع قال العراقى له طرق صحح بعضها وبعضها على شرطهم واما حديث الاكتحال يوم عاشوراء فلا اصل له وكذا سائر الاشياء العشرة عدا الصوم والتوسيع (ابن عبد البر فى الاستذكار عن جابر) ورواه فى المشكاة عن ابن مسعود وقال رواه رزين عن ابن مسعود والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود عن ابى هريرة وابى سعيد وجابر اى عن الاربعة كلهم وضعفه البيهقى ونقل ميرك عن المنذرى فى الترغيب ان هذا الحديث رواه البيهقى من طرق وعن جماعة من الصحابة وقال هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهى اذا ضم بعضها الى بعض اخذت قوة انتهى ﴿ من وقر ﴾ بالتشديد وقد يخفف اى عظم والوقار الحلم والرزانة وهو اسم من التوقير وهو التعظيم يقال منه وقر الرجل يقر بكسر القاف وقارا وقرة بوزن عدة فهو وقور ورجل ذو قرة اذا كان وقورا وقوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا اى لاتخافون لله عظمة (صاحب بدعة) وفى رواية من وقر اهل البدع (فقد اعان على هدم الاسلام) لان المبتدع مخالف للسنة مائل عن الاستقامة ومن وقره حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة نقيض الشئ معاونة لدفع الشئ وكان الظاهر ان يقال من وقر المبتدع فقد استخف السنة فوضع موضعه فاعان على هدم الاسلام

ايذانا بان مستخف السنة مستخف الاسلام ومستخفه هادم لبنيانه وهو من باب التغليظ فاذا كان حال الموقر فما حال المبتدع ومفهومه ان من وقر صاحب سنة فقد اعان على تشييد الاسلام ورفع بنيانه (طب) وكذا ابونعيم من طريقه عن الحسن الوراق عن محمد بن محمد الواسطى عن احمد بن معاوية عن عيسى بن يونس عن ابن معدان (عن عبدالله بن بسر (عد عن ابن عباس عد كر وابو نصر) السجزى (عن عايشة هب عن ابراهيم بن ميسرة مرسلا وقال ابن الجوزى لا ورواه ابو نصر عن ابن عمر وابن عباس) موقوفا ﴿ من ولى ﴾ بفتح الواو وكسر اللام المخففة وفى بعض النسخ ولى بضم الواو وتشديد اللام بعده اى من جعل واليا (من امر الناس شيئا) اى من امور الامة نوعا من الولاية وقال الطيبى من بيانية لشئ كانت صفة قدمت فصارت حالا (فاغلق بابه دون المسكين اوالمظلوم اوذوى الحاجة) ولم ينظر حوائجهم بنصح ورفق وصدق وهمة وحسن عزيمة (اغلق الله دونه ابواب رحمته عند حاجته وفقره افقر مايكون اليه) فالرفع بهؤلاء يحسن وقعه عند عظم اثره وله مراتب فرفق الامام برعيته اعظم اجرا من رفق الرجل باهل بيته ودونه مراتب لاتحصى كرفق الامام بالمقتدين فى التطويل ورفق المعلم بمن يعلمه ورفق السيد بمملوكه ورفق رب الدين فى اقتضائه فائدة قال القاضى الفرق بين الحاجة والخلة والفقر ان الحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لولم يحصل لاختل به امره والخلة ما كان مأخوذا من الخلل لكن لايبلغ حد الاضرار بحيث لولم يجد لامتنع التعيش والفقر والاضطرار الى مالايمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقر بالذى لاشئ له اصلا واستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر (حم كر عن ابى الشماخ الازدى عن ابن عم له من الصحابة) ورواه طب عن ابن عمر بسند صحيح بلفظ من ولى شيأ من امور المسلمين لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم وقال المنذرى رجاله ثقات ﴿ من ولى ﴾ كامر (منكم عملا) يحتمل صفة مشبهة اى من جعل منكم واليا عاملا ويحتمل المصدر اى من ابتلى منكم اعمل من امور المسلمين والمراد الامارة (فاراد الله به خيرا) ونفعا وبركة فى الدارين (جعل له وزيرا صالحا) اى قدر له وزيرا صادقا مصلحا قال فى النهاية الذى يوازر الامير فيحمل عنه ماحمل من الاثقال يعنى انه مأخوذ من الوزر وهو الحمل والثقل ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى انقضى امرها وخففت اثقالها فلم يبق قتال لكن اكثر مااطلق الحديث وغيره على الذنب

والاثم ومنه قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فيمكن ان الوزير سمى وزيرا
لانه يحمل وزر الامير فى امور كثيرة (اذا نسى) اى الامير المدلول عليه الولاية حكم الله
(ذكره) بالتشديد اى اخبره الامير به (وان ذكر) بالتخفيف وان تذكره الامير بنفسه
(اعانه) اى حرضه الوزير وحث عليه واما اذا اراد الله بالامير غير ذلك جعل له وزير
سوء كما فى رواية المشكاة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بالامير خيرا جعل له وزير صدق اذا نسى ذكره وان ذكره اعانه واذا اراد غير ذلك جعل
له وزير سوء ان نسى لم يذكر وان ذكر لم يعنه قال الطيبى اصل وزير صدق وزير صادق
ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ومجسم عنه يعنى مبالغة ثم
اضيف اليه لمزيد الاختصاص به ولم يرد بالصدق الاختصاص بالقول فقط بل الافعال
والاقوال وقال الراغب يعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا ويضاف اليه ذلك
بالفعل الذى يوصف به نحو قوله تعالى فى مقعد صدق وقدم صدق وعلى عكس ذلك
وزير سوء (ن ق عن عايشة) وسبق اذا اراد ﴿ من ولى ﴾ كامر (من امور المسلمين
شيئا) اى نوعا من الولاية (فحسنت سريرته) اى احسن نيته واكمل تصوره وعزم
رفقهم ونصحهم وصلاح احوالهم (رزق) مبنى للمفعول (الهيبة) بالنصب (من
قلوبهم) اى فى قلوبهم او من زائدة (واذا بسط يده لهم بالمعروف) وبالاحسان واللطف
(رزق المحبة) كامر (منهم) لان الانسان عبيد الاحسان (واذا وفر) اى كثر (عليهم
اموالهم وفر الله عليه ماله) وكثر فيه البركة واليمن وجعل مباركا وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان (واذا انصف الضعيف من القوى) اى اعانه (قوى الله سلطانه)
وشوكته وقوته (واذا عدل فيهم مد فى عمره) وفى حديث المشكاة اتدرون من السابقون
الى ظل الله عزوجل يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطو الحق
قبلوه واذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم رواه حم عن عايشة كامر وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونو قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وسبق فى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن
رعيته قال الراغب اصل الحق الموافقة والمطابقة كمطابقة رجل الباب فى حقه لدورانه على
استقامة (الحكيم والديلمى عن ابن عباس) مر ان القسطين ﴿ من لا يرحم ﴾ بالبناء
للفاعل (لا يرحم) بالبناء للمفعول اى من لا يكون من اهل الرحمة لا يرحمه الله او من لا يرحم

الناس بالاحسان لا يثاب من قبل الرحمن او من لا يكون فيه رحمة الايمان فى الدنيا لا يرحم
فى الاخرة او من لا يرحم نفسه بامتثال الامر وتجنب النهى لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد
فالرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء او لا يثاب الا من عمل صالحا والاولى
الصدقة والثانية البلاء اى لا يسلم من البلاء الا من تصدق وغير ذلك وهو بالرفع فيهما
على الخبر وبالجزم على ان من موصولة او شرطية ورفع الاول وجزم الثانى وعكسه وافاد
الحث على رحمة جميع الخلق مؤمن وكافر وحروقن وانس وجن وطيور وبهيمة وغيرهم
ودخل فى الرحمة التعهد بنحو طعام وتخفيف حمل ونحو ذلك (خ م طب عن جابر حم خ
م دت حب عن ابى هريرة طب عن ابن عمر ابو نعيم عن الاقرع بن حابس) ورواه ق
عن جرير بن عبد الله وسببه ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل فقال الاقرع على عشرة
من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر اليه فذكره قال السيوطى هذا حديث متواتر ﴿ من
لا يرحم ﴾ بفتح كامر (لا يرحم) اكثر ضبطهم بالضم على الخبر قاله القاضى وقال ابو البقاء
الجيد ان يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطا يجزمهما جاز (ومن
لا يغفر) مبنى للفاعل ايضا (لا يغفر له) بالبناء للمفعول دل بمنطوقه على ان من لم يكن
رحيما لا يرحمه الله ومن لا يغفر عن ذنب اخيه وتقصير المسلمين لا يغفر الله له ومن شهد افعال
الحق فى الخلق وايقن بانه المتصرف فيهم رحمهم ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق
كان سببا لمقته من الله وجلب كل ردية اليه ويدل على العكس بمفهومه وهو من كان رحيما
يرحمه الله الرحمن ومن يغفر يغفر الله له ويحفظه ويرحمه ويرضاه (ومن لا يتوب) بالرفع
وفى رواية لا يتب بالجزم (لا يتاب عليه) بالرفع وفى رواية لا يتب بضم اوله وفتح ثانيه قال المناوى
فى منطوقه ومفهومه العمل المذكور فيما قبله (ومن لا يتق) الله (لا يوقه) بفتح القاف سبق
فى اتق الله بحثه اى لا يحفظه ولا يصونه عن المحارم والمهالك (ابن خزيمة عن عمر موقوفا)
ورواه طب عن ابن جرير بن عبد الله قال السيوطى صحيح لكن اسقط ومن يتق الله
لا يوقه لكن قضية كلام الهيثمى عجيب فانه عزاه لاحمد والطبرانى ثم قال رجال احمد
رجال الصحيح فافهم ان رجال الطبرانى ليسوا كذلك وقد يقال لا مانع من كونه صحيحا
مع كون رجاله غير رجال الصحيح وقال المنذرى اسناده صحيح ﴿ من لا يرحم ﴾ كامر
(من فى الارض) اى يرحم من فى الارض من الادمى والحيوانى (لا يرحمه من فى السماء) اى
امره او سلطانه فهو عبارة عن غاية الرفعة ومنتهى الجلالة لا عن محل يستقر فيه ومن تمام
الرحمة ايثار الاطفال بذلك لضعفهم وتوقير الكبير لسنه وفى رواية بدل من فى السماء اهل السما
وفى شرح الحكم رى الله بعضهم فى النام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى ورحمنى وسببه

مررت بشارع بغداد فى مطر شديد فرأيت هرة ترعد من البرد فرحمتها وجعلتها بين ثوبى (طب
عن جرير) بن عبد الله قال السيوطى حسن وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى
اسناده جيد قوى ﴿من لا يرحم﴾ كامر (الناس لا يرحمه الله) قال الطيبى الرحمة
الثانية حقيقية والاولى مجازية اذ الرحمة من الخلق العطف والرأفة وهو لا يجوز على الله
ومن الله الرضاء عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضى له الانعام او ارادته والجزاء
من جنس العمل فمن رحم خلق الله رحمه الله قال العراقى وجاء فى رواية تقييده بالمسلمين
فهل يحمل اطلاق الناس على التقييد او الامر اعم ورحمة كل احد بحسب ما اذن فيه الشارع
فان كانوا اهل الذمة فيحفظ لهم ذمتهم او حربيين دخلوا باذن فيحفظ لهم ذلك لا المراد
بالرحمة ومودتهم وموالاتهم (ط حم خ م ت وابن خزيمة عن جرير) بن عبد الله (حم ت
حسن غريب عن ابى سعيد) الخدرى (خط عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده وابن
النجار عن ابن مسعود) وفى الباب انس وغيره ﴿من لا يهتم﴾ من الاهتمام (بامر المسلمين
فليس منهم) اى ليس من طريقهم وسيرتهم واخلاقهم (ومن لم يصبح و يمسى ناصحا لله)
والنصيحة وهى تحرى قول او فعل فيه صلاح اصاحبه او تحرى اخلاص الود والحاصل
انها ارادة الخير للمنصوح وهو لفظ له ان شئ قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن
جملة هى ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وخيرها يحصرها و يجمع
معناها غيرها كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلامهم اجمع لخير الدنيا والاخرة ومنه قوله
عليه السلام النصيحة يريد عماد الدين وقوامه انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله عليه السلام
الاعمال بالنية وكما فى قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى وهو مبنى على ما اشتهر ان هذا الحديث
ارباع الاسلام واما على ما اختاره النووى من انه عليه مدار الاسلام فالحصر حقيقى
وهى مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول والعقل
من الغش بتخليص العسل من الشمع ثم النصيحة لله بالايمان وصحة الاعتقاد وفى وحدانيته
وترك الالحاد فى صفاته واخلاص النية فى عباداته و بذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه
والاعتراف بنعمته والشكر له عليها وتعظيم كلامه وموالات من اطاعه ومعاداة من عصاه
وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله غنى عن نصح كل ناصح ٤
(ولرسوله) بالتصديق لنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه و بذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه وولده والناس اجمعين والمراد محمد صلى الله عليه
وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذ هم رسل الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة

(رسلا)

٤ وخلاصته ان
النصيحة لله هى
التعظيم لامر الله
والشفقة لخلق الله ٥
قال بعض المحققين
هى الايمان بوجوده
بان يعلم ان وراء
المحسوسات موجودا
خالقها و بصفاته
الثبوتية والسلبية
والاضافة و بافعاله
بان يعلم ان كل ما
سواه المسمى بالعالم
فانما حدث بقدرته
وهو من العرش
الى الثرى بالنسبة
بالعظمة للالوهية
اقل خردل بالنسبة
الى جميع العالم
و باحكامه بان يعلم
انها غير معللة
بغرض وان
المقصودة من
شرعها منافع عائدة
الى العباد وان له
الحكم كيف يشاء
ولا يجب عليه شئ
ان اثاب فبفضله
وان عذب فبعدله
و باسمائه بان يعلم
انها توقيفية ثم

رسلا وقال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (ولائمة المسلمين) بان ينقاد لطاعتهم
فى الحق ولا يخرج عليهم ان جاروا ويذكر برفق ولطف ويعلمهم بما غفلوا عنه ومالم يبلغهم
من حقوق المسلمين و يؤلف قلوب الناس لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم
والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم وان يدعو لهم
بالصلاح هذا كله على ان المراد بالائمة الخلفاء او غيرهم ان يقوم بامور المسلمين من اصحاب
الولاية ويحمل معنى الامام ممن له خلافة الرسول فى اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل
وقد يتأول ذلك بالائمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام
واحسان الظن بهم وفى اكثر الروايات (ولكتابه ولامامه) بدل ولائمة المسلمين بتقديم
ولكتابه وافراد ولامامه فالنصيحة لكتابه بالايمان به و بانه كلام الله ووحيه وتنزيله
لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق بوعده ووعيده
والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه ذكره الخطابى
وهو يكرمه و يبذل مجهوده فى الذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض
المدققين المراد بالكتاب القرآن لان الايمان به متضمن الايمان بجميع الكتب السماوية
اذ الجنس المضاف يفيد العموم على ان صاحب المفتاح صرح المفرد اشمل من استغراق
الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناول وحدان الجنس بخلاف الكتب
لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل الفرد قلت ولو سلم
ظهور شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب فى جواب من على سبيل التغليب
فى رواية يأتى (ولعامة المسلمين) وفى رواية وعامتهم بترك اعادة العامل اشارة الى حطم رتبتهم
بسبب تبعيتهم للخواص بخلاف قبله لان كلا من المعمولات مستقل فى قصد نصيحة العامة
بارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما ينفعهم فى دينهم
ودنياهم واعانتهم عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم
بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك
من احوالهم ومجمله ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير و يكره لهم ما يكره لنفسه من الشر
قال الطيبى وجماع القول فيه ان النصيحة هى خلوص المحبة للمنصوح والتحرى فيما يستدعيه
حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتى بها على طريقها
متداركة للفرطات ماحية للسيئات و يجعل قلبه محلا للنظر والفكرة وروحه مستقر المحبة

باخلاص العبادة
واجتناب معاصيه
والحب له والبغض
فيه ٤

وسمره منصا للمشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الايات النازلة والاحاديث الواردة واللسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا (فليس منهم) اى من جملتهم وعدادهم (طس عن حذيفة) ورواه فى المشكات عن تميم الدارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ورواخ فى تاريخه صدره ﴿ من لا حياء له ﴾ وهو بالمد وحى من ثبت له الحياء وجهه احية سبق بحثه فى الحياء (لاغيبة له) وفى رواية الجامع فلا غيبة له اى فلا تحرم غيبته اى لا يحرم ذكره بما تجاهر به من المعصية ليعرف فيحذر وسبق الحياء من الايمان وهو اكتساب لان المستحى ينقطع بحيائه من المعاصى وان لم يكن تقية ومنه الحديث اذا لم تستحى فاصنع ماشيت اى اذا لم تستحى من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ماتحدثك نفسك من اغراضها حسنا كان او قبيحا وفيه اشعار بان الذى يردع الانسان عن مواقع السوء هو الحياء فاذا خلع منه كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطى كل سيئة (الخرائطى كر عن ابن عباس) مر الحياء وان الحياء ﴿ من لا يستغفر الله ﴾ اى لا يطلب الغفر والرحمة والهداية (لا يغفر الله له) لانه معجب فيكون مستغنيا من الله او قنوط فيسيء ظنه بالله تعالى (ومن لا يتوب) (لا يتوب الله) بالرفع فيهما وسبق رواية الجزم (عليه ومن لا يرحم لا يرحمه الله عز وجل) قال الطيبى يجوز فيه الجزم والرفع على ان من موصولة او شرطية ولعل وضع الرحمة فى الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله تعالى او اتى بالعام ليدخل الشفقة اوليا انتهى والثانى اعم وفائدته اتم ولذا حذف المفعول ليذهب كل مذهب فهو بالاعتبار اقرب وانسب وقال النووى تقبيل الرجل خد ولده الصغير واجب وكذا غير خده من اطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة سنة سواء كان الرجل ذكرا او انثى وكذا قبله ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على الوجه واما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء كان فى ذلك الوالد وغيره انتهى وقال فى شرح المشكاة وكون تقبيل خد ولده الصغير واجبا يحتاج الى حديث صريح او قياس صحيح (ابو الشيخ عن جرير) بن عبد الله ﴿ من يتصبر ﴾ اى يتكلف الصبر وهو انواع الصبر على المحارم والصبر على المواظبة على فعل الواجبات والصبر حبس النفس على المكروهات وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقال ذى النون

الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (يصبره الله) بالجزم فيهما اى يرزقه الله الصبر (ومن يستعفف) اى من يطلب العفة (يعفه الله) بتشديد الفاء اى ومن يكف نفسه عن الحرام والسؤال يرزقه الله العفة بان يعطيه ما يستغنى به من السوال ويخلق فى قلبه الغنى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى كما فى الفرع يستعف بسكون العين بعدها فاء مخففة من الاستعفاء وفى الفتح وتبعه العينى عن الكشميهنى يستعفف بزيادة فاء اخرى وهو الاحرى (ومن يستغن) اى يظهر الغنى او يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) اى يرزقه الغنى عن الناس (وما اعطى احدا) مبنى للفاعل وفى رواية خ ولن تعطوا بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (اعطاء هو خير واوسع من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على مالا يخفى (الحكيم عن ابى سعيد) وسببه فى البخارى عن الزهرى قال اخبرنى عطاء بن يزيد الليثى ان ابا سعيد اخبره ان ناسا من الانصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسئاله احد منهم الا اعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم حين نفد كل شئ انفق بيده مايكن عندى من خير لا ادخره عنكم انه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا اعطاء خيرا واوسع من الصبر ﴿ من يتكفل ﴾ من التفعل اى يضمن (لى) من الكفالة وهى الضمان وهو بالرفع (ان لا يسأل الناس شيئا) قال الطيبى ان مصدرية والفعل معه مفعول يتكفل اى يلتزم لى عدم السؤال (واتكفل ٩ له الجنة) بالرفع اى اضمنها له على كرم الله وفضله وهو لا يخيب ضمان نبيه وفيه دلالة على شدة الاهتمام بشان الكف عن السؤال قال العلقمى وفى آخره كما فى ابى داود فقال ثوبان انا فكان ثوبان لا يسأل احدا شيئا وعندق فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه حتى ينزل ويأخذه رواه الطبرانى (دطب ك حل هب ض والروبانى عن ثوبان) بالضم قال السيوطى حديث صحيح ﴿ من يتقبل لى ﴾ اى يتكلف القبول والتخلق (بواحدة) اى بخصلة واحدة (واتقبل له) اى اقبل له (بالجنة) وهو (لا يسأل الناس شيئا) وسوال المال والمنفعة الدنيوية عمن لا حق له فيه وهو حرام الا عند الضرورة كما فى حديث خم لا يزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم اى قطعة لحم وعن سمرة بن جندب مرفوعا السائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء تركه الا ان يسأل الرجل ذا سلطان او فى امر لا يجد فيه بدا وعن على مرفوعا من سئل مسئلة عن ظهر غنى استكثر بها عن رضف

٩ وفى رواية الجامع اتكفل بغير واو

جهنم قالوا وماظهر غنى قال عشاء ليلة كما مر فى السؤال (طحم ن ه ع حل هب ض والبغوى عن ثوبان) وسبق ان الصدقة لا تحل ﴿ من يحرم ﴾ بالبناء للمفعول من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثانى (الرفق) بالنصب ضد العنف واللام فيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول اى يصير محروما من الخير ولامه للعهد الذهنى وهو الخير الحاصل من الرفق وفيه فضل الرفق وشرفه ومن ثمه قيل الرفق فى الامور كالمسك فى العطور قال الاكمل والحرمان يتعدى الى مفعولين يقال حرمت الرجل العطية حرمانا والمفعول الاول الضمير الى من والثانية هو الرفق وال فى الرفق لتعريف الحقيقة وفى الخير للعهد الذهنى والمعهود هو الخير المقابل للرفق وهو خير كثير (طحم م فى البر (د) فى الادب وزاد كله (ه حب وابن خزيمة عن جرير) بن عبدالله ورواه مسلم من طريق آخر بلفظ من حرم الرفق حرم الخير ﴿ من يرد ﴾ بضم المثناة التحتية من الارادة وهى عند الجمهور صفة مخصصة لاحد طرفى المقدور بالوقوع وقيل اعتقاد النفع والضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح فى الارادة القديمة (هوان قريش) بالفتح الحقارة وكذا الهون بالضم يقال اهانه استخف به والاسم الهوان والمهانة يقال رجل فيه مهانة اى زل وضعف واستهان به استحقره والاهانة التحقير (اهانه الله) هذا اعظم من الخبر المار من اهان سلطان الله ومن اهان قريشا لانه جعل هوان الله لمن اراد هوانها لكنه لما خرج مخرج الزجر والتغليظ ليكون الانتهاء عن اذاهم اسرع امتثالا والافحكم الله المطرد فى عدله لم يعاقب على الارادة (حم ش ع طب ك ض ت حسن غريب والعدنى وابو نعيم عن سعد) بن ابى وقاص (وتمام وابو نعيم وكر عن ابن عباس كر عن عمرو بن العاص) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال المناوى سنده جيد ﴿ من يرد ﴾ كما سبق (الله به خيرا) اى جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم اوخيرا كثيرا اوعظيما كثيرا فالتنوين للتعظيم (يفقهه) اى يفقهه اسرار امر الشارع (فى الدين) ونهيه بالنور الربانى اتاحه فى قلبه كما يرشد اليه قول الحسن انما الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه ولا يكون الا العامل بعلمه ومر عن حجة الاسلام ان حقيقة الفقه ماوقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل فاورث الخشية والتقوى واما الذين يتدارسون ابوابا منه ليعزز الواحد منهم فاجنبى من هذه الرتبة العظمى وقال فى موضع اخر اراد بالفقه المذكور العلم بمعرفة الله وصفاته قال واما الفقه الذى هو معرفة الاحكام الشرعية فقد استحوذ عليه الشيطان واستغوى اهلهم الطغيان

(واصبح)

واصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مدروسا ومنار الهدى فى الاقطار منطمسا فتعين ان المراد انما هو علم الاخرة الذى هو فرض عين فنظر الفقيه بالاضافة الى صلاح الدنيا ونظر هذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولوسئل فقيه عن نحو الاخلاص او التوكل اووجه التحرز لما عرفه مع كونه فرض عين الذى اهماله هلاك ولوسئل عن اللعان والظهار يسرد مجلدات من التعريفات الدقيقة التى تنقضى ولا يحتاج لشئ منها وقد سمى الله فى كتابه علم طريق الآخرة فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا ورشدا (حم خ م حب عن معاوية حم ت حسن صحيح والدارمى عن ابن عباس طس عن عمر ه طس عن ابى هريرة) قال المناوى صنيع السيوطى هذا هو الحديث بكماله بل بقيته عند الشيخين والله المعطى وانا القاسم خرجه البخارى فى العلم والخمس ومسلم فى الزكوة ووجه ارتباط هاتين بما قبلهما ان اثبات الخير المتعلقة لا يكون الا بالاكتساب فتطبل لمن يفتح الله عليه به على يد النبى ثم ورثته ﴿ من يرد ﴾ كما مر (الله به خيرا) بالتنكير فى سياق الشرط فيعم اى من يرد الله به جميع الخيرات (يفقهه) بسكون الهاء لانها جواب الشرط (فى الدين) اى يفهمه علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روى ان سلمان نزل على نبط بالعراق فقال هل هنا مكان نظيف نصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فهمت لمفهوم الحديث ان من لم يتفقه فى الدين اى يتعلم قواعد الاسلام لم يرد الله به خيرا (ويلهمه) بضم اوله من الالهام (رشده) بياء موحدة وفى اكثر الروايات رشده وفيه كالذى قبله شرف العلم وفضل العلماء وان التفقه فى الدين علامة حسن الخاتمة وروى البخارى فى الصحيح معلقا من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما العلم بالتعلم هكذا ذكره بهاتين الجملتين ووصله ابن ابى عاصم من حديث معوية (طب عن معوية حل عن ابن مسعود) حسن وقال ابن حجر فى المختصر اسناده حسن لكن قال الذهبى هو حديث منكر وسبق من تفقه ﴿ من يسر ﴾ بتشديد السين اى جعل يسرا (على معسر) مسلم اوغيره بابراء اوهبة اوصدقة اونظرة الى ميسرة اواعانه بنحو شفاعة وقيل اوافتاء بخلصه من ضائقة (يسر الله عليه) اى مطالبه واموره (فى الدنيا) بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد ومعاونته على فعل الخيرات (والاخرة) بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى ولما كان الاعسار من اعظم كرب الدنيا لم يخص جزاؤه بالاخرة بل عممه فيهما

(ه عن ابى هريرة) يأتى يسروا عظيم بحثه ﴿ من يكن ﴾ بحالة الجزم (المسجد بيته)
بان يكون انيسه و يداوم بجماعته والجلوس فيه لصلوة وذكر وتسبيح واعتكاف ودروس
(ضمن الله) من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان واراد لازمه
وهو الاداء والاعطاء (له الروح) بالفتح (والرحمة) وفى النهاية الروح ذكر الروح
تكرر فى القران ووردت فيه على معان والغالب منها ان المراد بالروح الذى يقوم به
الجسد وتكون به الحيوة وقد اطلق على القرأن والوحى والرحمة وعلى جبريل يذكر ويؤنث وفيه
تحابوا بذكر الله وروحه اراد ما يحيى به الخلق و يهتدون فيكون حيوة لهم وقيل امر النبوة وقيل
امر القرأن ومنه الحديث الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها كانه نسب الى الروح
والروح وهو نسيم الروح وفيه حديث عقبة روحتها بالعشى اى رددتها الى المراح وحديث ابى
طلحة ذاك مال رابح اى يروح عليك نفعه وثوابه يعنى قرب وصوله ومنه الحديث على روحة
من المدينة اى مقدار روحة وهى المرة من الرواح وفيه انه قال لبلال ارحنا يا بلال اذن
بالصلوة نستريح باداثها من شغل القلب بها وقيل اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد
غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولذا قال
وجعلت قرة عينى فى الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح
اذا رجعت نفسه اليه بعد الاعياء (والجواز) بالفتح وتخفيف الواو القطع والسير ومنه
الحديث تجوزوا فى الصلوة اى خففوها واسرعوا بها وفى حديث الصراط فاكون
انا وامتى اول من يجيز عليه وهو لغة فى يجوز يقال جاز واجاز بمعنى (على الصراط الى
الجنة) مع السلامة والراحة و يسهل الله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوز كالبرق الخاطف
ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا (طس خط عن ابى الدرداء) سبق من جلس واذ دخل ﴿ من المتكلم آنفا ﴾
بالمد ويقصر اى الآن ومن استفهامية قال الرجل ذلك المتكلم انا قال عليه السلام (لقد رأيت
بضعة) بالكسر وهى من الثلاثة الى التسعة (وثلاثين ملكا) الظاهر ان لكل حرف
ملكا فان حروف الكلمات اربع وثلاثون وفى رواية للطبرانى والذى بيده لقد رأيت
(يبتدرونها) اى يسارعون فى كتبة هذه الكلمات (ايهم يكتبها اول) اى سابقا على
الاخرين لعظم قدر هذه الكلمات قال ابن ملك قوله اول بالنصب هو الاوجه اى اول
مرة وقال فى المفاتيح نصبه على الحال او الظرف وقال القسطلانى روى بالضم على
البناء وبالنصب على الحال واما ايهم فرويناه بالرفع مبتدأ خبره يكتبها وقال الطيبى مبنى

على الضم بحذف المضاف اى يسرع كل واحد منهم ليكتبها قبل الاخر و يصعد بها وقال
ابن حجر وفى رواية اولا ولكل وجه اذ الاول مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة لفظا
لا معنى اى اولهم وقال الدمامينى ايهم استفهامية مبتدأ خبره يكتبها فان قلت بما يتعلق
هذه الجملة الاستفهامية قلت بمحذوف دل عليه يبتدرونها كانه قيل يبتدرونها ليعلموا
ايهم يكتبها ولا يصح ان يكون متعلقا بيبتدرون لانه ليس من الافعال التى تعلق بماء
الاستفهامية واقتصر الزركشى حيث جعلها استفهامية على ان المعلق هو يبتدرون
وان لم يكن قلبيا وهذا مذهب مرغوب عنه فلا ينبغى ان يحمل عليه كلام النبى صلى
الله عليه وسلم وجوز كون اى موصول بدلا من فاعل يبتدرون (حم خ ن حب عن
رفاعة بن رافع) قال ميرك العجب ان الحاكم روى حديث رفاعة بن رافع فى
مستدركه على الصحيحين وهو فى البخارى ورجال الحاكم رجاله الا انه فى المستدرك من
طريق عبد الرحمن بن مهدى عن مالك وفى البخارى من القعنبى ٩ عن مالك انتهى وفيه انه يكفى
المغايرة (ان رجلا قال ربنا) اى يا ربنا (ولك الحمد حمدا كثيرا) اى يترادف مدده ولا تنتهى
عدده قال الطيبى منصوب بمضمر يدل عليه الحمد و يحتمل ان يكون بدلا منه جاريا على محله
وقوله (طيبا) وصف له اى خالصا عن الرياء والسمعة وقوله (مباركا فيه) يقتضى بركة
وخيرا كثيرا يترادف ارفاده و يتضاعف امداده قال ابن ملك اى حمدا جعلت البركة فيه
يعنى حمدا كثيرا غاية الكثرة وقيل مباركا بدوام ذاته وكمال غاياته (فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم) اى فلما قضى وادى صلاته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم
المتكلم للكلمات المذكورة المسموعة آنفا وزاد فى المشكاة فارم القوم اى سكتوا وفى رواية فارم
اى امسك وقال ايكم المتكلم بها فارم القوم فقال ايكم المتكلم بها فانه لم يقل بأسا اى لم يتفوه
بما يؤاخذ عليه او ما قال قولا يشدد عليه وقال رجل جئت وقد حفزنى ٣ النفس فقلتها فقال
لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها اى ثواب هذه الكلمات (قال فذكره) قال ابن
حجر روى الطبرانى ان رجلا عطس عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا و بعد الرضاء والحمد لله على كل حال فلما صلى النبى صلى الله
عليه وسلم قال من صاحب الكلمات قال الرجل انا يا رسول الله قال رأيت اثنى عشر ملكا
يبتدرونها ايهم يكتبها انتهى ولعل هذه العدد باعتبار الكلمات فانها اثنى عشر كلمة
﴿ من التواضع ﴾ قيل الضعة سقوط المنزل بين الناس والتواضع ما يوصل الى ذلك وقيل
الضعة حالة فى النفس والتواضع فى الظاهر وهو من اخلاق الانبياء والاولياء وهو محمود

٩ من القعنبى نسخه
٣ بالفاء والزاء المعجمة
اى جهدنى وضاقنى
مه

عندالله وعندالناس (ان يشرب الرجل) ذكره اطرادى وكذا الانثى والخنثى والمملوك
(من سؤر اخيه) فى الدين لا النسب فسور الآدمى طاهر ولوجنبا اوكافرا اوامرأة
نعم يكره سؤرها للرجل للاستلذاذ وهذا اذا كان احدهما اجنبيا من الاخر فلوكانت زوجته
اوامته لم يكره ويستفاد منه كراهة الحلاق الامرد اذا وجد الحلوق رأسه
من اللذة مايزيد على ماكان ملتحيا فكراهة التكبيس فى الحمام اذا كان المكيس امرد
بالاولى كما فى درالمختار ومثله كراهة الغمز للرجلين واليدين من الامرد وسؤر
مأكول لحم ومنه الفرس فى الاصح ومثله ما لادم له طاهر الفم طاهر بلا كراهة
وسؤر خنزير وكلب وسباع بهائم ومنه الهرة البرية وسؤره هرة اهلية فوراكل فارة
وشارب خمر فورشربها نجس امالومكث قدر مايغسل فمه بلعابه ثم شرب الماء لاينجس وعبر
بعضهم بقوله ان تردد فى فيه من البزاق بحيث لوكان ذلك الخمر على ثوب طهرها ذلك البزاق
طهر فمه عندابى حنيفة وابى يوسف وسقط اعتبار الصب عنده للضرورة وكذا لواصاب
عضو النجاسة فلحسها حتى لولم يبق اثرها اوقال الرضيع ثدى امه ثم مصه حتى زال الاثر
طهرها خلافا لمحمد فى جميعها (ومن شرب من سؤر اخيه رفعت) مبنى للمفعول
(له سبعون درجة ومحيت) اى سقطت (عنه سبعون خطيئة وكتبت له سبعون
حسنة) لحرمة المؤمن وكرامته وانما كان سؤر الآدمى طاهرا لان لعابه متولد من لحم
طاهر وانما لايؤكل لكرامته كما فى البحر واما طهارة سؤر الكافر فلان نجاستهم
اعتقادية لاحسية لتمكين النبى اياهم من المبيت فى المسجد افاده صاحب البحر واما طهارة
الحائض والنفساء والجنب فلما روى مسلم وغيره عن عايشة قالت كنت اشرب وانا حائض
فاناوله النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فى (خط عن ابن عباس
(وفيه نوح بن ابى مريم وقال ابن الجوزى موضوع) وقد عرفت انه ليس بوضعه اعتبار
وسبق ان من التواضع نوع بحثه ﴿ من الجفاء ﴾ اى الاعراض والنفرة عن التواصل
والمحبة يقال جفوت الرجل اجفوه اعرضت عنه اوطردته (ان يدخل الرجل منزل اخيه)
فى الدين (فيقدم اليه الشئ ليأكله فلايأكله) وهذا عظيم الجفاء لتخجيل صاحبه
وانكسار قلبه وسبق ان الضيافة ثلاثة ايام فمافوق ذلك فهو معروف وفيه الضيافة
ثلاث مراتب حق واجب لابد منه فى اتباع السنة وتمامه مستحب دون ذلك وصدقة
كسائر الصدقات فالحق يوم وليلة والمستحب ثلاثة ايام والاكرام فى كل الزمان (والرجل
ايصحب الرجل فى الطريق فلا يسأله عن اسمه واسم ابيه) والحال سؤاله احرى بالود

(واعظم)

واعظم للمواصلة واذافقد لم يفتقد (والرجل يجامع اهله لايلاعبها قبل الجماع) وفى جامع
الفضائل اداب الجماع منها ان يبدأ بالتسمية عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا جامعت فقل بسم الله الرحمان الرحيم فان حفظتك لاتستريح من ان تكتب
لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب لك
الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده ومنها ان يلطف بالكلام
والتقبيل والملاعبة قبل الجماع حتى يظهر الشهوة فى بينها فان ذلك اروح للبدن واجدر
ان يكون الولد تام الخلقة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من العجز
فى الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثانى ان يكرمه
اخوه فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته قبل ان يحادثها ويوانسها
ويضاجعها فيقضى حاجته منها قبل ان تقضى حاجتها منه وقال صلى الله عليه وسلم
اذا خالط الرجل اهله فلاينزو نزو الديك وليثبت على بطنها حتى يصيب المرأة الذى
يصيب منها ومنها ان يغطى نفسه واهله بشئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغطى
رأسه ويغض صوته وفى الخبر اذا جامع احدكم اهله فلايتجردان تجرد العير ومنها ان
لايكثر الكلام ولايقبلها ولاينظر فرجها حالة الجماع فان من الاول الخرس فى كلام
الولد ومن الثانى الصمم ومن الثالث العمى وقيل انه يورث النسيان قالت عايشة مارأيت
منه ومارأى منى اى العورة وقال بعضهم له ان ينظر ليكون ابلغ فى الشهوة ويعزى هذا
الى ابن عمر ومنها ان يجتنب عن القربان ليلة يوم الاول والنصف والآخر من كل شهر
فانه يحضر الشيطان الجماع فى هذه الليالى ولايقربها ليلة الاحد ولاليلة الاربعاء
فان الولد يأتى قاطعا قتالا ولابعد الهاجرة فانه يكون الحول فى الولد ولاليلة
الفطر فانه يكون عاقا ولاليلة النحر فانه يكون ستة اصابع اواربعة ولا فى الشمس فانه
يكون منحوسا ولا من قيام فانه يكون بوالا فى الفراش ولا فى تحت شجرة مثمرة فيأتى
الولد ظالما ولابين الاذان والاقامة فانه يكون مرائيا ولامن تحت النجوم الامن
تحت اللحاف والاجاء الولد منافقا ولاليلة السفر فانه ينفق ماله فى معصية الله تعالى
ولانصف من شعبان فانه يأتى بامارات لاخير فيها ومنها ان يتخذ كل واحد منهما
خرقة للمسح فانه يقال اتحاد الخرقة يؤدى الى الفرقة وينبغى ان يكون الهيئة المجلة
وان امكن فيه صور كثيرة حتى عد بعضهم اربعا وعشرين صورة ٤ (الديلمى عن على
سبق اذاجامع واذا فشا ﴿ من المروة ﴾ بتشديد الواو وضم الميم والراء وفى الاكثر

مطلب اداب
الجماع وفضائله
و محذوراته

٤ وذكر فى بعض
كتب الطب ان
الصورة المجلة ان
يستلقى المرأة على
ظهرها و يعلو
الرجل فخذيها بعد
الملاعبة التامة
ودغدغة الثدى
والحالب ثم يحك
الفرج الذكر فاذا
تغيرت هيئة عينها
وعظمت نفسها
وطلب الرام اولج
الذكر وصبت المنى
وذلك هو الشكل
المحبل و ينبغى
ان يكون فى حال
اعتدال المزاج
وخلوة النفسى
عن الغضب والهم
فى ابهج مكان
واعطرى مأوى
باشتهاء صدق
و ينبغى ان يأتيها
فى كل ليال مرة
فان ذلك اقرب
الى اعتدال المزاج

بسكون الواو والهمزة بعدها وهى رغبة الصادقة للنفس فى الافادة للغير مما ينتفع به بقدر ما يمكن والفتوة اخص منها وهى كف الاذى وبذل الندى والصفح عن العثرات وستر العورات وفى اصطلاح اهل الحقيقة ايثار الخلق بنفسك بعد ان تؤثرهم بالدنيا والاخرة بان تبذل نفسك لكل خسيس ونفيس فيما يدو تمكنها من التصرف فيك وقيل ان يكون العبد ابدا فى امر غيره واليه يشير قوله عليه السلام لايزال الله فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة اخيه وهو الصفح عن عثرات الاخوان وستر عيوبهم وقيل ان لاترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل اظهار النعمة وكتمان المحنة (ان ينصت الرجل) اى يسكت ويسمع (لاخيه) فى الدين (اذا حدثه) اى تكلم ومن افات اللسان قطع كلام الغير وحديثه بكلامه من غير ضرورة خصوصا اذا كان فى مذاكرة العلم وتكرار الفقه وقدمر ان السلام عليه اثم مع انه سنة فكيف حال غيره قيل وكذا يكره الكلام فى اثناء الذكر والتسبيح والدعاء والاذان والاقامة والخطبة وقراءة القرأن وتفسيره وكذا بين السنن والفرائض حتى قيل التكلم بين السنن والفرائض ينقص الثواب لايسقطها كما فى الاشباه قيل ومن سنن الاستماع سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب وعزمه على العمل به والقيام بحقه والخروج من عهدته فمن فعل ذلك وفق للعمل وايفاء حقه ومن سننه ان لايبحث عما يسمع حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت شبهة فلابأس بالبحث عنها بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف وترك البحث والسوال اقرب الى التوقير والاحترام وعن الشرعة وشرحه والسنة فى الاستماع للحديث والقرأن وغير ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث وينصت له فان الله وعد الرحمة للمنصت قال الله تعالى واذا قرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعض الفقهاء يكره للقوم ان يقرؤا القرأن جملة لتضمنها ترك الاستماع (ومن حسن المماشاة) والمداراة وحسن المعاملة (ان يقف الاخ لاخيه) اى يمكث لرفيقه ومصاحبه (اذا انقطع شسع نعله) بالفتح وسكون السين وفى النهاية الشسع احد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام السير الذى فيه شسع وسبق حديث اذا انقطع شسع احدكم فلا يمشى فى نعل واحدة (خط عن انس) سبق فى الصمت بحثه ﴿ من احب الاعمال ﴾ واحب افعل تفضيل وجره لاضافته اى اشرفه واكرمه (الى الله تعالى ادخال السرور) بضم السين المهملة ما يأتى او يلقى شيئا يكون سببا لانشراح صدره (على المسلم او ان تفرج) بتشديد الراء اى تكشف

واوفق لعدد ما اهل الله وله ان يزيد وينقص باقتضاء قوته وغلبة اشتهائه فاذا اراد ان يأتيها ثانيا فليغسل فرجه اولا قال ابن عمر قلت للنبى صلى الله عليه وسلم اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ ولكن فيه رخصة قالت عائشة انه صلى الله عليه وسلم ينام جنبا لم يمس ماء وينبغى ان تنام على طهرها بعد قضاء الحاجة ليستقر المنى فى مقره ﷻ

وتزيل عنه (غما) للدنيوى والاخروى (اوتقضى عنه دينا) بان تؤدى عنه دينا لزمه لما فيه من تفريج الكرب وازالة الذل (اوتطعمه) واوخبزا اوفاكهة وفى رواية اوتطعمه خبزا اى فما فوقه من نحو الارز والسكر واللحم (من جوع) لان حاجته اشد وميله اكمل وطلبه اقوى فثوابه كذلك كامر ما من شئ (ابن المبارك عن ابى شريك مرسلا) سبق بحثه فى افضل الاعمال ﴿ من اشراط الساعة ﴾ اى علامة القيامة ففى النهاية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سمى اشراط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعات ماينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة انتهى وكانه اخذه مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط محركة العلامة واول الشئ ورذال المال وصغاره وهى لاينافى ان يكون له معنيان كل واحد منهما يصلح للمقام فلاوجه للانكار مع ان قوله ماينكره الناس ليس على اطلاقه اذ قد يوجد فى الناس من لاينكر صغار امور الساعة لما حصل له علم البعث من صاحب السيادة والسعادة اولا وزيادة عين اليقين فى مقام المشاهدة آخرا (هلاك العرب) ولفظ الرواية فيما وقعت عليه من النسخ ان من اقتراب الساعة كامر وظاهر الحديث هلاك الجميع وهذا اسف عظمى لان هلاكهم تدل على هلاك اهل الدنيا لانهم نور واذا زال النور يجئ غضب العمومية (ت غريب طب عن طلحة بن مالك) الخزاعى وقيل الاسلمى قال الذهبى نزل البصرة وله حديث روته عنه مولاته ام جرير قال ت غريب لانعرفه وانما نعرفه من حديث سليمان بن حرب انتهى لكن قال العراقى الحديث حسن وسبق فى العرب بحث ﴿ من اشراط الساعة ﴾ بالفتح جمع شرط وهو العلامة كامر (ان يمر الرجل فى المسجد ولايصلى ركعتين) تحية وفى حديث المشكاة عن ابى قتادة مرفوعا اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس يعنى تحية المسجد او ما يقوم مقامها من صلوة اوسنة فى غير وقت مكروه عندنا اوطواف تعظيما للمسجد وفى رواية عق عدق عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين واذا دخل احدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه فى بيته خيرا وفى رواية اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين وفى رواية اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يارسول الله قال ان تصلوا ركعتين قبل ان تجلسوا وما يفعله بعض العوام من الجلوس اولا ثم القيام للصلوة ثانيا باطل لا اصل له ثم الظاهر من الادلة اختصاص ندبها بمريد الجلوس ويحتمل ان التقييد بالجلوس جرى على الغالب ومن دخله وقت كراهة الصلوة اووهو

يحدث قال اربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقد روى عن بعض السلف ان ذلك يعدل ركعتين فى الفضل و يؤيده ما صح عن جابر بن زيد الامام الكبير التابعى انه قال اذا دخلت المسجد فصل فيه فان لم تصل فيه فاذكر الله فكانك قد صليت ومن دخل المسجد الحرام واراد الطواف فليبدأ به والا فليصل خلافا لمن وهم خلاف ذلك من قولهم تحية المسجد طوافه (وان لا يسلم الا على من يعرف) دون من لم يعرفه (وان يبرد) بضم اوله و كسر ثالثه (الصبى الشيخ) اى يجعله رسوله فى حوائجه كانه يجعله بريدا وسافرا وواسطة و يخدمه و يرسله كثيرا من اموره (طب عن ابن مسعود) يأتى بحثه ﴿من اشراط الساعة﴾ كامر (ان يؤتمن الخائن ويخون) بتشديد الواو (الامين) اى يجعله خائنا و يجعل الخائن امينا والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وفى النهاية ما كان لنبى صلى الله عليه وسلم ان تكون خائنة الاعين اى ما يضمر غير ما يظهره فاذا كف لسانه واومى بعينه فقد خان واذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الاعين اى ما يخونون من مسارقة النظر الى ما لا يحل و الخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جاءت على لفظ الفاعل كالعافية وفيه يقال انه رد شهادة الخائن والخائنة وقال ابو عبيد خص الخيانة فى امانات الناس دون ما افترض الله على عباده واتمنهم عليه وانه قد سمى ذلك امانة فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فمن ضيع شيئا مما امر الله به اوركب شيئا مما نهى الله عنه فليس ينبغى ان يكون عدلا وفيه نهى ان يطرق الرجل اهله ليلا لئلا يتخونهم اى خيانتهم وعثراتهم ويتهمهم (الخرائطى عن ابن عمرو) سبق بين يدى الساعة وتكون ﴿من اشراط الساعة﴾ كامر (سوء الجوار) واسم الجوار يعم المسلم والعدل والغريب والبلوى والنافع واضدادهم وله مراتب فاعلاها من جمع صفات الكمال ثم اكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضده كذلك فيعطى كلا حقه بحسب حاله ويترجح عند تعارض الصفات بذلك على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها الجوار وهو قرب الدار فانزل منزلة الرحم وكان يوجب حقا له فى المال وللجوار مراتب الملاصقة والمخالطة بان يجمعهما مسجد ومدرسة اوسوق كما فى لمعاقل وعن القشيرى من جيرانك الملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملى عليهما من احسانك واذا كان جار دارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك اولى ولا تغفل عن حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى بان تحفظ حقها ثم جار روحك اولى بان تراعى حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل

عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم مر الجار بحثه (وقطيعة الارحام) وهو من الكبائر وفى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا ان الله خلق الخلق حتى فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه قالت هذا مكان العائذ من القطيعة قال تعالى نعم اما ترضون ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وسبق فى الرحم بحثه وقطيعة الرحم مانع للمطر والبركات والرزق والعمر وغير ذلك (وتعطيل السيوف) اى ترك الجهاد والجهاد فرض عين اذا كان النفير عاما من قبل السلطان لغلبة الكفرة وغلوها لكن عن النهاية ان ذلك انما يكون فرضا عينا عند عموم النفير اذا قرب واما اذا كان بعيدا فكفاية حتى يسعه تركهم اذا لم يحتج والا بان يعجز فى قرب العدو او تكاسلوا فيفترض كالصوم والصلوة ثم وثم الى اهل الاسلام غربا وشرقا على التدريج (عن الجهاد وان يختل الدنيا بالدين) وفى حديث ابن عمر مرفوعا لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما وفى حديث ابى موسى مرفوعا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وحديث الحسن حب الدنيا رأس كل خطيئة ففى النسخ يختل من افتعال من الخلل ففى الكلام قلب اى يختل الدين بالدنيا وفى بعض النسخ يختل من الحلول (الديلمى عن ابى هريرة) سبق بحث كل من الجار والرحم والجهاد والدنيا ﴿من اعلام الساعة﴾ بالفتح جمع علم بالتحريك وهو العلامة ويجمع على علام (ان يكون الولد غيظا) بالفتح الغضب وفى النهاية اغيظ الاسماء عند الله ان تسمى ملك الاملاك هذا من مجاز الكلام معدول عن ظاهره فان الغيظ صفة تغير فى المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله يتعالى عن ذلك الوصف وانما هو كناية عن عقوبته للمتسمى بهذا الاسم (والمطر قيظا) بالفتح اشتداد الحر وفى النهاية حديث سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم قائظ اى شديد الحر قال ومنه حديث اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات و برد الهواء والقيظ ضد ذلك (وتفيض الاشرار فيضا) اى يكثر وفى النهاية يفيض المال اى يكثر من قولهم فاض الماء والدمع وغيرهما يفيض فيضا اذا كثر (و يصدق الكاذب) بتشديد الدال مبنى للمفعول اى يجعل الكاذب صادقا (و يكذب الصادق) بتشديد الذال اى يجعل الصادق كاذبا (و يؤتمن الخائن) اى يعد امينا (ويخون الامين)

اى يجعل خائنا وهذه من سوء الاخلاق وعكوس الحركات وسبق فى تكون بحثه (و يسود كل قبيلة) من السيادة وسيد القوم زعيمهم (منافقوها) نفاقا عمليا اى يصيرون رؤسا ومقتدين ومقدمين واما النفاق الحقيق فهو وان كان من الاشراط لم توجد الحكاية فيه الى الآن وفى رواية طب طس عن ابن مسعود لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها (وكل سوق فجارها) جمع فاجر اى يسود كل سوق اهله والسوق بالضم محل البيع والشراء والصنايع والبزار سمى به لكونهم على ساقهم (وتزخرف المحاريب) جمع محراب بالكسر وهو صدر المسجد و يطلق على الغرفة اى يصير مزينا بانواع النقش والذهب وغيره (وتخرب القلوب) وفى نسخ بالتحتية اى تخرب القلوب بالظلمة والقساوة والوسوسة والتلبيس والاراء الكاسدة والاهواء الفاسدة (و يكتفى الرجال بالرجال) فى الشهوة من دون النساء (والنساء بالنساء) فتكون الرجال على اللواطة والتقبيل واللمس والمباشرة والنظر بالامرد وتكون النساء على المباشرة والسحاق وهو الزنا بينهن وان لم يكن ادخال بينهن (وتخرب عمارة الدنيا) باستيلاء الكفار و باختلاف الاراء و بظهور الغلاء (ويعمر خرابها) بكثرة الرجال والعقار والمال والمزرعات لاتقوم الساعة حتى تكون العرب مروجا اى روضة واشجارا و انهارا (وتظهر الريبة) اى الشكوك والظنون والاوهام والتردد والامر المساوى وظلمات الشبه فى امور الدين (واكل الربا) اى تناوله باى وجه كان سبق بحثه فى الكبائر (و تظهر المعازف) والعزف الدف وفى النهاية فى حديث انه مر بعزف دف فقال ماهذا قالوا ختان فسكت والعزف اللعب بالمعازف وهى الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف وفى حديث ابن عباس كانت الجن تعزف الليل كله بين الصفاء والمروة عزيف الجن جرس اصواتها وقيل هو يسمع بالليل كالطبل وقيل انه صوت الرياح فى الجو فتوهمه اهل البادية انه صوت الجن ومنه الحديث ان جاريتين كانتا تغنيان بما تعازفت الانصار يوم بعاث اى بما تناشدت من الاراجين فيه (والكبول) القيد والسلاسل والاغلال (ويشرب الخمر) وكثر شربه كما فى رواية المشكاة ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يكثر الجهل و يكثر الزنى و يكثر شرب الخمر الحديث ثم كثرة شرب الخمر مورثة كثير من الفساد لانه ام الخبائث فى البلاد والعباد فيحصل الاعتداء (و تكثر الشرطة) اى اعوان الظلمة وفى شرح المشكاة هى بضم الشين و سكون الراء طائفة من الجيش يتقدم للقتال وتشهد الواقعة سموا بذلك لانهم كالعلامة للجيش وفى القاموس الشرطة واحد شرط

(كصرد)

كصرد وهم كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من اعوان الولاة (والغمازون) بتشديد الميم والغمز بالفتح النمام والواشى يقال غمز الشئ اشار بعينه ومنه الغمز بالناس (والهمازون) بالتشديد جمع هماز وهو من يذكر معايب اخيه المسلم عند غيبته وقيل الغيبة عند فقده والطعن عند رؤيته (ق وابن النجار عن ابن مسعود قال ق اسناده لاه) مران بين يدى الساعة وتكون وان امام الدجال و يأتى والذى بعثنى ﴿ ومن افضل ما ﴾ اى اعظم الشئ وازيده ثوابا (اعطى العبد فى الدنيا العافية) اى دوامها واستمرارها عليه فان من كملت له العافية علق قلبه بملاحظة ربه وعوفى من التعلق بغيره وسبق حديث سلوا الله العفو والعافية والمعافات فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا والفتنة وضده المرض والداهية والشاغبة والمعافاة هى ان يعافيك الله تعالى من الناس و يعافيهم منك اى يغنيك عنهم و يغنيهم عنك و يصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هى مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس و يعفوهم عنه ومنه الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم اى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى فانى متى علمتها اقمتها كما فى النهاية (ومن افضل ما اعطى) اى العبد (فى الاخرة المغفرة) والغفار والغفور من اسماء الله تعالى وفى النهاية وهما من ابنية المبالغة معناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم واصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة الباس الله مع العفو للمذنبين وفيه كان عليه السلام اذا خرج من الخلاء قال غفرانك وهو مصدر منصوب باضمار اطلب وفى تخصيصه بذلك قولان احدهما التوبة من تقصيره فى شكر النعمة التى انعم بها عليه من اطعامه وهضمه وسهل مخرجه فلجأ الى الاستغفار من التقصير والثانى انه استغفر من تركه ذكر الله تعالى مدة لبثه فيه فانه كان لا يترك ذكر الله بلسانه الا عند قضاء الحاجة فكانه رأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار (ومن افضل ما اعطى العبد من نفسه موعظة حسنة صدر بها قوم من خير) والوعظ النصح والتبصر وفى النهاية وعلى الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم يعنى حجته التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التى جعلها فيه وفيه يأتى على الناس زمان يستحل فيه الرباء بالبيع والقتل بالموعظة وهو ان يقتل البرى ليتعظ به المريب (الحكيم عن ابى هريرة) وسبق افضل ﴿ من اقتراب الساعة ﴾ وفى النهاية اقترب الزمان وفى رواية اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب اراد اقتراب الساعة وقيل اعتدال الليل والنهار

وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود ان الساعة لاتقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الاسلام يعنى الروم فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبا فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب و تفنى الشرطة الحديث قال جمال الدين اعلم ان لفظ الشرطة يحتمل وجهين ان كان الشئ مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيهما زوالهما بسبب دخول الليل وان كان مضمومة فالمراد منها طائفة

واقترب افتعل من القرب وتقارب تفاعل منه و يقال للشئ اذا ولى واد بر تقارب ومنه حديث المهدى يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر اراد بطيب الزمان حتى لايستطال وايام السرور والعافية بصره وقيل هو كناية عن قصر الاعمار وقلة البركة (اذا كثر خطباء منابركم) جمع منبر والخطباء جمع خطيب خطب يخطب خطبة فهو خاطب وخطيب وهم الذين يخطبون الناس و يخوفونهم لكن على غفلة وجهل وفسق (وركن علمائكم الى ولاتكم) بالضم وتخفيف اللام جمع الوالى اى مالوا الى شهوات الولاة واهوائهم (فاحلوالهم الحرام) اى اتخذ واماحرمه الله حلالا ككسب بعض الصحابة واكل الحرام وانواع الرباء والرشوة ومال الايتام والقمار وانواع الاسراف والتبذير والمسكرات وانواع البدع (وحرموا عليهم الحلال) كما منعوا كثيرا من السنن فى الاكل والاشربة واللباس واستمتاع الجوارى وكثيرا من المعاملات الشرعية (فافتوهم بمايشتهون) بطبايعهم وميل نفوسهم (ويعلم علمائكم) شيئا (ليجلوابه دنانيركم ودراهمكم) كتعليم القضاة الفقه والفرائض وتعليم سائر العلوم لجلب الدنيا والمناصب ومامروا الا ليعبدوا الله مخلصين (واتخذوا القرأن تجارة) كاكثر الحفاظ والائمة ولاتشتروا بايات الله ثمنا قليلا (الديلمى عن على) ومر نوع بحثه فى سنة واذا اراد بقوم ﴿ من اقتراب الساعة ﴾ كامر (كثرة القطر) بالفتح والسكون جنس واحده قطرة كتمر وتمرة اى المطر (وقلة النبات) من المزرعات والبساتين والكلاء والازهار والاثمار (وكثرة القراء للقرأن) و يطلق القراء فى البطن الاول على العلماء (وقلة الفقهاء) اى الفقهاء بعلم طريق الاخرة كما بينه الغزالى وسبق فى العلماء (وكثرة الامراء وقلة الامناء) على الشرع والاحكام والاقضية اوالاموال والايتام والاوقاف وسائر الامانات ومصالح العباد ولهذا قال عبدالله بن عمر وفيما رواه ابواسحق عن سعيد بن وهب لايزال الناس بخير ما اخذ واالعلم عن اكابرهم وعن امنائهم وعلمائهم واذا اخذوه عن اصاغرهم وشرارهم هلكوا (طب عن عبدالرحمن بن عمرو) الانصارى قال الهيثمى فيه عبدالغفار بن القاسم وهولاء ﴿ من اكمل المؤمنين ﴾ اى اقويهم واشرفهم (ايمانا احسنهم خلقا) اى هيئة واطوارا وانسانية اوعبر عن الاعمال بالاخلاق لانها منبعها ومعدنها ولان مدارها فى الحسن والقبح عليها لقوله عليه السلام على مارواه طب حل عن عبدالله بن بسر طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال الطيبى فيه اشارة الى ماقال صلى الله عليه وسلم فى جواب من ساله اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقوله واحسنهم خلقا كقوله وحسن عمله فى ارادة الجمع بين العمر وحسن الخلق

هى خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاتت غير غالبة لم تغن اذلو فنيت غير غالبة فكيف قال فنى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتغنى الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع اخر من الجيش لا الشرطة اوكان كسائر المسلمين فى كل يوم مع الشرطة ويمكن استعمال الشرطة بمعنى اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا اى قدمها واعدها و اعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لكان معناها اوضح واقوم اى يشترطون فيما بينهم شرطا ان لا يرجعوا الا

ويطرح فى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الا انبئكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اخلاقا وفى رواية خ عن ابن عمروان من احبكم الى احسنكم اخلاقا اى اكثركم حسن خلق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل وذلك حسن الخلق يشمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلى بمكارم الاخلاق من الصدق فى المقال والتكلف فى الاحوال والافعال وحسن المعاملة مع الرحمان والعشرة مع الاخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء وغير ذلك من الكمالات قال المناوى ومفهوم الحديث ان من ابغضهم اليه اسوأهم ونحوه صرح فى رواية الترمذى ولفظه عند جابر ان من احبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وان من ابغضكم الى وابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون (والطفهم باهله) سبق فى اكمل المؤمنين (ك عن عايشة) له شواهد ﴿ من افضل الشفاعة ﴾ فى الدنيا واكملها فائدة (ان تشفع بين الاثنين) الرجل والمرأة (فى النكاح) اى ان تكون واسطة بينهما فيه متسببا فى ايقاعه مرغبا لكل منهما لصاحبه يعنى اذا وجدت الكفاية وتوفرت الشروط وظهر وجه المصلحة وقد قسم بعضهم النكاح الى الاحكام الخمسة الوجوب والندب والتحريم والاباحة والكراهة فالوجوب اذا خاف العنت وقدر على النكاح حينئذ الا انه لايتعين واجبا بل اما هو واما التسرى فلو تعذر التسرى تعين النكاح للوجوب لا لاصل الشريعة والندب لتائق يجداهبته والكراهية لعنين وممسوح وزمن ولو كانوا واجدين مؤنته وعاجز عن مؤنته غير تائق له لانتفاء حاجتهم اليه مع التزام العاجز مالايقدر عليه وخطر القيام به فيمن عداه والتحريم اما ان يكون لعينه كالسبع المذكورات فى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وغير ذلك والاباحة قال تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء الامر يقتضى الطلب واقل درجاته الندب فثبت الترغيب وقول داود واتباعه من اهل الظاهر انه فرض عين على القادر على الوطى والانفاق تمسكا بالاية وقوله عليه السلام لعكاف بن وداعة الهلالى الك زوجة ياعكاف قال لا قال ولاجارية قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانت اذا من اخوان الشياطين اما ان تكون من رهبانية فانت منهم واما ان تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل امواتكم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج فقال عكاف يارسول الله لا اتزوج حتى تزوجنى من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحميرى رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق بقية فهو الجاب على معين فيجوزان يكون سبب الوجوب

غالبة يعنى يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه وانما دخل التاء لتدل على التوحيد منه

تحقق فى حقه والاية لم تسق الالبيان العدد المحلل على ماعرف فى الاصول (ه عن ابى دهم ٤) سبق النكاح ﴿ من تسع وتسعين ﴾ بالتنوين (امرأة واحدة) صفة فهى مبتداء مؤخرة (فى الجنة و بقيتهن فى النار) وفى رواية خ عن عمران بن حصين مرفوعا اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء اى لما يغلب عليهن الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الاخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسيع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخل النار وفى حم م عن عمران بن حصين ان اقل ساكنى الجنة النساء اى فى اول الامر قبل خروج عصاتهن من النار فلا دلالة فيه على ان نساء الدنيا اقل من الرجال فى الجنة وقال بعض المحققين القلة يجوز كونها باعتبار ذواتهن اذا اريد ساكنى الجنة المتقدمين فى دخولها وكونها باعتبار سكناتهن فى الجنة قليلا بالنسبة لمن دخل قبلهن وانما قلنا ذلك لان السكنى فى الجنة غير متناهية فلا توصف بقلة ولا بكثرة (ان المرأة المسلمة اذا حملت) الولد (ان لها اجر الصائم القائم المحرم) بضم الميم وكسر الراء اى للحج اوالعمرة (المجاهد) للعدو (فى سبيل الله حتى وضعت وان لها فى اول رضعة) بالفتح مرة واحدة (ترضعه اجر حياة نسمة) بفتحتين و بسكون السين النفس والانسان و يطلق على ابتداء كل شئ كما يقال نسيم الريح اولها وجمعه نسم وفيه الترغيب للنكاح وقد اختلف هل هو من العبادات اوالمباحات فقال الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات وقال فى الوسيط نص الامام على ان النكاح من الشهوات لا من القربات واليه اشار الشافعى فى الام حيث قال قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وابتغاء النسل امر مظنون ثم لا يدرى اصالح اوطالح انتهى وقال النووى ان قصد به طاعة كاتباع السنة اوتحصيل ولد صالح اوعفة فرجه اوعينه فهو من اعمال الاخرة يثاب عليه وهو للتائق اى المحتاج له ولو خصيا القادر على مؤنه افضل من التخلى للعبادة للدين ولما فيه من ابقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر الغير التائق ان تخلى للعبادة فهو افضل من النكاح والا فالنكاح افضل له من تركه لئلا تقضى به البطالة الى الفواحش انتهى وقد تعقب الشيخ كمال الدين ابن الهمام قولهم التخلى للعبادة افضل فقال حقيقة تنفى كونه مباحا اذ لا فضل فى المباح والحق انه ان اقترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعى افضل لقوله تعالى وسيدا وحصورا امدح يحيى عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذه

٤ وفى رواية الجامع رهم بالراء المهملة وسكون الهاء وابورهم فى الصحابة انمارى وسمعى وظهرى وغفارى واشمرى وارحبى منه

معنى الحصور وحينئذ فاذا استدل عليه بمثل قوله عليه السلام اربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك يأتى بحثه (ابوالشيخ عن ابن عباس) من النكاح سنتى وتزوج ﴿ من تمام صلوة احدكم ﴾ ايها الامة اى من مكملاتها يقال تم الشئ يتم اذا تكملت اجزاؤه وتم الشهر كملت عدة ايامه ثلاثين فهو تام و يعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اتممته وتممته والاسم التمام بالفتح وقد تكسر يقال ولد المرأة لتمام الحمل بالفتح والكسر والقت المرأة لغير تمام بالوجهين (اذا لم يكن نعلاه فى رجليه) وفى رواية المشكاة عن شداد بن اوس مرفوعا خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم قال ابن الملك يعنى يجوز الصلوة فيهما ورواه الحاكم وقال ابن حجر وصححه ابن حبان وقضيته ندب الصلوة فى النعال والخفاف لكن قال الخطابى ونقل عن الامام الشافعى ان الادب خلع نعليه فى الصلوة و ينبغى الجمع بحمل مافى الخبر على ما اذا تيقن طهارتهما و تمكن معهما من تمام السجود بان يسجد على جميع اصابع رجليه وفى الام على خلاف ذلك انتهى وهو خطاء ظاهر لانه يلزم منه انه اذا لم تيقن الطهارة ولم يكن معه اتمام السجود ان يكون خلع النعل ادبا مع انه حينئذ واجب فالاولى ان يحمل الشافعى على ان الادب الذى استقر عليه آخر امره صلى الله عليه وسلم خلع نعليه والادب فى زماننا عند عدم اليهود والنصارى اوعدم اعتبارهما الخلع ثم سنح لى ان معنى الحديث فى تجويز الصلوة مع النعال والخفاف فانهم لا يصلون اى لا يجوزون فيهما ولا يلزم منه الفعل وانما فعله صلى الله عليه وسلم كما فى الآتى تأكيدا للمخالفة وتأييدا للجواز خصوصا على مذهب من يقول ان الدليل الفعلى اقوى من الدليل القولى (ان يضعهما بين يديه) وفى المشكاة عن ابى سعيد الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان فيهما قذرا وفى رواية خبثا وفى اخرى قذرا اواذى اودم حلمة وهو بالتحريك القراد الكبير قال القاضى فيه دليل على وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم لانه سألهم عن الحامل فاجابوه بالمتابعة وقررهم على ذلك وذكر المخصص فقال فيه قذر وفيه دليل ايضا ان النجاسة اذا جهل صحت صلوته وهو قول قديم للشافعى فانه خلع النعل ولم يستأنف قال ومن يروى فساد حمل القذر على ما يقذر عرفا كالمخاط قال ابن الملك فاخباره اياه بذلك كيلا يتلوث ثيابه بشئ مستقذر عند السجود قلت و يمكن حمله على

المقدار المعفو من النجاسة واخباره ليؤديه على الوجه الاكمل ولعل وجه تأثير الاخبار اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم لايعلم من الغيب الا ما يعلم اوليعلم الامة هذا الحكم من السنة والله اعلم ثم رأيت ابن حجر قال واجاب ائمتنا عن خبر الباب بان المستقذر ولو طاهرا وبان الدم قد يكون يسيرا وبان رواية خبثا مفسرة برواية الدم (الديلمي عن ابى هريرة) له شواهد سبق ﴿من تمام النعمة﴾ كامر والنعمة بالكسر اليد والمال والمنة ما انعم به عليك وكذا النعمة ويقال فلان واسع النعمة اى واسع المال وانعم الله بك عينا اى اقر عينك لمن تحبه وكذا انعم الله بك عينا ونعمك عينا وانعم الله ادخل الله فى النعيم (دخول الجنة والفوز من النار) اشار الى قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فوزا عظيما. وهذا قاله لمن قال له يا رسول الله علمنى دعوة ارجو بها خيرا ومقصود السائل المال الكثير فرده النبى صلى الله عليه وسلم ابلغ رد بقوله ذلك فالجواب من قبيلة الكناية وفيه من المبالغة والبداعة ما لا يخفى فمن اشكل عليه مطابقة الجواب للسؤال لم يفهم شيئا من اسرار ذلك المقال كما قال انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فحسن اولئك رفيقا (ت حسن عن معاذ) يا نبى يا ابن آدم ﴿من حين يخرج احدكم﴾ ايها الامة (من منزله) اى من مسكنه ذاهبا وقاصدا وعازما (الى مسجده) لنحو صلوة او اعتكاف فيه او تسبيح او تلاوة القرآن (فرجل) بكسر الراء اى فرجل تمشى اليه (تكتب له حسنة والاخرى تمحوعنه) اى تسقط عنه وتزيل (سيئة) والظاهر الصغائر ما اجتنبت الكبائر والحسنة بعشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء سبق فى المساجد بحثه (ش حب ك هب عن ابى هريرة) سبق من يمشى فى ظلمة ﴿من سعادة المرء المسلم﴾ ثلاث اشياء (فى الدنيا) اى حصولها فيها (الجار الصالح) وهو العفيف المانع اذاه السخى البسيط معروفه سبق بحثه فى مازال جبريل (والمنزل الواسع) بالنسبة للانسان وذلك يختلف باختلاف الناس كما سبق من بنى (والمركب الهنى) اى السهول ليس فى ركوبه وحمله مشقة ولا تعب والسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة فى الدارين والمقيدة ما قيدت به فانه ذكر اشياء متعددة فكان من رزق الصلاح فى الثلاث المذكورة طاب عيشه وتهنأ بقاءه وتم رفقه بها لان هذه الامور من مرافقة الابدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا فى الدنيا كما سبق (حم حب هب ك عن نافع ك عن عبد الله بن الحرث) مر ارابع من السعادة وان من السعادة ﴿من سعادة المرء﴾ المسلم (خفة لحيته) بحاء مهملة وتحتية فمثناة فوقية على ما درجوا عليه لكن فى تاريخ الخطيب عن بعضهم انه تصحيف وانما هو لحيه بتحتيتين اى خفة ما بكثرة ذكر الله ثم قال الخطيب لا بل لحيته ولا لحيه انتهى وجرى على

رواية لحيه بتحتيتين الخطابى وابن السكيت وغيرهم وعلى الاول فالمراد خفة شعره الان لحية الرجل زينة له ومن ثمه كانت عايشة تقسم فتقول والذى زين الرجال باللحى والزينة ان كانت تامة وافرة ربما اعجب المرء بنفسه والاعجاب مهلك كما جاء فى الخبر وفى خبر شرما اعطى المسلم قلب سوء فى صورة حسنة فاذا نظر لغزارة لحيته اعجب بها والاعجاب هلاك فكان خفتها اذهب ازرائه بها فكان ذوزا فهى من السعادة ففى الخبر دلالة على ان خير الامور اوسطها فى الزينة وترك المبالغة وقد جاء فى الخبر بينا رجل من بنى اسرائيل لبس حلة فاعجبته نفسه فاختال فى مشيته فخسف به فى الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وفى الخبر اخشوشنوا وفى صفة النبى كان اذا مشى يتكفأ كل ذلك دليل على كراهة المبالغة فى الزينة وكره للرجل ما ظهر لونه من الطيب فكل ما ادى الى الاعجاب فهو شقاء والسعادة فى خلافه ففى خفة اللحية خفة الزينة وفى خفة الزينة السعادة وعلى تفسير لحيه بمثناتين تحتيتين فبعيد من المقام فلا التفات اليه وان جل قائله (طب عد خط عن ابن عباس وسعد) بن ابى وقاص وقال ابن الجوزى مجهول وفيه سكين بن ابى سراج لاه وفيه سويد ضعفه يحيى والنخعى وفى الميزان هذا لاه ﴿من سعادة المرء﴾ وفى لفظ رواية البيهقى ابن آدم (حسن الخلق) بالضم فانه يبلغ العبد خير الدنيا والاخرة (ومن شقاوته سوء الخلق) فانه مقرب الى النار موجب لغضب الجبار والسعادة والجدوى فى اطلاق الشارع يراد بها الفوز بالنعيم الاخروى وما يترتب على ذلك وفى حديث الحكيم عن جندب بن عبد الله البجلى ان من اخلاق المؤمن قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وشفقة فى مقة ٤ وحلما فى علم وقصدا فى غنى وتحملا فى فاقة وتحرجا عن طمع وكسبا فى حلال وبرا فى استقامة ونشاطا فى هدى ونهيا عن شهوة ورحمة للمجهول وان المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب فى الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا فى الزلازلة وقورا فى الرخا شكورا قانعا بالذى له لا يدعى ما ليس ولا يجمع فى الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كى يعلم ويناطق الناس كى يفهم وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمان هو الذى ينتصر له (الخرائطى هب عن جابر) وكذا رواه القضاعى عنه وقال العراقى سنده ضعيف وكذا قاله احمد ﴿من سعادة المرء﴾ الموحد (ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة) اى التوبة والرجوع الى الله تعالى لانه حينئذ يكثر من الطاعات ويتزود من القربات لا يقال ان قد كان اولى بطول العمر يلزم ان يكون

٤ بالقاف بضبط السيوطى لكن رواية الحكيم ٭معة بالعين المهملة ٭شتق من المعة وهو امعاء البطن
مح

النبي عليه السلام اطول الناس كلهم لانه اسعد الناس وخير خلق الله قاطبة قلنا الكلام
فيمن يسعد بالاعمال ويستوجب بها مزيد الدرجات وكمال الاحوال واما سعادة النبوة
فمحض الهبة والتخصيص فهم لايصلون الى الله تعالى باعمالهم ولايستحقون الدرجات
التى هم فيها باجتهادهم واحوالهم بل حظوظهم موهبية وحظوظ غيرهم كسبية
(ابو الشيخ عن جابر) وفى رواية ك ان من سعادة المرء وقال صحيح واقره الذهبى ورواه
عنه ابن منيع والديلمى ايضا ﴿ من حسن ﴾ قال الطيبى من تبعيضية ويجوز كونها
بيانية (اسلام المرء) آثر على الايمان لانه اعمال الظاهرة والفعل والترك انما يتعاقبان
عليها وزاد حسن ايماء الى انه تمييز بصور الاعمال فعلا وتركا الا ان اتصف بالحسن
بان توفرت شروط مكملاتها فضلا عن المصححات وجعل الترك ترك ما لايعنيه من الحسن
(تركه ما لايعنيه قولا) وفعلا وهو بفتح اوله من عناه الامر اذا تعلقت عنايته به وكان
من قصده وارادته وفى افهامه انه ان من قبح اسلام المرء اخذه فيما لايعنيه والذى لايعنى
هو الفضول كله على اختلاف انواعه والذى يعنى المرء من الامور ما يتعلق بضرورة
حياته فى معاشه مما يشبعه ويرويه ويستر عورته ويعف فرجه ونحوه مما يدفع الضرورة
دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامة فى معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان وبذلك يسلم
من سائر الافات وجميع الشرور والمخاصمات وذلك ان حسن اسلامه ورسوخ حقيقته
تقواه ومجانبة هواه ومعانات ما عداه ٤ ضياع للوقت النفيس الذى لايمكن ان يعوض
فائتة فيما لم يخلق لاجله فمن عبد الله على استحضار قربه من ربه او قرب ربه منه فقد حسن ٤ معانات ما علاه نسخه م
اسلامه كامر واخذ النووى من هذا الخبر انه يكره ان يسأل الرجل فيما ضرب امرأته
قال بعضهم ومما لايعنى العبد تعلمه ما لايهتم من العلوم وتركه اهم منه كمن تعلم
العلم الذى فيه صلاح نفسه واشتغل بما يصلح به غيره كعلم الجدل ويقول فى نيتى نفع الناس
ولو كان صادقا لبدأ باشتغاله بما يصلح نفسه وقلبه من اخراج الصفات المذمومة من نحو
حسد ورياء وكبر وعجب وترفع على الاقران وتطاول عليهم وحب الدنيا والشك والانكار
وغيرها من المهلكات قالوا هذا الحديث ربع الاسلام وقيل بل نصفه وقيل كله تنبيه قال
ابن العربى من امراض النفس التى يجب التداوى منها ان يفعل رجل خيرا مع بنيه دون بعض
فتعرضه فهذا فضول يثمر عداوة الولد لابيه فهى كلمة شيطانية لاتقع الا من جاهل غبى
ولا دواء لها بعد وقوعها ودواؤها قبله النظر الى هذا الحديث (ه هب ت غريب عن ابى
هريرة ت هب عن على بن الحسين مرسلا كر عن الحرث الحاكم عن ابى بكر وسبع) مخرجات

(عن ثلاث) روات فهم الشيرازى فى الالقاب عن ابى ذر حم والعسكرى طب وابو نعيم
وابن عبد البر عن على بن الحسين عن ابيه مالك عن على بن الحسين عن الحارث بن هشام
والعسكرى عن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابى طالب قال الهيثمى رجال احمد
والطبرانى ثقات ومن ثمه حسنه النووى بل صححه ابن عبد البر ويذكره خمسا من الصحابة
﴿ من سنن المرسلين ﴾ وهم مبينون للناس ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا
(الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر) بالطيب وماله رائحة طيبة من الادهان
والازهار (وكثرة الازواج) فقد كان سليمان عليه السلام له الف زوجة لكن ليس المراد
بكثرة التزوج التزوج والتطليق بل الجمع بين النساء فى ان واحد وغايته فى هذه الامة اربع
نسوة ومن قدر على العدل بينهن لم يكن له ذلك قال السيوطى وقد ورد الامر بالتطيب
فى غير ما موطن من شرايع الاسلام كالجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء وعند
الاحرام وشرع مطلقا لكل حى ٤ وميت كل قبلة وحى وقال ابو ياسر البغدادى الطيب ٤ وليت نسخه
من اعظم الذات البشر ٦ واقرب لدواعى الوطى وقضاء الوطر (عق هب عن ابن عباس) ٦ واقوى نسخه
وظاهره سكتوا عنه وتعقبه بان فيه قدامة بن محمد الحضرمى عن اسماعيل بن شبيب وليسا
بقويين ﴿ من علامة حب الله ﴾ والمحبة خذ جمال المحبوب حبة القلب حتى لا يجد مساغا
للالتفات لسواه ولايمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود
سلطان الجمال القاهر بحقيقته بتجليه المستفيض عليه دون اختيار ولا مهلة ولا روية فان
معازلة الجمال لايشعر بها واخذته لايقدر عليها او حقيقة ما تولد منها لايعتبر تنفى الاغراض
والاعواض وتنفى الحقايق فلا يبقى مع غير المحبوب قرار (ذكر الله) اى حب ذكر الله (ومن
علامة بغض الله بغض ذكر الله) واعراضه وكرهه ولمحبة الله عز وجل علامات منها
تقديم ذكره على شغله وتقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتقوى
والورع والشوق الى قربه ولقائه تعالى والخلو عن كراهية الموت والرضاء بقضائه ومحبة
كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره او سماع اسمه وعدم الصبر من ذلك
محبة الرسول واتباعه (ابن شاهين فى الذكر عن انس ضعيف) سبق الذكر ﴿ من فطرة
الاسلام ﴾ مر بحثه فى الفطرة وعشر (الغسل يوم الجمعة) سبق غسل يوم الجمعة عظيم
فوائده (والاستنان) اى استعمال السواك وفى حث السواك انه كان يستن بعود من اراك
وفى النهاية الاستنان استعمال السواك وهو افتعال من الاسنان اى يمره عليها ومنه حديث
الجمعة وان يدهن ويستن وحديث عايشة فى وفات النبى فاخذت الجريدة فسننته بها اى سوكته
بها وفيه اعطوا الراكب اسنتها قال ابو عبيد ان كان الحديث محفوظا فكانها جمع الاسنان له

تأكله الابل (واخذ الشارب) اى قطعه حتى ظهر بالشفتين (واعفاء اللحى) جمع لحية (فان المجوس تعفى) بضم اوله من الاعفاء (شواربها وتنى) بضم اوله من الايفاء اى تطيل وفى اكثر الرواية تحفى (لحاها فخالفوهم خذوا شواربكم واعفوا الحاكم) مر فى اعفوا لحيته واما الفطرة فقد اختلف فى المراد بها هنا فقال الخطابى ذهب اكثر العلماء الى انها السنة وكذا ذكره جماعة غير الخطابى قالوا ومعناه انها من سنن الانبياء وقيل هى الدين ثم ان معظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء وفى بعضها خلاف فى وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق ولا يمتنع قرن الواجب بغيره كما قال الله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده والايتاء واجب والاكل ليس بواجب اما تفصيلها فالختان واجب عند الشافعى وكثير من العلماء وسنة عند مالك واكثر العلماء وهو عند الشافعى واجب على الرجال والنساء جميعا ثم ان الواجب فى الرجل ان يقطع جميع الجلدة التى تغطى الحشفة حتى يكشف جميع الحشفة وفى المرأة يجب قطع ادنى جزء من الجلدة التى فى اعلى الفرج ٤ واما الاستحداد فهو حلق العانة وهو سنة واما قص الشارب فسنة ايضا ويستحب ان يبدأ بالجانب الايمن وهو مخير بين القص بنفسه وبين ان يولى غيره فى ذلك لحصول المقصود من غير مروءة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة واما بقصه فالمختار انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله واما روايات احفوا الشوارب فمعناها احفوا ماطال على الشفتين واما اعفاء اللحى فمعناه توفيرها وهو معنى اوفوا اللحى فى الرواية الاخرى وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشرع ذلك وقد ذكر العلماء فى اللحية عشر خصال مكروهة بعضها اشد قبحا من بعض احدها خضابها بالسواد لا لغرض الجهاد والثانية خضابها بالصفرة تشبيها بالصالحين لا لاتباع السنة الثالثة تبييضها بالكبريت اوغيره استعجالا للشيخوخة لاجل الرياسة والتعظيم وايهام انه من المشائخ الرابعة نتفها اوحلقها اول طلوعها ايثارا للمرودة وحسن الصورة الخامسة نتف الشيب السادسة تصفيفها طاقة فوق طاقة تصنعا ليستحسنه النساء وغيرهن السابعة الزيادة فيها والنقص منها بالزيادة فى شعر العذار من الصدغين اواخذ بعض العذار فى حلق الرأس ونتف جانبى العنفقة وغير ذلك الثامنة تسريحها تصنعا للناس التاسعة تركها شعثة ملبدة اظهارا للزهادة وقلة المبالاة بنفسه العاشرة النظر الى سوادها وبياضها اعجابا وخيلاء وغرة بالشباب وفخرا بالمشيب وتطاولا على الشباب الحادية عشر عقدها وضفرها الثانية عشر حلقها الا اذا نبت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها (حب عن ابى هريرة) سبق ان من الفطرة واعفوا وخمس من الفطرة ﴿ من يمن المرأة ﴾ اى من بركتها (ان يتيسر فى خطبتها) بكسر الخاء اى سهولة سؤال الخاطب اوليائها نكاحها واجابتهم

(بسهولة)

وسبق الفطرة خمس الاختتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافير ونتف الابط وسبق رواية عشرة وفى شرح مسلم للنووى الصحيح من مذهبنا الذى عليه جمهور اصحابنا ان الختان جائز فى حال الصغر ليس بواجب ولنا وجه انه يجب على الولى ان يختن الصغير فى اليوم السابع من ولادته وهل يحسب يوم الولادة من السبع ام تكون سبعة سواه فيه وجهان اظهرهما يحسب واختلف اصحابنا فى الخنثى المشكل فقيل يجب ختانه فى فرجيه بعد البلوغ وقيل لا يجوز

بسهولة من غير توقف (وان يتيسر صداقها) بالضم المهر اى عدم التشديد فى تكثيره ووجدانه بيد الخاطب من غير كد فى تحصيله (وان يتيسر رحمها) اى للولادة بان تكون سريعة الحمل وسريعة الوضع وكثيرة النسل قاله عروة قال المناوى وانا اقول ان من اول شومها ان يكثر صداقها (حم فى النكاح (ك ق عن عائشة) ورواه حم ك ق كلهم عنها ايضا بلفظ ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها وقال ك على شرط م واقره الذهبى وقال العراقى سنده جيد ﴿ منكم من يصلى ﴾ ايها الامة (الصلوة كاملة) بشروطها واركانها وادابها مع خشوع وخضوع وحضور (ومنكم من يصلى النصف) فى الاداب والثواب (والثلث) كذالك (والربع) كذلك (حتى بلغ العشر) لغفلته ونقصان ادابه قال الرازى فى تفسير قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون اتفقوا على انه لابد فيها من الحضور اما الفقهاء فقد ذكر الفقيه ابو الليث ان تمام القراءة ان يقرأ بغير لحن وان يقرأ بالتفكر والحضور واما الغزالى فانه نقل عن ابى طالب المكى عن بشر الحافى انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لايحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو فى الصلوة فلا صلوة له وروى ايضا مسندا قال عليه السلام ان العبد ليصلى الصلوة لا يكتب لها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ماعقل منها وقال عبد الواحد بن زيد اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ماعقل وادعى فيه الاجماع فنقول هب ان الفقهاء حكموا بالجواز أليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا الامر فيها فهلا اخذت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبنى الشافعى وان قرأتها مع الامام ان يعاتبنى ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الاختلاف (حم عن ابى اليسر) سبق ان من الناس ﴿ منها خلقناكم ﴾ اى من الارض وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائل ان يأخذها من جميع الارض وقوله خلقناكم بواسطة اصلكم آدم والافن ماعدا آدم عليه السلام وحوا مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل فى ايجاد الشئ عن الشئ كما فى هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن فى الموضع الذى احتذرا بكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما الانصراف بالذات او بالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكراره (ومنها نخرجكم تارة اخرى) اى عند البعث بتأليف

حتى يتبين وهو الا ظهر واما من له ذكران فان كانا عاملين وجب ختانهما وان كان احدهما عاملا دون الاخر ختن العامل وفيما يعتبر العمل به وجهان احدهما بالبول والاخر بالجماع ولو مات انسان غير مختون ففيه ثلاثة اوجه لاصحابنا الصحيح انه لا يختن صغيرا كان او كبيرا والثانى يختن الكبير دون الصغير واما الاستحداد فهو حلق العانة سمى استحدادا لاستعمال الحديدة وهى الموسى وهو سنة والمراد به نظافة ذلك الموضع والافضل فيه الحلق ويجوز بالقص والنتف والنورة والمراد بالعانة الشعر الذى فوق ذكر

الاجزاء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج لهم وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددات (بسم الله) اى وضعت هذا الميت او القيت الى قبره باسم الله ومتبركا به (وفى سبيل الله) اى فى طريقه وفى رواية وبالله بدله اى بامره وحكمه او بعونه وقدرته (وعلى ملة رسول الله) اى على طريقه الجامعة الشاملة ودينه وشريعته الكاملة وفى رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ادخل الميت القبر قال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفى رواية على سنة رسول الله قال الطيبى قوله ادخل روى معلوما ومجهولا والثانى اغلب وعلى المجهول لفظ الماضى كان على الدوام وعلى المعلوم بخلافه لما روى ابو داود عن جابر قال رأى ناس نارا فى المقبرة فاتوها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر وهو يقول ناولوا صاحبكم فاذا هو بالرجل الذى يرفع صوته بالذكر قال ميرك فيه نظر لانه على تقدير المعلوم يحتمل الدوام ايضا وعلى تقدير المجهول يحتمل عدمه وفيه ان ادخاله صلى الله عليه وسلم الميت بنفسه لم يكن دائما بل كان نادرا لكن قوله بسم الله يمكن ان يكون دائما مع ادخاله وادخال غيره تأمل (ك عن ابى امامة قال لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله عليه السلام فى القبر قال فذكره) وسبق اذا وضعتم ﴿ موت الرجل فى الغربة ﴾ وفى رواية موت الغربة (شهادة) اى فى حكم الاخرة (واذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يسار) طلبا عن مؤنسه ويعرفه ويعينه ببعض شدائده واضطراره او يحكى احواله اليه (فلم ير) احدا ممن ذكر (الا غريبا وذكر اهله وولده وتنفس) وفى رواية فيتنفس (فله بكل نفس) بفتحتين (يتنفس به) وفى رواية يتنفسه (يمحو الله به) اى يسقط ويزيل وفى رواية عنه بدل به والاول راجع الى التنفس الدال عليه يتنفس والثانى الى المريض (الفى الف سيئة) بالتثنيه والاضافة والمراد الصغائر (ويكتب له) مبنى للفاعل او المفعول (الفى الف) كذلك (حسنة ويطبع) الله بفتح اوله والباء (بطابع الشهداء اذا خرجت نفسه) وفى النهاية الطابع بالفتح الخاتم وفى حديث الدعاء اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة يريد انه يختم عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه وفيه كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب اى لا يخلق عليها والطباع ما ركب فى الانسان من جميع الاخلاق التى لا يكاد يزاولها من الخير والشر انتهى قال البغدادى هذا فيمن تغرب لقربة او مباح كتجارة وحج وجهاد فمات غريبا متوحشا عن موانس متحسرا فى وحدته مستسلما فى نفسه الى ربه فيما نزل به وما اصابه

الرجل وحواليه وكذلك الشعر الذى حوالى فرج المرأة ونقل عن ابى العباس بن سريج انه الشعر الذى نبت حول حلقة الدبر فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولها واما وقت حلقه فالمختار انه يضبط بالحاجة وطوله فاذا طال حلق وكذلك الضبط فى قص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفير واما حديث انس المذكور وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة فمعناه لا يترك تركا يتجاوز به اربعين لا انهم وقت

(فهو)

فهو شهيد لصعوبة ما حل به (طب والرافعى عن ابن عباس) وكذا القضاعى والديلمى فى الفردوس قال المنذرى قد جاء ان موت الغريب شهادة جملة من الاحاد لا يبلغ شئ منها درجة الحسن وقال ابن الجوزى لاه وتعقبه السيوطى بانه ورد من طرق فتقوى بها وسبق فى الشهيد واذا حضر بحث ورواه صدر هذا الحديث ابن ماجة ﴿ موت الفجاءة ﴾ بفاء مضمومة مع المد ومفتوحة مع القصر البغتة مصدر فجاء الامر اتاه بغتة وزعم الكرمانى انه فى بعض الروايات بكسر الفاء (راحة للمؤمن) اى للمتأهب للموت والمترقب له فهو غير مكروه فى حقه بخلاف من هو على غير استعداد منه كما اشار اليه بقوله (واخذة اسف للفاجر) اى الكافر او الفاسق لما ذكر وقدمات ابراهيم خليل الله عليه السلام بلا مرض كما بينه جمع وقال ابن السكن الهجرى توفى ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجاءة قال وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن قال النووى فى تهذيبه بعد نقله ذلك قلت هو تخفيف ورحمة فى حق المراقبين وقال فى الاحياء هو تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر فائدة يسمى موت الفجاءة الموت الابيض قال الزمخشرى ومعنا بياضه خلوه عما يحدثه من لا يعافص من توبة واستغفار وقضاء حق وغير ذلك من قولهم بيضت الاناء اذا افرغته وهو من الاضداد (حم ق عن عائشة) وفيه قصة قال الهيثمى فيه عبيد الله بن الوليد الوصافى وهو متروك وقال ابن حجر غريب فيه صالح بن موسى وهو ضعيف لكن له شواهد ﴿ موت الفجاءة ﴾ فى القاموس هو بالفتح والضم والمد والقصر (تخفيف على المؤمن) اى رحمة وروح وريحان (وسخطة على الكافرين) اى غضب يعنى هو من اثار غضب الله تعالى فانه لم يتركه ليتوب ويستعد للاخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه كاخذة من مضى من العصاة كما قال تعالى اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وهذا وارد فى حق الكفار والفجار لا فى المؤمنين الاتقياء كما افصح به خبر المار قال ابن العربى وليس موت النوم فجاءة انما الفجاءة موت اليقظة بغتة (طس عن عائشة) ورواه حم د عن عبيد بن خالد السلمى بلفظ موت الفجاءة اخذة اسف قال الازدى له طرق فى كل مقال وقال المنذرى حديث عبيد هذا رجاله ثقات ﴿ مهما اوتيتم ﴾ اى الامة (من كتاب الله) اى القرآن (فالعمل به) لازم والاعتصام به واجب قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اى بكتابه قال القاضى استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة من التردى واستعار للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز وقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ

لهم اربعين واما تقليم الاظفار فسنة ايضا وهو من التقليم وهو القطع ويستحب ان يبدأ باليدين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدا بخنصرها ثم بنصرها الى اخرها ثم يعود الى الرجلين اليمنى فيبدا بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى واما نتف الابط فسنة بالاتفاق والافضل فيه النتف لمن قوى عليه ويحصل بالحلق وبالنورة وحكى [illegible]ن يونس بن عبد [illegible]على قال دخلت على الشافعى [illegible]ر بن يحلق ابطه وقال الشافعى علمت ان السنة النتف ولكن لا [illegible]ى على الوجع يستحب ان يبداء

(لاعذر لاحد فى تركه) فالاعتصام بالكتاب لازم لانه موصل الى كل السلامة والسعادة وكل ماشانه كذا فالاعتصام به لازم لايجوز تركه (فان لم يكن فى كتاب الله) اى وان لم يفهم ولم يستخرج من كتاب الله (فسنة منى ماضية) ثابتة قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (فان لم يكن سنة منى ماضية) اى فان لم تجدوه فى سنتى (فما قال اصحابى) قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفى حديث العرباض فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين (ان اصحابى بمنزلة النجوم فى السماء) اى فى اظهار الهداية وارشاد الصواب وابطال الكفر والغواية كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون (فايما اخذتم به) اى اى النجوم واى فرد من افراده اخذتم به (اهتديتم) فى الطريق بالبحر والبر فى الذهاب والاياب فكذلك اصحابى كالنجوم فاقتدوا بهم جميعا او اكبرهم وان لم يتيسر فبايهم اقتديتم اهتديتم قال ابن الربيع اعلم ان حديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه ابن ماجة كذا ذكره جلال السيوطى فى تخريج احاديث الشفاء وقد ذكره ابن حجر فى تخريج احاديث الرافعى فى باب ادب القضاء واطال الكلام عليه وذكر انه ضعيف بل ذكر عن ابن حزم انه واه لكن ذكر عن البيهقى انه قال ان حديث مسلم يؤدى بعض معناه يعنى النجوم امنة السماء الحديث كما مر قال ابن حجر صدق البيهقى هو يؤدى صحة التشبيه الصحابة بالنجوم اما فى الاقتداء فلا يظهر نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء قال وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور فى اقطار الارض انتهى وتكلم هذا الحديث ابن السبكى فى شرح الحاجب الاصل فى الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجة وذكره فى جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب سئلت ربى الحديث عن اختلاف اصحابى من بعدى فاوحى الى يا محمد ان اصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم ورواه رزين (واختلاف اصحابى لكم رحمة) اى اختلاف الائمة من الصحابة والتابعين رحمة والمراد به الاختلاف فى الفروع لا فى الاصول كما يدل عليه قوله فهو عندى على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر ان مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف الذى فى الدين من غير اختلاف الغرض

بالابط الايمن واما قص الشارب فسنة ويستحب ان يبداء بالجانب الايمن وهو مخير بين ان يحلق بنفسه وبين ان يولى ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك مروة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة واما حد ما يقصه فالمختار انه يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله واما روايات احفوا الشوارب فمعناه احفوا ما طال على الشفتين من شوح مه

الدنيوى فلا يشكل اختلاف بعض الصحابة بعضهم فى الخلافة والامارة قال فى شرح المشكاة الظاهر ان اختلاف الخلافة ايضا من باب اختلاف فروع الدين الناشى من اجتهاد كل لا من غرض دنيوية فلا يقاس الملوك بالحدادين (ق فى المدخل عن ابن عباس وسليمان ضعيف) وابو نصر السجزى فى الابانة وقال غريب (خط كر و لديلمى) عن سليمان بن ابى كريمة (عن جويبر و سليمان عن ابن عباس) ورواه سليمان عن الضحاك سبق فى الحمد لله الذى نوع بحثه ﴿ مه يا غلام ﴾ ومه بفتح الميم وسكون الهاء اسم للزجر بمعنى اكفف نهاه عليه السلام عن الفحوش والجدال والفسوق او عن تكلف عمل مالا يعنيه لان شان هذا المحل عظيم ولذا قال (فان هذا يوم) بالتنوين للتعظيم (من حفظ فيه بصره) من نظر الحرام والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور يعنى النظر الى صورة جميلة بشهوة او الى مسلم بعين الاحتقار وفى رواية لسانه اى صانه من النطق بالكذب والفحش والطعن والجدال والغيبة وغيرها من المحرمات وزاد فى رواية وسمعه اى حفظ من الاستماع الى مالا يجوز كغيبة ونميمة وبهتان ومزمار ومعازف ونحوها (غفر له يعنى يوم عرفة) ظاهر اللفظ يشمل الواقف بعرفة وغيره لكن قضية السياق ان الكلام فى الحاج الواقف فتدبر (طعن ابن عباس) ورواه هب ع عن الفضل بن عباس بلفظ من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة ﴿ مهلا عن الله ﴾ بفتح الميم وسكون الهاء بعده لام والف وفى القاموس بالنصب مصدر محذوفة الافعال مثل سقيا ورعيا واصله امهلنى مهلا اى اعطنى المهلة ولا تعجل ومفرده وجمعه وتأنيثه وتذكيره مساو تقول يا رجل ويا رجال ويا فلانة امهلنى لكن اذا طلب شخص مهلة من احد يقال فى نفيه ورده لا مهل والله لا يقال مهلا لانه يشعر الاول عدم المساعدة وتقول ما مهل والله بمغنية عنك شيأ بالرفع وتقول فلان رزق مهلا اذا فعل الذنوب وركب الخطايا فمهل ولم يعجل عقوبة وفى النهاية فى حديث اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا فاذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن الرفق والمتحرك التقدم اى اذا سرتم فتأنوا واذا لقيتم فاحملوا قاله الازهرى وغيره وقال الجوهرى المهل بالتحريك التؤدة والتباطى والاسم المهلة وفلان ذو مهل بالتحريك اى ذو تقدم فى الخير مهلا (فانه اولا شباب) جمع شاب بالفتح (خشع) بالضم والتشديد جمع خاشع والخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خائفون من الله متذللون له ملازمون ابصارهم مساجدهم روى انه عليه السلام

كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت الاية رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفى النتف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى ووجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلوة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلوة فانما هو بين يدى الرحمان فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن ادم الى فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية الخاشعون بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانعكاسه وخشوع العين باغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القرأة والحضور والترتيل والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على اليسار بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر المراقبة فى ترك اللحظات فى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة عند تجلى صفة الجمال والجلال (وشيوخ) جمع شيخ وهو المسن والفانى (ركع) بالضم والتشديد جمع راكع يعنى المصلى لان كره لان انحناء صلبه مشقة اولا ولاجله يغير ويرحم (وبهائم) جمع بهيمة وهى ذات قوائم اربع فى البحر والبر (رتع) بالضم والتشديد جمع راتع والرتع الاكل والشرب والمشى واللعب يقال رتع همابه اى اكل ولعب وخرجنا نلعب ونرتع اى ننعم ونلهو والموضع مرتع (واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا) وفيه دلالة على ندب اخراج الشيوخ والاطفال والبهائم فى الاستسقاء وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم (ق ع خط عن ابى هريرة) سبق اولا عباد الله ﴿ مهلا ياقوم ﴾ بضبط مامر (بهذا هلكت) اى بهذا الاختلاف المذموم (الامم من قبلكم) من اليهود والنصارى (باختلافهم على انبيائهم) وفى رواية المشكاة يتدارؤن فى القرأن اى يختلفون فيه ويتدافعون بعضه بعضا والتدارء دفع كل من المتخاصمين قول صاحبه بما يقع من القول اى يدفع بعضهم دليل بعضهم منه قال المظهر مثال ذلك ان اهل السنة يقولون الخير والشر من الله لقوله تعالى قل كل من عند الله ويقول القدرى ليس كذلك بدليل قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذا الاختلاف منهم منهى اى على هذا الوجه وانما الطريق فى مثل تلك الايات ان يؤخذ ما عليه الاجماع ويؤول الاية الاخرى كما يقول انعقد الاجماع على ان الكل بتقدير الله تعالى

(واماقوله)

واما قوله تعالى ما اصابك الى اخره فذهب المفسرون الى انه متصل بما قبله والمعنى فما هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا يعنى ان المنافقين لايعلمون ماهو الصواب ويقول ما اصابك الى اخره وقيل الاية مستأنفة اى ما اصابك يا محمد او يا انسان من حسنة اى فتح وغنيمة وراحة وغيرها فمن فضل الله وما اصابك من سيئة من هزيمة وتلف مال ومرض والم فهو جزاء ما عملت من الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالاية السابقة خارجة عن مسألة القضاء والقدر (وضربهم الكتب) اى جنسه (بعضها ببعض) وفى رواية ضربوا كتاب الله بعضه ببعض بدل بعض والجملة بيان لاسم الاشارة اى خلطه من كان قبلكم التورية والانجيل ومعناه دفع اهل التورية الانجيل واهل الانجيل التورية وكذلك اهل التورية مالا يوافقهم من التورية وكذا اهل الانجيل وقيل المراد بكتاب الله القرأن اى خلطوا بعضه ببعض فلم يتميزوا بين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد فحكموا اكلها حكما واحدا من ضرب اللبن بعضه من بعض اى خلطه والضرب الصرف فان الراكب اذا اراد صرف الدابة ضربها اى صرفوا كتاب الله عن المعنى المراد الى ما مال اليه اهوائهم وينبغى للناظر فى كتاب الله تعالى ان يوفق بين الايات فانه يصدق بعضه بعضا ومن اشكل عليه شئ فليتوقف فيه ولايستند الى سوء فهمه ويكل علمه الى عالمه عز وجل وكذا قال (ان القرأن لم ينزل يكذب بعضه بعضا) بل بين كل ما انزله الله حق فلا تخلطوا بان تنظروا الى ظاهر لفظين منه مع عدم النظر الى القواعد التى تصرف احدهما عن العمل به بنسخه او بتخصيصه او بتقييده او تأويله فان ذلك يؤدى الى قدح فى الدين (بل يصدق بعضه بعضا) يعنى الناسخ يبين انه لايعمل بالمنسوخ والمحكم يبين انه لايعمل بالمتشابه والمؤول يبين انه لايعمل بالظاهر والخاص والمقيد يبينان انه لايعمل بالعام والمطلق وكله كلام الله حق ثابت (فما عرفتم منه) اى علما موافقا للقواعد الدينية والاصول الشرعية (فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه) اى منه كالمتشابه والمجمل والمؤول فكلوه وفوضوه (الى عالمه) وهو الله تعالى او من هو اعلم منكم من العلماء ولا تلقوا معناه من تلقاء انفسكم وقد سئل ابن عباس عن ايات ظاهرة التنافى فاجاب عنها منها نفى المسائلة يوم القيمة واثباتها فنفيها قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعدها قلت ويحتمل ان كلتاهما بعد النفخة بان يكون النفى فى اوائل المواقف والاثبات فى آخرها ومنها كتمان المشركين حالهم وافشاؤه فالاول بالسنتهم والثانى بايديهم وجوارحهم قلت ولا ان يكون الثانى بالسنتهم

ايضا الا باختيارهم كشهادة ايديهم و يدل عليه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم ومنها
خلق الارض قبل السماء وعكسه وجواب هذا انه بدء خلق الارض فى يومين غير مدحوة
ثم خلق السموات فسويهن فى يومين والارض بعد ذلك دحاها وجعل فيها رواسى وغيرها
فى يومين فتلك اربعة ايام للارض وقد سأله يهودى فقال تزعمون ان الله كان غفورا رحيما
فكيف هو اليوم واجاب عنه بان الماضى انما هو التسمية لان التعلق انقضى واما الاتصاف فهو
دائم قلت واقرب منه ما قال المتكلمون ما ثبت قدمه استحال عدمه واجاب ايضا بان كان يشمل
بها مراد الدوام كثيرا وسئل ايضا عن اليوم المقدر بالف سنة والمقدار خمسين الف سنة فقال
لا ادرى واكره ما لا اعلم وفى رواية عنه ان الاول احد ايام السنة التى خلق فيها العالم والثانى
يوم القيمة وقال غيره كل منهما يوم القيمة باعتبار قصره على المؤمن العاصى وطوله على الكافر
واما الطايع فيكون عليه قدر ركعتين كما سبق (حم عن) عبد الله (ابن عمرو) ورواه فى المشكاة
عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال سمع النبى
صلى الله عليه وسلم قوما يتدارون فى القران فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا
كتاب الله بعضه ببعض انما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا
بعضه ببعض فما علمتم به فقولوا وما جهلتم فكلوا الى عالمه رواه احمد وابن ماجة

حرف النون

﴿ نادانى جبريل ﴾ وهو اكمل الملائكة واشرف رسلهم سبق بحثه فى اتانى (من تلقاء
العرش) بكسر التاء جانب العرش ونحو السماء (فقال يا محمد يقول لك الرحمن عز وجل) وذكر
هذا الاسم ليدل على رحمة العمومية (من ذكرت) بالخطاب مبنى للمفعول (بين يديه) اى عنده
ولو قائما او ماشيا او مضطجعا (فلم يصل عليك دخل النار) وهو اما خبر او دعاء لحقه وفيه
ذل وحقارة بترك تعظيمه عند تعينه وذكره عند حضوره فالصلوة على النبى عليه السلام
فانها يطلب عقب السماع باى اسمه كان من غير مهلة كاجابة الوالدين وفى المشكاة عن ابى
هريرة مرفوعا رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل عليه
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم
يدخلاه الجنة قال ابن حجر كان وجه الاتيان بثم هنا ان بين ابتداء رمضان وبين انقضائه مهلة
طويلة بخلاف سماع ذكره صلى الله عليه وسلم والصلوة عليه فانها يطلب عقب السماع من غير
مهلة وكذا بر الوالدين فانه يتأكد عقب احتياجهما المكنى عليه بالكبر وقال الطيبى ثم هذه
استبعادية كما فى قولك لصاحبك بئس ما فعلت وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها وكذا

الفاء فى قوله فلم يصل على وفلم يدخلاه و يؤيده ورود الحديث فى بعض روايات مسلم بلفظ ثم
بدل الفاء (الديلمى عن عبد الله بن جراد) وفى المشكاة عن على البخيل الذى من ذكرت عنده
فلم يصل على رواه ت قال حسن صحيح ورواه حم عن الحسين ﴿ ناركم هذه ﴾ ايتها الامة (التى
يوقد) اى التى توقدها (بنو آدم) فى جميع الدنيا وتنتفعون بها فيها (جزء من سبعين جزأ
وفى رواية لاحمد من مائة جزء وجمع بان المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص او الحكم
للزائد (من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت) اى ان كانت صفتها هكذا (لكافية
فى الحرق (قال فانها فضلت عليها بتسع وستين جزء كلهن مثل حرها) اى حرارة كل جزء
من السبعين جزء من نار جهنم مثل حرارة ناركم قال القاضى معناه ان النار التى تجدها
فى الدنيا بالنسبة الى نار جهنم ونكايتها وسرعة اشتعالها واحد من سبعين وكانها فضلت
على ما عندنا بتسعة وستين جزأ من الشدة والحرارة ولذلك تتقدفيها نيران الدنيا كالناس
والحجارة ونص البخارى فضلت عليهن بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها انتهى فاعاد
عليه السلام حكاية تفضيل نار جهنم ليميز عذاب الله عن عذاب الخلق وقال حجة الاسلام
نار الدنيا لا تناسب نار جهنم لكن لما كان اشد عذاب فى الدنيا عذاب النار عرف عذاب
جهنم بها وهيهات لو وجد اهل الجحيم لخاضوها هربا مما هم فيه (مالك حم خ م ت عن ابى هريرة)
حديث حسن ورواه ت عن ابى سعيد بلفظ ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم
لكل جزء منها حرها واخرجه مسلم من حديث ابى هريرة بلفظ ناركم هذه التى يوقد ابن
آدم جزء من سبعين جزء من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله فقال فانها
فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلها مثل حرها ﴿ نجا اول هذه الامة ﴾ وهم الصحب
والتابعون ومن دناهم من السلف (باليقين) وهو علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
سبق معناه فى تعلموا اليقين (والزهد) الذى هو من صفات العلم القطعى والذى هو
فوق المعرفة فعلى قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين والنبى عليه السلام فى هذا
المقام ارفع قدرا (ويهلك) بالفتح وكسر اللام اى يكاد ان يهلك (آخر هذه الامة)
وفى رواية الجامع آخرها باسقاط الامة (بالبخل والامل) اى بالاسترسال فيهما والمراد
ان الصدر الاول قد تحلوا باليقين والزهد وتخلوا عن البخل والامل وذلك من اسباب
النجاة من العقاب وفى اخر الزمان ينعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية للهلاك
ومع ذلك يكون طايفة قوامة على امر الله ظاهرين على الحق الى اقرب قيام الساعة سيأتى
فى لا يزال فلا تعارض بين هذا الخبر وخبر امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره لان المراد

بعض الامة وفيه ذم البخل والامل لكن انما يذم من الامل الاسترسال كما تقرر اما اصله فلا
بد منه لقيام العالم قال الحسن السهو والامل نعمتان عظيمتان ولولاهما لما مشى الناس فى الطريق
وقال الثورى خلق الانسان احمق ولولا ذلك لما تهنأ بالعيش وانما عمرت الدنيا بقلة عقول
اهلها ومر عيسى عليه السلام بشيخ بمسحاته فقال اللهم انزع امله فوضع مسحاته واضطجع
فدعا عيسى عليه السلام برد امله فعمل فسأله يعنى ما اعمل قالت نفسى انت شيخ كبير فالى متى تعمل
فتركت ثم قالت لابد من عيش ما بقيت فعملت (خط ابن ابى الدنيا) وكذا ابن لال (عن) عمرو بن
(شعيب عن ابيه عن جده) قال العلائى هو من حديث ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ونقل الجامع عن عمرو بن العاصى وسبق تعلموا اليقين وصلاح اول هذه ﴿نحن الاخرون﴾
يعنى فى المجئ الى الدنيا (والاولون) اى فى دخول الجنة والجواز على الصراط والحساب
وغير ذلك مما منحنا من الفضائل والكمالات (يوم القيمة) اى فى دار العقبى وفى المشكاة عن عمرو
بن قيس مرفوعا نحن الآخرون والسابقون وانى قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله
وموسى صفى الله وانا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيمة وان الله وعدنى فى امتى واجارهم
من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة وفى حديث جابر
مرفوعا انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر رواه الدارمى وعن انس مرفوعا
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى
وانا اكرم ولد آدم على ربى يطوف الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور (وان
المكثرين) فى الدنيا من زخرفاتها (هم الاسفلون الاقلون يوم القيمة) من الاجر (الا من
قال هكذا وهكذا) اى الا من اعطا من ماله وانفقه لفلان هكذا او الحج او الجهاد او غير ذلك
وفى البخارى ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله فنفح فيه يمينه وشماله
وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا (وما احب ان لى مثل احد) بضمتين (ذهبا انفقه فى سبيل الله
عز وجل) سبق فى الاكثرون بحثه (ابن النجار عن ابن مسعود) ومر هلك وان المكثرين
﴿نخل الجنة﴾ النخل بالفتح والنخيل بوزن فعيل شجرها وواحده نخلة وثمرته تمر وبسر وانواعه
كثيرة (جذوعها) جمع جذع بكسر الجيم شجر النخل وساقها يقال صاب فى جذع نخلة
اى ساقها (ذهب احمر) يسير الراكب فى ظل فننه واغصانه مائة سنة كما قال تعالى ذواتا
افنان جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا
او الذى يتشعب من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل

(ونجتنى)

ونجتنى منها الثمار (وكرمها) بالفتح والسكون شجر العنب (زمرد اخضر) بضم الزاء
والميم المشددة نوع عظيم من الجواهر ويقال زبرجد الجنة لا يساوى قيمة جواهر الدنيا واحدها
ولو خرج واحدها فى الدنيا الذهب ضوء الشمس وفى حديث المشكاة عن سعد بن ابى وقاص
مرفوعا لو ان ما يقل ظفر مما فى الجنة بدى لتزخرفت ما بين خوافق السموات والارض
ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدى اساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس
الشمس ضوء النجوم (وسعفها) بفتح السين اى ورقها (الحلل) بالضم وفتح اللام
الاولى على وزن صرد جمع حلة بالضم الازار والرداء اقله ثوبين ولا يطلق على ثوب واحد
وقيل ثوب له استار وفى القاموس يقال جاء رجل وعليه حلة وهى ازار ورداء برد او غيره
ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وجمعه حلل ويجمع على حلال انتهى (وثمرها
امثال القلال) بكسر القاف جمع القلة اى قلال هجر فى الكبر وهى الحب العظيم او الجرة
العظيمة او عامة او من الفخار ويجمع على القلل (والين من الزبد) بفتحتين ما خلص على
اللبن وجمعه على وجهه (ليس له عجم) بفتحتين النوى وما فى جوف الثمر وواحده عجمة
وفى المشكاة عن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له
سدرة المنتهى يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك
الراوى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال وقيل هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن
يمين العرش ثمرها كقلال هجر والمنتهى موضع الانتهاء كانها منتهى الجنة وآخرها
وقيل لم يتجاوزها احد واليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها (الديلمى
عن ابن عباس) سبق فى ان الجنة وان فى الجنة بحث ﴿نزع رجل﴾ اى ازال وقلع (لم
يعمل خيرا قط) اى اصلا والجملة معترضة (غصن) بالنصب مفعول نزع (شوكة عن
الطريق) العامة (اما كان فى شجرة فقطعه فالقاه) بيده او بالواسطة (واما كان
موضوعا) فى الطريق (فاماطه) افعال من اماط يميط اماطة اى ازال عن الطريق
(فشكر الله) اى غفر الله (له بها فادخله الجنة) وفى النهاية فى اسماء الله تعالى الشكور هو
الذى يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم
وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع
فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها او يرفع
متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة ويميط
الاذى عن الطريق صدقة وهو كالشوكة والعظم والقذر وقيل المراد اذى النفس

اوعن الناس وعن جابر وحذيفة مرفوعا كل معروف صدقة اى ماعرف من جملة الخيرات
من عطية مال او خلق حسن او ازالة اذى بين الناس او ماعرف فيه من الاقوال والافعال
ثوابه ثواب الصدقة يشكر عليه (د حب عن ابى هريرة) سبق اذا اماط نوع بحثه
﴿ نزل آدم ﴾ ابو البشر (بالهند) قال المفسرون فى قوله تعالى وقلنا اهبطوا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين نزل آدم عليه السلام على
جبل سرنديب ولذلك طابت اشجار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب
يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء عليها السلام بجدة وبينهما سبعمائة
فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان او باصبهان وابليس بسد يأجوج
ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العربد تأكلها وتفنى كثير الاخليت
سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم عليه السلام بالحرث والكسب
وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية
فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح
حالة وكان مكث آدم عليه السلام وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من
ايام الاخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة وذكر ان الحية كانت خادم آدم عم فى الجنة فخانته بان
مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة ومابقى
من انيس له عم (واستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان) وهو لغة الاعلام مطلقا وشرعا
اعلام دخول الوقت بوجه مخصوص ويطلق على الالفاظ المخصوصة وهذا سببه فى ظهوره
نوع بنى ادم وفى الفقه سببه ابتداء اذان الملك ليلة الاسراء واقامته حين صلى النبى صلى الله
عليه وسلم اماما بالملائكة وارواح الانبياء والاشهر ان السبب رؤيا من الصحابة فى ليلة واحدة
وهو مشهور وقيل نزول جبريل عم على رسول الله ولا منافات بين هذه الاسباب لامكان
ثبوتها بمجموعها (الله اكبر الله اكبر) مرتين والاقامة مثله عند الحنفية خلافا للشافعى فان
الاقامة عنده فرادى فرادى الا قد قامت الصلوة (اشهد ان لا اله الا الله مرتين) هكذا
فعل الملك النازل من السماء (اشهد ان محمدا رسول الله مرتين) هكذا ثبوته عند المذاهب
وفيه عظيمة فضائل وسريع انس وتقرب الى الله (قال آدم من محمد قال اخر ولدك من
الانبياء) وقد جرى الخلاف فى افضلية الاذان على الامامة فقيل الامامة افضل منه والاقامة
افضل من الاذان اتفاقا ووجهه ان النبى والخلفاء بعده كانوا أئمة ولم يكونوا مؤذنين وهم
لا يختارون من الامور الا افضلها وقيل الاذان افضل لانهم دعاة الى الله تعالى واطولهم

اعناقا يوم القيمة وذلك يلجمهم العرق (كر عن ابى هريرة) سبق فى المؤذنون بحث وان المؤذنين
﴿ نزل على روح الامين ﴾ جبريل عم وله اسماء كثيرة سبق بحثه فى الثانى وغيره (فحدثنى) فحديثه
الهامه وفى النهاية قد كان فى الامم محدثون فان يكن فى امتى احد فعمر بن الخطاب فيخبر به
حدسا وفراسة وهو نوع يخص الله من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر كانهم حدثوا
فقالوه وقد تكرر فى الحديث (ان الله تعالى يحب اربعة من اصحابى على) ابن ابى طالب
وفى حديث المشكاة عن زر بن جيش قال قال على والذى فلق الحبة وبرأ النسمه
انه لعهد النبى الامى الى ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وفى حديث سعد
بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى انت منى بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبى بعدى وفى حديث حبشى بن جنادة مرفوعا على منى وانا من على سبق بحثه
فى ابى بكر (وسلمان) الفارسى وفى المشكاة عن ابى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله
عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء
يارسول الله قال وفينا سلمان الفارسى فوضع النبى يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان
عند الثريا لناله رجال من هؤلاء قال الطيبى جمع اسم الاشارة والمشار اليه سلمان وحده
ارادة للجنس ويحتمل ان يراد بهم الفارس كلهم وان يراد بهم العجم لوقوعه مقابلا للعرب
ولو هنا بمعنى ان لتجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال صاحب المشكاة سلمان
الفارسى يكنى اباعبدالله ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصله من فارس
من رامهرمزى ويقال بل كان اصله من اصفهان يقال انه احبى سافر يطلب الدين فدان
اولا بدين النصرانية وقرأ الكتب وصبر فى ذلك على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه
من اليهود ثم مكث فى اليهودية ثم انه كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كتابته ويقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى افضى الى النبى لما قدم النبى المدينة
الى المدينة وقال سلمان منا اهل البيت وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من
المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول اصح وكان يأكل
من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله عزيزة واثنى عليه النبى عليه السلام
ومدحه فى كثير من احاديثه ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عن انس وابو هريرة
وغيرهما (وابوذر) الغفارى وفى مسلم عن عبدالله بن الصامت قال قال ابوذر يا ابن اخى
صليت سنتين قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت فاين كنت توجه قال حيث
وجهنى الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال فى الحديث فتنافر الى

رجل من الكهان قال فلم يزل اخى انيس يمدحه حتى غلبه قال فاخذ ناصرمته فضممناها
الى صرمتنا وقال ايضا فى حديثه قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت وصلى
ركعتين خلف المقام قال فاتيته فانى لاول الناس حياه بتحية الاسلام فقال قلت السلام
عليك يارسول الله قال وعليك السلام من انت وفى حديثه ايضا فقال منذ كم انت ههنا
قال قلت منذ خمس عشرة وفيه قال ابو بكر اتحفنى بضيافته الليلة (والمقداد) بكسر
الميم وهوابن عمرو الكندى وهوان اباه خالف كندة فنسب اليها وانما سمى ابن الاسود
لانه كان حليفة اولانه كان فى حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام
وروى عنه على وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال من
المدينة فحمل على رقاب الناس فدفن بالبقيع سنة ثلاث وهوابن سبعون (حل كرعن
ابى بردة عن ابيه) سبق بخثهم فى ان كل نبى ﴿ نزل جبريل ﴾ اكبر رسل الملائكة
(فامنى) وفى المشكاة عن ابن شهاب ان عمر بن عبد العز يز اخر العصر شيأ فقال له عروة
ان جبريل قد نزل فصلى امامه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عمر اعلم ماتقول ياعروة
فقال سمعت بشر بن ابى مسعود يقول سمعت ابى مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نزل جبريل فامنى (فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت
معه ثم صليت معه) وزاد خ هنا يحسب باصابعه خمس صلواة اى قال ذلك ابو مسعود
اوالرسول صلى الله عليه وسلم حال كونه يحسب باصابعه وهذا يدل على مزيد اتقاء
عروة بن الزبير وضبطه لاحوال النبى قال الطيبى معنى ايراد عروة الحديث انى كيف
لا ادرى ما اقول وانا صحبته وسمعت ممن صحب وسمع ممن صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع منه هذا الحديث فعرفت كيفية الصلوة واوقاتها واركانها يقال ليس
فى الحديث بيان اوقات الصلوة ويجاب عنه كان معلوما عند المخاطب فابهم فى هذا
وبينه فى رواية جابر وابن عباس انتهى (ثم قال بهذا امرت) مبنى للمفعول (مالك والشافعى
فى القديم ض ش خ م د ن حب عن ابى مسعود) وهو بشير بن ابى مسعود عن ابيه ابى
مسعود عقبة بن عمرو البدرى يقول رسول الله قد ذكره ﴿ نزل الكتاب الاول ﴾ المراد الجنس
اى الكتاب فى الامم الماضية (من باب واحد) اى لغة واحدة اونوع واحد (على حرف واحد
اى قرأة واحدة (ونزل القرأن من سبعة ابواب) اى انواع من الاحكام حال كونه مشتملا
على سبعة احرف) اى قرآت اولغات حال كونه (زاجرا) كما قال تعالى الحمد لله الذى انزل الفر
ليكون للعالمين نذيرا (وآمرا) كما قال تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة (وحلالا وحراما) كما قا

تعالى واحل الله البيع وحرم الربا (ومحكما ومتشابها) كما قال منها ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات (وامثالا) كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس (فاحلوا حلاله وحرموا
حرامه) بقطع الهمزة وكسر الحاء اى اجعلوا حلاله حلالا وحرامه حراما واعملوا بمقتضاها كما
قال تعالى واحفظوا بحدود الله (وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه) مبنى للمفعول فيهما
ويحتمل البناء للفاعل كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا (واعتبروا
بامثاله) كما قال تعالى فاعتبروا يااولى الالباب (واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به
كل من عند ربنا) كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا كل من عند ربنا وفى رواية
المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا انزل القرأن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن
ولكل حد مطلع والمعنى ان لكل حد من حدود الله تعالى وهى احكام الدين التى شرعت
للعباد موضع اطلاع من القرأن فمن وفق ان يرتقى ذلك المرتقى اطلع على ذلك الحد المتعلق
بذلك المطلع كذا نقله السيد وقيل لكل حد وطرمن الظهر والبطن مطلع اى مصعد
اى موضع مطلع عليه بالترقى اليه فمطلع الظاهر تعلم العربية وتتبع ما يتوقف عليه معرفة
الظاهر من اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك ومطلع
الباطن تصفية النفس والرياضة بآداب الجوارح واتعابها فى اتباع مقتضى الظاهر والعمل
به وقال ابن مسعود مامن آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها وقيل انما قصه عن سبق
ظاهرها الاخبار باهلاكهم وباطنها وعظ التابعين وقيل ظاهرها معناها الظاهر لعلماء
الظاهر وباطنها ما تضمنها من الاسرار لعلماء الباطن وقيل ظاهرها التلاوة وباطنها الفهم
ثم قالوا الحرف الطرف وحروف التهجى سميت بذلك لانها اطراف الكلمة فقيل المراد
اطراف اللغة العربية فكانه قال على سبع لغات من لغات العرب وهى المشهور لها
بالفصاحة كقريش وثقيف وطى وهوازن وهذيل واليمن وبنو تميم وعليه ائمة لغويون
وصححه البيهقى وابن عطية لمجئ التصريح به عن ابن عباس ورد بان لغاته كثيرة من سبع
واجيب بان المراد افصحها ويمكن ان يقال المراد بها الكثرة وقيل الكل فى بطون قريش
لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقيل فى بطون مضر ورد هذه الاقوال
كلها بان عمر انكر على هشام قرائته حتى جره الى النبى صلى الله عليه وسلم ومحال ان ينكر
عليه لغته وهما من قبيلة ولغة واحدة فدل ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات كذا
ذكره ابن حجر وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون عمر قبل العلم بالجواز فلا دلالة حينئذ على
نفى ارادة اللغات مع ان مجرد ورود اللغة لايجوز قرائته بدون الرواية وقيل اراد بها القرآت

السبع التى اختارها الائمة السبعة وقيل اجناس الاختلافات التى يؤول اليها اختلاف
القرآءة فان اختلافها اما ان يكون فى المفردات والمركبات والثانى كالتقديم والتأخير مثل
وجائت سكرت الموت بالحق وجائت اسكرة الى الحق بالموت والاولى ان يكون بوجود الكلمة
وعدمها نحو فان الله هو الغنى الحميد قوى بالضمير وعدمها او تبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق
المعنى كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش او مع اختلافه مثل وطلح منضود او بتغييرهما
و بتغيير هيئة كاعراب هن اطهر لكم بالرفع والنصب فى الراء او صورة مثله وانظر الى العظام
كيف ننشزها او حرف مثل باعد و بعد بين اسفارنا وقيل اراد فى القرآن ما هو مقروء على
سبعة اوجه كقوله تعالى ولا تقل لهما اف لانه قوى بالضم والفتح والكسر منونا وغير منون
و بالسكون وقيل معناه نزل على سبعة معان الامر والنهى والقصص والامثال والوعد
والوعيد والموعظة وقيل المعانى السبعة هى العقايد والاحكام والاخلاق والقصص والامثال
والوعد والوعيد وقيل غير ذلك وفى رواية الحاكم والبيهقى كان الكتاب الاول ينزل على
حرف ونزل القرآن على سبعة ابواب زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
الحديث واجيب بان قوله زاجر استيناف لا تفسير لوروده زاجرا بالنصب اى نزل على هذه
الصفة من الابواب السبعة و بتسليم انه تفسير هو تفسير للانزال لا للاحرف اى هى سبعة
ابواب من ابواب الكلام واقسامه انزله الله على هذه الاصناف ولم يقتصر على صنف
واحد كغيره من الكتب ومن ثمه قال جمع هذا القول فاسد لان اجماع المسلمين على ان التوسعة
التى هى السبب فى نزول القرآن على سبعة احرف لم يقع فى تحريم ولا تحليل ولا تغيير شئ من
تلك المعانى المذكورة وقيل المراد بالاحرف السبعة الاقاليم السبعة يعنى حكم القران
عام فى جميع العالم وقيل المراد الكثرة توسعة والحصر فى هذا العدد وقيل غير ذلك وقال
التوربشتى لما شق على كل العرب القرائة بلغة قريش رخص فى ذلك ومن الدليل على
ذلك ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتاه جبرائل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ انت
وامتك على حرف واحد فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته
ان امتى لا تطيق ذلك ثم رجع اليه الثانية وساق الحديث الى قوله تقرأ القرآن على سبعة احرف
(له عن ابن مسعود) سبق انزل ﴿ نسخت الزكوة ﴾ فى اللغة هى التطهير والاصلاح والنماء
والمدح ومنه فلا تزكوا انفسكم وفى الشرع اسم لما يخرج من مال او بدن على وجه مخصوص
سمى به ذلك لانها تطهر المال من الخبث وتقيه من الافات والنفس من رذيلة البخل والشح
وتثمر لها فضيلة الكرم ويستجلب بها البركة فى المال و يمدح المخرج عنه وهى احد اركان

الاسلام و يكفر جاحدها و يقاتل الممتنعون من ادائها وتؤخذ منهم وان لم يقاتلوا قهرا
كما فعل ابو بكر الصديق (كل صدقة) بالنصب وهى ما اعطى فى ذات الله وسميت بها
لانها اخراج مال واعطائه للفقراء على وجه القرب بالصدق والاخلاص كالزكوة والعطايا
لكن الزكوة مخصوص بالواجب والصدقة بالمتطوع وعلى الواجب بعلاقة تحرى
الصدق كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء (فى القرآن) فى حديث خ عن خالد بن اسلم
قال خرجنا مع عبدالله بن عمر فقال اعرابى اخبرنى قول الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله قال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له انما
كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال اى جعلها طهرا
لمخرجها عن رذائل الاخلاق ونسخ حكم الكنز وقال ابن بطال يريد بما قبل نزول الزكوة
قوله تعالى و يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو اى ما فضل عن الكفاية فكانت الصدقة فرضا
فيما فضل عن كفايته فلما نزلت نسخت (ونسخ غسل الجنابة كل غسل) قال الله تعالى
وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وفى حديث خ عن
ابى هريرة مرفوعا اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل اى على الرجال
والنساء وان لم ينزل فالموجب غيبوبة الحشفة هذا الذى انعقد عليه الاجماع وحديث
انما الماء من الماء منسوخ قال الشافعى وجماعة اى كان لا يجب الغسل الا بانزال ثم صار
يجب الغسل بدونه لكن قال ابن عباس انه ليس بمنسوخ بل المراد به نفى وجوب الغسل
بالرؤية فى النوم اذا لم ينزل وهذا الحكم باق وليس المراد بحديث م عن عايشة ومس
الختان الختان حقيقته لان ختانها فى اعلى الفرج فوق مخرج البول الذى هو فوق مدخل الذكر
ولا يمسه الذكر فى الجماع فالمراد تغييب حشفة الذكر وقد اجمعوا على انه لو وضع ذكره على
ختانها ولم يولج لم يجب الغسل فالمراد المحاذاة وهذا هو المراد ايضا بالتقاء الختانين كما مر فى اذا
(ونسخ صوم رمضان كل صوم) فى الامم الماضية وفى حديث المشكاة عن جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام عاشوراء و يحثنا عليه و يتعاهدنا عنده فلما
فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهانا عنه ولم يتعاهدنا عنده رواه مسلم قال ابن حجر فى قوله يأمرنا
بصيام يوم عاشوراء حجة لمن قال كان واجبا ثم نسخ والاصح عند الشافعى انه لم يجب اصلا لما رواه
خ عن معاوية انه عام حج خطب بالمدينة يوم عاشوراء فقال يا اهل المدينة اين علماءكم سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله صيامه فهذا نص فى انه
لم يجب اصلا انتهى وهو مردود بانه ليس دلالة ما على عدم الوجوب الاحين قاله صلى الله
عليه وسلم واما كون ماقبله ومابعده فمحل احتمال فكيف يكون نصا او يصلح معارضاً لما
فى الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه عليه السلام امر رجلا من اسلم ان اذن فى الناس
ان من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فانه صريح
فى انه كان امر ايجاب قبل نسخه برمضان اذ لا يؤمر من اكل بامساك بقية يومه الافى يوم
مفروض الصوم بعينه فلابد من الجمع بوجوبه اولا ونسخه ثانيا (ونسخ الاضحى)
بالفتح (كل ذبح) فى الجاهلية كالرجبية وسيب السوائب والذبح لمخاوق والذبح عند البناء
(قطعدق عن على) له شواهد ﴿ نصف ما ﴾ موصوف (يحفر) مبنى للمفعول (لامتى
من القبور لمن العين) هذا بظاهره يناقض قوله فى الخبر السابق ثلث منايا امتى من العين
وقد يجاب بانه اراد بكل منهما التقريب لا التحديد والنصف يقرب من الثلث نحوهما
وما بينهما اوانه اطلق على النصف والثلث غير مريد بهما حقيقتهما بل اعلاما بان تأثير
العاين فى الناس بحيث يفضى الى التلف بالكلية امر كثير جدا اوانه اعلم اولا بالقليل ثم
اوحى اليه بالكثير (طب عن اسما بنت عميس) قال الهيثمى فيه على بن عروة الدمشقى
لاه ﴿ نصرت ﴾ مبنى للمفعول اى نصرنى ربى على اعدائى (بالرعب) بضم فسكون
وبضمتين اى بخوف العدو وقدر مسيرة شهر بينى وبينهم من قدام اوورا وفى شرح الطيبى الرعب
الفزع والخوف قد اوقع الله تعالى فى قلوب اعداء النبى صلى الله عليه وسلم الخوف منه فاذا كان
بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وفزعوا منه قال الله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب
قال اهل التفسير يريد ما يقذف فى قلوبهم من الخوف يوم الاحزاب حتى تركوا القتال ورجعوا
من غير سبب وسبق حديث جابر اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر الحديث وانما اقتصر على الشهر لانه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار كالشام
والعراق ومصر اكثر من شهر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو
وما ينشاء عنه من النفر بالعدو (واعطيت الخزائن) اى خزائن كسرى وقيصر
ونحوهما او معادن الارض التى منها الذهب والفضة (وخيرت) بتشديد الياء مبنى للمفعول
(بين ان ابقى فى امتى حتى ارى) نفس متكلم من باب علم (ما يفتح به على امتى وبين التعجيل)
فاخترت التعجيل اى الخروج من الدنيا وفى البخارى قال ابو هريرة وقد ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها اى تستخرجونها اى الاموال من مواضعها يشير

(الى)

الى انه عليه السلام ذهب ولم ينل منها شيئا وفى رواية عن ابى هريرة مرفوعا بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب فبينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى
وهو كناية عن وعد ربه بما ذكر انه يعطيه امته وكذا وقع ففتح لامته ممالك كثيرة فغنموا
اموالها واستباحوا خزائن ملوكها وقد حمل بعضهم ذلك على ظاهره فقال هى خزائن
اجناس ارزاق العالم ليخرج لهم بقدر مايطلبونه لذواتهم فكل ماظهر من رزق العالم
فان الاسم الالهى لايعطيه الاعن محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح
كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة
الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن (ق عن طاوس مرسلا) سبق اعطيت وبعثت
بجوامع الكلم وفضات ﴿ نضر الله ﴾ بضاد معجمة مشددة وتخفف قال فى البحر وهو افصح
٤ بمتناه تسخدم وقال الصدر المناوى اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون من النضارة الحسن
والرونق (عبدا) وفى رواية الجامع امرأ اى رجلا ومؤنثه امرأة والمعنى خصه الله
بالبهجة والسرور وحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم واصله نضرة النعيم (سمع مقالتى)
وفى رواية الجامع سمع منا شيئا اى من الاحاديث بما رزق من العلم والمعرفة قال المناوى
والمراد بقوله شيئا عموم الاقوال والافعال الصادرة من النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه بدليل منا بلفظ الجمع ولهذا اوقع عبدا موقع امرء لما فى العبد من معنى الاستكانة
والمضى لامر الله ورسوله بلا امتناع وعدم الاستنكاف مع اذا ما سمع الى من هو اعلم منه
فان حقيقة العبودية مشعرة بذلك (فوعاها) اعظم تذكر قال المظهر وعى يعى وعيا
اذا حفظ كلاما بقلبه وداوم على حفظه ولم ينسه وقال الطيبى الرعى ادامة الحفظ
وعدم النسيان (وحفظها ثم اداها الى من لم يسمعها) كما سمعه من غير زيادة ولا نقصان
فمن زاد اونقص فهو مغير لا مبلغ فيكون الدعاء مصروفا عنه (فرب حامل فقه)
قال التوريشى ورب موضوعة للتقليل فاستعيرت فى الحديث للتكثير (غير فقيه) بين به
ان راوى الحديث ليس الفقه من شرطه انما شرطه الحفظ اما الفهم والتدبر فعلى الفقيه
فى لسان الميزان وهو اقوى دليل على رد قول من شرط لقبول الرواية كون الراوى فقيها
عالما وقسم التحمل الى اثنين لان حامل الحديث لايخلو اما ان يكون فقيها او غير فقيه والفقيه
اما ان يكون غيره اولا فانقسم بذلك اليهما (ورب حامل فقه الى من هو افقه منه) وفى رواية
فرب بالفاء قال الخطابى فيه دليل على ان كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتناه ٤
فى الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو افقه منه وفيه على ان اساس

كل خيرحسن الاستماع ولوعلم الله فيهم خيرالاسمعهم وقدرأى بعض العلماء النبى فى النوم فقال له انت قلت نضر الله امرأ الى اخره قال نعم ووجهه يتهلل اناقلته وكرره ثلثا قالوا ولذلك لايزال فى وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وانه يكون فى اخر الزمان من له الفهم والعلم ماليس لمن تقدمه لكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جماعة بمنع دلالة على المدعى فان حامل السنة يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وان اختصار الحديث لغير المتبحر ممنوع وان كان النقل بالمعنى مدفوع الاعلى المتأهل ففيه خلف ووجه المنع انه سدا طريق الاستنباط على من بعده (ثلث لايغل عليهن قلب امرء مسلم) من الاغلال وهو الخيانة فى كل شئ ويروى يغل بفتح الياء من الغل وهو الحقد والشحناء اى لايدخل قلبه حقد يزيله عن الحق (اخلاص العمل لله) من الرياء والعجب والسمعة وسائر الفسادات (والنصح لائمة المسلمين) سبق فى من لايهتم بحثه (ولزوم جماعتهم) وهم اهل السنة (فان دعوتهم تحوط من ورائهم) اى تشتملهم وفى النهاية قد تكرر ذكر الغلول فى الحديث وهو الخيانة فى المغنم والسرقة قبل القسمة يقال غل فى المغنم يغل غلولا فهو غال وكل من خان فى شئ خفية فقد غل ومنه الحديث ثلث لايغل عليهن قلب مؤمن هو من الاغلال ويروى يغل من الغل وهو الحقد وروى يغل بالتخفيف من الوغول فى السر والمعنى ان هذه الخلال الثلث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والوغل والسر وعليهن فى موضع الحال تقديره لايغل كائنا عليهن قلب مؤمن انتهى (حم ه ع طب ك ض عن) محمد بن المطعم (ابن جبير عن ابيه) المطعم (ط د ه طب عن زيد بن ثابت برقط) فى الافراد (عن ابى سعيد ت ه ق عن ابن مسعود وعشرة) مخرج (عن خمسة) راو وهم ابن جرير حم ه عك والدارمى عن محمد بن جبير بن المطعم وابن مندة عن ربيعة وابن النجار عن ابن عمر طب عن ابى الدر دا طب عن جابر بن قانع ﴿ نظر الرجل ﴾ يعنى الانسان ولوانثى وخنثى وخص الرجل لكون الخطاب مع الرجال غالبا (الى اخيه المسلم حباله وشوقا اليه خير) اى اكثر خيرا وبركة ومنافع (من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة قال الحكيم فالاعتكاف فى مسجده مضاعف كتضعيف الصلوة كان الصلوة بمسجده يعدل الفا فكذا اعتكاف يوم بالف فى غيره فجعل هذا النظر على شوق منه خيرا من الاعتكاف ثم وذلك لان المعتكف غايته انه حبس نفسه على الانبساط مقبلا على ربه فى مسجد نبيه مهبط الوحى والنظر على شوق اكثر من هذا فانه

لما انتبه بقلبه واشتعل نور اليقين منه عرف ربه وانكشف لها الغطاء عن جلاله وجماله واشتاق اليه فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق بالحياة وضاق بها ذرعا فاذا نظر الى الكعبة استراح اليها لكونها بيته والقران استراح اليه لكونه كلامه والى اخيه الولى استراح لمشاهدة نور الجمال والجلال الذى اشرق فى صدره (ابن لال عن عمر) ورواه بلفظ المذكور الحكيم الترمذى عن ابن عمرو بن العاص وهو من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ﴿ نعمت ﴾ كلمة مدح بكسر النون وسكون العين (الدار الدنيا لمن تزود) اى اتخذ زادا (منها لاخرته حتى يرضى ربه) وذلك ان المال نعمة الله تعالى ومزرعة الاخرة بالصرف الى وجوه البر والمحاويج كما فى حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وان العبادة نوع مستقل من جنس العبادة اذ به ينتظم المعاش والمعاد وبه صلاح الدارين وسعادة الحياتين فى الدنيا باغناء الخلق والآخرة بقربه من الحق اذ السؤال اذلال النفس لغير الله وليس للمؤمن ان يذل نفسه وبه يحج وهو احد اركان الاسلام وبه يجاهد الكفار الذى هو سنام الدين وبه قوام البدن وقيامه الذى هو مطية الفضائل وآلة الطاعات اذ به يحصل الغذاء واللباس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم يتيسر كان منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وبه يصون عن ذل السؤال وبه ينال درجات المتصدقين وبه يوصل الرحم الذى هو من افضل الفضائل وبه يدفع حاجات الفقراء ويقضى ديونهم ويذهب همومهم وغمومهم ويسلى قلوبهم وبه يحصل نفع الناس ببناء المساجد والمدارس والرباطات لسكنى الفقراء والارامل واليتامى واجراء الصدقات عليهم وبناء القناطير على الانهار وسد الثغور ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان فى اخر دعائه اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه (وبئست الدار الدنيا لمن صدته) بتشديد الدال اى منعته (عن آخرته) فان الدنيا وحب المال يورث الحرص المذموم والتشمر واستغراق الاوقات للصناعات والتجارات اوالطمع فيما فى ايدى الناس وروى البزار عن انس مرفوعا ينادى مناد دعوا الدنيا لاهلها ثلثا من اخذ الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لايشعر (وقصرت به عن رضى ربه) فمن كانت الدنيا همه بان يجعل الدنيا فى نصب عينه ومطمع نظره بان يصرف حاصل وقته الى تحصيلها قصر عن الاعمال وجعل الله فقره بين عينه كانه شئ غير منفك وفرق عليه شمله ولا يبرح مطمع نظره فخسر خسرانا مبينا (واذا قال العبد قبح الله الدنيا) اى جعله قبيحا وحقيرا وذليلا (قالت الدنيا قبح الله) بتشديد الباء فيهما اى اذله (اعصانا) اى من جعلنا عاصيا (لربه) فمن احب دنياه اضر آخرته ومن اضر دنياه احب اخرته (ك وتعقب

(وابن لال) والرامهرمزى (عن طارق) بن اشيم سبق الدنيا ﴿ نعم ﴾ بكسر النون وسكون العين المهملة وكذا فى الآتية الثمانى (الادام) بكسر الهمزة مايؤتدم به ويطعم مع الخبز (الخل) لانه سهل الحصول وقامع للصفراء نافع لاكثر الابدان واللام فيه للجنس فالخبر حجة فى ان ماخلل من الخمر حلال طاهر اى بشرطه المعروف فى الفروع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه ويشربه ممزوجا بالعسل وذلك من انفع المطعومات قال ابن العربى ولذلك جمعهما الاطباء وجعلهما فى اصل المشروبات ولم يكن فى صناعة الطب شراب سواه ثم حدث عند المتاخرين ولم يكن عند من تقدم قال ولم يكن عند الاطباء الا السكنجبين فلما كان زمان الخلفاء دبروا الاشربة وحركوها عنه والاول اقوى واخرج الحكيم ان عامة ادم ازواج النبى بعده كان الخل ليقطع شهوة الرجال واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا من تأدم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران الله له الى ان يفرغ قال فى اللسان ورواته ثقات غير الحسن بن على الدمشقى واستفيد من الاقتصار عليه فى الادم مدح الاقتصار ومنع الاسترسال مع النفس فى ملاذ الاطعمة قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره لان سببه ان اهله قدموا له خبزا فقال مامن ادم قالوا ماعندنا الا خلا فقال ذلك جبرا للقلب من قدمه وتطييبا لنفسه لا تفضيلا له على غيره اذ لوحصل نحو لحم اوعسل اولبن كان احق بالمدح (ط حم م ت د ن ه عن جابر) وسببه ان جابرا دخل عليه نفر من الصحابة فقدم اليهم خبزا وخلا فقال كلوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره (طب عن ابن عباس م ت ه عن عايشه طب عن السائب وستة مخرج عن اثنين) وهم ابوعوانة والحكيم عن انس والدارمى عن جابر وتمام وابن عساكر عن عمران بن عبد العزيز عن ام عاصم عن ابيها عاصم ابن عمر ابوعوانة عن ابن عباس وفى رواية احمد عن جابر زيادة وسياقها نعم الادام الخل انه هلاك بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه فيحتقر مافى بيته ان يقدم اليهم وهلاك بالقوم ان يحتقروا ماقدم اليهم انتهى ﴿ نعم الطعام ﴾ بكسر النون كامر (الزبيب) على وزن امير يابس العنب وسمى ابراهيم بن عبد الله العسكرى وعبد الله بن ابرهيم بن جعفر وابو نعيم محمد بن شريك الاويسى وعلى بن عمر السمرقندى الزبيبيون لبيعهم الزبيب وله خواص ومنافع منها انه (يشد العصب) بفتحتين عروق قوى بمنزلة اطناب المفاصيل ومفرده عصبة يقال قوى العصب اى هو اطناب المفاصل (ويذهب) بضم اوله وكسر الهاء (الوصب) بفتحتين المرض والداء يقال وصب اى داء ومرض وقد يكون مصدرا ويطلق على المريض

(ويقال)

ويقال وصب الرجل وصبا اذا مرض (ويطفئ الغضب) لازالته بضجر الصدر وغليان الدم (ويطيب النكهة) اى مطيبة للفم ومنقيه وتزيل تغيره ويشد اسنانه (ويذهب) بفتح الياء (بالبلغم) اى يزيله ويقلعه (ويصفى اللون) ويقوى المعدة ويذهب بالعيا والتعب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وهو كالعنب الحلو منه حار والحامض والغايض بارد ينفع بالسعال والكلى والمثانة والرية والصدر والحلق والمعدة والطحال والكبد (ابن السنى وابوعوانة حظ والديلى كر عن سعيد) بن زياد بن فائد بن زياد بن ابى هند الرازى عن ابيه عن جده (عن ابى هند) الرازى وسبق عليكم بالزبيب ﴿ نعم البيت ﴾ بكسر النون كامر (يدخله الرجل المسلم بيت الحمام) وفى حديث المشكاة نهى رسول الله الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص بالرجال بالميازر (وذلك اذا دخله سئل الله الجنة) لسلب ثيابه وعريانه كانه ناسب بتشميره الى طلب الجنة فسئلها (واستعاذ بالله من النار) لمحل الدهشة والحرارة فكانه يذكر الاخرة وعذاب النار وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم ارض العجم وستجدون بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وفى شرح السنة عن جبير بن نفير قال قرأ علينا كتاب عمر بن خطاب بالشام لايدخل الرجل بالحمام الا بميزر ولا يدخله المرأة الا من سقم واجعلوا اللهو فى ثلاثة اشياء الخيل والنساء والنصال وعن ابى الدرداء انه يدخل الحمام فيقول نعم بيت الحمام يذهب الصنة ويذكر النار قال الازهرى اراد بالصنة الصنان يعنى بالصاد المهملة وزفر الابط وروى عن ابن عباس رأى رجل حماما بالجحفة فدخل وهو محرم فقال مايعبأ الله باوساخنا شيئا وقال الغزالى فى الاحياء فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار وروى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء فهذا يعرض لآفته خصلته ولابأس لطلب فائدته عند الاحذار عن آفته وذكر الامام اداب الحمام على وجهه الاستقصاء فى كتابه الاحياء وفى حديث جابر قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايدخل الحمام بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايدخل حليلته الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر اى تشربها اهلها فانه وان لم تشربها يجب عليه نهيهم فانه اذا جلس ولاينكر عليه لايكون مؤمنا صادقا (وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس) وهو صاحب الوليمة اى من له الوليمة ويستوى فيه المذكر والمؤنث (وذلك لانه يرغبه

فى الدنيا وينسيه) فى (الاخرة) لايراث الهواء والشهرة والزينة وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء ويترك الفقراء قال القاضى وانما سماه شرا لما ذكر فى عقيبه فانه الغالب فيها فكانه قال شر الطعام طعام الوليمة التى من شانها هذا فاللفظ وان اطلق فالمراد به التقييد بما ذكر عقيبه وكيف يريد به الاطلاق وقد امر باتخاذ الوليمة واجاب المراعى اليها ورتب العصيان على تركها قال الطيبى التعريف فى الوليمة للعهد الخارجى وكان من عادتهم مراعات الاغنياء فيها وتخصيصهم بالدعوة وايثارهم وتطييب الطعام لهم ورفع مجالسهم وتقديمهم وغير ذلك مما هو الغالب فى الولائم وذلك الرياء شرك خفى لايشعره كثير من الناس (كر والحكيم وابن منيع وابن السنى عن ابى هريرة) وسبق بئس البيت ﴿ نعم ﴾ كامر (غداء المؤمن السحور) وفى النهاية هو اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر واكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه بالفتح البركة والاجر والثواب فى الفعل الا فى الطعام (ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) اى يستغفرونهم ويدعون لهم وفى رواية حل عن جابر نعم السحور التمر اى فان فى التسحر به ثوابا كثيرا قال الطيبى انما مدحه فى هذا الوقت لان فى نفس السحور بركة فيكون المبتدأ به والمنتهى اليه بركة وسبق السحور بركة (ابو محمد الجوهرى عن ابن عمر) ورواه خط فى تاريخه وعد فى الكامل وطب بلفظ نعم السحور التمر يرحم الله المتسحرين ورواه البزار باللفظ المزبور عن جابر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ نعم ﴾ كامر (الفائدة) وهى ما استفدته من علم او مال وفادت له فائدة من باب باع وكذا فادله مال اى ثبت وافدت المال اعطيته وافدت غيرى وافدت من غيرى واستفدته (للعبد ونعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة) وهى العلم والفقه والقول الصحيح ويطلق على السبب والعلة والغفلة سبق بحثه فى الحكمة (يسمعها الرجل فيلتوى عليها) اى يعطف عليها ويهتم بها يقال لوى برأسه اماله والتوى وتلوى بمعنى ولوى عليه اذا عطف (حتى يهديها) بفتح اوله يرشدها ويبينها والهدى خلاف الضلالة يقال هداه الله للدين يهديه وقوله تعالى اولم يهد لهم قيل معناه اولم يبين لهم وهديته الطريق والبيت عرفته والهدى على ثلاثة اوجه متعد بنفسه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ومتعد باللام كقوله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا ومتعد بالى كقوله تعالى واهدنا الى سواء الصراط (الى اخيه المسلم) فان فيها صلاح الدارين وفيه حث على تعلم العلم والحكمة وبذلها لمن طلبها وعرضها على من لم يطلبها رجاء انتفاعه مع اخلاص النية

شكر النعم بها لتكون طاعة ونعمة والا انقلبت حجة ونقمة قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله وفى المشكاة عن على مرفوعا نعم الرجل الفقيه فى الدين ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه قال الطيبى قوبل نفع باغنى ليعم الفائدة اى نفع الناس واغناهم بما يحتاجون اليه ونفع نفسه واغناها بما يحتاج اليه من قيام الليل والصيام والتوبة والاعراض عن العلائق وغير ذلك من العبادات (هناد وابو نعيم عن ابن عباس هناد عن عبد الرحمن) بن زيد وسبق العالم والمتعلم والعلم ﴿ نعم ﴾ كامر (الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيمة) وهو شافع ومشفع وماحل بايغ ومصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار فان قلت ان اريد من القرآن الكلام النفسى فهو قائم بذاته تعالى وليس امرا مغايرا له وكونه شافعا اليه تعالى كونه مغايرا له وان اريد الكلام اللفظى فهو كالعرض فى عدم البقاء ولو سلم فلا يمكن انقلابه جوهرا لامتناع انقلاب الحقايق قلنا اجيب عنه انه تعالى يجعل القرآن على صورة يراه الناس كالاعمال عند الميزان ثم قيل فليعتقد بايمانه لانه لامجال للعقل فيه ولعل الحق انه تنظير وتمثيل لقبول الاعمال وانه تعالى قادر على ان يخلق من العرض جواهر اتقلبه اليه لتجانسهما فى اصل الامكان الذى بمنزلة جنسهما فامتناع الانقلاب ان اريد الانقلاب الذاتى فليس بمسلم وان بالغير فليس بمضر وانه يجوز ان يخلق الله تعالى من ثوابه شخصا آخر ويشفع ويكون الاسناد مجازا لكون قبول القرآن سببا لخلقه وعليه يحمل نظيره مثل شفاعة سورة الملك والم السجدة والبقرة ورمضان والصلوات الخمس وسائر عموم القرآن وخصوصه ونحوها (يقول) القرآن (يارب اكرمه فيلبس) مبنى للمفعول (تاج الكرامة) وفى حديث د ك عن سهل بن معاذ عن ابيه مرفوعا من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا والمراد به كمال الحسن والبهجة بحيث يظهر ما فى الدنيا ويرى من لطافته كالشمس فاذا كان هذا الفضل لوالديه تكرمة للولد ولكونهما سببا له فما ظنكم بالذى عمل بمقتضاه وقرأ بالترتيل واتعظ بمواعظه وعلم بمعانيه (ثم يقول يارب زده) اكراما (فيكسى) مبنى للمفعول بابه علم ونصر وانقلبت واوه ياء لوقوعه فى الرابعة (كسوة الكرامة) مثل ذلك (ثم يقول يارب زده) اكراما (ارض عنه) رضوانا فيلبس خلعة الرضوان (فليس بعد رضى الله شئ) ينال ورضوانه تعالى اكبر (ابو نعيم عن ابى هريرة ش عنه موقوفا) مر فى القرآن وانزل القرآن بحث ﴿ نعم ﴾ كامر (العادة القائلة) اى النوم قبل نصف

النهار وفى النهاية القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل وفيه فوائد منها التقوية على الصيام ومنها العون على القيام ومنها الخفة والنشاط على العبادة (ونعم العادة الحجامة) فانه يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر القذا اوالرمص ونحو ذلك سبق فى الحجامة (الديلمى عن انس) وفى حديث ت ه ك عن ابن عباس قال ك صحيح نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وفى رواية ك نعم الدواء الحجامة ﴿ نعم ﴾ كامر (الابل الثلاثون) والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولااسم جمع والجمع ابال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لاواحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل (يحمل على نجيبها) مبنى للمفعول والنجيب هو الكريم العتيق (وتغنى اربابها) لكثرة تمتعها واحمالها تكون صواحبها مغنية (ويمنح) مبنى للمفعول اى تعطى عطية ومنحة (غريزها) اى اشعارها (وتلتقى فى محلها) اى يلتقى بعضها بعضا وتجتمعن فيه (يوم ورودها فى اعطانها) بسهولة من غير تعب قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال الرازى له خواص كثيرة منها انه تعالى جعل الحيوان الذى يقتنى اصنافا شتى فتارة يقتنى ليؤكل لحمه وتارة ليشرب لبنه وتارة ليحمل الانسان فى الاسفار وتارة لينقل امتعة الانسان من بالد الى بالد ليكون له به زينة وجمال وهذه المنافع باسرها حاصلة فى الابل وقد ابان الله عن ذلك بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس وان شيئا من سائر الحيوانات لاتجتمع فيه هذه الخصال من العجايب (كر عن ابى هريرة) مر البيان الابل نوع بحثه ﴿ نعم ﴾ كامر (اليوم يوم عرفة) وفى حديث المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وذلك لانه اجزل اثابة واعجل اجابة واكمل درجة وقالوا المشارك الذكر الدعاء فى انه جالب للمثوبات ووصوله الى حصول المطلوبات شاع عده من جملة الدعوات ويمكن ان تكون الاشارة الى انه ينبغى للعبد ان يشغل بذكر المولى ويعرض عن المطالب الدنيا والاخرة اعتمادا على كرمه وانعامه واحسانه ومنه فقد ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وهذا المقام كمال التفويض والتسليم

(وحسن)

وحسن الادب (ينزل الله عزوجل) اى يتجلى بانزال الرحمة العامة (الى السماء الدنيا) ولعل وجه التخصيص زيادة اطلاع اهلها باهل الدنيا ولذلك يباهى بالواقفين بعرفة ملائكة السماء الدنيا اوملائكة المقربين اوجميع الملائكة وفى حديث المشكاة عن جابر مرفوعا اذا كان يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادى آتونى شعثا جمع اشعث غبراء ضاجعين من كل فج عميق اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول الملائكة يارب فلان كان يرهق وفلان وفلانة قال يقول الله عزوجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة (الديلمى عن ام سلمة) سبق اذا كان يوم عرفة ﴿ نفس المؤمن ﴾ اى روحه (تخرج رشحا) اى عرقا واستراحة وفى رواية الطيبة اى اعتقادا واخلاقا اوالمطمئنة بذكر الله والامنة برسول الله ٤ واما الفرق بين النفس والروح على ماذكره الصوفية فانما هو امر اعتبارى لانهم يكنون بالنفس عن مظهر الشر لقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وبالروح عن مظهر الخير لقوله تعالى قل الروح من امر ربى وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشرى بروح ٩ وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله اى امره وحكمه اوظهور ملكه وهو العرش وقال الطيبى اى رحمته بمعنى الجنة وتبعه ابن حجر وزاد الطيبى فقال ونحوه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله فطابق الحديث الآيتين وهما وادخلى جنتى وجنة نعيم (ولا احب موتا كموت الحمار) قالوا وما موت الحمار يارسول الله قال (موت الفجأة) بالفتح والضم وبالمد وبالقصر سبق بحثه فى موت الفجأة (وروح الكافر تخرج من اشداقه) اى اطراف فمه وقال ملك الموت له اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق فلا تفتح لها ابواب السماء فترسل من السماء وتكون فى اسفل السافلين بخلاف روح المؤمن فانها تسير فى ملكوت السماء والارض وتسرح فى الجنة حيث تشاء وتأوى الى قناديل تحت العرش ولها تعلق بجسده تعلقا كليا بحيث يقرأ القران فى قبره ويصلى ويتنعم وينام كنوم العروس وينظر الى منازله فى الجنة بحسب مقامه ومرتبته كاحوال الانبياء والصديقين فامر الروح واحوال البرزخ

٤ وفى حديث المشكاة عن بريدة مرفوعا المؤمن يموت بعرق الجبين قيل هو عبارة عن شدة الموة وقيل هو علامة الموت الخير عند قال ابن الملك يعنى شدة الموت على المؤمن بحيث يعرق جبينه من الشدة ليمحص ذنوبه وليزيد درجته وقال التوربشتى فيه وجهان احدهما مايكابده من شدة السياق التى يعرق دونها الجبين والثانى فى انه كناية عن كد المؤمن فى طلب الحلال وتضيقه على نفسه بالصوم والصلوة حتى يلقى الله تعالى . والاول اظهر و رواه مالك حسن من شراح ش مد

٩ قوله روح اى استراحة ولو روى بالضم كان بمعنى الرحمة

والاخرة كلها على خلاف العادة فلا يشكل شئ منها على المؤمن بالآيات والاحاديث
(طس عن ابن مسعود) مر اذامات والموت ﴿ نفقتك ﴾ ايها الاصحاب (على اهلك
وولدك وخادمك) تريدبها وجه الله (صدقة) فى الثواب وفى رواية نفقته على نفسه
واهله صدقة وذلك لانه لاينكف به عن السوال و يكف من ينفق عليه وهذا ان قصد
الامتثال والقرابة كما دل عليه قوله فى رواية وهو يحتسبها فدل على ان شرط الثواب
الاحتساب واخذ منه تقيد اطلاق الثواب فى جماع الحليلة بما اذا قصد نحو ولد او عفاف
قال فى الاتحاف واهله هنا زوجته وخدمه ونحو ذلك ممن هو فى مؤنته عادة وشرعا (فلا تتبع
ذلك منا ولا اذى) قال الله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال تعالى ولا تمنن تستكثر
(ك وتعقب عن انس) سبق بحثه فى ان نفقتك ﴿ نكمل ﴾ بتشديد الميم و بصيغة المتكلم
اى نحن نتم ونوفى (يوم القيامة) وفى رواية انتم تتمون اى تكملون وتوفون (سبعين
امة) اى من الامم الكبار والاسبق ان الله خلق الف امة (نحن آخرها واخيرها) اى افضلها
و اكرمها على الله قال الطيبى فالمراد التكثير لا التحديد ليناسب اضافة الخيرية الى
الفرد النكرة لانه لاستغراق الامم الغاية للحصر باعتبار افرادها اى انقضيت امة امة
من الامم كنتم خيرها وتتمون علة الخيرية لان المراد به الختم كما ان نبيكم خاتم الانبياء انتم خاتم
الامم وفيه ايماء الى ان ختامه مسك فى الاختتام وقال الله تعالى كنتم خير امة المعنى انهم
كانوا كذلك فى علم الله او اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه
الامة على الاظهر وقيل خاص بالمهاجرين او بالاصحاب وقيل مبهم كذا فى تفسير زين
الدين عطية السلمى وفى تفسير الكورانى قيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان
بمعنى صار وقال البغوى قوله كنتم اى انتم كقوله تعالى واذكروا اذكنتم قليلا وقال
فى موضع اخر واذكروا اذانتم قليل قال البيضاوى قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى
ولم يدل على انقطاع طرا كقوله وكان الله غفورا رحيما وروى عن عمر رضى الله عنه ان هذه
الاية تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا كذا ذكره البغوى وايده بحديث خير القرون قرنى ثم
قال وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من الامة قال السيد الصفوى وهو الاصح ٤
(الباوردى عن محمد بن حرم من الانصارى) سبق ان الله خلق الف امة ورواه
فى المشكاة عن بهز بن حكيم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فى قوله تعالى خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعون امة انتم خيرها واكرمها
على الله ﴿ نور ﴾ وفى المشكاة عن ابى ذر قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

كانها كالروح للمرحوم قلت قدجاء ايضا الفتح بمعنى قال تعالى لا تيئسو من روح قال وقيل البقاء اى هذان له معا و هو الخلود والرزق وقوله وريب هذا مقرر للاول على الطرد والعكس كقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ونحوه فى المعنى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية واما ماذكره ابن حجر ان الروح بالضم فمخالف للرواية منه
٤ وقال تع اخرجت للناس اى اظهرت لهم هذا الجنس والجملة صفة لامة وقال الصفوى يعنى انتم خير الناس وانفع الناس للناس ويوضحه ماقال البغوى قال قوم

رأيت ربك اى ليلة المعراج قال نور اى هو نور عظيم والمراد نور الانوار ومنه قوله تعالى الله
نور السموات والارض اى منورهما ومظهر انوار مافيهما من الشمس والقمر والكواكب
وامثال ذلك ومن اسماء النور وهو الذى ظاهر بنفسه ومظهر لغيره على ماذكره المحققون
(انى) بفتح الهمزة وتشديد النون على مافى اكثر النسخ اى كيف (اراه) اى ابصره فان
كمال النور يمنع الادراك و فى بعض النسخ نورانى بتشديد الياء للنسبة لزيادة الالف
والنون للمبالغة كالربانى وحينئذ قوله ارى انظر بمعنى انظفه من الروية بمعنى الرأى
فلو قرأ بضم الهمزة لكان اظهر فى هذا المعنى و يمكن ان يكون بمعنى ابصره ايماء الى انه
مارآه فى الدنيا وسيراه فى الاخرى او مراده ابصرته والعدول الى الاستقبال لحكاية الحال
الماضية فكانه يستحضره و يتلذذ به قال ابن الملك اختلف فى روايته فى تلك الليلة وفى
الحديث دليل للفريقين على اختلاف الروايتين لانه روى بفتح الهمزة وتشديد النون
المفتوحة فيكون استفهاما على سبيل الانكار وروى بكسر النون فيكون دليلا للمثبتين
و يكون حكاية عن الماضى بالحال انتهى ٤ وقال الامام احمد فى قوله رانى اراد بتشديد يعنى
على طريق الايجاب قال الطيبى اراد ليس الاستفهام على معنى الانكار المستفيد للنفى
بل للتقرير المستلزم للايجاب اى نور حيث اراه قال النووى وفى الرواية الاخرى رأيت نورا
وانى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول ومعناه
حجابه نور فكيف اراه قال الامام المازرى معناه ان النور منعنى من الرؤية كما جرت العادة
فان كمال النور يمنع الادراك وروى نورانى منسوب الى النور وماجاء من تسمية الله تعالى
بالنور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض وفى الاحاديث معناه ذو نور او منور
وقيل هادا اهلهما وقيل منور قلوب عباده المؤمنين قلت يؤيده قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح (ط حم م ت حب وابن خزيمة عن ابى ذر قال سئلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت ربك) اى ليلة المعراج (قال فذكره) سبق بحثه فى تفكروا ﴿ نور الحكمة ﴾
مر بحثه فى الحكمة (الجوع) لان الجايع يتذكر بلاء الله تعالى وعذابه وجوع يوم القيمة
واهل النار لان الفطن لايشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الاخرة فيتذكر بعطشه عطش
الخلق فى عرصات يوم القيمة و بالجوع جوعهم فى النار حين يجيعون فيطعمون الزقوم
والضريع و يسقون الغساق والمهل والحميم و بالجوع حصل جودة الحفظ وصفاء القلب
الذى يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر وكم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور
القلب لا يتلذذ به ولا يتأثر وبه حصل الزكاء وقوة الفهم والعلوم الخفية والاسرار اللطيفة

للناس صلة قوله لامة اى انتم خير الناس للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت ومعناه اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليه فى القصيدة البردة بقوله لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم واشار الى ان المفهوم من كون الامة

وبه خفة المؤنة وامكان القناعة لان من تعود قلة الاكل كفاه يسير من المال وبه تيسير المواظبة على العبادة لاسيما الوضوء وبه يكون الايثار والتصدق بما فضل فيكون فى ظل صدقته وفيه فوائد اخرى ككسر شهوات وهى اكبرها فان منشأ المعاصى كلها الشهوات ويندفع شهوة الكلام وآفاته من الكذب والغيبة والفحش والنميمة وشهوة الفرج والجوع يكفى شرها وغير ذلك من الشهوات للاعضاء الخمس الباقية وكاستيلاء النفس الامارة وكالانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذى هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله وكدفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا وجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقسوة القلب (ورأس الدين ترك الدنيا) لانها ملعونة مطرودة مبغوضة عند الله وملعون ما فيها من الشهوات كحب النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث قال الله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وفى حديث ابن ابى الدنيا عن ابن عمر مرفوعا لا يصيب عبد من الدنيا الانقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما اى وان كان ذلك العبد قبل الاصابة عليه تعالى مكرما محبوبا (والقربة الى الله حب المساكين) من اضافة المصدر الى مفعوله او فاعله والاول انسب قبله لفظا ومعنى قال عليه السلام اربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخل جنته من آوى مسكينا ورحم الضعيف ورفق المملوك وانفق على الوالدين وقيل لو عرف الغنى ما للفقير عند الله لاتخذه مصاحبا وترك الاغنياء جانبا وقال ابو عثمان المغربى من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب (والدنو منهم) قيل مجالستهم نعمة ورحمة ورفعة الدارين وروى انه رأى بعض العارفين عليا فى النوم فقال له ما احسن الاعمال قال عطف الاغنياء على الفقراء واحسن منه تيه على الاغنياء ثقة بالله تعالى (والبعد) مبتدأ (من الله) حال (الذى قوى به) صفة (على المعاصى الشبع) خبره (فلا تشبعوا بطونكم) ومن تعود الشبع يتقاضاه بطنه فيقول ماذا تأكل اليوم فيلاحظ شهواته فيدخل المداخل من الشبهات والحرام او يتعب فى الحلال ويمد الطمع الى الخلق (فتطفى نور الحكمة من صدوركم فان الحكمة تسطع) بالفتح وسكون السين اى تضىء (فى القلب مثل السراج) وقد روى عن ابن عباس لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال ولا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب

موصوفة بنعت الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا للمرتبة الرسالة العلية فان كوننا خير امة من بقايا جائزة وجدوى متابعة لان تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى العقول والمشروع تدبر منه

٤ وقد منع بعض العلماء اطلاق النور على الله تعالى لان النور من جملة الاجسام واولوا الحديث بان معناه حجابه النور لكنه فاسد لان النور هو الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره وهذا المعنى صادق على الله تعالى وقد ورد اذن الشرعى باطلاقه كما فى شرح المشارق منه

(ابن آدم)

ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ولذا يقال بقلته يعرج الى اعلى عليين وبكثرته ينزل الى اسفل سافلين (كر عن ابى هريرة) سبق ان اطولكم واقصر ﴿ نية المؤمن ﴾ بتشديد الياء العزم المصمم والجزم القاطع (خير من عمله) وفى رواية ابلغ لان تخليد الله العبد فى الجنة ليس بعمله وانما هو نيته لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله او اضعافه لكنه جازاه بنيته لانه لو كان ناويا ان يطيع الله ابدا فلما احترمته منيته جوزى بنيته وكذا الكافر لانه لو جوزى بعمله لم يستحق التخليد فى النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الاقامة على كفره ابدا فجوزى بها ولان المؤمن فى عمل ونية عند فراغه لعمل ثان ولان النية بانفرادها توصل الى ما لا يوصله العمل بانفراده ولانها هى التى تقلب العمل الصالح فاسدا والفاسد صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل ويعاقب عليها اضعاف ما يعاقب عليه فكانت ابلغ واخير وانفع وقيل اذا فسدت النية وقعت البلية ومن الناس من يكون نيته وهمته اجل من الدنيا وما عليها وآخرته وهمته من احسن نية وهمة فالنية تبلغ بصاحبها فى الخير والشر ما لا يبلغه عمله فاين نية من طلب العلم وعلمه ليصلى الله عليه وملائكته وتستغفر له دواب البحر وحيتانه الى نية من طلبه لمأكل او وظيفة او تدريس وسبحان الله كم بين من يريد بعمله وجه الله والنظر اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه فى جنة عدن وبين من يطلب حظا خسيسا كتدريس او غيره من العرض القليل (وعمل المنافق خير من نيته) لان نيته مجموعة فى اضمار الكفر واظهار الايمان (وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن عملا) صالحا (نار فى قلبه نورا) ثم يفيض على جوارحه قال الحكيم والنية نهوض القلب الى الله تعالى وبدؤها خاطر ثم المشية ثم الارادة ثم النهوض ثم اللحوق الى الله مرتحلا بعقله وعلمه وذهنه وهمه وعزمه فمن هنا تم النية ومنه يخرج الاركان فيظهر على الجوارح فعله واذا صح العزم خرج الرياء والفخر والخيلاء من جميع اعماله وبلغ مقام الاقوياء واما غير الكامل فصدره مرج من المروج ملتف فيه من النبات ما اذ تخطى فيه لا يكاد يستبين موضع قدمه ان يضعه من كثرة النفاق فهذا صدر فيه اشعار النفس وفنونها ووساوس شهواتها فمن اين يأتيه النور وانما يستنير قلب اجرد ازهر فى صدره فسيح قد شرحه الله فى الاسلام فهو على نور رطب بذكر الله ورحمته وصلب بآلاء الله والناس فى هذه النية على طبقات اما العامة فارتحالهم الى الله بهذا العلم والعقل والذهن والهمة والعزم فيبلغ ارتحالهم المحوم ليس لقلوبهم من القوة ما يرتحلون به فيطيرون لانه لا ريش لقلوبهم والمحو

مشدود لان القلوب لما مالت الى النفوس واطاعتها اشتد طريقها الى ربها واما العارفون فنياتهم كلها صارت نية واحدة لان القلب ارتحل الى الله ووجد الطريق اليه (طب خط ض عن سهل بن سعد) الساعدى قال رجاله موثوقون سبق افضل الاعمال

حرف الهاء

﴿هاتوا﴾ وهات اسم فعل بمعنى امر اى اعط يقال هات يارجل بكسر التاء وهاتيا وهاتوا وهاتين مثل اعطين قال الزمخشرى وهات اصله عند الخليل من آتى يؤتى ايتاء امر وقلبت الهمزة الفا والهمزة الاولى هاء لتعاقب الالف كاياو هيا واراق وهراق (بنى) بفتح الباء اى اولادى كقوله تعالى يابنى اذهبوا فتحسسوا (حتى اعوذهما) بضم الهمزة من التعويذ (بما عوذ به) اى بهذا اللفظ (ابرهيم ابنيه اسماعيل واسحق اعيذكما بكلمات الله التامة) قال التوريشى الكلمة فى لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان اوفعلا اوحرفا وتقع على الالفاظ المبسوطة وعلى المعانى المجموعة والكلمات ههنا محمولة على اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة لان الاستعاذة انما تكون بها ووصفها بالتمامة عن النواقص والعوارض بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة واما اساليب القول فمنهم من احد الا وقد يوجد فوقه اخر امافى معنى او فى معان كثيرة ثم ان احدهم قلما يسلم من معارضة اوخطاء اونسيان او العجز عن المعنى الذى يراد واعظم النقائض التى هى مقترنة بها انها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقر الى الادوات والجوارح وهذه نقيصة لاينفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح فهى لايسعها نقض ولايعتريها اختلال واحتج الامام احمد بها على القائلين بخلق القرأن فقال لوكانت كلمات الله مخلوقة لم يعذبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لايجوز الاستعاذة بمخلوق (من كل شيطان) اى جن وانس (وهامة) اى من شرهما وهى بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل والجمع الهوام واما ماله سم ولايقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على مايدب على الارض مطلقا كالحشرات ذكره الطيبى عن النهاية (ومن كل عين لامة) بتشديد الميم اى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه و بكون بمعنى ملمة اى منزلة قال الطيبى العين اللامة هى التى تصيب بسوء واللمم طرف من الجنون ولامة اى ذات لمم واصلها من المت بالشىء اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملمة لانها فاعل المت انتهى قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شى واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله

فى المنظور عليه بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من الله و غيره من غيره (ابن سعد عن ابن عباس ابن سعد طب كر عن ابن مسعود) وفى رواية المشكاة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحق رواه خ وفى اكثر نسخ المصابيح بهما وسبق اذا وياتى يدخل ومر لوان احدكم بحثه ﴿هبط جبريل﴾ اى نزل (فقال يامحمد ان الله يقرأ السلام) وسلامه تعالى تحية وتعظيم ورفعة شان له وسلامه فى الجنة القوة والطاقة والرحمة وفى كشف الاسرار معنى سلامه سلمت عبادى من الحرقة والفقرة (ويقول لك يأتى يوم القيمة كل امة عطاشا) جمع عطشى لطول الزمان وحرارة المحشر وازدحام الخلايق (الا من احب ابابكر) ولاشك ان حبه وشكره واجب على الامة سبق بحثه فى حب ابى بكر (وعمر) بن الخطاب و فى المشكاة عن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيه فقلت اى الناس احب اليك قال عايشه قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلنى فى اخرهم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين واخرجه ت عن انس وقال حسن غريب واخرجه بلفظ سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين (وعثمان وعليا) وفى حديث طلحة بن عبيدالله مرفوعا لكل نبى رفيق ورفيق يعنى فى الجنة عثمان وفى حديث عبدالرحمان بن سمرة جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بالف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنشره فى حجره ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم مرتين رواه احمد وعن انس قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من ايديهم لانفسهم رواه ت وعن ام عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رافع يديه يقول اللهم لاتمتنى حتى ترينى عليا رواه ت وعن ام سلمة مرفوعا لايحب عليا منافق ولايبغضه مؤمن اى كامل رواه حم ت وقال حسن غريب اسنادا (الرافعى عن ابى هريرة) مر ابو بكر ﴿هجر المسلم﴾ بالكسر اى الترك والتقاطع والهجر بالفتح

والهجران والهجرة كذلك ومنه المهاجرة من ارض الى ارض وهى ترك الاولى للثانية والتهاجر التقاطع ويقال الهجر ضد الوصل والهجر ايضا الهذيان والفحش (اخاه) فى الاسلام (كسفك دمه) اى مهاجرة الاخ المسلم خطيئة توجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها فهى شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها الا انها مثلها فى العقوبة لان القتل من العظائم وليس بعد الشرك اعظم منه فشبه الهجر به تأكيدا للمنع والمشابهة فى بعض الصفات كافية اذ التشبيه انما يصار اليه للمبالغة ولا يقصد به المساواة ولابد (ابن قانع عن ابى حدرة الاسلمى ابونعيم عن حدرة الاسلمى) ورواه ايضا ابن لال والطبرانى والحديث حسن ﴿ هدايا ﴾ جمع هدية بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء وفى الفاسى الفرق بين العطية والهدية فالعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة (العمال) وفى رواية بدله الامراء (غلول) بضم الغين وتخفيف اللام اصله الخيانة لكنه شاع فى الغلول فى الفئ فالمراد انه اهدى العامل للامام اونائبه فقبله فهو خيانة منه للمسلمين فلا يختص به دونهم (حم حب عدق عن ابى حميد الساعدى) قال ابن عدى فيه ابن عياش ضعيف وجزم ابن حجر ضعفه وقال فى موضع آخر بعد ما عزاه لاحمد فيه اسماعيل بن عياش وروايته عن غير اهل بلده ضعيف وهذا منها وفى الباب ابوهريرة وابن عباس وجابر ثلاثتهم فى الاوسط للطبرانى باسانيد ضعيفة وسبق الهدايا ﴿ هدايا الامراء ﴾ بضم الهمزة جمع امير وفى رواية العمال بالضم جمع عامل (غلول) اى سرقة حرام قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس بان يعطى شيئا هبة اوهدية ليطلب اكثر منه قال فى الجمل فالاية مسبوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر اى لا تعط وتطلب اكثر مما تعط وحرم عليه تشريفا له ذكره الخطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذى يهدى ويلتمس ما هو افضل منه وليس له فيه اجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجوان ثواب افضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الاية وقال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الاية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه

كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله قاله القاضى ابوبكر بن العربى وقال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما اردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو احد قولى الشافعى وقال ابوحنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الاخر للشافعى وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله تعالى وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع بها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الاخرين فلا يرجع صاحبها فيهما (طس وابوسعيد عن ابى حميد) الساعدى (وعن ابى سعيد وعن ابى هريرة والرافعى عن جابر) سبق الهدية ﴿ هدايا السلطان ﴾ وفى رواية الامراء (سحت) بالضم حرام وفى النهاية السحت الحرام الذى لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اى يذهبها ومنه حديث ابن رواحة وخرص النخل انه قال اليهودى الخيبر لما ارادوا ان يرشوه اتطعمونا السحت اى الحرام وسمى الرشوة فى الحكم سحتا ومنه الحديث يأتى على الناس زمان يستحل فيه كذا وكذا والسحت بالهدية اى الرشوة فى الحكم والشهادة وغيرهما ويرد فى الكلام مرة على الحرام ومرة على المكروه ويستدل عليه القرائن (وغلول) وفى النهاية قد تكرر ذكر الغلول فى الحديث وهو الخيانة فى المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة يقال غل فى المغنم يغل غلولا فهو غال وكل من خان فى شئ خفية فقد غل وسميت غلولا لان الايدى فيها مغلولة اى ممنوعة (كر عن عبد الله بن سعد خط عن انس) سبق الهدية ﴿ هدايا العمال ﴾ بالضم جمع عامل وفى النهاية العامل هو الذى يتولى امور الرجل فى ملكه وماله وعمله ومنه قيل للذى يستخرج الزكوة عامل والذى اخذه العامل من الاجرة يقال له عمالة ومنه حديث عمر قال لابن السعدى خذ ما اعطيت فانى عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنى اى اعطانى عمالتى واجرة عملتى يقال منه عملته عمالته وقد يكون بمعنى وليته وجعلته عاملا (حرام كلها) قال ابن بطال فيه هدايا العمال تجعل فى بيت المال وان العامل لا يملكها الا ان طيبها له الامام واستنبط منه المهلب رد هدية من كان ماله حراما او عرف بالظلم وخرج ابونعيم وغيره ان عمر بن عبد الله اشتهى تفاحا ولم يكن معه ما يشترى به فركب فتلقاه غلمان الدير باطباق تفاح فتناول واحدة فشمها ثم ردها فقيل له الم يكن المصطفى وخلفاؤه يقبلون فقال انها لاولئك هدية وهى للعمال من بعدهم رشوة (ع عن حذيفة) بن اليمان ﴿ هل ترون ﴾ بفتح التاء والراء وسكون الواو (قبلتى ههنا) يحتمل ان تكون هذه

الحادثة فى القبى وان تكون فى الخبير وغيره (فوالله مايخفى على) بياء المتكلم (خشوعكم) سبق بحث الخشوع فى مهلاعن الله (ولاركوعكم انى لاراكم من وراء ظهرى) اى اعلم ماتفعلون خلف ظهرى من نقصان الركوع والسجود وهى من الخوارق التى اعطيها صلى الله عليه وسلم ذكره ابن الملك وظاهره من كشوفات المتعلقة بالقلوب المتجليه لعلوم الغيوب قال ابن الملك وفى الحديث حث على الاقامة ومنع التقصير فان تقصيرهم اذا لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم انما علمه باطلاع الله تعالى اياه فكشف ه عليه وقال فى العسقلانى انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقى بحاسة العين خاص به صلى الله عليه وسلم على طريق خرق العادة فكان يرى بها من غير مقابلة وقرب وقيل كانت له عين خلف ظهره وقيل بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لايحجبهاشئ (مالك ع م عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى ﴿ هل تدرون ﴾ بالفتح وضم الراء (ماذاقال ربكم الليلة) استفهام على سبيل التنبيه قالوا الله ورسوله اعلم (قال الله) وفى رواية المشكاة قال قال الله (اصبح من عبادى) اى بعضهم (مؤمن بى) فمن للتبعيض وهو مبتدأ ومابعده خبر (وكافر بى) اى بعضهم كافر بى اوالتقدير بعضهم مؤمن بى كافر بغيرى وترك اكتفاء بتفصيل المجمل وهو قوله الاتى قال فى القسطلانى الكفر الحقيقى لانه قابله بالايمان حقيقة لانه اعتقد مايفضى الى الكفر وهو اعتقاد ان الفعل للكواكب واما من اعتقد ان الله هو خالقه ومخترعه وهذا ميقات وعلامة بالعادة او المراد كفران النعمة لاضافة الغيث الى الكواكب قال الزركشى والاضافة فى عبادى للتغليب وليست للتشريف كهى فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان لان الكافر ليس من اهله وتعقبه فى المصابيح فقال التغليب على خلاف الاصل ولم لايجوز ان تكون الاضافة لمجرد الملك (فامامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته) مبنى للمفعول (فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب) بالتنوين وللاربعة مؤمن بغير تنوين وثبت قوله بى لابى ذر وسقط لغيره وسقط واو وكافر لابن عساكر وابى ذر (واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو وفى اخره همزة اى بكوكب اى بطلوع نجم وسقوط نجم وظهور نظيره كذا وكذا سمى نجوم منازل القمر انواء وسمى نوء لانه ينوء طالعا عند مغيب مقابله بناحية المغرب وقال ابن الصلاح النوء ليس نفس الكوكب بل مصدر ناء النجم اذا سقط وقيل نهض وطلع وبيانه ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة وهى المعروفة

بمنازل القمر يسقط فى كل ثلاث عشر ليلة نجم منها فى المغرب مع طلوع مقابله فى المشرق فكانوا ينسبون المطر للغارب وقال الاصمعى للطالع فتسمية النجم نوء تسمية للفاعل بالمصدر (فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب) قال فى القسطلانى وقد اجاز العلماء ان يقال مطرنا فى نوء كذا وقال الطيبى هذا تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بى وكافر ولابد من تقدير ليطابق المفصل فالتقدير مؤمن بى وكافر بالكواكب وكافر بى ومؤمن بالكواكب فهو من باب الجمع مع التقسيم وفى الكشاف قيل نزل قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى تجعلون شكر مارزقكم الله من الغيث انكم تكذبون كونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم قال النووى واختلف فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما هو كفر بالله سالب اصل الايمان وفيه وجهان احدهما انه من قاله معتقدا ان الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر كزعم اهل الجاهلية فلاشك فى كفره وهو قول الشافعى والجماهير وثانيهما انه من قال معتقدا بانه من الله تعالى وبفضله وان النوء علامة له ومظنة لنزول الغيث فهذا لا يكفر لانه بقوله هذا كانه قال مطرنا فى وقت كذا والاظهر انه مكروه كراهة تنزيه لانه كلمة موهمة لاقتصاره الغيث الى الكواكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الاخرى اصبح من الناس شاكرا وكافرا وفى اخرى ماانعمت على عبادى من نعمة الا اصبح فرقة بها كافرين (خ حم م د ن عن زيد بن خالد الجهنى) له شواهد عظيمة ﴿ هل تدرون ﴾ اى هل تعلمون (ما الكنود) بالفتح وضم النون قالوا الله ورسوله اعلم قال (هو الكفور) بالفتح اى كافر ويطلق على اهل القبور وفى النهاية لاتسكن الكفور فان ساكن الكفور كساكن القبور وقال الحربى الكفور مابعد من الارض عن الناس فلايمر به احد واهل الكفور عند اهل المدن كالاموات عند الاحياء فكانهم فى القبور (الذى ينزل وحده) لسفره وحده وهو وبال عظيم (ويمنع رفده) اى مراكبه وهو بخل شديد (ويشبع بطنه) وسبق ضرره فى نور الحكمة (ويجيع عبده) وتكليف مالا يطاق لعبده لايجوز يأتى ويل للممالك (ولا يعطى فى النائبة) فى وقت القحط والضيق والنائبة المصيبة وجمعه نائبات (قومه منهم الوليد بن المغيرة) كافر مشهور قال الواحدى اصل الكنود منع الحق والخير والكنود الذى يمنع ماعليه والارض الكنود هى التى لاتنبت شيئا ثم للمفسرين عبارات فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود هو الكفور قالوا ومنه سمى الرجل المشهور كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم

ان الكنود هو الكفور الذى يمنع رفده و يأكل وحده و يضرب عبده وقال الحسن الكنود
اللوام لربه يعد المحن والمصائب وينسى النعم والراحات وهو كقوله تعالى واما اذا ما ابتلاه ربه
فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن واعلم ان الكنود لا يخرج عن ان يكون كفرا او فسقا
وكيف ما كان فلا يمكن حمله على كل الناس فلابد من صرفه فى الاية ان الانسان لربه
لكنود الى كافر معين او ان حملناه على الكل لكن المعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك
الا اذا عصمه الله بلطفه وتوفيقه من ذلك والاول قول الاكثرين (الديلمى عن ابى امامة)
سبق الكنود ﴿ هل قرأ ﴾ بفتح الراء (معى احد منكم آنفا) بالمد ويجوز قصره يعنى
الآن واراد به قريبا والظاهر ان سؤاله من القراءة سرا والا فالجهر لا يخفى فى الصلوة
فقال رجل نعم يارسول الله اقول وفى رواية قال انى اقول (مالى انازع القرآن)
بفتح الزاء ونصب القرآن على انه مفعول ثان اى فيه كذا فى الازهار وفى بعض
نسخ المشكاة بكسر الزاء وفى شرح المصابيح لابن ملك قيل على صيغة المجهول اى
اداخل فى القراءة واشارك فيها واغالب عليها وذلك لانهم جهروا بالقراءة خلفه
واشتغلوا عن سماع قراءته الافضل بقراءتهم سرا فشغلوه فكانهم نازعوه
والاظهر حمله على قراءتهم سرا قبل فراغه من قراءة الفاتحة او على قراءتهم بعد
فراغهم منها ماعدا الفاتحة سرا فيوافق ما سبق الحديث (مالك والشافعى حم ش ن
حب ق ت حسن عن ابى هريرة حم حب عن عبد الله بن بحينة) بضم اوله والحاء المهملة
قال ابو هريرة فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر فيه
بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك ومن
ذهب بقراءتها خلف الامام فى الجهرية حمل على ترك دفع الصوت خلفه انتهى وهو خلاف
ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم هل قرأ معى احد منكم ﴿ هل تدرون ﴾ اى تعلمون (كم بين
السماء والارض) اى مقدار بعد مسافة ما (بينهما مسيرة خمسمائة سنة) وفى رواية هل تدرون
ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث
وسبعون سنة وهذا شك للراوى كذا قيل او التنويع لاختلاف اماكن الصاعد والهاوى
وبهذا يظهر صحة ما قال الطيبى والمراد بالسبعين فى الحديث التكثير لا التحديد لما ورد
من ان بين السماء والارض وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام اى سنة والتكثير هنا ابلغ
والمقام له ادعى انتهى (ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف) بالفتح والثاء اى غلظ
(كل سماء خمسمائة سنة) اى مسيرتها ومسافتها (وفوق السماء السابعة بحر) عظيم (بين

اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك) البحر (ثمانية اوعال) جمع وعل وهو العنز
الوحشى يقال له تيس شاة الجبل (بين ركبهن واظلافهن) جمع الظلف بكسر الظاء
المعجمة للبقر والشاة والظبى بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير وفى رواية بين وركهن
بفتح فكسر اى ما فوق الفخذ هن (كما بين السماء والارض) قيل المراد بهن ملائكة على
اشكال اوعال ويؤيده رواية ثم على ظهورهن العرش اى محمول كما قال الله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (ثم فوق ذلك العرش اعلاه) اى العرش (واسفله
كما بين السماء والارض) اى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحدود والا فجميع المخلوقات بجنب
العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد فى الحديث (والله سبحانه وتعالى) اى وسع علمه واتساع
قدرته فى ملكه (فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بنى آدم شئ) قال الطيبى اراد صلى الله
عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر فى ملكوت السموات والعرش ثم
يترقى معرفة خالقهم ورازقهم واستنكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله شيئا وفى المشكاة
عن العباس بن عبد المطلب زعم انه كان جالسا فى البطحاء فى عصابة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن ٤ قال والعنان قالوا والعنان
قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة
واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق
السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهن ووركهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه ما بين
سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك وفى حديث عن ابى هريرة قال بينما نبى الله صلى الله عليه وسلم
جالس واصحابه اذ اتى سحاب فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذه قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ٦ يسوقها الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه
ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
موج مكفوف وثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم
وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماآن بعد سماء
بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء
والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش
وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله

٤ اى وتسمونها ايضا المزن قالوا المزن اى نسميها ايضا ففى النهاية المزن هو الغيم والسحاب واحده مزنة وقيل هى السحاب البيضاء وزاد البيضاوى وماؤها ابيض ومنه قوله تعالى أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون

٦ ففى النهاية سمى السحاب روايا الارض وروايا البلاد والروايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها به وبه سميت المزادة راوية وقيل بالعكس

ورسوله اعلم انها الارض ثم قال هل تدرون ماتحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال تحتها
ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة
خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط
على الله ٤ ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم رواه احمد والترمذى
وقال الترمذى قرآئة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية تدل على انه اراد هبط على علم الله
وقدرته وسلطانه ٨ علم الله وقدرته وسلطانه ٨ فى كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه
فى كتابه (حم ع طب ك ق ت حسن وابن خزيمة عن العباس) مر الارضين ﴿ هلا انتفعتم ﴾
ايها الاصحاب (بجلدها) وفى رواية هلا استمتعتم باهابها بكسر الهمزة وتخفيف الهاء
الجلد قبل ان يدبغ اوسواء دبغ اولم يدبغ وزاد مسلم من طريق ابن عيينة هل اخذتم
عليه اهابها فدبغوه فانتفعتم به وفى رواية قالوا انها ميتة قال ابن حجر لم اقف على تعيين
القائل والمعنى كيف تأمرنا بالانتفاع بها وقد حرمت علينا فبين لهم وجه التحريم حيث
قال (انما حرم اكلها) بفتح الهمزة وسكون الكاف وحرم بفتح الحاء وضم الراء
وتخفيفه ويجوز الضم وتشديد الراء مكسورة وفيه جواز تخصيص الكتاب بالسنة لان
لفظ القرآن حرمت عليكم الميتة وهو شامل لجميع اجزائها فى كل حال فخصت السنة
ذلك بالاكل واستدل به الزهرى على جواز الانتفاع بجلد الميتة مطلقا سواء دبغ
اولم يدبغ لكن صح التقييد بالدباغ من طريق اخرى وهى حجة الجمهور واستثنى الشافعى
من الميتات الكلب والخنزير وما تولد منهما لنجاسة عينهما عنده وقد تمسك بعضهم بخصوص
هذا السبب فقصر الجواز على المأكول لورود الخبر فى الشاة ويتقوى ذلك من حيث
النظر لان الدباغ لايزيد فى التطهير على الذكوة وغير المأكول ولو ذكى لم يطهر بالذكوة
عند الاكثر فكذلك بالدباغ واجاب من عم بالتمسك بعموم اللفظ وهو اولى من خصوص
السبب وبعموم الاذن بالمنفعة وموضع التعبير بالانتفاع يدل على جواز البيع
(مالك والشافعى حم خ م ن حب عن ابن عباس قال وجد النبى عليه السلام شاة
ميتة قال فذكره) وفى رواية خ عن ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا استمتعتم باهابها قالوا انها ميتة قال انما حرم اكلها ﴿ هلاك
امتى ﴾ اى الاجابة ويحتمل الدعوة (فى ثلاث فى العصبية) وهى الخصلة المنسوبة
الى العصبة اى لا لاعلاء كلمة الطيبة بل لغضب العصبية كما فى حديث المشكاة
عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من الطاعة وفارق

٨ قال الطيبى اما علمه تعالى فمن قوله وهو بكل شئ عليم واما قدرته فمن قوله هو الاول والاخر اى هو الاول الذى يبدى كل شئ ويخرجهم من العدم الى الوجود والآخر الذى يفنى كل شئ اى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك واما سلطانه فمن قوله وهو الظاهر والباطن قال الازهرى يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والاستيلاء اذ ليس فوقه حد يمنعه والباطن هو الذى لاملجأ ولامنجأ دون الله

٤ اى على علمه وملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الاتى والمعنى انه تعالى محيط بعلمه وقدرته على سفليات ملكه كما فى علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج وهم من لافهم له ان له اختصاصا بالعلويات دون السفليات ولذا قيل كان معراج يونس عليه السلام فى بطن الحوت كما كان معراج نبينا عليه السلام فى ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى احد الاستواء كما اخبر عن قربه بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوى بالتشريف للدنى ومنه قرب الفرائض والنوافل كما هو مقرر فى محله

(الجماعة)

الجماعة فمات على ذلك مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية
او يدعو لعصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلة ٤ جاهلية ومن خرج على امتى بسيفه يضرب
برها وفاجرها ولايتحاشى من مؤمنها ولايفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه
رواه مسلم قال النووى معناه يقاتل بغير بصيرة وعلم تعصبا كقتال الجاهلية ولايعرف
الحق من الباطل والمحق من المبطل وانما يغضب لعصبية لا لنصره الدين والعصبية
اعانة قومه على الظلم قال الطيبى قوله تحت راية عمية كناية عن جماعة مجتمعين على امر
مجهول لايعرف انه حق او باطل فيدعون الناس اليه ويقاتلون له وقوله يغضب بعصبية حال
اما مؤكدة اذا ذهب الى ان هذا الامر فى نفسه باطل او منتقلة اذا فرض انهم على الحق وفيه
ان من قاتل تعصبا لا لاظهار الدين ولا لاعلاء كلمة الله وان كان المعصوب له محقا كان على
الباطل تدبر (والقدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر والقائلون بان افعال
العباد بقدرتهم ودواعيهم لابقدرة الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون
فى القدر كثيرا (والرواية من غير ثبت) بالفتح فى الباء اى من غير سند وحجة والثبت الحجة يقال
لا احكم بكذا الا بثبت اى حجة والجمع اثبات والثبت ثابت العقل والقلب فهو اما بالمناولة
واما بالكتابة فالمناولة المقرونة بالاجازة فهو ان يعطى الشيخ الكتاب للطالب ويقول
هذا سماعى من فلان او تصنيفى وقد اجزت لك ان ترويه عنى وهى حالة السماع عند يحيى
بن الانصارى ومالك والزهرى فيسوغ فيها التعبير بالتحديث والاخبار لكنها احط
مرتبة من السماع عند الاكثرين وهذه غير عرض المناولة السابق الذى هو ان يحضر
الطالب الكتاب على ان الجمهور سوغوا الرواية بها وتقييد المناولة باقتران الاجازة يخرج
لما اذا ناول الشيخ الكتاب للطالب غير اجازة فانه لاتسوغ الرواية بها على الصحيح
واما كتابة اهل العلم الى البلدان والقرى والصحارى والمكاتبة صورتها ان يكتب المحدث
لغائب بخطه او يأذن لثقة يكتب سواء كان لضرورة اولا وسواء سئل فى ذلك ام لا فيقول
بعد البسملة من فلان بن فلان ثم يكتب شيئا من مرويه حديثا فاكثر او من تصنيفه
او نظمه والاذن له فى روايته عنه كان يكتب اجزت لك ماكتبته او ماكتبت به اليك ويرسله
الى الطالب مع ثقة مؤتمن بعد تحريره بنفسه او ثقة معتمد وشده وختمه احتياطا ليحصل الامن
من توهم تغييره وهذه فى القوة والصحة كالمناولة المقترنة بالاجازة كما مشى عليه البخارى
حيث قال ماذكر فى المناولة وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان لكن قد رجح قوم منهم
الخطيب المناولة عليها لحصول المشافهة فيها بالاذن دون المكاتبة وهذا وان كان مرجحا

٤ القتلة بكسر القاف اسم مصدار خبر مبتدا محذوف اى قتله قتلة

فالمكاتبة ايضا تترجح بكون الكتابة لاجل المطالب واذا ادى المكاتب ماتحمله من ذلك فباى صيغة يؤدى جوز قوم منهم الليث بن سعد ومنصور بن المعتمر اطلاق اخبرنا وحدثنا والجمهور على اشتراط التقييد بالكتابة فيقول حدثنا واخبرنا فلان مكاتبة او كتابة او نحوهما فان عزة الكتابة عن الاجازة فالمشهور تسويغ الرواية بها (بز وابن ابى حاتم عق طب كر عن ابن عباس طب عن ابى قتادة) وبحث الاجازة فى الرسائل فى اول المتن ﴿ هلاك امتى ﴾ اى الامة الاجابة , فى الكتاب) اى القرآن (واللبن) بفتحتين الشير بالفارسى وابن الشجر ماؤه واما اللبن على وزن كتف فالطين المقطوع ويجوز حينئذ كسر لامه وواحده لبنة ويطلق على امور مهمة يقال مجلس لبن اى تقضى فيه اللبانة والمرادهنا الاول (اما الكتاب فيقرؤن القرآن ويتأولون على غير تأويله) اى يؤولون حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله تعالى ومايعلم تأويله اى تأويل المتشابه الا الله والراسخون فى العلم اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا او خوضوا لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ بقوله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله عليها تسعة عشر ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول اوجه فان الله تعالى لم ينزل شيئا من القرآن الا لينتفع به عباده كما فى روح البيان (ويحبون اللبن) بضبط مامر (فيبدون) بالفتح وضم الدال يقال بدا يبدو واذا خرج الى الصحرى والقرى فهو باد اى خارج اليه والبداوة الاقامة فى الصحرى والبرية والبادية ضد الحاضرة وتبدى الرجل اقام بالبادية وتبادى تشبه باهل البادية (فيدعون) بفتح الدال اى يتركون (الجماعات والجمع) جمع الجمعة ويجمع على الجمعات ويضاف بها اليوم والصلوة ففى النهاية ان رجلا قتل آخر فقال خذ من اخيك اللبن اى ابلا لها لبن يعنى الدية ومنه حديث امية بن خلف لما رأهم يوم بدر قال امالكم حاجة فى اللبن اى تأمرون فتأخذون فداهم ابلا لها لبن ومنه الحديث سيهلك من امتى اهل الكتاب واهل اللبن قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات قال الحربى اظنه اراد يتباعدون عن الامصار وعن الجماعات ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبوادى واراد باهل الكتاب قوما يتعلمون الكتاب ليجادلوا به الناس (حم هب وابو نصر) السجزى فى الابانة

(عن عقبة بن عامر) مر القدرية وصلوة نوع بحثه ﴿ هلك المكثرون ﴾ بضم اوله من الاكثار وسبق رواية ان المكثرين هم الاقلون يعنى الذين كثر مالهم فى الدنيا هم الذين قل ثوابهم فى الاخرة (الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا) يعنى من تصدق فى جوانبه بلا فتور والقول قد يستعمل فى الفعل مناسبا للمقام (وقليل ماهم) مازائدة مفيدة للابهام وفيه معنى التعجب من قلتهم كذا ذكره ابو البقاء فى قوله تعالى وقليل ماهم وظن داود هم مبتدأ وقليل خبره وفى حديث المشارق عن ابى ذر هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت يارسول الله فداك ابى وامى من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لايؤدى زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما نفدت اخريها تمامها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس (حم ع وهناد وعبد بن حميد عن ابى سعيد طب عن عبد الرحمن بن ابزى) سبق الاكثرون ﴿ هلك الرجال ﴾ اى فعلوا مايؤدى الى الهلاك (حين اطاعت النساء) فانهن لايأمرن بخير والحزم والنجاة فى خلافهن وقد روى العسكرى عن عمر خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وروى ابن لال والديلمى عن انس يرفعه لايفعلن احدكم امرا حتى يستشير فليستشر امرأته ثم ليخالفها فان فى خلافها البركة وروى العسكرى عن معوية عودوا النساء فانها ضعيفة وان اطعتها اهلكتك (حم طب ك عن ابى بكرة) قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير يبشره بظفر خيل له ورأسه فى حجر عايشة فقام فخر لله ساجدا فلما انصرف انشأ يقول الرسول فحدثه فكان فيما حدثه امر العدو وكانت عليهم امرأة فقال هلكت الى اخره قال ك صحيح واقره الذهبى وقال ابن عدى لا بأس به ﴿ هلموا ﴾ قال الرضى هلم فجاء متعديا ولازما بمعنى اقبل فيتعدى بالى وبمعنى احضر فى قوله تعالى هلم شهداءكم وهو عند الخليل هاء التنبيه ركب معها لم بالضم امر من قولك لم الله شعثه اى جمع نفسه الينا فلما غير المعنى عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان بمعنى صار كجميع اسماء الافعال المنقولة عن اصلها (هذا رسول رب العالمين جبريل نفث) قال العلقمى انه بالفاء والمثلثة وقال فى التقريب نفث ينفث نفثا بصق وقيل بلا ريق والتفل مع الريق او العكس او هما سواء وقال فى المصباح نفث من فيه نفثا من باب ضرب رمى به ونفث اذا بصق ولا ريق معه انتهى وقال المناوى النفث اصطلاحا عبارة عن القاء العلوم الوهبية والعطايا الالهية (فى) روع من استعدلها (روعى) بضم الراء اى القى الوحى فى خلدى وبالى

اوفى نفسي اوقلبي اوعقلي من غيران اسمعه ولاأراه (ان نفسا) بفتح الهمزة (لن تموت حتى تستكمل رزقها) الذى كتبه لها الملك وهى فى بطن امها (وان ابطأ عنها) لعصيانها وسوء ظنها (فاتقوا الله) اى احذروا ان لاتثقوا بضمانه (واجملوا فى الطلب) بان تطلبوه بالطرق الجميلة بغير كدو لاحرص و لاتهافت وقال بعض العارفين لاتكونوا بالرزق متهمين فتكونوا للرازق متهمين ومعناه غير واثقين (ولايحملنكم) بتشديد النون وفتح ماقبله مفعول مقدم (استبطاء الرزق) فاعل مؤخر (ان تأخذوه بمعصية الله) فلا تطلبوه بها و ان ابطأ عليكم قال المناوى و هذا وارد مورد الحث على الطاعة و التنفير من المعصية (فان الله تعالى لاينال ماعنده) من الرزق و غيره (الابطاعته) وفيه كما قال ازافعى ان من الوحى مايتلى قرآنا ومنه غيره كما هنا والنفث احد انواع الوحى السبعة المشهورة (ن عن حذيفة) سبق اجملوا وانه لن تموت

حرف الواو

﴿ و الله مازال الشيطان ﴾ اى جنوده (يأكل معه حتى سمى) الله اى قال بسم الله (فلم يبق فى بطنه شئ الاقاءه) اى قاء الشيطان مافى بطنه اى استرد منه مااستباحه والقئ الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة اوالمراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها كان فى جوف الشيطان امانة فلما سمى رجعت الى الطعام قال التوريشى اى صار ماكان له وبالامسلباعنه بالتسمية وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غيرموثوق به فان نبى الله صلى الله عليه وسلم يطلع من امر الله فى بريته على مالاسبيل لاحد بمعرفته الابالتوفيق من جهته قال الطيبى وهذا التأويل على ماسبق فى حديث حذيفة محمول على ماله حظ من نظير البركة من الطعام (حم م دن قط طب ك ض والبغوى وابن قانع وابن السنى عن المثنى بن عبد الرحمان عن جده امية ان رجلا اكل عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم يسم فلما كان آخر لقمة قال بسم الله اوله واخره فقال النبى صلى الله عليه وسلم فذكره قال البغوى) صاحب المصابيح (لااعلم ماروى الاهذا الحديث وكذا اخو ابن السكن) اى قالا لانعلم ماروى فى هذه الحادثة الاهذا وفى رواية الجامع اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فان نسى ان يذكر اسم الله فى اوله فليقل بسم الله على اوله واخره وفى رواية المشكاة عن امية بن مخشى قال كان رجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الالقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء مافى بطنه ﴿ والله لقد سبق ﴾ بفتح الباء (الى جنات عدن) وهى بالفتح وسكون الدال

قصبة الجنة واعلاها وسيدتها وفيها الكثيب الذى تقع عليه الرؤية من عدن بالمكان اقام وجنات عدن اى اقامة والجنة دار المقامة وهى جنات عدن التى وعد الرحمان عباده بالغيب (اقوام ماكانوا اكثر الناس صلوة ولاصياما ولااعتمارا) اى عمارة الدين وفى النهاية ذكر العمرة والاعتمار فى غير موضع العمرة الزيادة يقال اعتمر فهو معتمر اى زار وقصد وهو فى الشرع زيارة فى البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة فى الفقه و يقال اعتمر الرجل اذا اعتم بالعمامة وتسمى العمامة العمارة (ولكنهم عقلوا عن الله مواضعه) اى حصنوا معارفه وذكروا اسمائه وصفاته وادركوا حضراته (فوجلت قلوبهم)اى فزعت قال تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (واطمأنت اليه النفوس) قال تعالى الابذكر الله تطمئن القلوب اى القلوب المؤمنين و يستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقايق الاسماء وقلوب الاخص بمشاهدة المولى (وخشعت منهم الجوارح) لان الرعية بحكم الراعى وقد جعل الله بين الاجساد والارواح ضابطة ربانية وعلاقة روحانية فلكل منهما ارتباط بصاحبه وتعلق به يتأثر بتأثره فاذا خشع القلب اثر ذلك فى الجوارح فخشعت وصفت الروح وركنت النفس واذا اخلص القلب بالطاعة استعمل الجوارح فى خصاله (ففاقوا الخليقة) اى تفوقوا الخلائق بتزكية النفس وازالة القاذورات البشرية وصفاء اللب (بطيب المنزلة) اى الدور العالية و المنازل الشامخة (وبحسن الدرجة عند الناس وعند الله فى الاخرة) قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قالوا المراد بالسبق هو السبق بالزمان اوالذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية ولهم مراتب ذكر الله بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم عن فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لابالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين ولهم قبول اضافى ايضا وذكر بعضهم مطلقا من حيث تحقق ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الاثار بالعقل وحضور المذكور و مكاشفة الاطوار بالقلب والانس بالمذكور ومشاهدة الانوار والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لان كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين (ابن السنى وابن

شاهين والديلمى عن على) يأتى والذى نفسى بيده لعبد الله فى الموازين يوم القيمة اثقل من احد
﴿ والله لاتقتسم ﴾ افتعال من القسم وفى رواية خ لايقتسم بالتحتية ولا نافية وليست
ناهية فتقتسم مرفوع لا مجزوم و يروى كما قاله العينى وغيره لاتقسم (ورثتى بعدى دينارا)
التقييد بالدينار من باب التنبيه بالادنى على الاعلى (ماتركت من شئ بعد نفقة نسائى)
امهات المؤمنين (ومؤنة عاملى) الخليفة بعدى (فهو صدقة) لانى لااورث اولا اخلف
مالا اوانص على نفقة نسائه لكونهن محبوسات عن الازواج بسببه اولعظم حقوقهن
فى بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن امهات المؤمنين ولذلك اختصصن
بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن وفى البخارى عن عايشة ان فاطمة والعباس عليهما السلام
اتيا ابابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان
ارضهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما ابو بكر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لانورث ماتركنا صدقة وعند النسائى من حديث الزبير انا معاشر
الانبياء لانورث ماتركنا صدقة بالرفع خبر ما الموصول وجوز بعضهم النصب وفيه بحث
وفى العلل للدارقطنى من رواية ام هانى عن فاطمة عن ابى بكر عليهما السلام الانبياء
لايورثون والحكمة فى ان لايورثوا ان الله بعثهم مبلغين رسالته وامرهم ان لايأخذوا على
ذلك شيئا اى اجرا قال تعالى قل لااسئلكم عليه اجرا وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت
الحكمة كذلك كيلا يظن انهم جمعوا الوارثهم واما قوله تعالى وورث سليمان داود فحملوه
على العلم والحكمة وكذا قول زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى (كر عن ابى هريرة
قال) فى القسطلانى اخرجه ايضا فى الوصايا والفرائض ومسلم فى المغازى وابو داود
فى الخراج ﴿ والله ما الدنيا ﴾ والله قسم للمبالغة فى تحقق الحكم وتأكيده وما نافية اى
مامثل الدنيا من نعيمها وزينتها وزمانها (فى الاخرة) اى فى جنبها ومقابلة نعيمها وايامها (الامثل)
بكسر الميم وفتح اللام وفى نسخة بنصبها (مايجعل احدكم) ما مصدرية اى مثل جعل احدكم
(اصبعه هذه) والظاهر ان المراد اصغر الاصابع (فى اليم) اى مغموسا فى البحر المفسر بالماء
الكثير (فلينظر) فليتأمل احدكم (بم يرجع) اى باى شئ يرجع اصبع احدكم من ذلك
الماء واعلم ان قوله يرجع ضبط بالتذكير فى اكثر الاصول وفى بعض النسخ بالتأنيث وهو
الاظهر لان ضميره يرجع الاصبع وهو مؤنث وقد يذكر على مافى القاموس والمعنى فليتفكر
باى مقدار من البلة الملتصقة من اليم يرجع اصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال بم يرجع
الحال ويتقل المال وحاصله ان منح الدنيا ومحنها فى كسب الجاه والمال من الامور الفانية

(السريعة)

السريعة الزوال فلا ينبغى لاحد ان يفرح ويغتر بسعتها ولا يجزع ولا يشكر عن ضيقها
بل يقول فى الحالتين لاعيش الاعيش الاخرة فانه قال صلى الله عليه وسلم مرة فى يوم
الاحزاب واخرى فى حجة الوداع وجهة الاصحاب ثم يعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة وان
الدنيا ساعة فيصير فيها فى الطاعة قال الطيبى وضع يرجع موضع قوله يرجع
بشئ كانه صلى الله عليه وسلم يستحضر تلك الحالة فى مشاهدة السامع ثم
يأمره بالتأمل والتفكر هل يرجع بشئ ام لا وهذا تمثيل على سبيل التقريب
والا فان المناسبة بين المتناهى وغير المتناهى (حم م ه هناد وابن المبارك
عن المستورد) بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره
﴿ والله انكم ﴾ بكسر الهمزة (لتبخلون) بفتح اللام من البخل وهو ملكة امساك المال
حيث يجب بذله بحكم الشرع كالزكوة والفطرة والاضحية والنذور والعشر وخراج
الارض والنفقات اللازمة او بحكم المروة وهو التخلق بخلق امثاله والمراد هنا ترك
نحو الصدقة النافلة وهدية الاقارب والجيران والاصحاب وقيل حكم المروة ترك المضايقة
على نفسه وعياله واقاربه وجيرانه وذلك الترك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال
كحال الغلاء والرخص والسفر والاقامة وحال مصادمة الاسخياء والمسكين (وتجبنون)
من الجبن وهو ضد الشجاعة والجبان ضد الشجاع ويطلق على الصحراء والمقابر وفى النهاية
فى حديث الشفاعة فلما كنا بظهر الجبان الجبان والجبانة الصحراء وتسمى بهما المقابر لانها
تكون فى الصحراء تسمية للشئ بموضعه (وتجهلون) بالفتح من الجهل وهو ان يدع مايحتاج
اليه فى دينه من علم القرأن والسنة وقيل هو ان يعلم مالا يحتاج اليه كالنجوم
وعلوم الاوائل ويدع مايحتاج اليه فى دينه وقيل هو ان يتكلف القول فيما لايعلمه
ذلك ومنه الحديث انك امرء فيك جاهلية وقد تكرر ذكرها فى الحديث وهى الحال
الذى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك (وانكم لمن ريحان الله) بكسر الهمزة وفتح لام لمن
قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها وكان فيها ان رجوع الحياة والنفس الى البدن ليس فى قدرتهم ولا
رجوع لهم بعد الموت الى الدنيا صار كانه قال انتم بعد الموت داعون فى دار الاقامة ومجزون
فالمجزى ان كان من المقربين فله الروح والريحان والروح الرحمة والراحة والفرح واصل
الروح السعة والريحان المراد ثمة اما الورق واما الزهر واما النبات المعروف وعلى هذا دقيل

ان ارواح اهل الجنة لاتخرج من الدنيا الا و يؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه وقيل المراد هنا
غيرذلك وهوالخلود وقيل رضاء الله عنهم فاذا قلنا الروح الرحمة فكقوله يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ٤ (وان اخر وطئة وطئها رب العالمين بوج)
بالفتح والتشديد الطائف وفى النهاية وان آخر وطاءة وطئها الله بوج اى تحملون على
البخل والجبن يعنى الاولاد فان الاب تخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ريجبن عن القتال
ليعيش لهم فيؤتيهم ويجهل لاجلهم فيلاعبهم وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من
الطائف والوطئ فى الاصل الدوس فسمى به الغزو والقتل لان من يطاء على الشئ برجله
فقد استقصى فى هلاكه والمعنى ان خر اخذة ووقعة اوقعها الله بالكفار كانت غزوة
الطائف اخر غزواة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن
فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بما فى قوله من ذكر الاول اشارة الى تقليل ما بقى من عمر
فسكن عنه بذلك (حم ق طب عن خولة بنت حكيم) قال فى النهاية فيه زعمت المراة
الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحتض احدابنى بنته وهو
يقول انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله الى اخره ﴿ والله لايدخل ﴾
وفى رواية والذى نفسى بيده (قلب امرء) وفى رواية رجل بدله (ايمان) وفى رواية
الايمان اى مطلقا واريد الوعد الشديد او الايمان الكامل فالمراد به تحصيله على وجه
الاكيد (حتى يحبكم) اى اهل البيت (الله) وفى رواية لله ولرسوله اى من حيث اظهر رسوله
فيكم والله اعلم حيث يجعل رسالته وقد كان يتقوه ابو جهل حيث يقول اذا كان بنوهاشم
اخذوا الراية والسقاية والنبوة والرسالة فما بقى لبقية قريش (ولقرابتى) وفى رواية المشكاة
عن جابر قال رأيت رسول الله فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته
يقول يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وعترتى اهل
بيتى قال التوريشى عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم العترة على انحاء
كثيرة بينها رسول الله بقوله لاهل بيتى ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الادنين
وازواجه انتهى والمراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم
والاعتماد على مقالتهم وهو لاينافى اخذ السنة من غيرهم لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال ابن الملك
التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الايتمار باوامر الله والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك
بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم (حم عن عبد المطلب بن ربيعة) وفى المشكاة

عن عبد الله بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده
فقال ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة
واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال
والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس
من آذى عمى فقد آذانى فانما عم الرجل صنو ابيه وفى المصابيح عن المطلب قال
المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القريشى كان عاملا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداده فى اهل الحجاز وروى عنه عبد الله
بن الحارث قدم مصر لغزو فريضة سنة تسع وعشرين ولم يقع الى اهل الحديث عنه رواية
وفى الجامع روى الترمذى عن ابى هريرة العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عم
الرجل صنوابيه وروى ابن عساكر عن على مرفوعا العباس عمى وصنوابى فمن شاء
فليباهى بعمه وفى ذخائر العقبى عن ابن عباس ان العباس قال يارسول الله انا نخرج
فنرى قريشا تحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب صلى الله عليه وسلم ودر عرق الغضب
بين عينيه ثم قال والله لايدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ولقرابتى رواه حم
عن ابى ايوب الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو
ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما ٤ فى الجنة حيث
شاء وهو ابن عمرو منا سبط هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى اخرجه
الطبرانى ﴿ والله لايخرج ﴾ بالبناء للفاعل (من النار من دخلها حتى يكونوا فيها احقابا) بفتح
الهمزة جمع حقب (والحقب بضم وثمانون سنة) قال الله تعالى لابثين فيها احقابا قالوا
والحقب ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون كما فى القاموس واصل الحقب
من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحديث فاحقبها على ناقته اى اردفها
على حقيبة الرحل فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية ٤ نظير بهما نسخه
فان الحقب لايكاد يستعمل الا اريد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر احقابا لان
ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذكر اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية
عن التأبيد فى حق الكفار اى يمكثون فيها ابدا انتهى ودل عليه ان عمر سئل رجلا
من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة فانهم انما يريدون بمثله
التأبيد (والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون) وقال مجاهد
ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة

سنة كل سنة ثلثمائة و ستون يوما و اليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روى عن ابن عباس وابن عمر وكذا لو اريد بالحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها الف سنة وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة وكذا فى القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لاوقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على المتناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة المعرف بلام الاستغراق ولو كان فيه مايدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلايعارف المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (الديلمى عن ابن عمر) سبق بحثه فى اهل النار ﴿ والله لينزلن ﴾ وفى رواية والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم (ابن مريم) عيسى عليه السلام (حكما) بفتحتين اى حاكما (عادلا) وفى رواية عدلا بالفتح وكسر الدال بمعناه (فليكسرن) بفتح اللام والراء وتشديد النون وفى رواية فيكسر بالرفع وقيل بالنصب والفاء فيه تفصيلية لقوله حكما وعادلا اوتفريعية اى يهدم (الصليب) بالفتح فعيل قال فى شرح السنة وغيره اى فيبطل النصرانية وحكم بالملة الحنفية وقال ابن الملك الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (وليقتلن الخنزير) بضبط مامر وفى رواية اى يحرم اقتناءه واكله ويبيح قتله وفى شرح السنة وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى انما يقتلها على حكم الاسلام والشئ الطاهر المنتفع به لايباح اتلافه انتهى وفيه انه قد يباح لمصلحة دينية اودنيوية مع ان فى كون الخنزير نجس العين بجميع اجزاءه خلافا للعلماء (وليضعن) بفتح العين (الجزية) اى عن اهل الكتاب و يحملهم على الاسلام ولايقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم لانه لايوجد محتاج يقبل الجزية عنهم لكثرة المال وقلة اهل الحرص والآمال و يؤيده رواية يفيض بفتح اوله من فاض المال يفيض اذا كثر حتى لو سال الوادى لايقبله احد (وليتركن) بضبط مامر (القلاص) بصيغة الفاعل وفى نسخة بالمفعول وهو الملائم بقوله (فلا يسعى عليها) اى لايعمل على القلاص وهو بكسر القاف جمع القلوص بفتحها وهى الناقة الشابة على مافى النهاية والمعنى يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غيرها اومعناه لايأمر احدا ان يسعى على اخذها وتحصيلها لعدم من يقبلها فى النهاية اى يترك زكوتها فلايكون لها ساع وقيل ساع يسعى فى الصحاح كل من ولى امر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعنى يتركن عيسى عليه

السلام ابل الصدقة ولايأمر احدا ان يسعى عليها و يأخذها لانه لايجد من يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسعى العمل قال الطيبى و يجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارات والضرب فى الارض لطلب المال وتحصيل مايحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهبن) و فى نسخ وليذهبن (الشحناء) بفتح اوله اى العداوة التى تشحن القلب وتملأوه من الغضب وفى رواية ولتنزهن اى ولتزولن (والتباغض) بالنصب والرفع اى تذهب اوتزول الحالة التى هى بسبب العداوة التى تشحن القلب (والتحاسد) بضبط ماقبله اى الحالة التى هى باعث التباغض وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول هذه العيوب بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ لان جميع الخلق يكون يومئذ على ملة واحدة وهى الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها هو الاختلاف الاديان قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام و مشايخ الكرام مع كثرة التباغض و التحاسد والعداوة بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام والملوك والقبائل والعشائر وليس السبب والباعث عليها الا حب الجاه بين الانام والميل الى المال الحرام (وليدعون) بفتح الواو وضبط فى نسخة بضم الواو ونسب الى النووى ولا وجه له فالصواب مافى الاصول المعتمدة بفتح ماقبل النون والتشديد فى النون وفاعله عيسى عليه السلام فى كل الافعال الا لتذهبن والمعنى ليدعون الناس (الى المال) اى اخذه (فلا يقبله احد) اى استغناء بعطاء الاحد (م عن ابى هريرة) وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما فيكسر الصليب ويقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال حتى لايقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا ومافيها ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته الاية وفى رواية عن ابى هريرة مرفوعا والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلايسعى عليها ولتنزهن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلايقبله احد رواه م وزاد فى رواية خ كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم اى من اهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى ﴿ والله الذى ﴾ صلة القسم (لااله الاهو ليغفرن) بفتح اللام والراء وتشديد النون (الله يوم القيمة مغفرة) عظيمة اوكثيرة شاملة (ماخطرت على قلب بشر) وفى رواية احد بدله اى لغاية الكثرة ونهاية الجلالة على اصحاب الاجرام والقبائح والمعاصى حتى ان ابليس مع غايته فى الجناية

وعرفانه بانه لاحظ له من الرحمة ابد الآبدين ليتطاول ويمد عنقه رجاء ان تصيبه وقيل السر المخفى فى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى انه تعالى قال لحبيبه وهبتك ثلث امتك فى هذه الليلة حتى ترى رحمتى بعبادى واهب لك الثلثين يوم القيامة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندى (والله الذى لا اله الا هو ليغفرن الله يوم القيامة للفاجر فى دينه) والفاجر المنبعث فى المعاصى والمحارم ومنه حديث ابن عباس كانوا يرون العمرة ٤ فى اشهر الحج من افجر الفجور اى من اعظم الذنوب ومنه الحديث ان امة لآل رسول الله فجرت اى زنت ومنه حديث ابى بكر اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار يريد الميل عن الصدق واعمال الخير (الاحمق فى معيشته) والحمق وضع الشئ فى غير موضعه مع العلم بقبحه ومنه حديث عمر فى طلاق امرأته أرأيت ان عجز واستحمق الرجل اذا فعل فعل الحمقى واستحمقه وجدته احمق ولازم ومتعد ٧ (الديلمى عن حذيفة) ورواه ابن ابى الدنيا عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان تصيبه ﴿ والله لا يؤمن ﴾ بالرفع (والله لا يؤمن) ايمانا كاملا او اعم اعمانا مطابقا لمبناه ومعناه (والله لا يؤمن) كرره ثلاثا للتأكيد وهو بلا عاطف (قيل يا رسول الله ومن قال الذى لا يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة بالهمزة وهى الداهية اى عن غوائله وشروره على ما فى النهاية وذلك لان كمال الايمان هو العمل بالقرآن ومن جملته قوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وعن انس مرفوعا لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وفيه مبالغة حيث جعل عدم الامن من وقوع الضرر سببا لنفى دخول الجنة فكيف اذا تحقق لحقوق الضرر والشر (حم خ عن ابى شريح) ورواه فى المشكاة عن ابى هريرة مثله وقال متفق عليه ﴿ والذى بعثنى بالحق ﴾ اى اقسم بالله الذى ارسلنى بدين الحق والاسلام (ليكونن بفتح اللام (بعدى فترة) بالفتح اختلاف وتغير وضعف ووقت فترة بين الرسولين وبالكسر الامتحان والابتلاء (فى امتى يبتغى فيها المال من غير حله) قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك وفى القرطبى انما اموالكم واولادكم فتنة اى اختبار من الله تعالى لكم وهو اعلم ما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فافسد نفسه ثم لا يصلح ذلك وولده وروى ابو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى انه قال يؤتى يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات

٧ وروى استحمق على ما لم يسم فاعله والاول اولى ليزاوج عجز فيه كما فى النهاية منه
٤ اى لعب القمار

ويكفى فى فتنة المال قصة الثعلبة بن حوطب احد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية (ويسفك فيها الدماء) سفك الدم الاراقة والاجراء (ويستبدل بها الشعر) بكسر الشين والضم او كلها راجعة الى فترة والافعال مبنية للمفاعل (من القرآن) كقراءته بلحن وخطأ بلا تجويد وقالوا واقبح التغنى ما كان فى القرآن والذكر والدعاء وفى قاضيخان رفع الصوت بالذكر حرام لقوله عليه السلام من رفع صوته بالذكر لا يدعوا صم ولا غائبا وقوله عليه السلام خير الذكر الخفى ولان الاخفاء ابعد من الرياء واقرب الى الخضوع والادب وفى التاتارخانية التغنى واستماع الغنى حرام اجمع عليه العلماء وعن احمد انه ينبت النفاق فى القلب وعن الشافعى انه لهو يشبه الباطل ثم قال واحسن الاقسام ان يسمع المرء ابياتا بديعة من رجل صالح بحزن فيهيج له بكاء وحزنا على انقطاعه عن باب مولاه فيتيقظ بذلك من الغفلة فى امر دينه ودنياه ولو انه تغنى بالقرآن وحسن به صوته او سمعه من مقرئ مطرب ذى قلب منيب لانتفع به اضعاف ما انتفع بالاشعار وهذا سماع الصحابة وفيهم نزل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الديلمى عن ابن عمر ستكون والدنيا والقرآن نوع بحثه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ اى بقدرته وتصرفه ٤ (ليحزجن) بفتح اللام والجيم وتشديد النون (من امتى من قبورهم فى صورة القردة والخنازير بمداهنتهم فى المعاصى) وهو مفاعلة من الدهن كانه صار بمنزلته فى الصلابة قيل هى فى الشرع عدم تغيير المنكر مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه او لجانب غيره او لقلة المبالات وقيل مباشرة الفساق واظهار الرضى بما هم من غير انكار عليهم وقيل بذل الدين لصلاح الدنيا وقيل الفتور والضعف فى امر الدين كالسكوت عند مشاهدة المعاصى والمناهى مع القدرة على التغير بلا ضرر دينى او دنيوى فهذا الفتور والسكوت حرام فقد ورد فى الخبر الساكت عن الحق شيطان اخرس اى لكونه دليل الرضاء سيما عند القدرة وعن عمر رضى الله عنه الصمت خير الا فى الخير يقال قل الحق والا فاسكت وعن ابن عباس انه قال قيل او قلت يا رسول الله تخسف الارض وفيها الصالحون قال نعم بادهانهم وسكوتهم عن اهل المعاصى وعنه عليه السلام ان ناسا من امتى يحشرون من قبورهم على صورة القردة والخنازير بما داهنوهم وواكلوهم وشاربوهم وجالسوهم وعن حسن التنبيه للنجم الغزى على رواية ابى هريرة ما اتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقد قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله

٤ قوله والذى نفسى اى ذاتى وروحى بيده اى بقبضه وتصرفه او ايجادها وامدادها بقدرته وتصرفه وارادته وفيه جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف ولا ضرورة كما فى شرح مسلم للنووى منه

ويلعنهم اللاعنون (وكفهم عن النهى) اى ومنع انفسهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (وهم يستطيعون) بها وهذا اصعب فعله على النفس ومداومته على البشر ولذا كان الثورى اذا رأى المنكر لايستطيع ان يغيره بال دما وعن عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقد تقدم وحى الله تعالى الى يوشع بن نون من اهلاك قومه من خيارهم كذا وشرارهم هكذا وقال تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (ابو نعيم عن عبد الرحمان) مر ايا كم والجلوس بحث ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ اى ذات محمد بتصرفه (ان مثل المؤمن كمثل) بفتح الميم فيهما (القطعة من الذهب ينفخ عليها صاحبها) بالرفع فاعله (فلم تتغير) لخلوصه ورزانته ولم يكن له فضولات واوساخ حتى احمر (ولم تنقص) ان وزنت وفى رواية حم عن ابى بن كعب مثل المؤمن مثل الخامة ٤ تحمر تارة وتصفر اخرى كالارزة بفتح اراء شجر الارزو بسكونها الصنوبر وفيه ومابعده اشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان يرى نفسه فى الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات مفروضة والمصيبات مخلوقة للاخرة لانها جنته ودار خلوده وثباته (والذى نفسى بيده ان مثل المؤمن كمثل النحلة) بحاء مهملة كما فى الامثال و بينه العسكرى (اكلت طيبا ووضعت طيبا) وفى رواية طب حب عن ابى رزين مثل المؤمن مثل النحلة لاتأكل الاطيبا ولاتضع الاطيبا قال ابن الاثير المشهور فى الرواية بخاء معجمة وهو واحدة النخيل وروى بحاء مهملة يريد نحلة العسل ووجه الشبه حذق النحل وفطنته وقلة اذائه وحقارته وكثرة منفعته وقناعته وسعيه فى الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لاياكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله الظلمة والغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان المحرم ونار الهوى (لم تكسر ولم تفسد) وقدمر انه اذا اطلق المؤمن غالبا انما يعنى المؤمن الذى تكاملت به خصال الخير باطنا واخلاق الاسلام ظاهرا فشبه المؤمن بذبابة العسل لقلة مؤنتها وكثرة نفعها كما قيل ان قعدت على عشر لم تكسره وان وردت على ماء لم تكدره وقال على كونوا فى الدنيا كالنحلة كل الطير يستضعفها و ماعلموا مايبطنها ٥ من النفع والشفاء ومعنى ان اكلت الى آخره اى انها لاتأكل بمرادها ومايلذلها بل تأكل بامر مسخرها فى قوله كلى من كل الثمرات حلوها ومرها لاتتعداه الى غيره من غير تخليط فلذلك طاب وضعها لذة وحلاوة وشفاء وكذا المؤمن لاياكل الاطيبا وهو الذى حل باذن ربه لاهوى نفسه فلذلك لايصدر من بطنه

٤ وهى الطاقة الغضة اللينة من لنيات التى لم يشتد بعد وقيل مالها ساق واحد والفها منقلبة من الواو

٥ وما عملوا بيطنها نسخه

ومن ظاهره الاطيب الافعال والاخلاق وصالح الاعمال فلايطمع فى صلاح الاعمال بعد طيب الغذاء و يقدر صفاحله تصفو اعماله وتزكو (هب عن ابن عمرو) ابن العاص قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير ابى سبرة وقد وثق وفى رواية هب حم عنه مثل المؤمن مثل النحلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود نخل لم تكسر ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب ان نفخت عليها احمرت وان وزنت لم تنقص ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ كامر (ماخرج احد من المدينة رغبة عنها) اى اعراضا عنها (الا ابدلها الله خيرا منه اومثله) وزاد فى مسلم الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد قال العلماء خبث الحديد والفضة وسخهما وقذرهما الذى تخرجه النار منهما قال القاضى الاظهر ان هذا مختص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه الامن ثبت ايمانه واما المنافقون وجهلة الاعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولايحتسبون الاجر فى ذلك كما قال الاعرابى الذى اصابه الوعك اقلنى بيعتى هذا كلام القاضى وهذا الذى ادعى انه الاظهر ليس بالاظهر لان هذا الحديث فى صحيح م لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد هذا والله اعلم فى زمن الدجال كما جاء فى الحديث الصحيح الذى ذكره مسلم فى احاديث الدجال انه يقصد المدينة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله بها منها كل كافر ومنافق فيحتمل انه مختص بزمن الدجال و يحتمل انه فى ازمان متفرقة وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد معناه امرت بالهجرة اليها واستيطانها وذكروا فى معنى اكلها القرى وجهين احدهما انها مركز جيوش الاسلام اول الامر فمنها فتحت القرى وغنمت اموالها و سباياها والثانى ان اكلها وميرتها تكون من القرى المفتحة واليها تساق غنائمها وقوله يقولون يثرب وهى المدينة يعنى ان بعض الناس من المنافقين وغيرهم يسمونها يثرب وانما اسمها المدينة وطابة وطيبة ٤ (كر عن جابر) سبق المدينة ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ بتصرفه وقدرته (لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا) بحذف النون من اخره هكذا هو فى جميع الاصول والروايات (حتى تحابوا) بفتح اوله وتشديد الباء (اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم) قوله ولاتؤمنوا حتى تحابوا معناه لايكمل ايمانكم ولايصلح بالكم فى الايمان الا بالتحابب واما قوله لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره واطلاقه فلايدخل الجنة الامن مات مؤمنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر وقال ابو عمرو ومعنى الحديث

٤ ففى هذا كراهة تسميتها يثرب وقد جاء فى مسند احمد حديث فى كراهة يثرب وحكى عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة قالوا وسبب كراهة تسميتها يثرب لفظ التثريب الذى هو التوبيخ والملامه وسميت طيبة و طابة لحسن لفظهما و كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح واما تسميتها فى القرأن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين والذين فى قلوبهم مرض قال العلماء ولمدينة النبى صلى الله عليه وسلم اسماء المدينة قال الله تعالى

لايكمل ايمانكم الابالتحابب ولاتدخل الجنة عند دخول اهلها اذالم تكونوا كذلك وهذا الذى
قاله محتمل واماقوله فافشوا السلام بينكم فهو بقطع الهمزة المفتوحة وفيه الحث العظيم
على افشاء السلام و بذله بين المسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم فى الحديث
والسلام اول اسباب التأليف ومفتاح استجلاب المودة وفى افشائه تمكن المودة والفة المسلمين
بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم عن اهل الملل مع مافيه من رياضة
النفس ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين وقدذكر البخارى فى صحيحه عن عمار
بن ياسر انه قال ثلث من جمعهن فقدجمع الايمان الانصاف من نفسك و بذل السلام للعالم
والانفاق من الاقتار كامر وروى غيرالبخارى هذا الكلام مرفوعا الى النبى عليه السلام
و بذل السلام للعالم و السلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشاء السلام كلها بمعنى
واحدوفيها لطيفة اخرى وهى انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات
البين التى هى الحالقة وان سلامه لله لايتبع فيه هواه ولايخص اصحابه واحبابه به (حم
د ت ه حب عن ابى هريرة هب عن ابن مسعود) سبق لن تؤمنوا ﴿ والذى ﴾ (نفس محمد
بيده) كامر (انى لارجو) بالفتح (ان تكونوا نصف اهل الجنة) ولايعارض هذاماف
الترمذى وحسنه عن بريدة مرفوعا اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه
الامة واربعون منها من سائر الامم لانه ليس فى الحديث الجزم بانهم نصف اهل الجنة فقط
وانماهو رجاء رجاه لامته ثم اعلمه الله تعالى بعدذلك ان امته ثلثا اهل الجنة (وذلك ان الجنة
لايدخلها الانفس مسلمة) هذانص صريح فى ان من مات على الكفر لايدخل الجنة
اصلا وهذا نص على عمومه باجماع المسلمين (وماانتم) اى الاصحاب اوايها الامة وهو الاظهر
(فى اهل الشرك) قال الطيبى فى الحديث تنبيه على ان ياجوج ومأجوج داخلون فى هذا
الوعيد ودل بقوله ان تكونوا نصف اهل الجنة ان غيرياجوج ومأجوج من الامم السابقة الفائتة
الحصر ايضا داخلون فى الوعيد فاذا وزع نصف امة محمد صلى الله عليه وسلم مع مثله من الامم
السالفة على هؤلاء يكون كالواحد من الالف ولذا قال (الاكالشعرة البيضاء) بالفتح فيهما
(فى جلدالثور الاسود اوكالشعرة السوداء) بالفتح (فى جلدالثور الاحمر) واوللتنويع
اوشك من الراوى وهذا فى المحشر كامر واما فى الجنة فهم نصف الناس هناك اوثلثاهم
وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا يقول الله تعالى يآدم فيقول لبيك وسعديك
والخير كله فى يديك قال اخرج بعث النار قال ومابعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين بالنصب وعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى

ماكان لاهل
المدينة وطابة
وطيبة والدار
فاما الدار فلا
منها والاستقرار
بها واماطابة
طيبة فمن الطيب
وهى الرائحة
الحسنة والطاب
والطيب لغتان
وقيل من الطيب
بفتح الطاء و
تشديد الياء وهو
الطاهر لخلوصها
من الشرك
وطهارتها وقيل من
طيب العيش
بها واماالمدينة
ففيها قولان لا
هل العربية احد
هما جزم به قطرب
وابن فارب
وغيرهما انها
مشتقة من دان
اذا اطاع والدين
الطاعة والثانى
انها مشتقة من
مدن بالمكان اذا
اقام به وجمع
المدينة مدن با
سكان الدال و
ضمها و مدآئن با
لهمزة و تركها معه

وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يارسول الله واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان
منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف فقال الناس الله اكبر ثم قال والذى نفسى بيده ارجوان
تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان
تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ماانتم فى الناس الاكالشعر السوداء فى جلد ثور ابيض
اوشعرة بيضاء فى جلد ثوراسود (خ م عن ابن مسعود) متفق عليه ورواه ن والبغوى
سبق انى لارجوا و يأتى يا آدم ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لاتذهب الدنيا) اى جميعها
(حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه) والتمرغ تفعل وهو امرار الحيوان ظهره الى
الارض للحك والاستراحة وفى النهاية فى صفة الجنة مراغ دوابها المسك اى الموضع
الذى تمرغ فيه من ترابها والتمرغ التقلب فى التراب ومنه حديث عمار اجنبنا فى سفر وليس
عندنا ماء فتمرغنا فى التراب ظن انه الجنب يحتاج ان يوصل التراب الى جميع جسده كالماء
(ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر) يعنى ياقومى ليتنى كنت ميتا حتى انجو من
كثرة الكربات ولامااري من بلوغ البليات ولذا قال (وليس به الدين) بكسر الدال
(الاالبلاء) يعنى لاعدم تمسكه فى الدين ولاخوف التقصير فى العبودية بل لكثرة البلايا
والغموم والفتن والحادثة وفى رواية المشارق لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول
ياليتنى مكانه (م حم عن ابى هريرة) و يأتى لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ﴿ والذى
نفسى بيده ﴾ كامر (لولم تذنبوا) بضم اوله وكسر النون (لذهب الله بكم) الباء للتعدية
كما فى قوله (ولجاء بقوم) آخرين من جنسكم اومن غيركم (يذنبون) اى وقوع
الذنب منهم ويقع بالفعل عن ذنبهم (فيستغفرون الله) اى فيتوبون و يطلبون
المغفرة مطلقا (فيغفرلهم) لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك قال زين العرب
فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف وقال الطيبى ليس الحديث تسلية
للمنهمكين فى الذنوب كما توهمه اهل الغرة بالله فان الانبياء صلوات الله وسلامه
انما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفوالله تعالى وتجاوزه عن
المذنبين ليرغبوا فى التوبة والمعنى المراد من الحديث هو ان الله تعالى كما احب
ان يحسن الى المحسنين احب ان يتجاوز الى المسيئين وقددل على ذلك غيرواحد من اسمائه
الغفار الحليم التواب العفو ولم يكن ليجعل العباد شانا واحدا كالملائكة مجبولين على التنزه
من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعهم ميالا الى الهوى مقتفيا بما يقتضيه ثم يكلف
المتوقى عنه و يحذره عن مداناته و يعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفى فاجره على الله

وان اخطأ الطريق فالتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم به انكم لو كنتم مجبولين
على ماجبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات
على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعى مغفورا كما ان الرزاق يستدعى مرزوقا قال
الطيبي وتصديره بالقسم رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ويعده نقصا فيهم وان الله
لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم فنظروا الى ظاهره وانه مفسدة ولم يقفوا
على سره انه مستجلب للتوبة التي هي توقع محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وان يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار والله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل السر
في هذا اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يكن يوجد لاسلم طرف من ظهور
صفات الالوهية والانسان انما هو خليفة الله في ارضه يتجلى له بصفات الجلال والاكرام
والقهر واللطف والانعام والملائكة لما نظروا الى القهر والجلال قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء والله حين نظر الى صفة اللطف والاكرام قال انى اعلم ما لا تعلمون
والى هذا المعنى تلميح الى قوله وعلم ادم الاسماء ولقد كرمنا بنى آدم (حم م عن ابى هريرة)
مرفوعا سبق لو ان العباد ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لعبد الله فى الموازين) جمع
الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان (يوم القيمة اثقل من احد)
بضمتين قال الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية قالوا وثقلها رجحانها
لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا او لاختلاف
الموزونات وكثرتها قال ابن عباس انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال
ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم وقالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا وقطعا
للمعذرة او تبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية لمناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى
يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة سيئة فتوضع
فى الميزان فمن عبد من عباده لرجحت مقادير حسناته باحد او من عبد ثقلت
موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى عظيم ترق واكبر
درجات لكمال المقربين قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (طب
عن سارة بنت عبد الله بن مسعود عن ابيها) سبق والله لقد سبق نوع بحثه
﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (ان ارتفاعها) اى ارتفاع فرش الجنة او ارتفاع
للدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها (كما بين السماء والارض) خبر ان
ارتفاعها (وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام) دخول اللام فى خبر المبتداء كما

(فى قول)

فى قول الشاعر ۞ ام الحليس لعجوز شهبرة ۞ ترضى من اللحم بعظم الرقبة ۞ والشهبرة
العجوز الكبيرة ومثله الشهربة وفى الكشاف فى قوله تعالى وفرش مرفوعة اى نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش ويدل
قوله تعالى انا انشاهن انشاء على التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع
دل عليهن فهن مرفوعة على الفرش او السرر او الجمال على نساء اهل الدنيا على
ماقيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت فى الحديث ان المؤمنات احسن من الحور لصلاتهن
وصيامهن قال التوربشى قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات
وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والارض هذا القول اوفق واعرف
الوجوه المذكورة وذلك ان للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
انتهى وعارضه الطيبي بما لا طائل تحته فاعرضت عن ذكره وتركت بحثه (ن ع حب ق
ض ت غريب وابو الشيخ عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله
وفرش مرفوعة فذكره) سبق ذكره ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (انه يخفف)
بتشديد الفاء اى يوم القيامة (على المؤمن) اى الكامل او المصلى (حتى يكون) طوله
عليه (اهون عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا) اى كمقدار ادائها او قدر وقتها والظاهر
انه يختلف باختلاف احوال المؤمنين كما اشار اليه تعالى بقوله تعرج الملائكة والروح اليه
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
وبقوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ففهم منه انه
على المؤمنين يصير يسيرا اما فى الكمية واما فى الكيفية واما فيهما جميعا حتى بالنسبة الى
بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة (يعنى يوم القيمة)
وفى رواية عن ابى سعيد الخدرى انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم
كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده ليخفف على
المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة فيصليها فى الدنيا (حم ع حب ق
ض وابن جرير عن ابى سعيد) وفى رواية عنه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبرنى من يقدر على القيام يوم القيامة الذى قال الله عزوجل يوم يقوم الناس
لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون كالصلوة المكتوبة ﴿ والذى نفسى
بيده ﴾ كامر (لو ان قطرة من الزقوم) اى من ماء شجر يخرج فى اصل الجحيم (قطرت)
بالفتحات اى انقطعت ونزلت (فى بحار الارض) وفى رواية فى دار الدنيا (لفسدت)

وفى رواية لافسدت اى لمرارتها وعفونتها وحرارتها على اهل الارض معايشهم بالياء وقد يهمز جمع معيشة كما فى رواية (فكيف بمن يكون) اى الزقوم (طعامه) ففى الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمروز بد والزقم آكله فالمعنى ان هذا الزقوم فى العقبى بدل زقومهم فى الدنيا كما قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابن عباس لما نزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابوجهل التمر بازبد نتزقه فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الآية قال الطيبى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وهو معنى قوله تعالى واتقوا الله ما استطعتم وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون تأكيدا لهذا المعنى اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم فى الدنيا من الآفات وفى الاخرى من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع فى العذاب فى الاخرة ومن ثمه اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لوان قطرة من الزقوم الحديث وفعول من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط (ك عن ابن عباس) سبق لوان قطرة ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لا يبغضنا) بضم اوله (اهل البيت) بالنصب اى يا اهل البيت او بدل من ضمير المفعول (احد الا كبه الله فى النار) والكب الالقاء على وجهه والاهلاك والاحتقار يقال كبه على وجهه يكب بضم الكاف اى صرعه على وجهه وكب الله العدو اذا صرفه واذله وهو من النوادر ان يكون فعل متعديا وافعل لازما ففى النهاية فى حديث ابن زمل فاكبوا رواحلهم على الطريق هكذا الرواية قيل والصواب كبوا اى الزموها الطريق يقال كببته فاكب الرجل يكب على عمل اى لزمه وقيل من باب حذف الجار وايصال الفعل المعنى جعلها مكبة على قطع الطريق اى لازمة له غير عادلة عنه وفى حديث المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى وفى رواية يريبنى اى يقلعنى ما ارابها ويؤذينى ما اذيها وعن عايشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاء فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (حم ك ن وتعقب عن ابى سعيد) سبق بحثه فى والله لا يدخل ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لا يؤمن احدكم) ايمانا كاملا وفى رواية الرجل وفى رواية اخرى احد وهى اشمل منهما والاولى اخص (حتى اكون) بالنصب وان مضمرة وحتى جارة (احب اليه) افعل تفضيل بمعنى المفعول والتوسع

فى الظرف قدم الجار على معمول افعل وهو قوله (من والده) اى ابيه وخص عن الام لانه اشرف فمحبته اعظم اوالمراد ما يشملهما وهو ذو ولد (وولده) اى الذكور والانثى وقدم الوالد لانه اشرف واسبق فى الوجود وتقديم الولد فى رواية النسائى لان محبته اكثر وخصا لانهما اعز من غيرهما غالبا وابدلا فى رواية بالمال والاهل تعميما لكل ما تحبه النفس فذكرهما انما هو على سبيل التمثيل وكانه قال حتى اكون احب اليه من جميع اعزته ومن ثمه اكد ذلك فى رواية المشكاة بقول والناس اجمعين تأكيدا واستغراقا عطف العام على الخاص ثم النفس داخلة فى هذا العموم لغة وان كانت خارجة عرفا لما سيأتى فى حديث الاتى الموافق لقوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله تعالى قل ان كان اباءكم وليس المراد الحب الطبيعى لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلى الذى يوجب ايثار ما يقتضى العقل رجحانه ويستدعى اختياره وان كان على خلاف الهوى كحب المريض الدواء فانه يميل اليه باختياره ويتناول بمقتضى عقله لما علم وظن صلاحه فيه وان ينفر عنه طبعه مثلا اوامره صلى الله عليه وسلم بقتل ابويه واولاده الكافرين او بان يقاتل الكفار حتى يكون شهيدا لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره صلى الله عليه وسلم اوالمراد الحب الايمانى ناش عن الاجلال والتوقير والاحسان والرحمة وهو ايثار جميع اغراض المحبوب على جميع غيره حتى القريب والنفس ولما كان صلى الله عليه وسلم جامعا الموجبات المحبة من حسن الصورة والسيرة وكمال الفضل والاحسان ما لم يبلغه غيره استحق ان يكون احب الى المؤمن من نفسه فضلا عن غيره وهو الرسول من عند المحبوب الحقيقى الهادى اليه والدال عليه والمكرم لديه (حم خ م ن عن ابى هريرة) قال فى المشكاة متفق عليه ﴿ والذى نفسى ﴾ اى ذاتى اوروحى (بيده) اى قبضته وقدرته وحين ارادته (لاقضين بينكما بكتاب الله) اى بحكمه او بما كان قرأنا قبل نسخ لفظه قال الطيبى اى بحكمه اذ ليس فى القرأن الرجم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم اى الحكم لا يؤاخذ على جهالة ويحتمل ان يراد به القرأن وكان ذلك قبل نسخ آية الرجم انتهى وفى شرح المشكاة قيل الرجم وان لم يكن منصوصا عليه صريحا نسخ اية الرجم لفظا لكنه مذكور فى الكتاب على سبيل الاجمال وهو قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما والاذى يطلق على الرجم وغيرهما من العقوبات وقد فصل الحكم المحمول فى قوله لاقضين بقوله (الوليدة والغنم رد)

قال القاضى ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى ادراكه فى حياته ليذل نفسه وماله دونه انتهى ومن ارتقى الى غاية هذه المرتبة ونهاية هذه المزية سيدنا عمر رضى الله عنه فانه لما سمع هذا الحديث اخبر بالصدق حتى وصل ببركة صدقه الى كمال ذلك فقال الامر الطبيعى لانت يا رسول الله احب الى من كل شئ الا من نفسى فقال لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليه من نفسك فقال عمر فانك الان والله احب الى من نفسى فقال الان تم ايمانك يا عمر وهو يحتمل احتمالين احدهما انه فهم اولان المراد بالحب الطبيعى

اى مردود (عليك) فاطلق المصدر على المفعول مثل نسج اليمن اى يجب ردهما عليك وسقط قوله عليك لغيرابى ذر (وعلى ابنك جلدمائة وتغريب عام) لانه كان بكرا واعترف هو بالزنا لان اقرار الاب عليه لايقبل نعم ان كان هذا من باب الفتوى فيكون المعنى ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده ذلك وفى شرح المشكاة وتغريب عام هذا عند الشافعى ومن تبعه ومن لم يره من العلماء كائمتنا يحمل الامر فيه على المصلحة ويقول ليس التغريب بطريق الحد بل بطريق المصلحة التى رأها الامام فى السياسة وقيل انه كان فى صدر الاسلام ثم نسخ لقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (وعلى امرأة هذا) ابنك (الرجم) ظاهره مقحم (واغديا انيس) تصغيرانس وهوابن ضحاك الاسلمى ولم يذكر المؤلف اسمائه (على امرأة هذا) اى اليها وفيه تضمين اى حاكما عليها (فان اعترفت فارجمها) اى اعترفت بالزنا اوشهدعليها اربع فارجمها لانها محصنة وبه اخذ الشافعى ومالك فى انه يكفى فى الاقرار مرة واحدة فانه صلى الله عليه وسلم علق رجمها باعترافها ولم يشترط الاربع كما هو مذهبنا واجيب بان المعنى فان اعترفت الاعتراف المعهود وهواربع مرات فارجمها وفى حديث خ عن ابى هريرة وزيد بن خالد الجهنى قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله فقال الخصم الاخر وهو افقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته وانى اخبرت ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسئلت اهل العلم فاخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد وعليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام اغديا انيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت قال فى القسطلانى يحتمل ان يكون هذا الامر هو الذى فى قوله فان اعترفت فارجمها وان يكون ذكر له اعترفت فامره ثانيا ان يرجمها وبعث انيس كما قال النووى محمول عند العلماء من اصحابنا على اعلام المرأة بان هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالب به اوتعفو عنه الا ان تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد القذف بل عليها وهو الرجم قال لابد من هذا التأويل لان ظاهره انه بعث ليطلب اقامة حد الزنا وهذا غير مراد لان حد الزنا لايحتاج له بالتجسس بل لواقر الزانى استحب ان يعترض له بالرجوع (ط حم خ م د ت ن ه عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى متفق عليه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كما مر

ثم علم ان المراد الايمان والعقلى فاظهر بما اضمر وثابر بما انه اوصله الله تعالى الى مقام الاتم ببركة توجهه صلى الله عليه وسلم فطبع فى قلبه حبه حتى صار كانه حياته ولبه والذ قيل فهذه المحبة منه رضى الله عنه ليس اعتقادا لاعظمية فحسب لانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا بل يترتب على ذلك به يغنى المحلى به عن حظ نفسه وتصير خالية من غير محبوبية قال القرطبى وكل من صح ايمانه به صلى الله عليه وسلم لايخلو عن وجدان من تلك المحبة الراجحة وان استغرق بالشهوات وحجب بالغفلات فى اكثر الاوقات بدليل انا نرى اكثر ذكر صلى الله عليه وسلم اشتاق الى

(ان الرجل من اهل الجنة) ظاهره ونساء الادمى كذلك (ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب) بفتح الميم فيهما مصدران واما مطعم بكسر اى شديد الاكل ومطعم بضم الميم اى مرزوق ومطعام على وزن مدرار اى كثير الاطعام ورجل طاعم خشن الحال فليس المراد هنا (والشهوة) اى الاشتهاء (والجماع) وفى رواية كذا وكذا من الجماع وهو كناية عن جماع عدة من النساء كالعشرة مثلا وفى رواية قيل يارسول الله او يطيق اى يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار من الجماع قال يعطى الرجل قوة مائة اى مائة كذا اومائة مرة من الجماع فالمعنى فاذا كان كذلك فهو يطيق ذلك فى الجماع ان الرجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والشهوة والجماع (قيل) يارسول الله (فان الذى ياكل ويشرب تكون له الحاجة) ويحتاج الى اخراج فضولاتهم والحال ان الجنة طاهرة قدسية فكيف احوال اهل الجنة (قال حاجة احدهم عرق) بفتحتين (يفيض) من فاض يفيض والفيض والفيوض الشايع يقال فاض الماء فيضا وفيوضا اذا كثر وسال على صفة الوادى وفاض الخير واستفاض اى شاع وحديث مستفيض اى منتشر فى الناس وافاض الناس من عرفات الى منى اى دفعوا وكل دفعة افاضة (من جلودهم مثل ريح المسك فاذا) بالتنوين (البطن قد ضمر) وفى رواية نفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر والضمر الهزل والخفة يقال رجل ضمر اى خفيف الجسم (حم ع حب طب ض وهنا د وعبد بن حميد والدارمى عن زيد بن ارقم) ورواه فى المشكاة عن انس مرفوعا بلفظ يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله او يطيق قال يعطى قوة مائة ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كما مر (ان الرجل من اهل الجنة ليفضى) بفتح اللام وضم اوله من الافضاء (فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء) قال الله تعالى فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالندمية اى اخذ بكارتها فالطمث الجماع والمؤدى الى خروج الدم من البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم والمعنى لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهن بقاصرات الطرف فهن نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك كما قال تعالى حور مقصورات فى الخيام فباى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى مخدرة مستورة لا تخرج ومقصورات على

رؤيته واثرها على اهله وماله وولده ووالده واوقع نفسه فى المهالك والمخاوف مع وجدانه فى نفسه الطمأنينة بذلك وجدانا لا تردد فيه وشاهد ذلك فى الخارج ايثار كثيرين لزيارة قبره الشريف ورؤية مواضع اثاره على جميع ما ذكر لما وقر فى قلوبهم من محبته غيران قلوبهم لما توالت غفلاتها وكثرت شهواتها كانت فى اكثر اوقاتها مشغولة بلهوها ذاهلة عما ينفعها ومع ذلك هم فى بركة ذلك النوع من المحبة فيرجى لهم كل خير ولا شك ان حظ الصحابة من هذا المعنى اتم لانه ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته اعلم قال النووى فيه تلميح الى صفة

النفس المطمئنة والامارة فمن رجح جانب نفسه المطمئنة كانت حبه راجا مد

ازواجهن لايبغين بدلا بهم وقال الله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اترابا اى مستويات فى سن ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبع اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كانكواكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولايتمخطون وماكان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الرواية ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذراء ثم ينشئهن الله ابكارا وفى الرواية ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء واربعة الاف ثيب وثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وفى الرواية ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء (هناد عن ابن عباس) مر آنفا ويأتى بعطى ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ باظهار اسمه ايضا (ما عمل احد) بالرفع (قط سرا الا البسه الله رداء) اى هيبة وجلالة (علانية) بالتخفيف اى يشاهدو يونس المؤمنون (ان) كان عمله (خيرا فخير) اى فجزاؤه خير ورداؤه هكذا (وان شرا فشر) اى ان كان عمله شرا فجزاؤه شر وينقلب رداؤه وفى حديث مرفوعا عن ابى هريرة سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله الامام العادل وشاب نشاء بعبادة الله ورجل قلبه معلق فى المساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال النووى فى هذا الحديث فضل صدقة السر قال العلماء هذا فى صدقة التطوع فالسر فيها افضل لانه اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء واما الزكوة الواجبة فاعلانها افضل وهكذا حكم الصلوة فاعلان فرائضها افضل واسرار نوافلها افضل لقوله عليه السلام افضل الصلوة صلوة المرء فى بيته الا المكتوبة وقال العلماء وذكر اليمين والشمال مبالغة فى الاخفاء والاستار بالصدقة وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال وملازمتها لها ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين لمبالغته فى الاخفاء ونقل القاضى عن بعضهم ان المراد من عن يمينه وشماله من الناس والصواب الاول وقوله ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وفيه فضيلة البكاء من خشية الله تعالى وفضل طاعة السر لكمال الاخلاص فيها (ابن جرير عن عثمان) امير المؤمنين سبق ارياء ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ باضافة الياء كالسوابق (لايسلم عبد) اى لايأمن من كل آفة وبلية وفتنة (حتى يسلم قلبه) اى يكون قلبه سليما من السوء

(والاخلاق)

والاخلاق الذميمة اولا ينقاد ولا يستسلم عبد حتى ينقاد ويطيع قلبه الى امر الله (ولا يؤمن) اى ايمانا كاملا وايمانا مطابقا للمبناء وفى رواية والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن كرره ثلاثا للتأكيد والاهتمام بشأنه وعظمه (حتى يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة بالهمزة وهى الداهية اى عن غوائله وشروره على ما فى النهاية وذلك لان كمال الايمان هو العمل بالقرآن ومن جملة قوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وفى المشكاة عن انس مرفوعا لايدخل الجنة من لايؤمن جاره بوائقه وفيه مبالغة حيث جعل عدم الامن من وقوع الضرر سببا لنفى دخول الجنة فكيف اذا تحقق لحوق الضرر والشر رواه م (قيل وما بوائقه قال غشمه) بالفتح الظلم وفى النهاية فى حديث حسين بن حبيب قال قاتله الله لقد تغشموها اى اخذها بجفاء وعنف (وظلمه) عطف تفسيره (الخرائطى عن ابن مسعود) ويأتى لا ايمان بحث ورواه فى المشكاة بلفظ والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لايأمن جاره بوائقه ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾) باظهار اسمه الشريف (ان العبد) اى المؤمن فيشمل الانثى والخنثى والحر والمملوك (ليأتى يوم القيمة وله حسنات امثال الجبال الرواسى) جمع راسية والرسى الثابت يقال رسى الشئ اى ثبت ومنه الراسيات والرواسى من الثوابت والرواسخ (يظن انه سيدخل بها الجنة فلاتزال مظلمته) بحركات الثلث على اللام فهو ظلم الظالم (تأتيه حتى ما يبقى له حسنة) يعنى يؤتيه الى اصحاب الحقوق حسناته حتى لايبقى من حسناته شئ (وحتى يجعل عليه امثال الجبال الرواسى) من الاثام والوزر والوبال (ويؤمر به الى النار) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا اتدرون ما المفلس ٤ قالوا فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصيام وصلوة وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اى وضعت خطاياهم على الظالم ثم القى ورمى فى نار جهنم وفيه اشعار بانه لاعفو ولاشفاعة فى حقوق العباد الا ان شاء الله تعالى ان يرضى خصمه بما اراد قال النووى يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت واما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا الامر يزول وينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك بهلاك التام قال المازرى زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوتب بفعله ووزره

٤ قوله ما المفلس كذا فى صحيح مسلم والترمذى فعلى هذا السؤال عن وصف المفلس لا عن حقيقته ومن ثمه اجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه فى قوله شتم واكل وقذف وفى مشارق الانوار وبعض المصابيح من المفلس وهذا سؤال ارشاد لا استعلام والظاهر ان المراد بقوله ما المفلس من المفلس بدليل ما بعده فى جواب الصحابة مد.

فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم من حسناته فلما نفدت حسناته اخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية قلت وهذا من ضرورة قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته فان ادخل الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان ادخل النار ينا فى قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون فلابد من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية ان كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد والادلة اللايحة (الديلمى عن جابر) سبق فى والذى نفسى بيده لعبد الله فى الموازين بحثه

﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (ليعودن) بفتح اللام والدال وتشديد النون (هذا الامر) اى الاسلام (كما بدأ) بالهمزة من الابتداء كما فى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء (وليعودن) كضبط مامر (كل ايمان الى المدينة حتى يكون كل ايمان بالمدينة) وفى رواية م عن ابن عمر مرفوعا قال ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها قال ابو الحسين بن سراج ليأرز بضم الراء وحكى القابسى فتح الراء ومعناه ينضم ويجتمع هذا هو المشهور عند اهل اللغة والغريب معناه قيل غير هذا مما لا يظهر وقوله بين المسجدين اى مسجدى مكة والمدينة واما معنى الحديث قال القاضى عياض فى قوله غريبا روى ابن ابى اويس عن مالك ان معناه فى المدينة وان الاسلام بدأ بها غريبا وسيعود اليها وقال القاضى وظاهر الحديث العموم وان الاسلام فى آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى الا فى آحاد وقلة ايضا كما بدأ وجاء فى الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل وقال الهروى اراد بذلك المهاجرين الذين هجروا اوطانهم الى الله تعالى قال القاضى وقوله عليه السلام وهو يأرز الى المدينة معناه ان الايمان اولا وآخرا بهذه الصفة لانه فى اول الاسلام كان كل من خلص ايمانه وصح اسلامه اتى المدينة اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا فى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك فى كل وقت الى زماننا لزيارة قبر النبى صلى

(الله)

الله عليه وسلم والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار اصحابه الكرام فلا يأتيها الا مؤمن انتهى (ابو نعيم عن جابر) مر المدينة

﴿ والذى نفسى ﴾ باضافة الياء المتكلم اى روحى وذاتى (بيده لا يدخل الجنة الا رحيم) اى راحم يرحم الناس (قالوا كلنا رحيم قال لا حتى يرحم العامة) فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطيور والهوام وحث تخلق باخلاق الله فيرحمه الرحمان كما سبق الراحمون يرحمهم الرحمان لانهم مظاهره ومخلقوه باخلاق الله وكامر ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء قيل المراد من سكن فى السماء وهم الملائكة فانهم يستغفرون للذين آمنوا ويقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الآية فمن يرحم العامة شفقة يرحمه الله تفضلا واحسانا ويحفظه الملائكة من الاعداء والمؤذيات بامر الله ويستغفروا لكم ويطلبوا لكم الرحمة من الله الكريم (الحكيم عن ابى هريرة الحكيم عن الحسن مرسلا) وسبق لن تؤمنوا

﴿ والذى بعثنى بالحق ﴾ اى بدين الحق والثابت قال الله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى موسى ومعناه ضد الباطل من حق اذا ثبت اى الامر الثابت الذى لا يتبدل ولا يتغير ولا يعلوا عليه الباطل او المحقق صدقه وامره او معين كونه حقا اى ذا حق اى ارسلنى بالحق للخلق لانه جاء به من القرآن والدين المتين (لا تنقضى هذه الدنيا) اى لا تذهب ولا تفنى (حتى يقع بهم) اى باهل الدنيا (الخسف) اى ذهابا فى الارض وغيوبة فيها كما سيقع خسف فى المغرب وخسف فى المشرق وخسف فى جزيرة العرب من اشراط الساعة (والمسخ) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغير السير (والقذف) اى رمى حجارة فى السماء (قالوا ومتى ذاك يا نبى الله) اى متى هذه العلامة التى دلت لقرب الساعة ولدنو القيامة (قال اذا رأيتم النساء قد ركبن السروج) جمع سرج فركوب النساء على السروج فى السفر والحضر لا يجوز وورد لعن الله الفروج على السروج (وكثرت القينات) بالرفع فاعله بفتح القاف وسكون التحتية الاماء المغنيات وفى رواية اخرى وظهرت القينات والمعازف اى وظهرت آلات اللهو (وشهد شهادات الزور) اى شهد الشاهدون على الكذب (وشرب الخمر) وفى رواية اخرى وشربت الخمور بصيغة المجهول (لا يستخفى به) مبنى للمفعول اى لا يخفى بين الناس وتشرب شربا ظاهرا (وشرب المصلون فى آنية اهل الشرك) جمع اناء (الذهب والفضة) بدلان من آنية لنجاستها وخباثتها وما كان لغير اهل الشرك من آنية الفضة والذهب ممنوع ايضا كما فى حديث المشكاة عن ام سلمة مرفوعا الذى يشرب فى انية الفضة انما يجرجر فى بطنه فى نار جهنم متفق عليه

وفى رواية مسلم ان الذى يأكل و يشرب فى آنية الفضة والذهب اى انما يجرجر فى بطنه نارجهنم وزاد الطبرانى الاان يتوب ولعل الاقتصار فى الحديث الاول على الشرب فى آنية الذهب والفضة للدلالة على ان الاكل فى آنية الذهب والفضة ممنوعان بطريق الاولى وقال النووى اجمعوا على تحريم الاكل والشرب فى اناء الذهب والفضة على الرجل والمرأة ولم يخالف فى ذلك احد الاماحكاه اصحابنا العراقيون ان للشافعى قولان قديمان انه يكره ولا يحرم وحكى عن داود الظاهرى تحريم الشرب وجواز الاكل وسائر وجوه الاستعمال وهما باطلان بالنصوص والاجماع فيحرم استعمالهما فى الاكل والشرب والاكل بالملعقة من احدهما والتجمر بمجمرته والبول فى انائهما وسائر استعمالهما سواء كان صغيرا او كبيرا قالوا وان ابتلى بطعام فيهما فليخرجهما الى اناء اخر من غيرهما وان ابتلى بالدهن فى قارورة فضة فليصبه فى يده اليسرى ثم يصبه فى اليمنى ويستعمله ويحرم تزيين البيوت والحوانيت وغيرهما باوانيهما وقال الشافعى والاصحاب ولو توضأ او اغتسل من اناء ذهب او فضة عصى بالفعل وصح وضوئه وغسله وكذا لو اكل او شرب عنه يعصى ولا يكون المأكول والمشروب حراما واما اذا اضطر اليهما فله استعماله كما يباح له الميتة و بيعهما صحيح لان ذلك عين طاهرة و يمكن الانقطاع بعد الكسر (واستغنى الرجال بالرجال) اى يأتون الرجال شهوة من دون النساء (والنساء بالنساء) اى السحاق وهو الزنا بينهن (فاستدفروا) اى استذلوا واحقروا والدفر بالتحريك الذل والقاء الخوف والدفر بالفتح النتن وفى النهاية فى حديث عمر لما سئل كعبا عن ولاة الامر فاخبره قال وادفراه اى انتناه من هذا الامر وقيل ارادوا ذلاه يقال دفره فى قفاه اذا دفعه دفعا عنيفا ومن الاول حديثه الاخر انما الحاج الاشعث الادفر الاشعر ومن الثانى حديث عكرمة فى تفسير قوله تعالى يوم يدعون الى نارجهنم دعا قال يدفرون فى اقفيتهم دفرا انتهى (واستعدوا) اى تهيأوا من عفو الله او استعينوا على اتباع امر الله يقال وسعديك والخير بين يديك اى مقيم فى خدمتك على الدوام وملازم ومداوم له (واتقوا القذف من السماء) اى احذروه (ك هد هب وضعفه وتعقب عن ابى هر بر) سبق فى اذا استحلت ومن اعلام بحث ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لقد ابتدرها عشرة املاك) اى استبق اليها وفى رواية بضعة وثلاثون ملكا فلعل حروف الكلمات خمسة وثلاثون ماعدا التنوينات فهو على طبقه (كلهم حريص على ان يكتبها) اى يسبق بعضهم بعضا الى ان يكتب بها قاله ابن ملك وقال الطيبى الجملة سدت مسد مفعولى ينظرون المحذوف على التعليق (فادروا) بفتح الدال والراء من الدراية اى مايدرون (كيف يكتبونها)

(لكثرة)

لكثرة ثوابها وعظيم الاحوال والتجلى (حتى رفعوا الى ذى العزة فقال اكتبوها) الضمائر فى ثلث مواقع راجعة الى الكلمات الآتية التى سبقت ذكرها لفظا او حكما او معنا (كما قال عبدى يعنى) اى قال فى رواية المراد (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) اى خالصا (مباركا فيه) وفى رواية مباركا عليه قال ابن الملك كلاهما واحد ولعل المراد منه انواع البركة وهو الزيادة عليه وقال الطيبى الضمير فى فيه وعليه للحمد ففى الاول البركة بمعنى الزائد من نفس الحمد اى المستلزم لزيادة ثوابه وفى الثانى من الخارج لتعديتها بعلى للدلالة على ان معنى الافاضة اى على الحمد ثم على قائله من حضرة الحق (كما يحب ربنا ان يحمد و ينبغى له) اى حمدا موصوفا بما ذكر و بانه مماثل للحمد الذى يحبه الله و يثنى عليه و يثيب به ثوابا جميلا واجرا جزيلا و يليق بعظم مناصبه وقدره ومنازله عندك (ولفظ حب كما يحب ربنا و يرضى) قال ابن الملك يدل الحديث على جواز الحمد للعاطس فى الصلوة يعنى على الصحيح المعتمد بخلاف رواية البطلان فانها شاذة لكن الاولى ان يحمد فى نفسه او يسكت خروجا عن الخلاف على ما فى شرح المنية والحديث يمكن حمله على ما قبل نسخ الكلام فى الصلوة وقال ابن حجر ومنه يؤخذ انه يسن للمصلى اذا عطس ان يقول ذلك وان اقتصر الائمة على قولهم يسن له ان يحمد و يسمع نفسه ووقع فى الاحياء وغيره انه يحمد فى نفسه ولا يحرك لسانه ولهذا الحديث ابلغ شاهد لرد هذه المقالة قلت الظاهر ان هذا قبل تحريم الكلام ويدل عليه قوله عليه السلام من المتكلم فى الصلوة حيث لم يقل من الحامد و يؤيده مخالفة العلماء لظاهر هذا الحديث كما فى شرح المشكاة (حم ن حب ض عن انس) وفى رواية المشكاة عن رفاعة بن رافع قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا و يرضى فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال من المتكلم فى الصلوة فلم يتكلم احد ثم قالها الثانية فلم يتكلم احد ثم قالها الثالثة فقال انا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا ايهم يصعد بها ورواه د ن ت سبق من المتكلم ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) اى الخليفة او السلطان فالاول كامير المؤمنين عثمان وزبير وامام حسين والثانى كخلفاء الاموية والعباسية ووقع فى دولة العثمانية (وتجتلدوا) اى تتضاربوا (باسيافكم) جمع سيف (و يرث دنياكم شراركم) بان يصير الملك والمال والمناصب فى ايدى الظلمة وغير ارباب الاستحقاق وفى رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا اذا مشت المطيطيا وخدمتهم

ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها قال الشراح وهذا الحديث من دلائل النبوة لصلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم واخذوا اموالهم وتجملاتهم وسبوا لاولادهم فاستخدموهم سلط الله الخوارج على قتل عثمان حتى قتلوه ثم سلط امية على بنى هاشم وفعلوا مافعلوا (طحم ضرت حسن عن حذيفة) بن اليمان مر فى سيكون بحثه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش) بالضم الكلام الذى ذكره مستهجن والفاحش فاعل الفحش اوقائله وفى النهاية اى من له الفحش فى كلامه وفعاله وقيل اى الشاتم والظاهران المراد به الشتم القبيح الذى يقبح ذكره واما البذى فهو الذى لاحياء له كماقاله بعض الشراح وفى النهاية البذاء الفحش فى القول وهو بذى اللسان وفيه خلق قبيح ذميم تخليصه فرض وحذره لازم كما فى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا المؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى ورواه ت هب (والبخل) بالضم سبق بحثه فى البخل وفى النهاية الولد مبخلة مجبنة وهو مفعلة من البخل ومظنة لان يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه فيبخلان بالمال لاجله ومنه الحديث الاخر انكم لتبخلون وتجبنون انتهى (ويخون الامين) اى يجعل الامين خائنا وينظر بنظر المخون (ويؤتمن الخائن) اى ويجعل الخائن امينا صادقا وينظر بنظر الامنية وقال الله تعالى ياايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فمن ضيع شيئا مما امر الله به اوركب شيئا ممانهى الله عنه فليس ينبغى ان يكون عدلا (ويهلك الوعول) بالضم اى الاشراف والاكابر (وتظهر التحوت) بالضم الذليل والحقير والجهول (قيل وما الوعول والتحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت اقدامهم) اى اقدام الناس وحقارتهم ودون نظرهم (لايعلم) مبنى للمفعول (بهم) وفى النهاية لاتقوم الساعة حتى تهلك الوعول وتظهر التحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لايعلم بهم لحقارتهم وجعل التحت الذى هو ظرف اسما فادخل عليه لام التعريف وجمعه وقيل اراد بظهور التحوت ظهور الكنوز التى تحت الارض ومنه حديث ابى هريرة وذكر اشراط الساعة فقال وان منها ان تعلو التحوت الوعول اى يغلب الضعفاء من الناس اقوياءهم شبه الاشراف بالوعول لارتفاع مساكنها انتهى (ك عن ابى هريرة) مر فى سيكون وتكون ويأتى يكون بحث وسبق من اعلام ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ كامر (ليبيتن) بفتح اللام والتحتية وكسر الباء وفتح التاء من البيتوتة (اناس) بضم الهمزة مستعمل فى الانسان

(واما)

واما الانسى بفتح الهمزة والنون والانسى بكسر النون فواحد من الانسان كالبشر (من امتى على اشر) بفتحتين السرور بالافراط والتكبر (وبطر) بفتحتين ايضا اى تكبر اوفرح وطغيان بالغنى وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا لاينظر الله يوم القيمة الى من جرازاره بطرا قال متفق عليه وقال ابن الملك ويفهم منه ان جره لغير ذلك لايكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه (ولعب ولهو) كالمعازف وآلات اللهو والقمار والنرد وانواع اللعبات (فيصبحون قردة) جمع قرد بالكسر وفتح الراء ويجمع على القرود وهم الميمون وانثاه قردة بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرد وقراد ويسمى صاحب الميمون ولاعبه قراد ايضا (وخنازير) جمع خنزير بالياء فيهما (باستحلالهم المحارم) وهذا مسخ الباطن ويحتمل تغير الصور على طبق اختلاف تغير السير فى اشراط الساعة (واتخاذهم القينات) بفتح القاف وسكون التحتية اى الاماء المغنيات فالقين العبد والقينة الامة مغنية كانت اوغير مغنية والقين الماشطة ايضا وهى التى تزين العرائس وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع والجمع القينان والقينات (وشربهم الخمر) بضم الشين اى يشرب الخمور شربا ظاهرا (وباكلهم الربا) وهو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين (ولبسهم الحرير) وفى رواية المشكاة عن عمران النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير الاهكذا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه السبابة والوسطى وضمهما متفق عليه وفى رواية لمسلم انه خطب بالجابية فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الاموضع اصبعين اوثلاث اواربع وفى هذا الرواية اباحة العلم من الحرير فى الثوب اذالم يزد على اربع اصابع وعليه الجمهور قال قاضيخان روى بشر عن ابى يوسف عن ابى حنيفة انه لابأس بالعلم من الحرير فى الثوب اذا كان اربع اصابع اودونها ولم يحك فيها خلافا وذكر شمس الائمة السرخسى فى السير لابأس بالعلم لانه تبع ولم يقدر انتهى (عم فى زوائد الزهد عن عبادة بن الصامت وعبد الرحمن بن غنم وابى امامة وابن عباس) سبق آنفا بحثه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لايؤمن احدهم) بضمير الجمع الغائب فى النسخ وبالرفع فاعله اى لايؤمن احد من امتى ايمانا كاملا (حتى يحبكم) اى اصحابى (لحبى) اى لاجل حبى اوبسبب حبى اياكم فمن احب الاصحاب فقد احب الرسول فمن ابغض الاصحاب فقد ابغض الرسول لانهم يحبون الرسول اولانه عليه السلام يحبهم فحق لذلك قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل فى الدنيا على ماسبق من مذهب المالكية ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا

والاخرة واعدلهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا كما مر فى الله لكن سياق الحديث يدل على ان الخطاب خاص لقريش اواهل البيت ويؤيد الثانى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا احبوا الله لما يغذوكم من نعمة واحبونى لحب الله ٤ واحبوا اهل بيتى لحبى اى اياهم اولحبكم اياى (اترجون ان تدخلوا) باسقاط النون والهمزة استفهامية انكارية (الجنة بشفاعتى ولا يدخلوها بنو عبد المطلب) جد النبى عليه السلام وفيه فضيلة عظيمة لبنى عبد المطلب والهاشمى (طس عن عبد الله بن جعفر) سبق والذى لا يدخل قلب امرء ﴿والذى نفسى بيده﴾ كامر (ان الدنيا) وجميع لذاتها ونعمها (اهون) اى اسهل واحقر واذل (على الله) اى عنده تعالى (من هذه السخلة على اهلها) بالضم وفتح الخاء الماء الذى يخرج عند الولادة وبالفتح ولد الغنم وفى النهاية فى حديث عايشة مارأيت امرأة احب الى ان اكون فى سلاخها من سودة كانها تمنت ان تكون فى مثل هديها وطريقتها وسلاخ الحية جلدها والسلخ بالكسر الجلد ويؤيد معنى الثانى ما فى المشكاة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدى اسك مت قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشئ قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم (ولو كانت الدنيا تعدل) اى تزن اوتساوى (عند الله مثقال حبة من خردل لم يعطها الا اوليائه واحبائه من خلقه) ويؤيده ماسبق ان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء والمقصود التزهيد فى الدنيا والترغيب فى العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه ق عن الحسن مرسلا كما ان ترك الدنيا رأس كل عبادة والسبب فى ذلك ان حب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين اعماله مدخولة باغراض فاسدة وتارك الدنيا بامر دنيوى يكون له مطمح اخروى وكذا قال بعض العارفين من ارباب اليقين من احب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالته جميع المفسدين (طب عن ابن عمر) مر الدنيا وحب الدنيا ﴿والذى نفسى بيده﴾ كامر (لتفتحن) بضم اوله وفتح الحاء وتشديد النون وفى رواية لتفتحن قال التوريشى وجدناه فى اكثر نسخ المصابيح بتائين بعد الفاء ونحن نرويه عن كتاب مسلم بتاء واحدة وهو امثل معنى لان الافتتاح اكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الامر ووقوعه (عليكم فارس والروم) وهما اقليمان معروفان (ولتصبن) بفتح اللام والباء المشددة (عليكم الدنيا صبا ولتكثرن عليكم الخبز واللحم) لكثرة الغنائم والاموال

٤ لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله منه

والكنوز وفى حديث المشكاة عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الابيض رواه م وعن ابى هريرة مرفوعا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله الحرب خدعة قال الطيبى هلاك كسرى بالماضى دلالة على انه كالواقع بناء على اخبار الصادق واتى فى الاخبار من قيصر بلام القسم فى المضارع وبنى الكلام على المبتدأ والخبر اشعار الاهتمامه واعتناء بشانه وانه اطلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله عليه وسلم فى فتحه اشد رغبة ومن غزاء صلى الله عليه وسلم تبوك وهو من الشام اقول لما كان هلاك كسرى قبل قيصر بحسب وقايع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضى وعن الثانى بالاستقبال (حتى لا يذكر على كثير منه اسم الله تعالى) عليه لكثرة الغفلة والبطر والطغيان (طب عن عبد الله بن بسر) سبق اذا فتحت ورواه فى المشكاة بلفظ تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله اى يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على ايدى نبى ارسل لمعاونة الامة وانزل لمساعدة الملة والخطاب للصحابة اوالمراد الامة ﴿والذى نفسى بيده﴾ كامر (ليدخلن الجنة) بفتح اللام ونون المشددة (الفاجر فى دينه) بالرفع فاعله و(الاحمق فى معيشته) وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اى شفاعتى فى العفو عن الكبائر من امتى خاصة دون غيرهم من الامم وقال الطيبى اى شفاعتى تنجى الهالكين مختصة لاهل الكبائر وفى شرح م للنووى قال القاضى عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا الصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا وقد جائت الآثار التى بلغت بمجموعها حد التواتر لصحة الشفاعة فى الاخرة واجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهب لهم فى تخليد المذنبين فى النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان الآيتين فى حق الكفار والمراد بالظلم الشرك (والذى نفسى بيده ليدخلن) بضبط مامر (الجنة الذى قد محشته النار بذنبه) اى احرقته نار جهنم بمقدار ذنبه قيل والشفاعة خمسة اقسام اولها المختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهى الاراحة من هول المواقف وتعجيل الحساب والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت فى نبينا صلى الله عليه وسلم والثالثة الشفاعة لقوم قد استوجبوا النار

فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جائت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله والخامسة الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها (والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيمة بمغفرة ماخطرت على قلب بشر) اى مغفرة عظيمة او كثيرة ماتخطر على قلب احد لكثرتها وغاية جلالتها على اصحاب الاجرام والقبائح (والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيمة بمغفرة) اى فخيمة اووافرة (يتطاول) اى يمد عنقه ويخرج رأسه (لها ابليس) مع غايته فى الجناية والطغيان والمكر وعرفانه بانه لاحظ له من الرحمة ابد الابدين (رجاء ان تصيبه) قيل السر المخفى فى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى انه تعالى قال لحبيبه وهبتك ثلث امتك فى هذه الليلة حتى ترى رحمتى بعبادى واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندى وروى خ عن ابى هريرة ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه٤ ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية تغلب غضبى اى غلبت عليه بكثرة آثارها الا ترى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولا يعجل لهم العقوبة اذا عصوا بل يرزقهم ويقبل توبتهم وما يتعلق بالرحمة والفضل احب اليه من فعل ما يتعلق بالغضب وبروى اذا كان يوم القيمة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتى سبقت غضبى فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون والمؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج مثلى اهل الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط (طب ق عن حذيفة) سبق اعجاز الحديث فى والله الذى لا اله الا هو ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لتأمرن) بفتح اللام وضم الراء اى ايها الاصحاب اوالامة (بالمعروف ولتنهون) بفتح اللام وضم الواو (عن المنكر اوليوشكن الله) اى ليسرعن الله (ان يبعث عليكم عقابا) وفى رواية عذابا (من عنده ثم لتدعونه) بالفتح وضم العين اى لتسألنه (فلا يستجيب لكم) وفى رواية فلا يستجاب لكم والمعنى والله ان احد الامرين اما الامر والنهى منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له فى دفعه عنكم (حم ت حسن والسراج ض عن حذيفة) سبق لتأمرن بحثه ورواه فى المشكاة بلفظه ويأتى لاتأمر بالمعروف ولاتنه عن المنكر وفيه عن اسامة بن زيد مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع اهل النار فيقولون يافلان ماشانك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا

٤ اى اثبت فى علمه الازلى قال القاضى يعنى انه تعالى لما خلق الخلق حكم حكما جازما وقصا قاطعا ووعدو عدا لاخلف فيه فشبه الحكم الجازم لا يعتريه نسخ ولا يتطرق اليه تغيير بحكم الحاكم اذا قضى امرا او اراد احكامه عقد سجلا وحفظه ليكون حجة باقية محفوظة من التبديل والتحريف منه

عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وهو حديث متفق عليه ﴿ وجب عليكم ﴾ ايها الامة (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مالم تخافوا ان يؤتى اليكم مثل الذى نهيتم عنه) وفى رواية المشكاة عن ابى بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى الزموا واحفظ انفسكم عن المعاصى اذا خفتم انفسكم لم يضركم اذا عجزتم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهى اهتديتم الى اجتنابها (فاذا خفتم ذلك فقد حل لكم السكوت) قال النووى ثم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية اذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين واذا تركه الجميع اثم من تمكن منه بلا عذر ولا خوف ثم انه قد يتعين كما اذا كان فى موضع لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته اوولده اوغلامه على منكر اوتقصير فى المعروف قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لايفيد فى ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وقدمر ان الذى عليه الامر والنهى لا القبول وكما قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ومثل العلماء هذا بمن يرى انسانا فى الحمام او غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك وقال العلماء ولا يشترط فى الآمر والناهى ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه وان كان مخلا بما يأمر به والنهى وان كان ملتبسا بما ينهى عنه يجب عليه شيئان ان يأمر نفسه وينهاها فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال قال العلماء لا يختص الامر بالمعروف والنهى عن المنكر باصحاب الولاية بل ذلك جائز لاحاد المسلمين قال امام الحرمين والدليل عليه باجماع المسلمين فان غير الولاة فى الصدر الاول والعصر الذى يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرر المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير ولاة ثم اعلم انه انما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشئ فان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلوة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقايق الافعال والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه (ابو نعيم والديلمى عن مسور) سبق مر وا ﴿ وجدت الحسنة ﴾ والحسن بالضم ضد القبح وجمعه محاسن على غير القياس والحسنة ضد السيئة والجمع حسنات والمحاسن ضد المساوى (نورا فى القلب) حتى يكون منورا ابيض مثل الصفاء فى النور والبهاء ولا تضره فتنة وظلمة

و بلية مادامت السموات والارض لانها قلوب صافية (وز ينافى الوجه) بالفتح وتخفيف الياء البهاء والحسن والجمال والقوة فى العمل يعين بعضه بعضا ويقويه (ووجدت الخطيئة سوداء فى القلب) اى يكون مسودا فيه (وشينا) اى قبحا (فى الوجه ووهنا) اى ضعفا (فى العمل) وفى المشكاة عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاى قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واى قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا والآخر اسود مربادا٤ كالكوز مجخيا٩ لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه اى فيتبعه طبعا من غير ملاحظة كونه معروفا ومنكرا شرعا هذا مجمل وتفصيله ماذكره شراح الكنز فى هذا المقام قال القاضى اى حتى يصير جنس الانس على قسمين ذو قلب ابيض وذو قلب اسود مربد الايعرف الاما قيل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية والخواطر الردية (ابونعيم عن انس) سبق فى اباكم وتعرض بحث ﴿وددت انى﴾ ظاهره بفتح الهمزة اى بانى (لقيت اخوانى قالوا يارسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابى واخوانى) بالاضافة الى ياء المتكلم مبتدأ وخبره (قوم يجيئون من بعدى يؤمنون بى) ايمانا غيبيا صادقا (ولم يرونى) بفتح الراء والياء وفى رواية م عن ابى هريرة اتى رسول الله المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يارسول الله قال انتم اصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد الحديث قال العلماء فى جواز التمنى لاسيما فى الخير ولقاء الفضلاء واهل الصلاح والمراد بقوله وددت الى آخره اى رأيناهم فى الحياة الدنيا قال العياض قيل المراد تمنى لقائهم بعد الموت وقال الامام الباجى قوله عليه السلام بل انتم اصحابى ليس نفيا لاخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء اخوة صحابة والذين يجيئون اخوة ليسوا بصحابة وذهب ابو عمرو بن عبد البر فى هذا الحديث وغيره من الاحاديث فى فضل من يأتى اخر الزمان الى انه قد يكون فيمن بعد الصحابة من هو افضل ممن كان افضل من جملة الصحابة وان قوله عليه السلام خيركم قرنى على الخصوص معناه خير الناس قرنى اى السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء افضل الامة وهم المرادون واما من خلط فى زمنه عليه السلام وان رأه وصحبه اولم يكن له سابقة ولا آثر فى الدين فقد يكون فى القرون التى بعد القرن الاول من يفضلهم على مادلت عليه الاثار وقد ذهب الى هذا ايضا غيره من المتكلمين على المعانى قاله القاضى وذهب معظم العلماء الى خلاف هذا وان من صحب النبى صلى الله عليه وسلم ورأه

٤ بكسر الميم والدال المشددة من ارباد كاحمار اى صار كلون الرماد من الرمدة لون بين السواد والغبرة وهو حال منه
٩ بضم الميم وسكون الجيم وخاء مكسورة مشددة وقد تخفف ياء اخر الحروف وفى النهاية بتقديم الخاء على الجيم اى مائلا منكوا شبه من هو خال من العلوم والمعارف بكوز مائل لاشىء فيه نشىء منه

(مرة

مرة من عمره وحصلت مزية الصحبة افضل من كل من يأتى فان فضيلة الصحبة لايعدلها عمل قالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله عليه السلام او انفق احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه هذا كلام القاضى (ثم قال يا ابا بكر الاتحب قوما) الاستفهام للتقرير (بلغهم انك تحبنى فاحبوك) فعل ماضى كل من الافعال (بحبك) مصدر مضاف الى فاعله (اياى فاحبهم) امر من الافعال (احبهم الله) دعاء لهم منه عليه السلام كامر بحثه فى والله لادخل وابو بكر (كر عن البراء) سبق بحثه ﴿وعدنى ربى﴾ وعدا حسنا (ان يدخل الجنة من امتى سبعون الفا لاحساب عليهم ولا عذاب) سبق بحثه فى ليدخل وانى وجدت (مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى) بفتح الحاء والثاء وتخفيف الباء قال الشراح انما ضرب المثل بالحثيات لان من شان المعطى الكريم اذا استزيد ان يحثى بكفيه من غير حساب وربما ناوله ملاء كف فالحثى كناية عن المبالغة فى الكثرة والافلا كف ولاحثى وهذا حديث حسن جدا ذكره الطيبى والظاهر ان هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وان كانوا داخلين فى الشفاعة العامة وفى المشكاة عن انس مرفوعا ان الله عزوجل وعدنى ان يدخل الجنة من امتى اربعمائة الف بلاحساب فقال ابو بكر زدنا يارسول الله قال وهكذا فحثى بكفيه وجمعهما فقال ابو بكر زدنا يارسول الله قال وهكذا اى فحثى بكفيه وجمعهما والظاهر ان هذا حكاية لفعله تعالى فقال عمر دعنا يا ابا بكر اى اتركنا على ما بين الحال بطريق الاجمال لنكون بين الخوف والرجاء على وجه الاعتدال فقال ابو بكر وما عليك ان يدخلنا الله كلنا الجنة فقال عمر ان الله عزوجل ان شاء ان يدخل خلقه بكف واحد فعل اى لفعل فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال التوربشتى وانما لم يجب ابا بكر بمثل كلام عمر لانه وجد للبشارات مدخلا عظيما فى توجه النفوس القدسية فانه تعالى ينجى خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وسلم الذين سلم لهم الايمان ولم يعملوا خيرا قط على ماسبق (ه حب طب ض حم ت ن حسن قط فى الصفات عن ابى امامة) سبق اعطيت وان الله وعدنى ﴿وفد الله﴾ والاضافة للتشريف والمراد وفد حرمة اى جماعة قادمون عليه ونازلون لديه ومقربون اليه (ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر) المتميزون عن سائر المسلمين بتحمل المشاق البدنية والمالية والمفارقة الاهلين وفى النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون الرؤساء للزيارة او استرفاد اوغير ذلك والحاصل انهم قوم معظمون عند الكرماء ومكرمون عند

العظماء يعطى مطالبهم و يقضى مآربهم (ن قط حب ك حل ق عن ابى هريرة) ورواه في المشكاة عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وفد الله ثلاثة الغازى والحاج ﴿ وفد الله ﴾ كامر (ثلاثة الحاج) اى ثلاثة اشخاص او اجناس الاول الحاج الباذل نفسه وامواله (والمعتمر) وفى رواية العمار بضم العين وتشديد الميم جمع عامر بمعنى المعتمر كما فى شرح المشكاة قال الزمخشرى لم تسمع عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله بمعنى عبده ولعل غيرنا تسمعه واستعمل بعض تصارفه دون بعض وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الحاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروا غفر لهم رواه ٭ وقال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده اشارة الى تميز الحاج بان الملتبس به وان كان وحده يصلح لان يكون قائما مقام وفد الكثيرين بخلاف العمرة فانها لتراخى مرتبتها عن الحج لا يكون الملتبس بها قائما مقام اولئك انتهى وفيه اشارة الى ان مذهبنا ان العمرة سنة والاعلى مقتضى مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت فى الفرضية لعدم الفرق عندهم بين الادلة القطعية والظنية ولاستدلالهم بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهما يستويان فى اقتضاء الامر ثم هذا اولى من قول الشارح ان هذا من اطلاق المفرد على الجمع باعتبار المعنى الجنسى مجاز معروف وقد تبعه فى قوله الحاج مفرد الحجاج واريد به الجنس بدليل ما عطف عليه (والغازى) اى المجاهد فى سبيل الله مع الكفار لاعلاء كلمة الله (اذا دعاهم الله فاجابوه) كانه مقتبس من قوله تعالى فاجيبوا داعى الله (وسئلوه فاعطاهم) كما قال الله تعالى فاعطاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة (ابن زنجويه عن ابن عمر) مر الحج والعمرة ﴿ وقروا ﴾ بكسر القاف المشددة من التوقير اى عظموا واكرموا (من تعلمون) بفتح اوله بحذف التائين منه للتخفيف (منه العلم ووقروا من تعلمونه) بضم اوله من التعليم (العلم) لشرف العلم يلزم ان يتخذ جميع اصحابه عزيزا فحق العلم ان يجرى متعلميه مجرى بنيه فانه فى الحقيقة اشرف الابوين وابو الافادة اعظم حقا من ابى الولادة فيوقرهم كما يوقر اولاده ويوقروه كما يوقروا آباءهم كما قال لاسكندر وقد سئل امعلمك اكرم عليك ام ابوك قال بلى معلمى لانه سبب حياتى الباقية ووالدى سبب حياتى الفانية فهو احق بالتوقير من الاب وعلى المعلم ان يعاملهم بالارشاد والشفقة ويحنن عليهم وعليه ان يصرفهم عن الرذائل الى الفضائل بلطف فى المقال وتعريض فى الخطاب والتعريض ابلغ من التصريح وقيل ومن توقيرهم ان لا يستعملهم فى قضاء حوائجه (ابو اسحق فى معجمه وابنه اسحق فى فوائده وابن النجار عن ابن عمر)

سبق العالم والمتعلم بحثه ﴿ وكل بالمؤمن ﴾ اى فوض وسلم بهم والوكالة الحفظ والتفويض والتسليم وكل اليه الامر اذا فوضه ويقال على الله توكلنا اى فوضنا امورنا اليه وسلمنا اليه ووكله بامر كذا توكيلا ووكله الى نفسه من باب وعد (ستون وثلاثمائة ملك يذبون عنه) اى يمنعون والذب بالفتح والتشديد المنع والدفع (ما لم يقدر) المؤمن (عليه من مجيء الآفات على جميع اعضائه (من ذلك) الملائكة (للبصر تسعة املاك يذبون عنه كما تذبون عن قصعة العسل من الذباب فى اليوم الصايف) وفى تفسير الجلالين قال الله تعالى لما عليها حافظ قال والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر وروى عنه عليه السلام انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها او عدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم وقال الشهاب الحافظ الكاتب او مطلق الملائكة الحفظة او الله (ما او بد الكم) اى ما لو ظهر اليكم من اشباه الملائكة او احد منهن (لرأيتموه على كل جبل وسهل كلهم باسط يديه فاغرفاه) اى فاتح فيه (وما لو وكل) بتخفيف الكاف مبنى للمفعول (العبد فيه الى نفسه طرفة عين خطفته الشياطين) اى اخذوه واستلبوه وفى الدر المختار ينوى المصلى من فى يمينه ويساره والحفظة فيهما بلا نية عدد كالايمان بالانبياء ورد فى حديث انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا لكنه خبر آحاد يفيد الظن وقيل ينوى الملكين والحفظة الخمسة وفى الحديث ان مع كل مؤمن منهم واحد عن يمينه وواحد عن يساره يكتبان اعماله وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه المكاره وواحد على ناصيته يكتب صلوته على النبي وقيل ستين وقيل مائة وستين وفى الجامع وكل بالمؤمن الخ انتهى (ابن ابى الدنيا وابن قانع طب عن ابى امامة) سبق بحثه فى الملك الذى على اليمين ﴿ وكل ﴾ كامر وفى النهاية وكلت امرى الى فلان اى الجأته واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا اذا اكتفاه امره ثقة بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه ووكلها الى الله اى صرفها امرها اليه (بالشمس) وهو كوكب درى مضيء للعالم وجمعه شموس وهى فى السماء الرابعة تجرى باذن الله مسخر بامر ربى قال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها اى تجرى مجرى مستقرها فان اصحاب الهيئة قالوا الشمس فى فلك والفلك يدور فيدير الشمس فالشمس تجرى مستقرها وقالت الفلاسفة تجرى لمستقرها اى لامر لو وجدها لاستقر وهو استخراج

الاوضاع الممكنة وهو غاية فى السقوط واجاب الله عنه بقوله ذلك تقدير العزيز العليم اى ليس لارادتها وانما ذلك بارادة الله وتقديره وتسخيره اياها (تسعة املاك) جمع ملك (يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اتت على شئ الا احرقته) وذلك ان الشمس فى ستة اشهر كل يوم تمر على مسامتة شئ لم تمر من امسها على تلك المسامتة ولو قدر الله مرورها على مسامتة واحدة لاحترقت الارض التى هى مسامتة لمرها وبقى المجموع مستوليا على الاماكن الاخر فقدر الله لها بعد ان تجمع الرطوبات فى باطن الارض والاشجار فى زمن الشتاء ثم تدرقر بها بتدريج لتخرج النبات والثمار من الارض والشجر وتنضج وتجفف ثم تبعد لئلا تحترق وجه الارض واغصان الاشجار (طب وابو الشيخ وابن مردوية عن ابى امامة) سبق الشمس وان الشمس ﴿ وكل ﴾ كامر (بالركن اليمانى سبعون ملكا) وفى اكثر الروايات سبعون الف ملك يحتمل التحديد ويحتمل التكثير واليمانى بتخفيف النون على الصحيح (فمن قال اللهم انى اسئلك العفو) اى عن الذنوب (والعافية) اى عن العيوب (فى الدنيا والاخرة) ويمكن ان يكون لفا ونشرا مشوشا سبق معناه فى افضل الدعاء (ربنا) اى يا ربنا (آتنا فى الدنيا حسنة) اى عملا صالحا ترضى بها او امرأة صالحة او علما او عبادة او توفيقا او صحة او كفافا او قناعة او عافية او طاعة (وفى الاخرة حسنة) اى ما تقر به العيون او الجنة او التفريج على التفريج او الثواب او الرحمة والمغفرة او الشفاعة او الفوز او النجاة (وقنا عذاب النار) اى احفظنا عن نار جهنم او امرأة سوء او الشهوات او الذنوب (قالوا آمين) بالجمع ووقع بالافراد اى قال عليه السلام (ومن فاوض الركن الاسود) اى حاذاه وساواه يقال فاوضه اى ساواه وجاراه فى الامر (فانما يفاوض يد الرحمان) كما فى حديث خط كرعن جابر الحجر يمين الله فى الارض يصافح بها عباده اى بمنزلة يمينه ومصافحته فمن قبله وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه وفى حديث الديلمى عن انس الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله ولا تنافى ما سبق بين الركنين و بين هذا لانه اذا وصل الى الركن اليمانى وشرع فى هذا الدعاء وهو مار فلا شك انه يقع بينهما اذ لا يجوز الوقوف للدعاء فى الطواف كما يفعله الجهلة قال ابن الهمام بعد ما ذكر الادعية المأثورة عن العلماء الاعلام واعلم انك اذا اردت ان تستوفى ما اثر من الادعية والاذكار فى الطواف كان وقوفك فى اثناء الطواف اكثر من مشيك بكثير وانما اثرت بتأن ومهلة لا رمل ثم وقع لبعض السلف من الصحابة والتابعين ان قال فى موطن كذا وكذا ولا خر فى آخر كذا ولا خرى فى نفس احدهما شيأ آخر فجمع

المتاخرون لان الكل وقع فى الاصل الواحد بل المعروف فى الطواف مجرد ذكر الله تعالى ولم نعلم خبرا روى فيه قراءة القرأن فى الطواف قلت ولعله عليه السلام لم يقرأ فى الطواف شيأ من القرأن بقصد القرأن ليعلم انها ليس من اركان الصلوة فيكون ايضا من قوله الطواف كالصلوة (ه عن ابى هريرة) بسند ضعيف الا انه مقبول فى فضائل الاعمال واخرج الحاكم انه عليه السلام قال ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال قل يا محمد قلت ما اقول قال اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا والاخرة ثم قال جبرائيل ان بينهما سبعون الف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين واخرج ابو داود ما مررت بالركن الا عنده ملك ينادى يقول امين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره واخرج ابن الجوزى على الركن ملك موكل به منذ خلق الله السموات والارض فاذا مررتم به فقولوا ربنا آتنا الاية فانه يقول آمين آمين ﴿ ولد نوح ﴾ رسول الله (ثلاثة) من الرجال (سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم) سبق بحثه فى تكون (والخير فيهم) لان ظهور الانبياء وتداول الكتب والمعارف فيهم (وولد يافث يأجوج ومأجوج) يأتى بحثه فى يأجوج ويستوفد بحثه (والترك) بضم وسكون جيل من الناس والجمع اتراك والواحد تركى كرومى واروام ولا يعارضه قول ابن الاثير الترك جمع تركى لان الجمع قد يجمع وهو وان كان مفردا فى الاصل اسم الاب فالاب مسماه جمع كثير (والصقالبة) اسم اقليم مشهور وفى القاموس صقلية بثلثة كسرات اسم جزيرة فى بحر المغرب يسمى ججليا وسجليا محاذى ديار ايتالية الان وفى نسخة والصقالية واكثر الروايات الصقالبة بفتح الصاد والقاف ثم الف ثم لام ثم باء موحدة قوم من بين بلغار وقسطنطينية ومنه وچه وانكروس ومنه افلاك وبغدان وقيل ومنه بلغار (ولا خير فيهم) لان غلبة الجهل والكفر والطغيان بهم (وولد حام بربر) بفتح البائين اسم طائفة مخصوصة فى زمين المغرب ويطلق على طائفة اخرى بين الحبش وزنكبار٤ (والقبط) بكسر القاف خالص اهل مصر ويقال فى نسبته قبطى ومؤنثه قبطية وحضرت مارية ام ابراهيم بن رسول الله منهم (والسودان) بالضم اقليم مشهور وكل ازنجى منهم (ابن ابى حاتم والحاكم كر عن ابى هريرة سنده لاه) اى ضعيف ورواه طب عن سمرة دعن عمران بن حصين بلفظ ولد نوح ثلاثة سام ابو العرب وحام ابو الحبشة ويافث ابو الروم وسنده حسن صحيح وقال الهيثمى رجاله موثوقون ورواه ابو بكر البزار فى مسنده مرفوعا عن ابى هريرة ﴿ ولد ادم ﴾ اى آدم وولده حتى الانبياء والرسل (كلهم تحت لوآئى) سبق

٤ وغادتهم اذا اراد وانكاح احد قطعوا الانثيين ملك واخذ ثم عرضوا وانكحوا وقبائل كلهم من نسل غيلان وعلى قول من حمير كنامه والماغزى ملك افريقش فى ديار المغرب وفتح بلاد افريقة وهؤلاء معه ويعد عود الملك بقوا فى هذه ههنا ويسمى بربرا لحالة عهد

بجنه فى انا سيد ولد ادم (يوم القيمة وانا اول من يفتح) اى استفتح واثر التعبير بها ايماء الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اى اطلب انفراجه وازالة غلقه يعنى بالقرع لا بالصوت كما يرشد اليه خبر احمد آخذ بحلقة الباب فاقرع وخبر خ عن انس انا اول من يقرع باب الجنة فان قلت ما وجهه قلت الاشارة الى انه قد اذن له من ربه من غير واسطة الخازن ولا غيره (له باب الجنة) اى اجئ بعد الانصراف من المحشر للحساب الى اعظم المنافع التى يتوصل منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما فى النوادر وفى الكشاف وغيره ان اهل الجنة لا يذهب بهم اليها الاراكبين فاذا كان هذا فى آحاد المؤمنين فما بالك بقائد المرسلين قال الراغب يقال لمدخل الشئ واصله مداخل الامكنة كباب المدينة والدار ومنه يقال فى العلم كذا وهذا العلم باب الى كذا اى منه يتوصل اليه ومنه خبر انا مدينة العلم وعلى بابها اى به يتوصل و قد يقال ابواب الجنة وابواب جهنم للاسباب الموصلة اليهما والجنة فى الاصل المرة من الجن مصدر جنه اى ستره ومدار التركيب على ذلك سمى به الشجر المظلل لالتفات اغصانها وسترها ما تحتها ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان مع ان فيها ما لا يوصف من التصور لانها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وقال الزمخشرى الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاق العاملين لكل طبقة جنة منها قال ابن القيم ولها سبعة عشر اسما و كثرة الاسماء آية شرف المسمى اولها هذا اللفظ العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم والبهجة والسرور وقرة العين ثم دار السلام اى السلامة من كل بلية ودار الله ودار الخلد ودار الاقامة وجنة المأوى وجنة عدن والفردوس وهو يطلق على جميع الجنان تارة واخرى على اعلاها وجنة النعيم والمقام الامين ومقعد صدق وقدم صدق وغير ذلك مما ورد به فى القرآن (ابو الحسن فى الطوالات كر عن حذيفة سنده حسن) سبق انا سيد ولد ادم وآتى باب الجنة ﴿ ولم لا يبطئ ﴾ بضم اوله من بطأ اذا اخر فى النهاية من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه اى من اخره عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه فى الاخرة شرف النسب يقال بطأ به وابطأ بمعنى (عنى وانتم حولى) والحال انكم اقرب الناس الى او انتم ملازمون مجلسى (لا تستنون) بالفتح وتشديد النون اى لا تستاكون والاستنان افتعال استعمال المسواك يقال استن الرجل اذا استاك (ولا تقلمون) بضم اوله وتشديد اللام (اظفاركم) والمستحب ما ذكره النووى واختاره الغزالى فى الاحياء وهو ان يبدأ باليدين قبل الرجلين

(فيدأ)

فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى اخرها ثم يبدأ بخنصر رجل اليمنى ويختم بخنصر اليسرى وفى القنية اذا قلم اظافيره او جز شعره ينبغى ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس وان القاه فى الكنيف او المغتسل يكره وفى حديث مرسل عند البيهقى كان صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره و يقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلوة وروى النووى كالعبادى من اراد ان يأتيه الغنى على كره فليقلم اظفاره يوم الخميس وفى حديث ضعيف يا على قص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة قيل ولم يثبت يوم الخميس فى قص الظفر حديث بل كيف ما احتاج اليه ولم يثبت فى كيفيته ولا فى تعيين يوم له شئ وما يعزى من النظم فى ذلك لعلى او غيره باطل ذكره ابن حجر (ولا تقصون شواربكم) قال النووى المختار فى قص الشارب ان يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفيه واما رواية احفوا فمعناها ازيلوا ما طال على الشفتين وقال القرطبى قص الشارب ان يأخذ ما طال من الشفة بحيث لا يؤذى الآكل ولا يجتمع فيه الوسخ وقال الاحفاء القص المذكور وليس بالاستيصال عند مالك وذهب الكوفيون اى بعضهم الى الاستيصال وذهب الطبرانى الى التخيير فى ذلك فقال ذكر اهل اللغة الاحفاء الاستيصال وكذلك النهك بالنون والكاف المبالغة فى ذلك وقد دلت السنة على الامرين ولا تعارض فان القص يدل على اخذ البعض والاحفاء يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت وقال العسقلانى ورجح ذلك ثبوت الامرين فى الاحاديث كذا حققه السيوطى وفى المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف لا بأس بذلك ولا بأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابى حنيفة يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا فى القنية (ولا تنقون) بفتح اوله والقاف اى لا تطهرون واثبات النون فى الافعال الاربع لانها نفى بمعنى النهى (رواجبكم) جمع راجبة وهى ما يتصل الى الكف من المفاصل الاصابع ولها مراتب ثلث يسمى باسفله مفاصل ورواجب واوسطه براجم واعلاه انملة (حم هب عن ابن عباس انه قيل يا رسول الله لقد ابطأ عنك جبريل قال فذكره) سبق ان من الفطرة ومن فطرة بحث ﴿ ويحكن ﴾ ويح كلمة ترحم وترجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد يقال انها بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف يقال ويح زيد وويحاله وويح له وقد يلحق به كاف الخطاب والنون (يا معشر النساء) اى جماعتهن والخطاب عام غلبت الحاضرات على الغيب (لا تقتلن اولادكن) خص الاولاد بالذكر

لان العرب كانوا فى الغالب يقتلونهم خشية الاملاق اولان قتلهم اكبر من قتل غيرهم وهو الوأد وقال تعالى واذا المؤودة سئلت وهو اشنع القتل اوانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر بحثه فى ابايعكم (واى امرأة يصيبها عذرة) بضم عين مهملة وسكون الذال المعجمة وجع فى الحلق يهيج فى الدم وقيل قرحة تخرج فى الخرم الذى بين الانف والحلق يعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقه فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها فى انفه فيطعن ذلك فينفجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال دغرت المرأة الصبى اذا غمزت حلقه من العذرة اوفعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة وقوله عند طلوع العذرة هى خمسة وكواكب الشعرى العبور ويسمى العذارى وتطلع فى وسط الحر كذا فى النهاية (اووجع برأسها فلتأخذ قسطا هنديا) بان تؤخذ منه ثم فيسعط به لانه يصل الى العذرة فيقبضها لانه حار يابس كذا ذكر بعض الشراح وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا لاتعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط وفى رواية عن ام قيس مرفوعا على ما تدغرن اولادهن بهذا العلاق ٤ عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب وسكت صلى الله عليه وسلم عن الخمسة منها لعدم الاحتياج الى تفصيلها ذلك الوقت فاقتصر على المهم ٩ (ك عن جابر) مر عليكم بحث ﴿ ويل للعرفاء ﴾ ويل كلمة عذاب معلمة بشدة عذابهم فى الاخرة وهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر ذكره الكرخى وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللعرفاء خبره او واد فى جهنم يهوى الكافر بعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ذكره الخطيب وفى السمين وويل مبتدأ وسوغ الابتداء الابتداع به كونه ولو نصب لجاز وقال مكى والمختار فى ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لاتفترون وفى شرح المشكاة وهو مبتدأ وخبر كقوله سلام عليكم وهو كلمة الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وقيل واد فى النار انتهى وعرفاء جمع عريف بمعنى فاعل وهو قيم بامر قبيلة ومحلة يلى امرهم ويتعرف الامير منهم احوالهم ومنهم رؤساء القرى وارباب الولايات (وويل للامراء) جمع امير وفى رواية ويل للامراء ويل للعرفاء (وويل للامناء) جمع امين وهو من ائتمنه الامام على الصدقات والخراج وسائر امور المسلمين ويدل عطفه على الامراء والعرفاء ويشمل بعمومه من ائتمنه غيره على مال او غيره ومنهم وصى الايتام وناظر الاوقاف (ليودن) بالفتحات وتشديد النون وفى رواية ليتمنين (اقوام يوم القيمة لو

٤ اى ما يعصر اولا تعصرن عذرة الاولاد بالشدة من اصبع اوغيرها اى لا يعصرن اولاد كن باصبع ونحوها وفى رواية لمسلم بهذا الاعلاق وهو الدغى محمد

٩ قال النووى فان قلت فهذا ذكر وليس وليس فيه دعاء يزيل الكروب فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثانى هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين محمد

(انهم)

انهم كانوا معلقين بذوائبهم) فى الدنيا وفى رواية ان نواصيهم معلقة اى شعور قدام رؤسهم (بالثريا) بالضم وتشديد الياء مقصورا وفى النهاية الثريا النجم تصغير الثروى يقال ان خلال انجمها الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد (يذبذب) بضم اوله رباعى مجرد اى يتردد يقال الذبذبة التردد بين امرين قال تعالى مذبذبين بين ذلك وفى رواية يتجلجلون بالجيمين اى يتحركون (بهم بين السماء والارض وانهم لم يلوا) بفتح الياء وضم اللام المخففة اى لم يصيروا والين (من الناس شيأ) اى لم يصير واوالين عملا من اعمال العمال من الولاة والقضاة قال الطيبى اللام فى ليتمنين لام القسم والتمنى طلب ما لا يمكن حصوله والمتمنى قوله لو انهم كانوا معلقين الى اخره تمنوا يوم القيمة انهم فى الدنيا لم يلوا وقوله نواصيهم معلقة بالثريا يعنى تمنوا انه لم يحصل لهم تلك العزة والرياسة والرفعة على الناس بل كانوا اذلاء ورؤسهم معلقة نواصيهم فى اعالى يتحرك ويتجلجل ينظر اليهم سائر الناس ويشهدوا منزلتهم ومنازلهم وهوانهم بدل تلك الرياسة والعزة والرفعة وذلك ان التعليق بالناصية مثل المذلة والهوان فان العرب اذا ارادوا اطلاق اسير جز وا ناصيته مذلة وهوانا (ط حم ك حب ق كر عن ابى هريرة) سبق ستحرصون وتكون وستكون نوع بحثه ﴿ ويل للمالك ﴾ بضم الميم جمع مالك ووقع فى اكثر النسخ ورواية الجامع مالك (من المملوك) حيث كلفه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام اوقصر فى القيام بحقه من نفقة وغيره ونحو ذلك (وويل للمملوك من المالك) حيث لم يقم بما فرض عليه من حسن خدمته واطاعته والجهد فى خير مصالحه ونصحه وظاهره هذا تمام الحديث وقال المناوى ليس هذا كمال الحديث بل بقيته عند مخرجه البزار وويل للغنى من الفقير وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد انتهى بنصه (البزار) فى مسنده (عن حذيفة الخرائطى عن انس) قال الهيثمى رواه البزار عن شيخه محمد بن الليث وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطئ ويخالف وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه ايضا ابو يعلى ﴿ ويل للوالى ﴾ الحاكم والمتولى لامور العباد والولاية بالفتح والكسر القرابة والحكم والنصرة والسلطان وفى النهاية الولى الناصر وقيل المتولى لامور العالم والخلائق القائم بها ومن اسماء الله الوالى وهو مالك الاشياء جميعها والمتصرف فيها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه الوالى (من الرعية الا واليا يحوطهم من ورائهم بالنصيحة) اى يحفظهم بها يقال حاطه يحوطه حوطة وحيطة وحياطة اذا كلأه ورعاه قال القاضى والمراد بالنصيحة ارادة الخير والصلاح ومنه سمى الحباط

ناصحالانه يصلح (الرويانى عن عبدالله بن مغفل) سبق ايماوال وايمارا ع ﴿ ويل للاعقاب ﴾ اى تحسر وهلاك لاصحاب الاعقاب التى لاينالها ماء الطهر وويل فى الاصل مصدر لافعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء ذكره القاضى وهو كقوله سلام عليكم والخبر للاعقاب فاللام فيه للجنس كما جزم عليه البيضاوى كالباجى واحتمال ارادة الجنس بعيد لانه يخرجه عن كونه بعيدا على الاخلال ببعض الوضوء وهذا التقرير فالعقاب مخصوص بالاعقاب التى وقع التقصير فى غسلها وقيل بل التقدير ويل لاصحاب الاعقاب المقصرين فى غسلها اوالمخلين فى ابلاغ الماء (من النار) فى محل رفع صفة لويل ذكره الزركشى وغيره ومنع ابوالبقاء تعلقه بويل من اجل الفصل بينهما وقال ابن فرحون وهو متعلق بمتعلق الخبر وقيل الاعقاب ما يشاركها فى ذلك من بقية الاعضاء و هذا الحديث ورد على سبب وهوان رأى قوما يمسحون بارجلهم فنادى باعلى صوته ويل الى آخره مرتين اوثلاثا ولوكان الماسح مؤديا للفرض لماتوعد بالنار فبطل مذهب الشيعة الموجبين المسح على الرجلين حافيا (حم ش ض عن جابر خ م د ن ه عن ابن عمر وعب ص حم خ م ت ه حب عن ابى هريرة عب م ه ص عن عايشة وسبع) مخرج (عن اربع) راووهم مالك والشافعى وعبدالرزاق عن عايشة ض عن ابى ذر طب عن ابى امامة الباهلى حم طب عن مصعب وزاد مسلم بنصه فقال عن سالم مولى سداد دخلت يوم توفى سعد بن ابى وقاص فدخل عبدالرحمن بن ابى بكر فتوضا عندها فقال له اسبغ الوضوء فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال السيوطى متواتر ﴿ ويل للاعقاب ﴾ كامر قيل اصله وى فوصلوه باللام فاعربوها يقال وى لفلان اى حزن له وقيل ويلك وهو قبيح على المخاطب فعله (وبطون الاقدام) جمع قدم وهو مايقوم عليه الشئ ويعتمد (من النار) فمن توضا كما توضأ المبتدعة فلم يغسل باطن قدميه ولاعقبه بل يمسح ظهرها فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار والويل لفاعل ذلك على ماتقرر فعلم منه ان فرض الرجل الغسل لا المسح وان الجسد يعذب خلافا لبعض الفرق الزائغة قيل نظر ابوهريرة الى ثابت فقال ارى لك قدمين نظيفين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيمة وانما خص الاعقاب و بطون الاقدام لغلبة التساهل فيها والتهاون بها (خ طب قط ك ق ض وابن خزيمة والطحاوى عن عبدالله بن الحرث بن جزء) الزبيدى وفى الجامع ابن الحارث قال ك حديث صحيح ولم يخرجا بطون الاقدام واقروه عليه قال الذهبى فى المهذب حديث احمد صحيح وقال الهيثمى رجال احمد ثقات ﴿ ويل للذين يمسون ﴾ بتشديد السين قال الحرالى والمس ملاقات الجرمين بغير حائل (فروجهم ثم

(يصلون)

يصلون ولايتوضؤن) و ذلك لبطلان طهره بمسه وهذا خبر عام مخصوص بمفهوم خبر اذاافضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولاحجاب فليتوضأ اذالافضاء لغة المس ببطن الكف وبه رد قول احمد ظهر الكف كبطنها ومس المرأة فرجها كمس الرجل ذكره كما يدل عليه روايته من مس فرجه ومس فرج غيره افحش وابلغ فى اللذة فهواولى بالنقض هذا كله ماعليه الشافعية والحنابلة قالوا وخبر هل هوالابضعة منك بفرض صحته منسوخ اومحمول على المس بحائل كما هو المناسب بحال النبى عليه السلام ومنع الحنفية النسخ واخذوا به مؤولين للحديث المشروح بانه جعل الذكر كناية عما يخرج منه قالوا وهو من اسرار البلاغة يسكتون عن الشئ ويرمون اليه بذكر ماهو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف خروج الحدث منه و يلازمه عبر به عنه كما مر عبر بالمجئ من الغائط لاجله انتهى ولايخفى بعده ومناط الخلاف ان خبرالواحد هل يجب العمل به فقال الشافعية نعم مطلقا وقال الحنفية لافيما تعم به البلوى ومثلوا بهذا الحديث لان ماتعم به البلوى يكثر السوال عنه فتقضى العادة تواتر التواتر الدواعى على نقله فلا يعمل بالاحاديث فيه قلنا لا نسلم قضاء العادة بذلك (قط وضعفه والدارمى وابن شاهين عن عايشة) ورواه مالك حم د ت ن ه ك كلهم فى الطهارة عن بسرة بنت صفوان بن نوفل بلفظ من مس ذكره فليتوضأ قال ك ت صحيح ورواه عنها ايضا الشافعى وابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود وقال الدارقطنى حديث ثابت وصححه ابن معين والبيهقى والحازمى وهو على شرط البخارى على كل حال وعده السيوطى من الاحاديث المتواترة ﴿ ويل للمالك من المملوك ﴾ اى مماليكم وكذا مماليك غيره بان كلفه على الدوام مالا يطيقه على الدوام كما مر آنفا وفى حديث الديلمى خيركم خيركم للمماليك اى مماليكم وكذا مماليك غيركم بان تنظروا الى من كلف عبده مالا يطيقه على الدوام فتعاونوه اولمن بجيع عبده فتطعموه ونحو ذلك تنبيه الخدم كاسية لاعضاء البدن للانسان ولولاهم لباشر اشغاله بنفسه فلينظر فى حال كل واحد فيصلحه ويسلك معه طريق الرفق والمداراة و يعين له وقت الاستراحة و يتفقد احواله و يعاملهم بمقتضى الحال فمن احتاج الى العطف عطف عليه اوالى الادب ادبه بقول اوفعل اوبهما بقدر المصلحة و يتلطف بهم لطفا متدلا ولايبالغ فى عقابهم ويجتنب ضرب الوجه والمفاصل و يتغافل عن خفى ذنوبهم ولايعاقب على ذلك اول مرة بل يهدد ويزجرو من عرف عدم صلاحه فارقه سريعا لئلا يفسد غيره و يخص كل واحد بشغل يلايمه ولايختار احدا للخدمة الابعد امعان النظر والتجربة ويجتنب اصحاب صورة مشوهة وتخطيطات متفاوتة فان الخلق تابع للخلق وليس

وراء الخلق الذميم الاخلاق الذميم ونحو اقرع واعور وكل ذى علة والمفرط جمالا
دفعا للتهمة وريبه ويزجره اذا بلغ ويعتقه اذا كبر (ويل للمملوك من المالك) بان تقصر
خدمته (ويل للغنى من الفقر) بان منع حق الله من ماله اونظر بنظر المذلة والاحتقار ٤يحتقر نسخه
(ويل للفقير من الغنى) بان عظمه بماله وركنه لغنائه اوعدم تشكره عند احسانه (وويل
للضعيف من الشديد) لازدرائه وعدم صبره وحسده فال الى من لم يرض باعطاء الله
تعالى وقضائه (وويل للشديد من الضعيف) لحقارته وهجومه وقتاله وانفاذ خواطبه
(سمويه عن انس) سبق انفا ﴿ويل الاغنياء﴾ جمع غنى بالفتح وويل كلمة عذاب اوواد
فى جهنم اوصديد اهل النار قال ابن جماعة لم يجئ فى القرأن الاوعيدا لاهل الجرائم
(من الفقراء يوم القيمة يقولون) وفى رواية الجامع يقولون يوم القيمة (ربنا ظلموا بحقوقنا
التى فرضت لنا عليهم فى اموالهم) من الزكوة والنذور والكفارات وغيرها من الوجوب
المالية كما مر فى النفقة (فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى لاقربنكم) بضم اوله وتشديد الراء
والنون (ولا باعدنهم) بضم الهمزة ونشديد النون واللام مفتوحة فيهما توطئة للقسم
وفى المناوى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اموالهم حق للسائل والمحروم انتهى
بنصه ومن كلامهم البليغ ويل للمساكين من المساكين (طس والعسكرى وابن مردويه
عن انس) وفيه جنادة بن مروان بقال ليس بقوى وفى رواية الجامع ظلمونا بدل بخلوا
﴿ويل لامتى من علماء السوء﴾ وهم الذين قصدهم بالعلم التنعم بالدنيا والتوصل الى
الجاه والمنزلة فالواحد منهم اسير الشيطان هلكته شهوته وغلبت عليه شقوته ومن هذا حاله
وضرره على الامة من وجوه كثيرة منها الاقتداء به فى افعاله واقواله ومنها تحسينه
للحكام ظلم الانام وتساهله فى الفتوى لهم واطلاقه فى القلم واللسان بالحق والبهتان
استكبارا ان يقول فيما لاعلم له لاادرى قال الغزالى آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم
ان يتعزز بالعلم ويتعظم نفسه ويحتقر ٤ الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجهلهم
ويتوقع ان يبدوه بالسلام فان بدا احدهم بالسلام اورد عليهم بشرا وقام له اواجاب له
دعوة اى ذلك صنيعة عنده وان بر عليه يلزمه شكره واعتقد انه اكرمهم وفعل بهم
مالا يستحقونه وانه ينبغى ان يخدموه شكراله على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه ولا يبرهم
ويزورونه ولا يزورهم ويستخدم من خالطه منهم ويسخره فى حوايجه فان قصروا استنكره
كانهم عبيده اواحراره وكان تعلمه العلم صنيعة منه لديه ومعروف اواستحقاق حق
عليه وقال الماوردى الدنيا دار مرضى اذ ليس فى بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الاسقيم ومرضى القلوب اكثر من مرضى الابدان والعلماء اطباء القلوب وقد مرضوا
فى هذه الاعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم اسوة فى عموم المرضى
حتى ظهرت نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق وارشادهم الى مايزيدهم مرضا وهو حب
الدنيا الذين تلبسوا به فلم يقدروا على التحذير منه حذرا ان يقال لهم فما لكم تأمرون
بالعلاج وتنسون انفسكم فلذا عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد
الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء فانهم لم يهمهم فى مواعظهم الامايزعق العوام
ويستميل قلوبهم من تسجيع الكلام وتغليب اسباب الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك
الذ فى الاسماع واخف على الطباع لينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا
مزيد جرأة على المعاصى ومتى كان الطبيب جاهلا اوخائنا يضع الدواء فى غير
موضعه والرجاء والخوف دواآن لكن لشخصين متضادى العلة (يتخذون هذا العلم
تجارة) قال الحكيم علماء السوء ضربان ضرب مكب على حطام الدنيا لايسأم ويل قد اخذ
بقلبه حبها والزمه خوف الفقر فهو كالهمج يتقلب فى المزابل من عذرة الى عذرة ولا يتاذى
بسوء رائحتها واكبابها عليها كاكباب الخنازير فمسخوا فى صورة الخنازير وضرب اهل
تصنع ودهانة ومخادعة ويزيد للخلق سمحا على رياستهم يتبغون الشهوات ويلتقطون
الرخص ويخادعون الله بالحيل فى امور دينهم فاطمأنوا الى الدنيا واسبابها ورضوا من العلم
بالقول دون الفعل فاذا حل بهم السخط مسخوا قردة فان القردة جبلت على الخداع
والبطالة وشان الخنزير الاكباب على المزابل والعذرة (يبتغون من امراء زمانهم ربحا) اى
تجارة وترقيا ورفعة (لانفسهم لاارع الله) لهم (تجارتهم) دعاء عليهم اعاذنا الله من هذه
الاحوال (ك فى تاريخه عن انس) سبق العلم والعالم والعلماء ﴿ويل﴾ تقال لمن وقع فى هلكة
ولا يترحم عليه بخلاف ويح كذا فى التنقيح (للعرب) يعنى المسلمين (من شر قد اقترب من فتنة
عميا) بضم اوله جمع اعمى كانها لاترى اصاغر الناس ولا اكابرها الاتطؤها (صما) جمع
اصم كانها لاتسمع اصلا ولا تعلم لسانا ومرادا (بكما) جمع ابكم كانها لاتتكلم اصلا
ولا يعلم لسانا ومرادها وهذه كالبعير الصعول وهو الفتن التى حدثت بينهم من قتل
عثمان وخروج معاوية على على وقتل حسين ووقعة جمل قال ابن حجر ثم توالت
الفتن حيث صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع فى حديث آخر
يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها والخطاب للعرب (القاعد)
فى بيوته اوعن القتال (فيها خير من الماشى والماشى) فى السوق اوبين المحرك الفتن اوالقاتلين

(خيرمن الساعى وويل للساعى) المحرك المباشر (فيهامن الله يوم القيمة) وفى رواية دك عن ابى هريرة ويل للعرب قداقترب افلح من كف يده اى عن القتال ولسانه الكلام فى الفتن لكثرة الخطر اواراد مايقع من مفسدة يأجوج ومأجوج اومن التاتار من المفاسد الهائلة التى قالوا انه لم يسمع وقوع مثلها فى العالم من بدأ الدنيا الى الآن وقال القرطبى اخبر عما يكون بعده بين العرب من الحروب وقد وجد ذلك بما استوثر عليهم من الملك والدولة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتق فى البوادى بعدان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وماجاءهم به من الاسلام فلما كفروا النعمة فقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها لغيرهم وان تتولوا يستبدل قوما غيركم (نعيم بن حماد فى الفتن عن ابى هريرة) قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يومافزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب قال ك صحيح وتعقبه الذهبى بان فيه انقطاعا ثم هذا الحديث قد رواه خم بزيادة ونقصان ولفظهما ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى يليها قيل يارسول الله ونهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ﴿ ويلك ﴾ بالحاق كاف الخطاب (قطعت عنق صاحبك) وفى رواية م عن ابى موسى قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال لقد اهلكتم اوقطعتم ظهر الرجل معناه اهلكتموه وهذه استعارة من قطع العنق هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك لكن هلاك هذا الممدوح فى دينه وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حاله وروى مسلم عن مجاهد عن ابى معمر قال قام رجل يثنى على امير من الامراء فجعل المقداد يحثى عليه التراب وقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثى فى وجوه المداحين التراب وهذا الحديث قد حمله على ظاهره المقداد راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب فى وجهه حقيقة وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا لمدحهم (من كان منكم مادحا اخاه محالة فليقل احسب) بفتح السين وكسرها (فلانا) اى اظنه (والله حسيبه) عليم به (ولا ازكى على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه) قال النووى ذكر مسلم فى هذا الباب الاحاديث الواردة فى النهى وقد جائت احاديث كثيرة فى الصحيحين بالمدح فى الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينهما ان النهى محمول على المجازفة فى المدح والزيادة فى الاوصاف او على من يخاف عليه فتنة من اعجاب ونحوه اذا سمع المدح واما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى فى مدحه فى وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة بل ان كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير

والازدياد منه اوالدوام عليه اوالاقتداء به كان مستحبا وقوله لا ازكى على الله احدا اى لا اقطع على عاقبة احد ولا ضميره لان ذلك مغيب عنا ولكن احسب واظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك (حم خم د ه عن عبد الرحمان بن ابى بكرة عن ابيه) ولفظ مسلم عن عبد الرحمان ابى بكرة عن ابيه قال مدح رجل رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم قال فقال ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسبه فلانا والله حسيبه ولا ازكى على الله احدا احسبه ان كان يعلم ذلك كذا وكذا وفى رواية عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده رجل فقال رجل يارسول الله مامن رجل بعد رسول الله افضل منه فى كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا يقول ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان احدكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا ان كان يرى انه كذلك ولا ازكى على الله احدا وسبق فى احثوا التراب بحثه

حرف لا

﴿ لا اله الا الله ﴾ ولا هى النافية للجنس واله اسمها مركب معها تركيب مزج كاحد عشر وفتحته فتحة بناء وعند الزجاج فتحته اعراب لانه عنده منصوب بها لفظها وخبرها محذوف اتفاقا تقديره موجود والاحرف استثنا ولفظة الله مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر وقيل مرفوع على الخبرية لقوله لا وعليه جماعة وفى هذه المسألة مباحث ضربت عليها بعدان اثبتها خوف الاطالة ثم ان هذه التركيب عند علماء المعانى يفيد القصر وهو فى هذه الكلمة من باب قصر الصفة على الموصوف لا العكس فان اله فى معنى الوصف فان قلت لم قدم النفى على الاثبات فقيل لا اله الا الله ولم يقل الله لا اله الا هو بتقديم الاثبات على النفى اجيب بانه اذا نفى ان يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه مما سوى الله بلسانه ليواطئ القلب وليس مشغولا بشئ سوى الله تعالى فيكون نفى الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة وفى القسطلانى ولفظة الله بالرفع على الخبرية للا او على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر او من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها او ان الا بمعنى غير اى لا اله غير الله فى الوجود لانا لو حملنا الا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بانه على تأويل الا بغير يصير المعنى نفى اله مغاير له ولا يلزم من نفى مغاير الشئ اثباته هنا فيعود الاشكال واجيب بان اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بهذه الكلمة نفى ذلك كله واثبات الاله من لوازم المعقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت

على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الالهية لله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم اصل اللغة انتهى وقد يجوز النصب على الاستثناء او الصفة لاسم لا اذا كانت بمعنى غير لكن المسموع الرفع (الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم) بالجر صفة اسم الله سبق معناه فى من قال (الحمد لله رب العالمين) اى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه العالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون اولو العلم على غيرهم (اللهم اغفرلى) ذنوبى كله اوله وآخره (اللهم تجاوز عنى) سهوى وخطائى وعمدى (اللهم اعف عنى (فانك عفو غفور) ذنوب صغيرنا وكبيرنا وسهونا وعمدنا وجدنا وهزلنا وخطائنا ونسياننا (ن كر عن عبد الرحمان بن جعفر) سبق بحثه فى اذا قال ولقنوا وجددوا ومن قال ﴿ لا اله ﴾ لانفى الجنس على سبيل التنصيص على نفى كل فرد من افراده (الا الله) قيل خبر لا والحق انه محذوف والاحسن فيه لا اله معبود بالحق فى الوجود الا الله لكون الجلالة اسما للذات المستجمع لكمال الصفات وعلما للمعبود بالحق قيل لو ابدل بالرحمان لا يصح به التوحيد المطلق ثم التوحيد هو الحكم بوحدانيته والعلم بها واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشبهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا فشاهدة وعيانا فثبوتا ودواما قال الغزالى للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها ولب اللب ان لا يرى فى الوجود الا واحدا ويستغرق فى الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (تمنع العباد من سخط الله مالم يؤثروا) اى مالم يختاروا (صفقة دنياهم) اى طرف دنياهم وجمعها وصرفها (على دينهم فاذا آثروا) بالمد من الايثار (صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال الله كذبتم) لقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وفى حديث الاصبهانى عن انس مرفوعا لا يزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف قال نظر العبد بمعاصى الله فلا ينكر ولا يغير (الحكيم عن انس) مر من قال وثمن الجنة ﴿ لا اله الا الله ﴾ كامر (كلمة عظيمة كريمة) فخيمة شريفة (على الله تعالى ومن قالها مخلصا) اى صادقا مصدقا (استوجب الجنة) بوعده الكريم وان الله لا يخلف الميعاد وفى حديث المشكاة عن ابى ذر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب

(ابيض

ابيض وهو نائم ثم آتيته وقد استيقظ فقال مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى الدرداء وكان ابو ذر اذا حدث قال وان رغم انف ابى ذر قاله تفاخرا واستلذاذا واما تكرار ابى ذر فلاستعظام شان دخول الجنة مع مباشرة الكبائر واما تكرار رسول الله فللانكار لاستعظامه به اى اتبخل برحمة الله فرحمته واسعة على خلقه (ومن قالها كاذبا عصمت) منا اى حفظت (ماله ودمه وكان مصيره الى النار) لانه لم يقل صادقا من قلبه ولا عن اعتقاد كقول المنافقين انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (ابن النجار عن انس) سبق من قال لا اله الا الله ﴿ لا اله الا الله ﴾ كامر (الحكيم الكريم) وهو الحاكم المطلق لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه او ذو الحكمة البالغة وهو كمال العلم والاتقان او الذى يضع الاشياء مواضعها والكريم كثير الجود والعطاء الذى لا ينفد عطاؤه ولا ينقص خزائنه او المتفضل على خلقه وقيل المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب ولا يستحيى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد التمنى ولا يبالى كم اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى (سبحان الله) انزهه من جميع ما لا يليق بذاته وكمال صفاته (وتبارك الله) اى ثبت بركة اسمه وكثير نفعه فى العالم (رب العرش العظيم) والعرش ارفع المخلوقات واعلاها وقوام كل شئ من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التى بها كون كل شئ وبها الايجاد والتدبير وقال الكرمانى ووصف العرش بالعظيم اى من جهة الكم وبالكرم اى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة ووصف فى حديث المار فى من قال لان الرحمة تنزل او لنسبته الى اكرم الاكرمين (والحمد لله رب العالمين) مر انفا (حم حب ك هب وابن السنى عن على قال علمنى رسول الله صلعم اذا نزل بى كرب ان اقول فذكره) وفى رواية خ عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العليم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم وفى رواية عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن لا اله الا الله العظيم الحليم الى اخره ﴿ لا اله الا الله ﴾ كامر (تدفع عن قائلها) اى تمنع عن صاحبها وقائلها صادقا من قلبه ولسانه (تسعة وتسعين بابا من البلاء ادناها الهم) بالفتح والتشديد الحزن وجمعه هموم وهمه المرض اذا اذابه والاهتمام الاغتمام ويقال

٤ قال النووى قد اعترض من قلبه مرض فقال الاطباء مجموعون على مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة خطر قال المازنى فى هذا القول جهالة بينة وهو كما قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقد ذكر جالينوس وغيره ان القسط من وجع الصدر وغيره وقال بعض القدماء من الاطباء يستعمل حيث يحتاج الى ان يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهذا يبطل ما زعم المعترض الملحد واما قوله سبعة اشفية فقد اطبق الاطباء فى كتبهم على انه يدر الطمث والبول وتنفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب

للمحزون مهموم مغموم والمراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائرها والمراد بالحزن الحاصل من انواع الضر والهزال والهرم وسوء الكبر والفاقة والفقر والامراض والفتن وسائر سوء الاحوال كامر استعينوا (الديلمى عن ابن عباس) سبق اذا قال والصدقة ﴿ لآمر ﴾ بالمد وكسر الميم نفس متكلم (احدا ان يسجد لاحد) شكرا النعمته واحسانه والحال السجود كمال الانقياد لتخصيص السجدة لله تعالى فانها نهاية العبادة وغاية العبودية وسببه فى المشكاة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى نفر من المهاجرين والانصار فجاء بعير فسجد له فقال اصحابه يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن احق ان نسجد لك فقال اعبدوا ربكم واكرموا اخاكم الحديث اى عظموه تعظيما يليق له بالمحبة القلبية والاكرام المشتمل على اطاعة الظاهرية والباطنية وفيه اشارة الى قوله تعالى ماكان لبشر ان يؤتيه الله الحكمة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين وايماء الى قوله تعالى ماقلت لهم الا ما امرتنى به اعبدوا الله ربى وربكم واما سجدة البعير فخرق للعادة واقع بتسخير الله تعالى وامره فلا مدخل له صلى الله عليه وسلم فى فعله والبعير معذور حيث انه من ربه مأمور كما امر الله تعالى ملائكته ان يسجدوا الادم وقال الطيبى قاله تواضعا وهضما لنفسه يعنى اكرموا من هو بشر مثلكم ومفرع من صلب ابيكم آدم واكرموه لما اكرمه الله واختاره واوحى اليه كقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى (ولوامرت) وفى رواية ولو كنت امر وفى رواية امر الاحد وفى رواية امرا (احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) مبالغة فى وجوب انقيادها لكثرة حقوقه عليها وعجزها عن القيام بشكرها وفى هذا غاية المبالغة لوجوب اطاعة المرأة فى حق زوجها فان السجدة لاتحل لغير الله قال قاضيخان ان سجد للسلطان ان كان قصد به التعظيم والتحية دون العبادة لايكون ذلك كفرا واصله امر الملائكة بسجود ادم واخوة يوسف عليه السلام (طب عن ابن عباس) مر لوكنت ورواه فى المشكاة امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ولوامرها ان تنقل من جبل اصفر الى جبل اسود ومن جبل اسود الى جبل ابيض كان ينبغى ان تفعله رواه احمد ﴿ لا احد اغير من الله ﴾ والغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ذلك مايكون بين الزوجين وفى رواية خ مامن احد اغير من الله مايجوز ان تكون حجازية فاغير منصوب على الخبرية وان تكون تميمية فاغير مرفوع ومن زائدة على اللغتين ويجوز اذا فتحت الراء من

(اغير)

القرغ فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برد المعدة والكبد ومن حمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض والبحرى افضل من الهندى واقل حرارة منه وانما عددنا منافعه من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا قال الطيبى وذلك لان السبعة تطلق ويرادبها الكثرة كما فى شرح المشكاة وغيره

منه

اغير ان تكون فى موضع خفض على الصفة لاحد على اللفظ واذا رفعت ان تكون صفة له على الموضع وعليهما فالخبر محذوف تقديره موجود وقد اولوا الغيرة من الله بالزجر والتحريم (واذلك) وفى رواية من اجل ذلك اى من اجل ان الله اغير من كل احد (حرم الفواحش) كل ما اشتد قبحه من المعاصى وقال ابن العربى التغير محال على الله تعالى بالدلالة القطعية فيجب تأويله كالوعيد وايقاع العقوبة بالفواعل ونحو ذلك (ماظهر منها ومابطن ولا احد احب اليه المدح من الله) وفى رواية مااحد برفع احد اسم ما واحب بالنصب خبرها على الحجازية وبرفع احب خبرلا حد على التميمية ومصلحة المدح عائدة على المادح لماينال من الثواب والله غنى عن ذلك وفى رواية عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياامة محمد مااحد اغير من الله ان يرى عبده او أمته يزنى بالتذكير للعبد او بالتأنيث خبر اللامة (واذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل) وفى رواية اخرى عن ابى هريرة مرفوعا ان الله يغار وغيرة الله ان يأتى ماحرم الله وفى رواية ابى ذر وغيرة الله ان لايأتى بزيادة لا مثل مامنعك ان لاتسجد (حم خ م ت عن ابن عباس) وفى حديث ابن عباس عند احمد واللفظ له ولابى داود والحاكم لما نزلت هذه الاية والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة هكذا انزلت فلو وجدت لكاع يتفخذها رجل لم يكن لى ان احركه ولا اهيجه حتى اتى باربعة شهداء فوالله لا آتى باربعة شهداء حتى يقضى حاجته فقال رسول الله يامعشر الانصار الا تسمعون مايقول سيدكم قالوا يارسول الله لاتلمه فانه رجل غيور والله ماتزوج امرأة قط الا عذراء ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله انى لاعلم يارسول الله انه لحق وانها من عند الله ولكنى عجبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى وسبق انا اغير ﴿ لا اخاف ﴾ بفتح الهمزة (على امتى) الاجابة (الاثلاث خلال) اى خصال (ان يكثر لهم من المال فيحاسدوا) والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه وتكون له دونه والغبطة ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه (فيقتتلوا) بتائين افتعال وهو قتال القوم بينهم يقال اقتتلوا اذا تقاتلوا ويقال اقتتل فلان اذا قتله الجن او المحبة الى الشئ والافصح فيه عدم الادغام وفى حديث المشكاة عن عمرو بن عوف مرفوعا لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان يبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم قال الطيبى فان قلت ماالفائدة فى تقديم المفعول

فى القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لان الاب المشفق اذا احتضر انما يكون اهتمامه بشان الولد وضياعه واعدامه المال كانه صلى الله عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الوالد فانى لااخشى الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفى من الغنى الذى هو مطلوب الوالد للولد والظاهر المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه من ضرورات الدين والبدن وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاف الموجبة للطغيان وشغل الانسان عن عبادة الرحمان فالمعنى فترغبون فى الدنيا فتشتغلون بجمعها و تستكثرونها وتحرصون على امساكها فتحاسدون و تطغون بها فتقاتلون بها فتهلكون (وان يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يبتغى تأويله) و فى رواية يأخذ بتأوله بدله وعليه اكثر نسخ الجامع الكبير اى يطلبون معنى القرأن و كذا الحديث الذى فسر القرأن وبين الاحكام برأيه و يؤوله من عنده (ولا يعلم تأويله الا الله) قال الله تعالى ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا سبق بحثه فى هلاك امتى (وان يروا) بفتح اوله والراء (ذا علمهم) اى صاحب علمهم (فيضيعوه ولا يتأولون عليه) ويسكتوا ولم يردوا على المؤول برأيه وفى حديث المشكاة عن ابراهيم بن عبد الرحمان العذرى مرفوعا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين اى معنى القرأن والحديث الى ماليس بصواب وخص هؤلاء بهذه المنقبة لانهم يحمون الشريعة ومتون الروايات من تحريف المبطل وغلول الزائغين والاسانيد من القلب والانتحال والتشابه من تأويل الزائغين المبتدعين بنقل النصوص المحكمة والمتشابه اليها وهذا ما ورد لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون رواه خ م عن المغيرة وانه متواتر (ابن جرير طب عن ابى مالك الاشعرى) سبق هلاك امتى ﴿ لا ازال اشفع ﴾ بفتح الهمزة (واشفع) بضم الهمزة وتشديد الفاء اى تقبل شفاعتى (حتى اقول يارب شفعنى فى من قال لا اله الا الله) اى ولو فى عمره مرة بعد اقراره السابق فانه من جملة علمه اللاحق وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ولاطلاق حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فانه يشمل دخوله اولا واخرا قال هذا يؤذن بان ماقدر قبل ذلك بمثقال شعرة ثم بمثقال حبة او خردل غير الايمان الذى عبر به عن التصديق وهو ما يوجد فى القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين ان يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمانينة النفس لان تظاهر الادلة للمدلول عليه واثبت لقوله وان يراد بها العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل و ينصر هذا القول حديث ابى سعيد بعد هذا تبين قوله ولا يبقى

الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط (فيقال) وفى رواية اخرى قال اى الله تعالى (ليست هذه لك ولا لاحد قبلك هذه لى فلا يبقى احد قال لا اله الا الله الا اخرج منها) قال القاضى اى ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالى لتوحيدى وهو مخصص بعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه و يحتمل ان يجرى على عمومه و يحمل على حال ومقام اخر قال الطيبى اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى بالتصديق المجرد عن الثمرة وذكرنا ان ما يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف وقال البعض من علماء المحققين المعنى ليس اخراج من قال لا اله الا الله من النار لك اى اليك يعنى مفوضا اليك وان كان فيهم مكان شفاعة اولستا نفعل ذلك لاجلك بل لانا احقا بان يفعله ٤ كرما و تفضلا ثم انه بين بهذا الحديث ان الامر من اخراج من لم يعمل خيرا قط من النار خارج عن حد الشفاعة بل هو منسوب الى محض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث ابى هريرة اما على الاول فظاهر لان اخراجهم الله بشفاعته صلى الله علية وسلم واما على المعنى الثانى فهو ان المراد بمن قال لا اله الا الله فى الحديث الاول هو الامم الذين آمنوا بانبيائهم لكنهم استوجبوا النار وفى الثانى هم من امته صلى الله عليه وسلم مما خلطوا عملا صالحا و اخر سيئا (الديلمى عن انس) ورواه بهذا اللفظ فى اخر حديث طويل ﴿ لا اسعاد ﴾ بكسر الهمزة وهو ان تساعد المرأة جارتها فى النياحة على الميت وذا خص منه ام عطية فانها قالت له يارسول الله ان فلانة اسعدتنى فاريد ان اسعدها فما قال النبى صلى الله عليه وسلم شيئا وفى رواية قال اذهبى فاسعديها ثم بايعينى واصل الاسعاد الاعانة و التبرك يقال اسعده الله فهو مسعود واسعده اذا اعانه ومنه لبيك وسعديك اى اسعادا بعد اسعادك (فى الاسلام ولا شغار) بكسر الشين المعجمة والغين المعجمة اى لا ينكح رجل موليته لرجل بموليته ويجعل بضع كل منهما صداقا للاخرى واصله فى اللغة الرفع يقال شغر الكلب اذا رفع رجله ليبوله كانه قال لا ترفع رجل ابنتى حتى ارفع ابنتك وقيل هو شغر البلد اذا خلا عن السلطان لخلوه عن الصداق (ولا عقر) بفتح العين (فى الاسلام) هو عقرهم الابل على قبور الموتى يزعمون ان الميت يكافى بذلك عن عقر مبذلك للاضياف فى حياته (ولا جلب فى الاسلام) اى لا ينزل الساعى موضعا و يرسل من يجلب له مال الزكوة من اماكنه واراد ان لا يتبع الرجل فرسه فى المسابقة شخصا يزجره ويجلب ويصيح حثاله على الجرى (ولا جنب) بالتحريك هو ان يجنب فى السباق فرسا الى

٤ بانا نفعله نسخه

فرسه الذى يسابق عليه فاذا فتر المركوب تحول للجنوبة (ومن انتهب) من الغنيمة او من مال الناس (فليس منا) اى من المتبعين الى امرنا (حم حب ن عن انس) وفى حديث طب عن عمرو ابن عوف لا اسلال ٤ ولا غلول ﴿لا اعده كاذبا﴾ اى اعد قوله كذبا ولا ذاته كاذبا ولا بآخذ عليه فى الدنيا ولا فى الاسلام (الرجل يصلح بين الناس) بكذبه (يقول القول لا يريد به الا الاصلاح) بين الناس اى يقول لكل من المخاصمين ما يفيد النصيحة المفضية الى الخير والاصلاح والرشد والصواب الذى ربما سمع احد الخصمين يدع عن الاخر شره و يمنع ثأره كما فى خبر المشكاة عن ام كلثوم بنت عقبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذب يصلح بين الناس و يقول و ينمى خيرا بفتح الياء وكسر الميم اى و يبلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير بان يقول فلان يسلم عليك و يحبك وما يقول فيك الا خيرا ونحو ذلك ٦ (والرجل يقول فى الحرب) والرجل هنا وما قبله بالنصب بدل من كاذبا و يجوز نصبه باعنى المقدر و يمكن الرفع خبر مبتداء محذوف اى الاول والثانى قيل الكذب فى الحرب كان يقول فى جيش المسلمين كثرة او جاءهم مدد كثيرا و يقول انظر الى خلفك فان فلانا قد اتاك من ورائك ليضر بك ذكره ابن الملك (والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) اى فيما يتعلق بالمعاشرة وحصول الالفة بينهما قال ابن الملك كان يقول لا احد احب الى منك ومثله حديث المرأة زوجها وهما فى قوة حديث الزوجين ليكون الثالث قال الخطابى هذه امور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا لسلامته ودفعا للضرر وقد رخص فى بعض الاحوال فى اليسير من الافساد لما تؤمل فيه الكثير من الاصلاح فالكذب فى الاصلاح بين اثنين هو ان ينمى من احدهما الى صاحبه خيرا و يبلغه جميلا وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح والكذب فى الحرب ان يظهر فى نفسه قوة و يحدث بما يقوى اصحابه و يكيد به عدوه وقد روى عن النبى الحرب خدعة واما كذب الرجل زوجته هو ان يعدها و يمنيها و يظهر من المحبة اكثر مما فى نفسه يستديم بها صحبتها و يستصلح به خلقها قاله سفيان بن عيينة لو ان رجلا اعتذر الى رجل بحرف الكلام ولحنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا (د ق عن ام كلثوم بنت عقبة) بن ابى معيط بالتصغير اسلم بمكة وهاجرت ماشية وسبق فى الكذب بحث ﴿لا ايمان﴾ سبق بحثه فى الايمان (لمن لا امانة له) قال ابن شريف اراد نفى الكمال لا نفى حقيقة الايمان (ولا دين) الدين الخضوع لامر الله ونواهيه وامانته والعهد الذى وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية فى حمل اعباء الوفاء فى جميع جوارحه فمن استكمل الدين واستوفى الجزاء او من اوفى بعهده من الله

٤ قال فى النهاية الاسلال السرقة الخفية والغلول الخيانة فى المغنم والسرقة فى الغنيمة قبل القسمة وكل من خان فى شىء خفية فقد غل وسميت غلولا لان الايدى فيها مغلولة اى ممنوعة مجعول فيها غل وهى الحديدة التى تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا عهد

٦ قال القاضى اى يبلغ خبرا ما سمعه و يدع شره قلت فلا يظهر وجه نفى الكذب عنه مع ان الكلام فى معنى استثناء الكذب وسيأتى صريح الاستثناء قال يقال نميت الحديث مخففا فى الاصلاح ونميته مثقلا فى الانسان وكان الاول من النماء لانه رفع لما يبلغه والثانى من

(لمن لا عهد له) لان الله انما جعل المؤمن مؤمنا ليأمن الخلق جوره والله عدل لا يجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فيأتمر باوامره ذكره الحكيم وقال القاضى هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما قصد به الزجر والردع ونفى الفضيلة والكمال دون الحقيقة فى رفع الايمان وابطاله وقال المظهر معناه ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر بغير عذر شرعى فدينه ناقص اما العذر كنقض المعاهدة مع الحربى لمصلحة فجائز وقال الطيبى وفى الحديث اشكال لان الدين والاسلام والايمان اسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد فى عرف الشرع فلم يفرق بينهما وخص كل واحد بمعنى وجوابه انهما وان اختلفا لفظا فقد اتفقا معنى هنا لان الامانة ومراعتها اما مع الله فهى ما كلف به من الطاعة وتسمى امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء واما مع الخلق فظاهر وان العهد وتوثيقه اما مع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم فى الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثانى ما اخذه عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله واما مع الخلق فظاهر ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعة الله تعالى باداء حقوقه وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفى بعهد الله بعد ميثاقه ولا يؤدى امانته بعد حملها وهى التكاليف من امر ونهى (حم ع حب طس ق ض وعبد بن حميد والحكيم عن انس) قال الذهبى سنده قوى وقال الهيثمى بعدما عزاه لاحمد فيه ابو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائى ورواه هب غ عن انس قال فلما خطبنا رسول الله صلعم الا قال ذلك ﴿لا ايمان لمن﴾ كامر (لا امانة له) اى لا ايمان كامل فالامانة لب الايمان وهى منه بمنزلة القلب من البدن والامانة فى الجوارح السبع العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فحتى ضيع جزء منها سقم ايمانه وضعف بقدره فان ضيع الكل خرج عن جملة الايمان وهذا على ما ذهب اليه الاشعرى (ولا دين لمن لا عهد له) كامر وفى شرح المشكاة لا دين على طريق اليقين لمن لا عهد له بان غدر فى العهد واليمين قيل وامثاله وعيد لا يراد انقلاعه بل الزجر ونفى الفضيلة دون الحقيقة وقيل يحتمل ان يراد به الحقيقة فان من اعتاد هذه الامور لم يؤمن عليه ان يقع فيه شان الحال فى الكفر كما فى الحديث من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه (والذى نفس محمد بيده) اى ذات محمد بتصرفه وقدرته والقسم للتأكيد (لا يستقيم دين عبد) اى مؤمن ولو انثى والخنثى والمملوك (حتى يستقيم لسانه) من انواع الكذب والفواحش والطعن والغيبة والسب والبهتان والفسوق والجدال وسائر ما يورث العصيان (ولا يستقيم لسانه حتى

النميمة قلت مراده ان اصل الثانى

نمته باليمين وابدال الثانية كما تقضى البازى ولكنه خلاف الظاهر ففى القاموس ذكرهما فى مادة واحدة فقال انما ينوا زاد كيمنى ينمى وانمى نمى والحديث ارتفع ونميته ونميته رفعته وانماه اذاعه على وجه النميمة ومفهومه لمثقل والمخفف لا فرق بينهما وانما يستعمل فى الافساد وعبر عنه بالنميمة وانما نفى عن المصلح كونه كذابا باعتبار قصده دون قوله وفى رواية د عنها لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح كما شرح مشكاة عهد

يستقيم قلبه) من الكفر والجهل والطغيان والعقائد الكاسدة والاخلاق الفاسدة قال تعالى لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم (ولايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه) جمع بائقة مر بحثه فى والله لايؤمن (قيل يارسول الله ماالبوائق قال غشمه) بالفتح الظلم والغاشم الظالم ولذا قال (وظلمه وايمارجل اصاب مالامن غيرحله) كالرباء والارتشاء والسحت ومهر البغى وثمن الكلب وكسب الحجام والقينات وثمن المعازف والاقمار (وانفق منه لم يبارك له فيه) قال الله تعالى وماآتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو اى لاثواب فيه للمعطين (وان تصدق لم يقبل منه) مبنى للمفعول فان الله لايقبل الا طيبا (ومابقى) فى ملكه وتركه بعد موته (فزاده الى النار) لعدم كسبه من الحلال والطيب (ان الخبيث) علة لم يقبل (لايكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث) قال تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين وقال وماآتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون واما الهدية فقيل لايؤجر صاحبه ولايطهر مابقى ولكن لاائم عليه قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد نزلت آية وماآتيتم من ربا فى هبة الثواب وقال ابن عطية وماجرى مجريها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لاائم فيه فلا اجر فيه ولازيادة عندالله وقال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب بها الثواب وقال انما اردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو قولى الشافعى وقال ابوحنيفة لايكون له ثواب اذالم يشترط وهو احد قولى الشافعى (طب عن ابن مسعود) مر صدره فى والذى نفسى بيده لايسلم ووالله لايؤمن ﴿ لاايمان لمن لاامانة له ﴾ كامر (ولاصلوة) المراد جميع انواعه فى الحضر والسفر والنوافل والفرائض واوصلوة جنازة (لمن لاطهورله) قال القاضى هذه الصيغة حقيقة فى نفى الشئ وتطلق مجازا على نفى الاعتداد به لعدم صحته نحو لاصلوة لمن لاوضوء له او كماله نحو لاصلوة لجار المسجد الا فى المسجد والاول اشبه واقرب الى الحقيقة يأتى بحثه فى لاصلوة لمن لاوضوء له (ولادين لمن لاصلوة له) لاكمال فى دينه ولااومن باسلامه كما فى حديث حم خ م عن بريدة من ترك العصر حبط عمله اى كمال ثواب عمله يومه ذلك واخذ بظاهره المعتزلة فاحبطوا الطاعة بالمعصية وفى حديث طس عن انس من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر جهارا اى استوجب عقوبة من كفر وقارب عن ان يتخلع عن الايمان بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب

البلد انه بلغلها اوفعل فعل الكفار وتشبه بهم لانهم لايصلون (وموضع الصلوة من الدين كوضع الرأس من الجسد) فى احتياجه اليه وعدم بقائه بدونه فكما لايبقى البدن بدون الرأس فكذا الدين لايبقى بدون الصلوة (طص عن ابن عمر) سبق صدره انفا ويأتى عجزه ﴿ لابأس ﴾ بفتح الباء وسكون الهمزة وترك الباس اولى عند الفقهاء واصل البأس الشدة والعذاب وعند البعض الحرب والجدال والفتنة وقولهم لابأس به اى لاشدة ولامبالاة به (انما هو جذبة منك) بالفتحتين اى قطعة منك ويطلق على شحم النخل والجمع جذب والجذب الجرو المدو سبق حديث من مس ذكره فليتوضأ قال العلقمى قال الدميرى مذهبنا انتقاض الوضوء بمس فرج الادمى بباطن الكف ولاينتقض بغيره وبه قال عمر بن الخطاب وسعد ابن ابى وقاص وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وعايشة وسعيد بن المسيب وعطاء بن ابى رباح وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار ومجاهد وابو العالية والزهرى ومالك وقال الاوزعى بنقض اللمس بالكف والساعد وهو رواية عن احمد وعنه رواية اخرى انه لاينقض ظهر الكف وبطنها واخرى ان الوضوء مستحب واخرى بشرط اللمس بشهوة وهى رواية عن مالك وقالت طائفة لاينقض مطلقا وبه قال على بن ابى طالب وابن مسعود وحذيفة وعمار وحكاه ابن المنذر عن ابن عباس وعمران بن حصين وابى الدرداء وربيعة والثورى واليه ذهب ابوحنيفة وابن القاسم وسحنون واختاره ابن المنذر وقال بعض اهل العلم ينتقض بمس ذكر نفسه دون غيره قال القاضى ابو الطيب روى الوضوء من مس الذكر عن بضع عشرة نفسا من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل قال ابن معين ثلاثة احاديث لاتصح احدها الوضوء من مس الذكر فالجواب ان الاكثرين على خلاف قوله فقد صححه الجماهير من الائمة والحفاظ واحتج به الاوزعى ومالك والشافعى واحمد وهم اعلام اهل الحديث والفقه ولو كان باطلا لما يحتجوا به (عب طب عن ابى امامة ان رجلا قال يارسول الله مسست ذكرى وانا اصلى قال فذكره) سبق معناه كاملا فى ويل ﴿ لابأس ﴾ كامر (بريحانة يشمها) اى زوجة الرجل وهو يقبلها فى حال الصيام وفى شرح السنة رخص فى قبلة الصائم عمر وابو هريرة وعايشة وقال الشافعى لابأس بها اذالم يحرك الشهوة وقال ابن عباس يكره للشاب ويرخص للشيخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم اى حال كونه صائما وزاد مسلم فى رمضان وقال الشمنى وعندنا كره القبلة والمس والمباشرة فى ظاهر الرواية ان خاف على نفسه الجماع او الانزال وقال محمد تكره القبلة مطلقا لانها لاتخلوا

من الفتنة انتهى فلا ينبغي ان يقاس به صلى الله عليه وسلم في ذلك لحديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل و يباشر وهو صائم وكان املككم لار به وهو الحاجة وتريد به الشهوة وفي رواية المشكاة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم و يمص لسانها رواه ابو داود اي في رمضان وغيره قال ميرك في الصحيح اعلم ان في اسناد هذا الحديث محمد بن دينار الطاحي البصري قال ابن معين ضعيف وقال ابن عدي و يمص لسانها في المتن لا يقوله الا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده ايضا سعد بن اوس قال ابن معين بصري ضعيف قيل ابتلاع ريق الغير يفطر اجماعا واجيب على تقدير صحة الحديث انه واقعة حال فعلية محتملة انه صلى الله عليه وسلم كان يمصه ولا يبتلعه وكان يمصه ويلقي جميع ما في فمه في فيها والواقعة الفعلية اذا احتملت لادليل فيها انتهى (الحاكم في الكنى عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقبل امرأته في رمضان قال فذكره) سبق قبلة المسلم ﴿لا بأس﴾ كامر (بالغنى) بكسر الغين (لمن اتقى) فالغنى بغير تقوى هلكة يجمعه من غير حقه و يمنعه حقه و يضعه في غير حقه فاذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء الخير قال محمد بن كعب الغنى اذا اتقى اتاه الله اجره مرتين لانه امتحنه فوجده صادقا وليس من امتحن كمن لم يمتحن (والصحة لمن اتقى خير من الغنى) فان صحة البدن عون على العبادة فالصحة مال ممدود والسقيم عاجز والعمر الذي اعطى به تقوم العبادة والصحة مع الفقر خير من الغنى مع العجز والعاجز كالميت (وطيب النفس من النعيم) لان طيبها من روح اليقين وهو النور الوارد الذي اشرق على الصدر فاذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والفسق والضنك فانها لشهواتها في ظلمة القبر والقلب مرتبك[٨] فيها فالسائر الى مطلوبه في ظلمة يشتد عليه السير ويضيق صدره و يتنكد عيشه و يتعب جسمه فاذا اضاءله الصبح ووضح له الطريق وذهبت المخاوف وزالت العسرة استراحت القلب واطمأنت النفس وصارت في نعيم (حم • ك هب والبغوي والحكيم عن يسار بن عبد) بغير اضافة الى عروة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وعليه اثر غسل وهو طيب النفس فظننا انه لم باهله فقلنا نراك اصبحت طيب النفس قال اجل والحمد لله ثم ذكر الغنى فقال لا بأس الى اخره قال ك صحيح واقره الذهبي ﴿لا بأس﴾ كامر (ولينصرن الرجل) بتشديد النون وفتح الراء[٤] (اخاه) في الدين (ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه) بسكون اللام وفتح الفاء والياء و بالضمير امر

[٤] ولينصرن بالنون المشدة والواو في اوله وفي رواية ولينصر الرجل بغير نون وفي بعض النسخ ان ينصرن منه

[٨] مرتكب نسخه م

(من)

من نهى ينهى اي فليزجر له عن ظلمه وغشمه (فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره) وسببه في مسلم عن جابر قال اقتتلا غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجرون بالمهاجرين ونادى الانصار بالانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه دعوى اهل الجاهلية قالوا يا رسول الله الا ان غلامين اقتتلا فكسع احدهما الآخر فقال لا بأس ولينصرن الى اخره[٦] سبق معناه في انصر (م عن جابر) مر من مشى مع مظلوم ﴿لا بأس بالحديث[٤]﴾ اي اصحابي (قدمت) بعض لفظه على بعض (فيه او اخرت) كذلك (اذا اصبت معناه) لان في الزام الاداء باللفظ حرج شديد وربما يؤدي الى ترك التحديث فانه اذا لم يكتب الحديث واراد التحديث به لا يكون الا عن يقين من تحرير حروفه فتركه بالكلية فيضيع فيجوز للعارف التقديم والتأخير والتعبير عن احد المترادفين بالاخر بالشرط المذكور وفي حديث خط والسجزي عن ابن عباس لا تأخذوا الحديث الا عمن تجيزون شهادته فيشترط العدالة في روايته ومن ثمه قال ابن سيرين هذا الحديث فانظر عمن تأخذون دينكم والمراد الاخذ عن العدول والثقات دون غيرهم واخرج الشافعي عن عروة انه كان يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق بعض روايته لئلا يؤخذ عنه وهذا مسوق لبيان الاحتياط في الرواية والنسبة في النقل واعتبار من يؤخذ عنه والكشف عن حال رجاله واحدا بعد واحد حتى لا يكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث ولا معضل ولا كذاب ولا من يتطرق الطعن في قول او فعل ومن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لمن غفل وقد روى ابن عساكر عن مالك لا تحمل العلم اهل البدع ولا تحمله عن من لم يعرف بالطلب ولا عن من يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله لا يكذب (الحكيم عن واثلة) بن الاسقع (الحكيم عن ابن عمرو الحكيم عن ابي هريرة) وهذا ممن بيض له الديلمي ﴿لا بأس﴾ كامر (ان يقلب الرجل الجارية) اي المملوكة (اذا اراد ان يشتريها وينظر اليها ما عدا عورتها) فلا ينظر الى عورتها فضلا عن مسها لانها حرمت عليه (وعورتها ما بين ركبتها الى مقعد ازارها) بفتح الميم وهو محل السرة وهو تفسير العورة وظاهر الحديث ان السرة والركبة كلتاهما ليست بعورة وكذا ما وقع في بعض الاحاديث ما بين السرة والركبة وفي بعضها ما دون السرة والركبة لكن ذكر في كتاب الرحمة في اختلاف الامة اتفقوا على ان السرة من الرجل ليست بعورة وقال ابو حنيفة و بعض اصحاب الشافعي انها منها واما عورة الامة فقال مالك والشافعي هي عورة الرجل وزاد ابو حنيفة بطنها وظهرها (طب ق عد وضعفه) عن ابن يسار (عن ابن عباس) ورواه في المشكاة

[٤] قوله بالحديث وهو ما جاء به النبي لتعليم الخلق من الكتاب و السنة وهما اصول الدين منه

[٦] قال النووي واما قول عليه السلام في اخر هذه القصة لا بأس مما كنت خفته فانه خاف ان يكون حدث امر عظيم يوجب فتنه وفسادا وليس هو عائدا الى رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية قوله فكسع احدهما الاخر هو بسين مخففة اي ضرب دبره وعجزه بيد او رجل او سيف وغيره منه

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا بلفظ اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظرن الى عورتها الانها حرمت عليه وفى رواية فلا ينظرن الى مادون السرة وفوق الركبة وسبق اذا زوج احدكم خادمه ﴿ لا بأس ﴾ كامر (باسبال الازار) اى الازال والارخاء من ازار الرجل (الى نصف الساق او الكعبين) وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسفل من الكعبين من الازار فى النار اى فهو اى صاحبه فى نار جهنم بسبب الاسبال الناشى عن التكبر والاختيال قال الاشرف ما موصولة وجملته محذوفة واسفل منصوب خبر الكان و يجوز ان يرفع اى الذى هو اسفل وعلى التقدير ن هو افعل و يجوز ان يجعل فعلا وهو مع فاعله صلته اى الذى سفل من الازار من الكعبين وقال السيوطى يجوز كون ما شرطية واسفل فعل ماضى انتهى وهو الاظهر وفى غيره تكلف و يؤيده روايته فى الجامع بلفظ فى النار قال الخطابى يتأول هذا على وجهين احدهما انه مادون الكعبين من قدم صاحبه فى النار عقوبة له على فعله والاخر ان فعله ذلك فى النار اى هو معدود محسوب من افعال اهل النار قال النووى الاسبال يكون فى الازار والقميص والعمامة ولا يجوز الاسبال تحت الكعبين ان كان للخيلاء وقد نص الشافعى على ان التحريم مخصوص بالخيلاء لدلالة ظاهر الاحاديث عليها فان كان للخيلاء فهو ممنوع مع تحريم والافمع تنزيه واجمعوا على جواز الاسبال للنساء وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم لهن فى ارخاء ذيولهن واما القدر المستحب فيما ينزل اليه طرف القميص والازار فنصف الساقين والجائز بلا كراهته ماتحته الى الكعبين و بالجملة يكره مازاد على الحاجة والمعتاد فى اللباس من الطول والسعة انتهى والظاهر ان المعتبر هو المعتاد الشرعى لا المعتاد العرفى فقد روى ابن ماجة بسند حسن عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس قميصا قصير الكمين والطول وفى رواية ابن عساكر عنه كان يلبس قميصا فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه كما فى شرح المشكاة (فانه كان فيمن قبلكم رجل خرج وعليه بردان) بالضم تثنية برد وهو الثوب المخطط (يتبختر فيهما) اى يتحرك و يتكبر فيهما قال النووى الخيلاء والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها بمعنى متقاربة (فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته) اى بعده وفى رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اى لا يرحم عليه ولم يلتفت اليه وكذا رواه الاربعة واحمد متفق عليه (وامر الارض فاخذته فهو يتجلجل) بجيمين اى يتحرك مضطربا ومندفعا من شق الى شق والجلجلة الحركة مع الصوت ومنه الجلاجل وقيل يسوغ فيها ابدا

(فيها بين الارضين فاحذروا وقايع الله عز وجل) وفى رواية المشكاة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة قيل يحتمل ان يكون الرجل من هذه الامة فاخبر به صلى الله عليه وسلم انه سيقع وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه وان يكون اخبارا عمن قبل هذه الامة وهو الصحيح واذا ادخله البخارى فى باب ذكر بنى اسرائيل (ابن لال عن جابر بن سليم) سبق الاسبال ﴿ لا بأس ﴾ كامر (بتعليق التعويذ) اى حمل الدعاء المجرب او الاية المجربة او بعض اسمائه تعالى لدفع البلاء ولذا قال (من القرآن) فلا بأس به ولكن قالوا ينزعه عند الخلاء والقربان اى الوقايع باهله وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والنزع اولى واحوط كما فى البريقة (قبل نزول البلاء و بعد نزول البلاء) لاجل رفعه ببركته واما تعليق التميمة على نفسه او غيره من طفله ودابته وهى خرزة تعلق لدفع الآفات والرقع وهو ما يكتب لدفع الاوجاع والآلام والتولة وهى شئ تصنعه النساء ليحببن الى ازواجهن فهى عظيم ان اعتقد التأثير والا فان كان الرق معلوم المعانى فجائز والا فحرام كالاخران وروى د عن ابن مسعود مرفوعا ان الرقع والتمائم والتولة شرك قيل المراد انه من اعمال الشرك ترهيب وتهديد وفى الخانية صنعة المرأة التعويذ ليحبها زوجها اباغض لها حرام و يستدل بهذا الحديث على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التمائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم و يدفع عنهم العين ومن الشيطان وفيه نوع من الشرك اعاذنا الله عن ذلك فان النفع والضر بيده لا بغيره بخلاف الرتيمة وهى الخيط الذى يرتبط بالاصبع او الخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة كما فى نصاب الاحتساب وقيل الاشبه ان مثل ذلك انما يكون نحو ما كانوا يرقون بما فيه اسماء الجن والشياطين والاصنام و يعلقون التميمة وهى الخرزة وكذا التولة وهى الشئ الذى تصنع للمحبة و يعتقدون فى ذلك دفع المضار والتأثير والاضطرار على الحب فاخبر صلى الله عليه وسلم انها باطلة لانه حينئذ تكون باعتقاد التأثير من غيره تعالى فشرك وروى ك ع عن عقبة بن عامر مرفوعا من علق تميمة فلا اتم الله ومن علق ودعة فلا ودع الله تعالى له اى لا ترك الله ان يحصل له مراده دعاء عليه او خبر والودعة خرزة لدفع العين وفى الجامع من علق تميمة فقد اشرك اى فعل فعل اهل الشرك وهم يرون به دفع المقادير المكتوبة قال عبد البر اذا اعتقد الذى علقها انها ترد العين فقد ظن انها ترد القدر واعتقاد ذلك كفر قال ابن حجر كغيره محل ماذكر وفى هذا الخبر وما قبله فى تعليق ما ليس فيه قرآن ونحوه

امامافيه ذكر الله فلانهى عنه فانه انما جعل للتبرك والتعوذ باسمائه تعالى وذكره وكذ الانهى عمايعلق طائفة النساء لاجل الزينة مايبلغ الخيلاء والسرف وايضا قيل محل ماذكر على اعتقاد التأثير اوعلى شئ من امر الجاهلية (ابونعيم عن عائشة) وفى رواية ك عن عائشة انها قالت ليست التميمة ماتعلق به بعد البلاء انما التميمة ماتعلق به قبل البلاء ﴿ لا بر ﴾ اى لا احسان ولا انعام ولا اكرام (افضل من بر) بكسر الباء (اهل القبور) اى من احسان المؤمن بالدعاء وذكر الخير والتصدق والاحسان وانواع البر وارسال ثواب بعض الاعمال الى ارواحهم (ولا يصل اهل القبور الامؤمن) لان المؤمن يؤنس بالموت والموتى و يزور صديقه و يحب جميع المؤمنين لصدقهم والكافر يفر من الموت والموتى و ينفر قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنونه ابدا واستدل به على زيارة القبور سواء كان الزائر رجلا اوامرأة وسواء كان المزور مسلما او كافرا لعدم الاستفصال فى ذلك قال النووى و بالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوى اى الماوردى لايجوز زيارة قبور الكافر وهو غلط انتهى وحجة الماوردى قوله تعالى ولاتقم على قبره وفى الاستدلال بذلك نظر لايخفى و بالجملة فيستحب زيارة قبور المسلمين للرجال لحديث م كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة وسئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهى عنه ثم اذن فيه فلوفعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرالم ار بذلك بأسا وعن طاووس كانوا يستحبون ان لايتفرقوا عن الميت سبعة ايام لانهم يفتنون و يحاسبون فى قبورهم سبعة ايام وتكره للنساء لجزعهن واماحديث ابى هريرة عند الترمذى وقال حسن صحيح لعن زوارات القبور فمحمول على ما اذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ماجرت به عادتهن وقال القرطبى وحمل بعضهم حديث الترمذى فى المنع على تكثر الزيارة لان زوارات للمبالغة انتهى ولوقيل بالحرمة فى حقهن فى هذا الزمان لاسيما نساء مصر لما بعد لما فى خروجهن من الفساد ولايكره لهن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بل تندب و ينبغى كما قال ابن الرفعة والقمولى ان تكون قبور سائر الانبياء والاولياء كذلك (الديلمى عن جابر) سبق زوروا ﴿ لا تأتوا البيوت ﴾ اى ايها الامة (من ابوابها ولكن ايتوها من جوانبها فاستأذنوا) بان تقولوا السلام عليكم أادخل و يقول ذلك ثلاثا فان اذن له دخل والارجع اختلف العلماء فى كيفية الاستيذان مطلقا فقيل المسنون ان يقول السلام عليكم ثم الاستيذان مطلقا وقيل الاستيذان ثم السلام مطلقا وقيل السلام ثم الاستيذان اذا رأى احدا من اهل الدار والعكس اذا لم ير احدا هذا هو المختار فالاذن فى دخول دار الغير واجب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وخرج د عن ربعى بن خراش انه جاء رجل من بنى عامر

فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم أادخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فاذن له صلى الله عليه وسلم فدخل (فان اذن لكم فادخلوا والا فارجعوا) واختلفوا انه بعدما استأذن ثلاثا فلم يأذن وظن انه لم يسمعه هل يعيد الاستيذان قيل نعم وقيل لا لظاهر هذا الحديث واما الاولون فيأولون الحديث بالعلم اوالظن انه سمعه وفى حديث د عن ابى هريرة مرفوعا اذا دعى احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن لعل هذا يشمل على ما اجاب دعوة الرسول فورا ولكن لم يكن لها معية فى المجئ لاشتراكها فى العلة قيل ولو كان الرسول صبيا قائم مقام اذن اكتفاء بقرينة الطلب فلا يحتاج لتجديد اذن اى ان لم يطل عهد بين المجئ والطلب اوكان المستدعى بمحل لايحتاج معه الى اذن عادة والا وجب الاستيذان وعليه نزلوا الاخبار التى ظاهرها التعارض وتختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ولهذا قال البيهقى هذا اذا لم يكن فى الدار حرمه والا وجب الاستيذان مطلقا (طب عن عبدالله بن بسر) بضم الباء والسين المهملة سبق اذا استأذن ﴿ لا تأخذوا ﴾ ايها الاصحاب (الصدقة) اى الزكوة وهى العشر اونصفه (الا من هذه الاربعة الشعير والحنطة والزبيب والتمر) قال ابن الملك معناه انه لايجب الزكوة الا من هذه الاربعة فقط بل تجب عند الشافعية فيما تنبت الارض اذا كان قوتا وعندنا فيما تنبت الارض قوتا كان اولا وانما امره بالاخذ من هذه الاربعة لانه لم يكن ثمه غيرها انتهى وسبقه المظهر بذلك قال الطيبى هذا ان صح بالنقل فلا كلام وان فرض انه ليس ثمه شيئا غير هذه الاربعة مما يجب الزكوة فمعناه انما امره ان يأخذ الصدقات من المعشرات من هذه الاجناس وغلب الحنطة والشعير على غيرهما من الحبوب لكثرتهما فى الوجود واصالتهما فى القوت واختلف فيما نبت الارض مما يزرعه الناس و يغرسه فعند ابى حنيفة يجب الزكوة فى الكل سواء كان قوتا اوغير قوت فذكر التمر والزبيب للتغليب عنده ايضا وفى شرح السنة والمشكاة والحصر فى الاربعة اضافى لخبر الحاكم وصححه فيما سقت السماء والسيل والبعل العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وهذا ظاهر فى عموم المقتات وغيرها واما قول ابن حجر فاما القثاء والبطيخ والرمان والقضب بالضاد المعجمة الساكنة فعفو عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يوجب منه شيأ فيحتاج الى دليل و برهان وتوضيح وبيان (طب ك ق عن ابى موسى ومعاذ) وقال فى شرح السنة خبر صحيح وفى رواية المشكاة عن موسى بن عيسى بن طلحة احد العشرة المبشرة تابعى سمع اباه وجماعة من الصحابة قال عند

كتاب معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما امره ان تأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر وسبق فيما سقت السماء وليس فيما ﴿ لاتأخذوا ﴾ ايها الامة (الدينار بالدينارين) وفى رواية المشكاة لاتبيعوا الذهب بالفضة الامثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض اى متساويين فى الوزن ولاتفضلوا بعضها على بعض والمعنى لاتزيدوا فى البيع بعض العين المبيعة التى هى الذهب على بعض مضروبين اوغيره وفى شرح السنة فى الحديث دليل على انه لو باع حليا من ذهب بذهب لايجوز الامتساوى فى الوزن ولا يجوز طلب الفضل للصنعة لانه يكون بيع ذهب بذهب (ولا الدرهم بالدرهمين) وفى رواية المشكاة ولاتبيعوا الورق بالورق الامثلا بمثل ولاتشفوا بعضها على بعض ولاتبيعوا منها غائبا بناجز اى نسئة بحاضر ونقد متفق عليه وفى رواية لاتبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق زيادة للتأكيد وزاد فى الحديث الاول وزنا بوزن اى موزونا وزنا مقابلا ومماثلا بوزن (ولا الصاع بالصاعين انى اخاف عليكم الربا) وفى رواية المشكاة عن ابى سعيد وابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا فجاء بتمر جنيب ٤ فقال اكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يارسول الله انا لنأخذ هذا بالصاعين والصاعين بالثلاث فقال لاتفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا وقال فى الميزان مثل ذلك اى فيما يوزن من الربويات اذا احتيج الى بيع بعضها ببعض اتفقوا على من اراد ان يبدل شيئا من مال الربا بجنسه ويأخذ فضلا فلايجوز حتى يغير بجنسه ويقبض مااشتراه ثم يبيعه باكثر مما دفع اليه قال النووى وهذا الحديث مما يستدل به الحنفية على مذهبهم لانه ذكر فى هذا الحديث الكيل والميزان (طب عن ابن عمر) سبق التمر بالتمر والذهب بالذهب ﴿ لاتأخذوا ﴾ ايها الامة (من حرزات انفس الناس شيئا) بفتحتين وبتقديم الراء المهملة على الزاء الحفظ يقال حرز حارز كهف منيع والقياس ان يقول حرز محرز اوحرز حريز ويروى احرزت نهبي وابتغى النوافل يريد انه قضى وتره وامن فواته واحرز اجره والحرز بفتح الحاء المحرز وفى حديث الزكوة لاتأخذوا من حرزات اموال الناس شيئا اى من خيارها هكذا روى بتقديم الراء على الزاء وهى جمع حرزة بسكون الراء وهى خيار المال لان صاحبها يحرزها ويصونها والرواية المشهورة بتقديم الزاء على الراء كما فى النهاية ولفظه لاتأخذ من حزرات انفس الناس شيئا الحزرات جمع حزرة بسكون الزاء وهى خيار مال الرجل سميت حزرة لان صاحبها لايزال يحزرها فى نفسه بالمرة الواحدة من الحرز ولهذا اضيفت الى الانفس ومنه الحديث الاخر لاتأخذوا حزرات اموال

الناس تنكبوا عن الطعام ويروى بتقديم الراء (خذ الشارف) اى الناقة المسنة (والبكر) اى الفتى من الابل وفى النهاية البكر بالكسر اول ولده وفيه استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل بكرا والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس ومنه حديث المتعة كانها بكرة عيطاء اى شابة طويلة العنق فى اعتدال انتهى (وذوات العيب) ولعله امر اخذ كل بجنسه (ق عن عروة مرسلا) سبق فى الابل صدقتها ﴿ لاتأتم ﴾ بفتح اوله وكسر التاء الاقامة يقال اتم بالمكان اذا اقام به ويقال اتمه قطعه واتمه اذا فتق خرزتاه فصارتا واحدة والاتم الابطاء يقال اتم الرجل اتما من باب الرابع اذا ابطأ والاتوم على وزن صبور صغير الفرج يقال امرأة اتوم صغيرة الفرج ويقال اتوم اى مفضاة كانه اذا ثبت الوسعة ثبت الضدية وفى رواية بتشديد الميم من المتم اى لاتكون اماما بمصل نائم ولا متحدث ولاتعدهما ولايحصل بهما ثواب الجماعة ولا الدرجة المخصوصة بها (بنائم ولا متحدث) ظرف لاتاتم وفى النهاية فاقاموا عليه ماتما والمأتم فى الاصل مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت وقيل خص للشواب لاغيرها ٤ (ش عن مجاهد مرسلا) سبق بحثه ﴿ لابد للناس من امارة ﴾ بكسر الهمزة الامرة وقدامره اذا جعله اميرا واما الامارة بالفتح فمعناها العلامة والامير الاعظم السلطان واما القضاء فالحكم الشرعى (برة اوفاجرة فاما البرة) بفتح الباء فهو العادل المتقى (فتعدل فى القسم وتقسم بينكم فيئكم بالسوية) فطاعته واجب واتباعه لازم وفى حديث المشكاة مرفوعا من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى فان امر بتقوى الله وعدل فان له اجرا وان قال بغيره فان عليه منه اى من صنيعه قال القاضى فان عليه منه اى وزرا وثقلا وهو فى الاصل مشترك بين القوة والضعف قال النووى فيه حث على السمع والطاعة فى جميع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف فيها سبب لفساد احوالهم فى دينهم ودنياهم انتهى ويستثنى من جميع الاحوال حال المعصية وفى عقائد النسفى والمسلمون لابد لهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وامامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواردة بين العباد وقبول الشهادة القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائرة الذين لااولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الامور التى لايتولاها احاد الامة ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولايختص ببنى هاشم ولا باولاد على ولايشترط فى الامام ان يكون

٤ وقد عرفت رواية تشديد الميم انه من الائتمام والمراد نهى الامامة بنائم ومتحدث والايحصل بهما ثواب الجماعة ان لم يكن معهم غيرهما وكذلك ورد لاتصلوا خلف النائم والمتحدث رواه دق عن ابن عباس بسند حسن ويعارضه ما صح انه عليه السلام صلى عايشة نائمة معترضة وبين القبلة قال الخطابى وقد يقال لم تكن عايشة نائمة بل مضطجعة ولذا قالت فكان اذا سجد غمزنى فقبضت رجلى فاذا قام بسطها الان يقال ذلك الغمز المتكرر مرارا ايقاظا لكن مافى الصحيحين عن عايشة ايضا كان يصلى صلوة الليل كلها وانا معترضة بينه وبين القبلة فاذا

معصوما ولا ان يكون افضل زمانه ويشترط ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا سائسا قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود دار الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم انتهى (واما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن) وعن عوف بن مالك الاشجعى مرفوعا خيار أئمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم و يصلون عليكم اى تدعون لهم ويدعون لكم ويدل عليه قوله فى قسيم تلعنونهم و يلعنونكم (وللامارة الفاجرة خير من الهرج) بالفتح (قيل يارسول الله وما الهرج قال القتل والكذب) وقيل الهرج والقتل والفساد وسرعة الفرس وعدوه واختلاط امور الناس و فسره ايضا بالقتل فى اشراط الساعة واصل الهرج الكثرة فى الشئ والاتساع (طب عن ابن مسعود) سبق الامام ﴿ لابد من خسف ﴾ اى ذهاب الارض مع الاشياء والناس فى الارض وغيوبتها فيها وهذا يحتمل الخسوف فى عصرما ويحتمل خسوف القمر ويحتمل الخسوف التى من اشراط الساعة وهى ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب (ومسخ) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير (ورجف) اى الحركة والزلازل وفى النهاية ذكر عليه السلام غزوة الرجيع ايها الناس اذكر الله جائت الراجفة تتبعها الرادفة الراجفة الاولى التى يموت لها الخلائق الرادفة الثانية التى يحيون يوم القيمة واصل الرجفة الحركة والاضطراب انتهى (قالو يارسول الله)هذه البلايا والفتن (فى هذه الامة قال نعم اذا اتخذوا القينات) بفتح القاف وسكون التحتية الاماء المغنيات (واستحلوا الزنا) سبق الكبائر (واكلوا الربا) مر من اكل درهما (واستحلوا الصيد فى الحرم) وهو من الحاد الحرم فهو من الكبائر (ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) وهو اللواطة وسحاق النساء وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه يتتابع ٤ رواه الترمذى وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة حصل بها البلاء وعد هذه الخصال ولم يذكر تعلم لغير الدين قال و بر صديقه وجفا اباه و قال وشرب الخمر ولبس الحرير (ابن النجار عن ابن عمر)

اراد ان يوترا بقضنى فاوترت يقتضى انها كانت نائمة لا مضطجعة قال الكمال ويجاب بان محل النهى اذا كانت لهم اصوات يخاب منها التغليظ او الشغل وخلافه على خلافه ٥ مد

٤ فتابع نسخهم

مر من اعلام والذى بعثنى ﴿ لابد من صلوة ﴾ بتنوين من النوافل (بليل) اى فى جوف الليل وفى رواية اخرى عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين اى الزموا القيام بالعبادة فى الليل قال الطيبى الدأب العادة والشان وهو ما يواظبون به عليه و يأتون به فى اكثر احوالهم والمراد بهم الانبياء والاولياء لما فى حديث ان آل داود يقومون بالليل وفيه تنبيه على انكم اولى بذلك فانكم خير الامم وايماء الى ان من لا يقوم فى الليل ليس من الصالحين الكاملين (ولو حلب ناقة) اى ولو مقدار زمان حلب ناقة (ولو حلب شاة) وفى رواية المشكاة عن ابى امامة مرفوعا عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهات عن الاثم رواه ت وعن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة والقوم اذا صفوا فى قتال العدو رواه فى شرح السنة (وما كان بعد صلوة العشاء الاخرة فهو من الليل) فاغتنموا بها فانه اعظم زمانه واقرب وقته واكثر اجره وعن عمرو بن عبسة مرفوعا اقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل وذلك لانه محل التجلى المعبر عنه بالنزول قال الطيبى اى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فاستجيب له اوقائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا او يحتمل ان يكون خبر الاقرب من عبده (طب وابو نعيم عن اياس بن معوية المزنى) سبق عليكم بقيام الليل ومازال ﴿ لاتأخذوا ﴾ ايها الامة (الحديث) وهو ما جاء به النبى عليه السلام لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما اصول الدين (الاعمن تجيزون شهادته) فيشترط فى روايته العدالة ومن ثمه قال ابن سيرين هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والمراد الاخذ عن العدول والثقات دون غيرهم واخرج الشافعى عن عروة انه كان يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق بعض رواته لئلا يؤخذ عنه وهذا مسوق لبيان الاحتياج فى الرواية والتثبت فى النقل واعتبار من يؤخذ منه والكشف عن حال رجاله واحدا بعد واحد حتى لا يكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث ولا معضل ولا كذاب ولا من يتطرق الطعن فى قول او فعل ومن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لمن غفل وقد روى ابن عساكر عن مالك لا تحمل العلم عن اهل البدع ولا تحمله عن من لم يعرف بالطلب ولا عن من يكذب فى حديث الناس وان كان فى حديث رسول الله لا يكذب كما سبق بحثه فى هلاك امتى فى ثلاث (ابو نصر) السجزى (فى الابانة وقال غريب والحسن بن سفيان خط) فى ترجمة صالح بن حسان (عن ابن عباس) قال الخطيب رواه ابو حفص الآبار عن صالح فاختلف فى رفعه ورواه ابو داود عن صالح عن محمد بن كعب ﴿ لا تأذن ﴾ بفتح التاء والذال المعجمة و بالرفع نفى بمعنى النهى (امرأة فى بيت زوجها) اى فى دخوله

اوفى الاكل منه والمراد بيته مسكنه بملك او بغيره (الاباذنه) بالتصريح اوماينزل منزلة من القرائن القوية قال النووى اشار به الى انها لاتغتاب على الزوج بالاذن فى بيته الاباذنه وهو محمول على ما اذالم تعلم رضاه به فان علمته جاز نعم ان جرت عادته بادخال الضيفان موضعا معدالهم حضراوغاب لم يحتج لاذن خاص به وحاصله انه لابد من اعتبار الاذن تفصيلا اواجمالا وهذاكله اذا اسهل استيذانه فلو تعذرا وتعسر لنحوغيبة اوحبس ودعت الضرورة الى الدخول عليها اجاز بشرطه وفيه حجة على المالكية فى اباحة دخول نحو الاب بيت المرأة بغير اذن زوجها لايقال يعارضه حديث صلة الرحم لانانقول الصلة انما تندب بما يملكه الواصل والتصرف فى بيت الزوج لاتملكه الاباذنه (ولاتقوم من فراشها فتصلى تطوعا الاباذنه) الصريح اى اذاكان حاضرا فلوقامت بغيراذنه صح واثمت لاختلاف الجهد ذكره العمرانى قال النووى ومقتضى المذهب عدمه الثواب ويؤكد التحريم ثبوت الخبر بلفظ النهى وفيه ان حق الزوج اكدعلى المرأة من التطوع بالخبر لان حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع اماباذنه الصريح فيجوز و يقوم مقامه ما اقترن رضاه (طب عن ابن عباس)حديث حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿لاتأذنوا﴾ بالجمع فهونهى ارشادا اوندبا (لمن)اى لانسان استأذن فى الدخول اوالجلوس اوالاكل اونحو ذلك (لايبدأ بالسلام) اى بسلام الاذن اوبسلام الملاقات بان دخل ساكتا او بدابالكلام وذلك عقوبة له باهماله تحية اهل الاسلام وفى رواية الجامع والمشكاة لم يبدأبالسلام (ع ض وابن السنى)وكذا رواه هب(عن جابر)قال الهيثمى فيه من لم اعرفهم ورواه فى المشكاة مرفوعا ﴿ولاتأذن﴾ نهى من التأذين (حتى يستبين) اى يظهر (لك الفجر هكذا ومديديه عرضا)واشار الى الفجر المنتشر المتعرض فى الافق واطراف السماء فلايمنع السحور الصبح الذى يصعد الى السماء وتسميه العرب ذنب السرطان وبطلوعه لايدخل وقت الصبح قال ابن الملك هو الفجر الكاذب يطلع الى السماء اولا مستطيلا الى السماء ثم يغيب وبعد غيوبته بزمان يسير يظهر الفجر الصادق وفى المشكاة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير المتعرض فى الافق رواه م ولفظه للترمذى قال ابن الملك المستطير المتعرض الذى ينتشر ضوءه فى الافق الشرقى ولايزال يزداد ضياء وانمالم يذكر صلوة العشاء مع انهما لايمنعانها ايضا لان الظاهر من حال المسلم عدم تأخيرها اليهما لكونه مكروها انتهى اولكونه يعلم من هذا الحكم رواه مسلم

وعن ابن عمر مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لاينادى حتى يقال اصبحت اصبحت ٤ اى دخلت اوقاربت الدخول فى الصباح يعنى بعد تحقق الصبح لاهل المعرفة (ش د ع ض طب عن بلال) سبق الفجر فجران ﴿ولاتؤذوا﴾ بالجمع وضم اوله من الايذاء (عبادالله) وفى رواية لاتؤذوا المسلمين اى الكاملين فى الاسلام وهم الذين اسلموا بلسانهم وآمنوابقلوبهم (ولاتعيروهم) من التعيير وهو التوبيخ والتعييب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه ام لا واما التعيير فى حال المباشرة اوبعيدة قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدرعليه ور بما يجب الحد اوالتعزير فهو من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ولاتطلبوا عوراتهم) وفى رواية ولاتتبعوا اى لاتجسسوا عوراتهم فيما يجملوها ولاتكشفوها فيما تعرفونها (فانه) اى الشان (من طلب عورة اخيه المسلم) اى ظهور عيب اخيه المسلم الكامل بخلاف الفاسق فانه يجب الحذر والتحذير عنه (طلب الله عورته) اى كشف عيوبه (حتى يفضحه فى بيته) من فضح كمنع اى يكشف مساويه ومعايبه فى جوف رحله ولوكان فى وسط منزله مخفيا من الناس قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لاتعلمون قال الغزالى التجسس والتتبع ثمرة سوء الظن بالمسلم والقلب لايقنع بالظن ويطلب التحقيق فيودى الى هتك السر وحد الاستتار ان يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلايجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الاوتاد ٤ ولا الدخول عليه لرؤية المعصية الاان يظهر بحيث يعرف من هو خارج الدار كاصوات المزامير والسكارات بالكلمات المألوفة بينهم وكذا اذا استتروا اوان الخمر وظروفها وآلات الملاهى وماتحت الزيل فاذارأى ذلك لم يجز ان يكشف عنه وكذلك لايجوز ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولاان يستخبر من جيرانه ليخبروه بمايجرى فى داره وانشد فى معناه ۞ ولاتلتمس من مساوى الناس ماستروا ۞ فيهتك الله سترا عن مساويكا ۞ واذكر محاسن مافيهم اذاذكروا ۞ ولاتعب احدامنهم بمافيكا ۞ (حم ض عن ثوبان) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولاتعيروهم ولاتتبعوا عوراتهم فانه من يتبع ٦ عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف رحله وسبق من آذى المسلمين ﴿ولاتؤذى﴾ بصيغة التأنيث من الايذاء (امرأة) فاعله (زوجها فى الدنيا الاقالت

٤ الاوتار نسخه
٦ تتبع نسخهم
٤ ولاينافى هذا خبر ان ابن ام مكتوم ينادى فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال لانه بتقدير صحة محمول على انه بينهما مناوبة كذا قال ابن حجر ولعل احدى الروايتين محمول على ماتقرر اخر الامر من تقسيم الوقتين بينهما قال ابن حجر فان قلت قوله حتى يقال له اصبحت يدل على وقوع اذانه بعد الفجر وقوله كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم يدل على وقوعه قبيل الفجر اومعه قلت يتعين تأويل هذه لاحتمالها دون تلك لصراحتها فلذا قال اصحابنا ليس فى الاذان الثانى ان يكون

زوجته من الحور العين) يأتي في يزوج بحثه (لاتؤذيه) نهي مخاطبة (قاتلك) بكسر الكاف (الله) اي لعنك عن رحمته وابعدك عن جنته (فانما هو) اي الزوج (عندك دخيل) على صيغة فعيل اي ضعيف ونزيل اوالذي يداخل في امورك و يختص بك و ملازم معك ولباس لك (يوشك ان يفارقك الينا) اي واصلا الينا ونازلا علينا وفي هذا الحديث لعن الملائكة لعاصية الزوج دلالة على ان الملاء الاعلى يطلعون على اعمال اهل الدنيا (حم ه حب ت حسن غريب عن معاذ) مرفوعا ﴿ لاتأكل ﴾ نهي مخاطب (متكئا) اي متربعا اومائلا الى احد شقيه وفي المشكاة عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا رواه خ ولفظ الترمذي اما انا فلا اكل متكئا وفي الجامع لا اكل انا متكئ رواه احمد و ابن ماجة وابو داود قال الخطابي يحسب اكثر العامة ان المتكئ هوالمائل المعتمد على احد شقيه وليس معنى الحديث ماذهبوا اليه وان المتكئ ههناهو المعتمد على الوطأ الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطئ فهو متكئ والمعنى اني اذا اكلت لم اقعد متمكنا على الاوطئة فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمة ولكني اكل علقة من الطعام فيكون قعودي مستوفزا له انتهى وفسر الاكثرون الاتكاء بالميل على احد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته و يعوقه عن سرعة نفوذه الى المدة و يضغط المدة فلا يستحكم فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل والقعود في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطأ تحته لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الاكل وتقتضي الكبر ورد بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم زجران يعتمد الرجل بيده اليسرى تواضعا لله عزوجل وابدا بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضاء كلها يكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله عليه (ولا على غربال) بالكسر آلة ينخل به الحبوبات والدقيقات (ولاتتخذن من المسجد مصلى لاتصلي الافيه) بتشديد التاء وفتح الدال ونون المشددة فهو كالابل يرى عطانه وجلس في محله (ولاتتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فيجعلك الله جسرا لهم يوم القيمة) وقالوا التصدق على السائل منهي في المسجد الاان يكون محتاجا ولايتخطى رقاب الناس ولايمر بين يدي المصلي فلا بأس حينئذ على المختار اذ عند بعض لايجوز مطلقا ولذا قيل كون الجواز مختارا بشروط ثلاثة احتياج السائل الى القوت اوالكسوة للستر اولدفع الحر اوالبرد اوالدين و يكفي فيه الحمل على الصلاح ان لم يكن معلوم الحال قبله وعدم التخطي وعدم المرور المذكور وعن ابي نصر ارجو ان يغفر الله تعالى لمن يخرجهم من المسجد (كر عن ابي الدرداء) له شواهد قدمر ﴿ لاتأكل الشريقة ﴾

(فعيلة)

بعد الفجر والوجه ماقد منا لخبر انه لم يكن بين اذانيهما الاقدان ينزل هذا و يرقى هذا قال العلماء معناه ان بلالا كان يؤذن قبل الفجر و يتربص بعد اذانه للدعاء ونحوه ثم يترقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن ام مكتوم فتأهب ثم يرقى و يسرع الاذان مع اول طلوع الفجر وفي الشمنى قال مالك والشافعي واحمد وابو يوسف يجوز الاذان للفجر قبل وقته في نصف الاخير من الليل لما في الصحيحين عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم ولنا ماروى الفجر فامره صلى

فعيلة بمعنى مفعول من قولهم شرق بريقة اذاغص وفي النهاية شرقة الشمس شرقا اذا ضعف ضوءها و منه حديث ابن مسعود ستدركون اقواما يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى وفيه انه عليه السلام قرأ سورة المؤمنين في الصلوة فلما اتى على ذكر عيسى وامه اخذته شرقة فركع الشرقة المرة من الشرق اي شرق بدمعه فمنع القراءة ومنه حديث الحرق والشرق شهادة لامتي هوالذي يشرق بالماء فيموت فسر دالحديث انتهى (فانها ذبيحة الشيطان) وفي نسخة معتبرة الشريطة وعليه شراح المشكاة وعن ابن عباس مرفوعا وعن ابي هريرة معا نهى عن شريطة الشيطان اي الذبيحة التي لاتقطع اوداجها ولايستقصى ذبحها وهو مأخوذ من شرط الحجام اهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها و يتركونها حتى يموت وانما اضافها الى الشيطان لانه هوالذي حملهم على ذلك وحسن هذا الفعل لديهم وسولهم ذكره في النهاية قال التوربشتي و يحتمل انه من الشرط الذي هوالثلاثة اي شارطهم فيها على ذلك وزاد ابن عيسى احد رواته هي الذبيحة التي يقطع منها الجلد لاتعزى الاوداج وهي بالتأنيث و يذكر و بناء المجهول من العزى وهو القطع وفي طلبته الطلبة العزى من حد ضرب هوالقطع على وجه الاصلاح وافراء القطع على وجه الافساد والمراد بالاوداج العروق المحيطة بالعنق التي يقطع حالة الذبح واحدها ودج محركة والمعنى يشق منها جلدها ولا يقطع اوداجها حتى يخرج منها دمها ويكتفي بها (حم ك ق عن ابي هريرة وابن عباس معا) له شواهد ﴿ لاتأكلوا ﴾ بالجمع نهي مخاطب (بهاتين واشار بالابهام والمشيرة) المسبحة (كلوا بثلاث) اي ثلاث اصابع يمين اليد اي الابهام والمسبحة والوسطى (فانها سنة ولا تأكلوا بالخمس فانها اكلة) بالفتح مرة و بالضم اسم الاكل (الاعراب) قال النووي الاكل بالثلاث سنة فلايضم اليها الرابعة والخامسة الالعذر ثم قال ومن سنن الاكل لعق اليد محافظة على بركة الطعام وتنظيفها لها وفي المشكاة عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث اصابع و يلعق يده اي اصابعها و يقدم الوسطى ثم مايليها ثم الابهام قبل ان يمسحها بالمنديل قبل اللعق كما هو عادة الجبابرة قاله النووي وفي حديث انس رواه احمد ومسلم والثلاثة كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ولفظ الترمذي عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث و يلعقهن وروى الطبراني عن عامر بن ربيعة بلفظ كان يأكل بثلاث اصابع و يستعين بالرابعة وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان

مسلم من حديث عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر اذا سمع الاذان ويخففهما ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم ماكان يكتفي بالاذان الاول وما اخرجه الطحاوي والبيهقي عن عبد الكريم عن نافع عن ابن عمر عن حفصة بنت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اذن المؤذن بالفجر قام فصلى ركعتي الفجر ثم خرج الى المسجد فحرم الطعام وكان لايؤذن حتى يصبح وعبد الكريم الجزري قال ابن معين وابن المديني ثقة وقال الثوري ما رأيت مثله وروى ابوداود عن موسى بن اسماعيل و داود بن شبيب قالا اخبرنا حماد عن ايوب عن نافع قال ان بلال اذن قبل طلوع

اكل بخمس ولعله محمول على المايع اوعلى القليل النادر لبيان الجواز فان عادته فى اكثر الاوقات هو الاكل بثلاث اصابع واعقها و بعد الفراغ وانما اقتصر على الثلاث لانه الانفع اذ الاكل باصبع واصبعين مع انه فعل المتكبرين لا يستلذ به الآكل ولا يستمرى به لضعف ماينال منه كل مرة فهو كمن هو اخذ حقه وقيل و بالاصبعين مع انه فعل الشياطين ليس فيه استلذاذ كامل مع انه يفوت الفردية والله وتر يحب الوتر وبالخامسة مع انه فعل الحريصين يوجب ازدحام الطعام على مجراه من العادة فربما استد مجراه فاوجب الموت فورا فجاءة (الحكيم عن ابن عباس) مر الاكل واذا اكل ﴿ لاتأكلوا ﴾ كامر (بشمالكم ولا تشربوا بشمالكم فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله) قال التوربشتى المعنى انه يحمل اوليائه من الانس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين ثم ان من حق نعمة الله والقيام بشكرها ان تكرم الطعام ولا يستهان بها ومن حق الكرامة ان يتناول باليمين و يميز بها بين ما كان من النعمة و بين ما كان من الاذى قال الطيبى وتحريره ان يقال لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها فانكم ان فعلتم ذلك كنتم اولياء الشيطان فان الشيطان يحمل اوليائه من الانس على ذلك قال النووى فيه انه ينبغى اجتناب الافعال التى تشبه افعال الشياطين وان للشياطين يدين قال الطيبى حمل على ظاهره (الخليلى فى مشيخته عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر بلفظ لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بها ورواه مسلم وكذا احمد وابوداود والنسائى عن ابى هريرة ورواه ابن ماجة ولفظه لاتأكلوا بالشمال فان الشيطان يأكل بالشمال ورواه الحسن بن سفيان فى مسنده حسن عن ابى هريرة ولفظه اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله و يأخذ بشماله وسبق اذا اكل ﴿ لاتأمرن ﴾ بفتح الراء ونون المشددة وضم الميم وفى رواية لاتأمرن بحذف احدى التائين وتشديد الميم المفتوحة والنون وفى نسخة اسلم فلا تأمرن اى لاتقبلن الامارة (على اثنين) اى فضلا عن اكثر منهما فان العدل والتسوية امر صعب بينهما (ولاتقدمهما) اى لاتتقدمهما بحذف احدى التائين وتشديد الدال وزاد فى رواية مسلم ولاتولين مال يتيم بحذف احدى التائين وتشديد اللام المفتوحة والنون اى لاتقبلن ولاية مال يتيم اى لاتكن واليا عليه لان خطره عظيم وو باله جسيم وهو اشارة للولاية على الواحد وفى رواية مسلم عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لاتأمرن على اثنين ولاتلين مال يتيم اى لاتكن اميرا على اثنين فضلا عما فوقهما

الله عليه وسلم ان يرجع فينادى الا ان العبد نام زاد موسى فرجع فنادى لكن قال ابوداود و رواه ورواه عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان لعمر مؤذن يقال مسعود فذكره نحوه وقال هذا اصح من ذلك قلت يحمل على التعدد وتأول الطحاوى حديث ابن عمران بلالا يؤذن بليل على ان الاذان منه كان على ظن طلوع الفجر ولم يصب فى طلوعه قال لما روينا عن انس انه عليه السلام قال لايضركم اذان بلال فان فى بصره سوء كما فى شرح المشكاة وغيره منه
ليعتاد نسخه م

ولاتكن وليا مال يتيم وقال قاضيخان لاينبغى للرجل ان يقبل الوصية فضلا عن الطلب لانها امر على خطر لما روى عن ابى يوسف انه قال الدخول فى الوصية اول مرة غلط وفى الثانية خيانة وعن غيره وفى الثالثة سرقة وعن بعض العلماء لو كان الوصى عمر بن الخطاب لاينجو من الضمان وعن الشافعى لايدخل فى الوصية الا احمق او لص انتهى ولذا قيل اتقوا الواوات الوصايا والولاية والوزارة والوكالة والوديعة والوقف (ابونعيم عن انس) يأتى لاينبغى ويا اباذر بحث ﴿ لاتأمر بالمعروف ﴾ اى لاتكن آمرا بالمعروف (ولاتنه) بفتح الهاء وحذف الياء (عن المنكر) مر بحثهما فى لتامرن (حتى تكون عالما وتعلم ما تأمر به) نفسه وفى النهاية وكل من فزعت الى مشاورته وامرته فهو اميرك ومنه حديث عمر الرجال ثلاثة اذا نزل به امر ايتمر رأيه اى شاور نفسه وارتاء قبل مواقعة الامر والمؤتمر الذى يهم بالامر يفعله ومنه الحديث الاخر لايأتمر رشدا اى لايأتى برشد من ذات نفسه و يقال لكل من فعل فعلا من غير مشاورة ايتمر كان نفسه امرته بشئ فأتمر اى اطاعها وفى حديث المشكاة عن ابن هريرة من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار الى اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه قال الاشرف وتبعه زين العرب يجوز ان يكون افتى الثانى بمعنى استفتى وافتى الاول معروفا اى كان اثمه على من استفتاه فانه جعله فى معرض الافتاء بغير علم و يجوز ان يكون مجهولا اى فاثمه على من افتاه اى الاثم على المفتى دون المستفتى والاظهر الثانى وهو الاصح يعنى كل جاهل سأل عالما من مسئالة فافتاه العالم بجواب باطل فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانها فاثمه على المفتى ان قصر فى اجتهاده (ابن النجار والديلمى عن ابن عمر) مر الامر بالمعروف وبئس ﴿ لاتبادروا ﴾ بضم اوله من المبادرة (الامام) اى لاتسبقوه فالمفاعلة للمبالغة (اذا كبر فكبروا واذا قال ولا الضالين فقولوا آمين) وفيه اشارة الى الامر بالاستماع كما ورد فى رواية واذا قرأ فانصتوا وقال ابن حجر اذا اراد ان يقول لما مر فى بحث التأمين انه ليس مقارنة تامينه لتأمين امامه قلت هذا التقدير خطأ مخالف للمطلوب فانه حينئذ يقع تأمين المأمومين عند قول الامام ولا الضالين فيصير مقدما على تأمين الامام ولم يقل به احد من الائمة (واذا) وفى نسخ فاذا (ركع فاركعوا) الفاء للتعقيبية تشير الى مذهبنا الذى قدمناه (واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا) ندبا (اللهم ربنا ولك الحمد) وفى رواية بغير واو وظاهره التقسيم والتوزيع كما عليه ائمتنا وحاصله المتابعة واجبة فى اركان الفعلية وفى رواية المشكاة عن انس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى

اراكم من امامى ومن خلفى قال ابن ملك اى كما اراكم من امامى اريكم من خلفى ولعل هذه الحالة تكون حاصلة له فى بعض الاوقات حين غلبت عليه جهة ملكيته قلت لاشك ان جهة ملكيته غالبة على نسبة بشريته فى جميع الحالات لاسيما فى اوقات المناجات مع انه لايعرف ان الملك دائما يرى من خلفه كما يرى من قدامه فالاحسن تقييده بحال الصلوة كما يشعر به كلامه (ولا ترفعوا قبله) من الركوع والسجود (م عن ابى هريرة) وقال ابن حجر روى ابن حبان وصححه بلفظ لاتبادرونى بالركوع ولا بالسجود فمهما اسبقكم به اذا ركعت تدركونى به اذا رفعت ﴿لاتباشر﴾ بضم اوله مضارع مفاعلة هذا خبر بمعنى النهى وقيل لا ناهية والمباشرة بمعنى المخالطة والملامسة واصله البشرة ظاهر جلد الانسان (المرأة بالمرأة) اى لاتمس بشرة امرأة بشرة امرأة اخرى (الا وهما زانيتان) وسحاقهن زناء بينهن كما ان العينان تزنيان واليدان تزنيان (ولا يباشر الرجل بالرجل الا وهما زانيان) وفى رواية خ عن ابن مسعود لاتباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها اى فتصفها وزاد النسأى من طريق مسروق عن ابن مسعود ولا الرجل الرجل وهذه الزيادة عند مسلم واصحاب السنن من حديث ابى سعيد بابسط من هذا ولفظه لاينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد ففيه انه يحرم نظر الرجل الى عورة الرجل والمرأة الى عورة المرأة والرجل الى عورة المرأة والمرأة الى عورة الرجل بطريق الاولى نعم يباح للزوجين ان ينظر كل منهما عورة الاخر والى الفرج ظاهرا او باطنا لانه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج حتى من نفسه بلاحاجة والنظر الى باطنه اشد كراهة قالت عايشة مارأيت منه ومارأى منى اى الفرج وحديث النظر يورث الطمس اى العمى رواه ابن حبان وغيره فى الضعفاء وخالف ابن الصلاح فقال انه جيد الاسناد محمول على الكراهة كما قاله الرافعى واختلف فى العمى فقيل فى الناظر وقيل فى الولد وقيل فى القلب والامة كالزوجة ولو نظر فرج صغيرة لاتشتهى جاز لتسامح الناس بنظر فرج الصغيرة الى بلوغها سن التمييز ومصيرها بحيث يمكنها ستر عورتها عن الناس وبه قطع القاضى وجزم فى المنهاج بالحرمة لكن استثنى ابن القطان الام زمن الرضاع والتربية للضرورة اما فرج الصغير فيحل النظر اليه مالم يميز كما صححه المتولى وجزم به غيره ونقل عن الاصحاب ويحرم اضطجاع الرجل بالرجل اوامرأة بامرأة فى ثوب واحد اذا كانا عاريين لكن تستثنى منه المصافحة بل تستحب لحديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا

(ويستثنى)

ويستثنى الامرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالابرص والاجذم فتكره مصافحته كما فى القسطلانى وتكره المعانقة والتقبيل فى الرأس والوجه ولو كان المقبل اوالمقبل صالحا رواه الترمذى وحسنه ولفظه قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى اخاه اوصديقه اينحنى له قال لاقال افيلتزمه ويقبله قال لاقال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم نعم يستحبان لقادم لحديث الترمذى وحسنه كتقبيل الطفل ولوولد غيره شفقة لانه صلى الله عليه وسلم قبل ابنه ابراهيم والحسن بن على وكتقبيل يد الحى لصلاح كما كانت الصحابة تفعله مع النبى صلى الله عليه وسلم نعم يكره لغناه ونحوه من الامور الدنيوية كشوكته ووجاهته لحديث من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وقد اورد البخارى هذا الحديث من طريقين الاولى بالعنعنة والثانية بالسماع وهو الظاهر (طب عن ابى موسى) الاشعرى يأتى لايباشر ﴿لاتباع﴾ بناء المجهول (الصبرة) بضم الصاد المهملة وسكون موحدة وهى الطعام المجتمع كالكرمة ولذا قال (من الطعام بالصبرة من الطعام) ولم يعلم مقدار كيلتها بكيل معلوم (ولا الصبرة) المجهول (من الطعام بالكيل المسمى) اى المعلوم وهو صفة الكيل (من الطعام) اى لايجوز بيع الصبرة المجهول بكيلتها بالصبرة المعلومة مكيلتها من جنس واحد وفى شرح السنة لايجوز بيع مال الربا بجنسه جزافا للجهل بالتماثل حالة العقد فلو قال بعتك صبرتى هذه من الحنطة بما يقابلها صبرتك اودينارى بما يوازنه من دينارك جاز اذا تقابضا فى المجلس والفضل من الدينار الكبير والصبرة الكبيرة لبايعها فاذا اختلف الجنس يجوز بيع بعضه ببعض جزافا لان الفضل غير حرام ودل هذا ان بيع غير مال الربا يجوز متفاضلا وفى شرح السنة العمل على هذا عند اهل العلم كلهم انه يجوز بيع حيوان بحيوانين نقدا سواء كان الجنس واحدا او مختلفا اشترى رافع بن خديج بعيرا ببعيرين فاعطاه احدهما فقال آتيك بالاخر غدا ان شاء الله وعند سعيد بن المسيب ان كانا مأكولى اللحم لايجوز اذا كان الشرى للذبح وان كان الجنس مختلفا واختلفوا فى بيع الحيوان بالحيوان نسئة فمنعه جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة قال الخطابى وجهه عندى انه انما نهى عما كان نسئة فى الطرفين فيكون من باب الكالى بالكالى بدليل قول عبدالله بن عمرو بن العاص وهذا بين لك ان النهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة انما هو ان يكون نساء فى الطرفين جمعا بين الحديثين ورخص فيه بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن على وابن عمر وهو قول الشافعى واحتجوا بما روى عن عبدالله بن عمرو بن

العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنفدت٤ الابل فامره
ان يأخذ عن قلايص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه
دليل على جواز البيع المسلم فى الحيوان ودل عليه حديث المشكاة عن جابر قال جاء
عبد فبايع النبى صلى الله عليه وسلم على الهجرة ولم يشعر انه عبد فجاء سيده يريده فقال
النبى صلى الله عليه وسلم بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين ولم يبايع احدا بعده حتى
يسأله اعبد هو ام حر رواه مسلم قال النووى فى الحديث ماكان عليه النبى صلى الله عليه
وسلم من مكارم الاخلاق والاحسان العام فانه كره ان يرد العبد خاسيا خائبا عمن ٤ فقدت نسخه
قصد من الهجرة وملازمة الصحبة (ن عن جابر) سبق بحث فى البيعان والتمر بالتمر و
الذهب بالذهب ﴿ لاتباع ﴾ مبنى للمفعول لا نافية بمعنى الناهية (ام الولد) اى لايجوز
ولايصح بيع ام الولد وبيعها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل النسخ وفى خلافة
الصديق لم يعلم به ولما اشتهر نسخه فى زمن عمر ونهى عنه رجع له من ذهب الى بيعهن
ولو علموا انه قاله عن رأى لخالفوه ولم يصح عن على انه قضى ببيعها ولا امر به غاية الامر
انه تردد وقال لشريح فى زمن خلافته اقض فيه بما كنت تقضى حتى يكون جماعة (قط طب
عن خوات بن جبير) بفتح الخاء المعجمة وشدة الواو واخره مثناة فوقية بن جبير بن النعمان
الانصارى الاوسى مات الحريرى وقصتها معروفة وقدمات سنة اربعين ﴿ لاتباع ﴾ ثلاثى كاص
(الثمرة) بفتحتين وفى رواية اخرى الثمار جمع ثمر (حتى يبدو) بضم الدال المهملة بعدها واو
اى يظهر (صلاحها) ويمكن الانتفاع بها وفى شرح السنة العمل على هذا عند اهل العلم ان بيع
الثمرة قبل بدو الصلاح مطلقا لايجوز روى فيه عن ابن عباس وجابر وابى هريرة وزيد بن ثابت
وابى سعيد الخدرى وعايشة وهو قول الشافعى لانه لايؤمن من هلاك الثمار بورود العاهة عليها
لصغرها وضعفها واذا تلف للمشترى شئ نهى عن البايع عن هذا المبيع كيلا يكون اخذ مال
المشترى بلا مقابلة ونهى المشترى عن هذا الشرى كيلا يتلف ثمنه بتقدير تلف الثمار وفى رواية
مسلم نهى عن بيع النخل حتى تزهو اى ماعليه من الثمار وهو بالتأنيث لان النخل يذكر
ويؤنث قال تعالى ونخل خاوية ونخل منقعر من زها النخل اذا ظهرت ثمرتها قال الخطابى
هكذا يروى والصواب فى العربية تزهى من ازهى النخل اذا احمر واصفر وذلك
علامة الصلاح فيه وخلاصه من الافات انتهى (طب عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة
بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ونهى البايع
والمشترى متفق عليه ﴿ لاتبتاعوا ﴾ افتعال من البيع (الثمرة حتى يبدو صلاحها)

وهو ان يصلح للتناول (وتذهب) بالتحتية فى النسخ كلها (عنه الآفة) ولفظ مسلم
لاتبتاعوا التمر حتى يبدو صلاحه ولاتبتاعوا التمر بالتمر يعنى متفاضلا وعمل الشافعى
بالحديث ولم يجوز بيع الثمر قبل ظهور صلاحه وجوزه ابو حنيفة لانه مال متقوم
منتفع به فى الزمان الثانى فيجوز كما فى بيع الجحش ويمكن ان يقال هذا الحديث متروك
الظاهر عند الشافعى ايضا لانه صححه فى البيع بشرط فلا ينتهى حجة له باطلاقه
(ط صب م عن ابن عمر طب عن زيد بن ثابت) يأتى لايباع العنب ﴿ لاتبايعوا ﴾
بحذف احدى التائين اصله تتبايعوا من التفاعل (بالحصى)بان يقول المشترى للبايع اذا
نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع او يقول البايع بعتك من السلع تقع عليه حصاتك
اذا رميت بها او من الارض الى حيث ينتهى حصاتك وهذا ايضا من بيوع الجاهلية
وفى المشكاة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر رواه م حم
د ت ن ه عن ابى هريرة (ولاتناجشوا) بحذف احدى التائين النجش بنون مفتوحة وجيم
ساكنة وشين معجمة وضبطه المطرزى بتحريك الجيم وجعل السكون رواية وهو الزيادة
فى الثمن لالرغبة بل ليخدع غيره من نجشت الصيد اذا آثرته كان الناجش يثير كثرة الثمرة
بنجشه وحرم ذلك اجماعا على العالم بالنهى وان لم يواطى البايع لانه خداع وغش والنهى
للبطلان عند قوم وللتحريم عند الشافعى وفسر النجش باعم من ذلك وهو المكر والخداع
والاحتيال للاذى كما فى حديث الجامع نهى عليه السلام عن النجش رواه ت ن ه عن ابن عمر
بن الخطاب (ولاتبايعوا) كما مر ضبط (بالملامسة) بضم الميم بان يلمس ثوبا مطويا او فى ظلمة ثم
يشتريه على انه لاخيار له اذا رآه او يقول اذا لمسته فقد بعته وروى خ عن انس نهى صلى الله عليه
وسلم عن المحاقلة والملامسة والمنابذة والمزابنة (ومن اشترى محفلة كرها فليردها وليرد معها صاعا
من الطعام) والمحفلة بتشديد الفاء المفتوحة وجمعه المحفلات من الحفل وهو الجمع ومنه
محفل الموضع الذى يجتمع فيه الناس والمرأة المصراة وهى الشاة او البقرة او الناقة يترك صاحبها
حلبها حتى يجتمع لبنها والنهى للتحريم للتدليس ومذهب الشافعى صحة البيع (الديلمى عن ابى
هريرة) وفى رواية الجامع نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع المحفلات من ابتاعهن فهو
بالخيار اذا حلبهن ﴿ لاتباغضوا ﴾ بفتح التاء وضم الضاد وحذف احدى التائين اى لا
تختلفوا فى الاهواء والمذاهب والنحل لما عليه السواد الاعظم لان البدعة فى الدين
والضلال عن الصراط المستبين يوجب التباغض بين المؤمنين (ولاتقاطعوا) بفتح اوله
بحذف احدى التائين وفى رواية م ولا تنافسوا اى لاترغبوا فى الدنيا ولاتفتنوا بها لان

المنافسة فيها تؤدى الى قسوة القلب (ولاتدابروا) اى لاتقاطعوا ولاتغتابوا ولايعطى كل منكم اخاه دبره ويلقاه فيعرض عنه ويهجر (ولاتحاسدوا) كضبط ماتقدم (وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله) اى لايعلو بعضكم فانكم جميعا عباد الله فنهى عن التدابر ليقبل كل بوجهه الى وجه اخيه لان المتدابر يرد كل واحد دبره الى اخيه وهو التولى المنهى عنه المؤدى الى القطيعة قال الله والف بين قلوبكم واصبحتم بنعمته اخوانا وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم (ولايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام) بضم الجيم اى اخاه المسلم وهو اعم من الاخوة القرابة والصحابة قال الطيبي وتخصيصه بالذكر اشعار بالعلية والمراد به أخوة الاسلام و يفهم منه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة ايام (مالك خ م ط حم د ت عن انس) يأتى لايحل لمسلم ومر الحسد والبغض ❁ لاتبدأوا ❁ ايها الامة (بالكلام قبل السلام) ارشادا وندبا وفى حديث المشكاة عن ابى امامة قال رسول الله ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام قال الطيبي اى اقرب الناس من المتلاقين الى رحمة الله من بدأ بالسلام قال الكشاف فى قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم اى ان اخصهم به واقربهم منه وفى شرح السنة عن عمر بن الخطاب انه قال مما يصفى لك ود اخيك ثلاث ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له فى المجلس (ومن بدأكم بالكلام قبل السلام فلاتجيبوه) عقوبة له قال النووى اعلم ان افضل السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته و يأتى بواو العطف فى قوله وعليكم واقل السلام ان يقول السلام عليكم وان قال السلام عليك او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام او وعليك فان حذف الواو اجزأه واتفقوا على انه لوقال فى الجواب عليكم جواب فلوقال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال ابو الحسن الواحدى انت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى لكن الالف واللام اولى واذا تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة او واحدهما بعد الاخر فقال القاضى حسين وصاحبه ابو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدأ بالسلام يستحب كل منهما ان يرد على صاحبه (الحكيم عن ابن عمر) سبق لاتأذنوا والسلام ❁ لاتبتاعوا ❁ افتعال من البيع (المغنيات) وفى رواية المشكاة لاتبيعوا القينات بفتح القاف وسكون التحتية جمع القين وفى المصابيح القين الامة المغنية كانت او غيرها قال التوربشتى وفى الحديث يراد بها المغنية لانها لولم تكن مغنية فلا وجه للنهى عن بيعها وشرائها كما قال

(ولاتشتروهن)

(ولاتشتروهن ولاتعلموهن) اى الغنا فانها رقية الزنا (ولاخير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام) قيل لايصح بيعهن لظاهر الحديث وقال القاضى النهى مقصور على البيع والشراء لاجل التغنى وحرمة ثمنها دليل على ان فساد بيعها والجمهور صححوا بيعها والحديث مافيه من الضعف للطعن فى روايته مؤول بان اخذ الثمن عليهن حرام كاخذ ثمن العنب من النباذ لانه اعانة وتوصل الى حصول محرم لا لان البيع غير صحيح انتهى ووافقه ابن الملك وفى مثل هذا الشراء لاجل الغنا نزلت ومن الناس من يشترى لهو الحديث اى يشترى الغنا والاصوات المحرمة التى تلهى عن ذكر الله قال الطيبي الاضافة للبيان اى يشترى لهوى من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره والمراد بالحديث المنكر فيدخل فيه نحو التسمر بالاساطير والاحاديث التى لا اصل لها والمحدث بالخرافات والمضاحيك وتعلم الموسيقى والتشبب وتعلم الغنا ونحو ذلك من فضول الكلام ونزلت هذه الاية فى النضر بن الحارث يشترى المغنيات ليضل عن سبيل الله قال البيضاوى الاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اريد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اريد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى كسب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القينات ويحملن عن معاشرة الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله اى دينه وقراءة كتابه (ق وضعفه عن ابى هريرة) مر ثمن السحت ❁ لاتبسط ❁ بفتح اوله وضم السين (ذراعيك) فى السجود انبساط الكلب قال المظهر الاعتدال فى السجود ان يستوى فيه ويضع كفه على الارض ويرفع المرفقين عن الارض و بطنه عن الفخذين (وادعم) بقطع الهمزة افعال والدعم النصب يقال دعمه اذا اقامه والادعام الاتكاء والاعتماد (على راحتيك) وفى رواية المشكاة عن البراء بن عازب مرفوعا اذا سجدت فضع وارفع مرفقيك اى ضع على الارض كفيك مضمومتى الاصابع مكشوفتين حيال الاذنين وقيل حذاء المنكبين على اختلاف الروايتين معتمدا عليهما كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم ولايجب كشفهما لحديث ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى الاشهل وعليه كساء ملتفع به يضع يديه عليه تقيه برد الحصاء نعم يكره ستر ذلك (وجاف) بضم اوله وحذف الياء وكسر الفاء اى بعد (عن ضبعيك) اى عن جنبيك وفى رواية المشكاة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع اى كافتراشه لما فيه من التهاون بامر الصلوة بل ينبغى ان يضع كفيه و يرفع مرفقيه عن الارض قاله ابن الملك ومنه اخذ ائمتنا انه يسن للرجل ان يرفع

كما فى شرح المشكاة ورأيت فيه فى موضع آخر تقيه الحصاء من الوقاية منه

ذراعيه عن الارض وان يعتمد على راحتيه رجاء ان الامر بذلك فى صحيح مسلم وانه يكره بسطهما و موافقة خبر الصحيحين ولا ينبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب نعم ان طول السجود فشق عليه اعتماد كفيه فله بلا كراهة وضع ساعديه على ركبتيه لخبر شكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود عليهم فقال استعينوا بالركب رواه جماعة موصولا وروى مرسلا وهو الاصح كما قال البخارى و الترمذى ومع ذلك يعمل به لانه فى الفضائل (فانك اذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك معك) ان امكن انفه وجبهته اى وضعهما الارض مع الطمانينة وفى الهداية ان اقتصر على احدهما جاز عند ابى حنيفة اى مع الكراهة وقالا لا يجوز الاقتصار على الانف الا بعذر و قال ابن الهمام والمعتبر وضع ما صلب من الانف لا ما لان وقال ابن حجر فيه وجوب وضع الجبهة وكونها على الارض اى مكشوفة ان امكن وجوب التحامل عليها للخبر الصحيح اذا سجدت فمكن جبهتك على الارض ولا تنقر نقرا وفيه بحث (لـ عن ابن عمر) سبق اذا سجد واذا صليت ﴿ لا تبك يا اباهريرة ﴾ بفتح اوله وكسر الكاف (فان شدة الحساب يوم القيمة لا تصيب الجايع اذا احتسب) اى اذا اخلص وكان جوعه لله (فى دار الدنيا) واذا كان جوع المؤمن حال الصالله حصل به الجودة والزكاء وخفة المؤنة وصفاء القلب الذى يتهيأ به لادراك لذة المناجاة و التأثر بالذكر وكم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب لكن القلب لا يتلذذ به ولا يتأثر والسبب الاظهر فيه خلوة المعدة وفيه امكان القناعة بالقليل وعدم نسيان بلاء الله تعالى وعذابه وتذكر جوع يوم القيامة واهل النار لان الفطن لا يشاهد بلاء الا و يتذكر بلاء الاخرة و يتذكر بعطشه عطش الخلق فى عرصات يوم القيمة وا لجوع جوعهم يجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل وفى الشبع قسوة القلب و فتنة الاعضاء لانه ان جاع البطن شبع ساير الاعضاء و سكن ولم يطلب ما لا يرضاه الله تعالى وان شبع جاع ساير الاعضاء وهاج وتحرك الى ما يهواه و فيه قلة الفهم والعلم فان الشبع تذهب الفطنة وفيه قلة العبادة لصرف الوقت فى شهوة النفس من الطعام والشراب وتحصيلهما وصنعهما وكسبهما وكل ذلك تقتضى ازمانا متوافرة يستحصل فيها كثيرا من الذكر والعبادة (حل خط كر عن ابى هريرة) سبق اياكم والبطنة وايما ﴿ لا تبك ﴾ يا عثمان (والذى نفسى بيده) اى ذات محمد بقدرته وتصرفه (لوان عندى مائة بنت تموت واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شئ) قاله لعثمان بن عفان حين ماتت زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا علامة

كمال رضى النبى صلى الله عليه و سلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهى ام كلثوم وبه سمى ذا النورين ثم قال لو كانت لى بنت اخرى لزوجتها اياه (هذا جبريل اخبرنى ان الله عزوجل امرنى ان ازوجك اختها واجعل صداقها مثل صداق اختها قاله لعثمان) و فى الرياض ان الله اوحى ان ازوج كريمتى عثمان بن عفان اخرجه الطبرانى او اخرجه ابن سليمان عن عروة بن الزبير عن عايشة وزاد بعد قوله كريمتى رقية وام كلثوم وعن ابى هريرة قال لقى النبى صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد امرنى ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ ابوبكر الاسماعيلى وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمر الله عزوجل وان ازوجك اختها وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شئ هذا جبريل اخبرنى ان الله عز وجل يأمرنى ان ازوجك اختها وان اجعل صداق اختها اخرجه الفضائلى و فى الذخائر عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لك من حفصة وكان قد سمع رسول الله يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هل لك من خير ذلك اتزوج انا حفصة وازوج عثمان خيرا منها اخرجه ابو عمرو قال حديث صحيح وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل فامرنى ان ازوج عثمان ابنتى وقالت عايشة كن لما لا ترجوه ارجى منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة اخرجه ابو نعيم البصرى (كر عن ابن عباس) سببه كانت رقية مريضة فى المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان يوم بدر ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ٤ حتى تخلف عليها وفى الذخائر عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عثمان عليها وماتت بالمدينة وجاء زيد الحارثة بشير الفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية اخرجه ابو عمرو وعن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات اخرجه الدولابى ﴿ لا تبك ﴾ خطاب لرجل من الصحابة عاد النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال (فان جبريل اخبرنى ان الحمى حظ امتى من جهنم) اى نصيبه بدلا من النار مما اقترف من الذنوب المجعول له ويحتمل انه نصيبه من الحتم المقضى عليه فى قوله تعالى

٤ اى جمع له بين اجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان فى حقه اصلا فيكون نظير تغيب على من تبوك حيث جعله خليفة على اهله وامره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف انه جعل لعلى سهم من الغنيمة ايضا ام لا ثم رأيت فى الرياض انه كذلك

مد

وان منكم الا واردها قال الطيبي والاول هو الظاهر وفى شرح المشكاة الثانى هو الظاهر ويؤيد
ما اخرجه ابن ابى الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم هب عن مجاهد فى قوله تعالى و
ان منكم الا واردها قال الحمى فى الدنيا حظ المؤمن من الورود فى الاخرة وجاء عن الحسن
مرفوعا ان لكل ادمى حظا من النار وحظ المؤمن منها الحمى فى الدنيا تحرق جلده ولا
تحرق جوفه وهى حظه انتهى نعم ينبغى ان يقيد المؤمن بالكامل لئلا يشكل من المؤمنين
يعذبون بالنار واخرج ش حم ن حب وابن ابى الدنيا وابن السنى وابو نعيم والحاكم
عن ابى حمزة قال كنت ادفع الناس عن ابن عباس فاحتبست عنه اياما فقال ما احبسك
قلت الحمى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء اوبماء زمزم والمشهور بهمزة وصل والراء مضموم اى اسكنوا حرارتها وفى رواية
ابن ماجة عن ابى هريرة مرفوعا الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد واخرج
احمد وغيره عن فاطمة قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقا
معلقة يقطر ماؤها عليه من شدة ما يجده من الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله ان
يكشف عنك فقال اشد البلاء على الانبياء ثم الذين يلونهم انتهى (طس عن عايشة) سبق الحمى
وان الحمى ﴿ لا تبك ﴾ كامر (يا عمر فلو شاء ان تسير الجبال ذهبا) بدل جرها ومدها محى
(لسارت) وراودت محى لكن قبلت ولا رغبت اعراضا واختيار اللاخرة وما عند الله
خير وابقى وفى المشكاة عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على
ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما واذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك قال الطيبى جمع بين القرينتين
بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل قال تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور قال الكشاف صبار على بلائه شكور على نعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص وتحقيقه
ان الصفتين المذكورين الخصلتين المسطورتين ناشيتان من تربية الله للسالك بين صفتى
الجلال والجمال اذ بهما يتم مرتبة الكمال وهو الرضى عن المولى بكل حال (ولو ان الدنيا
تعدل) بفتح التاء وكسر الدال اى تزن وتساوى (عند الله جناح ذباب) وفى رواية
بعوضة بدله اى ريشة ناموسة وهل مثل للقلة والحقارة والمعنى انه لو كان لها ادنى قدر
(ما اعطى كافرا منها شيئا) وفى رواية ما سقى كافرا منها شربة ماء اى يمنع الكافر منها ادنى
تمتع فان الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا من ماله قدر عند المعطى فمن حقارتها عنده
لا تعطيها لاوليائه كما اشار اليه حديث ان الله يحمى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمى

احدكم المريض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا على احد الا كانت خيرة له ومن كلام
الصوفية ان من العصمة ان لا تجد وفى دعائه صلى الله عليه وسلم الجامع المانع القائم فى مقام
الرضى القائم بما جرى عليه من القضى اللهم ما رزقتنى مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب
اللهم وما زويت عنى مما احب فاجعله فراغا لى فيما تحب ومن دناءتها لديه يكثرها على
الكفار والفجار قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال صلى الله عليه وسلم لعمر اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى والآخرة خير للابرار ورزق ربك خير وابقى (ابن سعد
عن عطاء مرسلا) سبق مالى وللدنيا ﴿ لا تبكوا ﴾ اى ايها الامة (على الدين
اذا وليه اهله) بالرفع فاعله (ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله) ولهذا كان العلماء يغارون
على دقيق العلم ان يبدوه لغير اهله وسئل الحبر عن تفسير قوله تعالى الله الذى خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن فقال للسائل وما يؤمنك انى ان اخبرتك بتفسيرها
كفرت فانك يكذب به وتكذيبه به كفر بها فالمسئلة الدقيقة لا تبذل لغير اهلها كالمرأة
الحسناء التى تهدى الى ضرير مقعد (حم طب ك) وكذا الطبرانى فى الاوسط (عن ابى ايوب)
الانصارى قال داود بن ابى صالح اقبل مروان بن الحكم فوجد رجلا واضعا وجهه على
القبر اى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتدرى ما تصنع فاقبل عليه فاذا هو ابو ايوب
فقال نعم جئت رسول الله ولم ات الحجر سمعته يقول لا تبكوا الى آخره قال الهيثمى
عقب عزوه لاحمد والطبرانى وفيه كثير بن زيد وثقه احمد وغيره وضعفه النسائى ورواه
سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب بدل داود ﴿ لا تبيعوا ﴾
ايها الامة (الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين) اى الايدايد مثلا بمثل وفى تفسير
قوله تعالى قالوا انما البيع مثل الربا اى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه بسبب
انهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه كاستحلاله وقالوا يجوز بيع
درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا اصلا فى الحل وقاسوا به
البيع مع وضوح الفرق بينهما كما فى ابى السعود وذلك كان احدهم اذا حل ماله على
غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل ان اريدك فى المال فيفعلان
ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله
تعالى ورد عليهم ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربا يعنى واحل الله لكم الارباح فى التجارة
بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تاخير الاجل وذكر بعض العلماء

الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذلك الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل منهما مقابلا للآخر فى المالية عندهما فلم يكن اخذا من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد اخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الاجل لان الامهال ليس مالا وشيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين (ولا الصاع بالصاعين فانى اخاف عليكم الربا) وفى المشكاة عن ابى سعيد قال جاء بلال الى النبى صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من اين هذا قال كان عندنا تمر ردى فبعت منه صاعين بصاع فقال اوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا اردت ان تشترى فبع التمر ببيع اخر ثم اشتر به اى بثمنه البرنى وهذا الحديث صريح فى جواز الحيلة فى الربا الذى قال به ابو حنيفة والشافعى وبيانه انه صلى الله عليه وسلم امره بان يبيع الردى بالدراهم ثم يشترى بها الجيد من غير ان يفصل فى امره بين كون الشراء من ذلك المشترى او من غيره بل ظاهر السياق انه بما فى ذمته والا لبينه له على ان ترك الاستفصال فى مثل ذلك من الوقايع القولية المحتملة تنزل منزلة العموم فى المقال ذكره ابن الملك (قيل يا رسول الله الرجل يبيع الفرس بالافراس والنجيبة بالابل قال لا بأس اذا كان يدا بيد) وفى حديث المشكاة عن سمرة بن جندب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنفدت الابل فامره ان يأخذ على قلايص الصدقة فكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة اى مؤجلا الى اوان حصول قلايص الصدقة والحاصل انه يستقرض عددا من الابل حتى يتم ذلك الجيش ليرد بدلها من ابل الزكوة قال الطيبى وفيه اشكالان احدهما بيع الحيوان بالحيوان نسئة وثانيهما عدم توقيت الاجل المسمى انتهى قال ابن الملك كان معلوما عندهم وهذا يدل على جواز سلم الحيوان به متفاضلا وبه قال الشافعى واحمد انتهى وقال بعض علمائنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث سمرة عند من جوز السلم فى الحيوان ان يحمل المنهى على ان يكون كلا الحيوانين نسئة وعند من لم يجوز ان يحمل هذا على انه كان قبل تحريم الربا فنسخ بعد ذلك انتهى ومسئلة كلا الحيوانين نسئة ان يقول بعت منك فرسا صفته كذا بفرس او جمل صفته كذا (حم عن ابن عمر) سبق بحثه فى لا تأخذوا ﴿لا تتخذوا﴾ ايها الامة (شيئا فيه الروح غرضا) وهو الهدف والمرمى بالسهام ونحوها قاله لما رأى ناسا يرمون دجاجة محبوسة للرمى قال النووى هذا للتحريم لانه قال

فى رواية ابن عمر لعن الله من فعل هذا ولانه تعذيب للحيوان وتضييع لماليته من غير فائدة وعن جابر مرفوعا لعن الله من مثل بالحيوان اى قطع بعض اعضائه كالاذن والذنب وغيرهما رواه احمد والشيخان والنسائى وفى المشكاة عن ابن عمر مرفوعا لعن عليه السلام من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا بفتح المعجمتين بينهما راء وهو ما ينصب الرماة ويقصدون اصابته من قرطاس وغيره وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة او غيرهما للقتل اى تحبس من ذوات الروح من غير اكل وشرب حتى تموت وفى شرح السنة اراد به ان يحبس الجنس فرمى اليه كما يموت وروى احمد ومسلم وابن ماجة عن جابر انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يقتل شئ من الدواب صبرا اى حبسا وروى د عن ابى ايوب ولفظه نهى عن قتل الصبر ومن غريب ما ذكر فى التواريخ ان الحجاج قتل مائة وعشرين الفا صبرا اى من غير ما قتله عسكره فى الحرب ما بين صحابى وتابعى وشريف وضعيف (طم ن ه عن ابن عباس طب طس عن المغيرة اسناده حسن بر عن سمرة) وعن ابن عباس مرفوعا لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا ﴿لا تتخذوا﴾ ايها الامة (المساجد طرقا) جمع طريق (الا لذكر او صلوة) او اعتكاف او نحو ذلك فلا تجلس فى المسجد للمصيبة والتعزية وفى قاضيخان يكره الجلوس فى المسجد عند المصيبة ثلاث ايام او اقل وفى غير المسجد رخص للرجال ثلاثة ايام والترك اولى وفى الجوهرة وقت التعزية لمن يموت الى ثلاث ايام ويكره بعد ذلك لانها تجدد الحزن الا ان يكون المعزى او المعزى غائبا فلا بأس بها وكذا لا يجوز الجلوس فى المسجد للتجارة والكسب ويجوز للقيم لضرورة حفظ المسجد وكذا الكتابة بالاجرة واما الكتابة لنفسه للانتفاع فجائز فيدخل فيه فتوى المفتى باجرة كما سبق لكن قد يفهم من تجويز القيوم للضرورة تجويزه للمعتكف وينبغى ان يكون للسقاء الذى يسبل الماء فى المسجد بالاجرة هذا الحكم لانه فى معنى الكسب فيكره وما قيل فى السقا فى المسجد نفع واعانة على الخير فلا بأس وان كرهه الخلاصة ولم اعلم مراده فمن قبيل الرأس فى معرض الناس وقد قرر كراهة الشرب فى المسجد لغير المعتكف حتى تعليم الصبيان باجرة والخياطة (طب عن ابن عمر) مر المساجد ﴿ولا تتخذوا﴾ ايها الامة (بيوتكم مقابر) وفى رواية قبورا اى تجعلوها كالقبور فى خلوها عن الصلوة والذكر والعبادة بل (صلوا فيها) فان الصلوة سكن لكم قال ابن الكمال كنى بهذا النهى عن الامر بان تجعلوا لبيوتكم حظا من الصلوة ولا يخفى فى هذه الكناية من الدقة والفرائد فان مبناها على كون الصلوة عند المقابر على ما نص عليه فى خبر لا تجلسوا

على القبور ولاتصلوا اليها وقيل لاند فنوا موتاكم فى بيوتكم ولكن قوله عليه السلام (فان الشيطان ليفر) وفى رواية المشارق ان الشيطان ينفر من النفرة (من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه) لايناسب هذا المعنى ولان النبى صلى الله عليه وسلم دفن فى بيته وقيل معناه لاتجعلوا بيوتكم اوطانا للنوم لاتصلوا فيها فان النوم اخو الموت وفى الحديث دلالة على عدم كراهته ان يقال سورة البقرة وحجة على من كرهه وقال ينبغى ان يقال السورة التى فيها البقرة (حب حم عن ابى هريرة) سبق سورة البقرة ﴿لاتتركوا النار﴾ اراد بالنار نارا مخصوصها وهى يخاف منها الانتشار قال النووى هذا عام يشمل السراج وغيره واما القنديل المعلق فان خيف منه شمله الامر بالاطفاء والافلا تنفى العلة (فى بيوتكم حين تنامون) وفى رواية المشارق عن ابى موسى ان هذه النار انما هى عدولكم فاذا نمتم فاطفؤها عنكم قال ابن الملك المراد اسكانها بحيث لايخاف عن اضرارها فان قلت مامعنى قصرها على العداوة مع ان كثيرا من المنافع مربوط بها قلنا هذا بطريق الادعاء مبالغة فى التحذير عن ابقائها (حم خ م دت ه عن سالم عن ابيه) قال ابن الملك قال ابو موسى احترق بيت على اهله فى ليلة بالمدينة فحدث بشانهم عند النبى عليه السلام فقال ان هذه النار عدولكم الخ وسبق بحثه فى اذا رقدت ﴿لاتترك﴾ خطاب للراوية ويحتمل غيرها (الصلوة) من الجنس (متعمدا) اى عامدا عالما فى غير وقت عذر (فانه من ترك الصلوة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله) وغضب الله عليه و بعده وطرده فيكون مستحقا لعقوبة المغضوب عليهم فان شاء عفى وسامحه وان شاء عذبه وشا حه ٤ وفى حديث طب عن ابن عباس من ترك صلوة لقى الله وهى عليه غضبان قال الطيبى اذا اطلق الغضب على الله حمل على الغاية وهى ارادة الانتقام فترك الفريضة او تفويتها بلا عذر كبيرة فان لازم تركها ومات على ذلك فهو من الاشقياء الخاسرين الا ان يدركه عفو الله تنبيه قال القيصرى الوجود كله باجزائه مصل لله بدوام وجوده والوجود لاينفك عن الصلوة فانه فى مقام العبودية لله فمن حقق رأى الوجود كله ظاهرا و باطنا مصليا فمن ترك الصلوة فقد خالف الخليقة كلها وكذلك يحشر مع فرعون وهامان كما جاء فى بعض الاخبار (حم عن ام ايمن) وفى حديث طس عن انس من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر جهارا ﴿لاتمنوا﴾ وفى رواية خ لاتتمنوا بحذف احدى التائين (لقاء العدو) اصله عدو وفعول يستوى فيه الواحد والجمع كما قال تعالى فانهم عدولى فان قلت تمنى لقاء العدو جهاد والجهاد طاعة اجيب بان المرء لايدرى مايؤول اليه الحال وقصة الرجل الذى اثخنته الجراح فى غزوة خيبر

٤ الشيمع الغيرة والشجاعة و الشحاح بالفتح البخيل مجد

(وقتل)

وقتل نفسه حتى آل امره ان كان من اهل النار شاهدة لذلك وقد روى سعيد بن منصور من طريق يحيى بن ابى بكر مرسلا لاتمنوا لقاء العدو فانكم لاتدرون عسى ان تبتلوا بهم او النهى لما فى التمنى من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وتمنى الشهادة ليس مستلزما لتمنى لقاء العدو فيجوز وتمنى لقاء العدو جهادا ومستلزم له وتمنى الجهاد مستلزم للقاء العدو وهو يتضمن الضرر المذكور ولذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله (وسلوا الله العافية) من هذه المخاوف المتضمنة للقاء العدو وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق الاكبر لان اعافى واشكر احب الى من ابتلى فاصبر وهل يؤخذ منه منع طلب المبارزة لانه من تمنى لقاء العدو ومن ثمه قال على لابنه يابنى لاتدع احدا الى المبارزة ومن دعاك اليها فاخرج اليه لانه باغ والله قد ضمن نصر من بغى عليه ولطلب المبارزة شروط معروفة فى الفقه اذا اجتمعت امن معها من المحذور فى لقاء العدو والمنهى عن تمنيه (فاذا لقيتموهم فاثبتوا) وفى رواية فاصبروا اى ولاتظهروا التألم من شئ يحصل لكم فالصبر هو كظم مايؤلم من غير اظهار شكوى ولاجزع وهو الصبر الجميل (واكثروا ذكر الله فان اجلبوا) والجلب بالفتح الجذب والصيحة يقال جلب على فرسه اى صاح به من خلفه واستحثه للسبق (وضجوا) بتشد الياء (فعليكم بالصمت) اى السكوت (ش طب ق عن) عبد الله (بن عمرو) سبق ان الله قال من انتدب بحث ﴿لاتمنوا﴾ كامر (لقاء العدو) لما فيه صورة الاعجاب كامر والوثوق بالقوة والاهتمام به وهو مخالف للاحتياج ولانهم قد يبصرون استدراجا ولان لقاء الموت اشق الاشياء على النفس والامور الغائبة ليست كالمحققة فلايؤمن ان يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب وتمنى الشهادة لايستلزم تمنى اللقاء واخذ منه النهى عن طلب المبارزة كامر بحثه (وسلوا الله العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون معهم) اذا وصلتموهم (واذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك) اى رقبتنا ورقبتهم بيدك وتصرفك وقدرتك تعمل كيف يشاء (وانما تقتلهم انت) لاتقتل غيرك تحيي وتميت ولاتقدر على ذلك غيرك (ثم الزموا الارض جلوسا) امر ارشاد على فن الحرب والتقوى والحيل (فاذا غشوكم فانهضوا) اى قوموا (وكبروا) وفى رواية واذا لقيتموهم فاصبروا اى اثبتوا ولاتظهروا التألم ان مسكم فزع فالصبر فى القتال كظم مايولم من غير اظهار الشكوى ولاجزع وهو الصبر الجميل ان الله مع الصابرين قال الحرالى فيه اشعار لهذه الامة بان لايطلب الحرب ابتداء وانما تدافع من منعها من

اقامة دينها كما قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الخ فالمؤمن ان يأتى الحرب ولا يطلبه فانه ان طلبه فاوتيه عجز كما عجز من طلبه من الامم السابقة وتمسك به من منع طلب المبارزة وقد يمنع ونبه بهذا الخبر عن آفة التمنى وشوم الاختيار ولانهما ليسا من اوصاف العبودية اذالتمنى اعتراض نفاه الله تعالى عن العباد بقوله ما كان لهم الخيرة لاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال المناوى فمما ظهر من آفات التمنى ما قصه الله عن آدم فى تمنى الخلود فى جوار المعبود فعدمه وتعب فاتعب وموسى تمنى الرؤية فخر صعقا وداود سأل درجة ابائه ابراهيم واسحق فاوحى انى ابتليتهم فصبروا فقال فاصابه ما اصابه وجرى ما جرى وتمنى سليمان الف ولد فعوقب بشق انسان وتمنى نبينا هداية عمه فعاتبه الله بقوله انك لاتهدى من احببت (ك عن جابر) ونص البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه التى لقى فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس اى خطيبا فقال ايها الناس لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم انتهى بنصه ﴿ لاتتوضأوا ﴾ نهى مخاطب (فى الكنيف الذى تبولون فيه) وفى الازهار النهى فيه للتنزيه لانه يصير ذلك الموضع نجسا فيقع فى قلبه وسوسة بانه هل اصابه منه رشاش ام لا وقال ابن حجر لان ماء الطهارة حينئذ يصيب ارضه النجسة بالبول ثم يعود اليه فكره البول فيه لذلك ومن ثمه لو كانت ارضه بحيث لا يعود منها رشاش او كان له منفذ بحيث لا يثبت به شئ من البول لم يكره (فان وضوء المؤمن يوزن مع حسناته) ظاهره بفتح الواو اى ما يتوضأ به من الماء وفى المشكاة عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبولن احدكم فى مستحمه ثم يغتسل او يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه قال فى شرح المشكاة والصواب ان النهى عن الجمع بدليل التعليل فى نفس الحديث ولانه لو بال فى المستحم ولم يغتسل فيه بان جعله مهجورا عن الاغتسال فيه او اغتسل فيه ابتداء ولم يبل فيه يجوز ذلك (الديلمى وابن النجار عن انس) وسبق فى اذا بحث ﴿ لاتجادلوا ﴾ بضم التاء وكسر الدال (بالقرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض) وفى رواية طب هب عن عمرو بن العاص بسند صحيح لاتجادلوا فى القرآن فان جدالا فيه كفر قال الحليمى هو ان يسمع قراءة اية او كلمة لم يكن عنده فيعجل عليه فيخطيه وينسب ما يقرؤه انه غير قرآن او مجادلة فى تأويل ما ذهب اليه ولم يكن عنده ويضلله والجدال ربما ازاغه عن الحق وان ظهر له وجهه فلذلك حرم

وسمى كفرا لانه مشرف بصاحبه على الكفر وقال ابن الاثير الجدل مقابلة الحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد هنا الجدل على الباطل وطلب المغالبة لا لاظهار٩ الحق فانه محمود لآية وجادلهم بالتى هى احسن (فوالله ان المؤمن ليجادل فيغلب) لخوفه وعدم جرئته ووقاية شأن النص بلا سند ولا ضبط كامل (وان المنافق ليجادل به فيطلب) لعكس ما تقدم ويغلب ويطلب كل مبنى للمفعول فالقرآن يخاصم الناس يوم القيامة فيما صنعوه وجادلوا به واعرضوا عنه من احكامه وحدوده ويحاج لهم ويخاصم عنهم بسبب عدم محافظتهم حقوقه كما ورد القرآن لك او عليك وفى المشكاة عن عبد الرحمان عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادى الا من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله (الديلمى عن عبد الرحمان بن جبير عن ابيه عن جده) سبق القرآن ﴿ لاتجعلوا بيوتكم ﴾ بالضم والكسر (مقابر) اى خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر ويكونون كالموتى فيها او معناه لاتدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الاول قوله (ان الشيطان) استيناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء اى يخرج ويفر ويشدد (من بيت الذى يقرأ) مبنى للمفعول (فيه سورة البقرة) والمعنى ييأس عن اغواء اهله ببركة هذه السورة اولما يرى من جدهم فى الدين واجتهادهم فى طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك دون غيرها لطولها وكثرة اسماء الله تعالى والاحكام والحقايق والامثال فيها وقد قيل فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر وفى الحديث دلالة على عدم كراهة سورة البقرة خلافا لمن يقول انما يقال السورة التى فيها البقرة او يذكر فيها البقرة وعن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان٤ او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة رواه مسلم (ش حم م ت عن ابى هريرة) سبق ان لكل ﴿ لاتجعلوا ﴾ ايها الاصحاب (قبرى عيدا) وهو واحد الاعياد اى لاتجعلوا زيارة قبرى عيدا اولا تجعلوا قبرى مظهر عيد فانه يوم لهو وسرور وحال الزيارة خلاف ذلك وقيل يحتمل ان يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولا تجعل كالعيد الذى لايأتى فى العام الا مرتين قال الطيبى نهاهم عن الاجتماع لها اجتماعهم للعيد نزهة

٩ لا لاظهار الحق
نسخه

٤ اى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف قيل هى ما يمنع الضوء ويحوى لشدة كثافة وغيايتان ما يكون ادون منهما فى الكثافة واقرب الى رأس صاحبها كما يفعل الملوك فيحصل عند الضوء والظل جميعا وصواف جمع صافة وهى الجماعة الواقفة على الصف او الباسطات اجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا ابين من الاولين اذ لا نظير له فى الدنيا الا ما وقع لسليمان عليه السلام منه

وزينة وكانت اليهود والنصارى يفعل ذلك بقبور انبيائهم فاورثهم الغفلة والقسوة ومن عادة عبدة الاوثان انهم لايزالون يعظمون امواتهم حتى اتخذوها اصناما والى هذا اشار بقوله اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد فيكون المقصود من النهى كراهة ان يتجاوزوا فى قبره غاية التجاوز ولهذا ورد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده اى صارله والعيد ما اعتادك من هم اوغيره اى لاتجعلوا قبرى محل اعتياد فانه يؤدى الى سوء الادب وارتفاع الحشمة ولئلا يظن ان دعاء الغائب لايصل الى ولذا عقبه بقوله الآتى (ولاتجعلوا بيوتكم) بكسر الباء وضمها (قبورا) اى كالقبور خالية عن ذكر الله وطاعته بل اجعلوا لها نصيبا من العبادة النافلة لحصول البركة النازلة وقيل معناه لاتدفنوا موتاكم فى بيوتكم كامر ورد الخطابى بانه صلى الله عليه وسلم مادفن فى بيته الذى كان يسكنه مردود بان ذلك من الخصائص لحديث ماقبض نبى الا دفن حيث يقبض ويمكن ان يكون المعنى لاتجعلوا القبور مساكنكم لئلا تزول الرقة والموعظة والرحمة بل زوروها وارجعوا الى بيوتكم اولئلا تحصل لكم الجذبة الكاملة وينقطع عنكم نظام الدنيا العاجلة ولذا قيل لولا الحمقى لخرب الدنيا ولهذا المعنى نهيت النساء عن كثرة زيارة القبور وقيل المعنى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولاتجعلوها قبورا لان العبد اذا مات وصار فى قبره لم يصل وقيل لاتجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فلا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لايصلى وقال التوريشتى ويحتمل ان يكون المراد ان من لم يصل فى بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر انتهى ويؤيد هذا ماورد فى صحيح مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه كمثل الحى والميت فالمعنى لاتكونوا كالموتى الذين لايصلون فى بيوتهم وهى القبور اولا تتركوا الصلوة فيها حتى تصيروا كالموتى وتصير هى كالقبور ومما يؤيد ان هذا المعنى هو المراد من الحديث الرواية الاخرى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولاتتخذوها قبورا وقال بعض ارباب اللطائف يحتمل ان يكون معناه لاتجعلوا بيوتكم كالقبور خالية عن الاكل والشرب للزائرين (وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فتبلغنى صلوتكم وسلامكم) اى لاتتكلفوا المعاودة الى قبرى فقد استغنيتم عنها بالصلوة قال القاضى ان النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملاء الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك له وفيه سر يطلع من تيسر له انتهى فيكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن امته رحمة عليهم (ع والحكيم عن الحسين عن على) ورواه فى المشكاة عن ابى هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لاتجعلوا بيوتكم قبورا ولاتجعلوا قبرى عيدا فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم ورواه ن د كما يفهم من كلام النووى فى الاذكار وقال ابن حجر رواه احمد فى مسنده وابو داود وصححه النووى وفيه احاديث كثيرة ﴿لاتجعلوا﴾ ايها الامة (هذه الصلوة يعنى الصبح) اى افصلوا بين سنة الصبح وفرضه بجلسة ومدة ولاتجعلوا هذه (كالصلوة قبل الظهر وبعدها واجعلوا بينهما فصلا) وفى حديث المشكاة عن عايشة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتى الفجر اضطجع على شقه الايمن اى مستقبل القبلة وقالت فى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتى الفجر فان كنت مستيقظة حدثنى والا اضطجع قال ابن الملك فيه دليل على ان الفصل بين سنة الصبح وبين الفرض جائز وان الحديث مع الاصل سنة انتهى يعنى من قال ان الكلام بين السنة والفرض يبطل الصلوة اوثوابها فقوله باطل نعم كلامه صلى الله عليه وسلم لاشك انه من كلام الاخرة واما كلام الدنيا فلاشك انه خلاف الاولى دائما فضلا عما بين الصلاتين لان الحكمة فى وضع السنة ان يتهيأ لكمال الحالة وطرد الغفلة فيدخل فى الفريضة على كمال الحضور وقال ابن حجر ومن هذه الاحاديث اخذ الشافعى انه يندب لكل احد من المتهجد وغيره ان يفصل بين سنة الصبح وفرضه بضجعة على شقه ولايترك الاضطجاع ماامكنه بل فى حديث صحيح على شرطهما انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وان المشى الى المسجد لايجزى عنه وفيه ان الكلام حيث يقع موقعه فيدل على ان المشى ايضا يجزيه لواريد به الفصل فالظاهر ان الضجعة كانت للاستراحة وتحصيل النشاط وقدم معاهله فى محله ولذا ورد كلمينى يا حميراو يؤيده انه جاء فى بعض الروايات انه كان الاضطجاع قبل الفجر ولذا قال ابن عمر انه بدعة وكذا قول مالك انه بدعة وقول احمد انه لايثبت فيه حديث وحمل ابن حجر كلامهم على عدم بلوغ هذه الاحاديث اليهم فى غاية البعد ونهاية من السقوط ويؤيد ماذكرنا قول عايشة لم يكن صلى الله عليه وسلم يضطجع لسنة ولكنه كان يداب ليله فيستريح واغرب ابن حزم حيث قال بوجوبه وفساد صلوة الصبح بتركه فانه مصادم للاحاديث الصحيحة فانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ماتركه لعدم احتياجه الى الاستراحة اولبيان الجواز (طب لـ عن عبدالله بن بحينة) بضم الجيم والباء بعده ياء وبعده نون ﴿لاتجعلونى﴾ اى مؤخرا مع كونى مقدما (كقدح الراكب) حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لاتؤخرونى فى الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه فى آخر رحله بعد فراغه

من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه اوالتقدير لاتجعلونى مثل ما قدح الراكب فى الالتفات عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يارسول الله قال فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه (يجعل مائه فى قدحه فان احتاج اليه) اى الى شربه (شربه) وزاد فى رواية جابر او الوضوء توضاء اى ان احتاج اليه توضأ منه (والا) اى وان لم يحتج لى شربه ولا الى وضوئه (صبه) وفى رواية الشفاء هراقه وفى نسخة اهراقه (اجعلونى فى اول كلامكم واوسطه واخره) وفى رواية الشفاء ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه وآخره اى اذكرونى بالصلوة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى ع وما وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم اى انواعها بجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب وعداء ق كذا وقال ابو سليمان الدارانى اذا سئلت الله حاجة فابدأه بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ادع بماشئت ثم اختم بالصلوة عليه فانه سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما انتهى (ابن النجار عن ابن مسعود) ورواه البزار وابو يعلى هب عن جابر مرفوعا ولفظهم لاتجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه و يرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراق ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره ﴿لاتجف الارض﴾ بفتح اوله وضم الجيم وتشديد الفاء (من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه) اى تسرعه زوجتاه من الحور العين وفى المشكاة عن مقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ستة خصال يغفر له فى اول دفعة و يرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الاكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوت منها خير من الدنيا ومافيها و يزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين و يشفع من سبعين من اقربائه رواه ت ه (كانهما طيران اضلتا فصيليهما) اى ضيعا ولدهما فوجداه والفصيل فعيل من الفصيل ولد البهايم وفى نسخة فصيلها بفتح الصاد وتشديد الياء يقال صيل اى قيض وقدرو نجز بعونه تعالى والصيالة الوثوب والجملة والاول اصوب (فى براح من الارض) اى ركنها اوجانبها (و فى يد كل واحدة) منها (حلة) من الجنة

وهى (خير من الدنيا ومافيها) وعن عبد الله بن الحبشى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل قال طول القيام قيل فاى الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاى الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله قيل فاى الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاى القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده اى جرح فرسه الجيد فى سبيل الله وفى الكلام كنايات عن قتله ومركوبه حيث اجتمع له الاجتهاد فى الجهاد راكبا وماشيا ومالا ونفسا قال الطيبى تغيير العبارة فى قوله فاى القتل اشرف فانما كان لاهتمام هذه الخصلة لامعنى الشرف هو القدر والقيمة وازفعة وذلك ان منزلة درجة الشهيد الذى نال من درجات الشهادة اقصاها وغايتها هو الفردوس واهراق دمه وبذله كناية عن غاية شجاعته واحراز غاية درجته ومنازله (حم ه عن ابى هريرة) سبق معناه ان للقتل ﴿لاتجلسوا﴾ ايها الاصحاب فدخل الامة فيه تبعية (فى المجالس) اى فى مجالس الطرق السوق (فان كنتم لابد فاعلين) قال ابن الملك المجلس بفتح اللام مصدر ميمى اذا امتنعتم عن الافتعال بمعنى الجلوس فى الطرق اذا دعت حاجة المصلحة البيوت او الجيران اوغيره فاعطوا الطريق حقه واقعدوا فيه بقدر الحاجة قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال (فردوا السلام) اى على المسلمين والامر بالمعروف على الوجه المعروف عند العارفين والنهى عن المنكر لكن بحيث لايتعدى الى الامر الانكر (وغضوا الابصار) بضم الغين والضاد المعجمة المشددة والابصار جمع بصر اى كفوها عن النظر الى المحرم او منع النظر عن عورات الناس وكف الاذى والامتناع عن اذى المارين بالتضييق وغيره (واهدوا السبيل) بهمزة الوصل اى ارشدوا الطريق للضال والاعمى وغيرهما (واعينوا على الحمولة) بضم اوله وفى نسخة بفتحه وقد قال الشراح هى بالفتح ما يحمل الاثقال من الدواب ومنه قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وبضمهما ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر اى اعينوا من يرفع حمله على دابته او ظهره ورأسه ونحو ذلك بان يحمل على نفسه بعض الاحمال اوكلها شفقة له ومرحمة عليه وفى معناه كل ملهوف على ماسبق (الخرائطى عن ابن عباس) سبق اياكم والجلوس وادواحق ﴿لاتجلسوا﴾ ايها الامة (عند كل عالم) ليس عامل بعلمه بل مغتر بالدنيا والجاه والهواء (الا عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين) بدل من الخمس واليقين ثلاثة العلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهو مشاهدة الاعيان بقوة الايمان وبحثه فى الجامع الاصول (ومن الكبر الى التواضع) فان الله يحب كل الضعيف المتذلل المتواضع مع اخوانه وان كان قويا متجلا مع اعدائه قال تعالى

اشداء على الكفار رحماء بينهم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وفيه اشارة الى ان من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون فى اعلى مراتب المقربين كما ان من اكثر تكبرا وتجبر يكون فى اسفل السافلين (ومن العداوة الى النصيحة) وهى القاء الخير الى الغير وكان خلص افعاله واقواله للناس (ومن الرياء الى الاخلاص) الرياء مأخوذ من الرؤية فهو مايفعله ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤية الله و السمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو مايفعل او يقال ليسمعه الناس ولايكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا او لارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة ويجوز ابداله ياء وبه قرئ بعض القراء (ومن الرغبة الى الزهد) قيل الزهد عبارة عن غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار اوطمعا فى الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ماسوى الحق ولايكون ذلك الابعد شرح الصدر بنور اليقين ولايتصور الزهد ممن ليس له مال ولاجاه وقيل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذجاءته الدنيا راغمة فتركها واما انا ففى مازهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والافاصل الزهد هو عدم الميل الى الشئ وهو فى الحقيقة لايحصل الابجذبة آلهية بصرف سالك عن الامور الفانية ويشغله بالاحوال وغايته ان النفس مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها الاعند القدرة على الدنيا ووجودها واما عند فقدها فالامر دائر بين الاحتمالين وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة ومن زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه وفى المنازل حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة فى الشئ عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد فى الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد فى الزهد باستحقار مازهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عنده والزهاد عند اكتساب اجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله فى العطاء والمنع والاخذ والترك قال الطيبى وفيه ان الزهد اعلى المقامات وافضلها لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى (كر عن جابر وفيه عباد بن كثير متروك) سبق مجالسة ﴿ لاتجلسوا ﴾ ايها الامة (على القبور) ندبا لانه استخفاف بالميت واستصحاب حرمته بعد موته من الدين ومن اقبح القبح الاستهانة باعظم قد احياها رب العالمين دهرا وشرفها بعبادته ووجهها لجواره فى جنته قال ابن

الهمام وكره الجلوس ووطئه وحينئذ فمايصنعه الناس ممن دفنت اقاربه ثم دفنت حواليه خلق من وطئ تلك القبور الى ان يصل قبر قريبه مكروه ويكره النوم وقضاء الحاجة بل اولا ويكره كلما لم يعهد من السنة والمعهود منها ليس الا زيارتها والدعاء عندها قائما كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البقيع و يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اسئل الله لى ولكم العافية (ولاتصلوا اليها) اى مستقبلين اليها لمافيه من التعظيم البالغ لانه من مرتبة المعبود فجمع بين النهى عن الاستخفاف بالتعظيم والتعظيم البليغ قال ابن حجر وذلك يتناول الصلوة على القبر اواليها او بين قبرين وفى البخارى عن عمر مايدل على النهى عن ذلك لايقتضى فساد الصلوة وقال الطيبى ولو كان هذا التعظيم حقيقة للقبر اولصاحبه لكفر المعظم فالتشبيه به مكروه و ينبغى ان يكون كراهة تحريم ومعناه بل اولى منه الجنازة الموضوعة وهو ممن ابتلى به اهل مكة حيث يصفون عند الكعبة ثم يستقبلوا اليها واما قول ابن حجر مستقبلين اليها وعندها فغير ظاهر من الحديث بل مناف لمفهوم قوله اليها فتأمل (حم د ت ن عن واثلة بن الاسقع عن ابى مرثد الغنوى) بفتحتين ورواه عنه مرفوعا فى المشكاة وعزاه الى مسلم ﴿ لاتجمعوا ﴾ اى لاتخلطوا (بين الرطب والبسر) فى القاموس هو التمر قبل ارطابه (و بين الزبيب والتمر) وزاد والتمر فى نسخة لكن ترى زائدا (نبيذا) وفى المشكاة عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر وعن خليط الزهو والرطب وقال انتبذوا كل واحدة على حدة اى بانفرادها قال القاضى انما نهى عن الجمع والخلط وجوز انباذ كل واحدة وحده لانه ربما اسرع التغير الى احد الجنسين فيفسد الاخر وربما لم يظهر فيتناوله محرما وفى شرح المظهر قال مالك واحمد يحرم شرب خلط فيه شيئان وان لم يسكر عملا بظاهر الحديث وهو احد قولى الشافعى وقول ابى حنيفة لايحرم الا ان يكون مسكرا وهو قول الثانى للشافعى وعن عايشة قالت سئل رسول الله عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام قال الطيبى قوله كل شراب اسكر جوابا عن سوالهم عن البتع يدل على تحريم كل مااسكر وعلى جواز القياس باطراد العلة وعلى هذا قوله المار كل مسكر خمر وقال النووى فيه تصريح بتحريم جميع الانبذة المسكرة وان كلها يسمى خمرا سواء فى ذلك الفضيخ ونبيذ التمر والرطب والبسر والشعير والذرة والعسل وغيرها هذا مذهبنا وبه قال مالك واحمد والجماهير من السلف والخلف وقال ابو حنيفة انما يحرم عصير ثمرات النخل والعنب قليلها وكثيرها الا ان يطبخ حتى ينقص ثلثها واما نقيع

التمر والرطب فقال يحل مطبوخها وان مسه النار شيئا قليلا من غير اعتبار حد كما اعتبر الثلث فى سلافة العنب قال والتى منه حرام لايحد شاربه وهذا كله مالم يسكر فان اسكر فهو حرام بالاجماع (حم خ م عن جابر) مر فى الخمر وآمر كم بحث ﴿لاتجوز الوصية﴾ بالفتح وتشد الياء اسم فى معنى المصدر قال الازهرى هى مشتقة من وصيت الشئ اذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان فى حياته بما بعده و يقال وصى واوصى ايضا قلت و به قرء قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب وقد تستعمل الوصية بمعنى النصيحة ومنه قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (لوارث الاان يشاء الورثة) وفى رواية الاان تجيزها الورثة فالوصية للوارث موقوفة على اجازة باقى الورثة فان اجازوا نفذ ولارجوع لهم والافباطلة قال تعالى من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار اى موصل الضرر الى ورثته بسبب الوصية وعن ابى هريرة مرفوعا ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب بهما النار ثم قرأ ابوهريرة من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار اى بان يوصلان الضرر الى الوارث بسبب الوصية للاجنبى للاكثر من الثلث او بان يهب جميع ماله لواحد من الورثة كيلا يورث وارث آخر من ماله شيئا وهذا مكروه وفرار عن حكم الله تعالى ذكره ابن الملك وفيه انه لايحصل بهما ضرر لاحد اللهم الاان يقال معناه فيقصد اذا الضرر وقال بعضهم كان يوصى لغير اهل الوصية او يوصى بعدم ما اوصى به حقا بان نعدم من وصيته او ينقص بعض الوصية فتثبت بهما النار فيستحقان العقوبة ولكنهما تحت المشية (قط ق عن ابن عباس) قال الذهبى هذا حديث صالح الاسناد وقال ابن حجر رجاله لابأس بهم ﴿لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة﴾ اى لايصح شهادة المشهور بالخيانة فى امانات الناس دون مايتمن الله عليه عباده من احكام الدين كما قال بعض علمائنا من الشراح قال القاضى ويحتمل ان يكون المراد الاعم منه وهو الذى يخون فيما ايتمن عليه سواء ماايتمنه الله عليه من احكام الدين اوالناس من الاموال قال تعالى ياايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم انتهى والمراد بالخائن هنا هو الفاسق وهو من فعل كبيرة اواصر على الصغائر وكذلك لاتجوز شهادة مجلود حد قذف ولاذى حقد وعداوة ولاذى غمر على اخيه ولاظنين فى ولاء ولاقرابة ولاالتابع والخادم مع اهل البيت كما فى حديث المشكاة عن عائشة مرفوعا لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة ومجلود حدا ولاذى غمر على اخيه ولاظنين فى ولاء ولاقرابة ولاالقانع مع اهل البيت قال المظهر القانع السائل المقتنع الصابر بادنى قوت والمراد به هنا من كان فى نفقة

احد كالخادم والتابع لاتقبل شهادته له لانه يجر نفعا بشهادته له الى نفسه لان ماحصل من المال للمشهود له يعود نفعه الى الشاهد لانه يأكل من نفقته ولذلك لاتقبل شهادة من جر نفعا بشهادته الى نفسه كالوالد يشهد لولده اوالولد لوالده اوالغريم يشهد بمال للمفلس على احد وقبل شهادة احد الزوجين لاخر خلافا لابى حنيفة واحمد وتقبل شهادة الاخ لاخيه خلافا لمالك (ولا زان ولا زانية ولاذى غمر على اخيه فى الاسلام) بالكسر وسكون الميم الحقد والعداوة (د ه ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه عنه فى المشكاة مرفوعا لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة ولازان ولازانية ولاذى غمر على اخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت ﴿لاتجوز شهادة خائن﴾ اى المشهور بالخيانة (ولاخائنة ولامجلود حدا ولامجلودة) اى حد القذف قال ابن الملك هو من جلد فى حد القذف و به اخذ ابوحنيفة ان المجلود فيه لاتقبل شهادته ابدا وان تاب وقال القاضى افراد المجلود حدا وعطفه عليه لعظم جنايته وهو يتناول الزانى غير المحصن والقاذف والشارب قال المظهر قال ابوحنيفة اذا جلد قاذف لاتقبل شهادته ابدا وان تاب واما قبل الجلد فتقبل شهادته قلت والدليل عليه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا قال صاحب المدارك نكر شهادة فى موضع النفى فتعم كل شهادة فرد الشهادة من الحد عندنا و يتعلق باستيفاء الحد او بعضه على ماعرف وعند الشافعى يتعلق رد شهادة بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذى هو رمى الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم وقوله تعالى واولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل فى خبر جزاء الشرط فكانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا اى احوالهم من الفاسقين و يدل عليه فان الله غفور رحيم اى يغفر ذنوبهم ويرحمهم قال المظهر وقال غيره اى غير ابى حنيفة القذف من جملة الفسوق لايتعلق باقامة الحد بل ان تاب قبلت شهادته سواء جلد او لم يجلد (ولاذى غمر) بكسر الغين المعجمة فسكون اى حقد وعداوة كما مر (على اخيه) اى المسلم يعنى لاتقبل شهادة عدو على عدو وسواء كان اخاه من النسب اواجنبيا وعلى هذا انما قال على اخيه تلقينا للقلبه وتقبيحا لصنعه (ولامجرب عليه شهادة زور) اى مشهور ومتداول بين الناس بشهادة الكذب (ولاالقانع) كالتابع والخادم (مع آل البيت لهم) وفى المشكاة ورد شهادة القانع لاهل البيت قال الطيبى معنى مع فى الحديث بمعنى اللام فيكون حالا من القانع والعامل الشهادة اى لايجوز شهادة القانع مقارنة

لاهل البيت ويجوزان يكون صلة للقانع واللام موصولة وصلة الشهادة محذوفة اى لاتجوز شهادة الذى يقنع مع اهل بيت لهم (ولا الظنين) اى ولاعلى منهم (فى ولاء) بفتح الواو وهو الذى ينتمى الى غير مواليه (ولاقرابة) اى ولاعلى ظنين فى قرابة وهو الذى ينتسب الى غير ابيه اوالى غير ذويه وانما رد شهادته لانه الوثوق به عن نفسه كذا قاله بعض علمائنا من الشراح وقال المظهر يعنى من قال انا عتيق فلان وهو كاذب فيه بحيث يتهم الناس فى قوله ويكذبونه لاتقبل شهادته لانه فاسق لان قطع الولاء على المعتق واثباته لمن ليس بمعتقه كبيرة وراكبها فاسق وكذلك الظنين فى القرابة وهو الداعى القائل انا ابن فلان اوانا اخو فلان من النسب والناس يكذبونه فيه (ت وضعفه ق عن عايشة) وفيه يزيد بن زياد الدمشقى الراوى ورفعه فى المشكاة ﴿ لاتجوز ﴾ بالتأنيث كما سبق (لامرأة هبة) وهى بكسر الهاء مصدر من وهب يهب اصلها وهب لانها معتلة الفاء كالعدة اصلها وعد يقال وهبه له كوعده فلما حذف عنها الفاء عوض عنها الهاء فقيل هبة وعدة ومعناه فى اللغة ايصال الشىء للصغير بما ينفعه مالا كان اوغير مال يقال وهبه له كوعده وهبا ووهبا وهبة ولاتقل وهبكه وحكاه ابو عمرو من اعرابى والموهبة العطية وهى فى الشرع تمليك بلاعوض فى الحياة واورد عليه ما لو اهدى لغنى من لحم اضحية اوعقيقة فانه هبة ولاتمليك ومالو وقف شيئا فانه تمليك بلاعوض وليس بهبة واجيب عن الاول بمنع انه لاتمليك فيه بل فيه تمليك لكن يمنع من التصرف فيه بالبيع ونحوه كما مر فى بحث الاضحية وعن الثانى بانه تمليك منفعة واطلاقهم التمليك انما يريدون به الاعيان وهى شاملة للهدية والصدقة فهى تمليك مايبعث غالبا بلاعوض الى المهدى اليه كراما له فلا رجوع فيها اذا كانت لاجنبى فان كان من الاب لولده فله الرجوع فيها بشرط بقاء الموهوب فى سلطنة المتهب ومنها الهدى المنقول الى الحرام ولايقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى اليه دارا ولاارضا بل على المنقول كالثياب والعبيد واستشكل ذلك فانهم صرحوا فى باب النذر بما يخالفه حيث قالوا لو قال لله على ان اهدى هذا البيت اوالارض اونحوهما مما لاينقل صح وباعه ونقل ثمنه واجيب بان الهدى وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه بالاهداء الى فقراء الحرم وبتعميمه فى المنقول وغيره ولهذا لونذر الهدى انصرف الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير واما الصدقة فهى تمليك مايعطى بلاعوض للمحتاج لثواب الاخرة واما الهبة فهى تمليك بلاعوض خال عما ذكر فى الصدقة والهدية بايجاب وقبول لفظا بان يقول نحو وهبت لك هذا فيقول قبلت ولا

(يشترطان)

يشترطان فى الهدية على الصحيح بل يكفى البعث من هذا والقبض من ذاك وكل من الصدقة والهدية هبة ولاعكس فلو حلف لايهب له فتصدق عليه اواهدى له حنث والاسم عند الاطلاق ينصرف الى الاخير واستعمل البخارى المعنى الاعم فانه ادخل فيها الهدايا (فى مالها الاباذن زوجها اذا ملك زوجها عصمتها) ملك نكاحها وبضعها صحيحا وفى البخارى هبة المرأة لغير زوجها وعتقها جاريتها اذا كان لها زوج فهو جائز اذا لم تكن سفيهة فاذا كانت سفيهة لم يجز قال الله تعالى ولاتؤتوا السفهاء اموالكم قال القسطلانى هذا مذهب الجمهور وعن مالك لايجوز لها ان تعطى بغير اذن زوجها ولو كانت رشيدة الامن الثلث قياسا على الوصية (حم ن ه ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده هب عن عبد الله بن يحيى بن كعب بن مالك عب عن طاوس مرسلا) فيه احاديث سبق انه لاتجوز ﴿ لاتجوز ﴾ بالتأنيث ويجوز تذكيره (شهادة ملة على ملة) اى ملة الكفر والشهادة خبر قاطع وقد شهد كعلم وكرم وقد تسكن هاؤه وشهده كسمعه شهودا احضره فهو شاهد وقوم شهود اى حضور وشهد لزيد بكذا شهادة ادى ماعنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد بالفتح وجمع الجمع شهود واشهاد واستشهده ساله ان يشهد له والشهيد بمعنى الشاهد وقد تكسر شينه الشهيد الامين فى شهادته انتهى والفرق بين الشهادة والرواية مع انهما خبران كما فى شرح البرهان للمازرى ان المخبر عنه فى الرواية امر عام لايختص بمعين نحو الاعمال بالنيات والشفعة فيما لم يقسم فانه لايختص بمعين بل عام فى كل الخلق والاعصار والاقطار بخلاف قول العدل لهذا عند هذا دينار فانه الزام لمعين لايتعداه وتعقبه الامام ابن عرفة بان الرواية تتعلق بالجزئى كثيرا كحديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة انتهى وقد تكون مركبة من الرواية والشهادة كالاخبار عن رؤية هلال رمضان فانه من جهة ان الصوم لايختص بشخص بل عام على من دون مسافة القصر رواية ومن جهة انه يختص باهل المسافة ولهذا العام شهادة قاله الكرمانى وقد ثبتت البسملة قبل كتاب فى الفرع ونسب ذلك فى الفتح لرواية النسفى وابن سيبويه انتهى وفى البخارى لايسأل اهل الشرك عن الشهادة ولاغيرها اذلاتقبل شهادتهم خلافا للحنفية حيث قالوا بقبولها من اهل الذمة على بعضهم وان اختلفت مللهم لانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا بشهادة اربعة منهم وقال الشعبى لاتجوز شهادة اهل الملل بعض على بعض وزاد فى رواية سعيد بن منصور الا المسلمين لقوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ولايزالون كذلك الى قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف اجناسهم لايزالون متباغضين متعادين بعضهم بعضا فالملكانية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون كل طائفة تلعن الاخرى فى هذه الدنيا ويوم

بقوم الاشهاد (الامِلة المسلمين فانها تجوز شهادتهم على الملل كلها) قال الله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء اى لعلمكم بعدالتهم وهم الاحرار من المسلمين البالغين (ق والشيرازى عن ابى هريرة) وفى البخارى بحث ﴿ لا تحدثوا ﴾ نهى مخاطب (امتى) ظاهره امة الاجابة ويحتمل امة الدعوة (من احاديثى الا بما تحتمله عقولهم) وبلغ رأيهم واحاط فهمهم او كانوا يقوون لهم ما لا يفهمون مرادهم ويحملون على غيره فيقعون فى الضلال والاختلال كما فى المتشابهات عند بعض القوم وقصة عثمان ومعوية فاذا ورد كلم الناس على قدر عقولهم وعن ابن عباس عند الديلمى امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم وورد دعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله من التكذيب على صيغة المجهول ولان السامع حينئذ يعتقد استحالته فيكذب فلا يذكر المتشابه ولا الاغلوطات وذكر ابن عبد السلام ان الولى اذا قال انا الله عزر لانهم غير معصومين وينبغى للمدرس ان يتكلم على قدر فهم تلميذه ولا يجيبه بما لا يتحمل حاله فاذا سئل عن دقائق العلوم فان كان له استعداد فهم الجواب اجاب والا رد ومن شرع فى حقايق العلوم ثم لم يبرع فيها توادت له الشبه فلا يقدر على دفعها فيضل ويضل فيعظم ضرره على الناس ومن هذا قيل نعوذ بالله من نصف فقيه او متكلم يهدم الدين او كان لا يحتاط فى التأمل والمطالعة فيخطأ فى فهم مسئلة او نحوها من معانى الآيات او الحديث فيذكر ما لا يعرف بكنهه فيضلهم ويوقع الفتنة بينهم كما هو شأن بعض القصاص والوعاظ او يذكر ويفتى قولا مهجورا وفى التاتارخانية ولا يفتى بالاقوال المهجورة لجر منفعته لانه ضرر فى الدارين وقال ابو يوسف لا يسوغ لاحد ان يفتى بالرأى الا من عرف احكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام وعن محمد اذا كان صواب الرجل اكثر من خطائه جاز له ان يفتى حكى ان رجلا سأل نصر بن يحيى عن مسئلة طلاق فقال اذهب الى محمد بن سلمة فسأله فقال اذهب نصر بن يحيى فسأله فقال كالاول فقال الرجل فقال امرأتى طالق ثلاثا هل بقى فيه لاحد اشكال (ابونعيم عن ابن عباس) سبق حدثوا الناس ﴿ لا تحرم ﴾ فى الرضاع (المصة) المرة الواحدة من المص (ولا المصتان) فى رواية بدله الرضعة والرضعتان وفى رواية الاملاجة ولا الاملاجتان والكل لمسلم قال الشافعى دل الحديث على ان التحريم لا يكفى فيه اقل من اسم الرضاع واكتفى به الحنفية والمالكية فحرموا برضعة واحدة تمسكا باطلاق آية وامهاتكم اللاتى ارضعنكم قال القاضى ويجاب عن الآية ان الحرمة فيها مرتبة على

الامومة والاخوة من جهة الرضاع وليس فيها دلالة على انهما يحصلان برضعة واحدة انتهى وروى عبد الرزاق باسناد قال ابن حجر صحيح عن عايشة لا يحرم دون خمس رضعات معلومات وبه اخذ الشافعى وهو احد الروايتين عن احمد والحديث المشروح ورد مثالا لما دون الخمس والا فالتحريم بالثلاث الذى ذهب اليه داود انما يؤخذ منه بالمفهوم ومفهوم العدد ضعيف على انه قد عارضه مفهوم حديث الخمس فيرجع الى الترجيح المفهومين وحديث الخمس جاء من طرق صحيحة وحديث المصتان جاء ايضا من طرق صحيحة وقال بعضهم انه مضطرب ذكره ابن حجر (حم م ت د ن ه وابن جرير) فى النكاح (عن عايشة ن حب طب ض وابن جرير وابونعيم عن الزبير حب طب ك عن ابن الزبير) ورواه فى المشارق عنها ايضا ﴿ لا تحجموا ﴾ بفتح اوله من الاحتجام فالحجامة من اعظم المنافع فى القلب والابدان وفى المشكاة عن ابن عباس قال كان النبى يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا فى كل عين قال وقال ان خير ما تداويتم به اللدود والسعود والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر على ملأ الا قالوا عليك بالحجامة اى الزمها لزوما مؤكدا قال التوربشتى سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التى تعود الى الابدان هو ان الدم ركب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الترقى الى ملكوت السموات والوصول الى الكشوف الروحانية وبغلبته تزداد جماح النفس وصلابتها فاذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعا وخمودا ولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة عن النفس الامارة وتحسم مادتها فتزداد البصيرة نورا الى نورها (يوم الخميس فانه من يحتجم فيه فيناله) اى يصيبه (مكروه فلا يلومن الا نفسه) ولعله اراد به يوما مخصوصا من الشهر او على ظنه انه يوم نحس مستمر والا فينافى حديث السابق عن ابن عمر مرفوعا الحجامة على الريق امثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى الحفظ وفى العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس الحديث وفى المشكاة عن نافع قال قال ابن عمر يا نافع ينبغ بى الدم فأتنى بحجام واجعله شابا ولا تجعله شيخا ولا صبيا قال وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق امثل وهى تزيد فى العقل وتزيد فى الحفظ وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلثاء فاجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذى اصيب به ايوب البلاء وما يبدو جذام ولا برص الا فى يوم

الاربعاء اوفى ليلة الاربعاء (الشيرازى والديلمى خط كرعن ابن عباس) سبق الحجامة
﴿ لاتحدثن ﴾ اى لاتكلمن ياطائفة النساء (من الرجال الامحرما) قالوا التكلم مع الشابة
الاجنبية فانه لايجوز بلا حاجة لانه مظنة الفتنة و التهم فان كان بحاجة كالشهادة
والتبليغ والتبايع فيجوز وقالوا حتى لاتشمت العاطسة ولا يسلم عليها ولا يرد سلامها
جهرا بل فى نفسه اذا سلمت عليه وكذا لاتشمت الشابة الاجنبية اذا عطس قال فى الخلاصة
اما العطاس امرأة عطست ان كانت عجوزا يرد عليها فى نفسه وهذا كالسلام فان المرأة
الاجنبيه اذا سلمت على الرجل ان كانت عجوزا رد الرجل عليها السلام بلسانه بصوت
يسمع وان كانت شابة رد عليها فى نفسه وكذا الرجل اذا سلم على امرأة اجنبية فالجواب
فيه يكون على العكس لقوله عليه السلام واللسان زناه الكلام اى يكتب به اثم كاثم
الزانى كما فى حديث السابق العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج
يزنى وما فى القنية يجوز الكلام مع المرأة الاجنبية فمحمول على الضرورة او امن الشهوة
اوالعجوز التى ينقطع الميل عنها (ابن سعد عن الحسن مرسلا) سبق فى النظرة بحث ﴿ لاتحدوا
النظر ﴾ بتشديد الدال النظر الشديد ودقته ودوامه (الى المجذومين) وهم صواحب علل
الجذام لانه احرى ان لاتعافوهم فتزروهم اوتحتقروهم والجذام بضم الجيم وهو تشقق
الجلد وتقطع اللحم وتساقطه وفى حديث خ لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاصفر فرمن
المجذوم كما تفر من الاسد وقد تقدم ان هذا رخصة للضعفاء وتركه جائز للاقوياء بناء على
ان الجذام من الامراض المعدية فيعدى باذن الله فيحصل منه ضرر ومعنى لاعدوى لانفى
ما كانوا عليه من ان المرض يعدى بطبعه لابفعله تعالى ولعل تخصيص المجذوم لانه اشد
تأثيرا من العلل المعدية و يؤيده مارواه ابن عدى عن ابن عمر مرفوعا ان كان الشئ
من الداء يعدى فهو هذا يعنى الجذام (ط ق عن ابن عباس) حسن يأتى لاعدوى
﴿ لاتحروا ﴾ بفتح اوله بحذف احدى التائين تخفيفا اى لاتقصدوا (بصلاتكم) بالموحدة
وللاصيلى لصلاتكم (طلوع الشمس ولاغروبها فانها تطلع بقرنى الشيطان) قال
فى القسطلانى خرج بالقصد عدمه فلو استيقظ من نومه اوذكر مانسيه فليس بقاصد
وفى الروضة لودخل المسجد فى اوقات الكراهة ليصلى التحية فوجهان اقيسهما الكراهة
كالواخر الفائتة ليقضيها فيها انتهى قال فى الغرر البهية و ينبغى ان يكون الدخول لغرض
التحية وتأخير الفائتة الى ذلك الوقت اما فعلها فيه فكيف يكون مكروها وقد يكون واجبا
بان فاتته عمدا بل العصر المؤداة تأخيرها لتفعل وقت الاصفرار مكروه ولانقول بعد

(التأخير)

التأخير ان ايقاعها فيه مكروه بل واجب واقول بل فعل كل من ذلك فيما ذكر مكروه ايضا
لقوله لاتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولاغروبها لكن المؤداة منعقدة لوقوعها فى وقتها
بخلاف التحية والفائتة المذكورتين وكونها قد يجب لايقتضى صحتها فيما ذكر لانه بالتأخير
الى ذلك مراغم للشرع بالكلية ولان المانع مقدم على المقتضى عند اجتماعهما وقد قيل هذا
الحديث مفسر لحديث عمر نهى م عن الصلوة بعد الصبح حتى تشرق الشمس و بعد
العصر حتى تغرب اى لاتكره الصلوة بعد الصلاتين الالمن قصد طلوع الشمس وغروبها
وجزم الاكثرون بان المراد انه نهى مستقل وجماز الكراهة مع القصد وعدمه وقيل ان
قوما كانوا يتحرون طلوع الشمس وغروبها ليسجدون لها عبادة من دون الله فنهى
عليه السلام ان يشبه بهم (خ م عن ابن عمر ن عن عايشة مالك عن عروة مرسلا) قال
القسطلانى فى هذا الحديث رواية الابن عن الاب والتحديث والعنعنة والاخبار والقول
﴿ لاتحقرن ﴾ بفتح التاء وكسر القاف وفتح الراء ونون المشدد نهى مخاطب من الحقارة
(من المعروف شيئا) المعروف اسم لما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب و يطلق على
الاحسان الى الناس ايضا فان اريد به الثانى فمعناه يحتمل الوجهين احدهما لاتحقرن
معروفا فعل بك غيرك فتمتنع عن الاقدام بمكافاته فيفضى ذلك الى التهاجر والتقاطع والثانى
لاتحقرن معروفا تريد ان تفعله انت غيرك فتمتنع عن ذلك فتصير بخيلا باعتيادك عليه
وفى رواية المشارق عن ابى جرى الهجيمى لاتحقرن من المعروف شيئا ولاتواعد اخاك
موعدا فتخلفه قال ابن الملك التواعد يستعمل فى الخير والايعاد فى الشر (ولو ان تصب) بفتح
اوله وضم الصاد اى اراق (من دلوك فى اناء المستقى) وفى رواية المشكاة عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة و ان من المعروف ان يلقى
اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك اى تصب من دلوك عند
استقائك فى اخيك المؤمن لئلا يحتاج الى الاستقاء اولاحتياجه الى الدلو
والدلاء (وان تلقى اخاك) فى الدين (ببشر حسن) اى بشاشة وجه و تطلق
(فاذا ادبر) اخاك (فلا تغتابه) حاصله كف الاذى عن اخيك صدقة ومعروف والتبسم
فى وجه المؤمن معروف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر معروف وارشاد الرجل فى ارض
الضلال معروف ونصرة المؤمن واماطة الاذى عن الطريق معروف (ابن ابى الدنيا عن.
سليم بن جابر) ورواه فى المشكاة عن ابى ذر مرفوعا تبسمك فى وجه اخيك صدقة وامرك
بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل فى ارض الضلال لك صدقة

وطلاقة البشر نسيمهم

ونصرك الرجل الردى البصر لك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك
صدقة وافراغك من دلوك فى دلو اخيك لك صدقة رواه ت وقال حديث غريب ﴿ لا تحلفوا ﴾
بفتح اوله وكسر اللام من الحلف وهو اليمين صدقا او كذبا (بابائكم من حلف بالله فليصدق)
بسكون الصاد وضم الدال اى فليبر فى حلفه ولا يكذب فيه (ومن حلف) فعل مجهول (له بالله)
على شئ (فليرض) ذلك الحالف بيمينه فالمؤمن اذا قال صدق واذا قيل صدق فلا يطلب
الحلف بغيره تعالى كالطلاق والعتاق (ومن لم يرض بالله) بالحلف بالله (فليس من الله)
ممن يستحق رحمته او من جملة رضى الله عنهم لكن قرر فى الفقهية اذا الح الخصم ان يحلفه
بنحو الطلاق فللقاضى ذلك لقلة المبالاة باليمين بالله تعالى فى زماننا وقرر ايضا كما فى
الزيلعى اذا نكل لا يقضى واذا قضى لا ينفذ قالوا اذا حلف بالله تعالى وخصمه احلف لى
بالطلاق حتى اصدق فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم ٤ وقتز: نسخهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا لكن روى عن عبدالله بن عمر انه حلف بالطلاق عند النبى
صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه قيل ولو كان مكروها لانكر عليه كما عرفت انه ليس
بمكروه عند بعض الحنفية والمفهوم عن بعض انه ان بالماضى فمكروه مطلقا وان
بالمستقبل فان للوثيقة فليس بمكروه فى زماننا والا فمكروه ايضا وهو الموافق لما نقل عن
البحر عن البعض ان اضيف الى الماضى فمكروه وان المستقبل لا وهو الاحسن وفى الخلاصة
فجائز ان مست الحاجة ورأى القاضى ذلك وعن القنية وقول الجاهل بالله بخداى
وبيغامبر هذا حالف وفيه خطر عظيم لانه يسوى بين الله والرسول ثم قال ما حاصله انه ليس
بجائز (ه ق عن ابن عمر) مر فى الحلف ومن حلف ﴿ لا تحل ﴾ بفتح اوله وكسر الحاء
(الصدقة) بالرفع فاعله قيل هى منحة لثواب الاخرة والهبة ان يملك الرجل تقربا اليه
واكراما له ففى الصدقة نوع ترحم وذل للآخذ ولذا حرم على النبى صلى الله عليه وسلم
بخلاف الهدية وايضا كان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالصدقات ومرغبا فى المبراة
٤ فتنزه بالاخذ عنها براعة لساحته عن الطمع فيها وعن التهمة بالحث عليها ولذا قال تؤخذ
من اغنيائهم وترد على فقرائهم ايماء الى ان المصلحة راجعة اليهم وانه سفير محض
مشقة عليهم وهو يحتمل ان يكون بامر من الله تعالى او باجتهاد صدر من مشكاة صدر
الانور (لذى غنى) فى المحيط الغنى على ثلاثة انواع غنى يوجب الزكوة وهو ملك نصاب
حول تام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والاضحية وهو ملك ما يبلغ قيمة
نصاب من الاموال الفاضلة عن حاجته الاصلية وغنى يحرم السوال دون الصدقة وهو

ان يكون له قوت يومه وما يستر عورته (ولا لذى مرة) بكسر الميم وتشديد الراء القوة اى ولا
لقوى على الكسب (سوى) اى مستوى صحيح البدن تمام الخلقة فيه نفى كمال الحل لا نفس
الحل او لا تحل له السوال قال ابن الملك اى لا تحل الزكوة لمن اعضاؤه صحيحة وهو قوى
يقدر الاكتساب بقدر ما يكفيه وعياله وبه قال الشافعى وقال الطيبى وان قيل المعنى
ولا لذى عقل وشدة وهو كناية عن القادر على الكسب وهو مذهب الشافعى والحنفية
على انه لم يكن له نصاب حلت له الصدقة (ش حم د ك ق ت حسن عن ابن عمرو)
اى عبدالله بن عمرو (حم ش ن ه ق عن ابى هريرة خط ش طب عن جابر وعن ستة)
اخر قال ابن الهمام ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة كثيرة من الصحابة كلهم
يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحل الصدقة ﴾ كامر (لغنى) بفتح الغين
وكسر النون (الا لخمسة) اشخاص (لغاز فى سبيل الله) اى لمجاهد منقطع عن الغزو
او الحج ويؤيده انه فسر احمد فى سبيل الله فى الاية بسفر الحج للخبر الصحيح ان الحج
سبيل الله واختاره محمد من اصحابنا لكن فى الاستدلال المذكور بحث للجمهور (او لعامل
عليها) اى على الصدقة من نحو عاشر وحاسب وكاتب (او لغارم) من استدان ليصلح بين
طائفتين فى دية او فى دين تسكينا للفتنة وان كان غنيا (او لرجل اشتريها) اى لغنى
اشترى الزكوة من الفقير (بماله او لرجل) اى لغنى (كان له جار مسكين) وهو من
ليس له شئ لا نصاب ولا دونه وجمعه مساكين (فتصدق على المسكين فاهديها المسكين للغنى)
فهؤلاء يبيح لهم الاخذ (د ك ومالك عن عطاء مرسلا حم د ه ق ك قطض عن ابى
سعيد) ورواه عنه ابن خزيمة وقال ابن حجر صحيح حسن سبق ان الصدقة ﴿ لا تحل
الهجرة ﴾ اى قطع اخيه المسلم وترك كلامه واعراضه عنه (فوق ثلاثة ايام) وفى رواية
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث اى ثلاث ليال وايامهن (فان التقيا فسلم احدهما
فرد الآخر اشتركا فى الاجر) وفى رواية يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا بيان لكيفية الهجران
اى فيعرض كل منهما عن الآخر يقال صد عنه ويصد صدودا اى اعرض وصده عن
الامر صدا منعه وصرفه (وان لم يرد) الآخر (برئ هذا) اى البادى (من الاثم وباء) اى
رجع (به الآخر) وورد وخيرهما الذى يبدأ بالسلام لانه فعل حسنة وتسبب فى مكارم الاخلاق
وحسن الافعال وهى الجوامع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدى وترك
ما يكره الشارع والهجر والجفاء ومر حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبرانى ان
من اشراط الساعات ان يمر الرجل لا يصلى فيه وان لا يسلم الا على من يعرفه (وان

مانا وهما منها جران) اى متقاطعان متعارضان (لا يجتمعان فى الجنة) سبق فى ان الله ليطلع بحثة (ك عن ابن عباس) سيأتى لايحل ﴿ لاتحل ﴾ بفتح اوله وكسر الحاء (الاول) ى لاتحل المرأة للزوج الاول (حتى يجامعها الآخر) لقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وهذا ابغض المباح بل حرام بقصد الحلة كما فى حديث المشكاة عن عبدالله بن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له والمحلل بكسر اللام الزوج الثانى بقصد الطلاق اوعلى شرطه والمحلل له بفتح اللام الزوج الاول وهو المطلق ثلاثا قال القاضى المحلل الذى تزوج مطلقة الغير ثلاثا على قصد ان يطلقها بعد الوطئ لتحل للمطلق نكاحها وكانه يحلها على الزوج الاول بالنكاح والوطئ والمحلل له هو الزوج وانما لعنهما لما فى ذلك من هتك المروة وقلة الحمية والدلالة على خسة النفس وسقوطها امابالنسبة الى المحلل له فظاهر واما بالنسبة الى المحلل فانه يعير نفسه بالوطى لغرض الغيرفانه انما يطئها ليعرضها بوطئ المحلل له ولذا مثله صلى الله عليه وسلم بالتيس المستعار وليس فى الحديث بطلان العقد كما قيل بل يستدل به على صحته من حيث انه سمى العاقد محللا وكذلك انما يكون اذا كان صحيحا فان الفاسد لايحلل وهذا اذا اطلق العقد فان شرط فيه الطلاق بعد الدخول ففيه خلاف والاظهر بطلانه قال الشمنى فان قلت ما معنى لعنهما قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا والمراد اظهار خساستهما لان الطبع السليم ينفر عن فعلهما لاحقيقة اللعن لانه صلى الله عليه وسلم مابعث لعانا انتهى واعلم انه استدل بها فى الفروع على كراهة اشتراط التحليل بالقول اذا تزوجها بشرط التحليل بان تقول تزوجتك على ان احللك له اوتقول هى فمكروه كراهة تحريم المنتهضة سببا العقاب وقالوا ولو نويا اشتراط التحليل ولم يقولاه يكون مأجورا لقصد الاصلاح فيحمل قوله على قصد الفراق الى آخره على ما اشترطاه بالقول اما اذا نوياه فلم يستوجبا اللعن على ان بعضهم قال انه مأجور وان شرطاه بالقول لقصد الاصلاح و يؤوله اللعنة بما اشترط الاجر على ذلك كما فى الهندية والمحلل الشارط هو محل الحديث الثانى لان عمومه وهو المحلل مطلقا غير مراد مطلقا اجماعا والاشمل المتروج وعنه قال ابن الهمام وعلى المختار للفتوى لوزوجت المطلقة ثلاثا نفسها بغير كفوء ودخل بها لاتحل للاول قالوا ينبغى ان تحفظ هذه المسئلة فان المحلل فى الغالب ان يكون غير كفوء واما لو باشر الولى عقد المحلل فانها تحل للاول (ن عن ابن عمر) سبق اذا طلق ﴿ لاتحل ﴾ بفتح

وبقول اللعن نسخه

فكسر كما مر (للاول حتى يذوق الآخر) اى زوج الآخر (عسيلتها) بضم وفتح وهو كناية عن لذة الجماع (وتذوق) المرأة من (عسيلته) وهو كناية ايضا عن حلاوة الجماع والعسيل تصغير العسل والتاء فيها على نية اللذة اوالنطفة اى يجد منها اللذة وتجد منه لذة بتغييب الحشفة ولايشترط انزال المنى خلافا للحسن البصرى فانه لايحل عنده حتى ينزل الثانى حملا للعسيلة عليه ومنعنا بانها تصدق معه مع الايلاج وانما هو كمال وفى مسند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال العسيلة هى الجماع وقال الطيبى شبه صلى الله عليه وسلم لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل فى الاصل يذكر و يؤنث وانما صغر اشارة الى القدر القليل الذى يحصل به الحل وفى شرح السنة العمل على هذا عند عامة اهل العلم من الصحابة وغيرهم وقالوا اذا طلق الرجل ثلاثا فلاتحل له بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره و يصيبها الزوج الثانى فان فارقها اومات عنها قبل اصابتها فلاتحل ولاتحل باصابة شبهة ولازنى ولاملك يمين وكان ابن المنذر يقول فى الحديث دلالة على ان الزوج الثانى ان واقعها وهى نائمة اومغمى عليها لاتحس باللذة انها لاتحل للزوج الاول لان الذوق ان يحس باللذة وعامة اهل العلم على انها تحل اقول فكانهم ارادوا انه يكفى انها لواحست اللذة اويقال ان الواو بمعنى او ولانه جواب وهو الاشبه بالغرض من النفى و يدل عليه ماورد فى بعض الروايات من الاقتصار على قوله حتى تذوق عسيلتها ولانه قد يتصور جماعها من غير لذة لها بخلاف الرجل فانه يتصور جماعه من غير لذة له قال النووى اتفقوا على ان تغيب الحشفة فى قبلها كاف فى ذلك من غير انزال وشرط الحسن الانزال لقوله حتى تذوق من عسيلته وهى النطفة قلت يرد عليه و يذوق من عسيلتك بل وفى ذكر الذوق اشارة الى ان الانزال ليس بشرط لانه شبع وايضا الجماع اختيارى بخلاف الانزال وايضا لفظ الاية حتى تنكح والنكاح يطلق على العقد والوطئ المطلق بالجماع وفى الهداية لاخلاف لاحد فى شرط الدخول قال ابن الهمام اى من اهل السنة اوالمراد الخلاف العالى سوى سعيد بن المسيب فلا يقدح فيه كونه بشرط المريسى وداود الظاهرى والشيعة قائلين بقوله واستغرب ذلك من سعيد حتى قيل لعل الحديث لم يبلغه ولو حكم حاكم لاينفذ لمخالفته الحديث المشهور قال الصدر الشهيد ومن افتى بهذا القول فعليه لعنة الله والناس اجمعين انتهى وهذا الان شرعية ذلك لاغاظة الزوج حتى لايسرح فى كثرة الطلاق هو مل عما يبغض حين عمل ابغض مايباح (ق ق عن عايشة عن انس

ق عن ابن عمر) وفى المشكاة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير ومابعده الامثل هدبة الثوب ٤ فقال صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوق عسيلته و يذوق عسيلتك ﴿ لاتحملوا ﴾ بفتح اوله وكسر الميم جمع متعد من باب الثانى قال تعالى تحمله الملائكة (شيئا من القرأن) عند السفر (الى بلاد العدو) اى غير الاسلام من النصارى واليهود والمشركين والمجوس وعبدة الاوثان والنجوم ونحوها وفى حديث المشارق لاتسافروا بالقرأن فانى لاآمن ان تناله العدو اى لااكون امينا من مخافة ان تناله العدو فيهتك حرمته و يفهم من هذا التعليل انه ان لم يخف من ذلك فلا كراهة فى السفر واتفق العلماء على انه يجوز ان يكتب الى الكفار كتاب فيه آية اوآيات لان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل سورة قل ياايها الكافرون (ابن ابى داود فى المصاحف عن ابن عمرو وهو صحيح) سبق بحثه ﴿ لاتحملوا ﴾ كامر (دينكم عن مسئلة اهل الكتاب) لخوف السراية الى الغير المشروع للتجانس ولخوف سراية الاخذ والكتابة للضعفاء والعوام الذين لايقدرون على تمييز ماوافق شرعنا عما لايوافقه وانه يوجب استحسان الملة المنسوخة التى التبسوا فى اكثرها الحق بالباطل وانه يوجب الالفة والانس واتخاذ الولاية لعدو الله وعدو المؤمنين وان الاخذ منهم الميل الى المرجوح الضعيف القاصر عند وجود الراجح القوى التام الكامل كما يشعر به التعبير فى جواب النووى ولعل الثالث للمبالغة فى الانكار وسد طرق الاحتمال واما الرابع فاما محمل المنع على اوائل الاسلام فبعد التقوى والتكامل لاضرر فى اخذ الاحاديث الموافقة لحكم القرأن لكن هذا محتاج الى الرواية اذ لايفيد الدراية واما يرد على من اتى ذلك واما الحمل على تخصيص المنع بما يتعلق بالاحكام والنقل عما يتعلق بالمواعظ والنصائح دون الاحكام فبعيد مخالف الاطلاق ولايقيد المطلق بمثل هذا الكلام كما يؤيده شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصها الله او اخبر به الرسول عليه السلام من غير نكير (فانهم قد ضلوا واضلوا من كان قبلكم ضلالا مبينا) فانهم يحرفون الكلم عن مواضعه وشرعنا خالصة من شوب الخفاء والالتباس خلاف اهل الكتاب ثم فى الحديث المنع عن النظر فى مطلق سائر الكتب الالهية التى وقعت فى ايدى الكفرة ولو بنية الانتصاح لكونها مشحونة بالتحريفات ولهذا جوز بعض الشافعية الاستنجاء اذا خلت من ذكر الله تعالى وعن علوان الحموى لاحرمة للكتب المنسوخة ولايجوز الايمان بالمحرف بل بالغ البعض الان

٤ اى ليس مع عبد الرحمان من آلة الذكور الانحو طرف الثوب الغير والمنسوح كناية عن عنة وضعف آلة وشبهت به ذكره فى الارخاء والانكسار وعدم القيام اوالانتشار وفى النهاية ارادت متاعه وانه رخو مثل طرف الثوب وفى رواية وان مامعه مثل هدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فذكره

مطلب نهى مطالعة كتب الامم السالفة وذم كتب الفلاسفة

(جوز)

جوز الاستنجاء بالتورية فى ايدى اليهود وفيه نظر الان يتحقق تحريفه بالكفريات انتهى وكذلك منع عن كتب الفلاسفة ونقل عن المواهب الفتحيه فاذانهى عليه السلام عمر عن قرائة التورية مع كونه كتبا الهيا فالنهى عن كتب الفلاسفة احق وقد غلب الاشتغال بجهلات الفلاسفة وسموها حكمة وجهلوا من لم يعرفها ويعتقدون انهم هم الكملة و يعكفون على دراستها ولا تكاد ناتى احدا منهم يحفظ قرأنا ولاحديثا هم احق بان يسموا سفهاء اذهم اعداء الانبياء فهم ايضا يحرفون وهم اضر بالمسلمين من اليهود انتهى (كر عن ابى اسلم عن انس) سبق ماهذه الكتب ﴿ لاتخصوا ﴾ بفتح اوله وضم الخاء ايها الامة وفى اكثر الرواية لاتختصوا (ليلة الجمعة بقيام) قال ابن حجر اى صلوة والظاهر ان القيام اعم فى المعنى المراد من بين الليالى قال النووى فى هذا الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلوة (من بين الليالى) وهذا متفق عليه واستدل به العلماء على كراهة هذه المبتدعة المسماة بالرغائب وقد صنف العلماء مصنفات فى تقبيحها وتضليل واضعها انتهى ولعل وجه النهى عن زيادة العبادة على العبادة فى ليل الجمعة ابقاء للقوى على القيام بوصائف الجمعة (ولاتخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام) قال الطيبى يوم نصب مفعول به كقوله و يوم شهدناه والاختصاص لازم ومتعد وفى الحديث متعد قال المالكى المشهور فى اختصاص ان يكون موافقا لخص فى المتعدى الى مفعول و بذلك جاء قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وقول عمر بن عبد العزيز ولا يختص قوما وقد يكون اختص مطاوع خص فلا يتعدى كقولك خصصتك بالشئ فاختصصت به انتهى وكان محل هذا الكلام صدر الكلام وهو لاتخصوا ليلة الجمعة كما لايخفى لكن تبعنا مراعاة للفظ ولعل فى نسخته تقديم وتأخير فيكون محافظة على اصله واما قول ابن حجر يوم الجمعة مفعول به نحو قوله تعالى يخافون يوما فالظاهر ان تقديره عذاب يوم لان اليوم لايخاف وقولهم يوم مخوف اى مخوف فيه او على المجاز مبالغة (الا ان يكون فى صوم) تقديره الا ان يكون يوم الجمعة واقعا فى يوم صوم (يصوم) وفى رواية المشكاة يصومه بضمير (احدكم) من نذر او ورد والظاهر ان الاستثناء من ليلة الجمعة كذلك ترك للمقايسة وقال المظهر هنا قيل وجه علة النهى ترك موافقة اليهود فى يوم واحد من بين الاسبوع يعنى عظمت اليهود السبت فلا تعظموا الجمعة خاصة بصيام وقيام واقول لو كان العلة لمخالفة اليهود لكان الصوم اولى لانهم يستريحون فيه و يتمتعون بالاكل والشرب ومصداقه حديث ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الاحد اكثر مايصوم من الايام و يقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم رواه احمد وفيه ان المقصود وجود المخالفة لهم فى تعظيم يومهم المعظم عندهم باى

نوع من انواع الاختصاص ولو كان عبادة ومخالفة لهم من وجه اخر مع انه ورد لاتصوموا يوم السبت الافيما افترض عليكم فظاهره ان النهى لمخالفتهم ولعلهم طائفتان والله اعلم ثم قال ولكن العلة ورد النص تخصيص كل يوم بعبادة ليس ليوم آخر فان الله تعالى قد استأثر بفضائل لم يستأثر بها فجعل الاجتماع فيه للصلوة فرضا على العباد فى البلاد فلم يران يخصه بشئ من الاعمال سوى ماخصوا ثم خص بعض الايام بعمل دون ماخص غيره ليخص كل منها بنوع من العمل ليظهر فضيلة كل مايختص به انتهى وفيه ان استيثار الجمعة بفضائل كثيرة لا يقتضى منع الصوم فيها ليس من الله بمستنكران يجمع العالم فى واحد مع ان النهى ليس على اطلاقه نعم لوكان النهى مطلقا لكان الوجه ان يقال نهاهم تهوينا وتسهيلا للامر عليهم كما قيل فى كراهة صوم يوم عرفة او يقال تشبيها بيوم العيد فان الجمعة عيد المؤمنين من الفقراء والمساكين ولذا سمى فى الجنة بيوم المزيد لحصول الحسنى والزيادة للمريد لكن حيث استثنى الشارع ضم يوم قبله او بعده تحيرت الافهام بالافكار واضطربت النظار بالاسرار (م عن ابى هريرة) يأتى يا ابا الدرداء ﴿ لاتختضب ﴾ نفى بمعنى النهى اى بالحناء (المتوفى عنها زوجها) اى مات عنها زوجها (ولا تكتحل) كذلك اى لاتكتحل بالاثمد ونحوه الالضرورة (ولاتتطيب) بالعطر وغيره وفى رواية اخرى ولاتمتشطى بالطيب حال من المشط اى لاتستعملى المشط مطيبا وفى حديث المشكاة عن ام سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ماهذا يا ام سلمة قلت انما هو ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت فاى شئ امتشط يارسول الله قال بالسدر تغلفين به رأسك رواه د ن وكذا رواه احمد وفى المبسوط تمتشط بالاسنان الواسعة لا الضيقة قال ابن الهمام واطلقه الائمة الثلاثة وقد ورد فى الحديث مطلقا وكونه بالضيقة يحصل معنى الزينة وهى ممنوعة منها و بالواسعة يحصل دفع الضرر ممنوع بل قد يحتاج لاخراج الهوام الى الضيقة نعم كلما ارادت به معنى الزينة لم يحصل واجمعوا على منع الادهان المطيبة واختلفوا فى غير المطيبة كالزيت والسيرج والسمن فمنعناه نحن والشافعى الالضرورة لحصول الزينة به واجازه الامامان والظاهرية (ولا تلبس) بفتح اوله وسكون اللام (ثوبا مصبوغا) بالعصفر بالضم (ولاتلبس حليا) بضم اوله ويجوز كسرها وبتشديد الياء جمع حلية وهى مايتزين به من المصاغ وغيره وفى الهداية يجوز لها لبس الحرير لعذر كالحكة والقملة والمرض

(وقال)

وقال مالك يباح لها الحرير الاسود والحلى قال ابن الهمام والمعنى المعقول فى منع المصبوغ بنفيه وقد صرح بمنع الحلى من الحديث ولم يستثن من المصبوغ الا المعصفر فيشمل منع الاسود (طب عن ام سلمة) ورواه فى المشكاة عنها مرفوعا قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم توفى عنها زوجها لاتلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلى ولا تختضب ولاتكتحل ورواه د ن قال ابن الهمام ورواه مالك ايضا وابى داود لاتلبس المتوفى عنها زوجها المعصفر الحديث ﴿ لاتختلفوا ﴾ اى بالابدان (فتختلف) بالتأنيث وقيل بالتذكير (قلوبكم) اى اهويتها وارادتها قال الطيبى فتختلف بالنصب على جواب النهى وفى الحديث ان القلب تابع للاعضاء فاذا اختلفت اختلف واذا اختلف فسد ففسدت الاعضاء لانه رئيسها قلت القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية ويبين ذلك الحديث المشهور الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الاوهى القلب والتحقيق فى هذا المقام ان بين القلب والاعضاء تعلق عجيب وتأثير غريب بحيث انه يسرى مخالفة كل الى الآخر وان كان القلب مدارا عليه الاترى ان تبريد الظاهر يؤثر فى الباطن وكذا بالعكس وهو اقوى (ان الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدمة) هذا يدل على كثرة الملائكة ونزول الرحمة والبركة وفيه كثرة الثواب والدرجات فان من فى الصف الاول اعلم بحال الامام فيكون متابعته اكثر ومعاينته اقوى وثوابه اوفر (حب عن البراء) سبق لتسون وصفوا ﴿ لاتخذفوا ﴾ ايها الامة الخذف بالخاء المعجمة والذال المعجمة وهو كما فى المطالع وغيرها الرمى بحصى او نوى بين سبابتين او بين الابهام والسبابة وفى رواية خ عن عبد الله بن مغفل انه رأى رجلا يخذف فقال له لاتخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف او كان يكره الخذف بالشك وفى رواية احمد عن وكيع نهى عن الخذف بغير شك (فانه لايصاد به الصيد) لانه يقتل بقوة الرامى لابحد البندقة فكل ماقتل بها حرام بالاتفاق الامن شذ (ولاينكاء) بضم الياء والهمزة فى آخره وفى بعض الروايات بغير الهمزة قال القاضى فى شرح مسلم الاولى هى الرواية المشهورة لكن الثانى اوجه لان المهموز انما هو من نكأت القرحة اذا قشرتها وليس هذا الموضع صالحا له الابتجوز وانما هو من النكاية يقال نكيت العدو اذا قتلته به وفى القسطلانى بفتح الكاف وهمزة فى اخره وهى لغة والاشهر بكسر الكاف بغير همزة ومعناه المبالغة فى الاذى (به العدو) وزاد فى المشارق هنا ولكنه وفى رواية خ ولكنها قد (ويكسر) بالتحتية وفى رواية خ بالفوقية تكسر من الافعال او التفعل (السن وبفقا العين) اى يقلع قال النووى فى الحديث نهى عن الخذف

لانه لامصلحة فيه و يخاف من فساده ويلتحق به كل مايشاركه فى هذا المعنى وفى رواية خ عن عبدالله بن مغفل انه راى رجلا يخذف فقال له لاتخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف اوكان يكره الخذف وقال انه لايصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخذف اوكره الخذف وانت تخذف لا اكلمك كذا وكذا وعند مسلم من رواية سعيد بن جبير لا اكلمك ابدا وانما فعل ذلك لانه خالف السنة ولايدخل فى النهى عن الهجران فوق ثلاث لانه انما هجر لحظ نفسه والمعنى فى النهى عن الخذف لما فيه من التعريض للحيوان بالتلف لغير أكله وهو منهى عنه فلو ادرك ذكوة مارمى بالبندق ونحوه فيحل اكله ومن ثمه اختلف فى جوازه فصرح المجلى فى الذخائر بمنعه و به افتى ابن عبدالسلام وجزم النووى بحله لانه طريق الى الاصطياد والتحقيق التفصيل فان كان الاغلب من حال الرامى ماذكر فى الحديث امتنع والاجاز (طب عن عبدالرحمان بن مغفل) واخرجه م فى الذبائح والنسائى فى الديات ﴿ لاتخرج ﴾ بفتح اوله ثلاثى (من المسجد حتى اعلمك) ياصحابى (آية من سورة) وهى سورة نمل وهى جزء منها وامافى ابتداء سائر السور فالمفصل خلافا لمالك (لم تنزل على احد) من (قبلى غير سليمان بن داود) نبى الله قال (باى شئ تستفتح صلوتك وقراءتك قال) المخاطب (بسم الله الرحمان الرحيم قال هى هى) اى هى البسملة بعين هو يتها وفى رواية المشكاة عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلوته ببسم الله الرحمان الرحيم اى سرا ثلا ينافى حديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم وابابكر وعمر كانوا يفتتحون الصلوة بالحمدلله رب العالمين معناه انهم يسرون بالبسملة كما يسرون بالتعوذ ثم يجهرون بالحمد لله وفى شرح السنة اول الشافعى الحديث بان معناه يبتدؤن الصلوة بقرائة الفاتحة قبل السورة وليس معناه انهم كانوا لايقرؤن بسم الله كما يقال قرأت البقرة وزاد ابن حجر بينه ماصح عن نفسه كما قال الدارقطنى والحاكم وغيرهما انه يجهر بالبسملة و يقول لاآلوان اقتدى بصلوة النبى صلى الله عليه وسلم قلت على فرض صحته معارض بماهواصح فلا يلتفت اليه اومحمول على تلونه و اضطرابه فانه اصح بعبارات مختلفة المعانى ومن جملتها انه قال كبرت ونسيت وانه سئل اكان النبى صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلوة بالحمدلله رب العالمين او ببسم الله الرحمان الرحيم فقال لتسئلنى عن شئ مااحفظه وماسئلنى عنه احد قبلك وعلى ثبوت الجهر يحمل على بيان الجواز اوعلى الاعلام تعليما على استماع القرأة احيانا

فى الصلوة السرية و يرد هذا التأويل ما اخرجه مسلم عن انس بلفظه ايضا صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمان الرحيم قال ابن الهمام لم يرد نفى القرائة بل السماع للاخفاء بدليل ماصرح به عنه فكانوا لايجهرون ببسم الله الرحمان الرحيم رواه احمد والنسائى باسناد على شرط الصحيح واغرب ابن حجر بقوله انه معارض بما رواه عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة ببسم الله الرحمان الرحيم انتهى فانه غير معارض له اذ المراد بالاثبات اخفائها و بالنفى جهرها وعلى تقدير التنزل فى اقامة المعارضة كيف تعارض رواية الترمذى التى لم يعرف صحتها حديث الشيخين وغيرهما وقال ابن الجوزى لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم فى الجهر شئ واما ما اجاب بعض الشافعية عن روايتى مسلم بان كلا منهما رواية للفظ الاول بالمعنى الذى عبر عنه الراوى بما ذكر بحسب فهمه ولو بلغ الغير بلفظه كما فى البخارى لاصاب فهو طعن فى غير محله فانه لوانفتح هذا الباب انسد باب الخطاب ثم يقال من اين لك ان رواة البخارى نقلوا باللفظ ورواة طريق مسلم نقلوا بالمعنى مع ان الاسناد بن اقوى من اسناد واحد وزيادة الثقة مقبولة اجماعا فتأمل (طس عن بريدة وضعف) مر نوع بحثه فى بسم ﴿ لاتخيروا بين الانبياء ﴾ يعنى لاتفضلوا بعضهم على بعض من عند انفسكم او معناه لاتفضلوا تفضلا يودى الى تنقيص المفضول منهم والازراء به وهو كفر اومعناه لاتفضلوا فى نفس النبوة فانهم متساوون فيها وانما التفضل بالخصائص والفواضل والفضائل كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية (فان الناس) اى جميعهم (يصعقون) بفتح الياء والعين (يوم القيمة) اى عند النفخة الاولى (فاكون اول من تنشق منه الارض) اى اول من يخرج من قبره قبل الناس اجمعين من الانبياء وغيرهم (فاذا موسى) هو وفى رواية بموسى (آخذ بقائمة من قوائم العرش) اى بعمود من عموده (فلا ادرى اكان فيمن صعق) اى فيمن غشى عليه من نفخة البعث فافاق قبلى (ام حوسب بصعقته) الدار (الاولى) وهى الصعقة الطور المذكور فى قوله تعالى وخر موسى صعقا ولامنافاة بين حديث خ لاتخيرونى على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلاادرى اكان فيمن صعق اوكان ممن استثنى الله ع و بين قوله اوحوسب بصعقة الاولى لان المعنى لاادرى اى هذه الثلاثة كانت من الافاقة والاستثناء والمحاسبة (حم خ م حب عن ابى سعيد) وسببه كما فى البخارى عن ابى هريرة قال استب رجلان رجل

كما فى قوله تعالى فصعق من فى السموات من فى الارض والا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى الاية

من المسلمين ورجل من اليهود قال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهود
اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهود
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعى
النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال صلى الله
عليه وسلم فذكره وذكر ابو داود مختصرا فى السنة لاتخيروا
بين الانبياء ورواه فى المشارق عنه مرفوعا بلفظ لاتخيروا
من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا
ادرى افاق قبلى ام
جزى بصعقة
الطور
م م
م

